

المقطف

الجزء الأول من المجلد الثاني والأربعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٣ محرم سنة ١٣٣١ هـ

السرجورج دارون

نينا الى القراء في شهر سبتمبر الماضي أكبر علماء الرياضيات عند الفرنسيين وأكبر فلاسفتهم الميوجول هنري بونكري ولم نصرم السنة حتى نلقى به صديقه السرجورج دارون أكبر علماء الرياضيات عند الانكليز . توفي في السابع من ديسمبر عن ٦٧ سنة من العمر وهو ابن دارون الشهير صاحب الرأي الداروني وكتاب اصل الانواع

ولد سنة ١٨٤٥ وتلقى مبادئ العلوم على القس شارلس برتشرذ الذي صار امثاداً للفلك في جامعة اكسفرذ . ثم انتقل الى جامعة كبرج سنة ١٨٦٤ وكان الثاني في العلوم الرياضية واقام فيها عشر سنوات يدرس ويدرس . واهتم بدرس العلوم الاقتصادية والسياسية وانتظم في سلك المحامين سنة ١٨٧٤ لكن صحته لم تمكنه من هذا العمل فماد الى كبرج واطتلع للعلوم الرياضية ولاسيما ما يتعلق فيها بعلم الفلك وكان قد كتب في بعض فروع هذا العلم وخصوصاً في تكوّن النظام الشمسي وتولد القمر من الارض فانتخب امثاداً للفلك وبحثاً في الفلسفة

والعلوم الرياضية نظرية كلها كالايجني ولكن علماء الانكليز استخدموها وسيلة لامور عملية فوردكتفن الذي كان اعظم رياضي واعظم طبيعي في عصره استخدم العلوم الرياضية في التعرف والحك والمد والجزر ونحو ذلك من الامور الشائعة . والسرجورج دارون استخدم الرياضيات لمساعدة لورد كتفن في معرفة الاوقات التي يظهر فيها المد والجزر ودرجاتهما وتغيرهما بتغير الاوقات والاماكن . وفائدة ذلك في الملاحة أشهر من ان تذكر في بلاد يعظم المد فيها كبلاد الانكليز . ويقال انه لولا ما تمكن لورد كتفن من الوصول الى القواعد

التي وضعها لمعرفة اوقات المد والجزر ولا لجمال الملاحة الانكليزية في المنزلة الاولى في الدنيا. والبحث في المد والجزر وقيل القمر فيها قاد السرجورج دارون الى البحث في تاريخ القمر ومبادرة الاعتدالين ونحو ذلك من المواضيع الفلكية العويصة

ولم يقتصر على نشر المباحث النظرية المحلوة بالقضايا الرياضية بل نشر سنة ١٨٩٨ كتاباً في المد ونجوم من الظواهر الطبيعية اخلاءً من المباحث الرياضية فاقبل الجمهور على قراءته وترجم الى لغات كثيرة. وكان في آخريات ايامه آخذاً في تنقيح طبع طبعاً جديدة وقد جرى في علم الفلك مجرى ابيه في علم الاحياء أي انه بحث عن اصل العوالم ورجع بها الى غير الزمن لبلبا تكوّن الاجرام السماوية وصارت تجاذب وتدور كما ترى في خطبته لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني حينما اجتمع في جنوبي افريقية. وقد ترجمناها ونشرناها في المقتطف سنة ١٩٠٥ وجملتنا موضوعها «شئول مذهب الشئ» وهي من ادق ما كتب في هذا الموضوع العويص

وعما اشتهر به في تطبيق العلوم الرياضية على المصالح العمومية تحليل الارصاد الجوية المختلفة لاستخراج القواعد التي تجري بموجبها ومساعدة الذين مسحوا بلاد الهند في حل المشكلات التي تعترضهم وهم يبحثون عن بعض المعلومات الارضية كالجاذبية ونحوها مما يقتضي معارف رياضية دقيقة. وقد عاد عمله هذا عليه بالمدح الجزيل من علماء المانيا وغيرهم من اراكنة العلم. ومن ثم انشئ مجمع دولي للبحث في كل المسائل المتعلقة بشكل الارض وحركاتها وجعل هونائب انكترافيه. وكان يتأهب لحضور اجتماع هذا المجمع في مبرج في شهر سبتمبر الماضي لما أصيب بالمرض الذي قضى عليه

وله من التأليف ايضا رسائل عمّا وجدته بالاحصاء من نتيجة تزوج اولاد الاعمام بعضهم بعض. وفي انحراف المطار بسبب حركة الارض وفي المد والجزر وفضلها بالارض والقمر وفي شكل السوائل الدائرة على محورها وقيل التيازك وغير ذلك من المواضيع وقد اعطي لقب مر سنة ١٩٠٥

وأخر موقف وقف فيه كرسي الرئاسة لمؤتمر الرياضيين الدولي الذي التأم في كمبرج في اواخر اغسطس الماضي. وقد سخّته الجمعية المالكية ارفع وصام عندها وهو وصام كبلبي وذلك في اكتوبر سنة ١٩١١ وكان نسيبة السر فرانسيس غلن قد نال هذا الوسام في السنة السابقة فتوفي بعد ذلك بسنة وكتب السرجورج ترجمته ثم توفي هو بعد ما نال هذا الوسام سنة سائراً في حطة نسيبه فققدت الجمعية المالكية اثنين من اركانها في سنتين

الاحتفال بتعليق خزان اصوان

احتفل في ٢٣ ديسمبر بتعليق خزان اصوان احتفالاً عظيماً برئاسة الجناب الخديوي وبحضور نخامة اللورد كشنر وحضرات النظار والمستشارين وكبار الموظفين وبعض المديرين وكبار موظفي الري وجمهور من اعيان المحافظات والمدريات ومدون في الصحافة وغيرهم من المدعوين. تلا سعادة اسمعيل باشا سري ناظر الاشغال العمومية الخطبة التالية :- قال موجهاً الخطاب الى الجناب العالي

مولاي

ان هذا الاحتفال اباهر الذي تنازلتم معكم وتكرمتم بان ترأسوه لحري بنا ان نجعله يوماً مذكوراً في تاريخ الاعمال الكبرى التي عمّ نفعها فازدادت بها حكمكم السيد وخلعت لسعكم اطيب الذكرى . ولا غرو فان الاعمال التكوينية الجليلة لخزان اصوان التي لي عظيم النفع والشرف بان اعرضها لمقامكم السامي وافية الصنع تامة المبني لم يكن مرماها الا فتح عصر رقي للبلاد في سبيل الشئون الاقتصادية وليكون من وراثها امتداد البلاد بالماء الراز الذي هو مادة الحياة لقوام الامم التي مدار نجاحها وتقدمها على الزراعة

ولا يخفاء انه لم يكذبتم بناء هذا الخزان في عام ١٩٠٢ على مبناء الاصلي الذي قدّر له حتى بدت من وراثته فوائد حجة امت الى اتساع نطاق الزراعة ثم ظهرت من بعدها بوادر الخير في صيف ١٩٠٣ غير انه قد تبين من خلال عوامل شتى مختلفة الاسباب منها تحويل ري الحياض في اقاليم مصر الوسطى واتساع نطاق زراعة القطن في بسائط الدلتا وارتفاع قيمة الاراضي المنخفضة المجاورة للبحيرات الواقعة في الاتجاه البحرية وازدياد مطالب الري تدريجاً ان الحال تدعو الى التفكير بضرورة تخزين مقدار من المياه اكثر من ذي قبل وفاء بحاجة الري ليكون على ما يرام في الازمان التي يكون فيض النيل فيها ترواً يسيراً

ويط التروي في هذا الموضوع الكثير الصعاب تبين ان ضالتنا المشددة ان هي الا زيادة مقدار المياه في ذلك الخزان ولم تبسر هذه الامنية الا بتعليق بنايه وشقوبه على ان هذا الامر السهل قد صادفه مانع كبير وهو انه متى ارتفع منسوب المياه في الخزان قد يشأ عنه زيادة انفجار جزيرة أنس الموجود بالماء بينها كلها وسائر الآثار التاريخية في صعيد وادي النيل ولتعد إقامة سد آخر وافر بالفرض يكون موقعه مرافقاً لتغايب المطر قد تضرر

المعمل بهذا المشروع واتخذت التدابير اللازمة التي تناسب مقتنيات الحال احتفاظاً
 بالعاديات المصرية التي هي موضع اهتمام الحكومة الاكبر
 ولامرأة في ان خزان اسوان الذي أعلي جداره الحاجز بقدر خمسة امتار يستجمع فيه
 الآن ملياران وثلاثمائة مليون متر مكعب من الماء اي زيادة مليار وثلاثمائة وعشرين مليون
 متر مكعب على مستوي الاعلية . والمأمول ان هذه الزيادة الكبرى يتسرب بها في ابواب
 التحاريق الاعيادية ري مساحة اضافية من الارض تبلغ نحواً من مليون فدان . ومن ثم
 يصبح بازاء هذه الاماني التي نعلل النفس بتحققها ايضاح اهمية ما كان خزينة الحكومة من
 فضل الاجادة يبذل المال لايجاز هذا المشروع الكبير . ولقد يبلغ مجموع النفقات مليوناً واربعمائة
 وثمانين الف جنيه مصري منها مبلغ مائتين وستين الف جنيه قيمة تزع ملكية الاراضي التي
 غمرتها مياه الخزان . فاذا اصبحت الى هذا المبلغ النفقات الاولى ونفقات بناء الاعمال
 الصناعية التي اقيمت للرقابة يكون مجموع النفقة على سد اسوان في حاله الحاضرة اكثر
 من خمسة ملايين من الجنيحات

وخلقي بنا في مثل هذا المقام ان نذكر بالمنة والشكر ان اولئك الافاضل الاعلام الذين
 عاونوا نظارة الاشغال العمومية وآزروها احسن مؤازرة فوضعوا مشروع نعليه هذا السد
 الكبير وقاموا به غير قيام حتى اتوا على انجازهم طبق المرام لانهم والحق يقال قد ساعدوا
 في التغلب على المشكلات الهندسية الجمة التي انطوت في ثناياه وهم جناب السير وليم جارستن
 والمتروپ مستشارا النظارة سابقاً والطيب الاثر المأسوف عليه السير بيامين ياكر مستشار
 الخزان الفني وجناب المستر مكدونالد وكيل النظارة حالاً ومدير الخزانات العام سابقاً وجناب
 المستر ماك كوركديل المهندس المقيم على الخزان والمسترايرد وشركاؤه المقاولون المشهورون
 والمستر رانسوم والمسترايريه مقاولا الاعمال الحديدية . وانه ليسرني ان اضيف الى ما
 سبق ورود الابناء بان جلالة الملك قد انعم على المتروپ بشان سان ميشيل وسان جورج
 من رتبة كومندور

وانا في هذا المقام نسأل العزة الربانية ان تؤيد سموكم وتطيل بقاءكم عونا وخيراً لمصلحة
 هذه الديار بمنه عز وجل

تفضل الجناب العالي واجابه بالخطبة الآتية :-

يا سعادة الناظر

اعدت من حظي ان اشرف على هذا الاحتفال فالي طالما اهتمت اعظم اهتمام بذلك

العمل الكبير ألا وهو خزان اسوان الذي يحتفل اليوم بنجاح اطلاقه المكل لتنايه واني لاغتنم هذه الفرصة لاعرب لكم باسعادة الناظر ولاعوانكم الاجلاء عما يجامر فؤادي من مزيد الارتياح ولاهتكم كذلك

هذا وارى ان سعادة مصر لا تزال على الدوام مرضع عظيم اهتامي كما اني سأواصل السير في هذا السبيل على الخطة التي رسمها لي من تقدمي من آباي واجدادي ثم فلا نغامة اللورد كشر الرسالة التالية قال امرني جلالة الملك بان ابلي الى سموكم الرسالة الخاصة التي أنشرف بتلاوتها الآن على مسامعكم الكريمة وهي

« ارضب اليكم في هذه الفرصة المباركة بان تعربوا لجناب السالي الخديوي عن تهنتي القلبية لسموه بانتهاء الاثر الجليل الذي يتصل به اسم عمي الدوق اوف كونوت واذا كنت اواصل بنظري الاهتمام الشديد بنجاح القطر المصري فاني اشاطر مع سموه الاغشباط باقام ذلك الاثر الجليل الذي ستنتج عنه مزايًا جزيلة متواصلة النفع الى زمن مديد لارباب الاطيان جميعًا ولا سيما لصغار المزارعين

والآن قد كفل هذا الخزان النخيم الذي يحتفل سموه بانتتاحه اليوم ورود المياه الفزيرة للرعي فقد بات من المتوقع بذلك وبما لدى الحكومة من مشروع النظام الشامل للضرف في الجهات الرابطة من الدلتا ان يكون لمصر مستقبل زراعي باهر هذا ولا زلت متيقنًا في نفسي احسن ذكرى لزيارة سموه اباي بانكلترا منذ عهد قريب »

ولما اتم لورد كشر قراءة هذا الكتاب اجابه الجناب الخديوي شاكرًا وادار مغلًا فنزل حجر غرانيت كبير نقش عليه انه تم تسيك الخزان وتطيته ووضع الحجر الاخير ليهما في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩١٢ في السنة الحادية والعشرين من ملك سمو الخديوي عباس الثاني

وستأتي في الجزء التالي على وصف الاعمال التي عملت لتعليق سد الخزان وتصويبه وما اقتضته من النفقات وما نتج عن انشاء هذا الخزان من النفع وما ينتظر منه بعد تطيته

العلم في العام الماضي

الاثنزويولوجيا

وجدت آثار بشرية في ايسل انجلترا ييلاد الانكليز ارتأى بعض العلماء انها من عصر
 البيوسين من الدور الثالث . وكان المرجح ان الانسان لم يوجد قبل الدور الرابع . ووجد
 هيكل عظام قرب ايسوك ييلاد الانكليز ايضا يرجح انه من العصر الجليدي وهو هيكل
 رجل بين السنة الثلاثين والاربعين من عمره طولها خمس اقدام وعشر عقد لا تفرق عظامه
 عن عظام الناس في هذا العصر الا في قصبة الساق ودليل جمجمته ٧٥ اي ان نسبة
 قطرها من جانب الى آخر الى قطرها من الامام الى الوراء كسبة ٧٥ الى ١٠٠ وظهر
 من فحص كثير من العظام القديمة ان الكسوين سكان كنت كانوا في القرن السادس
 متوسطي القامة دقائق العظام وان ابدان ناسهم كانت اشبه بابدان رجالهم من ابدان النساء
 بابدان الرجال الآن

واكتشفت البشة العلية التي ارسلت الى غينيا الجديدة جيلا من الاقزام اسمه التبيرو
 متوسط طول الرجل منهم اربع اقدام ونس عقد ودليل جمجمته ٧٩ ونصف وشعره اسود
 قصير صوفي وهم يستعملون الطران وخنابر العظم وقسيًا ظويلة جدا
 ولقد كان خطبة الدكتور اليوت سميث رئيس قسم الاثنزويولوجيا في مجمع تقدم العلوم
 البريطاني التي ترجمتها وشرتها في المتنطف شأن كبير لانه بعد من اكبر التفتت في علم
 تشریح الدماغ وقد منح شأن الجمعية الملكية لاشتغاله به

البيولوجيا

ام ما نشر في موضوع البيولوجيا اي علم الحياة خطبة الامتاذ شفر رئيس مجمع ترقية
 العلوم البريطاني التي ترجمت ونشرت في المتنطف . وقد كثر البحث فيها والانتقاد عليها
 لان الامتاذ شفر من الذين يفسرون الحياة بانها عمل آلي في عناصر الجسم الحي لا بانها شيء
 قائم بنفسه يتصل بالمادة ويفارقها . اي انها مثل خواص المادة الطبيعية والكيمائية كاللونة
 في العاج والصلابة في الحديد لا مثل الماء الذي يوضع في اناء فيبلاء ثم يصب منه فيفرغ
 ومن المؤيدين للذهب الآلي الامتاذ جاك لوب وقد جعل بيوض بعض الحيوانات البحرية
 تنقف عن حيوانات من نوعها من غير تلقيح وذلك باضافة بعض المراد الى ماء البحر . وفعل
 غيره ما هو اعرب من ذلك وهو انه ثقب بيوض الضفادع غير الملقحة بيرة فتمت وتولدت

منها الدعاميس ولكنها ماتت قبلما صارت ضفادع . واثبت السير الكس كارل انه يمكن
زرع بعض الاعضاء من جسم الحيوان وحفظها ستة عشر يوماً الى عشرين يوماً من غير ان
تفقد حيويتها . وكسب الاستاذ سنشن فصلاً في الميكروبات التي لا ترى بالميكروسكوب
لصغرها وقال ان منها ميكروبات الجدري وميكروبات الحمى القرمزية وميكروبات دفتيريا
الحمى وميكروبات مرض دود الحرير وغيرها من الامراض المعدية التي لم ير مكرؤها حتى
الآن فان امراضها تشبه امراض الامراض التي تسببها الميكروبات . ويحدث احياناً ان
الحيوان الذي يعالج بجرعة كبيرة من المصل المضاد لمرض الذي فيه اذا عولج بعدها بجرعة
صغيرة من ذلك المصل امانته . وقد فُتِر ذلك الآن بان الجرعة الاولى تجعل الجسم شديد
التأثر فيتأثر بالجرعة الثانية وقالوا ان هذا هو سبب عدم نجاح التبركولين علاجاً للسُّل

الجغرافيا

اهم المكتشفات الجغرافية في العام الماضي وصول امسندن الى القطب الجنوبي . اما
البعثة الانكليزية برئاسة الكيبن سكوت فلم يصل خبر وصولها الى القطب حتى الآن والبعثة
اليابانية برئاسة الملازم شيراسي عادت ادراجها قبلما وصلت الى القطب . واكتشف ستفنسن
واندرسن اناساً من الاسكيو في جزائر خليج التنويج شقرا الشعور زرق العيون بيض الالوان
يظن انهم اصلاً من اهالي اسوج وزوج نزحوا الى هناك من عهد بعيد

الجيولوجيا

لقد ثبت ان الزلازل تحدث من اختلاف طبقات الارض وكان المظنون ان الطبقات
الصخرية التي يحدث فيها الانحساف لا يزيد سمكها على اثني عشر ميلاً وتحت ذلك لا تنشق
هذه الطبقات من الضغط بل لتفرك ككثير من الروائل . وقد اشار بعضهم بحفر بئر عميقة جداً
ليعلم منها الى اي عمق تبقى الصخور صلبة وتحت اي عمق تصير لينة فاعترض عليه بانه لا
يستطاع الوصول الى الحد الذي تلين فيه لان جوانب البئر تتلاصق قبل ذلك من شدة
الضغط الجانبي وان المعادن لا توجد في اماكن عميقة جداً لان الشقوق التي انصبت فيها
لا يمكن ان تكون عميقة جداً للسبب المتقدم . اما الآن فثبت ان المعادن توجد معها كان
اشمق الذي وصل اليه الانسان وانه اذا كان في الارض تجويف صغير عمقه تحت سطحها ١٧

ميلاً الى ٢٠ ميلاً لم تتلاصق جرانبة بالضغط العادي الذي في قشرة الارض

وظهر من بحث الدكتور مثلر ان العصر الجليدي سبب من تغير وضع الكرة بالنسبة
الى قطبي الكون ولذلك يعود الدور الجليدي كل ٢٦٠٠٠ سنة

وقد تكونت جزيرة جديدة قرب شاطئ الترنيدال . حدث انفجار شديد هناك وتلاه خروج الحجارة والطين من الارض فتراكمت بعضها فوق بعض وتكونت منها جزيرة صغيرة بطول رأسها ١٤ قدماً عن سطح البحر

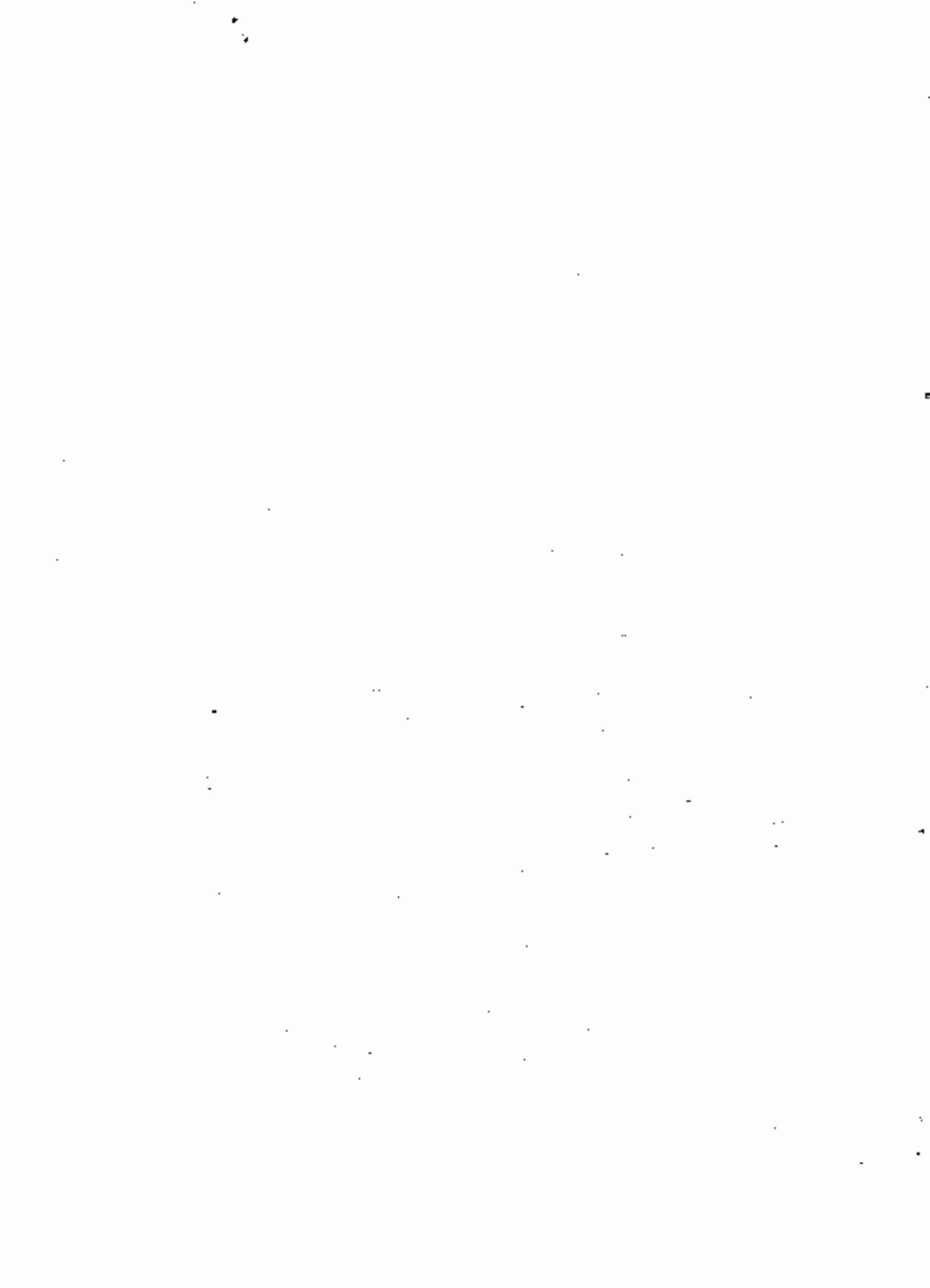
الطب والجراحة

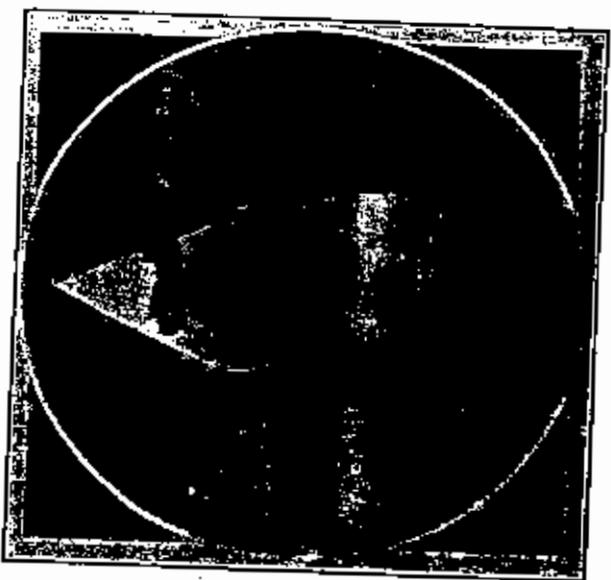
لا يزال سبب السرطان مجهولاً وعلاجه غير معروف . ولكن اذا عرف السرطان عند اول ظهوره ونزع فالشفاء منه مرجح . واشعة الراديوم واشعة رنتجن ثوران في ما بقي من آثاره بعد العملية الجراحية . واشعة الراديوم افضل من اشعة رنتجن ويقال انها تفعل بالانسجة التي نما فيها السرطان ولا تفعل بغيرها اي انسج منها فائدة وليس منها ضرر . واذا طال استعمالها اسبوعين ظهر تخفيف صغير في خلايا السرطان وابتداء فيها الخرس الى ان تزول تماماً . ذكر الدكتور اكثر انه شفي اربعة مصابين بسرطان الوجه من غير عملية جراحية وستة مصابين بسرطان الفك ولم يعادهم السرطان وذلك بواسطة الراديوم . والواقف شفين به من سرطان الرحم لم يعادهم السرطان ايضاً مع انه مضى عليهن اكثر من ثمان سنوات

واستعمل الدكتور هس متصعدات الراديوم استنشاقاً في مرض القنرس طالج بها ٤٩ مصاباً فشفى منهم ٢٧ اي زال الحامض اليوريك من دمهم بعد ما استعملوه ٢٥ مرة وشفي ثلاثة ايضاً من غير ان يزول الحامض اليوريك من دمهم وبقي تسعة لم يؤثر هذا العلاج فيهم . ومضت ستة على واحد من الذين زال الحامض اليوريك من دمهم وبضعة أشهر على البقية ولم يعادهم الداء

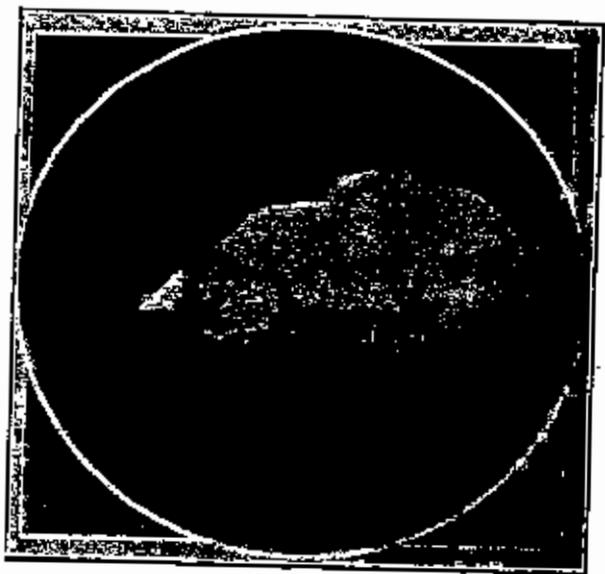
زاد الخدر من استعمال القفرسان لان الذين عولجوا به فظهرت دلائل الشفاء فيهم اعملوا استعمال العلاجات الاخرى فماد بعضهم الداء شديداً

استدل بعض الاطباء على ان الروماتزم المنفصل من الامراض الوافدة المعدية لانهم شاهدوا ٩٣ نفساً اصابوا به مرة واحدة في مستشفى الرحمة بمدينة ليل بفرنسا سنة ١٩١١ مع ان متوسط الاسباب السنوية فيه هناك ٣٢ واهتمت مدن كثيرة في انكلترا والولايات المتحدة الاميركية بقطع دابر الدهان منها لانها من اكبر الوسائل لنقل جراثيم الامراض المعدية انتشرت الدفتيريا في مدرسة بقرية صغيرة في بلاد الانكلترا وثبت لدى البحث ان سبب انتشارها استعمال التلامذة لقلم كان يستعمله ولد مصاب بالدفتيريا اي ان ميكروبات الدفتيريا كانت لاصقة بذلك القلم من نفت الولد فلما مسكه الاولاد الاخرون علقن باصابعهم ووصلت الى افواههم





الاصالة هنري بو تكري



السر جورج دارون

الاشتراكية الصحيحة^(١)

س . اراك تكثراً من ذكر الاشتراكية ونقول انها من نم الاجتاع الكبرى . مع ان اكثر الناس يتفرون من سماع ذكرها و يعتبرونها من الشرور المقوضة للعرمان . فما هو السبب ؟
ج . لنفوس الناس من ذلك مبيان : الاول ان الاشتراكية في الاجتاع تعلم حديث ولو ان اصولها قديمة فيه . والناس يتفرون عادة من كل جديد . فهم كسائر الحيوان الذي يتفر من كل مالم يره من قبل حتى بالفه كالخيل والبقر والقطط . ويعبر عن هذا الطبع في الحيوان بلفظة « ميوزيسم » من كلمتين يونانيتين معناهما الخوف من الجديد . فنفس الانسان من الاشتراكية من هذا القبيل

والسبب الثاني هو ان اكثر الناس حتى اليوم لا يفهمون معنى الاشتراكية و يظنون انها ترجع الى اقتسام المال بطرق غير مشروعة . وليس من العدل ان يشارك الغامل العامل في مال غيره . ماذا تعلم الاشتراكية اذن ؟

ج . الاشتراكية لا تعلم ذلك مطلقاً . ومن الحق ان يفهم الناس بها هذا الفهم ويتهم اصحابها بمثل هذا الخرق في التعليم بل هي تعلم احترام الحق بمكافأة العمل لئلا يصاب افراد المجتمع حيف يتصل ضرره بالاجتاع كله

س . ما معنى قولك الاشتراكية الصحيحة وهل توجد اشتراكية غير صحيحة ؟
ج . الاشتراكية واحدة في غايتها وهي اصلاح حال الاجتاع باصلاح حال كل واحد فيه . ولكن الطريق الموصلة الى ذلك في نظر اصحابها تختلف باختلاف حالهم من العلم . وقد كانت علوم الانسان حتى الى عهد قريب علوماً موزعة اكثر منها علوماً مطبوعة . فكانت طرقها اقرب الى النظر فيها الى العمل بحسب مبادئ تلك العلوم . فالاشتراكية الصحيحة هي الاشتراكية الطبيعية المبنية على مبادئ العلوم الطبيعية منها

س . وما هو هذا الفرق
ج . الفرق لا سفي الغاية كما تقدم بل في الوسطة . فالاشتراكية المبنية على العلوم الطبيعية اهدى سبيلاً واهمل تطبيقاً لوحدت مبادئ هذه العلوم بخلاف تلك فانها كثيرة التعر لتعدد مبادئها وشدّة اختلافها

(١) من كتاب حوادث وعواطف الدكتور شبلي شبل

س . ما هو حدُّ الاشتراكية ؟

ج . هي توفير العمل أولاً وتوفير المنفعة على قدر العمل

س . ماذا تعني بذلك ؟

ج . اعني ان نظام الاجتماع يجب ان يكون بحيث يصير جميع الناس في الاجتماع

عاملين فاعين متنفعين كل واحد على قدر استحقاقه حتى لا يبقى في الاجتماع اناس عاطلون

وآخرون مضمونون يشوشون فيه وبضدون

س . وهل يمكن ذلك ؟

ج . بل هو طبيعي في نظام الاجتماع فالاجتماع لا يتم بلا تعاون وهذا لا يصح الا

اذا كان تكافؤاً تاماً بين العمل والجزاء . ولذلك قلت ان اصول الاشتراكية قديمة

في الاجتماع

س . وهل هذا غير متوفر في النظام القديم ؟

ج . نظام الاجتماع القديم اسماهُ سلطة الفرد ومبدأه الاعمال لمصلحة هذا الفرد . فاناس

في هذا النظام ارقاء يشقون ويكدون ويقتلون لمصلحة الحاكم او الرئيس ولا ينال الواحد

منهم القوت الضروري الا بشق النفس وهو عين فادح وضرر على العمران جسم

س . ولماذا هو غير متوفر ؟

ج . لان الناس في الاجتماع غير متساوين في المواهب الطبيعية لا في القوة والبطش

ولا في الفهم والمطامع فبطش القوي بالضعيف وسطا صاحب الحيلة على عديمها وتوهم الكبير

ان مصلحة لا تنفق مع مصلحة الضعيف فسلبة تعبهُ ولم يدعه يتمتع بجماله

س . كيف صبر الناس على ذلك ؟

ج . صبروا طبعاً لضعفهم اولاً ثم تعودوه ولشد ما التوه رؤسوا به ولم يعودوا يرون فيه

اقل غضاة عليهم بل صاروا ينفرون من ساعي الدين يريدون ان يخرجهم منه الى الصلح

لانهم لجلهم لم يعودوا يفهمون الصلح

س . هل النظام القديم هو نظام الاجتماع اليوم ؟

ج . هو كذلك في الجامعات المتقهرة وهو لا يزال في جلته روح الاجتماع في الجامعات

الراقية نفسها ولو انه تعدل كثيراً فالجمهور حتى اليوم لا يستفيد كل الفائدة من تعب ولا

يستفيد الفائدة الكبرى منه حتى الساعة الا افراد قليلون

س . قلت ان نظام الاجتماع القديم يضر بالعمران كثيراً فابن لي اوجه هذا الضرر

ج . أولاً يجب ان نعرف ان العمران هو استثمار الانسان للعالم أجمع . والايوطان والشعوب فيه كالغرف وافراد الاسرة في البيت الواحد . فلكي يصلح العمران يلزم ان تستثمر الارض جميعها . وذلك لا يكون الا باستخدام كل قوى الانسان ومواهبه . والنظام القديم نظام اثرة يفرق بين الناس ويقتل الحمم ويطلق المواهب فتصبح الاوطان ضد الاوطان والام ضد الام . ولد وصف ابقرراط تأثير نظام الاثرة في الحمم قال « ان اهل اسيا اقل فبيجة للحرب من اهل اوربالان اولئك يحكمهم ملوك تبعهم ذاهب نعمة الى سوام واما اهل اوربا فتحكمهم شرايفهم ومفاخر النصر ومنتفعة عائدة اليهم » . والحكوم بهذا النظام لا يكون له هممة ولا يقدم على اي عمل كان ما دامت نتيجة عمله ليست له فضلاً عن ان الضغط الشديد يطمس العقل فلا يتصرف للعلم فيم الجول . ومطامع الملوك وقلة اعتدادهم بحياة الناس تلتصم في كل مازق ونصرفهم عن كل عمل عمراني نافع تندفعهم الى الحروب المخربة وتلتصم في الجماعات المهلكة

ثم ان شدة التباين بين الناس في مثل هذا النظام تفقد الصلة في ما بينهم في كل امورهم المعاشية فتسوء حال الافراد ويتزعزع كيان الاجتماع . تصور نفيسة بجانب اكواخ حقيرة . واحياء نظيفة بجانب احياء قذرة . واناس بطارف من خز بجانب آخرين باسالك بالية . واصحاء تكتفهم كل اسباب الراحة بجانب مرضى يتقصم حتى القوت الضروري . فتنتشر الامراض والايوثة وتكثر الجنائيات والقتل وتخرب الارض ويمتد ذلك من المجتمع الواحد الى المجتمعات الاخرى ويسوء العمران . فنظام الاجتماع القديم وكما هو حتى اليوم تديرو في قوى الاجتماع بل صرف هذه القوى فيه من الخير الى الشر ومن التضافر على العار الى الدمار

س . ألم يعرف الانسان ذلك في كل العصور ولم يتلاقه كما يجب
ح . قام في كل العصور اناس عرفوا هذا الحيف وقاموا يتهنون اليه ولكن غلبة الراسخين في قيود الجهل كانت تجعل صوتهم ضعيف ائصدى فلا يتزحزون الا مشاقلين . العامة لتحكمهم بالقديم والخاصة لاقتناعهم ان مصلحتهم لا تتوفر لهم الا بمقاومة مصالح الجمهور ولا يدركون ان المصلحة الخاصة تتوفر لهم اكثر اذا كانت المنافع متبادلة ولم يكن في علوم الناس عموماً ما يفرس في عقولهم وطباعهم غير هذا الاعتقاد

س . لماذا المصلحون لم يعلموا هذا العلم ؟

ج . حاول المصلحون منذ القديم ان يرشدوا العمران الى طرق اصلاح بكل الوسائل

المعتولة المتفاداة من الاختيار على لدر ما كانت تسمح لهم علومهم وعلومهم كانت نظرية واكثرها ذلك حتى اليوم ومعارفهم الطبيعية لم تكن ذات رابطة مكنية تربط نظام العالم بعضه ببعض فكانت شرائعهم شرائع وضعية كما كثر علومهم فلم يكن العلم بها ليقدم الشرود في فهم المصلحة الحقيقية ومع ان اساس شرائعهم التعاون لم يكن يفهم من هذا التعاون توفيق العمل وتوفيق المنفعة على قدر العمل كما ترى في هذه الدائرة السياسية لارسطو التي هي اساس هذه الشرائع : قال : « العالم بتان سياجه الدولة . والدولة سلطان تجايد السنة . والسنة سياسة بسومها الملك . والملك نظام بعضه الجند . والجند اعوان يكفلهم المال . والمال رزق نجمة الرعية . والرعية « عيد » يكفهم العدل . والعدل مألوف و به قوام العالم » . فدامت الرعية عيداً فمن السخيل ان يكفهم العدل . وكيف يكون العدل مألوفاً واصاسه مثل هذا النظام المؤسس على هذه العلوم التي ليس لها رابطة غير احكام العقل القائمة على اوهام مستفادة من تعرف الطبيعة تعرفاً ناقصاً جداً والذي جعل الحكم الاوتوقراطي والسيو قراطي فيه اساس العمران

س . ماذا تعني بالحكم الاوتوقراطي والسيو قراطي ؟

ج . اريد بهما الحكم القائم على سلطة الملوك واعوانهم وسلطة رجال الدين وكلها مرجعها الى سلطة الفرد

س . نقول ان الاشتراكية تكفل بان تنيل الانسان في العمران ما حرمة منه النظام القديم والاشتراكية في ما اعلم قديمة والاشتراكيون اليوم كثيرون فلماذا لم نتم لعمران هذه السعادة ؟

ج . للجواب على ذلك يجب ان نعلم اولاً ان بعض الجامعات التي يكثر فيها الاشتراكيون قد ارتقت جداً عما كانت في القديم والتي يوجد منها مثالب في التأخر في بعض الجامعات الأخرى اليوم . وثانياً ان العلوم القديمة النظرية التي هي كل علوم الجامعات المتأخرة لا تزال حتى في الجامعات المزاقية ذات سلطان عظيم

نعم ان الاشتراكيين موجودون منذ القديم حتى يجوز ان يطلق هذا الاسم على عموم المصلحين القدماء وهم اليوم كثيرون . ولكن غلبة العلوم النظرية في تعاليمهم تحول دون نجاحهم التام لسببين اولاً لعدم اتقانهم فيها على الجبل المكنين الذي يجب ان يكون اهادي فيها والرابط لها لا اختلاف مبادئ العلوم النظرية المترين فيها هم والمترين عليها عموم الناس ويجب ان نعلم ان التربية العلية اذا رسمت في الطبايع تصير ازالة اثرها من هذه الطبايع

اصعب جدا من ازالة نفس العلم من الالقاه فكيف اذا كان العلم الغالب على البشر هو العلم القديم الذي يمكن هذه التربية في طبائهم كما هي الحال حتى اليوم
 س . وما هو هذا الحبل الهادي والرابط معا ؟
 ج . هو العلوم الصحيحة واريدها العلوم الطبيعية باسمها من الطبيعة الصامتة الجامدة الى الاحياء عموما

س . وهل لم تكن هذه العلوم معروفة في القديم أوليست هي معروفة اليوم ؟
 ج . لا أقول انها كانت مجهولة في الماضي لكنوا يعرفون ان الماء يتحد الى اسفل والسخان يصعد الى فوق والحرارة تبخر الماء والتيم يجلب المطر والكهرباء اذا فركت تجذب فصالات القش والمخناطيس يجذب الحديد والبوصلة توجه الى القطب الشمالي بل عرفوا قوة الايمان وجزء الاثقال وعرفوا تأثير الفصول في النبات ورواها الحيوانية فخرت والانسان يتفكر واستخدموا كل ذلك في معاشهم وبنوا عليه علومهم وتوسعوا فيها على قدر احكامهم من معارفهم هذه المحدودة . وما قصر عنه اختيارهم اكثره باجتهادهم في هذا المعلوم الناقص وأحر بان يكون العلم المبني على الناقص ناقصا في كل شيء . فهم وان كانوا في القديم عرفوا كل هذه المفردات فانهم لم يعرفوا الرابط بينها وعلى تفكك هذا الرابط اقاموا عليهم في الكليات فكان كلمة اجتهادا وتكونت لم من ذلك تلك الفلسفة التي نسميها نحن اليوم نظرية مجردة مع انها في الاصل ليست مجردة بل مبنية على علم ناقص مفكك الروابط وهذا سبب مذاهب التعدد حنديم في الخلق

وحتى التمدن اليوناني الباهر لم يكن علمهم في هذه الكليات ذا ضابط . وابتراط الطبيب الطبيعي العظيم الذي ردا الامراض الى نظام الطبيعة واعتبرها طبيعية وقد كانت تنسب الى قوات الهية لم يستطع ان يجعلها كلها من هذا المنشأ الطبيعي بل اعتبر الامراض العممية الغربية كانواغ الصرع والمستيريا من مصدر غير طبيعي وأبقى لها الاسم الذي كانوا يطلقونه عليها وهو المرض الالهي . وبقى علم الناس في هذه المفردات والكليات المبنية عليها حتى عصر النهضة العلمية في اوربا . وحتى اواسط القرن الماضي لم يكونوا يعرفون نسبة القوى الى المادة ولا نسبتها بعضها الى بعض وكانوا يعتبرون الحرارة والنور والكهربائية قوى منفصلة وبسوتها بالقوى المدية الثقلي ويطولون القوى الطبيعية عن القوى الحيوية وكانوا يعتبرون العناصر اجساما ثابتة وكثيرون يعتبرونها كذلك حتى اليوم واما الرابط الكلي الذي يربط هذه الطبيعة الكبرى من جامد وهي فلم يكونوا يعرفونه

س . واليوم ألا يعرفون كل ذلك فلماذا الاجتماع حتى ارقاه لا يزال مضطرباً في سائر
امور ؟

ج . نعم عرف الناس اليوم كثيراً عن الطبيعة كما تدل مكتشفاتهم ومخترعاتهم الكثيرة
ونظر القرن الماضي بل نصفه الثاني لا في التبسط في هذه الجزئيات بل في وقوفه على سر الطبيعة
العظيم ومعرفته وحدة التواميس التي نوسها ووحدة الرابط الذي يربطها بعضها ببعض في
تحولاتها المختلفة . ومن اول ما قام العمران الى اليوم لم تكشف فيه حقيقة اهم من هذا
الاكتشاف وهو بالحقيقة كل سر الطبيعة الذي كان يخفى على الانسان وما يأتي بعد ذلك
ليس الا تبسطاً في الجزئيات سيزداد يوماً عن يوم وبسرعة لم يهد لها في تاريخ العمران مثيل
واما فذلك لماذا العمران لا يزال مضطرباً مع ذلك فعليه أوجب ان اوتحل العلم الجديد
الى العقل اسهل جداً من ازالة اثر التربية العلمية الراسخة في الأجيال واحلال التربية العلمية
الجديدة محلها حتى تصير سليقة في الطبع فهي يلزم لها وقت أطول جداً من وقت احلال
العلم الحديث محل العلم القديم في العقل بل يلزم لصيرورة اثر التعليم الجديد بدانة في العقل
زمان أطول جداً مما يلزم لتسوله في الفهم . ولذلك كشت قلماً ترى بين العلماء الطبيعيين
المبحرين اليوم من الاشتراكيين من يقف عند ذلك موقف التأمل المستفيد حقيقة فائدة
اجتماعية كبرى بسبب ما فيه من اثر تربية الماضي . اما سمعت ذلك العالم الطبيعي كيف
يحقر معرفة العلم للعلاقة بين القوى الطبيعية في الشرة الاسبوعية بقوله « هذا كل ما
يستطيعه العلم يريد معرفة السبب بين القوى واما حقيقة هذه القوى فلا يوجد الا الجاهل
الذي يدعي أنه يعرفها » وما قال قوله هذا متعاباً عن فوائد هذه العلاقة الكمية والتي
اكتشافها اكبر فوز للعلم من اول العالم الى اليوم الا حرصاً على منصبه وكأنه يقول ضمناً
انه هو يعرف هذه الحقيقة مع تقدم القول منه ان الجاهل هو الذي يدعي معرفتها .
على ان العلم لا يدعي انه يعرف أكثر من هذه العلاقة ولا يحسن ان يعرف أكثر منها فهي
وحدها كافية . وتقدمه كل هذا التقدم البديع في هذا العصر من هذه المعرفة . فاذا
اضفت الى ذلك قلة انتشار العلوم الطبيعية اليوم وانحصارها في عدد قليل وظلة التعاليم
النظرية في المدارس وبقاء الجماهير في عقولهم وطبائعهم تحت تأثير التربية القديمة فهبت
لماذا لم تنتشر التعاليم الاشتراكية الانتشار الكافي ولم تأت بكل الفائدة المنتظرة منها -
على انك اذا التيت نظرة ولو صغيرة على تاريخ المقابلة بين العمران في القديم والعمران اليوم
وبين المجتمعات المختلفة في العمران الحديث بان لك مبلغ تأثير هذه العلوم بحسب حال كل

مجتمع منها. وهذا هو السبب الذي لاجله تراني في كل باحثي احث على وجوب نشر العلوم الطبيعية ووضع كتب في التربية والتعليم على مبادئها وإحلالها في المدارس وفي كل وسائل التعليم محل تلك

س . ابي وان كنت قد فهمت ان الاشتراكية ليست اقتسام المال بطرق غير مشروعة ولا التعدي على حق مكسوب بالاستحقاق بل هي رد على حق ملووب وهو حق العمل المنتصب وتوفير اسباب الراحة والصحة وتوفير العمل للجميع ومكافأة هذا العمل على مقدار الجهد المبذول وان كنت اسلم بان ذلك يربي الاجتماع ويقطع الجنايات ويدفع الجحانات والحروب الخربة ويحفظ وطأة الامراض ويدفع الاوبئة الفتاكة ويسط العلم ويرقي الصناعة والزراعة وكنت اسلم كذلك بان الاشتراكية التي ترمي الى كل ذلك هي نعمة كبرى من نعم الاجتماع لكن لم افهم العلاقة التي بينها وبين العلوم الطبيعية حتى يكون هذه العلوم هذه الامة التي نقول عنها

ج . اذا كنت قد وعيت كل ما تقدم لم تذهب عليك هذه الامة لان العلم الصحيح يجعل احكام القياس العقلي صحيحة والنرايز التي تنعمرس في الطبائع ذات اميال صحيحة فاذا عمل الانسان حينئذ عن تسقل او عن هوى تكون اعماله القرب الى الصواب ولا سيما اذا تربت على مبدأ واحد شامل كبدا العلوم الطبيعية فان تذبذبها في هذه الاعمال يقل حينئذ جداً بخلاف ما هي عليه حتى الساعة من تأثرها بالعلوم النظرية القائمة في البدء على مبادئ مختلفة متعددة تعدد القوى في الماضي حتى اليوم

اما العلاقة فواضحة من المشابهة بين الاجتماع والجسم الحي فالاجتماعي الطبيعي اذ ينظر الى الاجتماع لا يسه الأذن. يعتبره مجسماً حياً ككثير الاحياء ولا يختلف عنها الا في الكبر وخطول العمر فهو مؤلف مثلها ويلزم ان يكون خاضعاً لتواميس كنواميسها بل هو خاضع لتواميسها لانه مؤلف منها. فالاحياء مؤلفة من اعضاء وبجوامع اعضاء مختلفة كبيرة وصغيرة حتى تنسجم الى ادق الدقائق المسماة بالكريات الحية . وكل عضو بل كل كرية حية في هذا الجسم تشغل لسلامة الكل والكل يشغل لسلامة هذا الجزء فاذا وقع اقل نقص في تبادل هذه الخدمة والمنفعة اخلل التوازن ووقع الجسم في السم الذي قد يؤدي به الى الموت . وبالقياس الى ذلك يجب ان تكون سياسة الاجتماع على هذه السنة مع جميع الاعضاء الذين يتألف منهم مجاميع كانوا كالاوطان والامم والتبائل الخ او افراداً كأفراد الناس الذين تتألف منهم هذه الجوامع والذين هم له بمثابة الكريات الحية للجسم الحي والأوقع في الاضطراب

فلا اشتراكية بقولها انها توفير العمل اولاً ثم توفير المنفعة على قدر العمل قد اخذت هذا المبدأ عن اساس رامن هو نظام المحي نفسه والعلم بنظام الاجتماع على هذه الصورة يجعل القيام بالواجب من قبيل نيل الحق فلا يفعل الكبير حق الصغير ولا يتوانى الصغير عن حق الكبير والأحق الضرر بالاثنين على حدته سوى وساء حال الاجتماع عموماً . بل العلم بذلك من هذا السيل يسهل القيام بالعمل المفروض منه عن مبادئ . قومية مكيئة وهذا ما حملني على القول بان الاشتراكية لا تنتشر في نظام الاجتماع الا اذا انتشرت مبادئ العلوم الطبيعية نفسها . وهكذا كما قلت واقول تصح الاشتراكية لا منعاً من المذاهب او تعلقاً من التعاليم صحماً في نظام الاجتماع كما كانت تبدو في تعاليم النظر بين بعيدة المثال بل نتيجة لازمة للعلم الطبيعي نفسه ولا يتم ذلك كما ينبغي الا اذا انتشر العلم الطبيعي انتشار العلوم النظرية في الماضي وتدرجت الطبايع عليه كما تدرجت على تلك كما سبق القول

فاذا لم تفهم ما هي الاشتراكية الصحيحة كما اسميها ولم تفهم كذلك اهمية علاقتها بالعلوم الطبيعية بعد كل هذا البيان فالذنب ليس علي بل الذنب حيثنذر على تشبعتك من مبادئ علومك النظرية القديمة التي تدرجت عليها حتى اليوم وهذه ان لم تكن قد تمكنت من اقتناعك بفساد اساسها الذي اثبت عليه نفسي ان اكون قد اقلقتك فيها والشك اول طريق الهدى

الشعر العصري وكيف ينبغي ان يكون^(١)

سادتي . ما احسن مجلّم وما احقّه بناد يشاكله في حسنه . ولكن هيهات . من اين اوتي لاني تلك الفصاحة . ومتى استطاع خاطري هذه الاجادة . غير اني لا ارضى لنفسي معذرة . لا بد من كلمة اقولها . اني عليكم كما استطيع . لا كما ينبغي . فاقنعوا مني بالتقليل . ان على آثاره كثيراً مما مستفيض به قرائح اخواني الشعراء . اذا تعاقبوا بعدي على هذا الموقف . تلك اغاني العصر الجديد . يجي بها دولة الادب الجديدة . في هذه البلدة القديمة

تمت ان امسح بثل هذه الساعة . ان عندي احاديث اعددتها لها . وتمنى هذا النادي الادبي متكلماً يقف وفتني . فتوافقت الامينتان وكان الفضل لكم في تحقيقها . نتاجلاً معاً الشكر . ولكم عندي المزيد

(١) حطبة محاضرة ولي الدين بك يكن تليت في النادي الملوكي الادبي بالاسكندرية في ٢٨ نوفمبر الماضي

اما بعدُ . فان حديثي لكم اليوم هو في « الشعر العصري وكيف يتبنى ان يكون » هذا موضوع تخيرته وانا خائف منه . انه لصعب المالك . كثير الشعب . اذا انطلقتُ بهم في مجاهله اجهدتكم . ولكنني ادع صعبه واسلك بهم سهله . فمسي انت تتخونني صفتاً او تستطيعوا معي صبرا

سادتي . ان في مواضع الحسن من الانفس لوى كائنة . الحقيقة نكبتها واغليال يهبها . نطل في معترك الجذل والامى مشتدة ومخاذلة . فاذا عراها طرب او ادركها حنين فاضت معاني على البدائيه وتدقت الفاظاً من اللسن . كذلك يلهم الشعر فان افترغ في الوزن ورمع بالقوافي كان نظماً . وان تألف في الديباجة وطرز بلجل كان بياناً . ما كل نظم شعراً ولا كل شعر نظماً . ولو كان النظم وحده سبيلاً الى الشعر ما قصر عنه احد من الرافضين . بلى ان في البيان شعراً لا تبلغ نبرات الاوزان مبلغاً من الانفس ولا يقع رنين القوافي وقعاً من الاذان . وخير من كليهما ترجيع القاري بالاستحار . وهبته النائم بالاصائل . وحيف الاشجار بين الرياض . وغرور المياه في القندران . وانتظام الانداء في سلوك الاشعة . وتلاعب الفراش على مجامع الازهار . كل ذلك شعر لا تعد فيه ولا تكلف . وافصح منه زفير الساهد ودمعة الهجور . وانين الموجع . ودعوة المظلوم . فذلك اما صباية نفس او ذوب فؤاد . ان قطرة الطل على ورقة الورد بيت يروى ولا يسمع . وان الثور السافط من المود اللدن بيت يكتب ثم يعي . وفي حياة كل خاققة وموت كل ساكنة ديوان من الشعر . يستمد منه كل خاطر ويؤديه كل لسان

قال ابن اوس الطائي يصف احدى قصائده :

حذيت حذاء الحضرمية ارهفت واجابها التصير والتلين
انسية وحشية كثرت بها حركات اهل الارض وهي سكون
يتوعها خضل وحلي تريضها حلي المدى وتسيبها موزون
اما المطائي فهي ابكار اذا نصت ولكن القوافي عون
فهذا وصف المتكلف غير المجيد . ولو كنت اجيد الشعر لحاولت ان اقول :
عصف الهوى بلواعج فأتارها هيات يتلوذا الحراك سكون
هذي صباية انفس ام اعين ولقد تشابه انفس وهيون
ان الفؤاد بفيض عند حنينه شعراً فما كان الترار يكون

ولما نطق الاقدمون بالشعر نطقوا به احسن منا . هم استخلصوا كلاهم من امالي

الانفس والاعين . فقال ملك ملوك الشعراء في وصف جبل :

كأن ثبيراً سيفه عرائن وبله كبير اناس في بجاد مزمل
وقال قاضي الشعراء انما في وصف السلطان

فانك كالليل الذي هو مدركي وان حلت ان المتأني عنك واسع
وقال علقمة في مدح رجل اكرمه

لمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليقاع تحرق
تشب لمرودين يصطليانها وبات على النار القدي والمخلق

ولم في الحكاية ووصف الحال اشياء كثيرة كالمملكات وكرائية ابن ابي ربيعة . ثم اخذ
المخضرمون والمولدون يهذبون الشعر ويضيقون مسالكه حتى بات لا يتجاوز خمسة ابواب
وهي المدبح والهجاء والثناء والقزل والفخر . ثم انت طائفة من ادعياء الشعر ادخلت فيه
الصناعات اللغوية كالجناس والتورية وما لا يتحيل بالانعكاس والطب والشعر وغير ذلك
حتى اصبح الشعر وقد ادرك عصرنا كالمخللة . فيها صنوف من الخصى . كل يرصها على ذوقه
ولا يقبل منه احد ما يكون خارجاً عن المخللة . ولا يرضون عن لا يرص رص سابقه .

دالت دولة الشعر العربي من منذ ثمانية اعصر . وآخر من عرفت من ملوك الشعر هو ابن
المعتر . ولقد اتى بهذا الفن الذي سماه البديع افسد به شعر الناس فما افلح بعده شاعر الى العصر
الحاسي . فطلع فيه المرحوم البارودي محمود سامي باشا . فاكرمه الله يوم الهمه ان يقول :

اسمع في اللي ديبب المنى والمخ الشبهة في خاطرني

فوقف يومئذ الى جانب المعجزين من شعراء الدولة العباسية . ثم نشأ بعده كثير من
الناس واتاه اكثرهم اركاد . ولان كان في ايامنا من قربت المسافة بينهم وبين ابي تمام
والبيهري والمتني فليس في ايامنا من خلقوا شعراء لها الا التليل

يقول لامارتين : ابنتها الليالي . اطوي سجد الاثني في سكوت
ابنتها انكواكب تهادي مترافقة في سلك التجانسة

ضمي بناسيك

ابنتها الارض خففي من اصداك

وانصتي لامواجك على الرمال

ابها البحر هو صور الاله

الذي منحك الامواج

وفينا اناس قبضوا على جبال العيس لا يدعونها . وولفوا على اطلال لم يروها بندبرنها
وما زلت طرفاً حين سمعت شوقي بك يقول في وصف عبده المحولي

يسمع الليل منه في الصبح ياله ل فيصفي مستهلاً في فرارة

وقوله وقد اوجز قصة كل عاشق في بيت واحد

نظرة فابسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء

ثم شاء ان يسلك سبيلاً جديدة فقال

صوتي جمالك عتا انسا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني

او فابني فلكا تارينه ملكا لم يتخذ شركا في العالم الثاني

فما انتهى الا وقد ادركه الاعياء ووقت لا يتقدم خطوة بعد ذلك

سادتي . اصف لكم حبيبة الشعراء عتفا . اذن فاسمعوا :

روح هو القدرمانتان هما التهادان ومرآة هي الصدر وابريق هو العنق وفوق هذا
التركيب العجيب وردتان تكونان وجنتين وعقربان بصيران صدغين وحق من العاج
يصبح قفا . اما العينان نسهمان واما الخابجان فقوسان يقوم بينهما سيف هو الانف ثم
يتراكب الشعر فيكون اطلاله عناقيد كرم ويكون اسفله حية . فمن كان يثبت على لقاء هذه
الحبيبة المحرقة فاني افزع منها الى الله

على ان في ايامنا شاعرين هما احدنا للشعر عهداً جديداً . اربد هديتي خليل مطران
واحد محرم . اما خليل فعانيه احسن من الناظية واما محرم فالناظية اجل من معانيه . قال
مذان الشاعران في فنون كثيرة ولم يقتصر على تكلف المديح . وما اراد شيئاً الا احسنه
يقول خليل في احدي مراثيه

مات كتنصر الفروع يلزمها	بعد الردى حنينا الى امير
في جاء اوراقه وبين حلى	ازهاره من بشر وندبه
في عز ملك الصبي وحاشية	من غر آمله بلا عدد
في منتهى مجده وصوله	اذ يقتل السعد لاهياً وبدي
ويصدم المكر غير ملتفت	ويقسم الدهر غير مرتعد
ويترك اللوم سائراً وجلاً	متفقداً في لسان متفقد
يا راحلاً في الغداة عن نعم	تتري وعن بسطة وعن رعد

وتأركاً رصمةً لفاقدو
لا انكرت روحك التي امتت
وله مثل هذا مرتجلاً :

آه من نار الجوى فهي التي
آه من صدح الثرى فهو الذي
ان تذيبوا هكذا اكبادنا
تقبر البركان من قلب رفيق
يرسل الاحزان كالسيل الفوق
يا بيتنا فالردى انسى العثوق

وفصيحة خليل في وصف ببلبك تبقى مهجزة خالدة وهي اشهر من ان تشهر . ويقول
عزم في وصف الخزان

ارى الهرمين قد هرما وشاخا
فتاحهما ولو قدرا خلفا
وانك لو تسومها سجوداً
غلي الجذ يعجب سامعيه
ومن مهجرات عزم قوله في ير الوالدين

ناجياتي . ناقياتي
اشرفنا في كل افق
ان هذا النور عهد
انه ابعى المراني
يا اميري ايتنا
انا للامر مطيع
أتريدان حياتي
من انا لو لم تكونا
اننا مبدأ امرجه
ليس في الدنيا جزاء
اننا لا التيران
واطلعنا في كل آن
بين نفسي والامان
انه اشهى الاماني
ما الذي تبغيات
فانظروا ما تأمران
فهي ما اولياتي
اننا انشأنا
اننا مرجع شانه
للذي اسديتاني

وديون محرم كالروض في احسن ايام الربيع . نزه عما في دواوين الشعراء من قولهم
وقال يمدح فلاناً وقال بهجوه فلاناً . وازدان بكل عنوان جديد . كاخزان والدين والفضيلة
والاخلاق والآداب وحسن الجاهل وشهيدة العفاف وابهاء العذارى وصارقة الطفل . وغير ذلك

هذان اقدر الشعراء على خلق المعاني واكثرهم فتوراً واجردم فريجة . وهما مع فضلها لم يهيا العصر العشرين شيئاً من مبتغاه . ولو شئت لذكرت لكم بعض ما قاله شاعر صغير القدر . لافضل له الأحم . ولكني ادعه في عجزه ولا اطيل ملاكم اليوم

سادتي . ان لغة الضاد في يومها كما كانت من منذ خمسة عشر عاماً . شعراؤها يكررون ما قاله اسلافهم ولا يحسنون التكرار . وانجد الشاعر الف كلمة لشيء واحد مما سقط من الاستخدام كالزح والبرع ولا يجد كلمة واحدة لشيء لا يزال بصره . من منا يقدر ان يسمي ما بهذا المكان من الاثاث . كل ما زاه باعيننا تعرفه ولا نعرف له اسماً . لا بد من وضع كلمات يقع عليها الاختيار وتؤدي بها المعاني الجديدة . ثم لا بد من اختيار اشياء غير هذه التي ابتذلها التكرار

غرفت التيتانك ومارتاها شاعر فيما علت . ولو كان لها راس فهو قائل مثل غيره . درر عادت الى البحر . وينبغي ان تلبس المعالي ثياب الحداد . والكوف مظلم . والدموع كالنظر . وما شاعر بشارك ختاق هذه المعاني المسكينة وهي تستغيث وتطلب ان تمتق رقابها اجل ان من مصاعب الشعراء في عصرنا الجديد انهم مقيدون بامتعارات وتشايبه ورثوها عن السلف فمن خرج عنها خرج عن الفصاحة . ولذا كان اصح شعرائنا اكثرهم حفظاً للشعر القديم . ولا ادرى كيف يجمل المرء في ايامنا شباب البداوة . وتأليف الكلام المطبوع اسهل تناولاً واحسن اثرأ . ولو كانت القرائح غير مكدودة في التقلب ومرسلة في سبيل الاجتهاد لكان حفظنا من الادب اكثر من حظ بني العرب . لان لغة الضاد لغة شعر . يحسد اهلها اهل سائر اللغات . وفراق لغة الضاد وارزائها ووجوه الافادة فيها تستحدث اغاني تجذب القلوب من بين الصدور . وليست لغة علي وجه الارض مثل هذه الفضائل

سادتي . اذا عرفت الامة قدر المحسن . واعانتها على المزيد . حتى لها ان تطالبه بأخر ما يستطيع . فلما وشعراؤكم عيال عليكم . فلا تطلبوا منهم أكثر مما صدم . اذا تقدمت الامم بأثارها في الادب لها ان تقهر وعلينا ان نصفق . وربما نشأ في هذه الامة شاعر لا يقعد به الجذ عن بلوغ الغاية . فانتظروا معي . ارجوان تعيشوا لا يام السودد واذا لم اكن معكم فاني احببكم بشعري القديم من وراء استار النيب

قوام الصحة النور والحركة

من عظمة للاستاذ ليوارد ميل رئيس قسم الفسيولوجيا في مجمع تقدم الطرم البريطاني

ان سلفي في رئاسة هذا القسم صعد بنا في السنة الماضية الى البحث عن افعال النفس اما انا فاني اطلب اليكم ان تزلوا معي الى البحث في الغرف التي يضيق فيها الصدر الرأي الشائع ان من يقم في غرفة هوازها غير مطلق يضيق صدره لفساد اصاب هوازها إما بقلة الكسبيته او بزيادة الحامض الكريونيك فيه او باختلاطه بسبب آية آتية من نفس الناس . اولان خواص هوازها فسدت بمروره على المواقد ونحوها من وسائل التدفئة . والذين يعالجون بالهواء المطلق ينسبون فائدته الى تفاوته وظهوره من الشوائب . والحقيقة ان الذي يفيد الانسان وينعشه انما هو حركة الهواء وما فيه من الحرارة والنور والخلجان . واما تركيب الهواء الذي نتنفسه في البيوت المزدحمة بالسكان فلا شأن له في ما نشعر به من ضيق الصدر . وهذا لا يعني ان الهواء يفسد بما يمازجه من الشوائب في المناجم وبعض المعامل وما يخالطه من ميكروبات الامراض

لما ربح الاعتقاد ان الهواء النقي كاف للصحة لم يعد احد يشكو من سكن الكهوف العميقة حيث الهواء ساكن ونور الشمس محبب ولا من رفع المباني الى ان تناطح السحاب وتجبب الشمس بظلمها ودخانها كأن لا شأن للشمس مع انها مصدر كل قوة وحركة وبهجة ومرور حتى استغقت ان يؤولها اسلافنا

ولقد ارتكب المهندسون الشطط في حسابهم ان الامر الامم الذي يجب ان يتوخوه في هندسة البيوت هو ان يبقى هوازها نقياً وحرارتها معتدلة ولا يتعرض ساكنوها لجاري الهواء

ما الحياة الا انفعال الحى بالحواعل التي تحيظ به . والحركة الحيوية فالنتجة عن الحرارة والنور والصوت وما اشبه فان هذه القوى تؤثر في الحى فتسبب الى حركة حيوية . فاذا سدت سبل المشاعر استكن الجموع العصبي وانقطع الشعور . فقد فقد ولده حواسه كلها ما عدا البصر فصارت ايامها كالمغمض عيني . وفقد آخر الجزء المعروف بالتيه من اذنيه وهو الذي يوجه الانسان في حركاته في بعد يعرف كيف يقبه وقام ذات ليلة من سريره وسقط على الارض فبقي حيث سقط لا يدري كيف يقبه الى ان جاءه من انبهض

واعضاء الحس لا تنشط للعمل الا اذا تغير فعل المؤثرات التي تؤثر فيها . والغالب ان تغيره يجب ان يكون سريعاً فاذا كان المؤثر ضعيفاً وجب ان تزيد سرعته كثيراً حتى يشعر به . مثال ذلك اننا لا نشعر بتغير ضغط الهواء الجوي لانه يحدث تدريجياً ولكنه اذا حدث بفتة شعرنا به شعوراً شديداً . واذا توالى الشعور وكان غير شديد الفتة الاعصاب ولم تعد تنبه له . فاذا لبس الانسان قيعاً من الصوف اغشن اول مرة شعر بحكة شديدة ولكنه لا يلبث ان يعتادها وبالفعل فلا يعود يشعر بها . ومن الاقوال المأثورة ان الله يلطف ببرد الريح حتى لا تؤذي الحملان التي جز صوفها والحقيقة ان جلود الحملان لترتن على تحمل برد الريح فلا يؤذيها

ومنى تواتت المؤثرات على المرء ابتنة منتبهاً وايقت اعضاه المنطقه ذئبة على اعمالها الخاصة . ومن اهم هذه المؤثرات ما يؤثر في ظاهر البدن فالملح والرمال التي تكوئت في الريح البحرية تؤثر في الجلد فتنيه الجسم كله . وتغير الريح والنور والبرد والحرة بيه الجلد والعقل ويث فهما النشاط . واما الاستمرار على عمل واحد في مكان حار وهواء ساكن فيضعف الحسة ويزيل النشاط ويدعو الى السآمة والخمول ولا سيما اذا كان العمل من الاعمال التي تقتضي الجلوس كالكتابة ونحوها . ولقد قيل ان سكن المدن بأول الى انحطاط الجنس ولكن ساقه المركبات ومصلحو السكك ورجال الشرطة الذين يقيمون في مدينة لندن او غيرها من المدن الكبيرة اصحاء اقرباها مثل ساكني الجبال . والذين يشغلون اشغالا عقلية اذا قلوا ساعات الجلوس وشغروها بالرياضة في الهواء المطلق لم تضعف صحتهم ولا قل نشاطهم . والخيول التي تزرب في اصطبلات لندن وتعمل وتأكل نيبا ليس اصح منها في المسكونة لانها لا تزرب في اماكن محجوبة عن الريح ومدفأة بالماء الساخن والبخار

ان سكان الاستقام الشمالية المعتادين المشاق ربيوا لكي يحملوا شظف العيش ونقليات الهواء من برد وحر . يشبعون تارة ويجوعون اخرى فاذا اشبع الطعام بطونهم وادفأت الشمس ابدانهم استراحوا فجلسوا واذا فرصهم البرد وعضهم الجوع اندفعوا الى العمل فنشطوا . ولقد كفانا العمران الحديث مرؤنة الجهاد في مقاومة عوادي الطبيعة وشظف العيش فأنكل الى الشح وتقي البرد بالثياب الدافئة والمآكن المحككة الكوى المحجوبة عن عصف الريح ولا سيما في الشتاء نعرف صحة اصحاب الاشغال . والبرد متعب ولذلك نسب اكثر امراضنا اليه وعندني انه من اقوى الفواعل لاجادة الصحة وانعام البال . ومن يخمل في الشتاء وتضعف مقاومة جسمه ليكروبات الامراض لا يكون البرد سبب خموله وضعف مقاومته بل يكون

سبب ذلك شدة القائل للبرد . ولا يحصل الزكام من التعرض للبرد بل من القيام في الاماكن المحصورة الهواء التي أفرغ الجهد في تدفئتها . فقد تجا سبب مئة واحد عشر نفساً من السفينة تبتانك بعد ان تعرضوا ساعات عديدة لاشد درجات البرد وثيابهم مبللة او غير كافية لستر ابدانهم ولم يمض منهم الا واحد وقد مات بعد وصولهم الى السفينة كارثياً بثلاث ساعات ولم يصب احد منهم بمرض من الامراض التي يقال انها تحدث من التعرض للبرد . واما الذين ماتوا في البحر فكان سبب موتهم ان هراهم البرد اي ان اجسامهم بردت الى حد الموت ان السكن في المدن والمعامل يثقل نشاط الجسم والاعصاب ويحبط كثيرين من اوج الصحة التي تتمتع بها الحيوانات الآبدة الى حضيض الضعف ولو بعدت عنهم الآفات . فان عدم موافقة الطعام والاستمرار على الاعمال التي تقتضي الجلوس في اماكن ساكنة الهواء واهمال الرياضة البدنية الشديدة في الخلاء وعدم التعرض للرياح ونور الشمس كل ذلك يجعل سكان المدن صفر الالوان مخاف الاجسام عصبي المزاج كاسفي البال . ومعنى طاش الناس عيشة غير طبيعية نشأ منهم البهال والمجرمون . اي ان علة الضعف في ما يحيط بالانسان لا في طبيعته فاذا اخذته صغيراً وريته مجرباً او جندياً او فلاحاً نشأ قوي البنية متمتعاً بالصحة التامة واما اخوه الذي يعيش في العمل والمكثب فيبقى ضعيفاً نحيفاً ومعا اطلبنا في لزوم الرياضة الجسدية لصحة الجسم وجمال المنظر وهناء العيشة لا نبالغ . فكل عضلة تمتلئ بالدم وهي مبسوطة ثم يتدفق الدم منها حينما تنقبض فيجري في شمامات الاوردة . وكل عضلة مع شماماتها الوريدية بمثابة مضخة تنضج الدم الى القلب والرئتين لاجل تطهيره . فان وظيفة القلب ان يرسل الدم الى الاوعية الشعرية ووظيفة العضلات ان ترده الى القلب فكان الدورة الدموية وضعت ليكوث الحيوان كثير الحركة . وكل حركة من حركات العضلات تجعل الدم يجري في عروق البدن وفضل الدم في الشرايين والاوردة بتغير بتغير اوضاع الجسم . وللتنفس شأن كبير في الدورة الدموية . فاذا كانت الرياضة شديدة كما في لعبة كرة القدم تغيرت فيها اوضاع الجسم على صور شتى وانقبضت عضلاته وانبسطت على اساليب مختلفة انقباضاً وانبساطاً شديدين وزاد التنفس فزاد خفقان القلب وزاد الدم في الشرايين بواسطة الاعصاب المحركة للاوعية وامتنع ركوده وانصرفت الكبد كما تنصير الاسفنجية انصاراً متكرراً بحركات التنفس الشديدة واندفع الدم في الاحشاء فاندلكت دلماً من اعلاها الى اسفلها فيتنظف التجويف البريتوني ويتمتع بفض الامعاء . وما كان مذخوراً في الكبد مما يزيد عن حاجة

الجسم من السكر والدهن يخل ويحول الى قوة ويجري الدم بسرعة في الاعضاء كلها وهو حامل للمواد المغذية للعضلات اللازمة لتبادل الافعال الكيماوية فيها فتزيد القوة كثيراً الانسان الجالس ينفق في اليوم التي وحدة من الحرارة وراكب الدراجة ينفق ثمانية آلاف وحدة مع ان الطعام الذي يأكله لا ينيله الا اربعة آلاف وحدة ومن ثم ينضح كيف يزول الدهن من الجسم بالرياضة لان الاربعة الآلاف الاخرى توفى بما كان محزوناً فيه اذا كان الانسان ساكناً تنفس سبعة لترات من الهواء في الدقيقة واستعمل ٣٠٠ سنتيمتر مكعب من الاكسجين . واما اذا عمل عملاً شاقاً فانه يتنفس ١٤٠ لتراً من الهواء ويستعمل ٣٠٠٠ متر مكعب من الاكسجين . وتطلب العضلات للاكسجين يدعو الى تكوين الكريات الحمراء والموظفين في الدم

وهذا شأن التعرض للهواء البارد والاعمال بالماء البارد فانهما يزيدان حركة القلب والحرارة الناتجة من حركة العضلات ودخول الهواء الى الرئتين لتطهير الدم وبنفسه الى زيادة الاغذية بالطعام . ترى جسم الصياد المتعاد يحمل المشاق وشطف العيش غالباً من الدهن الزائد والزطوبات ودمه مناسب لجسمه واورده السطحية محصورة بين جلد صفيق وعضلات رزينة وهي في مرتبة كما في خيل الباي . وبذلك تنظم دورته الدموية وتمتدل حرارته بالاشعاع لا بالعرق ولا يكثر تجمع دمه في جده واحشائه وانجيحه الدهنية . والاكسجين الذي يدخل دمه الشرياني لا يضح منه شيء ولا يضطر قلبه ان يدفع من الدم اكثر مما يلزم لتوليد القوة . كل حمل بعمله الانسان يستلزم اتفاق قوة يذهب قسم منها لانعام العمل المقصود ويضع الباقي في غير وجهه . وقد حسبوا انه يضيع من القوة التي ينفقها من لم يموت جسمه الاعمال البدنية ٨٨ في المئة ولا يضح من قوة الجسم الذي درت على الاعمال الشاقة الا ما يتراوح بين ٥٠ و ٢٠ في المائة . ومن هنا يتبين وجه الخطر في الانتقال من حالة التعمد والجهد في المدن الى التصيد في الجبال الصعبة المرتقى

ومن كان عمله عقلياً تقضي عليه احياناً ساعات وهو جالس في كرسيه يفكر في الامور الصعبة ويميل على حل العقد مما يقتضي اتفاق شيء كثير من القوى العقلية فيرد الدم على دماغه بكثرة لاجل الترويض عما يحسره باشتغاله وحمل ما يتولد فيه من الفضلات فيزداد نبض قلبه بسرعة وتجهد عضلات قلبه اذ يكون طامياً ان تقوم وحدها بادارة الدم وعلى الضد من ذلك اذا كان العمل بدنياً اذ ان حركة العضلات والتنفس في مثل هذه الحال يساعدان القلب على عمله . وعند اشتغال العقل تنقبض الاوعية الدموية في الانام السفلى من

الجسم لتدفع الدم إلى جهة الرأس فيزداد ضغطه على الاوعية في اقسام الجسم العليا متى تكرر ذلك كصحت هذه الاوعية وبذلك تخسر بعض مزاياها وتقتصر في عملها ولاجل التمرين مما يحصره الدماغ والاعصاب اثناء الشغل العقلي من المواد الجوهرية لا بد من تناول جانب كبير من الطعام لكي تكون فيه تلك المواد بالمقدار اللازم فان كان صاحب الشغل العقلي من التقليل الحركة والرياضة لم يتمكن معدته من هضم ذلك المقدار من الطعام وهذا سبب ما رآه من اختلال العمل الهضمي في كثير من اصحاب الاعمال العقلية الذين يجهدون ادمعتهم اخبرني احد المطلعين على احصاءات ملاحي بارنارد وانه بين الالوف من الاحداث الذين اعني بهم في تلك الملاحي لم يصب واحد بالتهاب الزائدة الدودية وما ذلك الا بفضل الرياضة البدنية اليومية مع الراحة الكافية والمقدار اللازم من الاطعمة البسيطة. وقد تحريت البحث عن احوال المحققين والكتاب في بعض المحال التجارية فتأكدت ان سبب ضعف اجسامهم ليس فساد هوائها فانه نقي لما فيها من المرواح الكبر بائية والمخافد المدة لتجديدهم وانما سبب ذلك احتياجهم عن نور الشمس ومقاومة الرياح وبما هم بلا رياضة في غرف تثار بالكبر بائية وتدفا بالحرارة الصناعية

وقد تضمنت بعض التقارير عن مدينة دندي فوجدت انه من كل ٨٨٥ طفلاً يولدون لامهات يعملن لتحصيل معاشهن يموت ٥٢٠ طفلاً اي ان معدل الوفيات ٥٩ في المئة من المواليد. وهذا ناتج في الاكثر عن ضعف اجسام الامهات اللواتي لا يعرفن العمل السليم وحمل السكن وهذا غرفة واحدة في بناء كبير. وناتج ايضا عن عدم الخروج بهؤلاء الاطفال لمقاومة الشمس والهواء

وما النفع من اتفاق الحكومة للاموال في اقامة المصحات للبل وتوزيع الادوية بلا ثمن وهناك اناس يعيشون على هذه الصورة. وماذا تجدي محاربة الداء بعد تمكنه من العليل ما دامت اسباب انتشاره متوفرة. فها اشغلنا من الاحتياطات واجهدنا في توفير اسباب الرقابة لا نقدر ان نقصي مكروب هذا الداء الخبيث او نمنع دخوله الى الصدور. وانى لنا ان نقوى على ذلك وفي كل مرة يتكلم السلول او يعطس بنفس من هذا المكروب شيئاً كثيراً بحمله الهواء الى كل الجهات. وقد اثبتت بعض الابحاث التي اجريت في فينلان ٩٤ في المئة من الاولاد بين الحادية عشرة والرابعة عشرة من العمر من اعينهم زمن اصابوا نيبو بعض انواع السل ولولا تطب الجسم على هذا الداء في اكثر الاحيان لساءت العاقبة. فالطريقة الوحيدة لانقاذ السل تقوم بترويض الجسم وتقويته بتعريضه للريج والبرد

والشمس حتى اذا جاءه الميكروب لم يتمكن منه ولم يقو على الاقامة فيه
وعيننا نحاول ان نحافظ على صحتنا باحتراسنا من البرد وحرصنا على تناول الاطعمة المغذية
ما دمنا نقيم في غرف تدفأ بالمدافي فيجعل حرارتها ثابتة على درجة واحدة لا تنضرب بما ينزل
الارتقاء والانحطاط في الجسم ويذهب بما فيه من القوة الا ترون ان الذين بقوا على العيشة
البيطة يستدثون بنار موقد بسيط تلطم الريح وجوههم وهم الى جانبهم جلوس وتختلف
حرارة الهواء من حولهم بين العار والمبرود فتبقى اعصابهم منبهة باختلاف المؤثرات ثم اصح
من سوام ابداننا وأكثر منهم عافية

ان نقاوة الهواء كياناً لا تكفل بقاء الجسم في حالة القوة والعافية وربما كان الانسان
في اتق بلاد الله هراء ولم تنفع نقاوة الهواء . مثال ذلك سكان لبرادور وشمالى نروج فان
بلادهم قليلة السكان نقية الهواء ومع ذلك معدل الوفيات بالسل بينهم أكثر منه في بلاد
الانكليز لانهم يقضون الجانب الأكبر من السنة في اكواخ يوقدون النار فيها ويحكون سد
شقولها ونوافذها لتبقى حرارتها على ٨٠ درجة مع ان الحرارة خارج البيوت تكون على ٣٠ درجة
تحت الصفر ونسأولهم قلنا يفرجن من اكواخهم ومعدل الوفيات منهن في السل أكثر من
معدلها بين رجالهم . وبما يسطر على تنشي السل بهم ايضاً التزاوج بين الاقارب واجهاد الجسم
الى ما فوق الطاقة في العمل وتجمعهم بعضهم مع بعض في اكواخهم الضيقة فانك اذا دخلت
احدها وقد نام اهله لا تكاد تجد محلاً تضع قدمك فيه . وزد على ذلك انهم يطبخون اطعمتهم
على اساليب تقفدها خواصها ويدفون اكواخهم بمواقد من الحديد يصفون عليها آنية الماء
فيغلي الماء فيها دائماً ويتشر بخاره في الاكواخ ويجمع ماء على زجاج الشبايك . ومدارسهم
مزدحمة بالتلاميذ وترى الطعام في يدهم دوماً واسنانهم مخورة تالفة والسل يفتك بهم كما
يفتك بابائهم ولكنهم اذا تركوا بيوت آبائهم وسافروا الى بلاد اخرى غفروا منه . وقد عدلوا
عن اكل الخبز الاسمر الى الخبز الابيض فقد تبين لي من بعض التجارب التي اجريتها في
الجرذان والفيضان والحمام ان هذه الحيوانات لا تقدر ان تعيش على الخبز الابيض مع الماء
لقط ولكنها تعيش اذا اضفتنا الى طعامها بعض مواد الخالة التي يخلو الخبز الابيض منها .
فها اناس في بلاد من اتق البلدان هواءها ووسعها مجالاً على السكان ومع ذلك يصابون بما
يصاب به سكان اشد الامحاء ازدحاماً في المدن الكبيرة اي بالسل وحفر الاسنان وما اشبه
والطعام السخيف الذي يأكلونه يضطرم الى ندفة اكواخهم لتدفأ ابدانهم لان طعامهم
لا يكفي لتدفئتهم شأن الحمام الذي لظمة الخبز الابيض فانه يقف ويفش ريشه ليدفأ .

ومعشتم هذه تضعف دوة دهم ونفسهم وتمدد رئائهم . ومراه أكوأهم السخن المشع
بالبخار يقلل نيزر الرطوبات من مجاري التنفس وخروجها من الانسجة اللغوية وتنظيف الدم
لرئتين وكل ذلك يسهل على ميكروب السل الافامة في رئائهم ويقلل المقاومة التي تتوقف
عليها الشاعة . واللعب بين الاسنان من ميكروبات التقد ولكن استمرار اولادهم على الاكل
يفتتف فعل اللعاب ويزيد حرارة الدم فتتغوى ميكروبات التقد فيه وتلتف الاسنان

وقد اخبرني الملازم سم انه رأى ازدياد السل حديثاً في شمالي نروج حيث ابدل السكان
سواقدم القديمة التي كانوا يدقون أكوأهم بها بالمواقد الحديدية الاميركية . ففي الزمن
الماضي كان الجانب الاكبر من حرارة النار يصعد في المداخن فيدأ الناس بالحرارة المشعة
من المواقد اما الآن فصارت المواقد الاميركية تسخن كل هواء الاكوأ بحرارة تمازجها
الرطوبة والسكان يستمرون شبايكم ولا يفتقونها كل مدة الشتاء

وقد جرى الصيادون في مدينة لندن هذا الجري في الزمن السابق كانوا يخرجون
للصيد في قوارب مكشوفة للهواء واذا عادوا الى البر اقاموا في أكوأ نصف فيها الرياح اما
الآن فصاروا يخرجون للصيد في قوارب بخارية في التارب منها غرفة محكمة التدفئة حرارة
الآلة البخارية فيتمون فيها واذا عادوا الى البر لم يخرجوا منها بل هوا فيها لكي يوفروا اجرة
كوأ يقيمون فيه فيتعرضون لداء السل وغمو من الادواء لانهم يضعفون اجسامهم عن
مقاومة الميكروبات باقامتهم في اماكن حارة رطبة . اما صيادو نروج فيأكلون الخبز الاسمر
والسمك السلوق وطم الضان المملح والزبدة الصناعية (مرجرين) وبشربون البيرة قطعاهم
ليس سخيفاً كطعام اهالي لبرادور فلا يصابون بمرض البري بري مثلهم ولكنهم اذا اتى
فصل الصيد عادوا الى أكوأهم المدودة الشقوق للدفاة بمواقد الحديد فيشاركون اهالي
لبرادور في ازدحام المساكن وامتناع نومها . واما في الزمن السالف فكانوا يقيمون في قوارب
مكشوفة وفي أكوأ نصف فيها الرياح

وتدعو الحال في المدن الكبيرة الى ابقاء العمال في المكاتب النهار كله وفي الاندية
واماكن التجميل اكثر ساطات الماء . وارتفاع المساكن فيها يحول دون عصف الرياح ودون
الفائدة الحاصلة من قس البرد وحركة الهواء فيضطر السكان ان يزيلوا السامة بتدخين
التبغ وشرب المكرات او بالافراط في الطعام او بما يبيح الاعصاب من الاشغال فيأكل
الواحد منهم ويشرب ويتلى في اماكن دائنة خالية من عصف الرياح فيشكو من ضعف
الدورة وضيق الصدر وسوء الهضم وقلة الاعتداء

ستأتي البقية

مناجاة الارواح والبحث في النفس

لقد كان البحث في النفس وما وراء الطبيعة نظرياً محضاً مبنياً على الحدس او على ما قال به اصحاب الاديان ومعلمها . اما الآن فاخذت طائفة من العلماء والفلاسفة تبحث في الامور النفسية بحثاً علمياً محضاً مبنياً على التجربة والامتحان ويتضح مرادنا من التجربة والامتحان بما يلي اذا قال قائل ان البارود مزيج من الكبريت والفحم وملح البارود على نسبة معلومة فالاسلوب العلمي لتحقيق هذا القول ان يحلل البارود لتعلم المواد الداخلة في تركيبه فاذا وجد ان كل ما فيه كبريتاً وغشاً وملح بارود ترجمت صحة القول . ثم يخلط الكبريت بالفحم وملح البارود على تلك النسبة فان تكوّن منها بارود ولم يتكون من اختلاط مادتين منها فقط فالقول صحيح والا فلا . واذا قال آخر ان نفس زيد المشوقى تجلّى اذا دعوناها على الاسلوب الفلاني وتعمل كيت وكيت . فالاسلوب العلمي لتحقيق قوله ان ندعوها على ذلك الاسلوب ونرى فعلها محترسين من الخطأ والخداع . فان حضرت وقطت ما ينسب اليها واستحال فعل ذلك بنهرها فالقول صحيح . وهذا ما يفعله العلماء الآن لكن الاحتراس من الخطأ والخداع ليس بالامر السهل في المباحث النفسية كما هو في المباحث الطبيعية لان نتائج المباحث الطبيعية توزن وتكالم ونقاس وتتمن طرداً وعكساً فاذا قال قائل ان الماء مركب من جرمين من الهيدروجين وجرم من الاكسجين وان الثمانية عشر درهماً من الماء مركبة من درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين امكنه ان يثبت صحة قوله بحمل ثمانية عشر درهماً من الماء فيتولد منها درهمان من الهيدروجين و١٦ درهماً من الاكسجين . ويكون جرم الهيدروجين مضاعف جرم الاكسجين واذا جمع بين درهمين من الهيدروجين وستة عشر درهماً من الاكسجين واتحدوا بالكهربائية تكوّن منها ١٨ عشر درهماً من الماء . فيحل ويترك ويوزن ويكيل وتشد حواصده كلها بصحة عمله ويفعل ذلك كله في راحة النهار ويختنه بنفسه من غير ليد ولا شرط وتكون نتائج الامتحان واحدة سواء اجراه في اوربا او اسيا او افريقية او اميركا ومهما كان جنسه ومذهبه . واما الاعمال النفسية فلا يكاد يصدق عليها شرط من الشروط المذكورة آنفاً فلا تعمل الا في الظلام او النور الضئيل ولا تعمل طرداً وعكساً ولا تجري الا حسب مشيئة مدعيها وليس فيها سبيل لمعرفة الكمية لا وزناً ولا كيلاً ولا قياساً . فالبلوغ فيها الى درجة التحقيق العلمي يكاد يكون ضرباً من الخيال وهذا لا يبنى صحتها ولكنه يوقع الريب الشديد فيها

دُعينا في الشتاء الماضي لمشاهدة اعمال بعض الاوربيين الذين يدعون استحضار الارواح ومناجاتها . والذي دعانا نص " علينا من افعلنا ما يفرق التصديق ولو صدق واحد منها لتثبت ان الارواح تتحضر حقيقة وتعمل ما ينسب اليها من الافعال . فلم يصدق كاتب هذه السطور اقواله لكثرة ما شاهد من افعال هؤلاء الدجالين ولكن احد العلماء الفضلاء وهو من اوسع سكان هذا القطر عملاً وادبهم بحثاً اراد ان يتحقق ذلك بنفسه فزار اولئك الاوربيين ذات ليلة ورأى اعمالهم وعاد مقتنعاً ان روح اخيه اتته من عالم الغيب وكتبته بامور لا يعرفها سواهم وانهم عملوا اعمالاً لا تفهم الا بان الارواح حضرت وعملت . ولج طينا حتى نذهب معه لمشاهدة تلك الاعمال في ليلة اخرى فذهبنا واذا كل الاعمال خداع وتدجيل وشعوذة وكل ما فيها مما يسر تفسيره الآن ان بعض الناس يذهلون عن انفسهم احياناً فيرون ويسمعون ما لا حقيقة له ولكن اذا نهبهم منه الى بعض ما في تلك الاعمال من الخداع اتهبوا لها كلها وبطل زهولم . وهذا عين ما حدث تلك الليلة فان ذلك العالم خرج مقتنعاً ان الاعمال التي شاهدها في الليلتين من قبيل الخداع . وما اصابه اصاب كثيرين من اكبر علماء الارض

ذكر المتر كوكس في المجلد الثاني من كتابه المطبوع سنة ١٨٧٩ ما يأتي قال
اجتمعنا في بيت المتر ولتر كوكس وكان معنا الامتاز وليم كوكس والمستر غلثون وحضر المتر هوم الوسيط وميدتان . والغرفة التي اجتمعنا فيها غرفة الاستقبال وهي غرفتان تفصل بينها خزانة وستارة فاجلسنا المتر هوم على كرسي في الغرفة الصغرى وربطنا يديه باسلاك من النحاس الى ظهر الكرسي وربطنا رجله الى رجلها وربطنا الكرسي بالموقد ولحنا عقد السلك بالحمام معدني . وقال العلماء الحضور حينئذ انه لا يمكن لقوة بشرية ان تزيح المتر هوم من مكانه ما لم تقطع الاسلاك المعدنية . ثم البناء رداء واسعاً وخطنا كبري حتى صار كأنه في كيس . وكان كرسيه على ثماني اقدام من الستارة الفاصلة بين الغرفتين ولم يكن له يفتا صديق او شريك فانه جاء البيت وحده في مركبة لايس المساء . ثم اقتلنا باب الغرفة وختناه بالشمع واقفلنا شباكها وختناه حتى تكوّن على ثقة ان لا احد يدخل الغرفة وتركتناه في الظلام بعد ان وضعنا له جرساً على مائدة بعيدة عنه وخرجنا الى الغرفة التالية وكان نور الغاز ماطماً فيها وجلسنا امام الستارة . وبعد اربع دقائق سمعنا الجرس يصدق بشدة ثم جعل اثاث الغرفة التي كان فيها يخرج منها الواحد بعد الآخر وبعد ذلك ازيمت الستارة واذا نحن بوجع لابس ليس الجبارة ووجهه يشبه وجه المتر هوم تماماً

فوق اماننا واتكأ على الخزانة وبقي اكثر من نصف ساعة يتكلم معنا ويخاطب كلاً منا باسمه ويحيينا عملاً نأله ويدي في كلامه كثيراً من الظرف والمجون . مثال ذلك اني قلت له هل جسمك حقيقي او انت خيال فقال ان جسمي اقوى من جسمك . قلت وهل في جسمك دم فقال كيف لا وان كنت في ريب من ذلك فضع اصبعك في فمي وفتح فاه فوضعت اصبعي فيه وانا اظنه خيلاً فوجدت فاه سخناً رطباً واسنانه صلبة حادة فعضني عضه جعلتني اصرخ من الالم ولم يدعني الا بعد دقيقة من الزمان . وكان على مائدة اماننا حلقة كبيرة من الحديد صنعتها لتتحنه بها فقال لي اتريد ان ادخلها في ساعدك قلت نعم فقال اعطني يدك فاعطيتها يدي اليمنى فقال — ناولني الحلقة فتناولته اياها باليسرى فكها وضغط بها على يدي اليمنى قرب كفتي فاحاطت بها حالاً ولا ادري كيف ادخلها لان كفي لم تفارق كفه على ما كنت اشعر والحلقة حطقتنا لا حلقتنا ونحن صنعناها وهي من الحديد الطيظ غلظ حديدتها اكثر من سنيستر . فعدت الى المائدة والحلقة حول ذراعي وخصها الحضور كلهم واذا هي حلقتنا عينها . ثم دخلنا الغرفة التي اجلسنا فيها فاذا هو جالس في مكانه غالب من الصواب والاسلاك المعدنية حول يديه ورجليه على حالها ولحماها في مكانه لم يتغير وهو مربوط بالكرومي وبالوقد والرداء بغطيه والباب والشباك مقلان مضمومان . انتهى

فهو لادالاربعة اي السروليم كروكس والعالم الطبيعي الشهير والسرفرليس غلتون الرحالة الجيئة والمستر ولتر كروكس والمستر مرزجت كوكس وكلهم من الوثوق بصدقهم وزكاته عقولهم شهدوا كلهم لصحة هذه الرواية . ولكن علم العلماء مما كان راسخاً لا يكفي لاكتشاف حيل الختالين وشعوذة المشعوذين وقد كانت هوم من اشهرهم . ولقد اثبت مكين المشعوذ المشهور انه يستطيع ان يتخلص من الرباط مهما ظهر انه متين محكم وبهمل ما عمله هوم ثم يعود الى مكانه ويظهر كأنه بقي في رباطه لانه يخال في لف الرباط حيلاً تسهل عليه التخلص منه . واذا لم يكن هوم قد فعل ذلك فلا يخيل ان يكون كوكس وكروكس وغلتون قد خدعوا كلهم فراوا مالا يري وسمعوا مالا يسمع لانه كما يشمل ان يفعل بعض الناس افعالاً خارقة لا يستطيع غيرهم فعلها يشمل ان يتخيل بعضهم انهم يرون ويسمعون مالا حقيقة له في الخارج كيف لا والنائم والحلادس يريان ويسمعان مالا وجود له . وقد حدثنا السر فرنيس غلتون مراراً في مواضيع مختلفة تطف على هذا الموضوع ولم يذكر لنا قط هذه الحادثة ولا اشار اليها او الى غيرها مما يدل على انه يصدق بمناجاة الارواح . اما السروليم كروكس فمن المصدقين بها ولكنه صار الآن اشد حذراً مما كان منذ ثلاثين سنة او اكثر

على ما يظهر لنا من كتاباته الحديثة وخطبه او قد وقف وقفة المرناب والمستر كوكس توفي الى رحمة ربه ولا ننذكر الآن انا قرأنا شيئاً عما ذهب اليه في اواخر ايامه

ويفعل المشعوذون الآن افعالاً تشبه ما فعله المستر هوم فقد رأينا البارحة المشعوذ الاميركي المشهور المستر يقولاً يربط ويوضع في صندوق ويحزم الصندوق حزاماً متيناً ويحتم ويطبق عليه ستار وبعد اقل من دقيقة يفتح فاذا فيه فتاة ويظهر المشعوذ من مكان آخر في المشهد وهو لا يدعي غير الخفة والشعوذة

ثم ان المستر هوم استطاع مرة ان يقنع جماعة من وجوه الانكليز انه طار وانتقل من مكان الى آخر طائراً . وفي وصف هذه الحادثة عبرة للباحثين بسبب هذا الموضوع ولذلك اخترنا نشرها برمتها

حدثت الحادثة في ١٦ ديسمبر سنة ١٨٦٨ امام لورد لندساي ولورد ادر وكيتين ون من وجوه الانكليز ووصفها لورد لندساي في ١٤ يوليو سنة ١٨٧١ في رسالة طبعت تلك السنة قال فيها كنت جالساً مع مستر هوم ولورد ادر ولييب له وريثا نحن جلوس اصاب المستر هوم غيبية وحمل وهو غالب من شباك الغرفة المجاورة لغرفتنا وأدخل شباك غرفتنا والبعيد بين الشباكين سبع اقدام ونصف قدم وكان في اسفل كل شباك يروا عرضة قدم توضع عليه قصائص الازهار . سمعنا الشباك يفتح في الغرفة التالية لغرفتنا ولحمال رأينا هوم طائراً في الهواء خارج شباكنا وكان نور القمر ساطعاً في غرفتنا وكان ظهري منبهاً الى النور فرأيت شيال هوم على الحائط الذي تحت الشباك ودرميه فوقه على نصف قدم منه وبقي في هذه الحالة بفتح ثوان ثم رفع الشباك ودخل الغرفة ورجلاه امامه

وكتب لورد لندساي وصف هذه الحادثة الى الجمعية المنطقية في يوليو سنة ١٨٦٩

على هذه الصورة :-

رأيت هوم طائراً خارج الشباك . اصيب بغيبوبة اولاً وجعل يمشي على غير هدأى ثم ذهب الى الدار ولما تابعتني سمعت واحداً يسرُّ اليه قائلاً انه يخرج من شباك ويدخل من آخر . فدهشت من ذلك وخفت ان يقع يد شر . واخبرت الذين معي بما سمعت وجعلنا نتظر رجوعه وبعد قليل دخل الغرفة وسمعت الشباك يرفع ولم اراه لاني كنت جالساً وظهر لي منبهاً اليه ولكنني رأيت شياله على الحائط المقابل . خرج من الشباك على شكل انفي ورأيت خارج الشباك الآخر الذي في الغرفة التالية طائراً في الهواء على ٨٥ قدماً فوق الارض . انتهى فهذا الخبران مختلفان في امور جوهرية يقع ان الخبر واحد ولكنها متفقان في امر ينقض

صحتها وهو انه كان طوم خيال واضح في نور القمر . فان القمر كان حينئذ ابن يوم واحد فلا يلقى خيالاً للاجسام . ثم انت لورد ادر الذي كان مع لورد اندساي قال انه رأى هوم طائراً قائماً لا مستلقياً اما الكبتن ون فاكتفى بقوله ان هوم خرج من شباك ودخل من آخر . ولعل هذا هو الصواب اي ان هوم وثب من شباك الى آخر ثم قبل للورد اندساي انه رآه طائراً مستلقياً وللورد ادر انه رآه طائراً قائماً . ومما يؤيد ان الامر تخيل لا غير ان لورد اندساي رأى طيف هوم قبيل ذلك جالساً في كرسي وسمع قائلاً يقول في اذنه انه سيخرج من شباك ويدخل من آخر . وفوق هذا فان هوم خرج من الشباك في جلسة سابقة ووقف على حافته ينظر الى ارتفاعه عن الارض فاضطرب لورد اندساي من ذلك . ثم قبل الحادثة الاخيرة قال هوم انت الارواح مستطيريه وتخرج من الشباك الواحد وتدخل من الآخر وسمع لورد اندساي صوت فتح الشباك ورأى خيالاً طفيفاً على الحائط المقابل قبيل له انه خيال هوم وان هوم دخل من الشباك حينئذ طائراً في الهواء لانه كان قد رشح في ذهنه انه قادر على الطيران

ومن القريب ان العلماء التجريين اشد انخداعاً من غيرهم حتى قال احد مهرة المشعوذين « ان العالم الذي يجلس حيث تجلسه وبلتفت الى حيث تقول له انت بلتفت هو الرجل الذي تجوز عليه حبل المشعوذين فانه يرى ويصدق ما لا يراه ولا يصدق تلامذة المدارس » ذكرت جريدة النور سنة ١٩١٠ ان الاستاذ رشل الفرنسي اعطى وسيطاً اسمه بابلي مثنى جنبه ليغض من استراليا الى فرنسا ويحرب اعماله النفسية الخارقة امامه وقام بكل نفقاته ونفقات رفيق له لا يسافر بدونيه . وفي احدى الجلسات اظهر بابلي طائرين ادعى ان الارواح جلبتهما له من الهند تلك الليلة . ولكن ثبت في اليوم التالي ان بابلي اشترى ذبلك الطائرين من السوق والذي باعهما له عرفها وعرفه . ولما رأى الاستاذ رشل ذلك كتب الى بابلي يقول له « عليك ان تعود الى استراليا حالاً لئلا تنفع في يد رجال الحكومة اذا عملت عملاً آخر من هذا النوع واني متأكد جداً لارتكابك هذا الخداع لاسيما واني واثق انك في غنى عنه بما اعطيت من القوى الفائقة التي تمكنك من عمل اعمال تفوق الطبيعة » . ثم اعطاه نفقات السفر ليعود الى استراليا

ويقول هؤلاء العلماء ان الوسطاء يشملون الخداع احياناً عن جهل وحتى لان فيهم قوى خارقة العادة تفنيهم عنه . وهاك ما قاله السراويلير لدرج في جرد اكثوبر من مجلة البدر « اني افكر الآن في نشر ما رأيت من اعمال اسيا بلادينولان هذه الاعمال قد

تحققت بعد ذلك على أساليب مختلفة ولاني واثق انه تظهر من بعض الناس ظواهر طبيعية خارقة للعادة وانا غير قادر على تعليلها اي انه توجد قوى لم يكشلها العلم حتى الآن «
فان ثبت ما قاله هذا الملائمة وما يذهب اليه هو وامثاله من ان ارواح الموتى تبقى حول الاحياء تؤثر فيهم فيكون اثباتهم له اعظم اعمال العلماء في هذا العصر

القار في مونت كارلو

الى الشرق من مدينة ليس بفرنسا امارة صغيرة مستقلة اسمها موناكو تحيط بها بلاد فرنسا من كل الجهات الأحيث تشرف على بحر الروم . مساحتها ثلاثة اميال مربعة او اقل من التي فدان وعدد سكانها نحو ١٩ الف نفس وهي تشتمل مدينة موناكو وسكانها ٢٤١٠ ومونت كارلو وسكانها ٣٧٩٤ وكندامين وسكانها ٦٢١٨

صاحب هذه الامارة البرنس اليرت الذي خلف ابيه البرنس شارل الثالث سنة ١٨٨٩ . وشأنها قائم بالمقامرة في مونت كارلو حيث ينفذ الوف من اغنياء اوربا واميركا كل سنة ليقامروا وينفصر بعضهم ويربح البعض الآخر . ولكن الشركة التي تدير الآن محل القمار او الكازينو تأخذ جانباً من الدراهم التي يقامر بها فيفسرها القامرون على كل حال لما كان الامير شارل حياً رأى ان دخل امارته لا يقوم بنفسه فاستشار رجلاً باريزياً في امره ويقال ان الرجل قال لقد اخضت اموال شعبك فاضع اموال شعب غيرك . والسبيل الى ذلك ان تنشئ لهم مقمرة . فاعطى امتيازاً بانشاء هذه المقمرة لاثنتين من الفرنسيين وهما ديثال ولفانقر فبينا كازينو للقمار ولكنها لم يخلها

وكان في مدينة ممبرج رجل اسمه بلانك كان يجنل اخبار التلغراف الآتية من باريس وفيها اسعار البورصة بارشاء عمال التلغراف وحكم عليه بالسجن سبعة اشهر فلما انقضت مدة مجبه فتح نندقا وجعله مقمرة صغيرة فتجبح نجاحاً باهراً ولكنه قال في نفسه انه لا بد لحكومة المانيا من منع المقامرة عاجلاً او آجلاً . فجعل يبحث عن مكان ينقل اليه ولا يجتنب من مصادره فيه فمترعى امارة موناكو فجاءها سنة ١٨٦٠ واشترى الامتياز من ديثال ولفانقر ونقل عدة المقامرة الى مدينة مونت كارلو واستخدم مهندسا من امهر المهندسين وبنى الكازينو الحالي وغرس حوله الخدائق الغناء واتفق على ذلك نحو سبعة الف جنيه فجعل مونت كارلو مقمرة اوربا كلها بهارت وحسن ادارته

والظاهر انه من اقدر الرجال على اكتساب الاموال فلم يمض عليه زمن طويل حتى جمع ثروة طائلة تقدر بمشيرة ملايين من الجنيهات ابتزها من اموال القماريين برغام او بجهلهم . ويقدر الربح الصافي من هذه القمرة الآن بليون جنيه في السنة . وكان يعطي امير موناكو خمس مئة الف فرنك كل سنة وكل ما يلزم لتفاته وجانباً من ربح القمرة ويقوم بكل التفقات اللازمة لتصلاح السكك في الامارة وحفظ الحدائق وحفظ الامن . واستاء السكان سنة مرة وثاروا على اميرهم لكي يبطل القامرة من امارتهم فطلب بلانك من الامير ان يعنى السكان من كل الضرائب على انواعها وهو يدفعها عنهم لكن ثارهم

وانقل الامتياز منه الى شركة مساهمة تجددته الى خمسين سنة تنتهي سنة ١٩٤٧ ودفعت مقابل ذلك لامير موناكو الحالي ٤٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٨٩٩ واستدفع له ٦٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٣ وزادت الجزية السنوية التي كانت تدفعها له وهي ٥٠٠٠٠٠ جنيه فخطتها ٧٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٠٧ وسخّطها ٨٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٧ و٩٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٢٧ و١٠٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩٣٧

ويمتاز مونت كارلو على غيره من المقامر بجمال موقعه وظيف هواؤه وحسن بناء الكازينو وفاخر اثاثه ورياشه على ما يقول الدين زاروه

ولا يلعب فيه من ألعاب القمار الا لعبتان لعبة الرولت ولعبة الثلاثين والاربعين والكازينو او البنك يربح منهما ربحاً لا ريب فيه يبلغ صائبه في السنة مليون جنيه كما تقدم لا لانه يربح كل مرة او من كل مقامر بل لان الربح والخسارة متوقفان على الصدفة لا غير وفي دائرة الرولت ٣٧ عدداً او بيتاً والبنك لا يعطي من يلعب ربحاً الا اذا اصاب بيتاً من ٣٥ بيتاً منها فيبقى للبنك ربح محقق من بيتين اي من واحد من ثمانية عشر ونصف . فاذا قامر مقامر بثمانية عشر الفاً وخمس مئة جنيه في اوقات مختلفة بقي له منها سبعة عشر الفاً وخمس مئة جنيه وخسر الف جنيه يربحها منه البنك . وقد يربح زيد مبالغ طائلة من البنك ويخسر عمرو ومبالغ طائلة يربحها منه البنك ولكن تكون النتيجة الاخيرة ان البنك يربح اكثر من خمسة في المئة من كل الدرهم التي يقامر بها فاذا قامر المقامرون في سنة من السنين بعشرين مليوناً من الجنيهات فالبنك يربح منها مليوناً او اكثر من الجنيهات . وقد يخسر بعض الاحيان خسارة طائلة ويحتمل ان يخسر كل ما يملكه في يوم واحد او بضعة ايام كما قد يخسر كل من يقامر هناك كل ما يملكه فلا تبقى له فرصة لاسترداد ما خسره ولكن

البنك تقوم لذلك وجعل للبالغ التي تجوز المقامرة بها حدًا لا لتعداه حتى اذا خسرت لا تكون الخسارة فادحة لا عليه ولا له

وبدعي انه اذا كان البنك يتال من الانصبة أكثر مما يتاله المقامرون على نسبة ٣٧ الى ٣٥ فالربح محقق له والخسارة محققة للمقامرين مهما كان عليهم ومهما كانت مهارتهم ومهما بلغت ثروتهم . فان كانوا يتلون حقيقة تلية تاروي الاموال التي يخسرونها فيكون شأنهم شأن كل من يتحلل بشيء لا ينفعه ويدفع اجرة تليته . ولكن القمار لا يفت عند حد التلية ومن اندر الامور ان تجد مقامراً يتلى بالمقامرة ويسر بها بل الامر الغالب او الامر العام ان كل مقامر يقامر ليكسب ولما كانت الخسارة محققة أكثر من الكسب فالكدر مؤكد اكثر من السرور ناهيك ان الذين يخسرون لا يقفون عند حد بل قد يستمرون على اللعب حتى يخسروا كل ما يملكونه فنزوب ييوتهم ونسوء حال عيالهم . والذين يزجون لا يكون للربح قيمة كبيرة في اعينهم لانهم لم يتعبوا لتيلده فلا يهتمون بحفظه والغالب انهم يتعلقون على القمار حتى تدور عليهم الدائرة

ويقال ان حكومة فرنسا وحكومة انكلترا حاولتا مرة ان تجبرا امير موناكو على منع المقامرة في امارته وابطال الامتياز فقال لهما انهما اذا اصرتما على ذلك تنازل عن امارته لامبراطور المانيا فخاننا العاقبة وثركتاه وشأنه . وهو من المهتمين بالمباحث البحرية العلية وله في ذلك شأن كبير عند العلماء وقد حرّم على سكان امارته المقامرة فلا يقامر احد منهم . والشركة التي تدير القمرة تبذل جهدها لكي لا يقامر احد الا وعند ثروة لا تقصيه خسارة جانب منها فاذا تمكنت من ذلك فعلاً ولم تبح المقامرة الا لكبار الاغنياء ولا سمحت ان يقامر الواحد منهم الا بجزء صغير من دخله تكون قد فلتت الضرر ما امكن وخير من ذلك منع المقامرة بتاتا

ومن الغريب ان الحكومات التي لا تجيز المقامرة تجيز المراهنة واوراق النسيب وكلها من نوع المقامرة اي الكسب او الخسارة بمجرد الصدفة والاتفاق لا بالسعي والجد فالذي يراهن على سيق فرس او فوز مصارع كالذي يراهن على وقوف كرة الزولت عند هذا الطرد او ذلك . والذي يشتري ورقة من اوراق الجمعيات الخيرية او سندا من سندات البنوك ذات الاقتراع ثم يربح او يخسروا مع سحب القرعة كالذي يقامر تماما . والفرق الوحيد بين الامرين ان المراهنة تكون غالباً على مبالغ قليلة والمقامرة تكون غالباً بمبالغ كبيرة ولعل هذا الفرق كاف لتجليل الواحدة وتخريب الاخرى

غرائب الراديوم

اشتهر الراديوم شهرة لم يبلها غيره من العناصر حتى سار ذكره بين العامة والخاصة وتحدثت بفرائيد العالم والتاجر والعامل . وهو ثمين جداً ولم يتخلص منه حتى الآن الا الشيء القليل فيستعمل الاطباء ذرات صغيرة منه لفكلاء ثمينة وشدة فعله واذا احاب القدرة منه حادث ما نشرت خبره الجرائد وناقشته الاالسن

وقد حدث بالامس ان احد الاطباء في بلاد الانكليز اراد ان يداوي عيلاً بالراديوم فاستأجر من احدى الشركات الكيماوية التي توّجر الراديوم ذرة صغيرة وزنها جزء من ثلاثة عشر جزءاً من القمح وثمنها ٥٠٠ ريال مركبة في جهاز صغير يقبها من الضياع ويسهل استعمالها في المداواة . وبعد ان استعملها نزع الاربطة عن الليل ورماعا في النار ورمى معها ذرة الراديوم على غير انتباه . ولم يفته لظلمه الا بعدما لبست النار بالاربطة واصبح يتخلص الراديوم منها محالاً . ولكنه جمع كل رماد الموقد وارسله الى الشركة . ولدى الامتحان ظهر ان الرماد اكتسب خواص الراديوم وفعله وان تسعة اعشار الذرة كانت باقية في الرماد فاستخلصتها منه

ويصعب تصور الراديوم على من لم يره فقد اجتمعت فيه طبائع غير مألفة في غيره من العناصر . ولجل ثريب تصورهم من الافهام اتى احدهم بالنشبيه الاتي في مجلة الميكانيكيات الاميركية قال :-

تصوّن بارجة توالي اطلاق المدافع والقنابل بلا انقطاع بسرعة تفوق سرعة رصاص البنادق اربعين الف ضعف . وتصور انها ترشق وابلا من القنابل الصغيرة بسرعة ١٧٥ ميل في الثانية وانه ينبعث من هذه القنابل اشعة كهربائية تنفذ الصخر والخشب والحديد واللحم والعظم وتحترق وتودي ما يعترض في سبيلها بموجاتها الفتالة . وتصور حول هذه البارجة غازاً يمتد عدة اميال ويحيط بكل مادة في طريقه ويلصق بها . وتصوّن ان داخل هذه البارجة شيئاً كثيراً من كرات المدافع تذهب وتجمي بسرعة تفوق الادراك . واخيراً تصوّن ان كل من يكون في دائرة معلومة حول هذه البارجة يحترق او ينشل او يعمى فاذا تصوّرت هذا كله فاعلم ان في الارض لابلين من هذه البوارج القريبة ولكنها في غابة الصفر حتى ان في رأس الابرّة مجالاً لاسطول كبير منها هذه البوارج هي جواهر

الراديوم، ولو كثر جهر منها الى حجم البوارج المعروفة وكثير معه فعله وقوته على هذه النسبة
لفعل الفعل المشار اليه آنفاً واكثر

وقد اصبح العلماء يرون ان تنكشف لهم اسرار النور واللون والحرارة والكهربائية
والمغناطيسية بدرس طبائع هذا العنصر . ويجدر بنا ان نلقي نظرة عامة على تاريخ اكتشافه
تمهيداً لفهم ما يلي

لما اعلن رنتجن سنة ١٨٩٥ اكتشافه الاشعة المعروفة باسمه سُميت العلماء على درسها
واستطلاع سرها . فبحثوا في كل الاعمال التي عملها وآلت الى اكتشاف هذه الاشعة لهم
يحدثون فيها ما يرشدنا الى معرفة حقيقتها . وخطر للعالم بونكاره الفرنسي انه لا بد من
علاقة بين هذه الاشعة والتألق الذي يحدث عند توليد اشعة رنتجن فيه الافكار الى ذلك .
والمعال اخذ العالم الروسي نيونفلوسكي يجرب وينقب لاجل اكتشاف تلك العلاقة .
فاخذ لوحاً فوتوغرافياً ولثة بورق اسود ووضع فوفه قطعة سربعة من الزجاج ووضع فوق
قطعة الزجاج حروبا قليلة من كبريتيد الجير الذي يتغير في الظلام كما يتغير عيدان الكبريت
اذا فركتها باصابعك . وفي اليوم التالي ظهر اللوح فباتت صورة قطعة الزجاج منطبعة عليه
ثبت له ان بعض الاشعة من كبريتيد الجير اخترقت التلاف الاسود ووصلت الى اللوح
فأثرت فيه . ولكنه وجد ان هذه الاشعة ليست اشعة رنتجن لانه عاين اثر انحرافها على
حروف الزجاج واشعة رنتجن لا تنحرف هذا الانحراف

ثم جاء الاستاذ بكرل الفرنسي ووالى التجارب باحثاً عن هذه الاشعة المجهولة وكان يعلم ان
كل المواد التي تحتوي على الاورانيوم لها خاصية الانارة . فعمل ما عمله نيونفلوسكي ولكنه
ابدل كبريتيد الجير ببعض مركبات الاورانيوم بعد ان عرضة لنور الشمس . واعد هذه العملية
مرات عديدة حتى اذا كان ذات يوم وقد اعد عدته لاجرائها واذا بالشمس اعلنت بالقيوم
فوضع ما كان معه من املاح الاورانيوم واللوح الفوتوغرافي في درج وانفق انه التي على
اللوح مفتاحاً . وبعد ذلك بايام قليلة عثر على هذا اللوح الفوتوغرافي فظهره واذا بصورة
المفتاح منطبعة عليه . فرأى عند ذلك ان الاورانيوم يؤثر في اللوح الفوتوغرافي وهو في
الظلام ولو لم يعرض لنور الشمس . وجرت ذلك باملاح كثيرة من املاح الاورانيوم
فكانت النتيجة واحدة . ولكنه وجد ان التراب المعدني المعروف بالبتسبلاند الذي يستخلص
الاورانيوم منه تأثيره اشد من تأثير الاورانيوم . فاستفجع من ذلك ان فيه مادة اخرى غير
الاورانيوم تؤثر في اللوح الفوتوغرافي اكثر من كل مادة معروفة لذلك العهد، فاخذ العلماء

يحاولون استخلاص تلك المادة وافرازها على حدة . وسميت الأشعة التي تؤثر هذا التأثير اشعة
بكرل باسم مكتشفها وعرف من خواصها أيضاً انها تفرغ الجسم المملوء بالكهربائية
وكان اكتشاف خاصية هذه الاشعة في تفرغ الكهر بائية خطاوة كبيرة في سبيل اكتشاف
العنصر المطلوب اذ تمكنوا بها من استخدام الالكتروسكوب لاكتشافه . والالكتروسكوب
آلة بسيطة تصنع من اناء زجاجي يدُ بفلينة يدخل فيها سلك نحاس متصل يد وريقتان
ريقتان جداً من ورق الذهب فاذا أدنى منه جسم مكهرب تكهربت ورقتا الذهب بكهربائية
واحدة وافترتا وها لتأثران بالكهربائية معا كان مقدارها قليلاً

واذا كان الالكتروسكوب مكهرباً ووريقتا مفترقتين وادبت منه اشعة رنجنين او
اشعة بكرل ارتخت وريقتاه وتدلتا حالاً . ومن هذا نتضح اهمية الالكتروسكوب في
كشف مصدر هذه الاشعة لانه يكتشفها ويتأثر بها مما كانت ضعيفة

وبعد هذه الاكتشافات اكبت مدام كوري على درس اشعة بكرل وبحثت عن المادة
التي تتولد منها . فاخذت تبحث في المواد التي يتركب منها البشبلاند وساعدتها الحكومة
التساوية على ذلك اذ وهبتها مقادير من هذه المادة بعد استخلاص الاورانيوم منها واتصلت
في ابحاثها الى اكتشاف عنصر جديد فعلمه اشد من فعل الاورانيوم بالالواح الفوتوغرافية
والالكتروسكوب ودعته باسم البولونيوم نسبة الى بلادها بولونيا . ولكنها بقيت متيقنة ان
في البشبلاند مادة اخرى فعلها اشد من فعل البولونيوم فواصلت البحث والتجارب الى ان
توفقت الى اكتشاف الراديوم بالاشتراك مع زوجها الاستاذ كوري . وكانت ذرة الراديوم
التي استخلصها اولاً صغيرة جداً تشبه ملح الطعام في منظرها ولكنها تضيء في الظلام
واشعاعها يفوق اشعاع الاورانيوم ١٨٠٠٠٠ ضعف

اما طريقها في استخلاص الراديوم فطويلة عملة ثقنفي كثيراً من عمليات التحليل
والتبلور ولائم الا في شهر لاسيما وان مقدار الراديوم في البشبلاند قليل جداً
اقل من الذهب في ماء البحر مع ان البشبلاند اوفر راديوماً من غيره
ولا فرق بين الراديوم وغيره من المعادن كالحديد والذهب والنحاس الا في سرعة
التحلل وانقراط دقائقه . نسبته الى الحديد من هذا التليل كنسبة القطار السريع الى
الزورق الشراحي

وقد قدر العلماء ان حياة الراديوم لا تطول اكثر من ٢٥٠٠ سنة بينما حياة الاورانيوم
وهو اسرع المواد انحلالاً بعد الراديوم تبلغ ٢٥٠٠ مليون سنة . فوجود الراديوم الان بدل

على انه يتكون دواماً من عنصر آخر ولولا ذلك لتلاشى منذ عهد طويل
والرأي الغالب بين العلماء ان الراديوم عنصر معدني كالخديد والذهب وانه تولد من
الاذرانيوم ويستحيل الى رصاص . وهو في طور التحول والاضلال وتنتج منه ثلاثة انواع
من الاشعة سماها العلماء باسماء الاحرف الثلاثة الاولى اليونانية الفا وبتا وغما . فاشعة الفا
دقائق من الكهربية الايجابية تطاير منه بسرعة ١٥٠٠٠ ميل في الثانية وحجم كل دقيقة
ضعفا حجم جوهر الهيدروجين الذي كان اصغر الجواهر المعروفة قبل اكتشاف الراديوم .
واشعة بتا الكهرومغناطيسية وحجم الواحدة منها جزء من الف جزء من
حجم جوهر الهيدروجين وسرعتها تقرب من سرعة النور . واشعة غما هي اشعة رتبين عينها
وتنشأ عن اصطدام الالكترونات من اشعة بتا بشيء يتعرض مجراها ويوقفها . فاصطدام
الالكترونات ووقوفها يولدان في الاثير موجات تنفذ الاجرام كما ينفذ النور الزجاج . وينبعث
من الراديوم غاز يكسب كل مادة يلامسها قوة الاشعاع وربما كان له خواص اخرى غير
هذه لم يجتهد اليها العلم حتى الآن

والراديوم اثن المواد كلها ولم يستخلص من العنصر الصنف حتى الآن الا ذرة صغيرة
استخلصتها مدام كوري بعد العناء الشديد وما بقي من الراديوم فاملاح مركبة منه ومن
الكور او البروم

وامانة فاحشة فالذرة الصغيرة التي لا تكاد ترى بالعين المجردة يبلغ ثمنها ٥٠٠٠ ريال
وقد قدر ثمن الليبره بثمة مليون ريال . وفي الليبره منه قوة تساوي قوة ١٥٠٠٠٠٠ طن
من الفحم الحجري اي ان فيها من القوة ما يكفي لتسيير بارجة محمولا ١٥٠٠٠ طن مدة
ثلاثين سنة بسرعة ١٥ ميلا في الساعة

وامجب ما في الراديوم الالكترونات المتطايرة المعروفة باشعة بتا اي دقائق الكهربية
السلبية وهي غير محصورة في الراديوم بل يرى البعض انها اصل المواد كلها . واذا تحركت
كان من حركتها مجرى كهربائي وحمل التلغراف اللاسلكي يقوم بحركتها التي تولد
التحولات في بخر الاثير

ويظن جمهور كبير من العلماء ان العناصر كلها تراكيب مختلفة من الالكترونات . فاذا
كثرت الالكترونات في بناء الجوهر كان العنصر ثقيلاً مثل البلاتين والذهب واذا قلت
كان خفيفاً كالصوديوم والليثيوم . واذا دارت الالكترونات في جهة واحدة حول قضيب
من الحديد صيرته مغناطيساً جذاً اي . وبذهب البعض الى ان موجات النور ناتجة عن تحريك

هذه الالكترونات للآثير في دوراتها حول الجواهر . فان كل جوهرة تحيط به طاقة منها تدور حوله على الدوام فهو بذلك يشبه الشمس بسياراتها . وكما تختلف ابعاد السيارات عن الشمس وتختلف سرعة كل سيار بحسب بعده كذلك تختلف ابعاد الالكترونات وسرعتها . وعلى هذه الصورة تحدث كل التغيرات المختلفة من تفرجات الحرارة الواسعة الى تفرجات التور والكهربائية الضيقة ويحدث كل ما في سبب من نمو النبات واعداد الغذاء للإنسان وسوف تزداد معارف الانسان وتكشفه له اسرار في الطبيعة لم يعلمها حتى الآن ليستخرج من قطع صغيرة من المعدن قوة تفوق القوة التي تحصل الآن من جبل من الفحم او نهر من البترول . وسوف ينير المساكن ويدير المطاحن وينير البواخر بالقوة المخزونة في جواهر المادة

السكان والضرائب والأعمال النافعة

في القطر المصري

كان عدد سكان القطر المصري منذ ثلاثين سنة ١٣١ ٦٨٣١ وكان مجموع الاموال التي بدفعها للحكومة ضرائب اطيان ورسومًا اخرى ٢١١ ٢١٧٣ جنيتها فيخص النفس منهم مئة وخمسة غروش . وكان اكثر الاموال من ضرائب الاطيان وعشور الخيل وما اشبه من الاموال المقررة وكان مقدارها حينئذ ١٩٨ ٤١١ جنيتها وما بقي فهو من الاموال غير المقررة اي التي تزيد وتنقص من سنة الى اخرى حسب احوال البلاد من اليسر والسر وكان مجموعها حينئذ ٢٣٣ ١٧٦ جنيتها

اما الاموال المقررة فبقيت على حالها تقريبا من ذلك العهد الى الآن نقصت قليلا برفع الضرائب عن بعض التوالف حتى هبطت الى ١٩٣٨ ٤٦٢٠ جنيتها سنة ١٩٠٠ ثم زادت بربط الضرائب على ما اصح من الاطيان وكثرة المباني حتى بلغت في العام الماضي ١٧٤ ٥٢٨١ جنيتها فكانها لم تزد في ثلاثين سنة سوى ١١٦ ١٩٦ جنيتها لا غير . ولكن الاموال غير المقررة زادت بزيادة السكان وزيادة ريع الاطيان فكانت ٢٣٣ ١٧٦ سنة ١٨٨٢ فصارت الآن ٧٦١ ٨٣٢ جنيتها اي انها صارت اكثر من ثلاثة اضعاف ما كانت مع ان عدد السكان لم يصر ضعفين حتى الآن لانه كان ١٣١ ٦٨٣١ نفسا فصار في آخر العام الماضي ٨٢٥ ١١٩٧٥ نفسا ولذلك اذا قسمت الاموال المقررة وغير المقررة على عدد السكان الآن خص النفس منهم نحو ٩٥ غرشا لا غير في السنة اي ان ما بدفعه كل نفس

للحكومة نقص عشرة غروش في السنة عما كان عليه منذ ثلاثين سنة
 وللحكومة دخل آخر من المصالح ذات اليراد كسكك الحديد والبروسطة والتلفراف كان
 مجموعه ١٤١٥٢٥٨ جنيفاً سنة ١٨٨٢ فبلغ في العام الماضي ١٦٨١٩٣ جنيفاً ودخل
 ثالث من بعض الابواب كالبديل العسكري وتشغيل الرفور وايجار اطيان الحكومة والمستقطع
 من ماهيات المستخدمين وقد بلغ الدخل من هذه الابواب ٢٦٥٣٨٨ جنيفاً سنة ١٨٨٢
 وبلغ في العام الماضي ١٢٦٣٦٢٢ جنيفاً
 ويمكن ان تفصل كل باب من هذه الابواب على حدة ليظهر نحو كل واحد منها منذ
 ثلاثين سنة الى الآن

سنة ١٩١١	سنة ١٨٨٢		
٥٠٦٦٧٧٨	٤٩٧٧٦٣٥	اموال الاطيان	الاموال المقررة
٠١٣٨٤٨٤	٠٠٨٨٢٣٧	عشور التخييل	
٠٣٢٢٩١٢	٠٠٦١٨٧٧	عوائد الاملاك	
...	٠٢٨٤٢٢٩	اموال اخرى مقررة (١)	
٥٥٢٢٨١٧٤	٥٤١١٩٧٨	الجملة	
١٦٦٨٥٦٨	٩١٦٤٣	عوائد التبغ	الاموال غير المقررة
٢١٦٨٧٧٩	٥٣٠٨١٣	غير التبغ	
...	٢٠٠١٨٠	الملح	
٤٢٠٨١	١٥٠١٥٦	الفنارات	
٤٢٢٣٦	٠٩٣٦٣٨	موائد الاملاك	
٠٤٧٨٩	٠٧٥٦٦٦	معادي النيل	
٤٣٣٠٤	٠٥٧٧٩٥	التبغ	
٠٥٣٩٣	٠٠٥١٨٦	قنعة المصافات	
١٤٢٨٠٠١	٢٠٤٦٦٠	الرسوم القضائية والتجديية	
٠٠٥٠٨٩٠	٨٠٩٠٥	رسوم متنوعة	
...	٢٦٩٨١١	الدخوليات	
٥٨٣٢٧٦١	١٧٦٠٢٣٣	الجملة	

(١) بطعته المصانع وضريبة زرع التبغ والعوائد الشخصية وعوائد التخييل والمركبات

سنة ١٩١١	سنة ١٨٨٢		
٣٧٢٨ ٨٩٤	١١٩١ ٥٤٩	دخل سكك الحديد	} إيرادات المصالح ذات الأيراد
٠ ١٢٦ ٩٦٦	٠ ٠٤٩ ٩٧٩	التلفراقات	
٠ ٣١٢ ٢٢٣	٠ ٠٨٣ ٩٢٥	البوسطة	
...	٠ ٠٨٩ ٨٠٥	وابورات البوسطة	
٤ ١٦٨ ١٩٣	١ ٤١٥ ٢٥٨	الجملة	
١١٤ ٦٤٣	...	تشغيل تقود الحكومة	} إيرادات اخرى
١٦٨ ٨٩٨	٠ ٧٧ ٥٣٠	ايجار املاك الحكومة	
١٢٨ ٦٤٣	٠ ٦٣ ٩٧٠	المستقطع من الماهيات	
٨٥١ ٤٣٨	١٥٤ ٢١٧	ايرادات متنوعة	
١ ٢٦٣ ٦٢٢	٢ ٦٥ ٣٨٨	الجملة	

ومجموع دخل الحكومة كان ٨ ٨٥٢ ٨٥٧ جنياً سنة ١٨٨٢ او نحو تسعة ملايين من الجنيهات. (والاصح ان يقال انه كان يبلغ تسعة ملايين او اكثر قليلاً لان سنة ١٨٨٢ كانت سنة الثورة فقل الدخل فيها نحو ٢٧٠ الف جنيه عن السنة التي قبلها ونحو ٨٢ الف جنيه عن التي بعدها). ولما مجموع دخل الحكومة في العام الماضي فبلغ ١٦ ٧٩٢ ٧٥٠ جنياً اي انه تضاعف في ثلاثين سنة مع ان ضرائب كثيرة النيت واموال الاطيان لم تزيد بل انقصت وعملت الحكومة في هذه المدة اعمالاً كثيرة نافعة تقدر قيمتها باكثر من خمسين مليوناً من الجنيهات فتمت القناطر الخيرية حتى صارت تملح لرفع المياه اللازمة للري الصيني وحولت ري المديرية الوسطى حتى صارت تروي رياً صيفياً وانشأت مخازن اصوان وقناطر اسيوط واسنا وزفتي وانشأت الرياح التوقيتي وبنيت المدارس والمحاكم والمديرية والبوصطات وانشأت ميناء الاسكندرية وارصفتها وانشأت كثيراً من السكك الزراعية ودرصفت شوارع العاصمة ومع ذلك لم يزد الدين الذي كان عليها بل نقص كثيراً فقد كان ١٦ ٤٥٧ ٢٢٠ جنياً انكليزياً سنة ١٨٨٢ ثم زاد على اثر الثورة العراقية وتوصيفات الاسكندرية وعمل بعض الاعمال اللازمة حتى بلغ ١٠ ٦٨٠ ٢ ٣٦٠ جنياً انكليزياً سنة ١٨٩٠ ثم جعل ينقص رويداً رويداً حتى لم يبق في ايدي الجمهور من مستندات الديون المصرية سوى ٨٩ ١١٧ ٥٤٠ جنياً انكليزياً وما بقي فقد اوفى كمين المائتة السنية ودين الدومين

او هو سندات اتباعها الحكومة . فكأنها قلّت . وديونها منذ ثلاثين سنة الى الآن أكثر من سبعة ملايين من الجنيهات ودفعت تبريزات الاسكندرية وعملت من الاعمال النافعة والاصلاحية ما يقدر بمئتين مليوناً من الجنيهات ولم يخرج من حوزتها الا اظيان الدائرة السنية وما باعته من اطيان الدومين والاملاك الحرّة . ومن المؤكّد انها اتفقت من المال الاحياطي العمومي في العشرين سنة الاخيرة اربعمائة مليوناً من الجنيهات أكثرها على اصلاح الري والصرف والسودان وسكك الحديد وميناء الاسكندرية وكلها من الاموال المقتصدة لان دخل الحكومة قبل ذلك لم يزد على ثقتانها زيادة تذكر . وبلغ ما اتفق على اصلاح الري والصرف فقط من المال الاحياطي نحو ١٥ مليون جنيه وعند التحقيق ٦٤٩ ٧٢٣ ١٤ جنيهاً . وبلغ ما اتفقت من المال الاحياطي والقروض منذ ثلاثين سنة الى الآن نحو ٥٢ مليوناً من الجنيهات وذلك عدا النفقات العادية

وبدعي ان اموال الحكومات لا يتفق كل غرض منها في سبيل بل قد يتفق الكثير منها في ما لا فائدة عنه وكثيراً ما تشتري الشيء بمضاعف ثمنه أو تنفق على عمله مضاعف ما يتفق غيرها ولكن الذين يراقبون اعمال الحكومة المصرية ويسمعون شكوى المقاتلين من تدبيرها ومن قلة ربحهم بل من خسارتهم في بعض الاحيان ويرون نتائج الاعمال التي عملتها لا يشكّون في انها مقتصدة في اعمالها مثلما يتصد كل واحد من رعاياها في اعماله وأكثر مما تتصد بعض الدوائر الكبيرة في اعمالها . وهذا لا يفي انها تستطيع ان تزيد تدبيراً واقتصاداً وانها مطالبة بذلك ذمة

وإدب قائل يقول كيف استطاعت الحكومة المصرية ان تنفق أكثر من اربعمائة مليوناً من الجنيهات على الاعمال النافعة منذ عشرين سنة الى الآن ولم يزد دينها بل نقص ولم تكن البلاد على ثروة طائلة قبل ذلك بل كانت على حافة الافلاس اي كيف مكنتها ميزانيتها من انفاق هذه النفقات من غير عجز فيها

والجواب انها تمكنت من ذلك لان حمايتها انكثرت لها كفتها مؤونة النفقات الحربية التي تنفقها البلدان المماثلة لها فان سكان القطر المصري الآن ١٢ مليوناً من النفوس وكل ما تنفق الحكومة على جنودها وجيش الاحلال لا يزيد على مليون جنيه في السنة فانظر الفرق بين ذلك وبين ما تنفق الدولة العثمانية في السنة الآن وهو أكثر من عشرة ملايين من الجنيهات مع ان سكانها لا يزيدون على ٢٦ مليوناً من النفوس او بين ذلك وبين ما تنفق اليونان والسرب والبلغار وعدد سكانها كلها عشرة ملايين من النفوس فانها تنفق في السنة اربعة ملايين من

الجنهات فلواتقت مصر على نسبتها لوجب ان تنفق الآن على حريتها خمسة ملايين من
الجنهات اي خمسة اضعاف ما تنفقت

وهالك جدول لتفقاتها الحربية في العشر سنوات الاخيرة

السنة	نظارة الحربية	جيش الاحتلال	المجموع
١٩٠٢	٥٥٢٣٧٨	٨٤٨٢٥	٦٤٢٢٠٣
١٩٠٣	٦١٠٨٥٧	٨٤٨٢٥	٦٩٥٦٨٢
١٩٠٤	٦٢٤٩٩٦	٨٤٨٢٥	٧٠٩٨٢١
١٩٠٥	٦٥٧٦١٦	٩٧٥٠٠	٧٥٥١١٦
١٩٠٦	٧٢٤٤١٢	٩٧٥٠٠	٨٢١٩١٢
١٩٠٧	٧٤٨٤٠٩	١٢١٨٧٥	٨٧٠٢٨٤
١٩٠٨	٨٠٥٠١٣	١٤٦٢٥٠	٩٥١٢٦٣
١٩٠٩	٨٢٠٨٢٣	١٤٦٢٥٠	٩٦٧٠٧٣
١٩١٠	٨٦٣٣٢٣	١٤٦٢٥٠	١٠٠٩٤٧٣
١٩١١	٩١٠٣٤١	١٤٦٢٥٠	١٠٥٦٤٩١

فالتوسط اقل من مليون جنيه في السنة واذا حسبنا النفقات الحربية من سنة ١٨٨٤
الى الآن وجدنا متوسطها اقل من ثلاثة ارباع المليون في السنة فالاحتلال البريطاني
والنفوذ البريطاني وفراً لهذا انقصر نحو ثلاثة ملايين من الجنهات كل سنة منذ ثلاثين سنة
الى الآن ولولا ذلك ما عمل عمل نافع في ولا استطاع ان يقوم بايفاء فوائد الديون التي
كانت متراكمة على عاتقه

فاذا نظرنا الى السكان رأينا انهم قد زادوا منذ ثلاثين سنة الى الآن أكثر مما زادوا في
سنت من السنين قبلها . والزيادة المطردة دليل الرخاء واستتباب الامن ودفع الاوبئة
والاعتناء بالصحة العمومية ولا سيما صحة الاطفال

واذا نظرنا الى الضرائب التي تدفع الى الحكومة لقاء ما تعمله من حفظ الامن والاهتمام
بمحافظة الصحة والحقوق والتعليم وسائر ما يطلب من الحكومة رأينا ان حملها على النفوس قد
خف عما كان عليه منذ ثلاثين سنة مع ان اسباب المعيشة قد غلت كلها

ونكن اذا نظرنا الى معاش الناس اي صعة الاطيان الزراعية رأينا انها لم تزد على نسبة
زيادة السكان ولذلك لا يمكننا ان نقول ان الثروة العمومية زادت الزيادة الواجبة

ذكاء الحيوان الاصح وحيلته

طلب من جماعة من المعتنين بتربية الحيوانات وتدريبها ان يكتب كل منهم اعرب ما وقع له مما يدل على ذكاء الحيوان او على ما تفتقه له حيلته اذا وقع في مأزق فكتبوا ما يلي قال المستر فرتك بشتوك . ان خبر قبي الطويلة سيف تربية الحيوانات وتدريبها ارتقي شواهد كثيرة تدل على ذكاء الحيوان ولكن اذ لد طلب مني ان اورد حادثة واحدة اجتزيت بالحادثة التالية وقد كان للشهبازي اليد الطولى فيها

ريث هذا الشهبازي احسن تربية فجاه غاية في الكياسة والتأدب لا ينقصه الا النطق بل لم يكن في حاجة اليه اذا كان معي او مع الذين انهم لاننا كنا نهم مراده كأنه يخاطبنا بالكلام . وقد سميت فنصل وسأدعوه بهذا الاسم في ما يلي

حدث ذات يوم اني اتيت بقرد صغير شديد الذكاء وشديد الاذى . وكان انوقا يترفع عن معاشره ما دونه من القرد لكنه رحب بهذا القرد على غير عادته فاصطحب الاثنان وكانا يقضيان اكثر النهار سوية يلعبان ويمرحان على جاري عادة القرد

وكنت قد عودت فنصل العيشة المرفقة فله مخدع خاص بيت فيه ومائدة يأكل طعامه عليها بتأديب وتأنق . واتفق ذات يوم ان القرد الآخر قلب صحفة الطعام فانكب على الارض وجاء فنصل يتناول طعامه وهو لا يعلم ما يحدث فاصابت يده الطعام المنكوب على الارض لرفنها حالاً شتمتراً وكنت واقفاً فجعلت اراقبه وانا انتظر ان يهجم على القرد ويضربه لكنه لم يفعل ذلك بل وقف هنيئة كأنه يفكر في ما يجب عمله في تلك الحال ثم خرج من الغرفة وعاد بعد دقيقة من الزمان ومعه صابون ومنشفة ودلو ماء ومشى الى القرد بعظمة وتأنق وقبض على رقبته واعطاه المنشفة وجرحه الى حيث الطعام المنكوب واضطره الى لو وغسل مكانه ثم اخذه الى خزانه ووضعه فيها واقفل بابها وولف امامها مصقياً ولما رأى ان القرد لم يبد حراكاً عاد الى المائدة وجلس وتناول طعامه على جاري عادته ودلائن الالفة بادية على وجهه

هذا وان اختياري الطويل في تدريب الحيوانات بدلتني على انها واسعة الحيلة جداً وان ذكاهما يقوم بسعة حيلتها

وكتب المستر غانواي المشهور بتربية الكلاب وعرضها يقول : - ريث الكلب

المروف بشادر وعرضته في كل المعارض التي تعرض فيها الكلاب حتى صار يحسب انه خلق ليعرض . وكان له ابن سميته شدي ودرسته مثله لكي يقوم مقامه متى شاخ . واتفق اني عزمت ذات يوم ان اعرض كلاباً جديدة فرأيت ان اعرضه معها بدلاً من ايدي حيث عرض ابوه مراراً كثيرة قبل ذلك فالبسته استعداداً لعرضه وكان ابوه يرى ذلك فاستغرب فلي ثم لما نصبت بابنه وتركتة اخذته النيظ كل مأخذ غيرة وحنقاً . ولما عدت الى البيت رأيت تغير اطواروه لانه لم يسرع الى ملاقاتي على جاري عاديه ولكنه بشي لي وتبسم وهو يمص بذنيه فظننت انه نسي ما حدث وخرجت بيدي المساء للزهة على جاري عادتي وبينما اناسر وهو الى جانبي تركني بنته واطلق القدماء للريح فناديتة وصغرت له ولكنه لم يلتفت الي . ولم اعرف سبب ذهابه ولكنني كنت واثقاً انه لا يلبث ان يعود الى البيت . فصرفته عن بالي وسرت نحو المعرض عازماً ان اودبه على ما فعل حينما اعود الى البيت

ولما دخلت المعرض رأيت فيه شيئاً غير عادي زرافات من الناس بمشعنين وكانهم يخفون ان ينتقلوا من امكنتهم فسألتهم ما الخبر فقالوا ان كلبك شادر جاء ليعرض نفسه وها هو مع كلب آخر . وكان كذلك فانه لما رأى اني اغضيت عنه استقل بنفسه وذهب الى المعرض وحده ولم يعبأ بي

فناديته فلما بقي حالاً لان الكلاب التي من نوعه من اطوع ما يكون وعاد معي الى البيت ولكن على الرغم منه لانني لم اره قط في حالة من القنوط وانكساف البال كما رأيت حينئذ . ولقد مضى علي سبع عشرة سنة وانا ادرب الحيوانات واعرضها ولم تقع لي حادثة ادل من هذه الحادثة على ذكاة الحيوان

وكتب المستر فوهل مربى الحيوانات في اميركا يقول كان عندي فرد فهم أصيب بالأم في احد اسنانه ونحن في اورلينس المة جداً فاستعملت له كل مكينات الالم على غير فائدة فنحن جسمه وتولاه الارق ورأيت ان السن المعابة هي احدى الانياب وبسر فلها لظولها نعزم طبيب الاسنان ان يلبسها تاجاً من الذهب ووقت ان لا يجلس القرد امامه فاستمعت بثلاثة من الرجال ولكن حالما حقن الطبيب كتة بالكوكابين زال الالم فجلس هادئاً لا يبدي حراً كما تشب الطبيب الضرس ونظفها واثبت به في اليوم التالي وحالما تشع الباب اسرع الى الكرسي وجلس عليها وفتح فاه . وبقينا نتردد على طبيب الاسنان الى ان اتم تليس الثاب بالذهب والقرد يستقي ويجلس في الكرسي عن طيب نفس

وبعد سنتين اتينا اورلينس ومررنا امام باب طيب الاسنان فانك القرد مني وصعد اليه
متذكراً انه هو الذي اراحه من الالم

وكتب الماجور رتشرده من وهو ثقة في امر الكلاب المعروفة بالسلفية الدموية قال
ان امانة الكلب لصاحبه من ادل دلائل الذكاء ولذلك ارى القصة التالية تنطبق على
ما يمثلك عنه وانا واثق بصحتها . وهي حدثت في الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ ان
المرحلة التي وقعت في بلد بازيل كانت من اشد المعارك فان الالمانيين امطروا البلد وابلاً
من القنابل فتقابلتهم الحامية بثبات ولم تسلّم لهم واخيراً انقضت فرقة من الالمان بيتاً ولتلوا كل
الرجال الذين فيه طامتاً بالحراب . وداروا حول البيت واذا هم رجل جريح مطروح الى
جانب كلبه وبنديته الى جانبه واراد الجنود ان يجهزوا عليه ولكن ضابطهم منعهم وبعد
قليل اضطرت النار في البيت واسلم الجريح روحه وبقي كلبه الى جانبه حارساً له وكان
الضابط الالمانى من عبي الكلاب فاشفق على الكلب ان يتركه هناك فيعترق فاحتمل عليه
واخذته معه

وفي الشهر التالي أمر هذا الضابط ان يذهب للاستطلاع في غابة قرب اورلين وكان
الفرنسيون هناك اقوى من الالمانيين فذهب مع بعض رجاله والكلب معه ومضى الليل
وتضى النهار ولم يأت القائد منه خبر فارسل مئة وخمسين من الجنود ليشكوا اثره ويفتشوا
عنه فساروا الى ان وصلوا الى الغابة فرأوا الكلب يهوي جريماً عند مدخلها كأنه يقصد ان
يوجه الانظار اليها ثم مشى امامهم الى ان وصلوا الى كومة كبيرة من الاعضان وجانب منها
مكشوف وقتئذ وجه الضابط صاحب الكلب وعلموا بعدئذ ان الفرنسيين التقوا بالالمانيين
وقتلهم كلهم وغطوهم باغصان الاشجار ورموا الضابط بالرماس لكن الكلب وثب واستلقى
الرصاصه بيديه غرقته قبل وصلت الى الضابط فتركة الفرنسيون حاسبين انهم قتله اما
هو فنهض وفتش عن الضابط ورفع الاعضان عن وجهه لئلا يخنق . ولما وجد الضابط كان
متمى عليه فارتمى الكلب الى جانبه حينئذ وقضى نغمه . وبقي الضابط غائباً عن الصواب
اربعة ايام ولما افاق كان اول شيء قاله انه سأل عن كلبه واخبر بما فعل ليجائته ثم بنى له قبراً
كتب عليه « كان اميناً حتى الموت . اقتدى صاحبه بنفسه وهدى المتقدين اليه »

وكتب الكونت هولندر وهو من اخبر الناس بترية الكلاب قال

عندي كلبان من النوع السمي يول تزيق قل اخرج من بيتي الا ويوافقني واحد منهما
او كلاهما . وهما اقدر من كثيرين من الناس على السير في الدوارع المزدهمة معها اشدد

الازدحام فيها ومما كثرت المركبات السريعة الجري . والغالب اني اسير بهما كل صباح في الشيوب (الترامواي الذي تحت الارض) حتى اذا بلغنا الروض المعروف ببيد بارك اصلتهما اليه لكي يلعبا ويمرحا فييد . هذا اذا كانت السماء صاحية واما اذا كانت ممطرة فاني اظل صائراً بهما الى ان نصل الى ملعب بكادلي . وكلما كنا ندن من محطة ميد بارك كنا يقفان وبختران الي كأنهما يقولان دنونا من المحطة المعبودة فما رأيتك فانت قلت لهما كلا الدنيا ممطرة جلسا في مكانهما لا يتحركان الى ان نصل الى ملعب بكادلي فينهضان كاسني البال كأنهما يلمان انهما حرمان من ميد بارك ذلك اليوم . وقطر الترامواي يمر على محطات كثيرة قبل وصوله الى ميد بارك ونحن تحت الارض لا نغيز الواحدة عن الاخرى ولا تدري اين نحن الا من كلام المرشد اما هما فيعلمان دنونا من محطة ميد بارك قبل وصولنا اليها كأنهما يعدان المحطات التي قبلها صدقاً

وكتب السيور برنلي ثولي صاحب ملعب الحيوانات الايطالي اللذي يقول لقد وقع لي كثير من الحوادث الدالة على ذكاة الحيوان وصحة حيله ولكن الحادثة التالية اوضحها وارسخها في ذهني وقد حدثت لما كان معي اللدبة الكبيرة التي كنت اسميها مدام بتاتيا وكثير من السعادين . فقد مضيت الى ايطاليا قبل الحادثة المشار اليها وعدت منها وقد اطلقت لحيتي . ولما دخلت الملعب على جاري عادتي دنت اللدبة معي وسيرها يدل على الخذر والتحجب فادركت حيثنفر انها لم تعرفني بسبب اطلاق لحيتي فادبعتها باسمها فوقففت في مكانها وقفة المرتاب فوضعت يدي على لحيتي فعرفتني حالاً وبشت لي . ورأيت أكبر السعادين ولم يعرفني فوثب علي يريد تمزيقي ولكنه لم يكده يصل الي حتى وقفت اللدبة علي رجلها وضربتني بكنهاضربة جبار من الجبارة . واشدد الصراع بينهما وانا اناادي السعدان وهو يستمع صوتي ليعرفه ولكنه ينظر الي فيبهاني واخيراً دخل بعض اتياعي وابعدوه عني . ودنت اللدبة معي حيثنفر وجعلت تترك انفها بوجهي وامسكت لحيتي بيدها وحاولت نثفها وكان لان حالها يقول اضر السعدان لانه جهلك ولو تزعت لحيتك لعاد الى معرفتك . ففعلت كما قالت

وكتبت مسز هارنهورن رئيسة مستشفى طب الحيوانات نقول اتنا نطيب في هذا المستشفى الحيوانات التي اصحابها فقراء لا يستطيعون ان يتفقروا على تطيبها . ولقد رأيت اموراً كثيرة من هذه الحيوانات تدل على ان البعض منها الهم من اصحابها . واغرب حادثة رأيتها مما يدل على ذكاة الحيوان ان جاءني رجل ذات يوم يبغاه مريض مشرف على الموت فخطت اعني به وحالاً استرد شيئاً من قوته جعل يتادي قائلاً « بالله عليكم نادوا الطيب

البيضاء مريض . فاستغربت ذلك وجعلت تبحث عن من عنده ان يقول هذا القول فعملت ان
يخص امرأة تعثر بها نوبات الم شديد وكما اعتوتها التربة تنادي « يا لله عليكم نادوا الطيب »
فعلم منها هذا النداء والظاهر انه فهم معناه و زاد عليه من عنده الكتبتين الاخيرتين
وكتب المسر كولم سكوت سكر نير ملجيا الكلاب الضالة يقول

ان اغرب حادثة وقعت تحت نظري مما يدل على فهم الحيوان حادثة كلب جاء في يد
رجال البوليس منذ ايام قليلة فان صاحب هذا الكلب اشتراه من لندن منذ عهد غير بعيد
وجاء به في سكة الحديد الى بدفورد ونزل في اقرب محطة الى بيته وهي تبعد عنه ميلاً
ونصفاً والظاهر ان الكلب اتف من البقاء عنده و اراد الرجوع الى المكان الذي كان فيه
فهرب من البيت خلسة ومضى يريمان لم يسمع صاحبه الجديد عنه شيئاً ثم جاءه كتاب من
احد اصداقاه يقول له فيه اني رايت كلباً في مركبة من سكة الحديد التي تسير بين بدفورد
ولندن على ظوفه اسمك وقد حاولنا مكه فلم نستطع واخيراً اختفى قرب المحطة الفلاية
وبعد البيت عن المحطة ميل ونصف كما تقدم والقطر الذي يعود الى لندن لم يقم من
المحطة الا بعد هرب الكلب من البيت بانتي عشرة ساعة ثم ثبت انه انتظر هناك الى ان جاء
القطر الذي يعود به الى لندن الى بيته التديم وصعد الى المركبة التي جى به فيها فكيف ميز
القطر الذي يعود به الى لندن من غيره وميز المركبة التي جاء فيها من غيرها ولكن الشواهد
على ان الحيوانات من كلاب وقطط ونحوها تهدي الى بيوتها كحمام الزاجل كثيرة جداً بعد
منها ولا تعدد

هذه خلاصة ما كتبه جماعة من امهر المتبحرين بتدريب الحيوانات وقد قال اكثرهم انهم
رأوا شواهد كثيرة تدل على ذكاة الحيوان وواسع حيلته ولكنهم اقتصرنا على ايراد حادثة
واحدة لانه طلب منهم ذلك

وقلنا انبه احد الى اطوار الحيوانات ولا سيما الاهلية الأورأى فيها ما يماثل الحوادث
المذكورة آنفاً ولكن العلماء الذين اتمنوا مدارك الحيوان امتحاناً عملياً لم يثبت لهم انه واسع
الحيلة بتوهم عام كأن الامور التريبة التي تشاهد منه خاصة ببعض الافراد لا تشترك فيها
الانواع التي من جنس واحد ولا افراد النوع الواحد ولولا ذلك لرأينا بعض انواع الحيوان
الاعجم ارق كثيراً مما هي عليه الآن ثم ان الحيوان الذي يبدو منه الفهم والذكاء في بعض
الامور يبدو منه الجهل والحلق في امور اخرى تزيل المزاي الاولى

ممالك البلقان

السرب

يرجع اصل السريين الى قبائل سلافية كانت تقوم على حراثة الارض في غالبيتها الى الشمال الشرقي من بلاد البانيا ثم نزحت جنوباً الى شواطئ البحر الاسود في اوائل القرن السادس ليلادومن هناك اخذت لتتقدم غرباً الى ان نزلت البلاد المعروفة الآن ببلاد السرب . وكان السرييون في اول ايامهم يتنصتون الى قبائل على كل منها امير وقتلوا بطل الحرب بينهم لشدة منافسة الامراء وطموح كل منهم الى السيطرة على غيره . وفي اواخر القرن السابع قامت البلغار وعظم شأنها فتطالت الى السيطرة عليهم فبقى امراؤهم نحو اربعة قرون يخضعون تارة للبلغار وتارة للروم

ثم قام منهم في اواسط القرن الثاني عشر امير يقال له اسطفانوس غانياً يجمع كلتهم واستولى على اكثر المقاطعات السرية . وما زال خلفاؤه يعززون بلاد الروم ويمشاهون اطرافها حتى نشروا سلطانهم على القسم الاكبر من البانيا ومكدونيا ونشروا واحد منهم امبراطوراً على السرب والروم سنة ١٣٤٩ وكانت عاصمته مدينة اسكوب التي استرجعتها السرب بالامس

ولما قوي شأن الاتراك ودخلوا بلاد البلقان وعجزت مملكة الروم عن صدم كانت امبراطورية السرب قد اخذت في الانحطاط فغشي اهلها طامة الامر وبادروا الى اصلاح ما اخلت من شؤونهم وكان عرش السرب خالياً بانقراض العائلة المالكة فلكوا عليهم رجلاً يدعى لازار ولكن السلطان مراد عاجلهم بالخييل والرجل فالتقى الجمعان في سهل قوصوه وكانت هناك الموقعة المشهورة التي فاز فيها العثمانيون وقتل فيها السلطان مراد غيلة والملك لازار صبراً وذلك في الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١٣٨٩

فسار السرييون يودون الجزية للسلاطين آل عثمان ولكن الامر فيهم بقي لامرأتهم . ولما كانت سنة ١٤٢٢ قام منهم رجل اسمه جورج يونكوتش وحاول الخروج على الاتراك فاستعان بهنيادي المجري وجمعا جيشاً من البحر والسرب فامشظروا على الاتراك في موقعة فونوفيتز سنة ١٤٤٤ ولكن السلطان محمداً الثاني غزا السرب سنة ١٤٥٩ فاكسحها وضمها الى الاملاك العثمانية

ثم لما تطرّق الخلل الى الادارة العثمانية وآس السرييون منها الضعف في اوائل القرن التاسع عشر انتهزوا فرصة عصيان الانكشارية في بلغراد والتفوا حول بطلمج جورج بتروفتش المشهور بقره جورج فشتوا شمل الانكشارية وطردوهم من بلادهم واقاموا لهم حكومة مستقلة

ولما اثارت دولة الروس الحرب على الدولة العلية سنة ١٨٠٧ رأى الباب العالي ان يسالم قره جورج هذا ليكن شره فمرض عليه اماره البلاد السرية مع بعض الاستقلال فابي . ولكن روسيا اضطرت الى عقد الصلح مع الدولة لتتفرغ لصد اغارة نابوليون عليها وعقدت معاهدة بخارست مع الدولة العلية وبوجها اعيدت السرب الى الدولة العلية فنشيتها المساكر العثمانية ثانية وامتلكت كل حصونها ومعاقها ولم يرد قره جورج الا الفرار سبيلا للنجاة

ولكن نار الثورة ما لبثت ان شبت ثانية سنة ١٨١٥ بقيادة الزعيم ميلوش ولم تأت سنة ١٨١٧ الا وكانت هلاك السرب فد تالت الاستقلال الاداري من الباب العالي وافترت الدول هذا الاستقلال في معاهدة ادرنه سنة ١٨٢٩

وعند ذلك كثرت المؤامرات السياسية لتبديل الامراء واغنياتهم ولكن البلاد تقدمت في العلوم والتجارة والصناعة رغما عن ذلك . ولما تولى الامارة ميخائيل اوبروفتش غير نظام الحكومة من غير ان يتأذن الباب العالي واصلح الادارة ونظم الجيش وعزز مركزه بسياسة الخارجية واتفق مع اليونان والجبل الاسود والبوسنة والمهرسك والبلغار والالبان على ان يقوموا على الدولة العلية قومة الرجل الواحد ثم ارسل الى الباب العالي يطلب خروج الجنود العثمانية من كل الحصون السرية . فرأى الباب العالي ان يجيب طلبه سنا لوقوع شر مستطير لتأجج ناره في البلقان

وسنة ١٨٢٦ شهرت السرب الحرب على الدولة العلية فبعثت الدولة اليها عبد الكريم باشا بجيش جرار فشت شمل جنودها وكاد يقضي على استقلالها لو لم تتداركها روسيا باعلان الحرب على الدولة العلية

وانتهت هذه الحرب ب مؤتمر برلين فاعترف هذا المؤتمر باستقلال السرب فاصبحت مملكة مستقلة وذلك سنة ١٨٢٨

ولكن هذا المؤتمر شرط على الحكومة السرية ان تغد خطوط السكك الحديدية

وتعرض على الاتراك الذين اخذت املاكهم فازدادت نفقات خزنتها على قلة دخلها واضطرت الى عقد القروض وزيادة الضرائب مما نفّر الشعب من الحكومة والملك وقوى الحزب المضاد لها

ولما ضمت الرومي الشرقية الى البلقان قامت السرب لذلك وقعدت واخذت تصحّب وتطالب بالتعويض لاجل حفظ الموازنة في البلقان واذ لم تجد لنداها مجيباً شهرت الحرب على البلقان فكان نصيبها الخذلان في ميدان القتال ولكن النخسا وقعت في وجه البلقان فخرجت السرب من هذه الحرب لا عليها ولا لها

واشتد النزاع بين حزبي البلاد السياميين فكان احدهما يميل الى روسيا ويضاد الحكومة والآخر يتم عليها لمساعدتها البلقان وبويد الحكومة فرأى الملك سيلان ان يتنازل عن عرش السرب لابنه اسكندر لشدة مضادة الحزب الاول له . واذ كان ابنه قاصراً تولى الحكم اوصياء يحكون بالنيابة عنه فجزوا عن التوفيق بين الحزبين وبقي الخلاف بينهما يشد حتى تفرقت اعمال الحكومة وتعلقت اشغالها . فبث الملك اسكندر حينئذ لتدارك ملكه وهو فني في السابعة عشرة من العمر فصرف اوصياءه واحتمل زمام الحكومة بنفسه واطهر ميله الى الحزب الروسي . ولكن القائمين بهذا الحزب لم يكونوا على رأي واحد فتعذر عليه ارضاءهم وامسى موقفه حرجاً وخشي على عرشه من الضياع . فاستدعى اياه الى البلاد واخذ بياسة الحزم والشدة فبدأ نأثر الاحزاب قليلاً وانصرف الناس الى الاهتمام باعمالهم فتقدمت الزراعة والتجارة لكن قم عليه جمهور كبير من الشعب لبطئه اياه قائداً عاماً للجيش وتزوجته بمدام درانا من حاشية والدته . ففنى اياه وجعل الحكومة دستورية برلمانية ومال بكلية الى السياسة الروسية طمناً بارضاء الشعب . ولكن قريباً كبيراً من شعبه بقي ناعياً عليه لقتلوه هو وزوجته شرقتة سنة ١٩٠٣ وتجد تفصيل ذلك في الجزء السابع من المجلد الثامن والمشرحين من المنتطف . فدعي البرنس بطرس قره جيورجيتش لتولي الملك ولم يزل على عرش السرب الى يومنا هذا

وام موارد البلاد الزراعة وثرية المواشي ومن حاصلاتها الدرة والخنطة والفضة والبنج . ويستخرج من جبالها الفحم الحجري والارصاص والزنك والانيون والنجاس والحديد وقليل من الذهب والفضة . واكثر تجارتها في اصدار المواشي وقد بلغت قيمة صادراتها سنة ١٩١٠ ٣٢٢٩٢٥١ جنياً ووارداتها ٣٢٢٩٢٥١ جنياً

البلغار

في اواخر القرن السابع ليلاد ظهرت في البلقان قبيلة من التبتائل الطورانية الاسيوية الاصل قليلة العدد شديدة الرطة تُعرف بالبلغار - نبت بها مواطنها ما بين جبال اورال ونهر الفولكا فنادرها وواصلت السير عائلة بما تمر يد من البلاد الى ان ضربت خيامها عند اسوار القسطنطينية وصلانيك - فرأى امبراطور الروم ان يجتني شرها بجعلها بلاد ميسيا لها واعطائها مبلغاً من المال كل عام . فاستوطن البلغار ميسيا واختلفوا بكثرتها السلاف واقبصوا لغتهم وهواندهم وقدمهم حتى اصبح الفريقان امة واحدة وطلب على ميسيا اسم بلغاريا او البلغار

وقويت شوكة البلغار وامتد سلطانهم ولم يشجر عليهم القرن العاشر الا ودانت لهم البلاد من البحر الاسود شرقاً الى بحر الادرياتيك غرباً ومن تساليا جنوباً الى جبال كراباتيا شمالاً وتلقب ملكهم بسلطان البغار والروم وازهرت قاعدة ملكهم بالعلوم والفنون ولم تطل مدة هذه السلطنة فانضقت الى مملكتين الواحدة الى الشرق وعاصمتها برسلاف والاخرى الى الغرب وعاصمتها اوخريده - فاحتال الروم على سلطان الاولى فغلبوه عن العرش واخضعوا بلادهم ولم يطل عمر الثانية فلحققت باختها

وسنة ١١٨٦ نهض البلغار بقيادة ابران اسان وهو من سلالة ملوكهم فغلبوا نيرالروم واسوا سلطنتهم الثانية وكانت قاعدتها ترنوه . وازهرت هذه السلطنة بالعلوم والفنون والتجارة ولكن السريين كانوا يمتشون سطوتها اذا قويت عليهم فزالوا يمتشون الفرس حتى حضوا شوكتها سنة ١٣٣٠

وجاء الاتراك شبه جزيرة البلقان في القرن الرابع عشر واخذوا يفتنون الحصن بعد الحصن ويستولون على المدينة بعد الاخرى وامارات البلقان في شغل من الشاحات والمنازعات حتى فتحوا مدينة ترنوه سنة ١٣٩٣ فدانت لهم بلاد البلغار وألحقت بالاملاك العثمانية وبقيت على هذه الحال نحو خمسة قرون

ولما دخل القرن التاسع عشر نهض اليونان والسرب لطلب الاستقلال وبقي البلغار في سبات عميق وجهل مطبق . ولكنهم ما لبثوا ان دبّت فيهم روح العلم والتهذيب فاصسوا مدرسة بلغارية سنة ١٨٣٥ ولم تمض على تأسيسها عشر سنوات حتى قامت عشر مدارس اخرى على شاكلتها تعلم اللغة البلغارية وتبث الروح القومية . وكان اول ما وجهوا اهتمامهم اليه بعد ذلك اخلاص من الاكليروس اليوناني فتم لهم فصل كنيستهم عن بطركية

الفتار سنة ١٨٧٠ اذ اصدر السلطان فرماناً يقضي باستقلالها ويمنحهم حق انتخاب اكرخوس
يرأسها ويقيم في الاسانة

وسنة ١٨٧٦ ظهرت روح الثورة في البلغار وحدثت المذابح المشهورة وشهرت روسيا
الحرب على الدولة العلية فتطوع البلغار في السكر الروسي واشتهروا بشجاعتهم وثباتهم .
وأكره الباب العالي في معاهدة سان ستفانو على الاعتراف بمملكة بلغارية تمتد من
الدانوب شمالاً الى بحر ايجه جنوباً ومن البحر الاسود شرقاً الى البانيا غرباً بشرط أن تبقى
سلاويك وادرنه للدولة العلية . فنقضت دول اوروبا ذلك في مؤتمر برلين وضمت حدود
البلغار الى ما بين نهر الدانوب وسلسلة جبال البلقان وجعلتها امانة مستقلة تحت سيادة
السلطان ونحت الرومي الشرقية استقلالاً ادارياً

فاجتمع اعيان البلغار في ترنوه وسنوا دستوراً لحكومتهم على المبادئ الديمقراطية وانتخبوا
اميراً عليهم البرنس اسكندر بانتبرج الالماني ابن اميرهن ثم عملوا على التخلص من العمال
الرومين الذي حكموا البلاد في الفترة بين الحكم العثماني والاستقلال فجز ذلك غضب روسيا
عليهم وعلى اميرهم لانه ملام على عملهم هذا . وقام في البلاد حزبان الواحد يرمي الى
مجاراة روسيا في جميع رغائبها والاخر يقول باتباع سيااسة بلغارية محضة

وسنة ١٨٨٥ قام البلغار في الرومي الشرقية على حاكمهم فخلعوه واعطوا انضمامهم الى
الامارة البلغارية فوافق امير اسكندر واستقبلوه بالحفا الشديد . فخلت روسيا تعري
الدولة العلية بالتنكيل بهم ورأت السرب حرج موقفهم فشهرت الحرب عليهم ولكنها ارتدت
مدحورة كما ذكر في الكلام على السرب واعترف الباب العالي بالامير اسكندر حاكماً على
الرومي الشرقية

وبقيت روسيا تعمل على تقوية حزبيها حتى اضطرت الامير اسكندر ان يتنازل عن
الامارة . فتألفت لجنة من البلغار واخذت تطوف عواصم اوروبا تطلب اميراً لهم واخيراً اجمع
اعضاء الصورانية على انتخاب البرنس فرديناند وكان ضابطاً في الجيش النمساوي حين انتخابه
فاستلم اعيان الامارة سنة ١٨٨٧ وكانت احوالها الداخلية مضطربة والدول غير راضية
عن تعيينه وروسيا تعمل على عرقلة مساعيه . ولكن ازمة الحكومة كانت في يد الوزير
ستامبولوف الذي اشهر بحكته ودرائه في تسكين الاضطراب في البلاد وقبيل السبل
للأمير الجديد . ولم تعترف به الدول اميراً على البلغار وحاكماً على الرومي الشرقية الا سنة
١٨٩٦ بعد ان ارضى روسيا

وما زال البلغار يدأبون في نقوية امارتهم ورفق شأنها حتى حدث الانقلاب العثماني سنة ١٩٠٨ فاعلنوا استقلالهم ولم يسع الباب العالي الا التبول بمطالبهم . فالبلغار الآن مملكة مستقلة حكومتها دستورية

وام موارد البلاد الزراعة فيجود فيها المنطة واللدة والشعير والشوفان والتبغ ويصنع فيها عطر الورد والخمر . ويربى فيها من الماشية الجاموس والخليل والبقر والغنم والمعزى وغيرها . اما مصنوعاتها فقليلة واكثر المنسوجات تأتيها من اثناسا غير ان الحكومة توجب على مستخدميها لبس المنسوجات الوطنية وتنفذ ثياب الجيش من مصنوعات البلاد . وتجارتها آخذة في التقدم وسنة ١٩١٠ بلغت قيمة صادراتها ١٦٤ . ٠٠٠ جنيه و وارداتها ٢٠٩٣ . ٠٠٠ جنيه

ويمتاز البلغار على سائر الشعوب البلغانية بشدة صبرهم على المشاق وثباتهم في الاعمال وميلهم الى السلم والكيانة وقد بلغ عددهم ١٠٨ ٤٣٢٩ سنة ١٩١٠

العام الجديد

١٣٣١ هجرية

عام يمر مبارحاً ويعودُ	فَلَكَّ يدور وليس ثمَّ جديدُ
كذلك ركب حين يبلغ جنثي	فيروب - يصحب نرحاً ويقودُ
والثرب تجذب الجسم فما لها	إلا الى ذلك السيل ورودُ
والروح تأتي الاخطاط فتعتلي	وتومُّ حيث الارتقاء تروُدُ
والشمس حائرة تروح وتفتدي	ما إن لها بعد الطواف ركودُ
والبحر يضحك والدراري بيم	كلُّ له شأنٌ وغنم جمودُ
عمر تجاذبهُ السنوب فينقصو	سيان فيه الكهلُ والمولودُ
وتعاقبُ الابام اصدق منذر	وعليه حدانان العصور شهودُ
والناس أضراب فهذا ثابت	يلهو وذا استصحب حياه مجودُ
زبد تعصب للشيخ وعامرُ	لحمله رحمت بذلك يهودُ
ذياك يظع في اخلود منما	وسواء بني أن يكون خلودُ
فنة تحسن للشعوب تدنيا	وحلا لأخرى في الشعوب جمودُ

كل* قد اعتقد الحقيقة عنده*
 عمرو يهدد بالبحيم عويمراً
 والكوف ليس يصلح لتقدم
 الحرب معوان القوي* اذا عتا
 كم عائل فطن يصح بقومه
 يدعو الى خوض المعامع آله*
 برنت على حب الشرور تقوصنا
 اتباع* الاعمى البصير* ويدعي
 لمن الشكابة والخطوب مشيرة
 عم* البلاء الكون فهو مسلط
 وتنازع* الامم البقاء ابادها
 ما اذا ما طسما وغال جديسها
 شعب يهب* مكافئاً شعباً فمن
 ولقد عجت* ولم رأيت عجائباً
 من حاكين* تاجرا فتراخت
 ام* يروعا فراق وليدها
 ماذا جنى الجندي* حتى استاقه*
 عهدي بان العدل يأخذ من جنى
 ما بال ذي الام استبد* رعاتها
 خضعت لذلك العتاة كأنها
 فقدت رياضة جاشها فاستطبت
 كم هانت* للسلم ود* لو أنه
 لم يهدو* ذلك الهتاف وانما
 ومُضَلَّ خال العصور مسيئة*
 ما كان ذنب الكأس وهي نقية*
 والكون إن ظلت به فار الوفي
 دمشق

وعن الحقيقة لا الضلال يذود*
 وسلاح ذينك في الوري التهديد*
 ما لم يار* البيس* الرعيدي*
 هلك الضعيف* ولم تقده* عمود*
 بمن يادر الحرب الضروس يسود*
 ويود* ليريدعوم أن* عودوا
 واضلنا سبل الهدى التقليد*
 أن* السبل السالكية حميد*
 ومن المناصر والجموع رقود*
 انما على ام* نهن* صدود*
 إن التنازع في الفئات سيد*
 بل قيم* بادت صالح وثمود*
 يكفح فذا الكو هو الحمدود*
 لحدوثها شم* الجبال تبيد*
 نحر القتال قبالي وجنود*
 وأب* بجاديه الوداع وليد*
 كالمجرمين الى الغناء عميد*
 يقتصن* منه والبري* سعيد*
 بالحكم هل هي للرةاة عبيد*
 شاة نقاد* لخصها نشيد*
 فأذها استلامها المنكود*
 ينظم المرصكوز والمنعمود*
 تكلم أمان لات حين تبيد*
 ففدا على الايام وهو حقود*
 ان كانت في لون المياء كمود*
 ذات انقاد فالانام وقود*
 خير الدين الزركلي

علم الفلك عند العرب

نشرت الجامعة المصرية الخطب النيسة التي التاها فيها العلامة الشهير السنيور كارلوفيتش في السنة الدراسية (١٩٠٩ - ١٩١٠) وقد طبعت الآن في مدينة رومية . ومن يطلع على هذه الخطب لا ينتظر ان يتعلم منها علم الفلك وقد لا يلم بكل تاريخه عند العرب ولكنه يخرج منها مستفيداً فائدتين كبيرتين الاولى اجتهاد علماء العرب في المباحث الفلكية الرياضية ووضعهم قواعد الثلاث الكروية الموصلة الى صحة الحسابات الفلكية . والثانية تدقيق هذا الاستاذ وامثاله من علماء اوربا في بحوثهم وسعة معارفهم بالكتب العربية ومولفها وتخصيم لما فيها وفرزهم الفث من السمين . واليك ما قاله عن كتاب تنكوشا البابلي وكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية استطراداً قال

« تحفظ في اوربا نسخان ^(١) من كتاب يخال المطلع عليه اول بدءه انه ترجمة تأليف تنكوشا الى العربية . واسم الكتاب في نسخة مدينة ليدن : « كتاب تنكوشا البابلي التوفاني ^(٢) في صور درج الفلك وما تدل عليه من احوال المولدين بها نقله من اللغة النبطية الى العربية ابو بكر بن ^(٣) احمد بن وحشية واملاه على ابن ^(٤) ابي طالب احمد بن الحسين بن علي بن احمد بن محمد بن عبد الملك الزيات » . وفي نسخة مدينة بطرسبورغ : « كتاب سكلوشا (كذا) التوفاني من اهل بابل في صور درج الفلك وبعض دلائلها على ما اخذ عن القدماء » . وغاية الكتاب وصف العوز الجبية التي يتوهم للمؤلف ان تطلع مع كل درجة من درج البروج الثلاثة والسمين ثم ذكر صفات واخلاق من كان طالع مولوداً

Catalogus codicum orientatum Bibliothecae Acalemicae Lugduno (1) Batavae, Lugdani Batavorum 1851-1877, t. III, p. 81, nr. 1047. — V. Rosen, Les manuscrits arabes de l'Institut des langues orientales, St. Pétersbourg 1877, nr. 191, 2° — ولعن نسخة ثالثة مصونة بالمكتبة

الاوربانية (Biblioteca Laurenziana) في فيرنسي (Firenze) من مدن ايطاليا (٢) والصحح التوفاني نسبة الى نرفا وهي الآن قرية تحق عرقوف في بلاد ما بين النهرين عن عربي بغداد اطب نولدك (Nöldcke) من ١٤١١ عن مقالو ٧ في ذكره عن غرب

(٣) كذا في النسخة . والصواب : (ابو بكر احمد)

(٤) كذا في النسخة . والصواب : (علي ابن طالب)

الدرجة المذكورة^(١) . وقال مثلاً: «ان الدرجة الثلثين من الميزان» « يطلع فيها زحل في صورته العظمى التي لا يطيق احد ان ينظر اليه ولا ان يدنو منه على مسيرة الف سنة من شدة البرد والكزاز وهو جالس على رفرف من ديباج وقد جعل احد رجله على غنذ الآخر وعلى رأسه فاج من الزمرد الاخضر وفي يده الخيش طوق من حجارة الشج فيه مرآة كبيرة عملاقة وهي تلغ وتبرق ولحيتة كبيرة بيضاء مثل الثلج وفي رجله خفا ديباج اسود جلد السواد وهو مشتمل بكساء خز اخضر اسود شديد السواد وهو سائط مطرق»^(٢) . وقال ابن الدرجة السادسة عشرة من برج العقرب « يطلع فيها لوح ذهب مدفون حواليه فصوص زمرد اخضر ورجل شيخ جالس في حجره مصحف يقرأ فيه اخبار قياما الملك واقاصيمه»^(٣) . وعلى قوله الدرجة التاسعة من برج القوس « يطلع فيها عقوب الحكيم في صورته اذ كان شاباً جميلاً وقد اخذ يده جارية حسناء وهو يمد يدها بحدث صفار لا يقهه احد ويضحك اليها وعن يمينها الصن المقير الذي حيل فيه رأس ربحانا الملك الى عمه فلما رآه مات فيقي الصن» بوضعه سنة لا يمسه احد ولا ينظر اليه والباب دونه مقلق الى ان جاءه رسول ملك الفرس فدخل البيت وحرق الصن والرأس فيه»^(٤) . — وجميع الكتاب خرافات مثل هذه يحكيها للدرجة درجة من فلك البروج فاذا قابلناها على ما وصل اليها من تأليف توكروس او تنكلوس الحقيقي وجدنا بين الكتابين فرقاً عظيماً بل بوناً شامساً . ويركن تنكلوسا القوفاني (او بالحري ابن وحشية او ابو طالب الزيات حساناً سائيتاً) الى حكاة اهل بابل الاوائل ودعاهم باسماء غريبة مختلفة اخلاقاً واضحاً . مثل ازميسا وريهما نيا الطسرواني وغيرها . فلا ريب ان هذا الكتاب هو المذكور في الفلاحة النبوية لابي بكر احمد بن علي بن المختار المعروف بابن وحشية النبوي^(٥) .

(١) مثال ذلك : يكون فلك فيلسوفاً يجمع الكتب ويكثر النظر فيها ويتعلم أكثر العلوم ويجتري على ما يريد الاحتواء عليه ويبلغ مطلقاً ومناصبه أو أكثرها

(٢) Chwolson, p. 463 (=135), n. 390

(٣) Chwolson, p. 463 (=135), n. 389

(٤) Chwolson, p. 465 (=137), n. 294

(٥) النبط أو النبط في اصطلاح العرب في القرون الاولى للهجرة اسم اهل الحضرة المتكلمين باللغات الارامية الساكنين في الشام وخصوصاً في بلاد ما بين النهرين . فليسوا النبط أو الانباط الذين اشتهرت ملكتهم في ارض التجار الشمالية الى حدود نلدخين ونواحي دمشق وصارت سنة ١٠٥٠ م ولاية من ولايات الرومان

ويضطرني ذلك الى وصف كتاب الفلاحة النبطية^(١) ولو بضاية الاختصار. قال صاحب
في مقدمته ان الكتاب الاصلي "ألمة قبله بالوف سنين حكيم بابل" اسمه قوتامي نقلاً عن
كتب اقدم من تأليفه بكثير وضعها خنفرث وبيروشاد وان ابن وحشية ترجمه من لسان
الكلدانيين او النبطية (والمراد اللغة البابلية القديمة) الى العربية سنة ٨٢٩١ = ٩٠٤ م^(٢)
واملاهُ سنة ٣١٨ = ٩٣٠ على تليذه ابي طالب احمد بن الحسين بن علي بن احمد الزيات .
ففتحاً بهذا الكلام وما وجد في الكتاب من الامور والاسماء الغربية زعم خولسن^(٣) انه
من آثار بابل التيمنة النفيسة ضاعت لولا ابن وحشية وابو طالب الزيات فاستنبط من ذلك
الاحتياطات البعيدة . ولتعلموا ان الفلاحة النبطية تعلق بالعلوم السحرية أكثر منها
بالطبيعات والنبات فقال ابن خلدون^(٤) : « وترجم من كتب اليونانيين (كذا) كتاب الفلاحة
النبطية منسوبة لعلاء النبط مشتقة من ذلك^(٥) على علم كبير . ولأنا نظر اهل الملة^(٦) فيها اشتمل
عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدوداً والنظر فيه محظوراً فاختصروا منه على الكلام
في النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك وحذفوا الكلام في الفن الآخر
منه جملة . واخصر ابن العوام كتاب الفلاحة النبطية على هذا المنهج . وبقي الفن الآخر
منه متفلاً نقل منه مسألة في كسبه السحرية أسهب من مسائله . » وقال في موضع
آخر^(٧) : « وكانت هذه العلوم^(٨) في اهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي اهل مصر
من القبط وغيرهم وكان لم فيها التأليف والآثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها الا القليل مثل
الفلاحة النبطية من اوضاع اهل بابل فاخذ الناس منها هذا العلم وتفتتوا فيه ووضعتم بعد
ذلك الاوضاع »

- (١) نقل شيئاً من هذا الكتاب عند راجع باشا في كتاب سنية الراغب المطبوعة ببولاق سنة ١٢٨٢
(ص ٦٧٠ الى ٦٧٥)
(٢) وفي كتاب سنية الراغب ص ٦٧١ (ص ٦٧٠) غلط . والصواب تسعين
(٣) ص ٢٢٥ الى ٤٤٦ من كتابه السابق ذكره ص ١٤٨
(٤) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣١ من طبعة بيروت سنة ١٨٧٩ م وص ٥٥٤ من طبعة مصر سنة
١٢٣٧ و ج ٣ ص ١٦٥ من الترجمة الفرنسية لدي سلالن
(٥) أي من علم الفلاحة المرتبطة بعلم اسمر
(٦) أي الملة الاسلامية
(٧) مقدمة ابن خلدون ص ٤٤٤ بيروت وص ٥٥٤ مصر و ج ٢ ص ١٧١ من الترجمة
(٨) أي علوم السحر والنظريات

اما الذين جاؤوا بعد خولسن من الباحثين عن حقيقة ذلك الكتاب لاسمها كشميد
المذكور آنفاً وتولد ذلك^(١) قبرهنوا بالبراهين القاطعة على انه من تأليفات الشعوبية القرطيين
في تفضيل الامم الاجنبية على العرب المحض التخزين كل وسيلة جائزة كانت ام مكروهة
ام مدهومة بلاغاً الى مبتغاهم . فنرض كتاب الفلاحة النبطية اثبات ان قدماء اهل بابل
قد توصلوا في معارج الحضارة والتقدم والتقدم العلمي الى غاية لم تقترب منها العرب في
الجاهلية ولا فيما بعد الاسلام . وحيث ان معرفة احوال بابل واثور القديمة قد اندرست
كلاً منذ قرون عند الشرقيين اخترع صاحب الفلاحة النبطية الاسماء والمواد والايثار
وزوز ولقى وموه وفي كل واد هام ووشى كلامه ونسج كتابه باخرافات الشبهة
والاكاذيب الفظيعة

ومن عجب العجائب ان كتاب الفلاحة النبطية على المحتمل ليس تأليف ابن وحشية
كما قيل في عنوان الكتاب ومصدره بل انما هو من مختلفات ابي طالب الزيات^(٢) الذي نسبة
الى ابن وحشية اي الى رجل قد مات وقت نشر التصنيف تحلصاً من ذم اخوانه المسلمين
وتبرئة لنفسه من تهمة النفاق والافتراء . وانهم تدرون ما اكثر مثل ذلك الفعل عند اصحاب
الاحكاميات والسحريات والكيمياء وهم من تأليف عزي مثلاً الى هرمس وجاناسب وغيرها
من الحكماء الوهميين وهم نسب الى ابي معشر ومسلطة الجريطي من كتاب ألف بعد موتها
بقرون . واتي مرتاب حتى في وجود ابن وحشية الذي عزى اليه صاحب كتاب الفهرست
ص ٣١١ الى ٣١٢ عدة كتب في علوم السحر وص ٣٥٨ كتاباً في الكيمياء من دون ان
يُفيدنا شيئاً ما من احوال حياته . واسماؤه ابو بكر احمد بن علي^(٣) بن المختار بن عبد
الكريم بن جريثا بن بدنيا بن بريطانيا ابن عالاطيا (كذا) الكندي في قرون ان اسماء اجداده
اسماء وهمية لا اصل لها في اللغات الارامية (ومنها النبطية) او في لغات اخرى بل ان
برطانيا وعالاطيا اسماء ولايتين مشهورتين من ولايات المملكة الرومانية^(٤) ذكر ايضا في

Th. Nöldeke, *Noch Einiges über die "Nabataische Landwirtschaft"* (Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft, XXXIX, 1875, 445-455).

(١) راجع بولدك ص ٤٥٣ الى ٤٥٥ (٢) وفيل : بن علي بن قيس بن المختار

(٣) اعني Britainia (Britannia) و Galatia (Galatia) ولعل بدنيا تحريف

ببثونيا Bithynia : او بانونيا (Pannonia, Pannonia).

كتابين لبطلميوس منقولين الى العربية (١) فيتضح انها جعلت اسماء اشخاص تزويراً .
 وزيادة على ما قلناه نستفيد من كتاب الفهرست ص ٣١٢ ايضاً ان جميع تأليفات ابن وحشية
 في النجوم انما عرفت برواية ابي طالب الزيات فذلك يزيدني ريباً في حقيقة وجود ابن وحشية
 وقال قبل ذلك في نقل العرب لبعض احكام علم الهيئة عن المنود قبل نقلها عن
 اليونان ما نصه

« وما اقتصر اخليفة المنصور على مجرد احكام النجوم وما يتعلق بها ضرورياً بل منذ
 تأسيس بغداد بسنين قليلة بادر الى احياء علم الهيئة المحض مستقياً من موارد الهند .
 والذي دعاه الى ذلك ان رجلاً هندياً جاء بغداد سنة ١٥٤ = ٣٧٧١ هـ في جملة وفد السند
 على المنصور وهو ماهر في معرفة حركات الكواكب وحسابها وسائر اعمال الفلك على مذهب
 علماء امته وخصوصاً على مذهب كتاب باللغة السنسكريتية اسمه *براهميه سيطيهانت* (٢) الفه
 سنة ٦٢٨ م (٦ او ٧ هـ) الفلكي والرياضي الشهير *برهمنكيت* (٣) لتلك *فيا كهر نكته* (٤).

وكلف المنصور ذلك الهندي - باملاء (١) مختصر الكتاب ثم امر بترجمته الى اللغة العربية
 وباستخراج كتاب منه فلهذا العرب احلاً في حساب حركات الكواكب وما يتعلق به من
 الاعمال . فتولى ذلك الفزاري (٥) وعمل منه زيجاً اشتهر بين علماء العرب حتى انهم لم يعملوا
 الا به الى ايام الامويين حيث ابتدأ انتشار مذهب بطليموس في الحساب والجدائل الفلكية -
 اما لفظ *سدھانت* (٦) فعناه بالسنسكريتية معرفة وعلم ومذهب عملي - وأطلق ذلك اللفظ

(١) وهو الجبرائيل وكتاب الاربع مقالات

(٢) هذا قول البيروني في كتاب تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في النقل او مردولة المطبوع بلندن
 سنة ١٨٨٧ ص ٢٠٨ - اما ابن الخنفي (ص ٢٧٠ من طبعة ليمسك او ١٧٧ من طبعة مصر)
 فيقول سنة ١٥٦ م = ٧٧٤ م نقلاً عن الزيج الكبير لخمسون بن محمد المعروف بابن الاديمي القزويني في اوائل
 القرن الثالث

(٣) *Brahmagupta* (٤) *Brahmasphutasiddhanta* (٥)

(٥) *Vyaghranukla* . وهو الملك فيخر المذكور في كتاب ابن الخنفي ص ٣٧ (او ١٧٧) -
 وفهرست اهراب هذا الكتاب وهي اربعة وعشرون بوجد في ص ٧٤ من كتاب البيروني الذي نقتفي ما
 له من مقولة

(٦) اطلب كتاب البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ص ٢٠٨ و ٢١١

(٧) سناء ابن الخنفي (ص ٢٧٠ ليمسك او ١٧٧ مصر) محمد بن ابراهيم الفزاري - فاصحاح ما
 ساقوله في ذلك عن قريب

(٨) *Siddhanta*

اصطلاحاً على كل كتاب في علم الهيئة وحساب حركات الكواكب . فمعى براسمه طبعته كتاب الهيئة الصحيح المنسوب الى برهم . وحذف العرب ثلثي اللفظ مقتصرين على الثلث الاخير وهو سدھانت ثم حرفوه قليلاً ليحلهم الى المزاجية والاتباع في الكلام وضبطوه على وزن اسماء البلاد التي نقل منها الكتاب فقالوا السندھند وسماه بعض المتأخرين السندھند الكبير تمييزاً بينه وبين كتاب السندھند تأليف محمد بن موسى الخوارزمي في عهد المأمون . وخطأ مؤلفو العرب في قولهم ان تفسير سندھند هو الدهر الداهر^(١) اودهر الدهور^(٢) وسبب ظنهم هذا ما سأشرحه عن قليل من استعمال ادوار سنين لحساب حركات الكواكب في كتاب السندھند . ولم يصب البيروني إصابة تامة في (كتاب تحقيق ما للهند من مقولة ص ٧٣) « والذي يرموه اصحابنا^(٣) سندھنداً هو سدھانت اي المستقيم الذي لا يمتد ولا يتغير ويقع هذا الاسم على كل ما طرقت رتبته عندهم^(٤) من علم حساب النجوم وان كان فاصراً عن زيجاتنا » - اما ما قاله المسعودي في اول الباب السابع من كتاب مروج الذهب (ج ١ ص ١٤٩ الى ١٥٠ من طبعة باريس) فأكثره خرافات وانحطاط لانه خلط برهمن وهو احد آله الهند برهمكيت صاحب كتاب السندھند ثم عكس الترتيب التاريخي الحقيقي للكتب التي ذكرها^(٥) لان اقدمها في الحقيقة المجسطي والثاني الارخبيل والثالث السندھند والرابع الاركند

وطريقة الكتب الهندية في تعلم حساب حركات الاجرام السماوية طريقة غريبة مبنية على ما يسمى بالسكربتية كلب^(٦) وهي جملة الوف الوف ادوار تامة لتعيين الكواكب الخمسة الثمينة . فان الهند زعموا ان كل الكواكب غير الثابتة خلقت بمشيمة مع اوجانها وجوزهراتها في اول برج الحمل اعني في نقطة الاعتدال الربيعي . ثم اخذت نجومك حركات مختلفة السرعة

صفح ١١ صفحة ٢٢٢ (١) مكدنا ابن القتيبي ص ٢٦٦ و ٢٧٠ من طبعة ليلك (ص ١٧٥ و ١٧٧ من طبعة مصر) تلاً عن زيج ابن الادي

(٢) مكدنا المسعودي في انبا السابع من كتاب مروج الذهب ج ١ ص ١٥٠ من طبعة باريس وفي كتاب التبيين ص ٢٢٠

(٣) اي السر (٤) اي عند الهند

(٥) ويوجد ايضاً هذا الترتيب المعكوس في كتاب التبيين ص ٢٢٠

(٦) kalpa

وبعد الوف الوف ادوار تامة متجمعة كلها ثابته هي واوجاتها وجوزهراتها في اول الحمل^(١) وجملة السنين الشمسية النجومية^(٢) الفائقة بين الاجتماعين الكليين تسمى كلب . وعدد سني كلب النجومية على حساب برهمكيت اربعة آلاف الف الف وثلاثمائة وعشرون الف الف (٤٣٢٠٠٠٠٠٠٠) فيتم مقللاً فيها عطارو سبعة عشر الف الف الف وتسعمائة وستة وثلاثين الف الف وتسعمائة وثمانية وتسعين الف وتسعمائة واربعه وثمانين (١٧٩٣٦٩٩٨٩٨٤) دوراً تامة ويتم اوجه ثلاثمائة واثنين وثلاثين دوراً تامة . فسمت العرب جملة سني كلب سني السندهند^(٣) وجملة الايام ايام السندهند وايام العالم^(٤) - وتسيلاً لحساب رجا اتخذ الهند جزء ١٢ من الف جزء من كلب اصلاً لحساباتهم وصموا ذلك الجزء مهابات^(٥) اويك^(٦) فصار عبارة عن مدة اربعة آلاف الف وثلاثمائة واثنين وثلاثين الف سنة الا ان الادوار فيه غير تامة بسبب الكسر الناشئ عن القسمة . وبما ان احد حكماء الهند

(١) فلذلك ذل ابن فنيبة في كتاب انعم والشعراء ص ٥٤ من طبعه لندن سنة ١٦٠٤ م (وهذا النص ناض في طبعه مصر سنة ١٩٢٢ التي لا تحتوي على كل التراجم) : « واصحاب الحساب يذكرون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها بمنزلة واقفة في برج ثم سيرها من هناك وانها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي اجتمع ما نوبه واذا عادت البرج قامت التمامة وبطل العالم وانهد تقرب منها في زمان نوح اجتمعت في الحوت الا يسيراً منها فهلك المخلق بالطوفان وهي منهم بقدر ما بقي منها خارجاً عن الحوت . ولم اذكر هذا لانه عندي صحيح بل اردت به التنبيه على البيت : يريد بيتاً من شعرائي نراس - والي اعلم ان الهند انما اخذوا مثل هذه الاعتقادات عن قدماء بابل . فستفيد مثلاً من سكا اللاتيني الشهير (Seneca , *Naturales questiones*, III, 29) ان بروسوس (Berossos) الكاهن البابلي التاريخي نحو سنة ٢٧٥ قبل المسيح قال في كتابه عن قدماء اهل بابل يكون الطوفان كلما اجتمعت الشمس والقمر والكواكب الخمسة المتجمعة في برج المجدى ويكون الحريق انعام كلما اجتمعت في برج السرطان . ومن الغريب ان الذين اعتدوا بنص سكا ذلك حديثاً لم ينسوا حقيقة معناه وان من باب مذنب اقرانات اعطى المشهورة عند اصحاب اسكالم النجوم . فليصح ما قاله شتايل الالمانى : P. Schnabel, *Apokalyptisch Berechnung der Endzeiten bei Berossos* (Orientalistisch Literaturzeitung, September 1910, col. 402)

(٢) السنة النجومية (année sidérale) هي الزمان الذي تستغرقه الشمس للرجوع الى نجم ثابت مفروض . وهي اطول من السنة الانقلابية بنحو يسير جداً .
(٣) قال البيروني في كتاب تحقيق ما للهند من ١٦٦ : (كتاب وهو الذي يحسب اصحابنا سني السندهند)

(٤) البيروني ص ١٨٥ وكتاب التنبيه لسمرودي ص ٢٢٠ و٢٢١

(٥) mahayuga (٦) yuga

راجع طبع ١٢ ص ٢٢٣

الذين ذهبوا الى هذه الطريقة وعليها بنوا الحساب هو آريهبط^(١) المسمى عند العرب بالارجيهر^(٢) اشتهرت جملة سني يكث عند العرب باسم سني الارجيهر او ايام الارجيهر^(٣) .
وبعض العرب القدماء زعموا ان الارجيهر اسم الجزء من الف جزء من سني السندهند^(٤) بل ان اسم كتاب مستخرج من كتاب السندهند^(٥) مع ان الاول اقدم من الثاني انتهى

واخطب كتبنا على هذا النسخ من التحقيق والتحصيل . ولو أتيح لكل علونا اناس مثل الخطيب محققون ما أخذها ومجسسون ما قيل فيها لزال منها أكثر ما أخذ فيها بالنقل والتسليم ولو كان بعيداً عن الصواب . وابتداء هذه اللغة احق من غيرهم بشئ هذا التحصيل ولكن ارباباً موصلة في وجوههم بكتبهم الخالية من الفهارس فلا تجد فيها كلمة تريد ما الأ بعد العناية الشديد والبحث الطويل لا كالكتب التي طبعت في اوربا فان البحث فيها سهل يسور . وهذا التحصيل واجب لكثرة ما في كتبنا من الخطأ والغلط سواء كان سببه ضعف المؤلفين او جهل النساخ

- (١) Arpabhatta ان كنه في اواخر القرن الخامس فسح
- (٢) ان العرب في الألفاظ الهندية بدلتها أكثر النيات الأصلية جيا وكذلك في هذا الاسم . اما الزاء الأخيرة فقال البيروني ص ٢١١ : (آريهبط . وأبعد يفرجون هذا المثال فيا بينها وبين الزاء فانتقل الى الزاء وصار آريهبط) . اما الارجيهر بالزاء كما يوجد أحيانا تصحيف
- (٣) كتاب الآثار الباقية للبيروني ص ٢٥
- (٤) قال البيروني في كتاب تحقيق ما للهند ص ٢١١ ان الفزاري ويعقوب ابن طاروق من ذهبوا الى ذلك الظن
- (٥) قال المسعودي في سروج الذهب ج ١ ص ١٥٠ . وروى في التتبع ص ٢٢٠ : (كيف عملت الهند كتاب الارجيهر من كتاب السندهند . الارجيهر جزء من الف جزء من السندهند) . عند وفي كتاب البدء والتاريخ للطبري طاهر المندس ج ٢ ص ١٤٦ من طبعة باريس سنة ١٩٠١ : « أنصف الثاني اصحاب الارجيهر جعلوا سني عالمهم اربعمائة الف واثنين وثلاثين الف سنة وسمره الزرقه جزء من عشرة آلاف جزء من السد والهند (مكنا) » . ولكن في هذا النص نفس ضاهر لعدم ذكر النصف الثالث بين الثاني والرابع فالجمل انه سقط شيء بعد عالمهم وان الباقي وصف أنصف الثالث ولا وصف صف اصحاب الارجيهر . وعدد ٤٢٢٠٠٠ سنة يوافق عدد الستين المائة مازروان عند الهند التي بنى عليها يعقوب بن طاروق حساب ارباط الكوكب في زيجيه (اطلب ما تقول في يعقوب بن طاروق ص ١٦٧) . — ومن انقرب ان المسعودي في سروج الذهب ج ١ ص ١٥٢ من مازروان جملة ٤٢٢٠٠٠٠ سنة : « مائة وثلاثين الف سنة مضروبة في اثني عشر الف عام وهذا عدم هو المازروان » . وكذلك في التتبع ص ٢٠١ و ٢٢١ ولكن من دون ذكر اسم المازروان . ولعل الصحيح « في اثني عشر عاماً » اي ٤٢٢٠٠٠

حقوق الامم

الحرب (تابع ما قبله)

اموال الحكومة الخاصة

تختلف املاك الحكومة الخاصة عن املاكها العامة بان لا يحق للعدو بالتصرف فيها او امتلاكها فلا يخوله القانون الا حق الاستعمال والانتفاع ليعيظه امتلاك غلاتها والتصرف بايرادها على حسب ما يلوح له وعلى مقتضى وضع هذه الاموال الطبيعي فله اذا شاء ان يوجر اطيان الحكومة ومراعيها ووظايتها او يستجرها لنفسه ولتفتت الحربية . ويجمل القول ان للعدو استعمال اموال الحكومة الخاصة فيها تستخدم له عادة وذلك لصيانتها من انتفاع غيره بها ذريعة لتعزيز قوته واطالة دفاعه . اما تعطيلها او اتلافها فليس له اقل مسوغ ولا يميزه القانون

الاموال المنقولة

اما اموال الحكومة المنقولة فكل ما يصلح منها لتقوية الحاربين وزيادة منعتهم يجوز للعدو امتلاكه والانتفاع به او اتلافه او ابادته سواء كان ملك الحكومة العام او الخاص . فادوات الحرب على انواعها كالسلاح والخيول والتخيرة والركبات والمدافع تصبج ملكاً للعدو متى وضع يده عليها . فانه لما كانت غاية الحرب اضعاف احد الفريقين واذلاله توصلاً للفرض المتنازع فيه كان امتلاك هذه الادوات من النمل الامور للوصول الى الغاية . ومن المقرر ان للحكومة دور سواها حق الانتفاع بالاسلاب الحرب جميعها فيحظر القانون على الجنود اشتغالها لا تقسم بل يوجب عليهم ايداعها مخازن الجيش المدة لذلك غير ان افراد الجند لا تعدم فائدة انسابها في كسب هذه الاسلاب بل تعطى نصيباً من التهمة تختلف باختلاف الرتبة العسكرية والعزم المبذول

الكك الحديدية

من املاك الحكومة ما هو من الاهمية بمكان يدعو الى انفراد بمخـ خاص به لشدة ارتباطه بالحرب وتبنيها المباشرة . واهم هذه الاملاك الكك الحديدية بلا نزاع وهي اما ان تكون ادارتها في يد حكومة البلاد كما هي الحالة في مصر وفي فرنسا على معظم الخطوط وفي كثير من الممالك الاخرى او تكون في يد شركات حرة تحت مراقبة الحكومة ومناظرتها وقد تضاربت الآراء في الفرض الاول فذهب فريق الى اعتبار هذه الكك من

ادوات الحرب ومعداتها فاجازوا للعدو امتلاكها والتصرف بها . وقال فريق آخر - ورأيه اقرب الى الصواب - ان الفرض من السكك الحديدية انما هو تسهيل المواصلات والمعاملات بين الافراد في انحاء البلاد فان استخدمت غرضاً لاغراض الحرب كتنقل الجيوش وذخائرهم فما ذلك الا صفة وقيمة اكتسبتها ابانها الضرورة واجازها داعي الاحوال ولذلك فهم يقولون بان للعدو الناتج استخدامها لمصالحه وغاياته الخاصة او الانتفاع بايراداتها طبقاً للبيد الذي ذكرناه سابقاً . لكنهم حرموا عليه حق التصرف بها فليس له امتلاكها او بيعها او تعطيلها ومنعوا عنها من غنائم الحروب واصلاها فلا يجوز له اخذها الى بلادهم بل تعود الى اصحابها الاولين عند جلانها

هذا ما اتفقت عليه اكثرية آراء الكتاب وما قررته قوانين الحرب في المادة ٥١ من

كتاب حقوق الامم العام

اما اذا كانت سكك الحديد ملكاً حراً للافراد فتعامل معاملة الاملاك الاهلية من حيث حقوق المحتلين عليها (وسياقي الكلام على هذه الاملاك) فليس للعدو المحتل ان يستخدمها لمنفعته الخاصة او ان يتولى على دخلها بل قد ذهب اكثر الكتاب الى انه لو استخدمها لوجبت عليه الفرامة وازمة تعويض ما الحقة من الخسارة باصحابها عند انتهاء الحرب ووضع شروط الصلح

ومما يؤسف له ان هذا الرأي ليس بالنتج فعلاً بل قد خالفة كثيرون واباحوا للقوة

حق الاستئثار بال الافراد

البوستة والتلغراف

مثلها مثل السكك الحديدية . فيبقى للمحتلين استعمالها لمنفعتهم ومصالحهم لانها لا تكونان في الغالب الا بادارة الحكومة مباشرة وذلك في اكثر الممالك المتقدمة ولقد كانوا فيما مضى يختلفون في حق استخدام المحتلين لها ويعتقدون على المسألة اهمية عظمى اما الآن فليس ثم من اهمية للامر بفضل المحترقات العلية الحديثة والتحصينات الجديدة التي ادخلت على التلغراف كالتلغراف الذي لا سلك له والتليفون وغيرها مما جعل التجار بين في غنى عن استخدام اسلاك تلغراف العدو وخطوطه

اموال الحكومة

المال حياة الدولة به تدبر اعمالها وتدبر شؤونها وتحارب اعداءها فهو اعظم مساهد لها واكبر واقٍ لخطوطها ولهذا حق للفاتح اخذها منها فيجربها بذلك قوتها فيسهل عليه تدليلها

ذلك شأن العدو ومال الدولة واما اموال الافراد الخصوصية فليس له لئلا يسها بسوء
وللعرف في مال الجبايات والضرائب طريقان
اما ان يمنع جباية الاموال وجمع الضرائب المقررة فيمنع بذلك عدوه من استعمالها
والانتفاع بها او ان يقوم هو مقام الحكومة الاصلية فيجمع الاموال الى خزنته الخاصة .
فالطريق الاول مشروع لا غبار عليه بسوء الفرض من الحرب اي اضعاف العدو واجباره
على التسليم . اما الطريق الثاني فلا يخلو من الانتقاد . لانه ان قام العدو مقام عدوه في
جباية الاموال والضرائب كان من العدل والانصاف ان يقوم بواجباته ايضا فانما الغنم بالمقرم .
وبعبارة اخرى يجب عليه اذ ذلك ان يقوم باعباء ما تفرضه جباية الاموال على الحكومة التي
قام مقامها فيستعمل الاموال التي جباها في الوجوه التي جمعت لاجلها اي في سبيل المنفعة
العامة واصلاح شؤون البلاد

فلا يحق له اتفاق هذه الاموال على منفعة الخاصة كتميز حاميه في البلاد وتقوية
سلطته فيها . غير ان ما حرمة القانون الهلثة العادة ومقتضى الحال فقد جرت الدول على
خلاف ذلك فاصبح الامر سابقا يتفرع بها الفاتحون الى اخذ الاموال المحمومة من الضرائب
لمنفعتهم الخاصة ترويحاً لمصالحهم واسراعاً في انتهاء الحرب

وظريقة جباية الاموال القانونية هي ان يفرض الفاتحون ما على كل بلد قادته من
الضرائب والرسوم فيقسم على افرادها كل على قدر طاقته . ولا يجوز للحتلين فرض الضرائب
على الافراد مباشرة الا ما كان قرضاً او اعانة لما في ذلك من الماس بالحقوق الشخصية
هذا ويجدر بنا في هذا المقام ذكر ما للحكومة من الديون على الافراد فقد اتفق اكثر
المؤلفين على ان الفاتح ان يمنع الاهلين من دفع ديونهم المستحقة للحكومة التي دخل بلادها .
وغرضه لقطع كل ما ياعدها على مداومة الحرب

واتفقوا ايضا على ان ليس للفاتح مطالبة الاهالي بالديون المستحقة من قائل انفس ليس
للعو قرضها وتملكها شأنه في الاملاك الاخرى لانه ليس دائنك ولا وكيلك عن الدائن بل
هو عدو فاتح منتصب ومنهم من ذهب الى ان للعدو مطلق التصرف فيها
وقد ايدت محكمة لاهاي هذا المذهب الاخير في حكم اصدرته سنة ١٨٩٩ فقالت ان
للعو الفاتح مطلق التصرف بديون الحكومة المستحقة عند الافراد

حقوق الحاربين ووجباتهم بازاء الاموال الاهلية

قلنا ان الاقدمين كانوا يعدون الحرب ناشية بين جميع افراد الدولتين المتحاربتين ولذلك

كانوا يميزون امتلاك اموال الاهالي وظل الامر كذلك حتى اوائل القرن الخامس عشر .
 فقام الكتاب وجاهاوا بان الحرب يجب ان لا تخرج عن حيز محدود باعتبار انها عدوان قائم
 بين دولتين لا بين رعاياهما فتج عن ذلك سبأ عظيم الاممية بالنظر الى حقوق الحاربين
 وواجباتهم ازاء الاملاك الاهلية الا وهو مبدأ احترام الحقوق والاموال الشخصية وليس
 تأييد هذا المبدأ الا نتيجة ارتقاء الامم وتقدمها في معارج التمدن الحديث ولذلك ترى جميع
 المؤلفين اليوم متفقين على الثبات والعمل به وترى الدول جمعاء ترمي الى تعزيزه وتوسيع
 مضمونه فسنوا القوانين ونظموا الشرائع الفاضية باحترام الحقوق والاموال الشخصية في حالتي
 السلم والحرب

على ان لكل قاعدة شواذ فلوا تباع مبدأ احترام الحقوق والاموال الشخصية حرفياً
 لاصححت الحرب رابع المستحيلات اذ لا بد للثعاريين من مخالفتها ولو عن غير قصد مثال ذلك
 الاضرار التي تلحق بالنلاح من مرور الجيوش في ارضه المزروعة وانهدام البيوت واحتراقها
 بكرات المدافع والقذائف النارية

ومن تأمل رأى في كل عمل بعمله الثعاريون ما يمس بالحقوق والاموال الشخصية
 وللتوفيق بين الامرين (اي بين شوب الحرب وبين احترام هذا المبدأ) تزام يتمسكون
 بالقول المأثور ان الضرورات تبيح المحظورات فيبررون انتهاك حرمة الحقوق الشخصية بقولهم
 ان كل ما توجه حالة الحرب الضرورية يصح مباحاً جائزاً

ويزول مبدأ احترام الحقوق الشخصية امام الغرض الموصل الى انتهاء الحرب باختصار
 طر يقها عليه فليس من منفضيات الحرب امتلاك اموال افراد الاهالي التي لا تؤثر على
 مجرى الحرب فليس للمدبر حزم اموال الافراد كيفما شاء بل يقضي القانون عليه باحترامها
 لا بل وبالاخفاظ بها وحمايتها من سطو افراد الماسكر . وهناك مطالب يطالبها العدو من
 الاهلين وطبهم القيام بها ولو كانت مخالفة لمبدأ احترام حقوقهم الشخصية منها ايواء الجنود
 واطعامهم وعلف خيلهم متى تيسر ذلك ومثلها تقديم ادوات النقل والفر كالمراكب
 والقطرات والآلات والمعدات اللازمة لتشييد الطرق واصلاحها ومسوخ هذه المطالب على
 اجماعها بحقوق الافراد مختلف فيه متنازع عليه فمن قائل ان مسوغها قيام العدو بالتاج مقام
 حكومة البلاد المغلوبة وحارلة محلها في السلطة . وهذا الرأي على وجهه لا يخلو من الانتقاد فانا
 قد رأينا فيما تقدم ان حكومة البلاد المفتوحة لا تفقد سلطتها نهائياً الا متى تقرر ضم البلاد
 الى املاك عدوها في معاهدة صلح واعترفت سائر الدول بذلك ولهذا كان الرأي الممول عليه

في تبرير طلب هذه المساعدة من افراد الاهالي هو القول — بان حاجة الجيش المادية تدعو اليها فيشترطون لصحتها ان تصدر عن قائد الجيش العام دون سواه متسا لاساواة استعمالها متى صدرت من أكثر من واحد ويشترط فيها ايضاً ان تقدم كتابة الى مدير الاقليم او القائم بالامر فيه على كيفية بين فيها نوع المطلب ومقداره

والاصل في هذه المطالب ان يدفع طالبها عرضاً تقديماً لاصحابها

وقد يمنع عادة ايجاد المال الكافي لذلك في الجيش فيحطى القائد العام ابصالات تدل على ماهية ما قدمه وثمنه تسليلاً لتقدير غرامة الحرب عند الصلح . فان كان طالبها منصوراً صد منها جزءاً من غرامة الحرب التي يتقاضاها من عدوه المغلوب والأوقافها مع الغرامة وازب سائل يقول كيف يتناهن الافراد عملاً لحقهم من الخسائر ابان الحرب فنقول ان الاسرار التي كانت نتيجة طبيعية للحرب كتمطيل الاشغال وتهديم البيوت لا سبيل لتعويضها باعتبار ان الحرب قوة قهرية لا مندوحة للافراد عنها ولا بدلم في منعها . اما ما يلقى بالافراد من الخسائر المسببة عن المطالب الخصوصية التي مر ذكرها فيدفع سببها ثمنها اما تنقيصاً من الغرامة ان كان منصوراً او زيادة عليها ان كان مكسوراً سامي الجريديني الحامي

باب تدبير المنزل

قد خصنا هذا الباب لكي نخرج فيوكل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام والملابس والدراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعبر بالنفع على كل عائلة

مقومات الجمال

مثل جماعة من النساء المشهورات يجالهن اللواتي بلغن من الكهولة او كدن بلننه كيف بلغن هذا السن ولم تزلن جميلات الوجه معتدلات القوام فيكتبن الاجوبة التالية قالت مدام ليتا كافياري : — الصحة الزم اللوازم اذا اريد الاحتفاظ بالجمال وعمما عن التقدم في السن . وقد اراني الاختبار ان راحة اليال ضرورية لحفظ الصحة وانت جمال المنظر احدي نتائجها فتتبع صاحبها بالصبا الدائم لكن هذه الراحة لا تنال بالادوية ولا بالمسكنات والفضل في ابتعادي عن الادوية

نطبيبي فانه يحتقرها كلها وقد ظالما قال لي انك تفكرين بنفسك فتتعبين فاجتهدى لكي تنسى نفسك بالرياضة . فاتبعت مشورته فوجدت سر السعادة في الرياضة فانها تجعل الجسم خاضعا للعقل فلا يبقى حملا ثقيلاً عليه بل لا يعود يشعر به بل يصير العقل رأس والجسم يفعل ما امره به خاضعا . ومعنى خضع الجسم للعقل فهناك الصحة والسرور وما السرور الا راحة البال وهو ابواب الجمال وامة . هناك طلاقة الوجه وحسن الهيا وبهجة الشباب ولو في سن الشيخوخة . انتكري بشيء يسرك حتى تبهق اسرتك وانظري حيثك في المرأة قترى ان قد ابرقت عينك وامررت وحتاتك وعاد اليك صباحك

والحزن يفعل ضد ما يفعله الفرح تفور به العينان ويمتقع الوجه وترغبي المفاصل . واذا توالى على المرأة رنحت آفاره في وجهها وقامتها . السرور يطلع وجهه سرورا والحزين يخيم الحزن على وجهه وعلى كل ما يحيط به . السرور يسر الذين حوله والحزين يهزئهم . وظلاقة الوجه ليست من المزايا الطبيعية بل هي صفة مكتسبة جوهرة ثمينة تكتسب بالتمرين والممارسة اذا لم يكن القوام على ما يراد فالرياضة تعلمه فاذا كان الصدر ضيقا فالتمس المشطيل يوسعه وقد يصحبه شيء من الدوار في اول الامر ولكن هذا الدوار يزول بالتكرار وينبع الصدر رويدا رويدا ويظهر اتساعا جليا في شهر من الزمان

لكن اغناء الجسم وتجميله لا يكفيان من غير اتقاد العقل وتجميله بالمعارف فعلى من تريد ان تكون جميلة جدا وعقلا ان تطالع انفس الكتب التي وضعا اربع المؤلفين . ولا داعي للاكثار من المطالعة فان في قراءة صفحة واحدة من كتاب نفيس ما يغذي العقل ويصرفه عن المسوم والنوم . والمرأة التي تواظب على مطالعة الكتب المنبذة النفيسة لا يمضي عليها سنتان حتى تشعر كأنها صغرت عشرين سنة عما كانت ولو لم تقرأ الا بضع صفحات كل يوم لان العقل اسرع نموا من الجسد . والخلاصة ان صحة العقل والجسد هي سر السعادة والشباب والجمال

وقالت مس اللالين ترس . اني على يقين تام ان الاكثار من الرياضة في المواد لازم لحفظ الصحة والشباب والجمال . اما الوسائل التي تشمل تحسين الوجه فلم اعجب بشيء منها وكل ما استعمله من هذا القبيل مادة دهنية نقية فانها افضل ما يكون لتلين الجلد . اما لون الوجه فيتوقف على الصحة وهي شيء داخلي لا خارجي . وعندى ان قضاء ساعتين او ثلاث كل يوم في الرياضة البدنية افضل لحفظ الصحة والجمال من كل العلاجات والحسنات

والعمل الشاق لا ينهك الجسم إلا إذا عملهُ الإنسان من اضطرار لا عن اختيار وعن كره لا عن رغبة أما الذي يحب عمله ويرغب فيه فلا ضرر عليه منه، ما كان شاقاً .
وحب العمل سرٌّ من إمرار حفظ الصحة وطلاقة الوجه وجمال المنظر . لكن الاستمرار على العمل يضني الجسم أخيراً فلا بد من الراحة آونة بعد أخرى . وابدال الشغل العقلي بالرياضة البدنية ولكن في لعب يسرُّ به المرء كالنفس أو كالكرة والصولجان فإن اللعب الجسدي الملبى خير من الاقتصار على انشي

ولا بد من صرف النم عن القلب . ولقد كان النم والمُ نصيبى فكنت اغتم لكل فائت واهتم لكل آثر فوجدت ان ذلك اضنى جسمي واسرع لي الى الشيخوخة غنمت على نفسي ان لا اغتم لفائت بعد ان أكون قد بذلت جهدي فيه ولا اهتم لآثر ما كان
ثم ان كثيرين من الناس ترام مرضي خوفاً من المرض وما مرضهم إلا الوم اما انا فقد صوّدت نفسي الاعتقاد بانى صححة الجسم نائمة البال وان كل الاشياء تعمل معاً للخير
واخيراً اقول اني لا استحسن ان يضع الانسان لنفسه قواعد يجري عليها وحدوداً لا يتمداها في كيف يقضي كل يوم من ايامه لان هذه القواعد والحدود تصير عبئاً ثقيلاً عليه .
والعبء الثقيل شقيق الم والمُ بيت الصحة التي هي ام الشباب والجمال

وقالت مدام ساره برنهرت . لا يلين لي ان اقول كيف احفظ جمالي لاني لست جميلة ولكنني اقول كيف احاول ان احفظ صباي . وعندني ان حفظ الصبا اهم من حفظ الجمال لان العيبية لا تموت مرتين كالجيلة . ومن المرأة يتوقف على شعورها واذا اني لا اشعر بالتقدم في السن فاننا لا ازال في سن الصبا . وزد على ذلك اني مادمت مواظبة على عملي فاننا مواظبة على صباي . ومر الصبا سرور العامل بمعمله ومن يريد ان لا يفارقه صباهُ فعليه ان يواظب على العمل ما استطاع الى ذلك سبيلاً

اما الطعام فيختلف باختلاف الاشخاص لان ما ينفع الواحد قد يضر الآخر لكن الاختيار الطويل قد عني ان البساطة في المآكل تحفظ الصبا والجمال . اما حفظ الصبا الذي هو حفظ الجمال فيقوم بالرياضة الكثيرة في الخلاء حيث الهواء النقي
وبخلاصة المقال ان حفظ الصبا والجمال يقوم ببساطة المآكل وانتظام الرياضة والانصباب على العمل وصرف الم عن القلب . ولقد قضت الضرورة ان استشير الطبيب احياناً ولكنني لا اعلم بمشورتي

وقالت من لبيان يراثويت . لقد جرت عادتي ان امتنشق الهواء التي دواماً ما دمت
اعمل لان الاخبار قد علمني ان الهواء التي أكبر عماد للصحة . وزد على ذلك انه يؤخذ بجانباً
بلائين لكن كثيرين يتفكرون هذه الحقيقة وينسون هذه المنفعة العظمى
اني افطر الساعة التاسعة وامشي خمسة اميال او ستة بعد الفطور معاً كانت حالة الجو .
واذا تعذر علي المشي لسبب من الاسباب ركبت على ظهر مركبة من مركبات الالمنيوم
حتى امتنشق الهواء التي وهي سائرة بي . ولا آكل مطلقاً فوق الشبع ولا اتناول شيئاً
من المنبهات
وعندي ان العمل أكبر معين لحفظ الصحة والنظر وقد اتفق لي انني احب العمل الذي
اعمله فانا متعلقة به لا انفك عنه

والخلاصة ان السيل لطرد السمب والمم والقلم هو الرياضة الكثيرة في الهواء المطلق
والطعام البسيط الخاوي للكثير من الاثمار والخضر . وان كانت المرأة جميلة بالذات فهذه
الحيثية تحفظ جمالها . انتهى
هذه خلاصة ما اجاب به هؤلاء السيدات وهن من اربع الممثلات في الدنيا .
والظاهر انهن اجبن عن مسائل مخصوصة طرحت عليهن

قهوة اللحم

ضع قطعة من لحم البقر الطري على لوح واكسها بكيين كريمة حتى تسخيل الى مادة
كالب وامزج هذا اللب بثلاثة امثاله من الماء وحركه جيداً حتى يكون من ذلك مادة
كالعصيدة او كاللين وضعها على نار خفيفة وانت تحركها حتى تغلي ثم نزع عن النار فيكون
منها طعام مغنر سهل الهضم

إخفاء طعم زيت السمك

امزج ٢٤ درهماً من روح الثيمون و١٢ درهماً من الايثر الكبريتيك و٦ درام من
زيت الكراويا وست درام من زيت النعنع وست درام من زيت القرنفل فاذا اخضت ١٢
نقطة من هذا المزيج الى كل ملعقة من زيت السمك زال ضعف الكريه

دواء الحجة

إذا وضع الخطيب قطعة صغيرة من البورق في فيه وبلغ ما يدوب منها فيه رويداً رويداً قبل أن يقوم للخطابة انجلى صوته ولم ييج ولو اطال الكلام

قائمة السعوط

كان ولد عمره ثلاث سنوات يلعب بالازرار فاتفق انه ادخل زراً منها في انفه وحاولت امه اخراجه منه فزاد غوراً فاستدعت الطبيب فلم يجد وسيلة للوصول اليه وخطر السعوط على بال امه فوضعت قبضة منه في انف الولد فنجل بعطس عظاماً شديداً اخرج الزر من انفه

وفيات الاطفال

ادل ما في هذا القطر على فائدة الاعشاء الصحي ما يرى فيه من الفرق الشاسع بين وفيات الاطفال بين الوطنيين والاجانب حيث يكثر عدد الاجانب فقد بلغ متوسط وفيات الاطفال الوطنيين الذين سنهم اقل من سنة في العاصمة ٣٧,٨ في المئة وفي الاسكندرية ٣٥,٥ في المئة واما الاجانب فبلغ متوسط وفيات اطفالهم في القاهرة ١٧,٨ في المئة وفي الاسكندرية ١٨,٠ في المئة وهالك مقدار ذلك في أكثر مدن القطر

وفيات اطفال الوطنيين وفيات اطفال الاجانب

القاهرة	٣٧,٨	١٧,٨
الاسكندرية	٣٥,٥	١٨,٠
بورت سعيد	٣٦,٧	٢١,٩
الاسميلية	٣٢,٨	١٩,٠
السويس	٤٢,١	١٠,٧
طنطا	٣٢,٣	٣٠,٨
المنصورة	٢٩,٥	١٣,٠
دمهور	٣٧,٣	٣٣,٣
القيوم	٤٢,٣	٣٣,٢

وما من سبب لقلّة عدد الوفيات بين اطفال الاجانب الا اعشاءهم والديهم بهم والآن هم اكثر تعرضاً من اولاد الوطنيين للحر الذي يؤثر في الاطفال لان والديهم لم يعتادوا اقليم هذا القطر كما اعتاده الوطنيين

نساء الصين

(تابع ما قبله)

الادبان تختلف في رسومها اخلاقاً كبيراً ولكنها تفتق كلها في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحبيب الفضيلة وتكره الرذيلة - والنساء الصينيات غابة في الدين والادب وكرم الاخلاق ولكنهن مقيدات بعاتات ورسوم غريبة ثقيلة فلا يجوز للمرأة ان تعلق ثيابها على وتد يعلق الرجال ثيابهم عليه . واذا كاتب الرجل زوجته لا يكتون الكتاب باسمها بل باسم والده واذا ترفيا فباسم ابوه او ابنته . ويقعد النساء بهجة السبا يزواجهن حتى قال شاعرهم ما نعرية

ان تُرد ضعفاً مروججاً فلتبادر فتزوج

تفتقر التجوى وتصح ضمن بيتان مسج

ولذلك يميل الرجال الى البنات الرقاصات وبائعات الازهار لانهن اقل من نساءهن فقيدا بالعاتات . ومع هذا التقيد يكسر النساء قيودهن احياناً وينفن حتى يفتقن الرجال في العلوم والآداب والسياسة والادارة بل قد يروع بعضهن في قيادة الجيوش ففي القرن السادس توفي احد الامراء فهضت زوجته وجهت رجاله وشارت بهم لتعاونه الملك وكان في حرب ودخلت حومة الوغى معهم فزادوا شجاعة وبسالة وكان الفوز لم ولما رأى الملك ذلك منها لثبا بل لقب دوقه وسخ زوجها الترفى لقب دوق . وكان في الثورة المعروفة بثورة تينغ كيتشان من النساء ثقودها امرأتان شجاعتاً غار الحرب يباله فائقة . وقد قرأنا حديثاً عن كتيبة من الصبايا وهن كالرجال في ملابسهن واسلحتين واقدامهن

واذا عقدت المرأة الصينية نيتها على شيء لم ترجع عنه ولو كان الاتجار . وعند الصينيين ان موت المرأة مع زوجها من الفضائل التي يباهى بها في سنة ١٨٦١ توفي رجل ولم يكن له اولاد وكانت زوجته في الخامسة والعشرين من عمرها فعزمت ان تعلق بيده الى عالم الارواح فأجلست على كرسي من كرامي الاعراض مكشوفة حتى يراها كل احد وتطيف بها في الشوارع بموكب عظيم وهي تدعو الناس ليروها حينما تغادر هذه الحياة الدنيا . وفي اليوم المعين اوتها ألبت حلة من حلل العرائس من الحرير الاحمر الموشى ووضع على رأسها اكليل مذهب كما يوضع على رأس العروس واجلست على الكرسي المشار اليه آنفاً وسير بها الى مكان القتل حيث اقيمت لها دكة ومشقة فصعدت على الدكة وتناولت بعض المنعمات وخطابت الجميع

الجيشد وجعلت تنثر الارز طيهم والسيد من يتناول حية منه للتبرك بها ثم صعدت الى
حيث المشقة ووضعت الحبل في عنقها واسلت الروح ونابن الجمع حينئذ الى تناول الحبل
تقطع قطعاً صغيرة وزعت على اقاربها ووضعت جثتها في الكرسي وحملت الى الهيكل واقيم
لها مأتم فاخر على ثقة الحكومة ونصبت لها قوس نصر تذكراً لعملها المجيد
وذكرت جريده ياكين حادثة من هذا القبيل حدثت سنة ١٨٧٣ وذلك ان رجلاً
توفي وزوجته شابة لمزمت ان تتناول السم لتلحق به لكن والديه بذلا جهدها حتى منعها
فصبرت الى ان دفن زوجها ثم استنعت عن تناول الطعام الى ان ماتت قائلة ان موتها يعيد
اتحادها بزوجها . والغالب ان الخطيبات اللواتي يموت خطابين يتخرون لكي يلحقن بهم
ويطلب من المرأة الصينية ان تزوج جواربها فاذا بلغت الجارية السادسة عشرة من
عمرها يجب ان تسأل هل تريد ان تتزوج وهي وحدها من بنات الصين تسأل هل تريد
الخطيب الذي يظلمها . قالت احدي نساء الصين اني استطع ان ازوج ابنتي لمن اريد
واما جاريتي فلا استطع ان ازوجها لمن لا تريده

ظلال الصناعات

تحفة بديعة

اذا قلنا ان تحت نظرنا الآن تحفة بليق ان تخبرها المتاحف والقصور ولم تأت بما يفضاها
دقة واناقة ايادي ابناء العصور حمل القارى قولنا حمل المباهة والاطراء اوخال ان نظرنا
لم يقع بعد على الغرائب المدعشات من الاشياء
بل اننا قد شاهدنا كثيراً من الآثار المدعشة التي صنعتها يد الانسان واتيانا الالسنه
والصحف عما نقشته الصناعات المحكمة واورعته الماهرة الفائقة في خزائن هذا الزمان . وما
كنا لننكر ما اتصل اليه بعض القوم باجتهادهم وطول انانيتهم من انقان العمل الذي ساعدتهم
المهوية الفطرية على التفوق به ومكنتهم للزاوله الطويلة من ان يلفوا منه اقصى الغايات
ويأتوا في ما يكاد يعد من المعجزات
وان من اسده الحظ بان يرى حقيقة هذا الاثر الشرقي البديع ايضاً ان ليس بين

الآثار التي تستوي على مناضد المتاحف ولا بين الظرف التي تذخر في ايها القصور الشوامخ ما يفوقها دقةً وصناعةً . على ان عيها القصد ان صانها شرقي نصيبه نصيب كل من ليس بغيره وحظ صناعه حفظ كل بضاعة لم تأت من وراء البحار ولا احدتها يد انرجهي

تلك الخفة مصنوعة بيد وطينا الشاب الذكي الشيخ نصيب بن سعيد زين الدين القاطن قرية عيبت من قضاء الشوف . وهي عبارة عن بيضة من الرخام لا يزيد حجمها عن حجم بيضة الدجاج الطبيعية وقد كتب عليها بخطه الحسن القانون الاسامي العثماني وبعض اضافات وشروح وتذييلات وغيرها مما جمع على سطح هذه البيضة العجيبة نحواً من عشرة آلاف كلمة بخط نهاية في الجودة نونك العين المجردة ان نقرأه . والبيضة مرتكزة على لولب بدار بسهولة بحيث تستطيع قراءة المكتوب عليها من جهة واحدة . وهي وسط كوة من الزجاج التي بشكل البيضة واللولب نائي من ظهر نسر من البرونز متوج باسط جناحيه قائم على اسطوانة « شمعدان » بديعة الصنع من المادة التي تشابه الحجر المخرج قائمة على قاعدة من الصخر

اما الكتابة فترتبة هكذا : في رأس البيضة الطغراء السلطانية تحيط بها هالة يضاء ثم تمهد مثبت فيه اسم الكاتب ودعاء لجلالة امير المؤمنين والولة العثمانية وذكر السبب الذي من اجله صنع هذا الاثر فواصل تليه مواد القانون الاسامي يمحلتها باللغة التركية فواد هذا القانون بالعربية فتاريخ اعلان الدستور للمرة الاولى والمرة الثانية ثم جملة في شرح ما رمز اليه الكاتب يحمل بيضة الدستور على قوادم النسر هذا نصها :

« هذا المثال يرمز الى ان الدستور العثماني المنيف يظل محفوظاً من مكائد اعدائه بعناية الله وهمة حماة الدستور فان النسر وهو ملك الطير يحمله باسطاً جناحيه محلقاً به في الفضاء حيث تقصر عن تناوله ايدي اخطائين . ودوران البيضة من جهة الى اخرى اشارة الى ان عدل الدستور يشمل جهات المملكة الاربع وفي الرمز ايماء ان الدولة التي يعلم دستورها على كل شيء هي دولة ملكها قد اسس على العدل فهي راسخة الاركان متينة الجانب وفي ذكاء اللبيب ما يعني عن الامهات »

وبلي ذلك فصيد تلك في الدستور والجيش العثمانيين وبعد التصديتين تاريخ كتابه هذا الاثر المنقطع النظير ثم خريطة الممالك المحروسة واسماء امهات المدن فيها وما يزيد اسر الكتابة غرابة ان الكاتب لم يستعمل بالكثيرات وان حروفها الدليقة معتنى برصمها كل الاعناء حتى انك اذا نظرت اليها بالمدسية وضحت لك حلقات العين والماء والوار جلياً فندلاً عن نظافة العسمة التي تركت يياضاً للفصل بين الجمل وترتيب الكتابة بهيئة

لولية وسلامة الذوق في ابتكار صورة الرمز . زد الى ما تقدم ذلك الشعور الوطني القوي الذي دفع وطنينا الاديب الى اختياره الدستور العثماني دون سواه . اما المادة التي كتبت بها كل هذه المواد فقير قابلة المحو ولا التغيير

من وعي كل ما وصفناه علم كنه قيمة هذه البيضة الوحيدة وادرك ما عاناه الكاتب المقدم ذكره من النصب واجناء الليل في صنع هذه البيضة . فاتي لايمثل مواد ناظرية بمزيج المداد الجاف على جوانب البيضة وحبّة قلبه لتظل دقائقها كل حرف من حروف تلك الكتابة فلله دوره ولا شئت انامله

وربما تبادر الى ذهن القارئ ان نسياً قد مارس الكتابة زمناً طويلاً وقضى معظم ايامه بين القلم والطرطاس فهو يحترف حرفة الكتابة ويرثف رزقه من شئ تلك القصة والحقيقة ان هذا الشاب لم يزل في مستقبل العمر ما زاول الكتابة الا مهل الفراغ الذي يجعل لتلميذ المدرسة لكي يمارس الخط . ولكن له من الآثار الكتابية ما يشرف النظر ويشير العجب . من ذلك انه كتب مرة على حبة من الارز احدى وستين كلمة ونال بذلك الجائزة الاولى الممتازة من المرض الذي اقيم في زحلة منذ بضع سنين اما مهنته فالتجارة التي تشغلها عما سواها من الحرف اذ انها مرتزق اهله الذين هم عيال عليه

يحي ان تسائل ماذا عسى اولياها الامر واولو الحمية الغيرة على الآثار والمصنوعات الوطنية ان يفعلوا بهذا الاثر البديع افترضون ان يظل مدفوناً في « عيات » كالدرة الكاسنة في جوف الصدقة وهو ذكرى دستورهم واثرا قانونهم الاساسي . ام ينشط معتر من الوطنيين فيبرزون هذه الدرة الثينة الى حيث تجبلي محاسنها عيون الغريبين وحينئذ نقول لهم آتونا بآية من مثله ان كنتم صادقين

وما اخرى مجلس الامة بان يفجئ بهذه الدرّة الثينة بعد ان يجبر وطنينا الكاتب من المكافأة الادبية والمادية ما هو خليق به « الى اهل الادب »

حاشية - قد جاء عن العرب امثال عديدة في البيضة كقولهم اعز من بيض الانوق . واصح من بيض النعام . وبيضة الديك . واذل من بيضة البلد . فهلا سألنا ان نرسل هذا المثل الجديد للشيء لا تصاب له قيمة « اثن من بيضة الدستور » لباني

[المتنطف] ان كاتب السطور المتقدمة من سراة اللبنايين ونواضع كتابهم ولولا اركاننا الى صدقنا لا مستصعبنا تصديق ما جاء فيها فان كتابة القانون الاساسي بكل موادها بالعربية والتركية على بيضة من الرخام قد لا تزيد مساحة سطحها على خمسين سنتيمتراً مربعاً

اي على ستة اسطر من هذه الصفحة في منتهى الابداع فكيف وقد اضاف الى مواد القانون تاريخ اطلاقه مرتين وجملة في شرح ما رمز اليه وقصديتين في الدستور والجيش العثماني وتاريخ كتابته هذا الاثر كل ذلك والكاتب لم يستعمل بالكبريات

رجل مثله أعطي هذا اللوق الصناعي وهذه المهارة الفائقة بحسن بالحكومة العثمانية ان تفتحه الى مدرسة من مدارسها ايرالي معمل من معاملها وتوسع طيه الرزق فانه قد يستنبط لما اموراً ذات شأن كبير آمرد على البلاد بالنفع الجزيل وان تحفظ هذا الاثر بين تحفها او تضة في مجلس نوابها وتتميزل عطاء صائمه تشيظاً له واغراء لغيره بالقان الصناعة

نصيحة للاهالي الوظيفين

طالعت في مقتطف شهر نوفمبر الماضي مقالاً بعنوان نصيحة للصانع والتجار الوظيفين محموباً على جدول باسعار المنسوجات التي تصدرها البلاد الانكليزية الى أكثر جهات المعمور وذلك للاستدلال منه على ان المنسوجات التي تجلبها تجارنا الى القطر المصري هي من احط الاجناس وارخص الاثمان . وقد انحنى المقتطف باللوم على التجار الذين في وسعهم ان يجاروا في جلب البضائع الجيدة حتى يالف الناس مشتري البضائع الغالية كما القوا مشتري الرخيصة منها . فرأيت ان اعارض المقتطف في ذلك والتي اللوم على المشتريين وحدهم الذين هم اولى باللامة واحق بالنصيحة

تتزامن الخلقوات الحية من نبات وحيوان على الكعب والارتزاق عملاً بسنة الحياة وتنازع البقاء . وعلى ذلك يجاري البشر في اعمالهم وصناعاتهم ويجهتد كل منهم في مناظرة زميله والتفوق عليه . ولما كانت التجارة هي نوع من اعمال البشر لهذا نرى التاجر يفتل انص جهده في اختيار البضائع التي يشتد الاقبال عليها وتزبد مقطوعيتها ويكثر رجحها مراعي في ذلك مصلحة الشخصية اولاً ومصلحة الغير ثانياً . بحيث انه لو رأى ميل الجمهور مثلاً الى ما كان رخيص الثمن قليل المتانة فلا يسمه الا ان يجاري اميال القوم ومطالبهم والاخر نفسه وكان من الخاسرين

يدخل المشتري عندنا في محل تاجر المنسوجات مثلاً فيريه هذا بعض الاصناف فينتار صنفاً منها ويسأل عن سعره فاذا وجدته غالياً ينجس في شمه فيجيبه التاجر او ذاك ان هذا التسج جيد الصنع كثير الاستعمال وان متانته وجودته تفوقان كثيراً الزيادة القليلة في سعره فيقول المشتري « ان شاء الله ما حد حوش . نعيش وندوب . هو حد مناخامن عمره . »

الى غير ذلك من اجل الدالة على عدم الاكثراث بطرق الانتصاد . فيضطر التاجر والحائث
هذه ان يراعي اميال الاكثرين الذين منهم يتألف الميل العام ويحلب الى محله البضائع
الرخيصة الثمن السريعة التلث الحسنة المنظر التيعة الخبير والا اعرضت عنه عملاؤه
وتفوقت عليه زملاؤه وكسدت بضائعه

يجول المرء منا في اسواق اوربا ويشاهد مصنوعاتها ويقف على اصناف بضائها فاذا
سأل عن اسعارها وجدعا غالية تفوق الاسعار التي تباع بها في مصر مع انها تكون من
مصنوعات تلك البلاد ولا تصاف اليها اجرة النقل ورسم الكرك وعمولة اعميل ونفقات
التغليف والحزم والشحن . فيأخذ العجب لاول وهلة لكنه اذا كان خبيراً بصنف البضاعة
وشية تكاليفها انفع له انها تفوق التي ترد اليها اضمااف الاضمااف وذلك بوفرة المادة او
خالصها وثبات الصبغة ودقة الصنعة ومميزات اخرى . مثال ذلك ان كثيراً من المنسوجات
الحريرية الرخيصة الثمن التي ترد اليها من فرنسا او اليابان ونظيرها المنسوجات القطنية التي
يجابها من انكلترا وايطاليا يستعمل على المرء ان يجدها في اسواق تلك البلاد لان المعامل
تسبها لنا خاصة طبقاً لميلنا وذوقنا وترسلها اليها بناء على طلبنا . وقس على ذلك انواع
البضائع الاخرى التي ترد اليها من المانيا وبلجكا وسائر الممالك الاخرى

ولماذا نذهب بعيداً وعندنا من مصنوعاتنا غاذج على ذلك فالنسيج الحريري الذي
يصحونه في هذا القطر والذي يدعونه بالقطني او الشامي البلدي هو على غاية ما يمكن من
الاتقان والمناقة ولكن قل من يقبل عليه ويكتسي به لان الاكثرين يرغبون في المنسوجات
التي تسبها معاملنا مصر خاصة وذلك لرخص ثمنها بدون ان يغفلوا بتناة الاولى وينتهبوا
لسخافة الثانية ويراعوا الحالة الاقتصادية التي في كل من الشيبين حتى ان ارباب هذه
الصنعة في مصر هم افراد قلائل يعدون على اصابع اليد

لا يتحصن الغش عندنا في دائرة التجارة والصناعة فقط بل انه يتجاوزها ويتناول كل
عمل او فن حتى لا تخلو منه حرفة الادب والصحافة ايضاً وان الذي يساعد على ذلك غفلة
الامة وتسامحها

ارأى المقتطف انه اذا تعاهد التجار على جلب البضائع الغالية تعود الاهلون على شرائها
نظير تعودم على شراء البضائع الرخيصة . هذه نظرية جليطة وبسيطة في حد ذاتها ولكن
ليس في الامكان تحقيقها لجملة اسباب نذكر البعض منها . اولاً: ان باب التجارة في مصر
مفتوح لواردات جميع البلدان بدون تمييز ولا تخصيص وان كل بلاد تسعى في ترويج

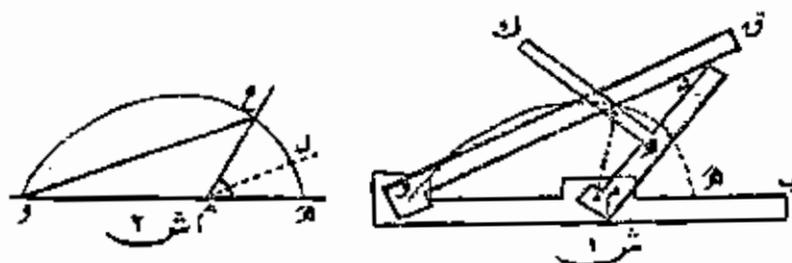
بضاعتها ومصنوعاتها. ثانياً : لان تجارنا مختلفو الاجناس واللغات والاخلاق فيعذر او يخجل ان يتفقوا وتجمعهم رابطة او تقابة. ثالثاً ان غالب تجارنا الرطيين لم يتخلقوا بالصفات التي تجعلهم ان يقيموا على وعدم وينوا بما يتعهدون به ويتعافدون عليه الى غير ذلك من الاسباب السديدة التي تارض هذه النظرية ولا يمكن معها تحقيق هذه الامنية . واذا كان ارباب الصحف وتجار المطبوعات على قلتهم وم من ارقى الامة وصغورتها لا تجمعهم تقابة ولا تربطهم رابطة فهل يؤمل من التجار على كثرتهم وتفاوت طبقاتهم وتنوع مشاربهم وتضارب مواضعهم ان يستحكم بينهم الرفق وتجمعهم رابطة

اما الحقيقة فهي ان البضائع الجيدة لا يروج سوقها في بعض البلاد ويقبل عليها الجمهور لان تجارها قد ناهدوا على جلبها وترويجها بل لان اهالي تلك البلاد يأبون مشتري المصنوعات السخيفة والبضائع الرديئة ولو رخص سعرها وقلت قيمتها . وذلك لما هم متخلفون به من قوة التمييز وما لديهم من ملكة الاقتصاد وعدم تساهلهم وتسامحهم في الاخذ والعطاء وهي الصفات التي تنقص اكثرنا وتكف الامل بالنهضة المصرية والمشروعات الاقتصادية التي يدخلها المصلحون الى مضر في وقتنا الحاضر ان نتفقه الامة بها وتأخذ في الاقبال على كل ما هو جيد ومفيد والاعراض عن كل ما هو سيئ ومضر متدرجة على التوالي في سارج الاقتصاد ومدارج الفلاح

الياس الغنصان

بَابُ الْإِسْرَافِ فِي الْإِسْرَافِ

قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام



اذا صنعت مسطرة مثل ب و وكان ب م = م و وتحركت في و مسطرة مثل و ق وتحركت في م مسطرة مثل م د تساوي م و في الطول وعلى منتصفها عمودي ثابت هـ ك

وكانت المظرتان م د و و ق متكئتين الواحدة على الاخرى دائماً فإنه اذا وصل من نقطة
تقابل المطرة هـ ك بالمطرة و ق (ولكن نقطة التقابل ا) كانت زاوية م ا و = ضعفي
زاوية م د ا لان زاوية م د ا = زاوية د م ا (لان هـ ك عمودي على منتصف دم)

فتكون زاوية م ا و = ضعفي زاوية م د ا

وبما ان زاوية م د ا = زاوية م و د (لان دم = وم من الاصل)

اذن زاوية م ا و = ٢ زاوية م و د

اعني ان نقطة تقابل هـ ك مع ق و (بشرط ان تكون م د و و ق متكئتين احدهما على
الآخر) اذا وصل منها الى م تحدث زاوية مضاعف الزاوية المقابلة لها الواقعة بين
المظرتين ب و و ق

وبما انه يمكن تحريك المظرتين م د و و ق المتكئتين فيبتدىء تلاقي هـ ك مع ق و و من
نقطة و ثم ينتهي بانطباق م ب و ق و و م د الى نقطة هـ التي هي منتصف ب م المساوي
م و و م د في الطول وترسم نقط التلاقي خطاً منحنياً مبتدئاً من و ومنتهياً الى هـ وتكون نقطة
م في تلك هـ و

فاذا وصل من نقطة م الى اي نقطة على هذا المنحني ووصل من تلك النقطة الى وكانت
الزاوية الواقعة على هذا المنحني مضاعف الزاوية الناتجة من اتصال هذه النقطة الى و وتكون
الزاوية الخارجة المساوية لمجموع زاويتي الزاويتين منقسمتة الى قسمين احدهما مضاعف الآخر
اعني الى ثلاثة اقسام متساوية

وطيه اذا صنعت رقعة محيطها هذا المنحني الحادث من العملية وقاعدتها المستقيم هـ و
وتمينت نقطة م بخط رأسي في تلك هـ وهذه الرقعة تصلح لقسم اي زاوية مثل زاوية هـ م ع
(شكل ٢) الى ثلاثة اقسام متساوية

لذلك نطبق الرقعة بحيث يكون ثقلها على رأس الزاوية فيقطع محيط الرقعة ضلعي الزاوية
في هـ و ع وامتداد الضلع هـ م في و فتصل ع و فتكون زاوية م ع و مضاعف زاوية م و ع
حسب ما تقدم في شكل ا ثم نرمس من م المستقيم م ل موازياً لخط و ع فتكون زاوية ع م ل
ضعفي زاوية ل م هـ اعني ان زاوية ع م هـ تقسم الى قسمين احدهما مضاعف الآخر اعني
الى ثلاثة اقسام متساوية فتلك الرقعة توصل الى قسمة اي زاوية الى ثلاثة اقسام

اسكندر باسيلوس

يليهما قسمة الزاوية الى خمسة اقسام

طالب بالمدرسة المعبدية

باب الزراعة

تطعيم الارض

تطعيم الارض هو اضافة نوع من الجراثيم المحضرة صناعياً بتأيت مخصوصة الى الارض . وهذا النوع من الجراثيم يسمى بكتيريوم راديبكولا وهو الموجود داخل درنات الفصيلة البقلية او القرنية وهو من الجراثيم التي تموت اذا بلغت درجة الحرارة السبعين من مقياس ستجراد او اذا عثمت الارض او لم يكن فيها الرطوبة اللازمة . ونباتات الفصيلة البقلية تختلف عن نباتات الفصيلة النجيلية كالقمح والشعير والذرة في اخذها للازوت فالاخيرة تأخذ ازوتها مما في الارض وعلى مقدارها يتوقف نمو نباتاتها اما الفصيلة البقلية فتأخذ الازوت من الارض ومن الجو ولكنها تأخذ الجزء الاكبر من المواد . وقوة تمثيل هذا الازوت الهوائي ليست في النبات تصد بل في الجراثيم القاطنة داخل الدرناات التي على جذورها وبذلك يتضاعف النبات منها بما تقدمه له من ام العناصر التي يحتاج اليها في تغذيته كذلك يقدم لها غذاءها الكروني الذي تحتاج اليه وبذلك تكون مميشتها بالتبادل

فن اليدبي اذا ان الارض الغنية بالبكتيريوم راديبكولا تنمو فيها نباتات الفصيلة البقلية نمواً عظيماً ولذلك اخذ علماء الزراعة يحملون التجارب المدبدة لكي يصلوا الى طريقة تمكنهم من تربية هذا النوع من البكتيريوم حتى يطعموا به الارض الفقيرة او الغالية منه ثم يروا الفائدة التي تعود على الارض والنبات من جراء ذلك . ولكنهم قبل البدء بهذه التجارب يتنون بخص الاحوال الموافقة لحياة هذا البكتيريوم وكذلك صلاحية الارض لميشتها فيها بان تكون خالية من الاحماض وان يكون فيها من الجير والبوتاسا والفوسفات مقدار كاف وفوق ذلك لا تكون غنية جداً بالازونات لان التجارب اثبتت ان الارض الغنية بالازوت لا توافق البكتيريوم كافي دونها في مقدار الازوت

والاخبارات الحديثة كشفت التنوع من حقائق مفيدة تخص بهذا البكتيريوم وهي اتحاده في النوع واختلافه في الفرد اي ان كل فرد من هذا النوع له مميزات ووظائف تخص به دون سواء فمثلاً اذا اريد تطعيم الارض المراد زرعها رسمياً بجراثيم الدرناات التي في جذور الفول فالرسم لا ينجو جيداً كما لو كان التطعيم بجراثيم مأخوذة من جذور البوسم .

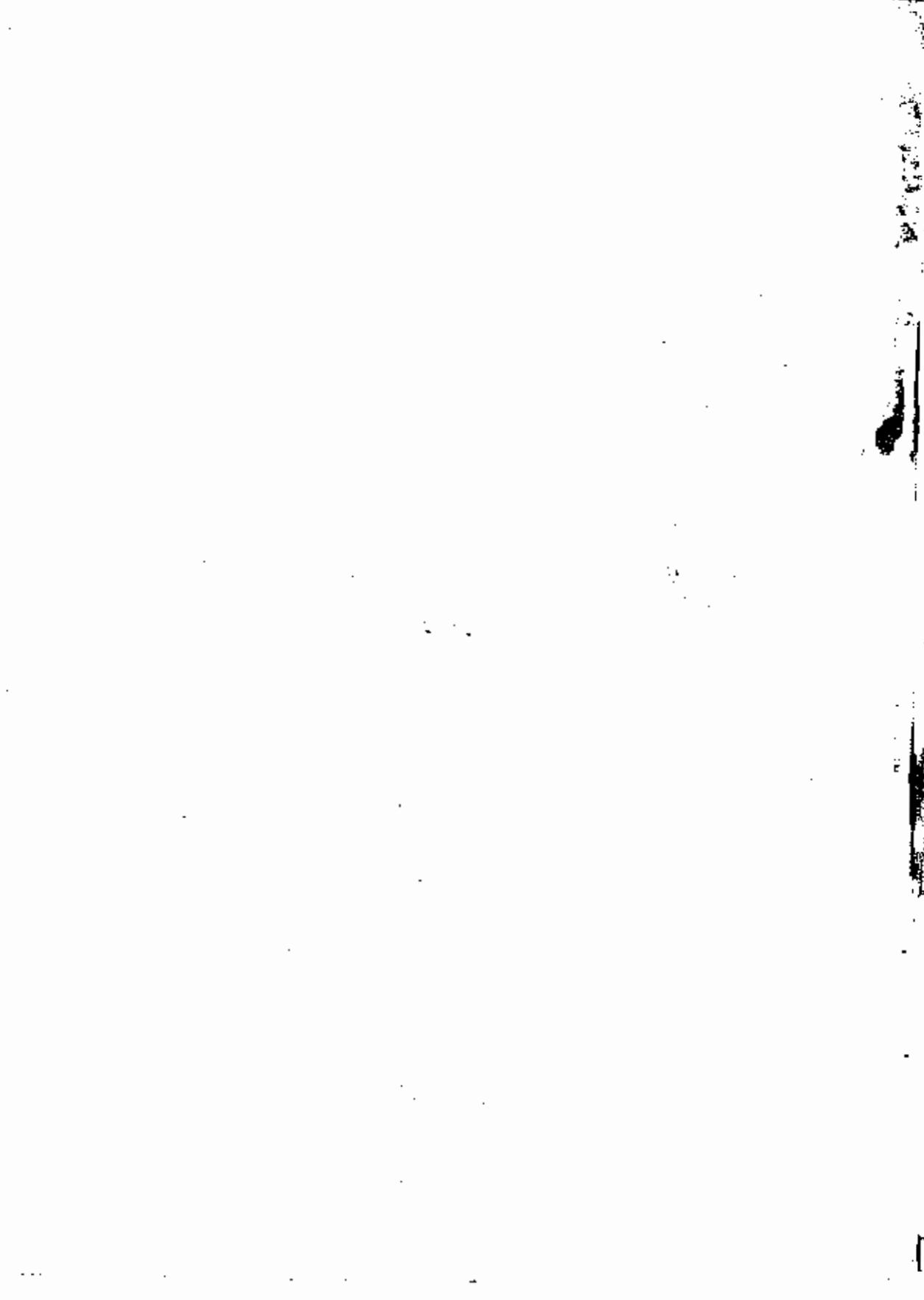
كذلك اذا طامعتنا ارض القبول بجراثيم البرسيم فالمحصول الناتج يكون اقل بكثير مما لو كانت التظعم بجراثيم الفول . وهكذا كل محصول لا يأتي باكثر غلة الا اذا لقت ارضه بجراثيمه بل وربما يصل الامر - في حالة تلقيح النبات بجراثيم غير جراثيمه - ان يخلو هذا النبات من الدرناات بالرة ومن ثم وجه الباحثون عنايتهم الى امر التظعم وقد تمكنوا في المانيا وامريكا والمجترا من ايجاد ثلاثة طرق لهذه العملية

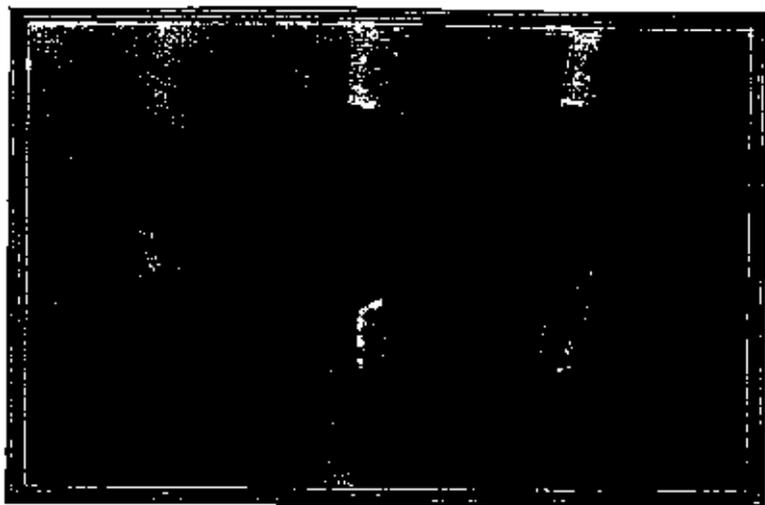
الاولى - نقل مقدار من الطين نحو نصف طن للتفدات من ارض سبق نمو النبات المراد تلقيح مثله فيها الى الارض المحتاجة الى التفاح

الثانية - استخراج مقدار من الماء الموجود في جوف ارض سبق نمو نباتات الفصيلة القرنية فيها ومزجه بالماء الذي تروى به الارض التي يراد تظعيمها
الثالثة - تحضير الجراثيم صناعياً على منابت مرافقة لها

الطريقة الاولى اقدم الطرق استعمالاً وهي على العموم افضلها مع ما يصادفها من العقبات التي تزول بالعناية كجليها الحشائش المضرة حين نقل الطين الى الارض المراد تظعيمها او نشر الامراض النباتية فيها ولكن ذلك يزول تماماً باختيار ارض سليمة من هذه الامراض مع ملاحظة نمو نباتات الفصيلة القرنية فيها نمواً مرضياً ووجود الدرناات على جذورها بكثرة . ولا يؤخذ الجزء المتقول من الطبقة السطحية بل من الطبقة التي تعيش فيها الجذور وهي بين خمسة سنتيمترات وخمسة عشر سنتيمتراً تحت سطح الارض ويثر هذا المقدار من التراب على الارض قبلما يحف وتعمت الجراثيم . ثم تجرث الارض حتى تنتشر فيها جوب الطين المضاف . وهذه الطريقة قد استعملت واقادت في كثير من البلدان فهي التي اصلحت اراضي شرق يروسيا الضعيفة وقد اجراها الدكتور شلتز . وتوجد مساحات كبيرة من الاراضي الرملية القاحلة اصلحت وصارت تثبت نباتات قوية وذلك بنقل جانب من طين ارض زرعت ترمساً (وهو من نباتات الفصيلة البقولية) اليها ثم زرعها ترمساً وحرثها فيها وهو اخضر مع تسبيخ الارض بسمدة معدنية فقط ثبت مقدار عظيم من ازوت المواد الجوي لينتفع به النبات اللاحق له وبعد حرثه في الارض يصير دبالاً فيصلح الارض

الطريقة الثالثة مهيئة الاستعمال ولكنها ليست محققة النتيجة في كل الاحوال وهي من العمليات التي وجه اليها الباحثون عنايتهم . وكيفية استعمالها ان تربي المكروبات التي داخل الدرناات على منابت مختلفة الى حين الاحتياج اليها فيؤخذ منها جزء ويوضع في لبن مخيض يوماً او يومين حتى تنمو الجراثيم الموجودة في الجزء المضاف وتكثر ثم ترش الحبوب





تور مصري



تور انگليزي

المراد زرعها بهذا المحلول قبل زرعها او توش الارض بالمحلول مباشرة
 والنبات التي يمكن تربية المكروب وحفظه عليها آخذة في الازدياد واول منبت ظهر واستعمل
 بكثرة هو النيتراجين Nitragin وهو يشبه في شكله المادة الهلامية مركب من مواد ازوتية
 تضمت قوى الميكروبات المثبتة للازوت . ولهذا ثبت انه غير واثق بالفرض ولانه علم حديثا
 ان كل نبات من نباتات الفصيلة القرنية يحتاج الى نوع مخصوص من الجراثيم . واليكثيريا
 الربابة في هذا المنبت هي من نوع واحد فمن الخطا استعماله لكل نبات وهذا سر عدم نجاحه
 في كثير من المرات التي استعمل فيها ولكنه افاد في اصلاح الارض الرملية التي ازوتها
 قليل لا تكفي لانماء النبات فاذا زرع البرسيم فيها بعد التضميم يكون مقدار الازوت فيه نحو
 ١٤٤ رطلاً اما قبله فيبلغ نحو اربعة ارطال ونصف والسبب في ذلك واضح وهو افتقار
 مثل هذه الارض الى البكتيريوم واديبكولولندا جاءت النتيجة بعد اضافته بهذا الفرق العظيم
 وقد استعمل النيتراجين في اراضي كوم امبو بعد تصليحها ولكنه لم يأت بالفائدة التي
 استعمل من اجلها وهذا مما يؤيد القول السابق الذي يستخلص منه عدم نجاح النيتراجين
 في اكثر الاحوال

محمد مختار الجمال

مدرسة الزراعة

المواشي المصرية

عددتها

كان عدد البقر في القطر المصري كله ١٦٦ ٦٥٦ في اواخر سنة ١٩١١ وعدد الجواميس
 ٦٥٢ ٤٠٦ والجواميس قلا تستعمل لاعمال الزراعة فيكون اكثر الاعتماد فيها على البقر
 والمرجح ان نصفها يعجول واثاث لا تستطيع العمل فتكون اعمال الزراعة من حرث وتقصيب
 واقعة كلها على نحو اربع مئة الف من الثيران والجواميس او على نحو مئتي الف زوج .
 واخيلان القطر الزراعية تبلغ نحو ستة ملايين فيطلب من الزوج الواحد ان يخدم ثلاثين
 فدائما على الاقل وان يكفي زبل الراس الواحد من البقر والجواميس معاداً لحية افدنة .
 وهذا قليل جداً لخدمة الزراعة ولتسميتها اذا قوبل بسائر البلدان الاوروبية الزراعية
 لاسيما وان تلك البلدان تستخدم الخيل ايضاً في الزراعة وهناك جدولاً لعدد الخيل والبقر
 في بعض هذه البلدان

عدد السكان	بقر	خيل	
٦٥٠٠٠٠٠٠	٢٠٦٣٠٥٤٤	٤٣٤٥٠٤٣	ألمانيا
٤٥٠٠٠٠٠٠	١١٨٢٥٩٨٤	٢٠٢٣٧١١	بريطانيا
٤٠٠٠٠٠٠٠	١٤٢٩٧٥٧٠	٣٢٣٦١٣٠	فرنسا
٧٥٠٠٠٠٠٠	١٨٥٦٨٣٣	٢٥٥٢٢٢٩	بلجيكا
٤٣٢٩٠٠٠	٢١٦٧٢٧٥	٥٣٦٦١٦	البلغار
٢٧٧٥٠٠٠	٢٢٥٣٩٨٢	٥٣٥٠١٨	الدنمارك

واقف نظر الى هذا الجدول يبين منه قلة المواشي في القطر المصري بالنسبة الى عدد سكانه فانه ليس فيه الا ماشية واحدة لكل عشرين من السكان مع ان في البلدان الصناعية التجارية كالمانيا وانكلترا وفرنسا وبلجيكا توجد ماشية لكل ثلاث انفس او اقل وفي البلاد الزراعية كالبلغار والدنمارك ماشية لكل نفس او اثنين من السكان

نوعها

جاء في كتاب الزراعة الذي وضعته نظارة المعارف المصرية « ان بعض المواشي المصرية من اكبر المواشي في الدنيا وافواها » . وهذه شهادة كل الذين شاهدوا المواشي التي تعرض في المعارض الزراعية المصرية اوراها بمحسنة في الاسواق العمومية فقد رأينا منها بالاس في اسواق امبايه ما لم نر مثله في فرنسا ولا في سويسرا ولا في انكلترا . ولكن بعض المواشي المصرية صغير ضعيف هزيل

وعاك صفات الثور الصالح للاعمال الزراعية ملخصة من كتاب الزراعة المشار اليه آنفاً (١) يجب ان يكون كبيراً سريع الحركة قوي البنية واسع الرأس قصير الرقبة قويها له سعة حيث تحصل رقبته بكشفه ليهذا النهر (الناف) عليها . وان يكون ظهره طويلاً نوتاً عريضاً ظاهر العضل فوق حنجره ولا اغناء فيه واضلاعه بارزة من ظهره ومحيطه بيطه وتكاد تصل الى وركيه ومدرة عريضاً وعميقاً عند قلبه وقوائمته متممة يديه اتصالاً محكمًا متيناً ويجب ان يكون كفه عريضاً نظهر فيه عضلات كبيرة قوية وان تكون سوقه مستقيمة كثيرة العضل وان تصل عضلاتها الى ركيه وتكون العظام من تحت الركب الى الاخلاف كبيرة مسطحة وان تكون الاخلاف صلبة منتظمة

عملها

والزوج الواحد من الثيران يحرث نصف فدان في اليوم في الارض الثقيلة وثلاثة ارباع

القدان في الارض الخفيفة وفداناً واحداً في الحرثة الثالثة فقطن ويؤخذ ثمانية افدنة الى عشرة ويؤخذ بالرافعة الاميركية ثمانية ويهد بالمندلة ستة افدنة الى ثمانية ويخطط فدانين للقطن ويدرس فدان قح في ثلاثة ايام ونصف وفدان شعير في ثلاثة ايام وفدان برسيم في يوم ويروي بالساقية نصف فدان في اليوم اذا كان عمق الماء اربعة امتار . وهو يكفي لري ثمانية افدنة من القطن كل مدة ري القطن اي انه يروي نصف فدان مرة كل ١٦ يوماً

مستقبل القطن المصري

لما ثبتت الحرب الاهلية في اميركا وغلا القطن غلوفاً فاحشاً حاولت بلدان كثيرة زراعته لكي تستغل منه ما يكفي معامليها ويلبس اهلها فيقبل اعتمادها على اميركا . فالروس يقولون ان عندهم خمسة ملايين فدان في تركستان تصلح لزراع القطن وقد انشئت شركة لذلك تساعدوا الحكومة الروسية ولكن لم تظهر آثار نجاحها حتى الآن . وقال السروليم ولكن ان اراضي ما بين النهرين تصلح لزراع القطن كاراضي القطر المصري وهي ثلاثة ملايين فدان ويمكن زراع القطن فيها كلها . وزراعة القطن واسعة النطاق جداً في بلاد الهند وقد اخذت الحكومة الهندية مدته مسك الحديد اليها حتى يسهل نقل القطن منها . ولكن ذلك كله لا يمنع ان يبقى السبق للقطن الاميركي في الكثرة وللقطن المصري في الجودة ولا يخفى منه على هبوط الاسعار مادام الاميركيون يتدلون في مساحة الارض التي يزرعونها حتى لا يزيد محصولها على المقطوعة

وارباب الزراعة في هذا القطر يعلمون حتى العلم ان متوسط محصول القطن القدي هو الآن اربعة فناطير ونصف فنطار هو وسط بين طرفين بعيدين الاعلى من ستة فناطير الى ثمانية والاسفل من فنطار الى ثلاثة وان فدانين متجاورين متساويين في نوع التربة وحالة الري يحصل من احدهما ثمانية فناطير ومن الآخر فنطاران لاغير لان الاول يستوفي الحرث والعزق والتسبيح والثاني لا يستوفي شيئاً من ذلك . فاذا خدم كل اهل الزراعة قطنهم حتى الخدمة فلا بعد ان يرتفع المتوسط ويصير ستة فناطير بدل اربعة او اربعة ونصف وحينئذ يبلغ محصول المليون والسبع مئة الف فدان التي تزرع الآن قطناً كل سنة عشرة ملايين فنطار او اكثر . ومعنى بلغنا هذا المتوسط نصير بمأمن من كل مناظرة لانه ما من احد من الناظرين يستطيع ان يجني من القطن اكثر من فنطارين على المتوسط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فنحناء ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهم من تحصيل اللادمان .
ولكن الهدية في ما يدرج فهو على اصح وأفضل من الامتعة كذا . ولا تدرج ما يخرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والتفسير مشفقاً من اصل واحد فيما ظنك بظهورك (٢) (٣) (٤)
الغرض من المناظرة التوصل الى الاحتياض . فاذا كان كالتف اغلاط غيره عضياً كان المعترف باغلاطوا اعظم
(٥) خبر الكلام ما غل ودل . فالمقالات الرابعة مع الامحار تستفاد على المطرقة

لزوم استعمال اليمين على حد سوي

الاصطلاح على استعمال اليد اليمنى وحدها من العادات القرية التي جرى الناس عليها
حتى اليوم . بل النهي عن استعمال اليد اليسرى كما يفعلون في تربية الاطفال في البيوت
والمدارس غرب من ذلك ايضا . ونحن لو تأملنا في الامر جيداً لوجدنا ان تربية الطفل على
استعمال احدى اليدين فقط قصير مبرمة من وظيفة عضو من اعضائه . وما زعم بعض الباحثين
في فلسفة وظائف الاعضاء ان الميمنة من العلامات الراقية في الانسان واحتياجهم من
ذلك ان الرجل ارق من المرأة لانها تياسر في حركاتها اكثر منه الا من قيل التفرص الذي
ليس عليه اقل دليل تشريحي . وسبب الميمنة غالباً في التربية والمادة كما يدل عليه تعويد
اليد اليسرى على العمل عند قد اليد اليمنى

غمران الانسان من استطاعة استخدام بعض اعضائه بالتربية جنابة كبرى عليه تضره
به احياناً كثيرة ضرراً بليغاً . فيجب على الآباء في البيوت والمطبخين في المدارس ان يمتنعوا
الاطفال على استعمال اليدين معاً في الاكل والكتابة والخطاطة وكل عمل آخر . وم اذا
فعلوا اعادوا الى الانسان عضواً طبيعياً اقدوه اياه بسوء تربيتهم هذه . وامكان ذلك
دليل تامع على ان الاتصاف على استعمال يد واحدة غير طبيعي . وكل ما خرج عن الطبيعة
فهو تشويه منا غير محمود

الدكتور

شلي شميل

اصل الانسان

حضرة المالمين الفاضلين

رأيت أثناء مطالعتي عدد نوفمبر مقالة في نشوء الانسان للدكتور ألبوت سمث فجمعت لما فيها من الآراء . . . إذ كيف يعتقدون أن الانسان يتنوع وبين النورلا قرابة ؟ ألم يثبت في التوراة المنزل كما ثبت في القرآن الكريم أن آدم أبو البشر خلق من طين ؟ فكيف نعتقد مع هذا أن الانسان كان حيواناً من ذوات الاربع ثم تطور في ادوار النشوء والترقي واعتدلت قامته وصار على هذه الهيئة . ام سرنا في زمن لا نعتقد فيه بصحة الكتب المنزل ؟ فان كان كذلك فبئس هذبة الفلسفة . واخلاصة اني يمكنني ان اعتمد بنشوء الدماغ ونموه حتى وصل الى هذه الدرجة ولا يمكنني الاعتقاد ان الانسان خلق غير انسان وارجوكم إبداء رأيكم في هذا الموضوع الجليل عسى أن يزول مني الشك

محمود الناظر بام دومه

[المتخطف] يظهر لنا ان الناس على ضروب مختلفة من حيث الاعتقاد بنشوء الانسان فبعضهم اناس يتكرون صحيحة مطلقاً لانه متناقض لما جاء في التوراة وهو لاه قد يتكرون ايضاً كل ما يظهر ان التوراة مخالفة لخلق الشمس قبل الارض وكون الارض تدور على محورها وحول الشمس . ومنهم من يسلم بصحة النتائج العلمية وبصحة ما جاء في التوراة ولو كان متناقضاً لها ولا يهتم بالتوفيق بينهما . ومنهم من يسلم بصحة النتائج العلمية ويؤول ما جاء في التوراة بما يتفقها ومن هؤلاء كثيرون من رؤساء الدين في هذا العصر . وقد قال بعضهم اننا اذا استعظنا قدر من يصنع ساعة فقدر من يصنع ساعة نضع ساعة مثلها اعظم جداً . وعندهم ان مذهب نشوء الانسان كما يقول به علماء الطبيعة ادل على قدرة الله من مذهب الخلق المستقل . ومنهم من يسلم بصحة نتائج العلم كلها ما عدا نشوء الانسان فيقول انه غير متولد من غيره من الحيوان بالنشوء الطبيعي جسداً وعقلاً ونفساً كما تولدت سائر انواع الحيوان والنبات بل كان للعبادة الالهية عملاً خاصاً في توليده . ومن هذا القبيل ولس العالم الطبيعي وهو من المتقدين ايضاً بتناجاة الارواح وبأن الارواح حملت هوم المشعرة وانتقلت به من مكان الى آخره . ومنهم من يسلم بصحة نتائج العلم ويتكرو بصحة ما جاء في التوراة بما يتناقض هذه النتائج او لا يعبأ به سواء وافق نتائج العلم او خالفها . ومن شاء ان لا يكون مقلداً وحسب ان معرفة تولد الانسان ضرورية له فليعلم ان يبحث ويقابل بين ادلة العلماء الباحثين ويختار ما يرضى به عقله

بِالتَّقْرِيبِ وَالْإِنْفَادِ

- لدينا الآن كتب كثيرة للتقريب والانتقاد اذا كتبنا عنها ما اعتدنا ان نكتبه عن امثالها خافت صفحات المتنطف دون امتيغاف ذلك فرأينا ان نكتفي بالاشارة اليها
- (١) الاحصاء السنوي العام لسنة ١٩١٢ - فيه ٥٣٥ صفحة كبيرة حافلة بالفوائد الاحصائية عن هذا القطر وضعت مصالحة الاحصاء المصرية وثمثة عشرون غرشة
- (٢) مجموعة مذكرات - كتاب كبير لحضرة عزيز بك خالكي الهامي جمع فيه بعض المذكرات التي وضعها للتضاييا التي رافع فيها وضمنها كثيراً من اقوال الفقهاء وآراء العلماء واحكام المحاكم وما بدالة من الآراء الخصوصية
- (٣) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية - للاب لويس شيخو اليسوعي محرر مجلة المشرق وهو فصول دقيقة المبحث مجموعة من مظان شتى نشرت اولاً في مجلة المشرق
- (٤) مير تادودرس ابي قرمة اسقف حران في اواخر القرن الثامن وادائل التاسع في وجود الخالق والدين التويم - نشره الاب لويس شيخو اليسوعي نقلاً عن مجلة المشرق
- (٥) تاريخ علم الفلك عند العرب في القرون الوسطى - وهو ملخص المحاضرات التي القاها السيوركرولو نلينو في الجامعة المصرية وقد طبع بمدينة رومية ونشرنا شيئاً منه في هذا الجزء من المتنطف
- (٦) الهدية الفهية في تدليل صعوبات اللغة الانكليزية تأليف حضرة محمد اندي فهمي المغربي - هو اوسع كتاب في موضوعه وقفنا عليه حتى الآن لكثرة ما فيه من المصطلحات الانكليزية والعربية
- (٧) حديث القمر - كتاب انشائي وضعه حضرة مصطفى اندي صادق الزاقي وفيه قصيدة بليغة قلناها عنه الى الجزء السابق من المتنطف وهو يطلب من مكتبة البيان في شارع عبد العزيز وثمثة خمسة غروش
- (٨) محمد والخلفاء Mahomet et les Khalifes كتاب وضعه باللغة الفرنسية حضرة ميشيل بك شفوات وضمنه تاريخ ام ما حدث في دول الاسلام من اول عهدو الى الآن

(٩) تقويم البشر لسنة ١٩١٣ . تأليف حضرة الاب لويس معلوف اليسوعي مدير جريدة البشير - يمتاز هذا التقويم بجدول ذكرت فيه مبادئ السنين المحجربة من السنة الاولى التي ابتدأت يوم الجمعة في ١٦ تموز (يوليو) سنة ٦٢٢ الى سنة ١٤٢١ التي تبسدي انثيس في ٦ نيسان (ابريل) سنة ٢٠٠٠ للمسيح . وفيه ايضا ترجمة القانون الاساسي لملك العثمانية ونظام جبل لبنان الذي وضع في ٦ ايلول سنة ١٨٦٤ والنصائح الادارية في الدولة العثمانية وعدد سكان الولايات العثمانية تقلا عن تقويم غوثا سنة ١٩١٢ . وقد جعلت فيه تونس من ولايات الدولة الطلية وجعل سكان لبنان مئتي الف فقط

(١٠) ديوان مراد - قصائد نظمها حضرة مراد افندي فرج الخافي في مواضع ادية مختلفة كالانتجار والسعادة وحب الحياة وهل الانسان حر والقاهر وبيروت وباريس والافق وقت الصباح وآخريدعة وماعة صحو ومخاطبة الميت في لبرو

(١١) امثال الشرق والغرب - جمعها ورتبها حضرة يوسف افندي توما البستاني وكثير منها مما عربناه ونشرناه في المتنطف

(١٢) كتاب طبقات الامم للقاضي ابي القاسم صاعد بن احمد بن صاعد الاندلسي المشرق سنة ٤٦٢ للهجرة . وقد نشره حضرة الاب لويس شينو اليسوعي وذبله بالحواشي واردفه بالروايات والنهارس حتى تسهل الاستفادة منه على المستفيد

(١٣) الدليل الوحيد بقلم محمد افندي فريد . هو جداول لحساب السهم والتغيرات والقدان من فنة عشرة مليات الى عشرين الف مليم وتحويل الاسهم والقراريط والافدنة الى المصاب مربعة وامتار مربعة من سهم واحد الى مئة فدان وتحويل المسكوكات المصرية والاجنبية

(١٤) الجزء الاول من كتاب الدين والاسلام لمؤلفه محمد الحسين آل كاشف الغطا النجفي . وقد طبع طبعة ثانية على نفقة الشركة العراقية في مطبعة العرفان بمدينة صيدا

(١٥) السل والوراثة والحيط Tuberculosis, Heredity and Environment
خطبة للاستاذ كارل بيرمن نليت في عمل ثلاثين المقام للبحث في اصلاح النسل

(١٦) مسألة اصلاح النسل The Problem of Practical Eugenics
للاستاذ كارل بيرمن ايضا والخطبتان نقيمتان عميمتا الفوائد

باب استعمال الدراجة

فتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المتطف ووجدنا ان غيب نيو مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتطف . ويترتب على السائل (١) ان يضي مسائله بأسوه والفايد ويجعل افانوا امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح بأسوه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسوه (٣) اذا لم يدرج السؤال بحدسهم من ارساله الينا فليكرره سائلاً فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اجهناه لسبب كافي

وميزيد استعمالها رويداً رويداً ولذلك يجب

ان يذل العلماء جهدهم وغاية ما يبلغ اليه علمه لجمعها كثيرة النفع قليلة الضرر . وقد ابان الاطباء منهم ان الافراط في ركوبها مضر جداً ولا سيما للمصابين بالامراض القلبية . ثم ان اشكالها مختلفة وبعضها لا يناسب الذين يركبونها على الاطلاق بل من ركوبها ضرر اكيد كالدراجة التي مقبضها واضئان جداً او مقبضها بيد عنها حتى يضطر الراكب ان يحدودب كثيراً . ومعلوم ان الضرر يكون على اعظمه اذا كان الراكب صغير السن ولذلك يجب على الوالدين ان لا يسمحوا لاولادهم بركوب دراجة ما لم يرها رجل خبير ويؤكد لهم ان ليس من ركوبها ضرر»

(٢) اشتراك المتطف

ومنه . كم اشتراك المتطف الاسبوعي

ج . ستة عشر فرنكاً ونصف فرنك

(٣) الاعتقاد بالحرفات

ومنه . اخبرني احد اصدقائي القدين

انني سمعت عن اعمدة في قرية ازرع بحوران

(١) ضرر الدراجة

ابدي . اغلوجه ياسيل فارس البسيط . هل ركب الدراجة (البيكالات) مضرام مفيد للصحة

ج . الدراجة ليست واسطة للصحة بل الانتقال كالجيل والبخال والحديد وهي تقي بهذه الغاية على احسن ميل وقد سهلت توزيع التفراف والبريد في المدن . واذا قصد بها الخروج للزهة وقت بالثابة ايضاً وليس من ركوبها ضرر بالصحة الا اذا افراط في استعمالها او كان الراكب مصاباً بمرض قلبي . وغير ما قيل في هذا الموضوع ما نقلناه عن جريدة اللانث الطبية في المجلد الثالث والعشرين من المتطف وهو

«ان الدراجة اذا اُرِيدَ بها مجرد الزهة

فقد يطول استعمالها وقد نهمل غذاً قوماً

لاصطلاح الناس لانهم قد يجتمعون اسلوباً

آخر للزهة فلا يمدون بلفتون اليها . واذا

أريد بها السرعة في الانتقال وفساء الاعمال

فقد اصحت من الزنوميات التي لا بد منها

بما لا ينطبق على عقل مستير ولا على عقل
فقرى

(٤) تعدد الالهة

ام دومه . محمود افندي الناظر . كان
لدماء اليونان بقولون بتعدد الالهة فيقولون
ان لجمال الهة وللورد الهة وللحرب الهة فكيف
ذلك مع انه كان فيهم فلاسفة مفكرون

ج . يظهر لنا ان التفكير وحده لا يكفي

للوصول الى عقيدة التوحيد . فاذا لم تكن

هذه العقيدة قد وصلت الى الناس بالهام الهى

فيكون وصول بعضهم اليها محكم لا مرجح

له لانه كما يصح عقلا ان يكون في العالم الهة

واحد يصح ان يكون فيه الهان او ثلاثة او

اكثر . سمنا مرة علما من اكبر العلماء يهرن

على وجوب وحدة الخالق بقوله اذا وجد في

العالم الهان فيتحيل ان يكونا متساويين في

كل شيء واذا اختلفا في القوة تطلب احدهما

على الآخر ولاشاه نبيق اله واحد . فقلنا له

كيف ثبت المقدمة الاولى وهي قولك انه

يستحيل ان يكونا متساويين في كل شيء لاننا

لانزاهما من البدييات . فاستغرب ذلك منا وقال

هانوا لي شيئين متساويين . فقلنا له ان الجوهر

الواحد من الذهب او الفضة يماثل الجوهر

الآخر وهب انهما مختلفين فاحدهما لا يلاشي

الآخر . فوجه كان هذا المشكل لم يخطر على بالي

قبلا . ولذلك يرجح علماء الاديان الان ان

عقيدة التوحيد وصلت الى الناس بالهام الهى

قريب بعضها من بعض اذا اراد الابن

الشرعي ان يمر من بين عمودين منها مرة

بسهولة معها كان سميتا واما الابن غير الشرعي

فلا يستطيع المرور بينهما معا كان تحقفا .

وعن بركة في قرية شدروخ مجوران يشرب

منها الابن الشرعي واما غير الشرعي فاذا

حاول الشرب منها فانها تحجب حالا فهل

ذلك صحيح وان كان صحيحا فكيف تطلوثة

ج . لو طرحتم سؤالكم هذا على ولد

عمره بضع سنوات لاجابكم على الفور انه غير

صحيح اي ان العقل الفطري ينفي هذه

الخزعبلات ولا يصدقها الا اذا احتال عليه

المخالبون وربطوها بقوى غير طبيعية . وقد

اتفق حين كتابة هذه الكلمات ان زارنا

الدكتور شميل ورانا تبسم ونحن نكتب فقال

ما انتم كاتبون فقلنا كذا وكذا قصص علينا

القصة التالية قال : - اعرف ولداً نظر الى

السماء ذات ليلة وعمره نحو ثلاث سنوات

وقال لمربيته « ما هذه النجوم » فقالت له

« هذه قناديل ربنا » فقال لها « لماذا اذا لا

يوظيها حتى ترى بها » انتهى

فترون من ذلك ان عقل الطفل لم

يستطيع ان يسل بان النجوم قناديل ولكن اذا

راى كاهن او شيخ مصحفاً له في القول بان

النجوم قناديل وكرر قوله على اسماع الناس

النفوس فسكروا به وبطل اعتبارهم عليه ومن

هذا القبيل تسلية العامة وبعض الخاصة ايضا

(٥) آثار الخروب

ومنهُ . عندي شجرة خروب تزهى
وجيئنا لقارب الانعقاد يسقط جميع ثمرها فهل
من شيء يحفظ ثمرها حتى يكبر

ج . الغالب ان شجر الخروب كالنخل
بعضه ذكر وبعضه اُنثى ويتفتح بعضه من بعض
فان كانت ازهار شجرتكم تتفتح قروناً صغيرة
ثم تسقط فهي اُنثى ويجب ان تظفروا غصناً
منها من ذكر او تدعوا شجرة ذكراً على مقربة
منها . والغالب ان يكون الخروب النامي من
البذر ذكراً لا اُنثى وحينئذ يطعم من شجرة
اُنثى وقد يكون ذكراً واُنثى في شجرة واحدة

(٦) وقوف الشمس والقمر

لمن . الطواجه توفيق حسني . جاء في
التوراة في سفر يشوع مانعاً « وقال امام
عيون اسرائيل ياتس دومي على جبعوت
وياقر علي وادي ايلون فدامت الشمس
ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائهم
فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تحبل
للمغرب نحو يوم كامل » فمن هذا القول يتضح
لنا ان الشمس تدور والارض لا تدور
فكيف نقولون ان الارض هي التي تدور
حول الشمس

ج . ان وقوف الشمس الذي ذكرتموه
لا يتبين اذا كانت الارض تدور على محورها
وحول الشمس لانها لو وقفت حينئذ نحو يوم
كامل لظهر ان الشمس هي التي وقفت . اما

وقوف الارض او وقوف الشمس نحو يوم
كامل فليس من الامور التي تنطبق على علم
الفلك ونظام الكون ولهذا يقول علماء التفسير
الآن ان هذا الكلام شعر منقول من
قصيدة وصف كاتبها غلبة بني اسرائيل وصفاً
شعرياً لا يلزم ان يكون منطبقاً على الواقع .
وبدل على ذلك النقرة التي حذفوها وهي
قوله « اليس هذا مكتوباً في سفر ياشر »

(٧) الارقام الهندية

مفسر . عزيز افندي رزق . من
اختراع الارقام الحماوية هل العرب كما يقول
بعضهم واذا كان الامر كذلك فمن اين كان
اليونان تلك الارقام التي اسمعولها في
رياضياتهم

ج . الارقام الحماوية هندية الاصل كما
يدل اسمها عندنا فانا نسميها الارقام الهندية .
وقد نوع العرب شكلها قليلاً واقتبسها منهم
الاغريق فسموها الارقام العربية . اما اليونان
فكانوا يستعملون حروف الهجاء للدلالة على
الارقام كما استعمل العبرانيون والعرب حروفهم
الهجائية للدلالة على الارقام . وبقي العرب
يستعملون حروف الهجاء في العلوم الرياضية
الى عهد غير بعيد لكن النظام الهندي اي
جعل قيمة الرقم عشرة اضعاف ما كانت بتقليد
منزلة الى اليسار هو اختصر نظام استعماله
الناس حتى الآن وكان اليونان والرومان
يستعملون نظاماً مشابهاً له استخلصوه من وضع

الارقام في الجدول او الشبكة التي يكون فيها ، منه حتى يصير بديراً ثم ينقص وويداً رويداً حتى يمتد حتى يعود هلالاً ومدة ذلك نحو ٢٩ يوماً . ومنهم من اتجه الى ظواهر فلكية لا يعلمها تامة اليوم وهو ان قرب القطب الشمالي يجسماً تدور النجوم حوله حسب الظاهر . وباب الهرم الاكبر من اهرام الجيزة متجه الى هذا القطب . والسرداب النازل من هذا الباب الى داخل الهرم مائل حسب ارتفاع نجم القطب عن الافق اي ان الجالس في آخر هذا السرداب يراه متجهاً الى القطب الشمالي فاستخرج البعض ان الذين بنوا ذلك الهرم كانوا يعرفون زاوية ارتفاع القطب . وهذه المعرفة من المعارف الفلكية المهمة وقد يستدل بها على تاريخ بناء الهرم . وقال السنوني من كبير اهل مصر انه يظهر من اتجاه بعض المياكل المصرية ان المصريين كانوا يعرفون ايضا زمان الاعتدالين والانتقالين ونحو ذلك من الحقائق الفلكية . وقد ذكرنا بعض آراء المصريين الفلكية في الصفحة ٥٢٢ من المجلد الثامن والثلاثين من المتقطف . ولكن علم الفلك بقواعده المعروفة اليوم لم يكن معروفاً عندهم بل ان بعض ما يعرف اليوم منه لم يكن معروفاً منذ عشرين سنة

(٢) كروية الارض

ومنه . من اول من قال بكونية الارض

ج . فيثاغورس الفيلسوف اليوناني

ليستدل بها على منزلة الرقم الموجود وهذا لظن له الهنود فهم منبتطو وضع الاعداد في المنازل الخالية من الارقام وهو امر استنباط حاسبي . وكانت علامة الصفر عند الهنود نقطة كما هي عند العرب الذين اقتبسوها منهم ثم ابدل الهنود النقطة بدائرة . واقدم كتابة هندية معروفة ووجدت الدائرة فيها للدلالة على الصفر تاريخها سنة ٨٢٦ م للميلاد والعرب اقتبسوا ارقامهم من الهنود قبل ذلك التاريخ او بقي الصفر نقطة في الاماكن التي اقتبس العرب ارقامهم منها ان كانوا قد اقتبسوها بعد ذلك التاريخ . اما كيفية اخذ الافرنج لهذه الارقام من العرب فتفصلا في فرصة اخرى

(١) من اوجد علم الفلك

ومنه . من اوجد علم الفلك وهل الاعداد

باب له صيرة فلكية كما يقال

ج . الفلك كمعارف غير مجموعة ومبوبة

ومنظمة قديم جداً فان الناس انتهوا الى

بعض الظواهر الفلكية من قديم الزمان

فعرفوا ان الشمس تشرق وتغرب وان النهار

يطول صيفاً في مثل عرضنا ويقصر شتاءً

وان القمر يظهر هلالاً ثم يتسع الجزء المنير

(١٠) وزن الارض

ومنه . هل يمكن ان يعرف وزن الارض وكما هو

ج . نعم فان جرم الارض معروف ولقد عرفه اليونان بالتقريب اي انهم قاموا بحول الدرجة على سطح الارض ومتى عرف طول الدرجة عرف محيط الارض ومتى عرف محيط الكرة عرفت مساحتها ومتى عرفت مساحة الجسم وعرف ثقله النوعي او ثقل المتر المكعب منه عرف ثقله كلي بسهولة . ووزن الارض نحو ستة آلاف الف الف مليون مليون طن او ستة آلاف مليون مليون طن

(١١) اللطس والاخلاق

ومنه . هل للطنس تأثير في اخلاق الانسان وقواه العقلية

ج . نعم لان كل ما يؤثر في الجسم من حر وبرد ونور وظلمة يؤثر في العقل ايضاً

(١٢) تشاؤم بالعدد ١٣

ومنه . ما سبب تشاؤم الافرنج من العدد ١٣

ج . يقال ان تشاؤمهم مبني على انه لما جلس السيد المسيح للعشاء الاخير هو وتلاميذه الاثنا عشر كان واحد منهم يهوداً الاسخريوطي الذي سلمه

(١٣) انقار عبد العزيز

بتداد . رزق انندي عيسى . هل انقار السلطان عبد العزيز حقيقة او قتل بايعاز مدحت باشا واعوانه

ج . الرواية الرسمية انه انقار انقاراً قطع شريك يده بمقراض فتزف دمه ولكن الحقيقة غير معلومة

(١٤) رفع الوطن من الخفض

ومنه . اصحيح ما يدعيه بعض الصحافيين الاحداث ان في وسهم اسعاد الامة ورفع الوطن من الخفض الى اوج المائي

ج . ان الذي يستطيع ذلك كله او بعضه لا يتجسس بشئ هذه الدعوى ولكن لا شبهة في ان كل احد يستطيع ان يضع ولو حجراً واحداً في هذا البناء العظيم اي اسعاد الامة ورفع الوطن

(١٥) تحريم السرقة

ومنه . ما هي الادلة القاطعة على تحريم السرقة

ج . التحريم امر ديني والاديان تنهى عن السرقة ولا دليل فوق ذلك . ولكن ان اردتم الدليل على ضرر السرقة فالسارق قلاً يضر والذي تسرق امواله يضر غالباً بحرمانه مما هو لازم لميسته او راحته . ولكن الضرر الاكبر يقع على الجماعة التي تجوز السرقة لانتها تقدر حق التملك الذي هو اساس العمران وتعود الى البداوة والفوضى

بإحسان

الاستاذ جاك هدامار

التحق الاستاذ جاك هدامار استاذ
الميكانيكيات التحليلية والفضيكية في كلية فرنسا
واستاذ التحليل الرياضي في مدرسة باريس
الصناعية عضواً في اكلاديمية العلوم بدل
الاستاذ هنري يونكرى المتوفى

مؤتمر الطب الدولي

سيقد مؤتمر الطب الدولي في شهر
اغسطس التالي في مدينة لندن ويتنظر ان
يجمع فيه خمسة آلاف من الاطباء . وهو
يعقد مرة كل اربع سنوات وقد عقد آخر
مرة في بودابست سنة ١٩٠٩ . وسيتم
رئاسة هذه المرة السر توما بارلور رئيس كلية
الطب الملكية ويختب فيه الاستاذ شوفار
(من باريس) في الطب والاستاذ بول
اهرغ (من فرانكفورت) في الباثولوجيا .
والمسترجون يترز من اعضاء البارلمنت في
الصحة العمومية والاستاذ هارفي كوشنج (من
جامعة هارفرد باميركا) في الجراحة والمستر
بسن في الوراثة . ويتباحث الاعضاء في
كثير من المواضيع الطبية الهامة كاسباب
الامراض الوبائية وتأثير النبار في احدثات

امراض الزنتين والوسائل التي يمكن اتباعها
لمنع الانتشار

النبات المنير

من النباتات انواع تنير في الظلام كما
تنير القصور وكما تنير الجبابب وقد بحث
الاستاذ مولش في ذلك فظهر له ان سبب
الانارة مادة اطلق عليها اسم الفوتوجين
تكون في خلايا النبات وهي تنير كما اصابت
الماء والاكسجين ومن هذا القبيل البكتيريا
المنيرة والقطر المنير

الزراعة في الهند

ان ١٣ في المئة من اراضي الهند حراج
و٢٥ في المئة لا تصلح للزراعة و٢ في المئة
محولة من غير زرع لكنها تزرع في السنة التالية
و٣٦ في المئة مزروعة و١٢ في المئة من
الاراضي المزروعة تروى بالصناعة و٩٠ في
المنة من الاراضي المزروعة زراعتها من
الحبوب التي تؤكل كالارز والقمح والارض
المزروعة من قصب السكر واحد في
المنة والمزروعة فقط خمسة في المئة وقد زادت
مساحتها في السنوات الخمس الاخيرة عما
كانت قبلها . اما زراعة النيل فتقصت وهي

ابدلوا الخيام واكواخ الثلج التي كانوا يكتونها
بيوت مبنية فشاقيهم داه السل وفشا ايضاً
في الدين ابدلوا ملابسهم بملايس اوردية

فائدة الحر للزراعة

ابان الدكتور رسل في مجمع تقدم العلوم
البريطاني ان الحر يزيد المواد النيتروجينية
في الارض ويحفظها لتغذية النبات . ففي آخر
صيف سنة ١٩١١ الذي اشتدت الحرارة
فيه ميلاد الانكليز بلغت المواد النيتروجينية
في الاراضي الزراعية اكثر من ثلاثة اضعاف
ما يوجد فيها عادة ولكن الامطار الغزيرة
التي وقعت بعد ذلك في الخريف والشتاء
جرفت تسعة اعشارها

مقاومة السل

خطب الاستاذ مشيكرف في ٢٩
نوفمبر الماضي في هذا الموضوع فقال ما خلاصته
كان الرأي الشائع ان السل يعدي باللمس ولكن
قلمن الفرنسي ابان منذ خمسين سنة انه
يعدي بالتقيح لا باللمس ثم اكتشف كوخ
ميكروب السل سنة ١٨٨١ واتضح بعد ذلك
انه توجد اصناف مختلفة من هذا الميكروب
فمنها ميكروب سل البشر وميكروب سل البقر
وميكروب سل الطير وميكروب سل السمك
وافعلها بالانسان ميكروب سل الانسان

والسل بطيء الفعل غالباً فقد لا يبيت
الاً بعد شهور او سنين فان ميكروبه يكون

الآن ثلث ما كانت عليه منذ عشر سنوات
وكذلك نقصت زراعة الايون فصارت ثلثي
ما كانت منذ خمس سنوات وزادت زراعة
الشاي والتبغ . والارض التي تروى ظلها
اوغر من غلة التي لا تروى

زوال الاكسجين من الهواء

فائدة الهواء في التنفس متوقفة على
ما فيه من الاكسجين وقد قال الاستاذ
غونلبنك في خطبة القاها في جامعة نيوا
ان الحجارة الحديدية التي تفتتها البراكين
دواماً تمتص الاكسجين من الهواء فيقل
رويداً رويداً حتى لا يبقى كافياً للحياة

المسيو بورسل

توفي المسيو بورسل Boursoul المخترع
الاول للتلغون نظراً لقد قال سنة ١٨٥٤
انه اذا تكلم انسان قرب صفيحة معدنية مرنة
حتى تهتز بالصوت ولا يوضع بها شيء من
اهتزازاته وكانت متصلة بالجرى الكهربائي
حتى تجعل بها وينفصل وهي تهتز ووضعت
صليحة مثلها على بعد متصلة بالجرى الكهربائي
فانها تهتز اهتزازاً ما يسمع الصوت منها وذلك
هو التلغون . ولكنه لم يخرج قوله هذا من
القوة الى الفعل

ضرر الحضارة

ثبت لدى البحث ان الامكيو الذين

ضعيف العمل حتى اذا طُعِمَ به الجسم وقاد من الميكروب القوي النمل

غش الاطعمة

في بلاد الانكليزية جعل كيناري لامتحان كل ما يرد اليها من مواد الطعام والشراب فاذا وجد فيها شيئاً مشوشاً انقله او منع بيعة . وقد امتحن في العام الماضي ٣٤٧ مليون رطل من الشاي فوجد نصف مليون منها لا يصلح للاستعمال لما فيه من الرمل او غيره من المواد الصارة ووجد ثلاثين في المئة من الزبدة حاوية عنصر البور الذي يحفظها من الفساد ولكنها تصير به مضره بالصحة و ١٨ في المئة منها ملونة بالوان صناعية . ووجد الزرنيخ السام في كثير من البيرة

الراديوم في الشمس

ابان الدكتور ديوتون انه اذا حُلل نور الكروموسفير المحيط بالشمس ظهر فيه خط الراديوم وينظر بتحقيق ذلك في الكسوف التالي

الورق من قضبان الكرم

صنع الورق حديثاً من قضبان الكرم في مدرسة من مدارس الصنائع بفرنسا نجاء مثل الرق لونا ومثانة ولا يفرق عن الورق الياباني الجيد . ويقال انه من اجود انواع الورق لطبع الصور الدقيقة الحفر

في الانسجة عقداً خلوية اي درنا تكون فيها خلايا كثيرة النوى وهي المروفة باخلايا الجبارة التي نقي الجسم لانها تبتلع ميكروب الل وثلاثة فيسقي التدرن ويزول او يصير ليفياً او كلسياً هذا اذا انتهى الل بالشفاد . والظاهر انه كثير الانتشار وان كثيرين يصابون به ويشفون منه وهم لا يدرون لان آثاره توجد في قرة الرئة في كثيرين من الذين يموتون بامراض اخرى او يعلم وجوده فيهم بحقنهم بالتوركولين . وقد ثبت بهذه الطريقة ان ثمنين في المئة من الاوربيين البالغين اصيروا بالل وقتاً ما ولكن لا يموت به الا ١٥ في المئة من الذين يموتون . وهو غير كثير الى هذا الحد بين غير الاوربيين فان الدكتور مشنيكوف وجد انه تادر بين التورق الطروق لان اجسامهم غير قابلة للمدوى به بل لان ميكروبه قليل في بلادهم ولكنهم اذا سكنوا المدن اصيبوا به مثل غيرهم . وقد اشير بعلاجات كثيرة مختلفة بعضها دوائي وبعضها صحي وبعضها تلقيحي فافادت بعض الفائدة ولكن لم يعرف حتى الآن دواء او علاج بشقي منه . وقد جعلت وفياته ثقل في المدن الكبيرة كلندن ومبرج وكوبنهاغن . وسبب ذلك ان اجسام الناس في تلك المدن تنطم بمكروب الل بدرجة خفيفة او بصنف ضعيف منه فيوفون من فعله . وسيكون استئصال الل باكتشاف صنف من ميكروبه

العقل والجسد

تباحث جماعة من كبار العلماء في مجمع
 تقدم العلوم البريطاني في علاقة العقل بالجسد
 فقرأ الأستاذ مكس فرورن مقالة فسر فيها
 الفكرة والتجريد وجعلها من الافعال
 الفسيولوجية فقال ان الخلايا العصبية تكبر
 بالاستعمال وان قوة التنبيه العصبي تتوقف
 على جرم هذه الخلايا فاذا كانت غير مستعملة
 وقفت كالحاجز في سبيل التنبيه العصبي ليقبل
 فعله بها رويداً رويداً حتى يضعف عن
 الوصول من خلية الى اخرى . واما الخلايا
 العصبية المستعملة فتزيد قوته ولذلك فهو
 يسير في السبل التي كثر تردده فيها . وقال
 الأستاذ لوثا انه لا يمكن فصل العقل عن
 المادة فضلاً تماماً وان التمييز بين المادي
 والعقلي كالتمييز بين نوعين من جنس واحد .
 وتكلم السر توماس كلوستن عن الاحوال
 المرضية فبين شدة الارتباط بين بناء الدماغ
 والافعال العقلية . وقال الدكتور هلدان
 انه يستحيل فصل العقل عن بناء الجسد
 ويستحيل ايضاً فصل الافعال الفسيولوجية
 عن الدواميس الطبيعية والكيميائية

علف المواشي والكسب

ظهر بالامتحان ان كسب بزر الكبتان
 اجود علف للمواشي وبتلوه كسب بزر القطن
 الهندي ثم كسب بزر القطن المصري

الجمعية اليابانية لمقاومة السل

ألفت الدكتورة البارون تكاجي والبارون
 ساتو والاساذ كناساتو جمعية لمقاومة السل
 في اليابان فاجتمعت اجتماعها الاول في ٢٩
 أكتوبر والتجبت لجنة تعمل الاعمال اللازمة
 للقيام بهذا المشروع . ويقال انه يموت بالسل
 مليون نفس كل سنة في بلاد اليابان اي
 نحو عشرين في الالف من السكان

تقليل الجاذبية بمحجها

وصف الاستاذ د. ستربرغ الباحث
 التي بمحجها هو والمر يتلجر عن تقليل جاذبية
 الشمس للشمس لشمسنا يتخفف ويقع كله في
 ظل الارض فان الاستاذ فيوكم اكتشف
 شيئاً من الاضطراب في سير القمر لا يطل
 بكل القواعد المعروفة ولكن قد يمكن تبطئه
 بان الارض تجذب شيئاً من جاذبية الشمس
 عن القمر كما تجذب عنه اشعة نورها . واذا
 ثبت ذلك فن المحتمل ان يرى قمر الطلاء ما
 يويد مذهب لفساج الذي عطل الجاذبية
 بانها دقائق صغيرة جداً منتشرة في الكون
 بسرعة فائقة وهي تحترق الاجسام التي تصادفها
 او لا تحترقها حسب نوعها فاذا اصابت جسمين
 متقابلين ولم تحرقها وق احدهما الآخر من
 الدقائق التي تأتي من نجوم نقي عليه الدقائق
 التي تأتي من الجهات الاخرى فتدفع كلا
 منهما نحو الآخر فيظهر كأنهما يتجاذبان

الجير في الزراعة

ابان الدكتور هتشنسن ان الجير (الكلس) يقتل الميكروبات الضارة التي تكون في الارض الفاسدة كما أنه يعتمها فيزول الفساد منها كما يزول بالحرارة فيعقبه نمو الميكروبات المفيدة للزراعة وزيادة الخصب. وابان ايضا ان كل مادة نباتية تضاف الى التربة تزيد تجمع النيتروجين فيها فذا لم يزرع ومن ثم تنتفع فائدة زبل المواشي سداداً للارض لانه كل مادة نباتية

الاميون في اوربا

يبلغ عدد الاميين من كل عشرة آلاف نفس في ممالك اوربا المختلفة ما تراه في هذا الجدول

في المانيا	٤
في سويسرا	٩
في الدنمارك	٢٠
في بريطانيا وارلندا	١٠٠
في هولندا	٢١٠
في فرنسا	٣٤٦
في بلجيكا	٨٣٣
في ايطاليا	٣٠٢٢
في روسيا	٦١١٠

فلا يكاد يوجد ابي في المانيا وسويسرا والدنمارك . وعدد الاميين في انكلترا واحد

في المئة وفي هولندا اثنتان في المئة وفي فرنسا ثلاثة ونصف في المئة وفي بلجيكا ٨ وثلاث في المئة وفي ايطاليا ٣٠ في المئة وفي روسيا ٦١ في المئة

الجرائد في اوربا

يبلغ عدد الجرائد لكل مليون من السكان ما تراه في هذا الجدول

في سويسرا	٢٢٥
في فرنسا	٢٥١
في هولندا	١٣٢
في المانيا	١١٥
في بريطانيا وارلندا	٠٩٨
في الدنمارك	٠٨٤
في ايطاليا	٦٠
في بلجيكا	٢٢
في روسيا	٨

الاستاذ البيوت سمث

منح الاستاذ البيوت سمث وسام الجمعية الملكية لاجل اشتغاله بتشريح الدماغ تشريح مقابلة

كوخ الاورانغ اوتان

اقلت اورانغ اوتان من بستان الحيوانات ببلاد الانكليز في ٣ نوفمبر وسعد الى شجرة عالية وبني فيها كوخاً لينام فيه . والظاهر انه وجد البرد شديداً لا يطاق فعاد الى مكانه في البيت المعد له

هبات اميركية

ومب المتر جورج باكر رئيس بنك مدينة نيويورك الوطني الاول اربع مئة الف جنيه لكي يحصل مستفى نيويورك بكلية كورنل الطبية . ووهب الدكتور ارثر كوتو عشرين الف جنيه لمدرسة هارثرد الطبية وادمى لها بالجانب الاكبر من املاكه وهي ثاوي مئة الف جنيه وذلك بعد وفاة زوجته . واعطيت جامعة كوليا ٣١٥٠٠٠ جنيه من املاك جورج كروكر لاجل البحث في السرطان . واكتب بعض الفخرجين في تلك المدرسة بملج ٥٢٥٠٠ جنيه لهذا الغرض

المواليد في بعض الممالك

تبلغ نسبة المواليد السنوية الى كل الف من السكان ٣٥ في المجر و٣٣ في النمسا و٣٢٫٩ في ايطاليا و٣٢٫٨ في المانيا و٢٤٫٧ في بريطانيا و١٨٫٧ في فرنسا في اقل منها في كل بلاد اخرى . وهاك معدل المواليد والوفيات في بعض الممالك في الالف

المواليد	الوفيات	
٤٤٫٨	٣١٫٢	روسيا
٤٢٫٠	٢٣٫٥	بلغاريا
٤١٫٢	٢٤٫٨	رومانيا
٣٩٫٠	٢٩٫٣	السرب
٣٣٫٥	٢٢٫٨	النمسا والمجر
٣٣٫١	٢٣٫٨	اسبانيا

علاج السل بطريقة فريدمن

شاع ان الاستاذ فريدمن من اساتذة برلين اكتشف علاجاً جديداً للسل يشفي المصاب به وبقي غير المصاب من الاماية اذا كان ممرضاً له . وان كثيرين عولجوا به في برلين وفينا فاشي الذين كانت السل غير متقدم فيهم ووقى الاولاد من الاصابة به . والعلاج غير معروف ولكن يرجح انه نوع خفيف من ميكروب السل او غيره من الميكروبات المشابهة لميكروب السل وقد ازيل منه فعله الضار . والظاهر انه من ميكروب سل البقر وقد ربي في مادة عولجت بالتيسرين واضيف اليها قليل من مرارة البقر . فاذا تكررت تربيته الى السل الاربعين ضعف فعله حتى اذا قمع به مجل لم يصبه بالتدرن ولكنه بقي اسبغته ولاسيما جدران قناتيه المضعية حتى يعجز ميكروب سل البقر العادي عن التأثير فيه

ولم يمض حتى الآن وقت كاف للاستدلال على فائدة هذا العلاج لان بعض المسجلين يشي من غير علاج وبعضهم يشي اذا اقام في الهواء النقي واكل الطعام المنذي . وكل الذين يعالجون السل بالادوية يعتمدون ايضاً على نقارة الهواء وكثرة النضار فا ادرانا ان الفائدة حصلت من الدواء لامن الهواء والنضار

حرم الطيور

في اميركا جزيرة صغيرة مساحتها نحو ٧٥ الف فدان مشهورة بمجال حراجها وكثرة طيورها يقصدها الصيادون دوماً وبصطادون منها الوقت والنوف الوف من الطيور كل سنة وفي اميركا امرأة غنية مفرمة بحب الطيور والدفاع عنها وهي مسراج فاشترت الآن هذه الجزيرة بثلاثين الف جنيه ووقفتها على الطيور وجعلتها حرماً لها فلا يدخلها صياد بعد الآن

خسائر الحرائق

بلغ خسائر الولايات المتحدة بالحرائق خمسين مليوناً من الجنيهات كل سنة . وخسارة مدينة شيكاغو وحدها مليون جنيه كل سنة مع ان خسائر مدينة برلين وهي تعادلها في عدد السكان لا تزيد على ٣٥ الف جنيه في السنة . ومصحة اطفاء الحرائق في شيكاغو تكلف الحكومة ٦٠٠٠٠٠٠ جنيه كل سنة ومصحة اطفاء الحرائق في برلين لا تكلف حكومتها سوى ٦٠٠٠٠٠ جنيه كل سنة

القوة المائية في برازيل

تألفت شركة في برازيل لاستخدام القوة المائية من شلالات بولو الفنسوهي على ١٥٠ ميلاً من نهر سان فرنسكو . وتقدر قوة ميوط الماء في ذلك الشلال بليون وثلاثمائة

الف حصان ويراد استخدام شتى الف حصان منها

الطيارات والبوارج

ركبت احواد في شكل بارجة حرية كبيرة وغطيت بالجنفيس وصعد الكيبن بتدرج الانكليزي بطيارة من ذوات السطحين ورشق البارجة بثلاث قنابل فاخطأها الاولى والثانية واما الثالثة فوقعت بين مدختيها فاخضرت النار فيها حالاً

اشخاص التاريخ

كتب السر هري جنستن في مجلة كورنيل يشكو من وصف الناس باوصاف بعيدة عن الحقيقة ولا سيما الذين في المناصب العالية كالملوك والامراء والوزراء والقواد فيصير التاريخ بهم مشهوراً بالا كاذب

اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩	١٩	اي	الى
.	.	قيا	منها
.	٢٠	منها	نفسها
١٠	١٢	الاعمال	الاعتمال
١٤	١٢	بدانة	بدانه
.	١٤	من	حتى
.	١٤	من	منهم من
.	١٩	منصبه	منصبه

فهرس الجزء الأول من المجلد الثاني والأربعين

١	السرجورج دارون (مصورة)
٣	الاحتفال بتولية خزان اصوان
٦	العلم في العام الماضي
٩	الاشتراكية الصحيحة . للدكتور شبلي شميل
١٦	الشعر العصري وكيف ينبغي ان يكون . لولي الدين بك بكن
٢٢	قوام الصحة النور والحركة
٢٩	مناجاة الارواح والبحث في النفس
٣٤	انقار في موت كارلو
٣٧	قرائب الراديو
٤١	السكان والضرائب والاعمال الناقمة
٤٦	ذكاة الحيوان الاعجم وعيلته
٥١	ممالك البلقان
٥٦	العام الجديد . لخير الدين افندي الزوكلي
٥٨	علم الفلك عند العرب للاستاذ كرلو نليتو
٦٦	حقوق الامم . لسامي افندي الجريديني المحامي
٧٠	باب تدبير المتزل * مترجمات البحال . تهمة الختم . اخفاء طعم زيت السمك - دواء العفة . فائمة السموط . وفيات الاطفال . نساء الصين
٧٦	باب الصناعة * نجمة بديعة . نصيحة للاهالي الرطبيين
٨١	باب الرياضة * نسمة انزارية الى ثلاثة اقسام (مصورة)
٨٣	باب الزراعة * تطعيم الارض . المواشي المصرية (مصورة) . مستقبل انقاص المصري
٨٨	باب المراسلة والمناظرة * لزوم استعمال اليدين على حذر سوى . اصل الانسان
٩٠	باب التقريظ والافتقاد
٩٢	باب المسائل * ونو ١٥ مسألة
٩٧	باب الاحبار الطبية * ونو ٢٧ نبتة





الامتاز مشنيكون

المقطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والأربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٥ صفر سنة ١٣٣١

مخاربة السل أو التدون

أوردنا في الجزء الماضي خلاصة الخطبة النعيسة التي القاها الدكتور متشيكوف في قاعة جمعية الطب الملكية بلندن في ٢٩ نوفمبر الماضي تذكراً للادي بريستي احدى اعضاء جمعية الصحة الوطنية . وقد وقتنا الآن على الخطبة نفسها مترجمة الى الانكليزية فربما ان نقلها الى العربية بقليل من التصرف لكثرة فوائدها واستعملنا كلمة سل وكلمة تعرن مترادفتين قال الخطيب : - دعائي رئيسكم لاني الخطبة المعينة تذكراً للادي بريستي التي كانت صداقتها مع باستور ميكا للارتباط بينكم انتم اعضاء جمعية الصحة الوطنية وبيننا نحن تلامذة العلامة باستور واضح علم الميكروبيولوجيا . ولد اقترح علي موضوع هذه الخطبة صدق السر رايي الدكتور . وهو يعلم ان البحث في السل ليس داخلآ في اشغالي اليومية ومع ذلك طلب مني ان اتكلم عن الحرب العوان التي اثبتت على هذا العدو المبين لنوع الانسان وانالت من الدين يمارسون التطيب بل من الدين يبحثون في المعامل العليا ولذلك سأقصر كلامي على المبادئ العليا التي يجب ان تكون اساساً لكل عمل يقصد به مخاربة السل

الاراه القديمة في حقيقة السل

لما علم في البلدان التي ارتقى فيها علم الطب ان السل الرئوي مرض متعلق بتغذية الجسم بقي الرأي شائعاً في بعض البلاد الجنوبية انه معدى مثل سائر الامراض المعدية . وبقي الناس في مدينة نابلي حتى القرن الثامن عشر يجرمون استعمال الامتعة التي استعملها المسلولون خوفاً من العدوى . واليك عبارة تدل على ذلك اوردتها الكتابة المشهورة جورج مند في احدى رواياتها قالت « اشتد المرض على شويين فيك آخر الشهر فاستدعيتاه كل اطباء

الجزيرة فاداعوا انه مصاب بالسل وجعل الناس يحبونها فان السل يمدُّ هنا من الامراض المعدية على قلبه في هذا الاقليم . فاسرع صاحب البيت الذي كنا فيه الى اخراجنا منه وعزم ان يداعينا لكي يضطرنا الى تطهير بيته الذي تلطخ بمدوى السل حسب زعمه «
 ثرون ان الناس كانوا حينئذ على رأيين فالبلاد الشمالية التي كان السل كثيراً فيها لم يكن اهلها يعتقدون عدواه ، واما البلاد الجنوبية التي كان السل نادراً فيها فكان سكانها يقولون ان المرء يمدى به اذا دنا من ملول

ومنذ خمسين سنة قام احد الاطباء الفرنسيين وهو الدكتور قلسين وجعل يتحقق فعل السل بالحيوانات ليحقق كونه معدياً او غير معد . فظنهم بنفث المصابين بالسل الرئوي وبقبح المصابين بسل العظام والعقد اللمفاوية . والحيوانات التي طعمها كانت من الارانب وخنازير الهند فاصيبت بالسل عاجلاً او آجلاً ووجد في اجسامها شيئاً كثيراً من الدرر يشبه الدرر الذي يكون في اجسام الناس اللذين يموتون بالسل (انظر الشكل الاول)

وقد حدثت تجارب فلعن حينما كان الاطباء يبحثون في خلايا الجسم وعلاقتها بالامراض فانهم حسبوا ان المرض ناتج بالاكثر من تنبؤ في خلايا الجسم التي لا ترى الا بالميكروسكوب لضررها فجعلوا يبحثون في ما يصيب هذه الخلايا من الآفات فراءوا وهم يبحثون في الدرر ان في كل مجموع من الخلايا خلية كبيرة في قلبها كثير من النوى فسموها بالخلية الجبارة كما يرى في الشكل الثاني . فصاروا اذا رآوا حادثة شبيهة ينزعون جزءاً صغيراً من العضو المصاب ويبحثون فيه عن هذه الخلايا الجبارة بالميكروسكوب فاذا وجدوها قيد حكموا انه مصاب بالتدرن . وعلى هذا الاسلوب اثبت قلسين ان الحيوانات التي جرب تجاربه فيها اصبحت بالتدرن فعلاً لانه وجد فيها خلايا جبارة . وثبت حينئذ ان السل مرض معد ينتقل بالمدوى مثل غيره من الامراض المعدية . الا ان هذه النتيجة كانت مضادة لاخيار الناس فان كل احد يعلم ان الدثيرة تعدي حتماً وكذلك الجدري والحصبة والشهقة اذا خالط السلم المصابين بهذه الامراض . واما الملولون فقد يخالطهم الاصحاء سنين كثيرة ولا يمدون منهم . وهنا اسمحوا لي ان اقص عليكم قصةً تتعلق بي . لما كنت في الثالثة والعشرين من عمري تزوجت بفتاة ملولة وكان السل قد انهك قواها حتى انها لم تستطع الصعود على الدرجات القليلة التي توصل الى الكنيسة حيث اقيمت صلاة الاكليل فاضطررنا ان نجعلها اليها في كرسي . وسافرت بها بعد ذلك الى البلدان المشهورة بفائدتها للملولين مثل مونترو والرفيرا ومديرا لكنها ماتت بعد اربع سنوات . وكنت اقيم الى جانبها اكثر الوقت من

غير ان احتراس اقل احتراس من العدوى ومع هذا لم أعد ومضى على الآن اربع واربعين سنة ولم يظهر في اثر للسل . أفلا يحق لي ان ارتاب في عدواه
ولذلك طارض العلماء تجارب فلعين وقالوا انه خلط بين التدرن الحقيقي وبين المتولدات التي تولد في الاعضاء حينما تدخلها مواد غريبة . فان متولدات مثل هذه تنتج من دخول بعض المواد الغريبة التي ليست من قبيل التدرن ويرى فيها بالميكروسكوب خلايا جبارة كاخلايا التي ترى في السل الميت

اكتشاف مكروب السل

حينما وصلت المباحث الى هذا الحد رجع في الازهان ان اخلايا الجبارة ليست دليلاً على وجود السل كما ظن قديماً اي انها ليست من مميزات داء السل فلا بد له اذاً من سبب آخر يجب البحث عنه واكتشافه

لما ثبت بالامتحان ان السل او التدرن ينتقل بالتلقيح وانه يتولد تدرن مثله حوله الاجسام الغريبة اتضح ان سببه او مادة عدواه موجودة في الدرن ولكنها ليست الدرن نفسه ولا اخلايا الجبارة التي تكون فيه

والذي اكتشف السبب الحقيقي للسل هو روبرت كوخ فانه هو الذي اكتشف ميكروبه اي الباشلس المنسوب اليه . ومن الميكروبات انواع اخرى تسبب درنا كيكروب الجذام والسل الكاذب ولكن فعلها قليل اذا قوبل بفعل باشلس كوخ ذلك الميكروب الصغير اعطالي من اللون الذي يحيط به غلاف شديد المتانة وهو ابطأ تولداً من اكثر انواع الميكروبات الشبيهة به

علم الناس منذ ثلاثين سنة بهذا الميكروب الذي هو الداء ولم . ومن ثم جعل العلماء يدرسون طبائعه وخصن نعرف الآن حجمه وبنائه والمواد التي يتراكم منها جمعه . وقد علم ان له خلافاً فيه مادة شمعية ولذلك يسهل تلويته وتمييزه عن غيره . والغالب ان يكون بلون احمر وردي وغيره بلون بلون ازرق . وقد شاع ذلك حتى لقد سئل احد التلامذة عن تعريفه فقال انه الباشلس الوردي اللون

واذا دُي هذا الميكروب خارج الجسم ثم ادخل في جسم حيوان من الحيوانات التي تصاب بالتدرن ولد فيه التدرن الحقيقي كما لو تلقح بمادة التدرن من حيوان مصاب به
واكتشاف كوخ هذا هو اساس كل ما نعرفه عن التدرن اي السل معرفة عملية . وقد ثبت الآن ان التدرن معدية كما كان يقول اهل الجنوب وكما قال فلعين وسبب العدوى

هذا الميكروب ولم يبق ريب في ذلك وقد رشح في الاذهان مدة سنوات عديدة بعد اكتشاف كوخ ان ميكروب السل نوع واحد يصاب به الانسان وانواع كثيرة من الحيوانات ومنها كثير من الحيوانات الالهية

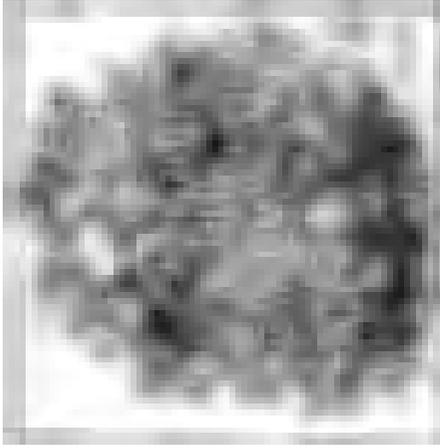
ولكن ظهر لدى التدقيق في البحث ان هذا الميكروب ليس نوعاً واحداً بل يكون على انواع مختلفة فتدرن الطيور حادث عن نوع خاص من الميكروب يميز بسهولة عن الميكروب الذي يسبب التدرن في الحيوانات اللبونة وهذان النوعان يختلفان الميكروب الذي يسبب السل البشر في فطرها وفي شكلها ونوعها . وثبت ايضا ان الحيوانات الفقرية الباردة الدم كيمض انواع السمك والزحافات والحيوانات التي تعيش في الماء وفي اليابسة تصاب بالتدرن وسبب تدرنها ميكروب يعيش في حرارة منخفضة لا يعيش فيها ميكروب سل البشر ونحوه من الحيوانات الحارة الدم

ولد بحث العلماء في تأثير هذه الميكروبات على انواعها في الانسان فظهر من مجسم ان افعلها به ميكروب سل البشر وان ميكروب الحيوانات الباردة الدم لا يعيش الا فيها وميكروب الطيور لا يوجد في الناس الا نادراً جداً

وقد اعلن كوخ في مؤتمر لندن سنة ١٩٠١ ان ميكروب سل البقر يختلف ميكروب سل البشر وان امصابة البشر به نادرة لا تسحق ما يبذل من العناية لمنع اكل اللحم وشرب اللبن من البقر المصابة به جعل العلماء يبحثون في هذا الموضوع واتسع نطاق البحث فيه جداً فثبت ان ميكروب سل البقر يصل بالانسان ايضا ولكنه اقل فعلاً من ميكروب سل البشر كما لا يقدر . فالسل كثير الانتشار في البلاد التي تقل البقر فيها ولا يشرب سكانها لبن البقر كما كانت في اليابان حينما كانت البقر نادرة فيها . والاطفال في المستعمرات الفرنسية بغرب افريقية وفي الهند الغربية والهند الصينية وجزائر المحيط لا يقرون لبن البقر مطلقاً لكن ذلك لم يمنع اصابهم بالسل . ولذلك فالانسان يمضى بالسل من الانسان لا من البقر لكن هذا لا يميز شرب لبن البقر المملو ولا يفتي اتخاذ الطرق الفعالة لمنع سل البقر

مقاومة جسم الانسان لميكروب السل

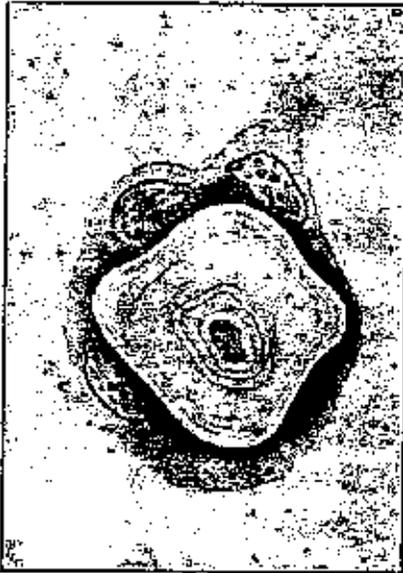
اذا ثبت ما تقدم من انتشار السل فكيف لم يفتك بالجسم البشري كله ويتأصله لاننا نجد ميكروبه حراً في كل جهة . والجواب ان في الجسم وسائل صعبة لوقايت من هذا العدو الفتاك فيندر جداً ان يصاب انسان بمرض سريعاً . والغالب ان ميكروبه يدخل الجسم وينتشر فيه ويستمر على ذلك اشهرًا وتعرض له فترات يقف فيها عن العمل قبلما يتمكن



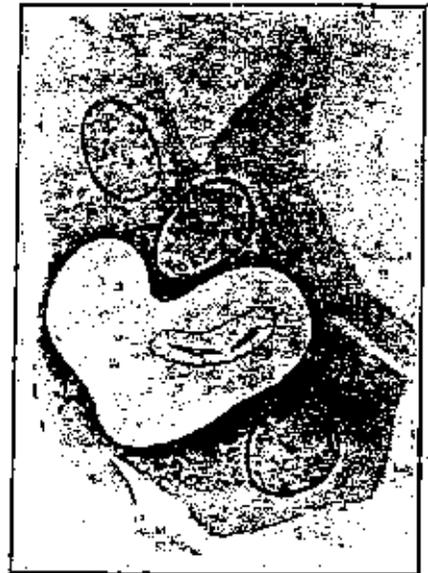
الشكل الثاني خلية جدارية مؤلفة من نسيج خلوي



الشكل الاول الرتبة المدونة



الشكل الرابع تكلمن ميكروب السل
داخل خلية جدارية



الشكل الثالث ميكروبان من ميكروبات السل
داخل خلية جدارية



من الجسم . فبين ميكروب السل وميكروب الطاعون مثلاً فرق كبير من هذا القبيل لان ميكروب الطاعون يقتل في بضعة ايام او يضع ساعات وليس كذلك ميكروب السل فكيف يقاوم الجسم ميكروب السل

والجواب انه حينما يدخل هذا الميكروب الجسم ويتور في عضو من اعضائه تثار خلايا ذلك العضو وتحيط به من كل جهة وتحصره وتمنع نموه وتكاثره وتتشب حرب عوان بين عدونا الالذ بالسلس كوخ وبين حماة اجسامنا الفاعوسيت آكلات الميكروب فان هذه الآكلات تحيط به وتبذل جهدها في اهلاكه . ومن الجليل التي تحدثنا لذلك ان بعضها ينتج بالبعض الآخر فتصير منه خلايا كبيرة اقدر على العمل من الخلايا الصغيرة التي تألفت منها وبذلك يقصر وجود الخلايا الجبارة المذكورة آنفاً التي كانت لها الشأن الأكبر في تشخيص السل قبل اكتشاف ميكروبه . وتكون ايضاً هذه الخلايا الجبارة في احوال اخرى حينما يحاول الجسم التخلص من اجسام غريبة دخلته . فكأنها فرق الجنود تلتصق بعضها ببعض وبصير من كل فرقة منها جبار واحد فيكون اشد قوة واعظم فتكاً من الافراد التي تركب منها . وحينما يعقد النصر للخلايا الجبارة تموت ميكروبات السل التي تكونت في قلبها . ولكنها لا تطرح سلاحها وتقتضي نخبها الا بعد ان يجاهد جهاد الابطال فان الخلايا الجبارة تقبض عليها وتفت ليها مادة سامة تليتها بها اما هي فتقي نفسها من ذلك بان تفرز مادة غشائية تحيط بها كالسور الحصين وتمنع وصول المادة السامة اليها كما ترى في الشكل الثالث فنفرز الخلايا الجبارة مادة كلسية من فصقات الجير (الكلس) تلتقيها على الغشاء الذي لقي به الميكروبات نفسها فينتشر الجير فيه ويجعله غير صالح لبقاء الميكروبات حية كما ترى في الشكل الرابع وقد شوهد ذلك كله في الحيوان الافريقي المعروف بالجربيل

فالدرن الذي يوجد في جسم السلحوظ هو الذي يقيه من فتك ميكروب السل . وما خلايا الجبارة الأجنود هذا الدرن . وقد شوهدت طبقات المادة الجبرية داخل خلايا الجبارة في السلواين كما شوهدت في الجربيل قبلما اكتشف كوخ ميكروب السل وما تقدم من ان ميكروب السل يلاقى اشد المقاومة من الدرن بنوع عام ومن خلايا الجبارة بنوع خاص بفسر لنا شفاء الكثيرين من الذين يصابون به

الدليل على ان كل سكان المدن الاوربية اصابوا بميكروب السل وقتاً ما ظهر من تشريح جثث الذين ماتوا بامراض مختلفة غير التدرن ان في اكثرهم آثاراً بيّنة على انهم اصابوا به وقتاً ما وشفوا منه . اي شفيت بؤر التدرن التي كانت ليهم واتجمعت

ويبقى مكانها ندب تدل عليها . وظهر ذلك بنوع خاص في الذين ماتوا شيوخاً . وقد بحث الدكتور نيجلي وغيره^١ بحثاً استقرائياً في هذا الامر فوجدوا ان كل الذين ماتوا بامراض مختلفة غير السل بعد ما بلغوا اشد هم قلاً تخلوا ابدانهم من آثار السل وقد شفيت او كانت لا تزال كامنة فيهم واكثرها في الرثمين

١ واذ يتعدى معرفة تاريخ كل من توجد فيه آثار السل بعد ما يموت بغيره من الامراض فمن البين انه اذا كشفت طريقة بسيطة بتدل بها على وجود هذه الآثار في انسان حي ولولم يظهر المرض فيه كان لها فائدة كبيرة في تشخيص المرض . وقد كشف الدكتور فون بيركت طريقة مثل هذه بناها على ما يعلم من ان الاصحاء الذين يحقنون تحت الجلد بتقدير قليل من التبركولين يحمرّون غالباً فانه وجد بالامتحان المؤيد بالبحث في الرم بعد الموت انه اذا وضعت نقطة صغيرة من التبركولين على شمس في ظاهر الجسد وكان المرء الذي توضع على جسمه هذه النقطة مصاباً بالسل في درجة خفيفة تكوّن في الخمش نقطة وردية اللون واذا كان جسمه غالباً من كل آثار السل او كان السل فيه في درجة متقدمة جداً لم تظهر فيه تلك النقطة . ولا يشذ ظهور هذه النقطة دليلاً على ان من تظهر فيه ملول فضلاً لانها تظهر في اكثر الناس ولو كانوا على تمام الصحة ولكنها مع ذلك تدل على انهم اصيبوا وقتاً ما بشيء من التدنن ويبقى كامناً فيهم او شفوا منه او بقيت آثاره فيهم فهي اول دليل على وجود آثار السل في الجسم . ولما كان استعمالها غالباً من كل ضرر احتملت لاكتشاف آثار السل في فينأ وباريس وليل ومدن اخرى من اوربا فظهر ان آثاره قلما توجد في الاطفال الذين سنهم اقل من سنتين واما الاولاد الذين بين السابعة والثامنة عشرة من العمر فتبدو آثاره في ٨٢ في المئة منهم وتزيد في الذين هم اكبر منهم سنّاً

ويتدل من ذلك على ان العدوى ميكروب السل قلما تحدث في السنة الاولى من العمر ثم يكثر حدوثها بتقدم الاولاد في السن

البحث في الطلوق والتبر وغيرهم من الشعوب

وزيادة في اثبات هذا الامر دعت الحال الى البحث بين الاقوام الذين تختلف احوالهم عن احوال الناس في مدن اوربا ويقل السل فيهم اذ قد علم انه غير منتشر في كل البلدان على السواء وانه اكثر انتشاراً بين الاوربيين ونحوم من اشعوب المقدنة منه بين غيرهم من الشعوب . فاستراليا وجزائر الباسيفيكي كانت خالية منه ثم ادخلها اليها الاوربيون فانشر فيها وقتك بسكنها فتكا ذريماً حتى لقد انقرضت به بعض الامم الخوشة . ومن اشهر

الاشلة على ذلك جزيرة مديرا المشهورة بمجودة اقليمها وبان هواها يعين على شفاء الملولين .
 فان السل الرئوي لم يكن معروفاً بين سكانها البرتغاليين لكنه انتشر فيها حديثاً انتشاراً
 سريعاً من كثرة الملولين الذين باتونها للاستشفاء بهوائها فصارت بؤرة للسل . وهو
 بسكانها الاصليين انك منه بالاوربيين الذي هاجروا اليها حديثاً فلم يمت به من ٤٤٤ تقاً
 من الاوربيين الذين جاؤوا مسلمين بين سنة ١٨٣٦ وسنة ١٨٨٤ سوى ثلاثة

وقد ذهبت في العام الماضي ومي رصيفاي الدكتور برنه والدكتور ترافتش الى
 بلاد القلق في فيافي روسيا بين الفولغا وبحر قزوين للبحث عن مقدار انتشار السل بين
 الاقوام التي يقل اختلاطها بالاوربيين فان القلموق بوذيون ودينهم يجرم عليهم الاختلاط
 بغير انهم المسيحيين والمسلمين ولا يزالون على البداوة وقد امتحنا فيهم طريقة يركه فوجدنا
 آثار السل كثيرة في الذين يجاورون غيرهم ولا سيما اذا كان مجاورهم من المتحصنين او سكان
 المدن . وقد عرف من قديم الزمان ان سكان فيافي روسيا الذين يبيطون المدن ليشعلوا فيها
 يصابون بالسل فيعودون الى بلادهم ويموتون ياكراً . وقد اتضح بالبحث ان اكثر الذين
 يصابون به من مجيئهم الى المدن يصابون في السنة الاولى من مجيئهم اليها

فانا امتحنا ١٦ شاباً من القلق حين وصولهم الى استراخان فوجدنا ثمانية منهم مسلمين لا اثر
 ليكروب السل فيهم وامتحنا ٣٧ شاباً من الذين كانوا بدرسون في استراخان فلم نجد منهم
 سائماً من ميكروب السل الا واحداً فقط

واقترح من يبحث الدكتور كلت في المستعمرات الفرنسية المختلفة ان لا شأن للاقليم في
 انتشار السل ولكن انتشاره مرتبط بالمران فهو تادر بين الزنوج الذين لم يدخل الاوربيين
 بلادهم الا منذ سنين قليلة ثم يزيد بزيادة الملاقات التجارية وزيادة دخول الاوربيين الى
 البلاد واقامتهم فيها

فما هي حقيقة العدوى ومن اين تأتي وفي اي سن يصاب الانسان بها . فقد ظهر من
 البحث في اولاد قرى سكوتيا ان ثلاثين الى اربعين في المئة منهم مصابون بشيء من
 التدرن مع ان تلك القرى خلت من الملولين منذ سنين كثيرة فمن اين وصل ميكروب
 السل الى اولئك الاولاد

العدوى لقي الانسان

يظهر مما تقدم ان ميكروب السل كثير الانتشار جداً وان انتقال العدوى من انسان

الى انسان امر مقرر ولكن ان كان الامر كذلك فكيف ينجو كثيرون من السل او كيف لا يصابون به اصابة مميته

كان الناس يقولون بالاستعداد للسل يتنون بذلك ان بعض الاجسام يكون مستعداً له فيصاب به وبعضها غير مستعد فلا يصاب . ومن طلاعات الاستعداد له حمرة الشروان احوال الميثة تساعد على الاماية او تقاومها ومن الاحوال المساعدة له السكن في بيوت غير صحية لا تهوى ولا تدخلها الشمس وادمان المكرات . وانت بعض الامراض كالخصبة والبول السكري بعد الجسم له . وهذه الافعال لا تخلط من الصحة ولكنها لا تحمل المشكل .

وقد رأى الاطباء من قديم الزمان ان الذين يصابون بداء الخنازير في صغرهم لا يصيبهم السل واستنخج الدكتور مارفان ان الذين يشقون من تدرن في الجلد والمقدن الطفاوية لا يصابون بعد ذلك بالتدرن الرئوي وان السل أي التدرن الرئوي نادر بين الذين اصابوا بداء الخنازير ولم يشقوا منه . واندر من ذلك بين الذين اصابوا بداء الدنوب او غدد الضيق وشقوا تماماً . وقد أبدت طريقة بركة ذلك وثبت منها ان للسل نوعاً من الطعم الطبيعي بقي منه يطعم به الانسان وهو لا يدري فيقيه من سل ميته . ولانا نفسي وقيت من السل لاني اصبته بداء الخنازير في صباي وشفيت منه . وقد ثبت من بحث مكروس ان داء الخنازير نوع من التدرن . وفي عنتي الآن عقد ارجح ان اصلها ميكروب درفي فاصابني بهذا النوع من التدرن وقتني من العدوى بتدرن السل من زوجتي على ما تقدم . وعلى الضد من ذلك اولاد القلموق وسكان مديرا ونحوها من البلدان النائية الخالين من كل آثار التدرن اي الذين لم يطعموا في صغرهم تطعماً طبيعياً كما ظنمت انما قاتهم طاملاً بخالطون الاوربيين الذين فيهم باشلوس كوخ يعدون به ويصابون بالسل اصابة مميته

وسأله التطعيم الطبيعي الذي بقي الانسان من السل لم تثبت حتى الآن ثبوتاً عملياً ينفي كل ريب بل لا تزال في معرض البحث ولكنها قد ترجعت صحتها حتى يمكن الاعتقاد عليها كاسر مقرر يصح الاعتقاد عليه في مخاربة السل
سأني البقية

[المقتطف] والكلام في ما بقي من هذه الخطبة على الوسائل التي استخدمت لعلاج

السل كالادوية والاضمة والتطعيم والمصاح وما اشبه كما ستري في الجزء التالي

اللغة العربية^(١)

ما أخذت وما أعطت

أيها السادة لا بد لي أولاً من بيان ما هي اللغة العربية أو ما هي خصائصها ومقراتها لئلا يستطيع أبين على وجه مفهوم مقبول ما أخذت عن غيرها من اللغات وما أعطته لمن اللغة العربية نظير كل لغة من اللغات الحية الزمنية لا بد فيها من أمور جوهرية لا يجوز إهمالها ولا الإخلال بها . وهذه الأمور الجوهرية تبقى من جيل إلى جيل لا تتغير في شيء مما كانت عليه إنما تنمو وتفرع تبعاً لناموس الارتقاء بما يتقبل معه تغير العارف المحقق إن قد حصل فيها انقلاب وتغيير والحقيقة غير ذلك . فإن أهملت هذه الأمور الجوهرية أو أهزل بها وقتت اللغة عن النمو أو تراجعت إلى الوراء وأهبطت عما كانت عليه . ويتزايد التراجع والانحطاط على نسبة الإخلال بهذه الجوهريات أو إهمالها والتكسب عنها . وفيها أيضاً أمور دعونا نسميها عرضية قد تكون اليوم ولا تكون غداً ووجودها اليوم إن وجدت لا يثبت في عروبة اللغة ولا يزين كما إن سقوطها غداً لا يضر بكيانها ولا ينقص من حيويتها فهي منها أشبه شيء بالورق أو بعض الثصون والأزوائد من الشجرة الكبيرة . فكما إن بعض أوراق الشجرة إذا تساقطت أو بعض أغصانها إذا تشذبت أو تهللت لا يضر بحياة الشجرة ولا بسلامتها كذلك تلك الأمور العرضية إذا تساقطت من اللغة اليوم أو نطعت منها وطرحت غداً لا يضر ذلك بكيانها ولا تنصف مع حيويتها وبعبارة أخرى لا يتراجع ثوبها ولا تشاحب اضطرابها ولا يتأزر طعم بلاغتها ونصاحتها

لسأل الآن ما هي مقومات اللغة وبعبارة أخرى ما هي الأمور الجوهرية فيها أو الصفات الدائمة التي لا يستغنى عنها بل تبقى على مر الزمان فتشعب وتكيف بما يناسب حياة اللغة وارتقاءها . وإذا فتدت أو أهملت ماتت اللغة أو توقفت عن النمو والتشعب ثم هي في الوقت نفسه لا يصح استعارتها من لغة أخرى ولا يمكن أيضاً أن تستعار وتبني اللغة هي أيها السادة — إن مقومات اللغة أو الأمور الجوهرية فيها هي شيء آخر غير الظاهرات المفردة — لا فرق بين أن تكون تلك الالفاظ أمياء أو أفعالاً أو حروفاً ودليله أن هذه الالفاظ المفردة يمكن أن تشمل اليوم وتهل غداً كما أنها يمكن أن تترادف وتكثر حتى

(١) من عطية للاستاذ جبر صومط استاذ انجليزية وأدائها في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت

تستقل وتهجر . انظروا الى كثير مما عندنا في كتب اللغة من الالفاظ والافعال مما هجر او استكره واهمل فانها تعد بالثبات . وكثير من تلك الالفاظ ليس هو في الاصل من كلمات اللغة العربية انما هو من الفارسية او الرومية او الهندية استعيرت فاستعملت عند الحاجة واهملت او اُهميت عند عدسها — وتعلمون ان مقومات الشيء او الامور الجوهرية فيه هي مما لا يفارقه وبعبارة اخرى هي مما لا يستغنى عنه حيناً ويحتاج اليه حيناً آخر . نعم ان كثيراً من اعراض الشيء قد تستمر مصاحبته له ولا يستغنى عنها بالفعل او في الخارج فهي من هذا القبيل كالمقومات له او كالصفات الجوهرية (اي الدائمة) منه . والفارق بينها حينئذ انه يمكن فرض الاستثناء عن الاعراض ويمكن أيضاً تصور الاستثناء عنها وتصور مفارقتها المصحوباتها ولا يمكن فرض الاستثناء عن المقومات ولا تصور الاستثناء عنها او مفارقتها لما تصعبه استدركت ما استدركت لثلاً يُعترض علي ان كثيراً من الالفاظ كالسماء والارض والبر والبحر والجبل والوادي والشجر والحجر كانت ولا تزال في لغتنا العربية لم تستعمل ولا يتخال ان تستعمل وما زالت في استعمال كل يوم وفي استعمال كل جيل من الاجيال التي سبوت ونورها فكانت هي مما لا يجوز اهلها ولا يتصور الاستثناء عنها ومع ذلك هي الفاظ مفردة فكيف تكون من الامور العرضية في اللغة ؟ قلت واقول انها من حيث هي اسماء مفردة ليست من مقومات اللغة اصلاً ويمكن الاستثناء عنها وانما استمرت في اللغة وفي استعمال كل يوم وكل جيل من اجبال اهل هذه اللغة لان مسمايتها مستمرة ومشاهدتها اي مشاهدة مسمايتها كذلك . وهذا ما يؤمننا انه لا يمكن الاستثناء عنها لا بد لي هنا من استيفاء المراد او الاطالة اذا شئتم هذه التسمية والآن ظن لي اني اريد ما لا اريد او اني اكتب ما لا افسه . ايها السادة . الفرق كبير بين قولنا اسم وهذا الاسم وفعل وهذا الفعل وحرف وهذا الحرف — فان الالفاظ والافعال والحروف من حيث هي اسماء وافعال وحروف ضرورية في اللغة العربية وفي كل لغة ايضاً وهي من مقومات اللغة او من الامور الجوهرية فيها ولا يمكن الاستثناء عنها حتى ولا تصور الاستثناء ولكن هذا الاسم وهذا الفعل وهذا الحرف يمكن تصور الاستثناء عنها وكثيراً ما يصحح الاستثناء عنها ايضاً ظهر اذن لكم الفرق بين الضروري في اللغة وغير الضروري ورايتم ايضاً الفرق بين استثناء واستثناء وعليه فوجود الاسماء والافعال والحروف ضروري في كل اللغات المرئقية ولا يصح الاستثناء عنه (اي عن هذا الوجود) بوجوده من الوجوه واما كل لفظة من هذه الانواع الثلاثة لتداتها فيمكن الاستثناء عنها احياناً

بقي له شيء آخر قوله وهو ان زيادة لفظه او بضعه الفاظ من هذه الانواع الثلاثة على اللغة قد يكون فيها احياناً غنى للغة لا يقدر قدره وقد تكون الزيادة لغواً لا فائدة منها .
والحققون من اهل اللوق يعرفون الفرق بين زيادة وزيادة فيزيدون اللفظة التي تزيد في غنى اللغة واتساعها ويحبون ما زيادته لغواً لا فائدة منها - مثاله ان زيادة مترادف من الاسماء الموصوفة او من الصفات كزيادة جوشن مثلاً بمعنى صدر او درع وتسمى بمعنى شجاع او سيف وشمسان وشمساني بمعنى خفيف لطيف فانها زيادة قلما تنتفع بها لقلتها ما يحتاج اليها ولذلك فاستعمالها في كتابتنا او استمارة لفظه مثلها او بعضها من لغة اجنبية نستعملها في معناده استعمالنا هو في حكم اللغو والمكروه ويجب تجنبه بخلاف زيادة او ادخال مثل الالفاظ الآتية وهي عطره - وما شاء الله - وبلى - وكان - وهماي هاي - وهماي ليصه - ويراقران في زيادة مثل هذه الالفاظ في احاديثنا وكتابتنا الادبية مثلاً لفكرة والنظر على ما اظن وذلك لانها لا تغير من جوهر اللغة وفي الوقت نفسه الحاجة ماسة اليها بدليل كثرة استعمالها وجريانها على لسان العامة منا والخاصة في الشام ومصر والعراق حتى وفي الهجاز وتجد على ما اظن

ذهب بي الاستطراد الى اكثر مما اردته فخال دون ما اريد الى ياتي وتكنيه في اللحن وهو ان الالفاظ كل لفظ بعينها سواء كانت اسماً او فعلاً او حرفاً ليست من الامور الجوهرية في اللغة وبسبارة اخرى ليست في عمود اللغة ولا في مقوماتها فتزيد زيادتها اللغة اذا زيدت عليها او يتهدم بنائها اذا أهملت او اطرحت منها

ومثل الالفاظ المفردة في انه ليس من مقومات اللغة ولا من الامور الجوهرية فيها تغيرات الاعراب في اواخر الحكم العربية ولا سيما التي ورد فيها مذاهب مختلفة ودليلنا الوقف فانه جازم كثير الاستعمال شائعة قديماً وحديثاً لم ينقل عن نحوي قط انه منع جوازه . والوقف هو تعطيل الاعراب وازالة حكمها بتأنيق ويستحيل او اقله يمتنع ان تعطل مقومات الشيء او يزول حكمه لان ما تعطل او يجهز ان تعطل وتزول احكامه عن شيء لا يجوز اصلاً ان يكون من مقومات ذلك الشيء او من جوهرياته

الاعراب ايها السادة من اعراض اللغة العربية المصرية واكثر ما نقول فيه انه بمنزلة المرض العام لا من الصفات الذاتية ولا من مزاياها الخاصة بدليل وجوده في غيرها من اللغات العربية كاللغة اليونانية واللاتينية . وهو في كثير من المواقف زينة في اللغة لا غير الا انه قد يكون احياناً ماعداً على الفهم ومنع الالتباس وحكمة حينئذ حكم القرائن

المختلفة التي تساعد على سهولة الفهم وصرف المعنى الى ما يراد . ولهذا لا يجوز الاستغناء به دائماً لكن المغالاة به حيث لا تصح المغالاة ضرب من انزال الشيء فوق منزلته وحبس الغامض في كثير من المواضع مخدوماً وسيداً . وبالأجمال اقول ان المغالاة فيه التي هي في غير موضعها ضرب من الضعف للمضمر . واضرماً ما تكون اذا كانت احكامه خارجة عن القواعد النكفية المساعدة على فهم المعنى المراد وداخله في ما تعمق به بعض اصحاب المذاهب الذين خلطوا فادخلوا كثيراً من احكام علوم الكلام والفلسفة والخط في احكام النحو والاعراب مع بعد ما بينهما

ومن قبيل الالفاظ المفردة واعراب او اخر الكلم الهياث التركيبية فانها اي الهياث التي تعلق بها فصاحة المركبات وبلاغتها حكم الالفاظ المفردة بمعنى انها من حيث هي تراكيب فصحة او بليغة لا بد من وجودها في اللغة . ولكن هذه الهياث او هذا التركيب بهذه الالفاظ قد يسقط من اللغة او يزداد عليها مثله فلا يهدم سقوطه اركانها ولا تنسد بلاغتها زيادته او زيادة مثله عليها

وصلت الى نقطة لا اراني استطيع تركها من غير ان ابسط الكلام فيها شيئاً وهي : - يزعم كثيرون من اهل العربية ان الهياث التركيبية فيها محصورة وهذا وان لم بقوله صراحة بقولته سخياً . واذا كانت الهياث التركيبية محصورة اذن لا يجوز الخروج عنها لان الخروج عنها خروج عن الفصاحة والبلاغة . وما كانت الفصاحة والبلاغة من الكلام بمنزلة النكرم والشجاعة والعتة من الصفات الفاضلة كان التركيب الذي يعبرى من هذه كالتخص الذي يعبرى من تلك . وفي هذا القول كثير من الحق والصواب وكثير من الباطل والخطاء

اما الحق والصواب في ان الهياث التركيبية اذا خلت من الفصاحة والبلاغة خرجت عن ان تكون اجزاء لغة راقية ومخت اللغة عن صورتها العائلة الادية الى ما هو دون ذلك واما الباطل والخطاء في امور كثيرة نسوم منها

(اولاً) ان الهياث التركيبية النصيحة والبليغة محصورة وانها محصورة في التراكيب التي وصلت اليها عن العرب في نحو من مئتي سنة على الاكثر . فان هذا مما لا يقول به صاحب روية . وهو وان كان ممكناً ان يكون عقلاً فلا يمكن ان يكون وجوداً لان البلاغة تقتضي المطابقة لتقتضي الحال ومقتضى الحال يختلف باختلاف الزمان والكان وباختلاف المخاطب والمخاطب واختلاف احوالها . واختلاف الزمان والمكان . فافان الى اختلاف الشكليات واختلاف افكارهم وشارحهم وفوى عقولهم يتولد عنه من الصور ما لا يقع تحت حصر

وجردية . ثم على فرض أنه يستطاع حصر الهياث التركيبية الفصيحة والبليغة بعدد معلوم فهذا العدد يتجاوز الهياث وربما يتجاوز العدد المركب منها . وهذا العدد من هذه الصور والهياث يستعمل على العقل الانساني الاطاعة بتصوره في زمان من ازمته المحدودة . والحصر الفعلي الذي يترتب عليه فائدة لا يكون الا اذا احاط الفكر بالتصور وتمثله جملة دفعة واحدة او ما هو من قبيل الدفعة الواحدة

(ثانياً) ان تكون الهياث التركيبية المعلومة عملاً اجمالياً عند ادبائه العربية مما اودعته اسفار الادب ودفائره كلها فصيحة بليغة فان ذلك مما يصعب التسليم به . واكثر من ذلك ان تكون الهياث التركيبية المنقولة في كلام من كانوا قبل الاسلام الفصح وابلغ من هذه الهياث المنقولة عن اهلهم في صدر الاسلام وبعده الى عصرنا الخاص . فان هذا الخطاء شائع متداول واكثر ادبائنا والمشتغلين بعلوم البلاغة منا قديماً وحديثاً كانوا يذهبون اليه فيرون في الهياث التركيبية والمركبات المنقولة عن اصحاب المقالات وغيرهم ممن سبقهم او عاصروهم - فصاحة وبلاغة لا يرون مثلها لمن جاء بعدهم من مولدي الاسلام ومولديهم مولديهم . بل كثير من على ما يخال يذهبون الى ان جميع ما نقل عن الجاهلية فصيح بليغ بلا استثناء . وهذا وهم فاضح ومن الاسف انه شائع مقبول عند الكثيرين من غير تخرج وبكاد الاقلون ممن يرتادون صحة هذا الزعم لا يحسرون ان يرفعوا اصواتهم في تنبيه او الاعتراض عليه انما يتهامون به مما فيما بينهم

(ثالثاً) من الخطاء ايضاً ذهب كثيرين الى ان الفصاحة والبلاغة درجة واحدة وهذه الدرجة يرونها في هذا النوع من الكلام الذي ينتج من حاسة الاستحسان وما ناسبها او من حاسة الاستعجاب وما ناسبها . فان رأوا مبالغة قد تخرج عن حد المقبول او رأوا تشبيهاً او استعارة في مدح مدوح او ذم مذموم او في شعر او في نسيب او في حكمة وجاءت شياً من معاني شياً من الغرابة المقبولة اكبروا ذلك وظنوا ان هذا الذي اكبروه انما جاء من ليل بلاغة الهياث التركيبية . وقد لا يكون هناك فصاحة ولا بلاغة في التركيب تدمر الى مثل ذلك الاستحسان بل الاستحسان انما كان لتلك المبالغة او الاستعارة او لذلك التشبيه وما صحب المبالغة من الغرابة او صحب الاستعارة والتشبيه من الغرابة والمطابقة . والمحققون على ان بلاغة التركيب قد تكون ولا يكون هناك استعارة ولا تشبيه وقد تكون ويكونان معاً ولكنها متبايزان في نفسيهما بل التبايز وان حتى ذلك على كثير من البلاء بالقطرة او التباين . وهذا الخلط بين حسن الاستعارة او التشبيه وبين بلاغة المركب والتركيب كان

فاشياً في أيام الامام العلامة الجرجاني صاحب كتاب اسرار البلاغة وكان يؤتمل أيضاً
 واغلاصة ان ما يتشعب به من ان هذه التراكيب والهيئات التي جاءت في كلام الجاهلية
 هي التي بها قامت مقومات اللغة العربية وتفاوتت على غيرها من اخواتها الساميات وعلى
 غيرها من اللغات الاخرى هو مجرد تشعب يقول به اقوام قلوا او كثروا ولكنه عار من
 التحقيق . فالبلاغة غير منحصرة في جيل دون جيل ولا هي ايضا خاصة بزمان دون زمان ولا
 بمكان دون مكان وان اختلفت وتباينت باختلاف الزمان والمكان . وعليه نقول ان امرء القيس
 كان بليغاً في عصره وكذلك كان جرير والفرزدق والاختل في عصرهم وكذلك كان ابو
 نواس وابو تمام والبحتري كل في عصره . شاعر بلوغ الأمان بلاغة جرير والفرزدق قد تكون
 في نوعها غير بلاغة ابي تمام والبحتري كما لا يبعد ان تكون بلاغة هذين غير بلاغة المتنبي
 وغير بلاغة ابي فراس الحمداني - تكون غيرها ولا تكون اعل درجة منها - وهكذا يقال
 في بلاغة امرء القيس وغيره من اصحاب المعلقات انها غير بلاغة ابي نواس او ابي الطيب المتنبي
 ولكنها وان كانت غيرها قد لا تكون اسمى منها . ولا دخل في ذلك لتقدم زمان امرء القيس
 ولا لتأخر زمان المتنبي بل بلاغة المتنبي قد تكون اعل وادسع من بلاغة امرء القيس (وهي
 كذلك) على نسبة ما كانت مدارك هذا اعل من مدارك ذلك - وما قلته في المتنبي وامره
 القيس اعول مثله في ابي نواس والبحتري فانهما وان تأخرتا عن جرير والاختل في الزمان فقد
 تقدمتا في البلاغة وان كان الاولان اقرب الى مناسخ البداوة والثانيان الى مناسخ الحضارة
 لكن يقول قوم ان امرء القيس يستشهد بكلامه في اللغة والاعراب ولا يستشهد
 بكلام المتنبي وكذلك يستشهد بكلام الفرزدق والاختل ولا يستشهد بكلام ابي تمام
 والبحتري . ويستنجون من ذلك ان امرء القيس ابلغ من المتنبي والفرزدق والاختل ابلغ
 من ابي تمام والبحتري . والاستطراد الى الرد على نساء هذه الزعام واشباهها يخرجني الى
 ما لا يحمله المقام فاجتري بمراد القصة التالية

حكى ان ابن الاثيري دخل على قوم فانشده بعضهم قصيدة لابي تمام ونسبها المشد
 الى احد شعراء الجاهلية فطرب لها ابن الاثيري وامر كاتبه ان يودعها في دفتاره فلما أتى
 الكتاب على آخرها قيل له هي لابي تمام قال فقال ابن الاثيري - « من اجل هذا رأيت اثر
 الركاكة عليها - خرقي يا غلام خرقي خرقي » . وكنت احب ان اتقل القصة بحروفها كما
 قرأتها ولكنني أدبت الكتاب الذي قرأتها فيه وبقى في ذهني ان الكتاب من الكتب التي
 يعتمد على صحة روايتها

ولا اقول ان هذه الفكرة عمت بدون استثناء ولكن اقول ان الكثيرين اخذوا بها في الاجيال التي سرت فلنا نغيب رأيهم على رأي المحققين من العقلاء في كل جيل الذين كانوا يقولون ان القنوي شأنه ان يتقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه واما القنوي شأنه ان يتصرف فيما ينقله القنوي ويقبس عليه « المزهج جزء اول وجه ٣٠ طبعة بولاق »

جبر خرومط

متأني البقية

خزان اصوان وفوائده

بينما ترى الدولة العلية صاحبة السيادة على القطر المصري تشكو من حرب ظالمة استنزفت اموالها وكادت تذهب ببيع بلادها والامدقاه يجمعون لها الاموال لمواساة جرحاها وتطبيب مرضاها ترى القطر المصري يحتفل بعمل هندسي كبير اتفق عليه اكثر من مليون من الجنبيات ويرجون استفيد منه مضاعف ذلك سنويًا الا وهو عملية خزان اصوان وقد قام بهذا العمل وغيره من الاعمال العظيمة النافعة والاموال متوفرة في خزائنه ولو حرت الحكومة المثالية مجراه منذ ثلاثين سنة الى الآن لفاقت عليه في اتساع الاعمال وتوفر الاموال

اما الخزان فومضاه حينئذ بناؤه منذ عشر سنوات وقتنا حينئذ انه لو عني سنة امتار اخرى لتضاعف نفعه . وهذا نص عبارتنا « ان هذا الخزان في حالته الحاضرة لا بقي بنصف الفائدة التي تنال منه لو اتفق عليه مشا الف جنيه اخرى عني بها سنة امتار لوق علوم الحاضر ولو عمر الماء حينئذ يباني انس الوجود » (انظر الصفحة ٣ من مقتطف يناير سنة ١٩٠٣) . وقد تحقق الآن ما قلناه حينئذ فعمل الخزان ستة امتار فتضاعف مقدار المياه التي تخزن به وعمرت انس الوجود ولم يختلف ماتم مما قلناه الا في مقدار النفقة وسبب ذلك الاضطرار الى تسييك الخزان وكان السروليم ولكنكس قد أكد لنا ان البناء الاول يشمل العملية من غير ان يزداد عرضه ولكن ظهر بعدئذ للمهندسين ان تعرضه اسلم عاقبة فزادت النفقات بسبب ذلك

وقد نشرت الحكومة بيانًا لحال الخزان الآن وما اقتضت عملية من النفقات وما ينظر منه من النعم وهاك ترجمة ذلك

الحاجة الى تغطية الخزان

ان خزان اصوان افاد الزراعة المصرية فائدة كبيرة جداً بالمياه التي تخزن فيه في الشتاء والربيع ثم تستعمل صيفاً حينما تشج المياه في النيل حتى لا تكفي لري كل الاطيان التي تزرع زراعة صيفية . وقد زادت الحاجة الى الري الصيني بعد سنة ١٩٠٣ للأسباب التالية وهي اولاً ان مساحات واسعة من اطيان الوجه القبلي كانت تروى ري اخياض فصارت تروى رياً صيفياً بعد ما حوِّلت للري الصيني . وثانياً ان مساحة الاراضي التي تزرع فقطاً في الوجه البحري زادت عما كانت عليه قبلاً . وثالثاً ان كثيراً من الاطيان الدور في الوجه البحري أصبحت وصارت تروى وتزرع . وهذه الاسباب الثلاثة ولأنه توألى ضعف الفيضان وقلة الماء الصيني في سنوات متوالية دعت الضرورة الى زيادة الماء المخزون اذا اريد ان يكون كافي لري القطن سنة بعد سنة وري ما يستحق من الاطيان في الوجه البحري ولدى البحث عن الاماكن التي يمكن ان يخزن فيها الماء اللازم لذلك وجد انه يمكن نيل المطلوب بتعريض خزان اصوان وتغطيته

عمرها كل انس الوجود

الآن ان تغطية الخزان تستلزم عمرها كل انس الوجود قرأت الحكومة نفسها بين امرين الواحد ساحة البلاد الماسة الى تكثير الماء الصيني والثاني حرمان محبي الآثار من مشاهدة تلك الباني فوق سطح الماء في النصل الذي يكثر محي السباح فيه الى القطر المصري ولكنها كانت قد رعت اسس الهياكل حينما كانت تبني الخزان ورأت ان عمر الماء لها بعد ذلك لم يوقع بها ضرراً لاسيما وانها مبنية بحجارة لا يؤثر فيها التمر بالماء تأثيراً يذكر ولذلك ترجح لها ان عمرها كلها بعد تغطية الخزان لا يضر بها ولا ينتج عنه الا انها تكون مغمورة بالماء حينما يند السباح لزيارة اصوان . ثم يفتنض الماء في الصيف فتظهر الهياكل حينئذ وتبقى ظاهرة فوق سطح الماء الى اواسط ديسمبر او الى اواخره قبل ان يعلو الماء ثانية فيغمرها ويحجبها عن النظر ولما رأت الحكومة ان لا بد لها من تغطية الخزان خصصت ستمين الف جنيه للباحث الاثرية (الاركيولوجية) في كل الاماكن التي يغمرها ماؤه بعد تغطيته وترميم الهياكل التي هناك حتى تبقى سليمة ولو غمرها الماء في بعض شهور السنة

تغطية السد وتعريضه

اقتضت تغطية الخزان ان يعرض اولاً اي ان يبني الى جانبه حائط آخر عرضه ستة امتار و١٨ سنحمتراً الى الجهة الشمالية منه ثم يلى السد الاصلي وهذا الحائط الجديد حتى يصير

آثار ترمسبا





منسوبها ١١٤ متراً فوق سطح بحر الروم وكان الماء يعلو بالسد القديم حتى يصير منسوب سطحه فوق سطح بحر الروم ١٠٦ امتاراً أما الآن فنصار يمكن ان يعلو حتى يصير منسوب سطحه فوق سطح بحر الروم ١١٣ متراً فزيد ارتفاعه ٧ امتار . وكان مخزن يو قبل تعلقته ٩٨٠ مليوناً من الامتار المكعبة اما بعد تعلقه فيخزن يو ٢٣٠٠ مليون . فتبلغ الزيادة بهذه التعلية ١٣٢٠ مليوناً من الامتار المكعبة . فاذا كان مقدار الماء في الليل معتدلاً فهذه الزيادة تكفي لري مليون فدان فوق ما كان يروي يو .

لكن تعلية الخزان لم تكن إلا بعد حل مشكل من المشاكل الطبيعية الهندسية فارت الحجارة التي بنيت في بلاد شديدة الحر كاصوان تفتك جانباً كبيراً من الحرارة . وهذه الحرارة تزول مع الزمن فيبرد البناء وتولد فيه شقوق والغالب ان هذه الشقوق تكون على ابعاد متساوية . وما يحدث في باطن البناء يحدث في ظاهره ايضاً ولكن الشقوق التي تحدث في ظاهر البناء نشأه نزول صيفاً حينما تتدد الحجارة بالحرارة . فتشأ على ظاهر البناء سائتان اي انه يتدد صيفاً ويتقلص شتاءً ودوايك . واذا اضيف بناء جديد الى بناء قديم والتصق به لم يجر جراه ويبقى لاصقاً به الا بعد ان يبرد باطنه كما يبرد باطن البناء القديم ودفناً لذلك اشار السر بنيمان باكر ان يبقى فراغ بين البنائين القديم والحديث مسعة من عقدتين الى ست عقد (من ٥ سنتيمترات الى ١٥ سنتيمتراً) ويملا بالاسمنت المروّب بالماء حتى صار البناء الجديد مثل القديم من حيث الحر والبرد والتدد والتقلص اي بعد سنتين على الاقل

دع الجدار الجديد

ان وجه البناء القديم من الجهة الشمالية ليس عمودياً بل مائل ولذلك يجب ان يبنى البناء الجديد مائلاً مثله فلا حيت وهو بعيد عنه كما تقدم ما لم يكن له شيء يستد من الآن الى ان يملأ الفراغ الذي بين البنائين بالاسمنت فوضعت قضبان من الفولاذ (الصلب) بين البنائين طول كل قضيب منها نحو مترين ونصف متر وشئته عقدة وربع ادخلت في البناء القديم وفي الجديد ايضاً في كل متر سطح قضيب وبها يستند البناء الجديد على البناء القديم وما منها بين البنائين يكفي للتدد والتقلص

وتسهيلاً لملء الفراغ بالاسمنت حينما يصير ذلك ممكناً قسم على طولها الى السام طول كل منها ٤ امتراً وجعل الفاصل بين قسم وقسم حجارة مخرقة بارزة وداخلة في منطقة مخرقة عرضها عشرون سنتيمتراً مفروشة بالقبوت ووضع في كل قسم من السام الفراغ انايب عملة نظرها عقدتان ونصف لكي يتوزع بها مروّب الاسمنت . ولما تم ذلك والتصق البناء

الجديد بالقديم اقيم بناء العملية فوق البنايين معاً الى ارتفاع خمسة امتار

التفتحات والاهوسة

وجعلت التفتحات في البناء الجديد مقابلة للتفتحات في البناء القديم كانتها امتداد منها وباطنها من حجر الغرايت المصقول وزيدت سمعتها في البناء الجديد بجعلت مترين وثلاثين سنتيمتراً وهي في البناء القديم متران فقط وذلك لكي لا يصعب وصل الجديدة بالقديمه وبنيت فوقها قناطر بدلاً من الشب كما في التفتحات القديمة

اما الضخرات التي حدثت في الاهوسة فهي بناء هويس جديد تحت الهويس الاسفل وتعريض حيطان الهويس وتليتها . وقد اقتضى ذلك وضع بوابتين في الهويس الاعلى . وغبرت مناسيب ما بقي من الاهوسة حتى صلحت له البوابات القديمة التي نزعتم من الهويس الاعلى دفناً لعمل بوابات جديدة ولذلك لم تعمل الا بوابتان جديدتان

تفتحات العمل

يتظر ان تبلغ تفتحات عملية الخزان ١٢٢٠٠٠٠ جنيه يضاف اليها ٢٦٠٠٠٠ جنيه ثمن الاراضي التي سيغمرها ماءً بعد تطينه فتصير التفتحات كلها ١٤٨٠٠٠٠ وحيث ان تفتحات البناء الاصلي بلغت اكثر من ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه والاعمال التي عملت لوقايتها بلغت تفتحاتها نحو ٣٥٠٠٠٠٠ فتكون تفتحات الخزان كله قد بلغت حتى الآن نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وقد ظهر من البحث في قيمة ايجار الاطيان التي استنفدت منه قبل تطينه ان الفرق بين ايجارها سنة ١٨٩٤ وسنة ١٩١٢ اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات في السنة واكثر هذا الفرق حاصل من خزن الماء به واعمال الري الاخرى التي تربت عليه ولم تزد تفتحاتها مع تفتحاته على ١١ مليوناً من الجنيهات

ولقد كان ناظر الاشغال العمومية وقت الشروع في اقامته حسين فخري باشا وخلفه اسمعيل مرعي باشا سنة ١٩٠٨ وكان السر ولیم غارستن مستشار نظارة الاشغال وهو المشول عن هذا المشروع الذي رسمه المرحوم السر بنيامين ياكوف وخلف المشروب السر ولیم غارستن ثم خلف السر بنيامين ياكوف مدة اجراء العمل وهي خمس سنوات من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١٢ . وكان المستر مكدونالد مديراً عاماً للفرزات وهو الذي تولى ادارة هذا العمل وكان المستر مكر كودل المهندس المقيم على العمل . اما البناء فبناء الخواجات ايرد

مقاولة بمبلغ ١٠٣٢٠٠٠ جنيه والاعمال الحديدية عملها الخواجات رانمس ورايبه بمبلغ

٣٦٠٠٠ جنيه

الحشرات والأمراض

ثبت منذ اثني عشر سنة ان لبعض الحشرات بدأ في نشر الامراض ونقل صدها من شخص الى آخر ثم توالى على اثر ذلك الاكتشافات حتى ظهر ان أكثر الامراض الفتاكة تصل الى الانسان من هذه الحيوانات الصغيرة . فطوراً يطلق ميكروب المرض بظاهرها فتقع به على وجوه الناس وايداهم وطعامهم وشرابهم وتارة تنصه مع دم الطيل فينمو في جوفها ويتكاثر ثم تنفثه مع لعابها او تفرزه مع مفرزاتها في الاظمة والقروح

الامراض المعدية بوجه الاجمال تنشأ عن الميكروبات اي عن احياء صغيرة جداً لا ترى بالعين المجردة وتقوم عدواها بوصول هذه الاحياء الصغيرة الى جسم الانسان وتمكنها منه . وهذه الامراض على نوعين فمنها ما يبدى بمجرد وصول ميكروبه من العليل الى الصحيح كاللحمى التيفوئيد ومنها ما لا بد ليكروبه من دخول جسم حيوان يتوالد فيه ويتكاثر وينمو ويتقوى قبل ان يصبح قادراً على مهاجمة الانسان ثانية وانزال العلة به ومن هذا النوع الملاريا ومرض التوم . والحشرات أكبر العوامل على نشر النوعين وتنفرد في نشر كثير من امراض النوع الثاني بحيث لا تحدث العدوى الا بواسطتها

وقد امتاز الدباب يحمل الميكروبات من جميع الانواع ونقلها من مكان الى آخر . فانه يضع بيوضه في الزبل وغيره من الانذار فتتأصغره فيه وتنتج به حتى اذا بلغت اشدها غادرت وانثابت الطعام والمساكن فتقع على الاظمة واقية الاكل والشرب فتلقي طيها انواراً من الميكروبات التي دخلت جوفها او طقت بظاهرها كالميكروبات حمى التيفوئيد والاسهال والدوسنتاريا وغيرها

والدباب منتشر في جميع البلدان ويعيش في كل مكان يسكنه الانسان . فان امهل امره في مدينة او قرية نما وتكاثر حتى اذا حدثت اصابة باحد الامراض التي تكثر ميكروباتها في مفرزات المرضى كالدوسنتاريا والتيفوئيد نشر العدوى بين السكان في طول البلد وعرضها . وان اشترك معه في عمله هذا البق او غيره من الدويبات الصغيرة عم الداء وعظمت العلوى

وهو على انواع كثيرة لكن اهمها النوع المعروف بالدباب البيني الذي يكثر في المساكن . ومن غريب طبائعه انه لا ينفك يتردد بين الطعام والمزابل ذهاباً واياباً فمن الزبل الى طبق الحلوى ومن اثناء اللين الى كومة الانذار

وقد ثبت ان بعض انواع البراغيث تحمل ميكروب الطاعون وتم عرف شدة وطأة هذا الوباء الويل عرف ما لهذا الامر من الامة . فقد تنشى الطاعون في اوربا واسيا حوالي القرن السادس قبل الميلاد فظل يقتك بالناس نحو مئتين سنة . ثم تنشى في القرن الرابع عشر في جميع البلدان المأهولة فاودى بحياة نحو ٢٥ مليوناً من النفوس

وبقتك الطاعون بالجرذان فتكا ذريعا ويصيب غيرها من القواضيم تنقله البراغيث منها الى الانسان . فاذا امتص برغوث دم جرد موبود وجد الميكروب في جسمه بيضة صالحة لميشته وانصل منه الى الناس الذين يمتص دمهم

واول ما يجب عمله اذا ظهر هذا الوباء قتل الجرذان والتخلص من شرها لان الطاعون يتفشى فيها بسرعة وينقل منها الى الناس . وقد أصيب به نوع من السنجاب في امريكا ولكن بقتل الحكومة الاميركية حال دون انتشاره

وتكثر حمى التيفوس في الاماكن القفرة الكثيرة الازدحام وقد ظهر ان القمل الذي يعيش على بدن الانسان ينقل عدواها ولذلك يكثر انتشارها في السجون فاصبح انقاذها سهلاً . وقد قل ظهورها بين الشعوب الراقية التي تمتنى بالنظافة

ويروج الباحثون ان الذباب الصنبر الاسود الذي يكثر على ضفاف الانهار والجداول السريعة ينقل عدوى المرض المعروف بالبلاغرا . وكانوا في ما مضى يعتقدون ان هذا الداء ينشأ عن اكل الترة المتعفنة لبطل هذا الاعتقاد الآن خصوصاً لما برى من كثرة الاصابات او ان ظهور الذباب المذكور

ومن الامراض الكثيرة الانتشار الحمى الملاربية (ويقال لها الحمى الدورية او الحمى الباردة) وسببها ميكروب اكتشف سنة ١٨٨٠ يعيش في الكريات الحمراء من الدم ويتكاثر فيها . ولا بد له من قضاء قسم من حياته في جوف نوع من البعوض يعرف بالانوفلس . فاذا امتص دم مصاب بالحمى الملاربية دخل هذا الميكروب معدته مع الدم ونفذ فيها حتى يقرب من سطحها الخارجي فتكون من حوله انتفاخات يضع بيوضه فيها . فتولد صفارته وتنمو وتتشر في جسم البعوض وتصل بعداده العليا . ومدة احتضان الميكروب في جسم البعوضة يتراوح بين اثني عشر وعشرين يوماً . وفي ثم الانوفلس حليات تشبه الابر يفرزها في جلد الانسان لاجل امتصاص دمه وينتفح معها شيئاً من لعابه فيتصل الميكروب منه الى دم الانسان

ويسهل انقاذ الحمى الملاربية بامتصاص هذا البعوض وبتم ذلك بجفيف المستنقعات

وسكب البترول في جميع البرك فتتلف بذلك بيوضة لانها لا تنمو إلا في الماء الزاكد ولا بد لها من استنشاق الهواء الذي يمنة عنها البترول بطفوه على وجه الماء وقد نجحت هذه الطريقة في مكافحة هذا الداء في ملقا وجزيرة كيوبا وبناما والاسميلية من القطر المصري ولم يعرف شيء حتى الآن عن حقيقة مكروب الحلي الصفراء وماهيته ولكن ثبت انه يقضي بعض ادوار حياته في جنس من البعوض يعرف بـ *Stegomyia calopus* وهو منتشر في جميع البلدان الحارة . ويلقي بيوضة في ما جاور البيوت من الاحواض والبراميل وكل آنية الماء ولذلك كان استئصاله سهلاً

فاذا امتصت بيوضة من هذا الجنس دم مصاب بالحلي الصفراء في الايام الاربعه الاولى من ابتداء المرض دخلها شيء من ميكروب وبقي فيها نحو اثني عشر او اربعة عشر يوماً في حالة الاحضان . ويصبح بعد ذلك قادراً على اجراء عمله وابتلاء الانسان بتلك الحلي الخطيئة . وقد ذهب كل اثر للحلي الصفراء في الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية وعاصمة برازيل لان هذه البلدان عملت على اهلاك البعوض والزمت المصابين ان يتاموا داخل كلال تمنع وصوله اليهم

ولا يتعدى مرض النوم بعض انحاء القارة الافريقية حيث يمشى القباب المعروف بالتيستي . واثني هذا القباب تلد مرة كل عشرة ايام فتصمد الى ظل نبات على خفة شهر او بحمئة وتلد ذبابة واحدة في الحالة السودية . ولا تلبث هذه الدودة ان تنقلب زبياً ثم تخرج القباية من الزبى كاملة الاعضاء تامة الخلق

وتدخل جراثيم مرض النوم جسم هذا القباب مع الدم الذي يتحصه من الانسان او الحيوان المصاب به وتبقى فيه مستكنة في حالة الاحضان من ثلاثين يوماً الى اربعين حتى تصبح في حالة تمكنها من ازالة المرض بكل انسان او حيوان يلمسه القباب . وتحمل بعض الدويبات من نوع القراد جراثيم الحلي المتكئة وتلقح اجسام الناس بها . وينقل نوع من البعوض (كيولكس فانينانس) عدوى حمى الدنج (ابو الركب) . ويرجح ان اليتي ينشر عدوى البهرل الاسود (الكلا ازار)

هذه اهم الامراض التي تنقل عدواها الحوام والحشرات وغيرها كثير مما يصيب الماشية ويفتك بها ولا يسع المقام ذكرها ولو تليفاً . ولا تزال العدوى في امراض كثيرة مسراً غامضاً ولكن ليس بمستبعد على العلم ان يكشف الغطاء عنها وربما ظهر عند ذلك ان الحشرات اليد الطولى في نقلها . (انتهت الحلقة من مجلة العلم العام الاميركية)

آثار ترمسبيا

على ٣٧ كيلومتراً الى الشمال من القدس في الطريق الى نابلس بسيط من الارض الى
بين طريق العربات يمتد بضع كيلومترات من الغرب الى الشرق ولا يزيد عرضه على ٢٠٠
او ٨٠٠ متر . في وسط هذا السهل قرية يقال لها ترمسبيا على رابية صخرية لا تطل عمماً
حولها الا قليلاً . ولم يرد اسم هذه القرية في الدوراة ولا في التاريخ انما يظن انها ترماسيا
المذكورة في التلود ولا دليل على ذلك الا تشابه الاسمين في اللفظ . وليس في القرية شيء
يستألف النظر الا بعض رضام قديمة حنة الهدام القمت في جدران البيوت وبضبة عتبة
قديمة فوق باب المضافة وبعض قطع من اعمدة متكسرة . ولم يكن السياح يقفون فيها الا
قيلاً في طريقهم الى خراب شيلوه (المعروفة بخرابة ميلوت) وهي على ربع ساعة منها
الى الشمال

في غرة اكتوبر الماضي بلغ محمد رفعت افندي مدير المعارف في القدس ان البعض
عثروا على ناوروس وكثير من التماثيل في ترمسبيا تخف اليها وتحقق وجود هذه الآثار فيها .
ولم يمض الا ايام قليلة حتى تمكن وكيل دولة اميركا من اقتناع بان بولف لجنة ينضم اليها
احد الاساتذة العارفين بالآثار القديمة من مدرسة سانت اتيان لكي يتحقق امر هذه
الكتشفات ويرى ما لها من القيمة العلية . وذاك نتيجة اعمال هذه اللجنة المختصة من تقريرها
على منحدر الرابية عند منتهى القرية الغربي بقايا اساس حائط لم يبق منه الا ساق
واحد من الحجارة المنقورة يمتد من الشمال الى الجنوب ٦ امتار و ٢٥ سنتيمتراً وعلوه ٦٥
سنتيمتراً . ويبلغ طول الحجر الواحد من متر و ١٣ سنتيمتراً الى متر و ٥٢ سنتيمتراً .
وقد أحكم وضعها على الصخر بعد ان نحت من الامام حتى اصيحت معه جداراً واحداً
وفي هذا الصخر كهف متنطف السقف على شكل قنطرة علوه عند المدخل ٩٠
سنتيمتراً وعرضه متران و ٤٠ سنتيمتراً . وفيه قبر محفور في الصخر طوله متران و ٣٠
سنتيمتراً وعرضه ٨٥ سنتيمتراً وعمقه ٥٥ سنتيمتراً (١)

وامام هذا الصخر على مسافة متر منه ناوروس كبير من الرخام الابيض يوازي طوله خطأ

(١) احد هذه التماثيل فهدى افندي احد اعضاء مجلس الادارة في القدس بالاشتراك مع محمد رفعت
افندي وذلك بعد ذهابها الى القرية بايام قليلة

متداً من الشرق الى الغرب وقد طمر نصفه في التراب . ويطغ طوله مترين و٤٥ سنتيمتراً وعرضه متراً و٣٠ سنتيمتراً وطوله أكثر من متر . وهو سليم لم يصب باذى غير ان غطاءه قد حطم عمداً على ما يظهر طمناً بجواهر الميت . ووجوهه من الخارج ملاء ليس عليها شيء . من النقوش وقد أنقح تحت احدھا أكثر من الثلاثة البالية لان النظر يقع عليه أكثر منها . اما من الداخل فلم تراعى في حفره قاعدة ولا نظام ومتوسط سمك جدرانہ ١٢ سنتيمتراً . وغطاؤه من ذو صحنين وعلى كل من زواياه الاربع نوره كما يرى في غيره من النواويس الرومانية في فلسطين

ثم افتادنا اهل القرية الى حفرة قريبة يقولون ان فيها تماثيل فكشفتنا التراب قليلاً فاذا نحن بغطاء ناووس آخر عليه نقوش بديعة . وقد نقشت عليه صورة نحت عليه شخص أكبر من الحجم الطبيعي مستند على بسراه وذراعه اليمنى حول عنق شخص لا يظهر منه سوى اعلى صدره فاستنتجنا من ذلك انها صورة رجل وزوجته والمرجح انه كان على الزاوية المقابلة لوجهه صورة ولد له . وقد ذهب رأسا الشخصين وذراع من كل منها . ورغمنا عن ذلك لا يزال هذا الاثر من اجل الآثار التي وجدت في فلسطين حتى الآن

ورُفعت من الردم قطعة رخام تغطي النقوش وجهين منها فقلنا انها زاوية ناووس وان وجهها المنقوشين جدارا الناووس وطولها متر وثلاثة سنتيمترات وعرضها ٧٠ سنتيمتراً ويظهر منها القسم الأكبر من احد الجدارين الاصفرين وعليه صورة طفل ذي جناحين قائم على قدميه يمتدح ثماراً وبالتقرب منه شخص آخر لا يظهر منه الا رأسه ويداه يجمع هذه الثمار في صل . ولم يبق من الجدار الآخر الا قسم صغير لا يزيد اتساعه على ٥٠ سنتيمتراً . وعليه نقوش وصور بارزة تكاد تغلق من الناووس وتمثل شاباً عارياً عليه ملاءة صغيرة قد عقد طرفاها على كتفه اليسرى وهو قائم على قدميه وتحيط برأسه اغصان فيها ثمار متنوعة ويتدلى وراء اذنه اليسرى عنقود من الضب . وبين ساقيه زورق صغير يشق عباب الامواج وفيه رجل جالس

ورأينا في الحفرة قطعة اخرى فعلنا على استخراجها وقد كان للستر لويس الاميركي الفضل الأكبر في الكشف عنها واخراجها سليمة . ولدى التمعن فيها عشنا انها قطعة اخرى من الناووس المذكور آنفاً وطولها مثل طول القطعة الاولى اي متر وثلاثة سنتيمترات ونقوش الاثنتين متلائمة وعليها من الجانب الواحد طفل يجتج برق سما لاجل اجتناء الامطار وعند

اسفل السلم سل مملوء بالآثار وقد اقبل عليها رجل يرتبها . وعلى الوجه الآخر شاب قائم على قدميه يشبه الشاب الذي وصفناه على القطعة الاولى وبين وجهيه امرأة تحمل فرناً قد ثبتت عليه الازهار والآثار وفيه شخصان صغيران يجنيانها وربما كانت الصور الفوتوغرافية التي اخذها المستر لويس ابلغ من القلم في وصف هذه النقوش

ويظهر ان النقوش على مقدم الناووس كانت تمثل المبرود باخوس على ميثات مختلفة . ولا شك في ان هذا الناووس من اجل الآثار القديمة ونقوشه من نوع الحفر الدائر وهي في غاية الاتقان وان كانت تنقصها بعض الامور دون الكمال . وقد افزع الناحية جهده في اتقان نحتها حتى تكاد لقرأ ما في نفوس الأشخاص المثلة من مجرد النظر الى وجوههم . وهذا الاثر يمتاز على سائر الآثار التي وجدت في فلسطين وربما كان من صنع اليونان في القرن الثاني قبل الميلاد

وحينما لو نعمل في نقل هذه الآثار الى متحف القدس حيث تكون في مأمن من هبث الابدعي والطواري بها وتوسع البحث عن الاسماء الباقية من هذا الناووس لكي تكمل اجزائه وربما عثرتم على آثار اخرى ذات قيمة علمية . ولا شك في انه من بقايا مدفن نغم لم يبق منه الا احاطط الذي ذكر في اول كلامنا وهذا الناووسان . ولا يعد ان يكون في الزدوم كتابات تبين تاريخه واسماء من دفنوا فيه . وحذا لو اتج لهذا المكان من يرفع الردم منه ويحفر عما بقي فيه فان ذلك لا يستلزم عناء كثيراً

وبعد رجوعنا الى القدس اكتشف مدير المعارف وفهدي اندي عند المتاجرير بالعباديات قطعة من الرخام عليها نقوش وقد اتى بها من ترسبيا ولا شك في انها من الناووس الذي وصفناه . وبعد ذلك بايام قليلة عادا الى المكان الاصلي واحفرا قليلاً فاستخرجوا قطعة اخرى منه

فحذا لوجعت هذه الآثار في القدس واعيد الحفر في ذلك المكان لتكمل اقسام ذلك الناووس . وانا نكرر نداءنا هذا باسم جميع المشتغلين بالآثار القديمة والمولعين بنسوت القدماء وعسى ان لا يذهب تداونا جثاً

الامضاء

ب . م . راف . سافينياك

الذهب والضيق المقبل

نشرنا منذ سنة من الزمان مقالة وجيزة في هذا الموضوع ابنا فيها ازدياد ما يستخرج من الذهب سنوياً وان كثرة رخصته فقلت اسعار العروض التي تشتري به ولكننا ختمناها بقولنا « ومن المحتمل بل المرجح ان هذا الميل الجارف سيل الذهب سيلاتي بالوعة عميقة تنصب فضلاته فيها وهي بلاد الهند وبلاد الصين فاذا كثر التعامل به فيها فلا يكتر عليها خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانهما اكثر من سبع مئة مليون نفس . ولكن لرم ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجى ان تهبط سريعاً وبعضها لا يهبط ابداً لان العامل الذي اعتاد ان يأخذ عشرة غروش في اليوم ويشترى بها اشياء مختلفة بما رخص بانسان الصناعة وبما غلا برخص الذهب لا يمكنه بخمسة غروش ولورخص ما غلا الآن لانه اعتاد ان يشتري ايضاً اشياء أخرى من الحاجيات والكليات كان يستغني عنها حينما كانت اجرة خمسة غروش . وهذا مما يوقع الارتباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء له الا السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يحلهم الاقتماد والتوفير حتى يقتصروا في نفقاتهم على الضروريات ويبقى عندهم ذخري مالي يكون له ربح يستعينون به . وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احواله المالية على موسم القطن وما يصيبه من الآفات »

وقد حققت حواشي العام الماضي ما رجحناه وهو ان الهند والصين اكثرنا من اخذ الذهب فقد كتب بعضهم في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر يقول انه حينما تنشر حكومة الهند خلاصة اعمالها في شهر ابريل المقبل سيظهر منها ان بلاد الهند استنزفت منا في سنتين سبعين مليوناً من الجنيهات . وصيرى البنوك حينئذ ان اساس اوراقها المالية قد تقوضت دعائمها فيقول الكردتور ، ويعلم سعر القطع . وسبب كثرة الذهب المرسل الى الهند هو جعله اساماً للمعاملة بعد ان كانت الفضة اساس المعاملة فيها في السنة السابقة لذلك بلغ وزن الفضة المرسلة الى الهند والباقية فيها ٦٠ مليون اوقية وفي السنة التالية بلغ وزن الفضة ٣٢ مليون اوقية فقط . واما الذهب فكان في السنة الاولى ٣٥٠٠٠٠٠ اوقية وبلغ في السنة التالية ٦٢٥٠٠٠٠ اوقية . واذا ابيع لحكومة الهند ان تصك تقود الذهب فيها استنزفتها من بنوك الدنيا سريعاً فان قيمة صادراتها زادت على قيمة وارداتها سنة ١٩١١ اثنين وخمسين مليوناً من الجنيهات فاذا طرح منها ما هي مديونة به لبلاد الانكاز معاشات

ونحوها وهو ١٧ مليوناً من الجنيهات بقي لها ٣٥ مليوناً فهي تأخذها الآن ذهباً لا فضة .
ومعلوم ان الذهب المستخرج الآن من مناجم الارض كلها لا يزيد على مئة مليون جنيه في
السنة يذهب ربعها في صوغ الحل ونحوها ويبقى منها ٧٥ مليون جنيه للعمالة فتأخذ الهند
نحو نصفها وهذا النصف اذا وزع على سكان الهند لا يصيب النفس منهم الا نحو ١٢ غرشاً
فتضح هناك . واذا زادت صادرات الهند بما يساوي ٣٥ مليوناً من الجنيهات في السنة وهذا
غير بعيد استنزفت كل الذهب الذي يستخرج سنوياً للعمالة

واكثر الذهب الذي يرد الى القطر المصري من اوروبا يرسل من القطر المصري الى
بلاد الهند فقد بلغ ماورد منه الى القطر المصري في العام الماضي حتى آخر نوفمبر
٦٨١ ٩٣٤ ٦٨١ جنيهاً أرسل منها الى الهند حتى آخر نوفمبر ٦٨١ ٩٣٣ ٦٨١ جنيهاً او نحو
ثلثيها . وهذا الامر مطرد الآن في سنة ١٩١١ كان مقدار الذهب الوارد الى القطر
المصري ٦٩٠٣٠٢٧ جنيهاً والصادر منه الى الهند ٩٢٢٠١٢٠٥٠٠ جنيهاً اما الفضة فلم
يصدر منها تلك السنة الى الهند الا ما قيمته ١١٥٦٠ جنيهاً مصرياً

ومن الغريب ان الذهب الذي يرسل الى الهند يجزن اكثره عند اغنيائها او يصاغ حتى
ولا يدور في المعاملة فقد ثبت ان اليوسطات ومكك الحديد لم يصلها من الذهب من سنة
١٩٠٨ الى سنة ١٩١١ سوى خمسة ملايين وثلاثة ارباع المليون من الجنيهات مع ان
الذهب الذي بقي في الهند في هذه المدة يزيد على مئة مليون جنيه

ولا بد من ان تجري الصين مجرى الهند في جعلها الذهب اساساً للعمالة واستنزاف
الكثير منه ومعنى ذلك ضاقت على التجار سبل المعاملة لان اكثرها قائم بالاوراق المالية
وقطع التجاويل فاذا قل الذهب في البنوك اضطرت ان تفلل اصدار الاوراق المالية وترفع
سعر التطمع . وقد قابل مدير بنك النقود في الولايات المتحدة بين ما كان في البنوك المشهورة
من الذهب في آخر سنة ١٨٩٩ وفي آخر سنة ١٩١٠ وبين قيمة اوراقها المالية في السنتين
المذكورتين وقيمة ما لها من الديون وفيها من الاوراق المقطوعة فكان كما ترى في هذا الجدول

آخر سنة ١٨٩٩	آخر سنة ١٩١٠	
٥٠٠٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠٠٠٠	قيمة الذهب في البنوك بالجنيهات
٦٤٠٠٠٠٠٠٠	١٠٤٠٠٠٠٠٠٠	الاوراق المالية المتداولة
٢٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠	الديون والاوراق المالية المقطوعة

فاذا قل مقدار الذهب في البنوك وعاد الى ما كان عليه في بداية هذا القرن اضطرت

ان تقلل ما يتداول من اوراقها المالية وان تقلل تسليف النقود وقطع الكيبيالات ولا يخرج ما يجلب بالتجارة حينئذ من الفضة والاضطراب

وقد تصلى الحال بالإعتماد على الفضة في المعاملة اي يجعلها اسماً كالذهب فانه استخراج منها من كل مناجم الدنيا سنة ١٩١١ ٢٣١ مليون اوقية اخذ منها الصانعة وصناع الآلية الفضية ١٥٦ مليون اوقية ثم هذا متوسط ما يستعملونه منها سنوياً . فيبقى من المستخرج ٧٥ مليون اوقية فقط . وقد اشترت حكومة الهند ١٥٠ مليون اوقية سنة ١٩٠٦ و ١٩٠٧ وصكبتها ٤٠٠ مليون روية وللحال غلت الفضة ببلغ ثمن الاوقية نحو ١٤ غرشاً ثم ضبط سنة ١٩٠٨ الى ٩ غرش وهو اخص سعر وصلت اليه . ومراد حكومة الهند الآن ان تشتري خمسين مليون اوقية لتصكها نقوداً وقد حاولت ان تشتريها سراً لكي لا ينزل سعرها اذا عرف غرضها ولكن كشف سرها . فاذا علت مقدار ما تحتاج الى صكها سنوياً وجرت في صكها على وتيرة واحدة وكان نحو ١٣٠ مليون روية او خمسين مليون اوقية ارتفع سعر الفضة وبقى على معدل واحد بالنسبة الى سعر الذهب وصارت الفضة تصلى لان تكون مقياساً للمعاملة وبطل استنزاف الهند والصين لذهب المسكونة وما ينتج عنه من الضيق المالي

والخطر المصري من اشد البلدان تأثراً بالضيقة المالي اذا حدث لكثرة ما يطلب منه من الذهب سنوياً ربا ديونه وديون حكومته ولان اغنياءه لا يقتصدون في نفقاتهم وليس له دخل يعتمد عليه غير قطنه فاذا اصابت القطن آفة من الآفات فقلت ما يجني منه او اذا جاد موسم اميركا فبسط سعره وسعر القطن المصري معه خسر القطن خسارة كبيرة تزيد على ما يمكن ان يتوفر له في سنة الاقبال . ولا علاج لذلك الا ما قلناه في بداية العام الماضي وهو السعي في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعظم الاقتصاد والتوفير حتى يقتصروا في نفقاتهم على الضروريات ويبقى لهم ذخري مالي يكون له ربح يستعينون به . ويزيد على ذلك انه يجب ان يكون همهم الاول ابقاء ما عليهم من الديون لان رباها لا يقل عن ستة او سبعة في المئة والاملاك التي يمتلكونها والاطيان التي يمجونها لا يمكن ان يزيد حالي رباها على ستة في المئة بالنسبة الى ثمنها والى ما ينفق عليها فايقاد الديون اربح من امتلاك الاملاك واحياء الاطيان

الارقام الهندية

قرأنا للاستاذ ادمند نون من جامعة ميشيغان في اميركا مقالة في هذا الموضوع
فانقلنا منها ما يلي

الارقام الهندية وبسببها الاوربيون الارقام العربية لاسباب سنذكرها شائعة
الاستعمال في اوربا واميركا الشمالية واستراليا والقسم الأكبر من اسيا اما في اميركا الجنوبية
والريفية فلا يعول عليها الا حيث حل الاوربيون وانتشرت المدنية

ومن تأمل قليلاً عدم الارقام التي لا تتجاوز عدد الاصابع وما توفر بها من الوقت والثناء
لم يسه الأبداء اعجاب بها . فلك ان تصور اي عدد شئت مها كان كبيراً وتكاتف ولداً
كتابة فلا يجد في ذلك اقل عناء . ولقد مهتت الاعمال الحسابة كثيراً ولاسيما بعد
اختراع الآلة الحسابة ووضع جداول اللوغارمات حتى صار الانسان يحسب في الدقيقة ما لم
يكن يحسبه في ايام وتأتي نتائج حابطة على غاية الدقة والضببط

نشأت هذه الارقام اولاً في الهند ثم انصلت بسائر البلدان ولكن سيرها كان بطيئاً . ولم
تكن في اول الامر تفضل الارقام التي وضمتها سائر الامم في شيء ولكنها ما لبثت ان تنوعت
وسهل تناولها فنقلتها العرب من اهل الهند واتصلت من العرب الى غيرهم من الامم

بدأ الطفل يدرك شيئاً عن العدد حيناً يبدأ يميز بين الاشياء . فاذا ادرك بالشئ
والنظر ان الشئين هما غير الشئ الواحد فقد بدأت معرفته بالاعداد ويتدرج بعد ذلك
في تمييز بعضها عن بعض حتى يدرك المقصود بقولهم : واحد : اثنان : ثلاثة

والذين لا يزالون في ادنى درجات المدنية لا يدركون من الاعداد الا ادناها فاذا
كبر العدد قسموه الى عددين او اكثر ليسهل عليهم ادراكه . فالاربعة مركبة عندهم من
ثلاثة وواحد والخمسة من ثلاثة واثنين . واثر ذلك ظاهر في طريقة العد عند الفيلسفيين
والهنود القدماء . ولا يزال شيء منته في عقول بعض الناس حتى الآن فانهم لا يدركون
الاربعة الا مركبة من ثلاثة وواحد والخمسة من ثلاثة واثنين . فاذا علوت عن ذلك الى
الستة فما فوق تساوى الناس في ذلك فيصورون الستة مركبة من ثلاثة وثلاثة والسبعة
من ثلاثة واربعة

ولما ارتقى العقل واضطر الانسان الى استعمال الاعداد الكبيرة رأى ان لا يد له من
وضع الاقفاظ والاشارات الكتابية لتدل عليها ولو كانت لا يفهما الا مركبة من اعداد

اصغر منها . ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة لان الاعداد صور مجردة في العقل وليست كالحيوان او الجماد الذي تسهل تسميته بصوته والزمن اليه بصورته
 واول ما بدأ الانسان بكتابة الاعداد كان يكتب الواحد بصورة خط والاثني بصورة خطين والثلاثة بصورة ثلاثة خطوط . فكانت خطوط الصينيين عرضية وخطوط الهنود والرومان عمودية . وهذه الاخيرة لم تنزل مستعملة الى يومنا هذا

ولما كانت هذه الطريقة لا تصلح لكتابة الاعداد الكبيرة كان لا بد من وضع العلامات الخاصة . فكان الهنود يكتبون الاربعة بصورة خطين متقاطعين هكذا \times وربما كانت هذه الصورة مركبة من اربعة خطوط في الاصل . والصينيون يكتبون السته بهذه الصورة (六) ولما كانت وضع حروف الهجاء وصورها الكتابية اسبق استعانت بعض الامم كالعبرانيين واليونانيين بصور الحروف لكتابة الاعداد . وزاد اليونانيون ثلاث علامات على حروف لغتهم فاصبحت ارقامهم سبعة وعشرين . وكانت فيم الحروف وطريقة كتابة الاعداد عندهم كما هي عندها في حساب الجمل فالحرف الاول عندهم واحد والثاني اثنان وحلم جراً زيادة واحدة واحد الى العاشر . والحرف الحادي عشر عشرون اي انه يزيد عشرة على سابقه والثاني عشر ثلاثون زيادة عشرة ايضا وتنتهي هذه الزيادة الى الحرف التاسع عشر ثم تصيح زيادة كل حرف على سابقه مئة الى ان تأتي الى آخر الحروف . واذا ارادوا كتابة عدد رسموا من الحروف ما يساوي بمجموعه ذلك العدد ووضعوا فوق كل حرف الى اليمين ضمة صغيرة دلالة على انه رقم لا حرف هجاء . واذا وضعت هذه الضمة الى اسفل الحرف زادت قيمته الف ضعف

فسهلت هذه الطريقة كتابة الاعداد ولكنها كانت عينا ثقيلاً على الحاسب في اجراء عملياته من جمع وطرح وضرب وقسمة . فعملية الضرب عندهم مثلاً تقتضي حفظ جدول فيه خمسة واربعون حاصلًا وهي نتيجة ضرب كل رقم من الارقام التسعة بالثمانية الياقية $(1 \times 1 = 1$ او $1 \times 2 = 2$ او $2 \times 2 = 4$ وحلم جراً) فاذا حفظ الولهذا الجدول وعرف كيف يستعمله اصبح قادراً على ضرب اي عددين الواحد بالآخر . اما عند اليونان فكان على الحاسب ان يحفظ لا اقل من ٣٧٨ حاصلًا وذلك لكثرة ارقامهم

ثم وضع الرومان طريقة اسهل من هذه فكاتبوا الواحد بصورة خط عمودي والاثني بصورة خطين وهكذا الى الاربعة (I II III IIII) حتى اذا جاؤا الى الخمسة كتبوها بصورة تقرب من الرقم «٧» في العربية V وقد ذهب البعض الى ان هذه العلامة

مأخوذة من صورة أنكف وان الشبة الواحدة منها تمثل الابهام والاخرى تمثل الاسابع
 الباقية ولكن هذا الرأي قد بطل - وكتبوا العشرة بصورة خطين متقاطعين هكذا X
 والعلماء على اختلاف في اصل هذه العلامة ولكن يظهر من الكتابات القديمة انهم كانوا اولاً
 يكتبون الاعداد من الواحد الى التسعة خطوطاً عمودية كما رأينا في كتابة الواحد والاثنين
 والثلاثة فاذا اتوا الى العشرة صوروا تسعة خطوط متوازية وقاطعوا بالعاشر مقاطعة متساوية
 للانباس وهرباً من الصعوبة في القراءة ثم ابدلت الخطوط التسعة بخط واحد فاصبحت
 العشرة خطين متقاطعين - ويذهب القائلون بذلك الى ان علامة الخمسة مقطوعة من علامة
 العشرة - فكما ان اللمحة هي نصف العشرة كذلك علامة الاولى هي النصف الاعلى
 من علامة الثانية - وكتبوا عن الخمسين بالحرف L وعن المئة بالحرف C وعن الخمس مئة
 بالحرف D وعن الالف بالحرف Lآ - واستخرجوا باقي الاعداد باضافة هذه العلامات او
 طرح بعضها من بعض

وهذه الارقام اسهل من الارقام اليونانية في كتابة الاعداد وقراءتها لان الاعداد كلها
 تتركب من سبع علامات على طريقة سهلة المأخذ قريبة من الفهم - ولكن يستعذر اجراء
 الاعمال الحسابية بها اذا كثرت الاعداد ولذلك كان رياضي الرومان يرجعون الى الارقام
 اليونانية لمثل ذلك الغرض

ولم يقصر الشرق عن الغرب في هذا السبيل بل تقدمت بمراحل بعيدة فان البابليين
 برعوا في علوم الاعداد والصينيين وضعوا ارقاماً لا يزالون يستعملونها الى يومنا هذا - ثم وضع
 الهنود ارقامهم وما زالوا يمجحون فيها حتى ظهر فضلها على غيرها واقتبستها عنهم الامم المتقدمة تاجم
 ولم يتم وضع الارقام الهندية دفعة واحدة على يد رجل واحد بل اقتضى قروناً
 طويلة وتديلاً كثيراً - وقد كان للهنود ارقام يكتبون الاعداد بها حوالي القرن العاشر
 قبل الميلاد ولم تصل اليها ولا تعرف عنها شيئاً - وقد وجدت كتابة هندية يرجع عهدها
 الى القرن الثالث قبل الميلاد وفيها ارقام غير هذه التي نسميها اليوم الآت وتختلف عنها
 تمام الاختلاف - وقد كانت ارقامهم لذلك العهد على نوعين نوع يقرب من الارقام الرومانية
 في ان له علامات تليها يكسبها عن الاعداد بتغيير تركيبها تقديمياً وتأخيراً ونوع يشبه الارقام
 اليونانية في كثرة العلامات واختصاص كل منها بعدد واحد دون غيره - وقد وجدت
 كتابة في كهف نانانجات قرب بوتا في اواسط الهند يرجع عهدها الى القرن الثاني قبل الميلاد
 وفيها الارقام التي توى في الشكل الاول المقابل - وما يجدر ذكره ان اشكال

الارقام اولا ولا تشبه اشكالها المتأخرة عند الافرنج . ثم وجدت كتابات اخرى اقرب عهداً من هذه واشكال الارقام فيها اقرب الى اشكالها في الوقت المتأخر . ولم تكن الارقام الهندية من النوع الثاني تختلف عن الارقام اليونانية الا في كونها علامات مخصوصة غير الحروف . ولم يعرف كيف وضع الهند هذه العلامات ولا من اين جاءوا بها وربما كانت حروفاً في الاصل ثم تحولت عن صورتها الاصلية غير ان ارقام الواحد والاثنين والثلاثة كانت خطوطاً كما في الارقام الرومانية . ولم يكن نظام العد عندهم كما هو الآن . ولا كانت قيمة الرقم تشير بتغير منزله فكأن للاثنين رقم والعشرين رقم آخر يختلف عنه تماماً . اما نحن فاذا اردنا كتابة العشرين كتبنا رقم الاثنين وجعلنا الى يمينه علامة تدل على ان هناك منزلة فارغة . وانه في المنزلة الثانية ولم يكن الهند واليونان والصينيون يعرفون الصفر ولا منازل الارقام التي تكسب الرقم الواحد قيمة مختلفة اذا تقل من واحدة منها الى الاخرى فاضطروا الى وضع الارقام الكثيرة وفي ذلك ما فيه من العناء على الكاتب والقارئ والحاسب . وقد كانت الارقام اليونانية لهند صولون والارقام الرومانية قليلة العلامات قريبة المآخذ ولكنها لم تكن تصلح للاعمال الحسابية . فكان لا بد من تغيير نظام العد ووضع ارقام تفي بالمراد . وتم ذلك على ايدي الهند بعد ان قضوا قروناً طويلة يغيرون في الارقام ويمدنون نظام العد . وكانت الشبكة (اباكس) اكبر العوامل على اتصال نظام العد الى درجة الكمال . ويقال ان الشبكة من مخترعات الصينيين ولكن لم يقم برهان قاطع على صحة ذلك . انما ثبت ان الصينيين والهند والبابليين كانوا يستعملون فيها في الحساب قبل التاريخ بازمان طويلة . وشاع استعمالها عند اليونان والرومان واخذها عنهم اهل أوروبا فكانت صفة اهل الحساب الى اواخر القرون الوسطى . ويروى ان الفاتحين على الخزينة الملكية في بلاد الانكليز كانوا يستعملون بها في القرن الثاني عشر . ولا يزال استعمالها شائعاً في روسيا والمدارس الابتدائية حيث يتعلم التلامذة اصول العد . والشبكة لوح ترمم عليه خطوط متوازية بحيث يكون بينها بيوت او منازل توضع فيها الحصى او الودع او غير هذه مما يسهل استخدامه للعد . فاذا وضعت حصى في المنزلة الاولى كان المراد بها الدلالة على الواحد واذا نقلت الى المنزلة الثانية زادت قيمتها خمسة اضعاف او عشرة او عشرين حسب اصطلاح الحاسب وعدد الحصى التي لديه . ويمكن استبدال الحصى بالارقام فاذا وضع ٣ مثلاً في المنزلة الاولى دل على ثلاث وحدات اي ثلاثة اشياء

مفردة وإذا نقل إلى المنزلة الثانية أصبحت قيمته عشرة أضعاف ما كانت في المنزلة الأولى وهذه الطريقة تفضل سواها في أن الرقم الواحد فيها يعني عن أرقام كثيرة في غيرها لأن مدلوله يتغير بحسب المنازل التي يوضع فيها . وقد كان لليونان تسعة عشر رقماً دلوا بها على كل الأعداد من الواحد إلى المئة فاستغنوا عن أكثرها بعد استخدام هذه الشبكة فأصبحت عشرة أرقام منها تني بالمراد

أما مقدار الزيادة في قيمة الرقم لدى نقله من منزلة إلى أخرى فيعرف على طريقة المدفن كان يمد بالخطات تزداد قيمة الرقم معه خمسة أضعاف ومن كان يمد بالشرائح كما نفعل نحن الآن تزداد قيمته معه عشرة أضعاف . وقد اختلقت الأمم كثيراً في مراقبي المدفن فكان البابليون يعتمدون على الستين في تركيب أعدادهم وبعض قبائل أفريقية تُخذ الستة مرقاة للمد ويقال إن بعض أهالي جزيرة زيلاندة الجديدة يستخدمون الواحد عشر لذلك الغرض . ويظهر أن الآثني عشر كانت شائعة الاستعمال كمرقاة للمد ولا تزال آثار ذلك باقية في التعامل (بالزينة)

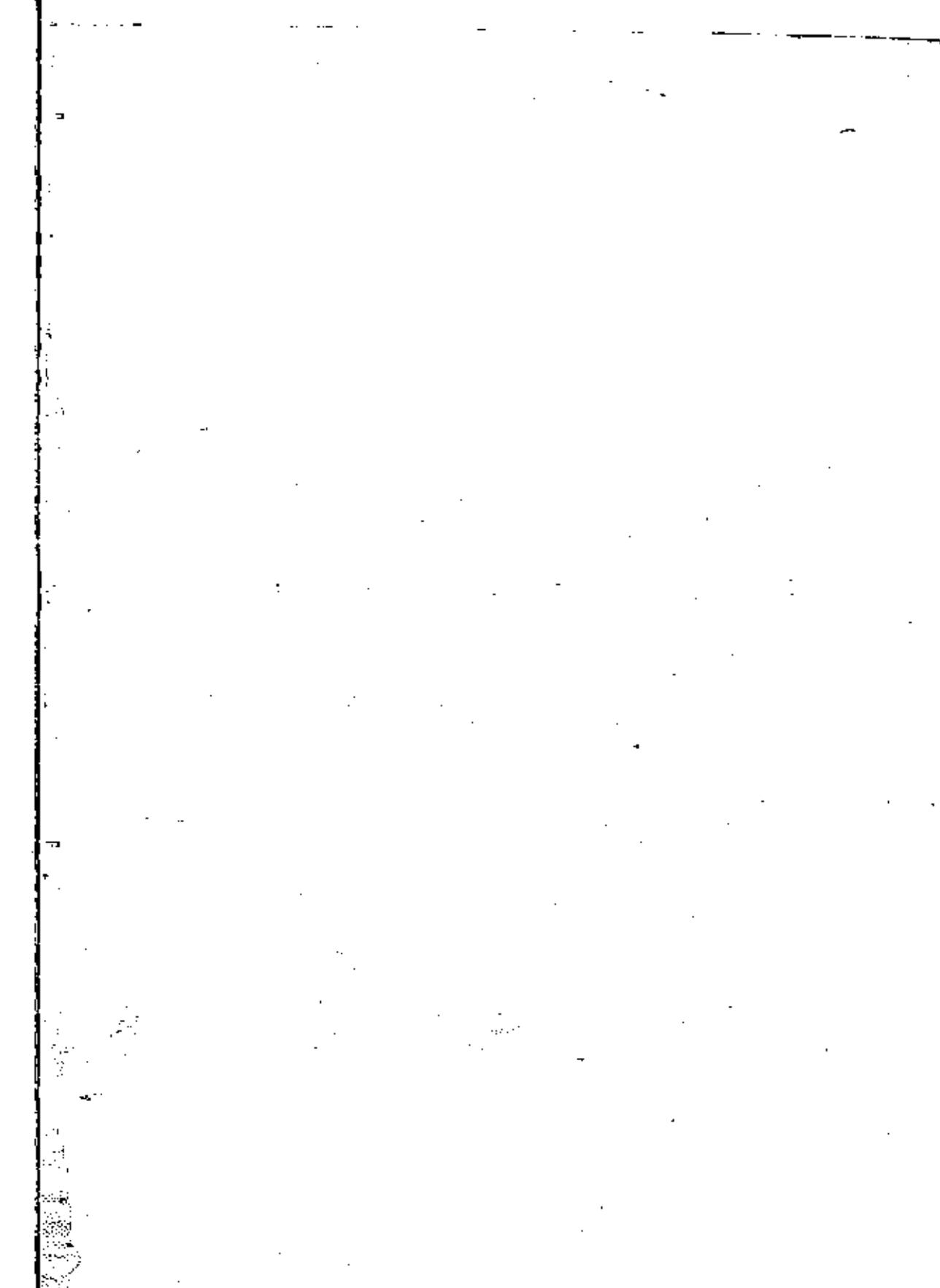
لجأ الإنسان في بادئ الأمر إلى أصابعه يستعين بها على المد والحساب ولذلك أخذ يقسم الأعداد الكبيرة إلى خمسات أو عشرات أو عشرينات . ولا يزال إلى يومنا هذا نرى كثيرين يلبثون إلى الخطة في عد المقادير الكبيرة . وقد كان أهل تدمر على عهد ملكهم زبتويا يعدون بالعشرينات وكذلك كان السريان يفتنون قبل ظهور الإسلام . وكانت بعض قبائل أميركا الوسطى تُخذ العشرين مرقاة للمد . ولا يزال في اللغة الفرنسية أثر من ذلك فإن الثمانين يعبر عنها بكلمتين معناه (اربعة عشرينات) وفي اللغة الانكليزية ما يقرب من هذا . ولكن العشرة (عدد أصابع اليدين) تظلت على سائر الأعداد وعولت عليها أكثر الأمم . فقد كان نظام المد عشرياً عند الهنود والصينيين واليونان قبل ظهور الأرقام الهندية ووضع اليونان لكل من الأعداد العشرة الأولى كلمة خاصة ولم يضعوا مثل ذلك للواحد عشر وما فوقها إلى العشرين . وكان لهم قبضة خاصة لكل من عقود الأعداد أي مركبات العشرة مثل العشرين والثلاثين إلى المائة وكانوا يسمون الأعداد التركيبية كما نسميها نحن أي بعطف أحد الأرقام التسعة على أحد العقود فيقولون مثلاً أثنان وثلاثون . وكان الرومان يعدون على هذه الطريقة إلا أنهم لم يستخدموا الأرقاماً قليلة في الكتابة خلافاً لليونان . أما الهنود فأنفقوا المد العشري وأوصلوه إلى الألوف والكرات والبروات ومع أن العد العشري وصل إلى تلك الدرجة من الانقائان بقيت العلامات اللفظية

$\alpha \alpha \alpha \alpha \alpha \alpha \alpha \alpha \alpha \alpha$
 $1 \ 2 \ 3 \ 4 \ 5 \ 6 \ 7 \ 8 \ 9 \ 10 \ 11 \ 12$

$40 \quad 270$
 $0 \quad 27$

9	8	7	6	5	4	3	2	1	(1)
9	8	7	6	4	3	2	1		(2)
0	9	7	6	5	4	3	2	1	(3)
0	9	8	7	6	5	4	3	2	(4)
9	8	7	6	5	4	3	2	1	(5)
9	8	7	6	5	4	3	2	1	(6)
9	8	7	6	5	4	3	2	1	(7)
9	8	7	6	5	4	3	2	1	(8)

سوي	تعمري	فندق	مراك	موتيل
1	1	1	222	1
2	2	2	44	2
3	3	3	99	3
4	4	4	444	4
5	5	5	55	5
6	6	6	66	6
7	7	7	77	7
8	8	8	88	8
9	9	9	99	9
10	10	10	100	10
11	11	11	111	11
12	12	12	121	12
13	13	13	131	13
14	14	14	141	14
15	15	15	151	15
16	16	16	161	16
17	17	17	171	17
18	18	18	181	18
19	19	19	191	19
20	20	20	200	20
21	21	21	210	21
22	22	22	220	22
23	23	23	230	23
24	24	24	240	24
25	25	25	250	25
26	26	26	260	26
27	27	27	270	27
28	28	28	280	28
29	29	29	290	29
30	30	30	300	30
31	31	31	310	31
32	32	32	320	32
33	33	33	330	33
34	34	34	340	34
35	35	35	350	35
36	36	36	360	36
37	37	37	370	37
38	38	38	380	38
39	39	39	390	39
40	40	40	400	40
41	41	41	410	41
42	42	42	420	42
43	43	43	430	43
44	44	44	440	44
45	45	45	450	45
46	46	46	460	46
47	47	47	470	47
48	48	48	480	48
49	49	49	490	49
50	50	50	500	50
51	51	51	510	51
52	52	52	520	52
53	53	53	530	53
54	54	54	540	54
55	55	55	550	55
56	56	56	560	56
57	57	57	570	57
58	58	58	580	58
59	59	59	590	59
60	60	60	600	60
61	61	61	610	61
62	62	62	620	62
63	63	63	630	63
64	64	64	640	64
65	65	65	650	65
66	66	66	660	66
67	67	67	670	67
68	68	68	680	68
69	69	69	690	69
70	70	70	700	70
71	71	71	710	71
72	72	72	720	72
73	73	73	730	73
74	74	74	740	74
75	75	75	750	75
76	76	76	760	76
77	77	77	770	77
78	78	78	780	78
79	79	79	790	79
80	80	80	800	80
81	81	81	810	81
82	82	82	820	82
83	83	83	830	83
84	84	84	840	84
85	85	85	850	85
86	86	86	860	86
87	87	87	870	87
88	88	88	880	88
89	89	89	890	89
90	90	90	900	90
91	91	91	910	91
92	92	92	920	92
93	93	93	930	93
94	94	94	940	94
95	95	95	950	95
96	96	96	960	96
97	97	97	970	97
98	98	98	980	98
99	99	99	990	99
100	100	100	1000	100



والاشارات الكتابية قاصرة تكلف الحاسب عناء كثيراً . ثم اخترعت الشبكة فكانت
الباعث الأكبر على اختصار الارقام والاستغناء عن كثير منها

فان الهندي الذي يمد عن الطريقة العشرية لا يحتاج الى أكثر من تسعة ارقام على
شبكة وهي (١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩) فاذا اراد العشرة وضع رقم الواحد في المنزلة
الثانية فيمبغ عشرة واذا اراد ١٠ وضع الواحد في المنزلة الاولى والتسعة في المنزلة الثانية
والخمس في المنزلة الثالثة . واذا اراد ٥٠١ وضع الواحد في المنزلة الاولى والخمس في المنزلة
الثالثة وترك الثانية فارغة . وكان هذا التغيير في مدلول الرقم بتغيير منزله أكبر خطوة سبقت
سبيل تقدم علم الاعداد خصوصاً والعلوم الرياضية عموماً . ولا صعوبة في نقل العدد ٥٩١
من الشبكة وتدوينه كتابة فان ترتيب الارقام وموقع كل منها بالنسبة الى الاثنين الباقين
بدل على منزله في الشبكة فتبقى له قيمته . ولكن من الاعداد ما تكون فيه بعض المنازل
خالية من الارقام كما في العدد ٥٠١ فاذا نقل هذا العدد من الشبكة ظهر بهذه الصورة ٥ ٠ ١
اي انه التمس بالواحد والخمسين . فكان لا بد حينئذ من وضع علامة تدل على ان بين
الرقمين منزلة خالية . فوضع علامة الصفر فجاءت مكملة لطريقة كتابة الاعداد
بالارقام . وقد كان للكلمان علامة خاصة يستخدمونها للدلالة على خلو المنزلة ولكنهم لم
يخرجوا في استعمالها عن تدوين الاعداد اي انهم لم يستفيدوا منها في اجراء العمليات
الحسابية كالضرب والطرح

فكانت علامة الصفر عند المنود نقطة (٠) وهكذا نقلها عنهم العرب . الا ان المنود
ما لبثوا ان عدلوا عن ذلك واخذوا يكتبون الصفر بصورة الدائرة . واقدم كتابة هندية
يظهر فيها الصفر بصورة الدائرة يرجع تاريخها الى سنة ٨٧٦ م انظر شكل (٢)

اما زمان وصول هذه الارقام الى اوربا وكيفية حدوث ذلك فلم يطل بالتحقيق لانها لم
تسج دفعة واحدة بل تدريجياً . والمرجح ان تجار اوربا سبقوا علماءها الى اقتباس الارقام
الهندية لان معاملاتهم مع الشرق كانت كثيرة . ومن الطبيعي ان يكون التجار الشرقيون
قد استخدموها في كتابة اسعار البضائع وباقي اغراض التجارة

واشتهرت الارقام الهندية قبل وضع الصفر في سنة ٦٦٢ ليلاد ذكرها رامب سرياني
في دير على القرات وابدى اعجاباً بسهولة العد والحساب بالارقام الهند التسعة
واخذت العرب هذه الارقام عن المنود وحملتها الى جميع البلدان التي امتدت فتوحها اليها .
وفي القرن التاسع ليلاد كان في بغداد بعض الرياضيين وغيرهم من العلماء وكانوا كلهم يستعملون

الارقام الهندية - واختلفت اشكلها في الاندلس عن اشكلها في بغداد وعرفت ارقام الاندلسيين بارقام الغبار. وعن العرب اخذها اهل اورب. ولذلك تعرف عندهم بالارقام العربية ويذهب البعض الى ان اهالي جنوبي اوربا عرفوا هذه الارقام قبل مجيء العرب اليها ولكن هذا الرأي لا يزال منتقراً الى الانبات. ومن ادلتهم على ذلك نسخة خطية من كتاب المهندس ليوثيوس فيها ارقام تقرب من الارقام الهندية وهذا الكتاب وضع في القرن السادس ليليلاد ولكن يرجح ان هذه الارقام قد اُختمت في القرن الحادي عشر اي حين كتابة النسخة المذكورة. وعليه فلا بد ان يكون الاوربيون عرفوا هذه الارقام قبل القرن الحادي عشر

وسواء صح ان الارقام الهندية وصلت الى اوربا قبل مجيء العرب اليها او بعده فان الفضل في تعميم استعمالها بين الاوربيين يرجع الى عرب الاندلس. وقد ثبت ان البابا سفستر الثاني تعلمها من الاندلس حيث قضى مدة مكاباً على تحصيل العلم قبل ارتقائه الى السدة البابوية. وقد كتب فصلاً في اعداد الغبار السبعة ولم يذكر الصفر في كلامه عليها وشاع استعمال الارقام الهندية في القرن الثاني عشر في اوربا فكان كل فريق يكتبها باشكال تخالف اشكلها عند غيره وكان البعض يستعملها بدون الصفر وآخرون يميزونها بالارقام الرومانية ويضيفون الصفر اليها. وما زالت الحال على هذا المنوال الى ان قام الرياضي ليوناردو فيبوناتشي الايطالي فالف سنة ١٢٠٢ كتاباً في الحساب شرح فيه طريقة استعمال الارقام الهندية شرحاً وافياً. ثم جاء بعده بوهنا ساكرو وبوسكو فوضع كتاباً آخر في الحساب وشرح فيه طريقة استعمالها وكان اول من سماها بالارقام العربية

وقد يرى المرء فضل الجديد ويحقق نفعه ولا يقتبسهُ تمسكاً بالتقديم وجرياً وراء العادة التي يصعب تغييرها. فان خبر هذه الارقام شاع في اوربا في ذلك الحين ولكن كثيرين بقوا متشبثين بارقامهم القديمة كما نرى الآن كل امة متمسكة بمقتبساتها مع ظهور فضل المتفاني المتربة عليها. ولم يكن في ذلك الحين مطابع لتنشر هذه الارقام بين العامة فضلاً عن ان العامي قلما يحتاج اليها فان اصابه تفتنه فيها

وقد وجدت قطعة نقود من عهد روجر صاحب صقلية وعليها تاريخ سنة ١١٣٨ بالارقام الهندية ووجدت قطعاً من اخرىان مثلها الواحدة ايطالية تاريخها سنة ١٣٩٠ والاخرى فرنسية وتاريخها سنة ١٤٨٥. ووجدت في بريطانيا قطعتان ايضا الواحدة اسكتلندية وتاريخها سنة ١٥٣٨ والاخرى انكليزية وتاريخها سنة ١٥٥١. وتاريخ هذه القطع كلها

بالارقام الهندية . وهي الفرنسية كتاب مخطوط من سنة ١٢٧٥ يحتوي على فصل في الارقام الهندية . وجدت في المانيا كتابتان قبريتان مؤرختان بهذه الارقام وتاريخ الاولى سنة ١٣٧١ وتاريخ الثانية سنة ١٣٨٨ . واترخ بها احد المؤلفين تأليف كتاب وضعه سنة ١٤٧٠ . وسنة ١٤٧٢ عدت بها صفحات كتاب لبترايك طبع في مدينة كولون من المانيا . وكانت لتلك العهد تكتب على اشكال متنوعة وتمزج احيانا بالارقام الرومانية ولم تتوحد اشكالها الا بعد ظهور الطباعة

واطلق الهنود على الصفر لفظة (صونيا) ومعناها فراغ وسماه العرب صفرأ . واخذ الافرنج اللفظة العربية فتلاعبت بها ألسنتهم حتى اصيحت على ما نراها الآن في لغاتهم ولم يأت القرن السابع عشر حتى هم استعمال الارقام الهندية اوروبا كلها . ثم حملها الاوربيون الى جميع الاقطار وعولت عليها جميع الامم المتحدثة الآن لم تصل بعد الى الصين مع انها نشأت بالقرب منها

هذه لغة اجمالية من تاريخ الارقام الهندية وهي مشهد من مشاهد ارتقاء العقل البشري . فقد كان الانسان في بادىء امره يعد على اصابع يديه ورجليه ثم جعل يضع العلامات للدلالة على الاعداد وبعد ذلك بقرون طويلة فطن لتبسيط مدلول الرقم بتبسيط منزلته ثم اعتدى الى وضع الاصغار في المنازل الخالية من الارقام فتم له بذلك نظام العد واصبح قادراً على ان يحسب ابعاد النجوم وسرعة النور الى غير ذلك مما لا نهاية له وذلك بارقام عشر لا يتجاوز اصابع اليدين عدداً

هذه خلاصة ما كتبه الاستاذ نوزاما العرب فلم يستعملوا دائماً الارقام التي نستعملها الآن ولا هم يستعملونها على شكل واحد الآن فان صورة الرقم ٤ مثلاً في كتبنا المطبوعة منذ مئة سنة او اكثر تختلف صورته المستعملة الآن وقد كانت صور الارقام عندنا في بعض الازمنة شبيهة بصورها الهندية وبصورها المستعملة الآن في اوربا وقد جمعها بعضهم بقوله

الف وحالا ثم حج بعده عين وبعد العين عو توم
هالا وبعد الهاء شكل ظاهر يبدو كخطاف اذا هو يرق
صفران ثامنها وقد سميا مسا والواو تاسمها بذلك تختم

والشابهة واضحة بينها وبين الارقام الافرنجية المستعملة الآن كما ترى

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
و	٨	٧	٤	عو	ء	حج	ح	ا

واختلف كتاب العربية كثيراً في كتابة هذه الأرقام ففي قانون ابن سينا المطبوع برومية سنة ١٥٩٣ للميلاد جعل رقم الأربعة مثل عا ورقم الخمسة مثل حرف الباء الانجليزية المقلوبة هكذا H وكذا رسمت الأرقام في كتاب الأصول لأقليدس المطبوع سنة ١٩٦٦ للهجرة أي سنة ١٥٨٢ للميلاد ما عدا رقم الخمسة فإنه جعل دائرة

غرائب العادات

للناس مذاهب شتى وأساليب مختلفة في كل ما يفعلون سواء في ذلك مقنونهم ومدونهم ومأكلهم ومشربهم وملبسهم ومكثهم وزياراتهم وولاتهم ورسومهم في الولادة والزواج والموت والدفن وشطائرهم الدينية فتكاد تكون معروفة عندنا كلها لانتنا مجري عليها أو نرى الذين يهجون عليها وأما أساليب الوثنيين وأهالي البلدان الفاسية الذين يخالف عاداتهم عادتنا في معرفتها فكأه غريبة ومواضيع للنظر والاعتبار . وقد وقفنا الآن على فصول في هذه المواضيع لأناس من الثقات الذين جابوا البلدان الفاسية ووقفوا على عادات أهلها ورسومهم الدينية والاجتماعية فرأينا ان نقتطف منها ما نلذ معرفته والغالب ان الناس يتدفعون الى اتباع امر من الامور يحكم الضرورة التي يدعوم اليها اقليمهم او احوالهم المعاشية فيصير عادة لم يصب تركها مثال ذلك ان سكان صحراء افريقية المعروفين بالثوارك يتشبهون دوماً ويستعيب الرجل منهم نزع اللثام عن وجهه ولعلمهم استعمالوا اللثام اولاً ليقبهم من وهج الشمس وعصف الرمال الحارة فصار استعماله عادة يشق عليهم الخروج عنها ويصاب على الرجل منهم كشف وجهه كما يصاب عليه كشف عورتهم ولقد كان للرسوم الدينية المختلفة اليد الطولى في تكثير العادات وتوابعها حتى صارت حياة الوثنيين سلسلة من العادات متصلة الحلقت فلا يكادون يفعلون شيئاً الا علقوه بمجرباتهم او بالارواح التي يتوهمون وجودها حولهم وتسلطها عليهم ففتتصو الوحوش في غيبها يزرعون انواعاً مختلفة من النباتات معتقدين ان كل نبات منها يقدرهم على نوع مخصوص من الصيد . وصائدو السمك من الامازون يستعملون قشال سمكة بضمونة في مقدم زورق الصيد حاسبين انه يعينهم على حيد السمك فاذا صادوا سمكة كثيراً اكرموا هذا القشال وحفظوه الى نوبة اخرى والآخرى والآخرى وصنعوا قشالاً غيره . واذ كان القحط ينتاب البلاد ويمر القوت فيها كما في استراليا فهناك تكثر الشعائر

الدينية لتكثير الطعام وقد انضم سكان استراليا الاصلية الى قبائل وبطون وانقاذ ولكن فريق منهم حيوان بكرمونه وينتمون اليه ويتبعون منه ان يساعد على تكثير طعامهم فالامر وهو ظائر كبير يشبه النعام له فريق ينسب اليه ويعتمد عليه فيحميه ويمنع آكله وصيده وكل اهل هذا الفريق يمدون انفسهم اخوة واخوات وقد لا يكون بينهم نسب الا انسابهم الى هذا الطائر وقد يكون في القبيلة الواحدة اناس ينسبون الى طائر الامو واناس ينسبون الى حيوان الاسبم واناس ينسبون الى القنفذ فهم كاهل المذاهب الدينية واهل كل مذهب متناوون متصالون يضيف بعضهم بعضاً على تمام الولاة ولو كانوا من قبائل مختلفة ولكل مذهب حرم تقام فيه شعائره الدينية لكي يميزوا لاهله

ومن المذاهب الشائعة عند مذهب المطر . واهله يستظرون اذا انجس الغيث عنهم باصوات تشبه صوت طائر القنقاط لان هذا الطائر يأتيهم قبل المطر فحسبوا ان صوتة هو السبب والمطر هو المسبب فهم اعتقل من الذين كانوا يستظرون بالبقر المسلعة وفيهم يقول الشاعر
لا در در اناس خاب سعيهم يستظرون لدى الازمات بالشر
اجعل انت يقوراً مسلعة وميلة لك بين الله والمطر

وذلك ان العرب كانوا اذا اجذبت ارضهم من قلة المطر يأخذون اغصاناً من شجر السلم ومن شجر العشر ويلقونها بشيران الوحش ويضرمون النار فيها ويهبطون بها في الجبال يعتقدون ان ذلك يستزل المطر لان الله يشفق عليها فينزل المطر لكي يطفى النار

ولشدة الحاجة الى المطر وتوقف ظهور النبات والثمار عليه توم له الناس آلهة كثيرة لتبول امره وانواعاً مختلفة من العود والرق والشعائر والرسوم يستنزل بها . وهي تزيد حيث يشتد القىظ ويقل وقوع المطر حتى تكاد اعمال الناس تقتصر على وسائل الاستنطار . ولا تزال بعض اساليب الاستنطار شائعة حيث طلع الناس اممال الممجيبة كاهل العرب فانهم اذا اشتد القىظ عندهم عرشاً وافتاة والبسوما الازهار والبقول حتى يتغلى بها جسمها كله وطاف بها اتراها في القرى ودفن امام ابواب البيوت وهي ترضن وهن في حفنة حولها يننن وكما وقفن امام باب خرجت ربة البيت اليهن وسكبت دلو ماء على الفتاة

لكن الشعائر والرسوم التي تنبع احوال الاقليم لا امد شيئاً مذكوراً في جنب ما يطاب من المرء عمله في تلك البلدان حتى كأنه عبد لما تقضي به عادات قبيله ولا هم له الا القيام بها فاهالي غيبياً يعتقدون انه اذا اكل رجل منهم البكا (وهو حيوان صغير مرقط) وامرأته حامل ولدت ولداً بارز النم كالبكا او مرقط الجلد مثله . ويقول دباك بورنيو انه اذا عمل

الوالد بألة حادة او ضرب حيواناً او اطلق بندقية وامرأته حامل احمر مجينها . والنساء الحوامل في جزيرة سري بأكن نوعاً من الحمار لانه يترجينا يشوي زعماً منهن ان اطفهن يأتون جهوري الاصوات واسم الصدر قادرين على الغناء

وما دام اجناء المتوحشين صئراً لا يطلب منهم الا ان يلعبوا ويغمرنوا على الصيد والتنصص ونحو ذلك من الاعمال التي تعلم الرماية وتقوي العضل وتحدد البصر . ولكن الصبي لا يصير رجلاً عندم ولو بلغ مبلغ الرجال مالم يقبله الرجال بينهم . ولم في دخول فلانهم مصاف الرجال رسوم كثيرة شاقة تلي قيمة الرجل في اعينهم . منها ما يرمز به الى موت الفتي ويشبه كأنه ولدولادة ثانية ومنها ما تظهر فيه المهارة والتفوق على الغير واجتراح ما بعد من قبيل الخوارق مثل رمي قذرة من الخشب يمتثال في رميها حتى تصوت وهي ذاهبة في الجو صوتاً رهيباً يترجم له السامعون وتعلم قلوبهم . وهذا شائع في استراليا وغينيا الجديدة وجزائر سليمان وبرازيل وغرب افريقية وجنوبها . وقد كان اليونان يفعلون مثل ذلك حينما يدخلون شبانهم في مصاف رجالهم فانهم كانوا يأمرؤن الشاب ان يوقص عارباً ويومئ التدة حتى تصوت وظلوا يفعلون ذلك بعد ان رسمت في الحضارة قدمهم دلالة على ان عاداتهم في ازمان همجيتهم كانت مثل عادات الاستراليين الآن

وصوت التدة الرماة مثل صوت العاصفة ولذلك يستعملها بعض المتوحشين في جنوب افريقية وبعض المتروك في اميركا الشمالية للاستمطار

وحينما يدخل الشاب في زمرة الرجال يُعلم الآداب والفضائل كالصمت والحشمة والوقار والعفة والكرم والاجتهاد واحترام الوالدين والاقارب والصدق والنجدة والمروءة والزناة والعتة والشجاعة والشراسة والصبر على الضيم وتحمش المشاق وينهى عن السرقة والعارية والثرثرة والتميمة وانشاء السر والحش في القول والحرب من القيام بالواجب والتزوج بين لا يلبق التزوج بجن . ويحض على القيام بما يطلب منه لتغييره والمعاداة لاعدائها . ويقال ان اخلاق اهالي خليج بايران تكيفت بسنة الطبيعة حتى صارهم الاول وغرضهم الذي يرمون اليه مصلحة مجموعهم

فكان رسوم ادخال الشبان في مصاف الرجال اكبر ذريعة لتهديب اخلاقهم وانكارهم انفسهم وجعلهم اعضاءاً عاملة في جسم القبيلة ومع ذلك لم تكف هذه الرسوم لتربية الامم المتبريرة لما يمتور عمرانها من العادات المحمجة ولا هو متسلط عليها من الاوهام الخرافية . ترى في الصورة المقابلة امرأة من نساء الماسي وقد ملأت زنديها ومعصمها بالدمالج

والاساور وعنقها ومصدرها بالعقود والقلائد وعلقت الصفائر باذنيها وفتت شعر حاجبيها
دموش صينها قصد التجمل والتخلي والى جانبها صورة رجل من اهالي جزائر سليمان وقد
شق شحمي اذنيه وعلق بهما اشقالاً حتى تدلنا على كتفيه ووضع خزامة كبيرة في انفه وهو
يحسب انه امتاز بذلك على القرانه

ولكل ما اعتاده المتوحشون من العادات معانٍ مرتبطة بحياتهم واحوالهم الاجتماعية
فلا يستغف بها معا كانت غريبة وقد يكون عندنا ما هو مثلها او اعرب منها وابدع عن
مقتضى الطبع ولا ضرر منها الا اذا لبدت العقل فتمتعه من البحث عن اسرار الطبيعة
والاستفادة من قواها والتغلب على مشاتها وحركتها بالاوهام حتى ظنت يديه عن السبي
وحلته على استرخاء مبيوداته بما لا فائدة له به ولا يبيح منه غير اشغال البال وابطال
السبي . وببارة اصرح ان اديان المتوحشين حرمتهم من الحضارة وكهانهم منوم من
الارتقاء ومياتهم تفصيل ذلك في الاجزاء التالية

قوام الصحة النور والحركة

(تابع ما قبله)

ان الاعمال التي يعمل بها اكثر الناس في البلدان المتعدنة في هذا العصر يجري اكثرها
على نسق واحد دائماً ويدعو الى الاقامة في مكان واحد ساعات متوالية يوماً بعد يوم . واذا
كان العمل في عمل محجوبة عنه اشعة الشمس ذوى العال وزالت نضارتهم لاسيما وان
كل واحد منهم يعمل العمل الواحد يوماً فيوماً فيفقد كل رغبة فيه لانه لا يقتضي فتق
سلكه واعمال فكرته . وزد على ذلك انه لا يرى حوله ما يستوقف نظره ويدعوه الى
التأمل فيشغل فكره بالالتفات الى نفسه وبصرف همه الى اعضائه الباطنة وكيفية حركاتها
وما يصدق على العمال في المعامل يصدق على بنات الاغنياء فانهم عن العمل والجهاد
وعشن عيشة الكسل والخمول واقتصرن على الملاهي والمرامض وتبين فانوس الطبيعة وهو
انه يطلب من كل احد ان يسعى ويكدح لاجل معيشته او يسعى له غيره والا مات جوعاً
والناس في هذا العصر مثل عشرة القاهم القدر على جزيرة موحشة فاخذ خمسة منهم
يسعون لاجل لوازم الحياة بصطادون الحيوانات طعاماً ويصنعون من جلودها ثياباً وبينون
الاكواخ ساكنين . واخذ الخمسة الباقون ينظفون الودع عقوداً ويلبسون بالكعاب قماراً

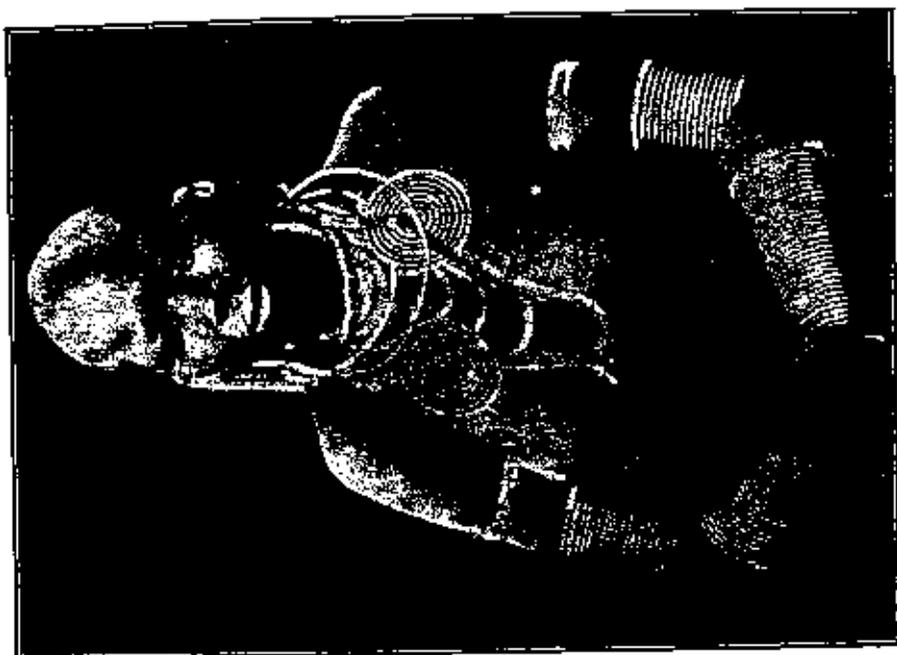
ويرسمون على الرمال سوراً ويجفرون من الخشب تماثيل يجدهم بها الخسة الاولين وبتزون
اكثر كسبهم

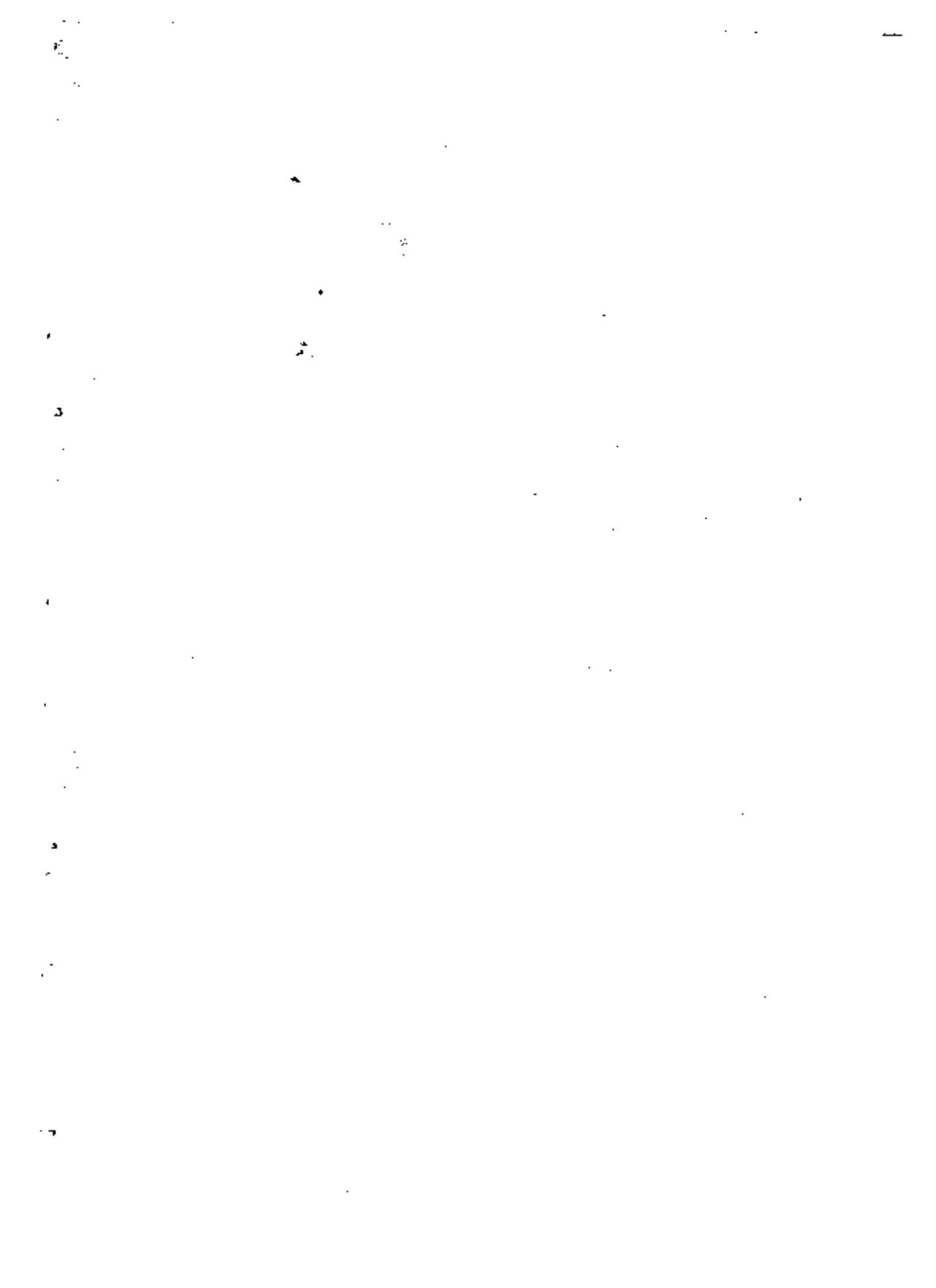
لما كشف الراديويم رأى العلماء بواسطة ان عمر الارض ليس ثلاثين مليون سنة كما
قدره لورد كلفن بل الف مليون سنة . ومن رأى اثر كيث انه لزم لشوه الانسان مليون
سنة على الاقل . وشكل جمجمة الانسان واتساع دماغه والمهارة التي بلغها في استعمال
الادوات الحجرية ودرم صور الحيوانات كل ذلك كان منذ عشرات الالوف من السنين كما
هو الآن . وقد مرت قرون كثيرة والانسان يعيش عيشة الحيوانات البرية في الاقاليم الحارة
ثم اكتشف كيفية اضرام النار وعمل الثياب من جلود الحيوانات وبناء الاكواخ للسكن
فتمكن من الانتقال الى الاقاليم المعتدلة والباردة والسكن فيها بعد ان تكيف جسمه حسب حالة
البيداوة السابقة . وقد اعتمد في السنوات الاخيرة على منع مجاري الهواء من ساكنه ووضع
الزجاج في كواها والمواقد البخارية والكهربائية في غرفها حتى لا يجمد البرد وصار قعدة
دارياً لا م له الا السالي فلا عجب اذا جاء ذلك عنالفا لمتقضى طبعه . اما طالب الصحة
في سيلها فيقول بلان يسون بنت جندل

ويتصرف الارياح فيحب الي من قصر منيف

والميشة في الخلاء حيث يتد نظر الانسان الى اطراف السجاد الاريح ويقوى جسمه
بالجدد والكسح لأفضل بما لا يقدر من قيامه في مصرف لا تراه الشمس بعد التقود ولو ذهب
وليس العبرة بتكوين الهواء الذي يستنشق الانسان كما تقدم فان هواء اكثر الاماكن
ازدحاماً وافلها تهوية كالمدارس والكنايس والملاعب لا يقل الاكسجين فيه عن واحد في
المئة مما هو في الهواء المطلق لان الابواب والكوى ومسام الجدران تكفي لتجديده . وما دام
الاكسجين كانياً لتطهير الدم فلا خوف من قلته

ان الاكسجين في هواء بعض المصاح العالية في جبال سويسرا اقل منه في البيوت
الهواة تهوية عادية . وفي جبال الالندس بدميركا مدن كبيرة فمدينة بوتوسي سكانها مئة الف
نفس وهي على ٤١٦٥ متراً فوق سطح البحر ومقدار الاكسجين هناك قليل جداً في ما تسعة
الرتنان منه للطاقة الهواء بالارتفاع لكن النبات هناك يرتصن الى نصف الليل ولا يتعبن .
والرعاة يصعدون بقطعاتهم الى ما ارتفاعه ١٨٠٠٠ قدم في جبال حاملابا ولا يصيبهم اذى
ثم ان ازدياد الحامض الكربونيك في هواء البيوت من قلة تجددو لا يبلغ حد الضرر
لانها سها زاد لا يبلغ في ما يتنفس من الهواء ما يبلغة في الجسم نفسه بقليل من الرياضة .





ولا تنفس الانسان الا ويدخل رثيب الهواء الذي كان في انفه ومساكنه الهوائية وفيه كثير من الحامض الكربونيك كما من احد بنفس هواه تقياً . واذا نام وغطى رأسه ووجهه تنفس الهواء الذي يخرج من رثيبه وهو كثير الحامض الكربونيك . والطفل يلصق انفه بشدي امه فينفس نفسه ولا يَصْرُ . وهذا شأن كل الحيوانات متى قفَّت بعضها على بعض فانها تنفس الهواء الذي تخرجه من رئاتها

وقد حلقتا الهواء في معمل استقطار الاشربة الروحية المعروف بمعمل البيون حيث يُجمع الحامض الكربونيك المتولد من الاستقطار ويسيل فوجدنا انه لا يقل في الهواء الذي يتصفه العال عن ١٤ الى ٩٣ جرماً في كل عشرة آلاف جرم . والعمال الذين يتقنون الطنقيات ويجمعون غاز الحامض الكربونيك يتنفسون مقداراً كبيراً منه وهم يتقون هناك ١٢ ساعة كل يوم ولبعضهم في هذا المعمل ١٨ سنة ولم يصيبهم منه اذى ضرر . ولا يضر تنفس الحامض الكربونيك الا اذا بلغ ثلاثة او اربعة في المئة من المواد بل ان العمال الذين يعملون تحت الماء في نواقس النواصين او في الاساطين الحديدية قد يبلغ الحامض الكربونيك في الهواء الذي يتنفسه ٣ في المئة ولا يؤذون

والذي يدخل غرفة نوم في الصباح قيل ان يُجذد هوائها او يدخل غرفة مغلقة فيها جمع مزدحم بشم رائحة خبيثة تزهق نفسه فحجب ان هوائها سام مضر بالصحة ولكن الذين في تلك الغرفة لا يشعرون بتلك الرائحة ولا يتضررون منها . وبين حيث الرائحة وضررها يون شامس فما كل حيث الرائحة ضار ولا كل طيبها نافع

ان رائحة الزايل والمدابع والمساخ والمرائحض واماكن عمل الفراء وتقديد السمك خبيثة كلها تزهق النفوس ولكن الزايلن والدباغين والسلاخين والسربية وسالمى الفراء ومقدي السمك لا تضرهم الرائحة الخبيثة بل قد لا يشعرون بها لان اتولهم اعبادتها والنتها . واذا نزل انسان الى بئر مرضاض كره رائحة الخبيثة في اول الامر وبعد عشر دقائق يزول شعوره بها . واذا امتحن هواه هذه البئر وجدت الميكروبات فيه اقل منها في هواه البيوت والمدارس

ومثل ذلك يقال في رائحة بعض الاطعمة فرائحة بعض انواع الجبن تجيش لها نفس من لم يستلها ولو كان يستحب رائحة الفسج ولكن الذين القوا طعم هذا الجبن يستطيون رائحة ولا يطيقون رائحة الفسج . واجود الناس صحة الصيادون في البحر الشمالي وهم يتامون في قمرات ملوثةا سمك مننن ويقفلون ابوابها لاجل الدفء حتى تنطق السرج التي فيها من قلة الاكسجين في

هوائها . وذلك كله يدل على ان الرائحة الطيبة لا تضر بالصحة ولو اشتد منها من لم يألفها وقد تناقل انكثاب ان نفس الانسان حار لمواد سامة . وهذا القول قال به اولاً يرون سكار ودارستفال الفسيولوجيان الشهيران ولكن الذين يمشوا في هذا الموضوع بعد ذلك في اوربا واميركا لم يروا صحة لهذا القول . ولقد كان له أثر سيء جداً لان مديري الصحة جعلوا يحاولون تنقية الهواء بالوسائل الكيماوية واعملوا الامرين الضرور بين وهما يرد الهواء وحركته وقد ثبت لنا بالامتحان ان الحيوانات التي توضع في اقفاص محكمة السد قليلة التهوية لا تصاب باذى من تنفس بعضها نفس البعض الآخر ما دام طعامها كافيًا واقفاصها نظيفة جافة الهواء باردة اي ان نفسها لا يضرها وانما يضرها اذا كان فيه مكروبات مرضية معدية ولقد صنعت غرفة صغيرة من الخشب احد جوانبها من الزجاج وجعلتها محكمة لا يدخلها الهواء ولا يخرج منها ووضعت في احد جوانبها دفتانين كهربائيتين صغيرتين ووضعت عليها اناه فيه ماء حتى يستن الماء ويجعله بخاراً فيشبع هواها به . ووضعت في الجانب الآخر منها آلة من آلات التدفئة بالبخار يجري فيه ماء بارد عند الاتضاء لتبريد الغرفة ووضعت في سقفها ثلاث مراوح كهربائية واحدة كبيرة واثنين صغيرتين لكي يفرح هواؤها بها . وتنع هذه الغرفة نحو ثلاثة امتار مكعبة من الهواء والفرش منها البحث في تأثير حرارة الهواء ونقاوته فادخلت اليها في بعض التجارب سبعة او ثمانية من الشبان وجعلتهم يقيون فيها نصف ساعة وكنت اراقب تأثير حرارة الهواء المحصور فيهم وايقيتهم فيها الى ان بلغ الحامض الكربونيك ٤ في المئة من الهواء وهبط الاكسجين الى ١٦ في المئة وارتفع الترمومتر المرطب الى نحو ٨٥ درجة بميزان فارنهایت والترمومتر الجفاف الى ٨٦ او ٨٧ درجة . ولما جلس الشبان في الغرفة جعلوا يتكلمون ويضحكون ولكن لما ارتفعت الحرارة صحتوا واحمررت وجوههم وتصبحت عرقاً وحاول واحد منهم ان يشعل سيكارة فكانت الخشاب يطفى حالاً فقله الاكسجين لكنهم لم يشعروا بذلك . وصار تنفسهم عميقاً لكثرة الحامض الكربونيك في هواه الغرفة ولكن لم يصعب شيء من الصداق . ثم ادرنا المراوح الكهربائية فزال حالاً ما كانوا يشعرون به من التعب مع انها لم تغير الهواء بل حركته فقط . وكنا كلما اوقفنا ادارة المراوح يظليون منا ان نديرها . وبادارتها بقيت حرارة الهواء حولهم على ٨٠ الى ٨٥ درجة واما الهواء الذي كان لاصقاً بابدانهم ومختلاً ملابسهم فكانت حرارته من ٩٨ الى ٩٩ درجة . وكنا اذا تنفسنا الهواء من الغرفة بانبوب خارج منها لا نشرب بالتعب الذي شعر به الذين فيها واذا نفسوا هم الهواء الخارجي بانبوب داخل اليها لا يزول تعبهم

وتناوب عالمان دخول هذه الغرفة ورأيا تأثيرها في التنفس وسرعة النبض في حالتي الكون والعمل فانهما وضعا فيها جسماً ثقله ٢٠ كيلو غراماً وكان كل منهما يرفعه بمجمل مار على بكره في اعل الغرفة . وكان الحامض الكرونيك يُدخَل اليها حتى يزيد مقداره ٢ في المئة فلا يشعر من فيها يد بل كان يزيد تنفسه لكنه كان يشكو من الحرارة واذا ادبرت المراوح فُرج عنه وقلت سرعة نبضه ولو بعد العمل الشاق يرفع الذقل البخار اليه . وكان التفريج يزيد حينما يجري الماء البارد في انابيب آلة التدفئة فيبرد هواء الغرفة عشر درجات . وكان تبعاها من الحرارة والرطوبة يزيد بلبسها ثيابها العادية ويقل بلبسها الثياب القطنية فقط

والبيست اتماماً اثواباً مما يلبسه الذين ينزلون الى المناجم لا تقاوم فيها ووضعهم في غرفة يقف فيها الترمومتر ذو البلبوس الجاف على ١٢٠ درجة فارنهيٓت والترمومتر ذو البلبوس الرطب على ٩٥ درجة فصعدت حرارة ظاهرا اجسامهم وصارت مثل حرارة باطنه وامسح بفضهم جداً حتى يبلغ ١٥٠ في الدقيقة وخيف عليهم من الزعن الذي يولد من شدة الحر . ثم ادخلت في الانبوب الذي يتنفسون منه شيئاً من ملح الحامض الكرونيك قتل تعبيهم وفُرج عنهم وصار يمكنهم ان يعملوا عملاً ولو بلغت الحرارة بالترومومتر الرطب ٩٥ درجة وان يحسوا هذه الحرارة ساعتين متواليتين . وثبت من التجارب التي جرُبت في معامل النسيج انه اذا زادت حرارة الهواء ورطوبته زادت حرارة الوجه بالنسبة الى حرارة باطن الجسم واذا هبطت حرارة الهواء وقلت رطوبته هبطت حرارة الوجه كثيراً بالنسبة الى حرارة باطن الجسم اي انه اذا كان الهواء حاراً رطباً اضطر الجسم ان يعدل حرارته ويعملها مماثلة ظاهراً وباطناً واما اذا كان الهواء بارداً جافاً لم يعب الجسم بذلك . ويقول الحال في المعامل البخارية ان العمل اسهل عليهم في الاماكن القليلة البخار ولو لم يتجدد هوائها منه في الاماكن الكثيرة البخار ولو تجدد هوائها دوماً

ويزيد عمل الحال في المعامل والمناجم والامراب بادخال الهواء البارد الجاف اليها لانه يريح اعضاءهم التي تضطربان توفق بين حرارة اجسامهم وحرارة الهواء ولذلك فالمروحة الكهر بائية من اكبر النعم على الحال في البلدان الحارة . واذا وضع صاحب العمل او المكتب مروحة كهر بائية الى جانب كل واحد من عماله وكثابه استفاد من زيادة عمله ما يستفيد به وضعه التبديل الكهر بائي الى جانبه فيكسب من زيادة عمل العامل اكثر مما يفتق على الكهر بائية والثياب التي يلبسها الانسان مثل غرفة تحيط به فاذا كانت محكمة حول جسمه حوطته بالماء اثار الرطب كمن يجلس في غرفة هوائها رطب . وقد ثبت بالامتحان ان الجنود

الذين يخرجون للترن يكون السير اسهل عليهم اذا خلوا سترهم وكشفوا صدورهم ولا يسرع
نفسهم حينئذ كما يسرع اذا لبسوا سترهم وذرروا ثيابهم

كذلك يجب ان ينصرف هم المهندسين الى تبريد الهواء في اماكن الاجتماع العمومية
وتبريد اجسام الذين يجمعون فيها يجرىك هوائها بالمرابح لانه اذا كان هواء الغرفة حاراً
رطباً صار الهواء الذي بين الثياب والجسم مثله وصارت حرارته مثل حرارة جسم الانسان
فيصعب على الجسم ان يعدل حرارته باشباعها ويضطر قلبه ان يتعب في تعديل هذه الحرارة
فسرع النبض ويكثر الدم في ظاهر الجسم ويقل في الدماغ والاحشاء

ومعلوم ان الرقيات تزيد بازدهام السكان فاذا لم تحدث هذه الزيادة من كثرة الخماض
الكر بونيك وقلة الاكسجين في هواء الاماكن المزدهمة كما تقدم فلا يد لها من سبب آخر
وهو الحرارة والرطوبة وقلة حركة الهواء فان هذه الاسباب الثلاثة تثقل اشعاع الحرارة
من الجسم وتثقل ايضاً تولد الحرارة فيه او ما يلزم لتوليدها من العمل والاكل والتنفس
فيتمثل ويقل عمله واذا اضطر الى العمل الشاق عمله سريعاً ثم ان الميكروبات المرضية
تكثر في الهواء الحار الرطب . فتقل مقاومة الجسم وتزيد عرادي الادواء في وقت واحد
ولذلك لا عجب اذا كثرت الرقيات حيث يزدهم السكان

والجفاف التام يضر كالرطوبة الكثيفة لانه يحقق الشتاء المخاطي المبطن للخالك
الموائية وهو الذي يقي الجسم من فعل الميكروبات بما فيه من الايثيلوم المهدب والكريات
الدموية التي تأكل الميكروبات

اذا كثرت الناس في غرفة حارة الهواء رطبة امتلاءً هوائها بما يتشربه من الميكروبات
بتكثيرهم وسعالمهم وعطاسهم فاذا خرج احدهم الى الخارج وتنفس الهواء البارد يرد الشتاء المبطن
لانه وقصته وانقلصت اوعيتها الدموية ونقل الدم فيها فضعت مقاومة الميكروبات التي
لصقت به من المكان المزدهم . وهذا سبب كثرة الزكام في فصل الشتاء . ولا يحصل الزكام
من البرد نفسه لان الذين ذهبوا الى القطبين لم يصابوا به بل يحصل من وصول الميكروبات
الى الاغشية المخاطية ثم تقليل المقاومة لها ببردتها ونقلص اوعيتها الدموية

والجسم قادر على مقاومة البرد بالطبع لانه يولد الحرارة لذاته فاذا تعرض الانسان للبرد
في الهواء المطلق يفسد يجرىك ويولد حرارة تزيد تأثير البرد فلا ضرر منه ولكن الضرر
من ازدياد الحرارة في المساكن والملابس حتى تضعف قوة الجسم ولا يعود قادراً على مقاومة
البرد اذا انتقل من مكان حار الى مكان بارد

ويستحيل علينا ان نمنع وصول الميكروبات المرضية الى هواء الاماكن المزدحمة معها احسناً تهويتها لانها تصل اليها مع كل نفث وسعال وعطاس من المصابين بها ولكن لا يستحيل علينا ان تزيد قوة المقاومة في اجسامنا ولا يستحيل ايضاً ان نقلل هذه الميكروبات بتطعيم الناس ان يضرنا مندبلاً على انواهم وانوفهم وهم يسهلون وبعطسون او ان لا يخرجوا من بيوتهم الا بعد ما يشفون

يولد الولد وفيه قوى طبيعية وعقلية وصفات موروثية ومقدرة على مقاومة بعض الامراض واستعداد لطول العمر ولتصوره ، هذا هو الطبع ولكن الانسان ابن الطبع وابن التطبع ايضاً يستطيع ان يطبع نفسه على ما يوقر راحته ورفاهته ويقوي قواه الجسدية والعقلية ويزيد مقاومة جسمه للادواء فيطيل عمره ولو الى حد محدود ويستطيع ان يطبع جسمه على ما هو ضد ذلك - ويزيد بالتطبع هنا كل الوسائل الصحية فقد اتى الناس الطاعون وانكوليا واللازيا والفتريفا وما اشبه من الادواء بانقاذ اسبابها واتقوا الجدري والشيغويد بانقاذ اسبابهما وبالتطعيم ، وسائر الادواء التي يقال ان الجسم معرض لها يمكن اجتنابها بالجري على القواعد الصحية التي يجري عليها الحيوان وهو يأكل الطعام القليل ويروض جسمه الرياضة الكثيرة ويعرض للهواء المطلق ، وما من خطأ اضر من قولهم ان الاكثار من الطعام والاقلال من التعرض لجاري الهواء يقويان الصحة

ان جسم الطفل المولود حديثاً هو اتم الآلات الطبيعية وأكثرها تقائماً اذ قد اجتمعت فيه نتائج الشهور مدة ملايين من السنين

من والديه الاولين ومنشئيه الاكبر من
وليس من عمري ولا من قلة هذا الجنين
لكن يشبه غيره في البيت سجيناً لا يهون

الجسم الضعيف والوجه الشاحب والمفضل الضعيف والاسنان الناقدة والهضم السيء والتهيج العصبي والبال الكاسف كل ذلك من التطبع لا من الطبع ، يخرج الولد من المدرسة قوي الجسم حين الصحة فيتعاطى عملاً يقتضي القعود المستطيل في اماكن محجوبة عن الرياح ويتلقى بطاح النناد في المغاني ومشاهدة الصور في المشاهد بدل ترويض جسمه في العراء ، وبأكل ما يضر من الاطعمة ويشرب المسكر ويدخن التبغ ويفعل كل ما يؤذي ويتادكل ما يضره حتى يصير فيه ضيعة ثابته ، الطبع صالح والتطبع قد يزيده صلاحاً او يزيل صلاحه ويبدله بالطلاق

حقوق الأمم

الحرب (تابع ما قبله)

- الهدنة -

الأصل في الحرب ان تبقى مستمرة بلا انقطاع حتى يخضع احد الفريقين للآخر ويسلم له على شروط يتفقان عليها فخطروا على فواد الجيش الواحد ان يتداولوا مع فواد الجيش الآخر الألسب فهري مخافة وقوع خيانة او تواطؤ على مكروه . ولكن قد يطلب احد الفريقين هدنة من الآخر لتبادل الآراء في شروط عقد الصلح فتبدأ عندئذ المداولة بإرسال احد ضباط الجيش فيقترب من معسكر العدو ويحمل علماً ابيض شارة المسالمة والكف عن القتال ولعدوه ان لا يجيبه الى طلبه بان يشير برفض المداولة واستمرار القتال او ان يجيبه الى طلبه بان يمد نيران مدافعه ويرقف رجاله عن الهجوم . فيجب عليه اذ ذلك ان يرسل الرسول طريقه هو واتباعه الا اذا تأكد ان جيشه لم يكن الا نجماً واستمالاً فيأسره هو والذين معه

وعلى الرسول تأدية رسالته بامانة ودقة غير وجل ولا هيب وليس للعدو مؤاخذته بالقواله ولو كانت جارحة مؤلمة فما على الرسول الأ البلاغ . والغالب ان لا يرسل الرسول الى جيش العدو الا طلباً للهدنة او عرضاً لشروط الصلح والتسليم والهدنة على وجهين . اما ايقاف القتال البيط ويراد به الكف عن القتال بضع ساعات في الاكثر في دائرة محدودة تمكناً من دفن القتلى ونقل الجرحى من ساحة القتال او رفع القتال على وجه ثابت وقتي يتم جميع فرق الجيش في كل ساحات الحرب وهذا ما تطلق عليه كلمة هدنة في الثالب لانها هي المقصودة بالذات

فالهدنة اذن حالة سلمية وقتية بين الثغارين بناء على اتفاه المتبادل وأكثر ما تكون مقدمة للصلح بين الثغارين كما يظهر من جميع الحروب المشهورة . وتختلف عن مجرد ايقاف القتال ايقافاً بسيطاً بان لها صفة سياسية

ويقتم على الفواد ابلاغ الجيش امر الهدنة لكي يتخلدوا الى السكنينة ويحافظوا على شروطها وغاية الهدنة التوفيق بين مطالب الفريقين فلا يجوز لاحدهما تجاوز هذه الناية الى غيرها كأن يقوم الفريق الواحد دون الآخر بتعزيز جانبه وتقوية جيشه في خلالها . فلا يجوز مثلاً لساكن حصن معصورت ان يرموا اسواره ويقتبوا متارية مدة الهدنة وليس

لجيش الحاصر استعداداً قواته الأخرى أو تعبئة جيش جديد. إلى غاية ما حثتلك و الاعتداءات المستفاد منها الأهمية الحربية التي يمكن حصرها ضمن موارد واحد يكون قاعدة للجميع وهو أنه لا يجوز للمدعو ان يعود من الهدنة إلى القتال اصلاً حالاً تماماً كان وقت ابتدائها بمعنى انه عند انتهاء الهدنة يجب ان تكون قواتا المتحاربين على ما كانتا عليه عند ابتداء الهدنة . وهذا امر شديد الأهمية نظراً إلى موثون الجيش وذخيرته ولهذا لا يُصرح لحماية القلاع والحصون المحصورة ان تخزن المؤونة والميرة في زمن الهدنة بل يجب ان تتناول قواتها يومياً حتى تبقى مؤناتها وميرتها عند انتضاء الهدنة كما كانتا عند ابتدائها

هذا هو الاصل في الهدنة اذا لم يتفق الفريقان على شروط تخالف ذلك اما اذا اتفقا فيعمل في هذه الحال باتفاقها كما حصل في الهدنة المبرمة الآن بين دول اليقائف المتحالفة والدولة المثابرة فان من شروطها ان يعزز كل من الفريقين جيشه ما استطاع ولكن لا يجوز امداد المدن المحصورة بالمؤن والميرة

ونقضي الهدنة بانتضاء اجلها المحدود فاما ان تعود الحرب او يبرم الصلح فلنا ان مهمة رسول الحرب تكون طلب الهدنة او طلب التسليم وما التسليم الا اتفاق بين المتحاربين نتيجة خضوع جيش لجيش فيؤسر الخاضع باكرام عسكري او بلا اكرام ويتبع من مباشرة القتال مدة الحرب كلها ولا يحصل ذلك الا متى حُصرت فرقة الجيش وامتنع عليها القتال وصدت في وجهها اسباب النجاة بانتقطاع المدد والاصعاف فلا ترى مندوحة من التسليم

ويتعين على قائد الفرقة الخاضعة ان يراعي بقوله شروط التسليم ما يقتضيه شرف الجندي ومصحة بلاده فلا يقبل بشروط مهينة شائنة ولا يسلم للمدوكل ما يملكه من الذخيرة والسلاح اللهم الا اذا رأى ان عدم تسليمه على هذه الشروط يقتضي على الجيش بومته ومن واجباته متى عرضت عليه شروط التسليم ان يجمع ضباطه فيتداولوا في امره ولكنه غير مقيد برأيهم فله ان يخالفهم ويقبل تبعه مملو ويوقع شروط التسليم فيصبح جيشه تحت تصرف عدوهم . والغالب ان يطلق العدو سبيل القواد والضباط ويكتفي منهم بقسم على ان لا يعودوا إلى القتال . اما افراد الجنود فيؤخذون ويعاملون معاملة الاسرى وللمدعو حق التصرف بجميع امتعة الجيش الذي سلم له وادواته من سلاح وذخيرة ومؤونة الا ان العادة قد تطلبت في ان القائد المحصور لا يسلم جيشه لعدوه قبل ان يتلف اسلحته وميرته لكي لا تصبح علة عليه . انتهى الكلام عن الحرب البرية

الحرب البحرية

حرب البر وحرب البحر ثوأتان تشابهان فعلاً ومختلفتان شكلاً غايةً واحدة وسلبها متنوعة هذه تشق عباب البحر وتلك تقطع فياني البر نسيران بقوة البحار وتمحلان في جوفيهما النار والدمار لكل منهما قوانين واصطلاحات تختلف باختلاف مقتضى الحال واعم ههؤه الاختلافات ناشئه عن مراعاة التجارين بعضها بعضاً فيما يتعلق باعمال وطايعهما ومراعاتهما للذين على الحياد من الامم المحيطة بهما . وفيها عدا ذلك فكل ما قيل في حرب البر يتطبق على حرب البحر . وعليه فقرار البحث سيتناول الاموال الشخصية في البحر نظراً الى حقوق التجار بين طليها وواجباتهم نحوها

ما من احد ينكر انه يحق لكل من التجار بين ان يعطل قوات عدوه البحرية بما يستعمل في تنفيذ الحرب . ولكن هل يحق له امتلاك ما لطايا عدوه من الاموال والمراكب في البحر ؟ هذه مسألة طالما اختلفت اراء الكتاتب فيها وعرضت على بساط البحث في كثير من المؤتمرات الدولية

فن الجهة الواحدة ترى ان العادة قد اجازت في ما مضى حجز مراكب العدو التجارية واسر رجالها واستلاك ما فيها من الاموال . ورى الكتاتب في الجهة الاخرى متخالفين منقسمين . فريق يقول بصيانة املاك الافراد في البحر واحترامها ولو كانت في مراكب العدو التجارية ويؤيد الفريق الثاني المادة الحربية التي كانت تقضي بمصادرة المراكب التجارية واستلاك ما فيها بشرط ان لا يتم ذلك في مياه دولة محايدة وكل من هذين الفريقين يؤيد دعواه مجبجج تأتي على امها هنا

يمسك الفريق الاول بالبدا القائل ان الحرب اغامتشب بين الدول لا بين الافراد بمعنى ان كل ما خرج عن املاك الدولة الخاصة لا يجوز استلاكه عن طريق الحرب فيقولون ان حقوق الافراد محترمة محفوظة على البر فالذا لا تكون كذلك في البحر ايضاً فان اجمف صدو بحقوق افراد عدوه في البر قد نهدره ونقول انه امتلاك الارض التي نشأت فيها هذه الحقوق وأنى لنا نهدره في البحر وهو مشاع لا مالك له . والغاية لا تبرز الواسطة بمعنى انه اذا جاز للعدوانيان كل ما من شأنه اضعاف قوة عدوه واجباره على التسليم بشرط ان يكون ما يأتيه ضرورياً نتيجة حالة الحرب وتحيينه دواعي الحال فذلك غير متوفر في امالك المراكب التجارية ولا يأتي امالكها بالفتح على ممكها ولا يضطر العدو الى الاذعان والخضوع لانه ما دامت مراكب الدول المحايدة تجوب بحار كل بلاد فمن السهل ان تنقل هذه المراكب

تجارة شعبية وعليه لا تكون خسارة الدولة بحجز مراكب الاهالي التجارية كبيرة تضطرها الى التسليم لعدوها لقله ما يؤثر حجزها في قوتها البحرية. فإذا كان حجز المراكب التجارية لا يؤدي الفائدة المطلوبة ولا يبي بالشروط التي تشطبها قوانين الحرب فمن الواجب الامتناع عنه والغرب عن ايدي المتخالفين

اما الفريق الثاني القائل باسم مراكب العدو التجارية فينكر على الفريق الاول صيانة حقوق الافراد برأ فكيف بها مجرداً ويذهب الى ان الاختلاف بين البر والبحر ينشئ اختلافاً في المعاملات بين التجار بين بعض انه ان كانت اسوار الافراد مصنوعة برأ في بعض الاحوال فما ذلك الا لان العدو يكتفي باحتلال البلاد المضايقة عدوه واجباروه على التسليم اما في البحر فلعدم امكان الاحتلال لا يبقى له طريق يُخضع لها عدوه الا سبيل التجارة في وجهه ومصادرة مراكبه. وعليه فهم يقولون انه لو تركت تجارة العدو حرة تروح مراكبه وتجي بدون معارضة لاصححت الحرب لا اهمية لها ولا تأثير ورتما طالت مدتها فاريت على السنين. لان ما من دولة في هذه الايام الا وجل اعتمادها على تجارتها لسد عوز الاهالي فهي مورد رزقهم ومنع ثروتهم فيكون ما بقيت لهم في مجبوحة وسلام يرى انقارياً مما تقدم شدة الخلاف بين الكتاب في هذا الموضوع اما المادة فلا تزال ثابتة مع كثرة ما تولاه من الصدمات والعتبات وستبقى على حالها اجمالاً تكون فيها المرجع الاخير في تحقيق الاموال المعرضة للاسر والوقوع في يد العدو وفيها يؤدي اليه هذا الاسر والمصادرة من النتائج



لذلك اذا أخذ مركب من مراكب العدو التجارية طه نوبته اسرى حرب اذا كانوا من رعايا العدو والا فيجب ارسالهم الى سفير دولتهم ومعتمدها وهو يتكفل بايصاله الى بلادهم اما الركاب المسافرون فلا يعدون من اسرى الحرب الا متى ظهر انهم من عساكر العدو وجنوده اما بحمول المركب من الاموال فللععدو الحق بها ولا يستثنى من ذلك اسوار المهاجرين

وعندم محاكم ذات اختصاص بهذه الامور جعلت لفض المشا كل والاختلافات بين الحاجز والمحجوز على منكر. وحق امساك المراكب التجارية مقصور على المراكب الحربية كالبوارج وغيرها بشرط ان يتم ذلك في عرض البحر بعيداً عن مياه الحياض ومياه الدول المحايدة ولكي يتنى للقبطان معرفة جنسية المراكب التجارية بحيث له ايقانها وتفتيشها فييدي لها

العلامة المنقوش عليها للوقوف فإن خلت موعلة في البحر طلباً للهرب والنجاة جاز للسفينة الحرية مطاردتها ورميها بالتنازل توصلاً الى ايقافها ومنها من الهرب متى وقفت يرسل قبطان السفينة الحربية بعض رجاله اليها ليظلموا على اوراقها ويحققوا جنسيتها وغاية هذا التفتيش منع السفن المحايدة من تهريب المواد الممنوعة للعدو ومنع العدو نفسه من الانتفاع بجارة مراكبه اذ تصبح غنيمه في يد عدوه ينتفع بها كيفما شاء . اما تهريب السفن المأسورة واغراقها فلا يجوز الا في اشد الحالات كأن ترى السفينة الآسرة يوارج العدو تطاردها طمناً في تخليص مركبها التجاري ولا ترى وسيلة تمنعها من اخذها الا تعطيلها واغراقها لكي لا ينتفع صدها به

وفي كل الاحوال لا يصح المركب المأسور ملكاً للآسر الا بعد التحقيق والبحث . ويمرر التحقيق في جنسية المركب ومحمولة امام محاكم ذات اختصاص بهذه الامور ومحاكم التحقيق هذه ادارية الاختصاص في الغالب اي انها تُعد من المحاكم الادارية فان اغلب بلاد اوربا الا في بلاد الانكلترا والولايات المتحدة فنسب كباقي المحاكم الاهلية فان حكمت بان المركب من مراكب العدو اصبح ملكاً لآسره والا فيتعين على الآسر القيام بالمطل . والضرر اللذين احابا اصحاب المركب وارباب الاموال التي فيه

سامي المرديني الحامي

سورية مهد الخنطة

ذكرنا في الاخبار العلمية من مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٩ ما نصه
 « لا يخفى ان زراعة القمح قديمة جداً في كل انحاء المسكونة فقد كانت معروفة عند
 لدماء الصينيين والمصريين والاشوريين وغيرهم ولكن القمح البري لا يزال مجهولاً . وقد
 وجد احدهم منذ خمسين سنة عشبة في وادياً احدي قرى جبل الشيخ قال الاستاذ كورنيك
 في ذلك الحين انها القمح البري عينه ولم تزل هذه العشبة في معرض قينا النباتي واطلق عليها
 اسم *Triticum dicoccoides* وخالفه كثيرون من العلماء في رأيه وقالوا انها ليست سوى
 قمح وقعت حيوته في البرية قال امره الى الاخطاط
 « وقد وجد الآن ما يؤيد كلام كورنيك فان المسير آرونسن من سكان حيفا عثر على
 كثير من هذا القمح البري في اماكن عديدة من فلسطين حيث التربة قليلة مثل خان جب

يوسف وقرية يمونة والجهة الشرقية من جبل كتمان وبين مجدل شمس وعمرنة في جبل الشيخ
« ولهذا الاكتشاف اهمية من وجهين فان صح ان هذا النبات هو اصل القمح المعروف
فزراعة القمح لم تنشأ في بلاد كثيرة التربة كالعراق او مصر بل في بلاد صخرية قليلة التربة
مثل جبال فلسطين حيث وجد القمح البرّي والشعير البرّي . واذا كان في استطاعة القدماء
ان يحضروا القمح ويلغوه الى الدرجة التي بلغها في امكثات ان يزيدوا تحمينا بالوسائل
العلمية الحديثة » انتهى

وقد وقفنا الآن على خطبة في هذا الموضوع للاستاذ شردا استاذ علم النبات في جامعة
جنيفا فانظفنا منها ما يأتي قال

الامم التي تكثر من زرع الحبوب هي الامم الغنية حقيقة . وفي كل من البلدان الراقية
جماعة من العلماء انقطعوا للبحث عن الاساليب التي تزيد بها ثروة الامة بالنقلان الزراعة وما
يمكن ادخاله فيها من الاساليب التي تكفل للبلاد توفر الثروة

ولكل اكتشاف يترتب عليه ازدياد ريع المزروعات او اجادتها اهمية تفوق اهمية الانقلابات
السياسية . ولولم يكن الاكتشافات الحديثة فقل آخر سوى تسهيل نقل الحنطة والدقيق عما
منع حدوث المجتمعات اوان التحط لكنني به دليلاً على نفعها الاكبر للجنس البشري

وللعنة المكان الاول بين الحبوب وقد كان القدماء يقفون نحوها رمزاً للحياة وبقدمونها
لمبوداتهم ويستخدمونها في كثير من الشعائر الدينية

وام انواع الحنطة ثلاثة الامر والسبلت والقمح العميم . ويختلف النوعان الاولان عن
النوع الثالث في ان سناهما قصرة لان فتار السنايل ذات مفاسل فتتضعف بسهولة وفي ان
حوبها تبقى مغلقة بعد نضجها ولا تنفصل عن العصافة الا بطرائق مخصوصة . اما النوع
الثالث فتفتار سنايله غير مفصلة وحبوبه تساقط من السنبلة عند نضجها وهو يفضل على الاولين
في الاماكن التي يبيت فيها . وقد وجدت عصافة الامر في بعض القبور المصرية من عهد
الدولة الاولى فدل ذلك على ان المصريين القدماء كانوا يعتمدون على هذا النوع من الحنطة
في زراعتهم منذ ستة آلاف سنة . ويظهر انهم كانوا يستخلصون الحبوب من العصافة
باساليب خصوصية غير ضرب السنايل بالمرأوة او سوق الماشية عليها لتدومها

ومن النوع الثالث اي القمح العميم صنف يعرف بالقمح الصلب ينمو في ما جاور بحر
الروم وقد ثبت ان المصريين عرفوه وزرعوه منذ ازمان طويلة

وإذا كانت انواع الخنطة كلها نشأت عن أصل واحد فالانواع ذات الفئار القصمة احقها بان تكون ذلك الاصل الذي تفرعت عنه سائر الانواع لانها ادناها في درجات الشوء . وهي لا تزال تزرع في جبال جورا الشمالية بفرنسا وبلاد السرب ومقاطعة الباسك من اسبانيا ومقاطعة سوايا من المانيا وفي بلاد بلخ بفارس ومن هذا يتبين لنا ان الخنطة القصمة الفئار لا يعول عليها الزارعون في وقتنا الحاضر الا في الجبال والبلاد النائية . وقد بطلت زراعتها في سهول مصر الخصبه حيث حل مكانها القمح الصلب

فاذا عينا ان القمح ذا الفئار القصمة هو اقدم انواع الخنطة حكما انت مهد الخنطة هو البلاد التي ينمو فيها هذا النوع في الحالة الطبيعية اي برياً . وقد عثر احد م عليه في اسيا الصغرى فظن انه اصل الخنطة ولكن الفرق بين الصنف الذي عثر عليه وباقي الاصناف المحتملة في الزراعة كبير حتى يصعب التسليم بانها نشأت عنه

وقد مضى على العلماء نحو قرن وهم يبحثون عن اصل الخنطة ومهدا فنتجوا عن ذلك في علم النبات وعلم مقابلة الاعضاء والتاريخ والبيولوجيا فلم يصلوا الى نتيجة تذكر . وذهب البعض الى ان الخنطة نشأت من نوع من النبات ذهب من الوجود او ان الفرق بينها وبين الخنطة الاصلية قد زاد عن تراخي العصور حتى تعذر اكتشاف القرابة بينهما . اما القدماء فكانوا يعتقدون ان الالهة ائمت على البشر بالخنطة وعلمتهم كيفية زرعها ولا بد ان يكون الانسان قد عثر على هذا النبات في الحالة الطبيعية وفيه اكثر مزاياء النافعة لانه يتعثر عليه وهو في الحالة الممجة انت ياتي بما يجيز عنه علاه هذا العصر اي ان يأخذ نباتا برياً لا تقع منه فيزيهه وبما له حتى يولد منه الخنطة على ما نراها اليوم

قال الفونس ده كندول العالم النباتي المشهور في كتابه اصل النباتات الزراعية « ان بلاد ما بين النهرين متوسطة بين البلدان التي يزرع القمح فيها فقد كانت زراعتها تمتد من الصين الى جزائر كناري وعليه فلا يبعد ان يكون مهد الخنطة الاصل فيها . ويمكننا ان نشرك سورية مع بلاد ما بين النهرين في ذلك لما بين البلادين من تشابه الاقليم . ولم تنبت الخنطة في البلدان الاخرى الا بعد ان نقلها الانسان اليها وقام على حرارتها »

وسنة ١٩٠٢ الى المسيو آرونس الذي عين مديراً فنياً لمستعمرة حيفا الزراعية ببعض انواع الخنطة البرية ووضعها بين يدي العالم المدروف كورتليك فحك انها صنف جديد من نوع الامر . ثم نبى على هذا الاكتشاف حكماً هو نفس الحكم الذي بناءه ده كندول على الادلة التاريخية وهو ان سورية هي مهد الخنطة الاول

وجعل اصداقاه آرونسن في اوربا يحثونه على متابعة البحث عن الحضطة البرية بخارام في ذلك متتافلاً لأنه كان متأكداً ان ماعية في هذا السبيل عبت اذ ان العلاء الذين دقتوا البحث في نباتات سورية وفلسطين كالدكتور بوست لم يذكروا شيئاً عنها. واخيراً عثر على سفيلة في شق صحراى الشمال من بحيرة طبرية . وما عتم بعد ذلك ان رأى شيئاً كثيراً من هذه السنبلة في سفح جبل الشيخ يختلف بعضها عن بعض اختلافاً ظاهراً فغلاف الحبة في بعضها اسود كله او بعضه وفي بعضها مغطي بالزغب او عار منه . وفيها ما يشبه الحضطة البولونية

ويستنتج من كثرة انواع الحضطة البرية في ذلك الجبل واستدواها فيو من عاو ١٥٠٠ مترالى عاو التي مترانه موطنه الاصلى . ومن المقرر الثابت ان الحضطة لا تنمو بدون اعنائه الانسان بها وانه طالك زراعتها في بقعة من الارض لا يمكن ان تمش فيها وتنمو من نفسها لان النباتات الاخرى تقوى عليها وتمتتها . زد على ذلك ان الامر البستاني لا يزرع في فلسطين عنى الاطلاق ولم يمش على نبات متوسط بينه وبين الانواع التي يزرع في تلك البقعة

ثم عثر آرونسن سنة ١٩٠٨ على الشعير البرى في ارض موآب الى الشرق من البحر الميت عند قرية يقال لها المزرعة وبالقرب من ذلك المكان واد يقال له وادي وحلة تكثر فيه الظران فاستنتج من ذلك ان تلك البقعة هي موطن اول قبيلة عرفت الحضطة وقامت على زراعتها قبل التاريخ بازمان مديدة . وبعد ذلك وجد الامر البرى في وادي الاردن وسهل السلط واماكن اخرى من فلسطين

وما يرجع بل يؤكد ان الانسان وجد الحضطة ولم يوجد لها ان الحبوب في الحضطة البرية ليست دون الحبوب في الحضطة الزراعية وزناً ولا حجماً . وبعد ان تأكدنا ان الحضطة البرية في سورية لا يصعب علينا ان نتصور امتداد زراعتها الى ما بين النهرين حيث السهول الخصبة واقبال الناس على زراعتها لكثرة نعمها . وقد كان لها شأن كبير عند الاشوريين وذلك ظاهر من نقوشهم التي تكثر فيها صور السنبلة واعمال الزراعة . واذا اكتشف نبات زراعى نافع تنتشر زراعته في كل مكان بسرعة غريبة مثل ذلك التبغ والبطاطس فانهما وصلتا الى قلب افريقية وصرود جبال حملايا بعد اكتشافهما بقليل

ولاكتشاف اتسع البرى الذي هو اصل قمح المزارع شأن كبير عند علماء الزراعة يعود بالرجح الوافر على البلدان الزراعية . وايضاً لذلك القول ان كل نوع من انواع النبات يحوي

اصنافاً مختلفة فاذا زرع مقدار كبير منه او اذا نبت من نفسه برّاً في ارض واسعة اختلفت هذه الاصناف بعضها ببعض فتعذر ظهور المزايا التي تميزها . ولكن اذا زرعت بيرة واحدة او بزور متفرقة ثم زرعت البزور التي تولد من كل بيرة على جنده ظهرت فيها الاصناف التي يشتمل عليها ذلك البذار وامكن فصلها بعضها عن بعض ويظهر حينئذ انها مختلفة كثيراً او قليلاً شكلاً وجرماً وصلابة وتركيباً . والآن نعرض الجيوب في اماكن مختلفة لاظهار مزاياها وبتشع عن اصناف القمح من حيث امتيازها بالصفات التالية وهي التجذبة او التكنين (اي تولد اصول كثيرة من الحبة الواحدة) وانتظام النمو والقتل وعدم ميل القصب للترديد وطول الساق وتركيب الحبة من حيث ما فيه من النشا والسكر والنيروجين والدهن الخ ومقاومة الآفات المرضية

وعده المزايا ثم نوع الانسان بنوع عام لان طعامه مترقف على القمح فكل اكتشاف يأول الى اصلاح القمح يكون له نفع كبير لنوع الانسان . هوذا فرنسا قد صارت من اعنى البلدان لان قمحا لاجود من قمح غيرها

والظاهر ان السكان الاولين الذي كانوا في بلاد مواب قبل زمن التاريخ رأوا ساقب القمح البري يتأكل بالنم وفيها من الجيوب ما هو مثل حبوب قمحا فابتهم حوا برؤيتها وجعلوا يفركون ساقبها ويأكلونها ثم جعلوا يزرعونها فكانوا اول من زرع القمح من البشر (١)

ومن غريب الاتفاق ان الذي اكتشف نبات القمح البري في وطنه الاصل هو شاب اسرائيلي وهو الميورونسن من نسل سكان تلك البلاد الاصليين ويسرني ان هذا الشاب من اصداقائي الباتيين وقتا اكتشف احد اكتشافهم مثل هذا وهو اعترف منه خلقاً واحل حشرة وعليه بصدق قول القائل على قدر اهل العزم تأتي المزامم

والآن نسبح ما يقول الميورونسن فقد كتب الي في ٢٦ يناير سنة ١٩١١ يقول وصلني الآن كتابك اللطيف الذي ذكرني احاديثنا الشبية مدة انعقاد المؤتمر في بروكل ولقد اولى تتوني مزيد الفخر بالمرضوع الذي اخترتموه لخطبتكم السنوية في اجتماع جمعية الفنون ويسرني ان ارسل اليكم التفاصيل التي طلبتموها متي وسارسل ايضاً بعض الصور الفوتوغرافية التي صورتها في شهر يونيو الماضي لتروا ليها مزارع قمحي . ولا بد من انكم

(١) [المتنظف] يحصل انهم رأوا النمل يجمعها ويخزنها في امراتو طعاماً له في الشتاء كما ينزل الى الآن فاصدوا به في جمعها واكلها ثم زرعوها واستفروا

تسرون اذا علمت اني تمكنت من زرع اكثر من فدان بالقمح الرزي . وقد اكتشفت هذه السنة في جبال الجليل نباتاً مولداً بين التمع والشوفان . وتولد من قحي الرزي والقمح العادي صنف ليس في قفار متابله مفاصل . وقد ظهر ان قحي الجدبد لا يساب بمرض الترميد (الصدم) . ولا يصعب ترسيخ هذه الصفة في البذار الذي يؤخذ منه »

وبعد ان اتم الخطيب تلاوة كتاب ارونس قال ترون من ذلك عظم فائدة هذا الاكتشاف لانه هدانا الى الاصل الذي تولد منه القمع وسهد لنا السبل الى الحصول على اصناف جديدة لتولد من الاصناف المعروفة ومن المحتمل ان ماتم للبشر من تأصيل القمع في مدة ستة آلاف سنة يتم لنا في بضع سنوات فيمكننا مثلاً ان نجتمع بين استطاعة القمع البري لتعمل التيقظ ومقاومة الآفات وبين شدة نمو القمع المزروع وكثرة غلته

ثم استطرد الخطيب الى عمل الخبز من دقيق القمع وكيفية تخميره حتى يخلص ويؤرخ اذا خبز وقال ان الخيرة التي تخمر عجين القمع لا تخمر عجين الدرة فلا يرفع خبزه اذا خبز وانه هو اكتشف بعد العناء الشديد خميراً يستعمله اهالي شكيم وجبال خاسيا بيلاد الهند وهذا الخبز اذا مزج بمخاثر اخرى تخمر عجين الدرة يجعل ارغفته ترفع حينئذ يسهل عمل الخبز منه كما يعمل من دقيق القمح انتهى

واننا نستغرب كيف لم يعلم الاستاذ شودا ان اهالي الوجه البحري في القطر المصري يخضرون عجين الدرة قيرخ ارغفته اكثر مما ترفع ارغفة خبز القمع وذلك معروف عندهم من قديم الزمان . ولعل القمع الذي اكتشفه المسير ارونس (او ابن هرون) هو نفس النبات الذي يكثر في سواحل لبنان ولا سيما على السطوح الترابية فان شكل متابله مثل شكل متابل القمع وجبرته كحبوب القمع لكنها اصغر منها جداً وهذا اذا صح لا يحط من قدر اكتشافه ونسبه فضل الاكتشاف اليه فانه مكتشف مدقق وباحث علمي محتق على ما يظهر من كتابه للاستاذ شودا ولكن ان كانت حبوب القمح البري الذي اكتشفه كبيرة كحبوب القمع المزروع ترجح ما استنتجه المستر غارثن وهو ان القمع كان اصلاً كبير الحب جداً ثم صغر حبه على مرور الزمن وقلة الانتقاء وانه اذا اعثي بزعمه وتسميد الان صار حبه مثل البندق جرماً . لان تربية الانواع الطبيعية اما ان تدعو الى تكبير جرمها كما كبر جرم الفرس او الى تصغيره كما صغر جرم المر وبعض الكلاب . وبعبارة اخرى ان يبقى جرم المرئي كجرم البري على تراخي الزمن هذا وقد جمع ابن سيده صاحب المخصص المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة انواع الخنطة المعروفة

في عهد تقياً عن الخليل صاحب كتاب العين والي حنيفة وابن الاعرابي والي عبيدة وكلهم من اهل القرن الثاني والثالث قال

الحنطة البرّاسم للجمع وليس له واحد من لفظه وجمعها حنط والحنّاط بانها وحرفة الحنّاطة . ومن اجناس البر البرنجانية وهي نيلة الحب . والقرشية وهي صلّبة في الطحن خشنة الدقيق وسفاها اسود وسيلتها عظيمة . والبرّ الذي عليه المول واليد مرجع جميع الحنط هو المائية وهي بيضاء الى الصفرة حيا دون حب البرنجانية . والسمراء حنطة غبراء رفيقة مريمة الانفراك دقيقة القصب مريمة الاندياس الى الرقة ما هي وهي اوضع الحنطة واقلا ريباً . والمهريّة وهي حمراء عظيمة السنبل فليظة القصب مدحرجة الحب مريمة . والتريّة وهي حمراء وسيلتها حمراء ناصعة الحمرة رفيقة تنثر من ادنى برد اودج . والمكبيّة وهي غبراء مستديرة وذلك سميت مكبية وسنبلها غليظ امثال العاصير وتينها غليظ لا تنشط له الاكّة وهي اربع الحنطة كلاً ودقيقاً . والمحمولة وهي حنطة غبراء مدحرجة كانهاحب القطن ليس في الحنطة اكثر منها حياً ولا اصح سذلاً وهي كثيرة الريع ولا تحمد في اللون ولا في الطعم . والعلّس حنطة جيدة حمراء عسرة الاستنقاء جداً لا تنقي الا بالمناجز وهي طيبة الخبز ونسبه القرشية في الطحين يجيى دقيقها خشناً وسنبلها لطاف وهي مع ذلك قليلة الريع . وقيل العلس مقترن الحب جتان جتان لا يتصلّص بعضه من بعض حتى يندق بالمواجن وهي المهاديس يعني لا يتنقى ولا يندق وهو كالبر ورقاً وقصياً . والنوم الحنطة وقيل الحبوب واحده نومة وهي ايضاً البر . والخطاطبة برّة صغيرة حمراء . والسلك حب بين الشعير والبر اذا نقي انسلت من قشره فكان مثل البر وهو ضربان اخضر واصفر ويقال للاخضر النصب انتهى

ويظهر من ذلك ان اهالي مصر والشام وبلاد العرب كانوا يزرعون اصنافاً مختلفة من القمح من عهد قديم جداً وقد اتفقوا زرعها وتأصيلها حتى عظم الفرق بينها ويبدو عن الاحتمال ان تكون لم هذه العنابة بزرع القمح وتأصيله وقد رأوا القمح البري في سورية ولم يعرفوه ولا اتفقوا به لاسيا وان حبه لا يزال حتى الآن كبيراً كحب القمح العادي واسمه احد الاصناف التي ذكرها ابن سيده

الالبان

ذكرنا في العددين الماضيين شيئاً عن ممالك البلقان التي تخارب الدولة العلية ورأينا ان تتبع ذلك بكلمة عن الالبان او الارناؤوط لعلاقتهم بالحرب الحاضرة وما سيكون لهم من الشأن عند عقد الصلح

بلاد الالبان في غربي البلقان وتضم ولايتي اشقودره وبانيا والقسم الاكبر من ولايتي موناستير وسلانيك . وهي جبلية وعرة فيها كثير من الجداول واليخيرات والبروج الصغيرة بين الجبال . وجل اعتماد اهليها في معيشتهم على تربية المواشي وزراعة الحبوب وليس في التاريخ ما يدل على اصلهم ولكن يروج انهم من الشعوب الاوربية مثل سائر الاوربيين . ويطلقون على بلادهم اسم شكيتاريا والترك يسمونهم ارناؤوط ولتتهم لم تهذب بعد ولا دوت وهم يحاولون كتابتها بالحروف اللاتينية ومنهم من يكتبها بالحروف اليونانية . وقد حاولت الدولة العلية حملهم على كتابتها بالحروف العربية فلم تغلج بل كان ضغطها عليهم في هذا السبيل من اكبر اسباب قمتهم عليها وهم يجربون الحرب ويهاهون باعمال القروسية وقد كانوا من اشد انصار الدولة العلية في جميع حروبها اذ كانوا يتطوعون في الجيش العثماني بقيادة زعمائهم . ويتقسمون في بلادهم الى قسمين كبيرين النيفه في الشمال والتوسكة في الجنوب وبين هذين القسمين بعض الفروق في اللغة والعادات . ثم يتقسم كل من النيفه والتوسكة الى اسباط وقبائل قلا يبتذل النزاع والغصام بينها

وعندهم بناهز المليونين والمسلمون منهم يزيدون على المسيحيين قليلاً . والدين لا يترق بينهم ولا يضعف عصبية قبائلهم فانك ترى المسلمين والمسيحيين في القبيلة الواحدة متآخين متكاتفين يشاطر بعضهم بعضاً السراء والضراء

والاستشارة للقتيل عندم من الزم ما يجب على القبيلة واقدمه حتى ان القبيلة منهم تبيد ولا تنفك تطالب بشار قبيلتها . وفي بعض المقاطعات الجبلية لا يبلغ الذين يموتون حنق انوفهم الا ٧٥ في المئة من الوفيات

والمرأة في بعض القبائل مقام واحترام حتى انها تجير الغريب فلا يعرض له احد بسوء . وتخرج نساؤهم مع الرجال الى ساحات القتال فيعتنين بالجرى وبكفن القتلى وام قبائلهم في الشمال المرديته او المردة وهذه القبيلة تناهز العشرين الفا عدداً . وبلواها

جبلية متباعدة الى الجنوب الشرقي من اشقودره . وتكاد تكون مستقلة عن الدولة العلية ولم تدخل العاكر العثمانية بلادها الا مرة سنة ١٨٨٠ لمحاربة احد زعمائها بالتمرد والتوسك في الجنوب تطلعت طبائهم باختلاطهم مع اليونان والسلاف واخذوا ببعض اسباب الرقي والمدنية ولذلك ترى منهم التجار والصناع والزراع وفي بلادهم كثير من الخراب القديمة بعضها من عهد اليونان وبعضها مما شاده الرومان . ولم يكشف عن هذه الخراب ولا يعرف ما فيها من الآثار اذ يكابد الاوربيون مشقات عظيمة قبل الوصول اليها

وقد كانت بلادهم مقاطعة رومانية الحقت بالمملكة الشرقية بعد انشقاق الامبراطورية . ثم توالت عليها غزوات البرابرة والسرب وبقيت مدة طويلة تخضع طورا للسرب وطورا للملك القسطنطينية

ولما مات اسطفان دوشن ملك السرب وتميزت مملكته قام من الايوان امراء استقلوا بحكومة بلادهم . ولشوا على هذه الحال الى ان دخل الاتراك بلاد البلقان واخضعوا ممالكها سنة ١٤٣١ استولى الاتراك على باينا فبها الايوان لصدوم واجمع زعمائهم على ان يكونوا عصبة واحدة في الدفاع عن وطنهم وانضروا جميعا تحت لواء الامير جورج كاستريوتا المشهور بامكندر بك . فتمكن من صد غارات الترك وتثبيت عساكرهم في مواقع عديدة وبعد موته اخضع الترك القسم الاكبر من البلاد غير ان بعض القبائل لجأت الى الجبال فاعتصمت فيها وحافظت على استقلالها وعادتها . ولم يكن خضوعهم للدولة العلية الا اسميا فقط فلم تكن تنفع منهم الا زمن الحرب اذ كان كثيرون منهم يتطوعون في الجيش كما تقدم وكانت لهم وجاقات خاصة بهم

وفي اواخر القرن الثامن عشر اسند احد الولاة في القسم الشمالي من البانيا وكانت قاعدته مدينة اشقودره وسد ذلك بقليل هذا حذوه علي باشا في باينا . فسيرت الدولة الهية حملة عسكرية على علي باشا فتمكنت منه غير ان نار الثورة التي اثارها امتدت الى بلاد اليونان ولم تخمد الا باستقلالهم . اما القسم الشمالي فاعيد الى املاك الدولة سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٧٨ اجتمع امراءهم وبيرقنداروم في برزدين على اثر انعقاد مؤتمر برلين فمخالفا على ان يقفوا في وجه كل اعتداء خارجي على حدود بلادهم وان لا يتركوا شيئا منها يذهب الى ايدي النمسا وانجيل الاسود والسرب فكان لتخالفهم هذا بعض التأثير على ما اقتره ذلك المؤتمر . ولكن ولاية الامور في الامتانة اوجسوا خيفة من تخالفهم فعملوا على حل عراه

وبعد اسكندر بك لم تجتمع كلمة القبائل الابالية في حرب او ثورة من جميع الحروب والمشورات التي قاموا بها ولا ظهرت منهم روح قومية عمومية بل كانت كل قبيلة تقاوم للحفاظ على حقوقها وعاداتها الخاصة . غير ان المتفرجين منهم قد بذلوا بعض الماعي في هذا السبيل والقوا لذلك جانبا في بركل وبخارست واثينا فاخذت تدبغ فيهم المشورات تدعوم نيتها الى الاتحاد وثبت فيهم الروح القومية

تجارة القطن في العام الماضي

لم تبلغ تجارة القطن المصري في عام من الاعوام السالفة ما بلغت في العام الماضي فان قيمة صادراته بلغت ٣٢١ ٥٧٤ ٣٤ جنيا وكانت سنة ١٩١٠ المشهورة بكثرة صادراتها وجمودة موسمها ٤٦١ ٩٤٤ ٢٨ جنيا فقط . واذا اضفنا الى قيمة الصادرات عشرة في المئة تطرح منها في تقدير الجارك بلغت ٣١٧٥٣ ٠٣٨ او اكثر من ٣٨ مليوناً من الجنيهات وهي اكثر من ذلك كما سيمي . وقد بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٢٥٩٠٧٢٥٩ جنيا وقيمة الصادرات والواردات معا ٦٣٩٢٩٥١٢ او نحو ٦٤ مليوناً من جنيهات ولم تصل الى هذا الحد في عام من الاعوام السالفة . وبلغ الفرق بين قيمة الصادر وقيمة الوارد اكثر من اثني عشر مليوناً من الجنيهات بقي منها الى القطن المصري اربعة ملايين من الجنيهات ذهباً وهي الفرق بين ما دخله وما خرج منه من النقود . والباقي وهو ثمانية ملايين تزيد عما يطلب منه فائدة ديونه وديون حكومته . ولعله تناول الزيادة مما كان في البنوك في هذا القطن اذ اوفى بها بعض ديونه

اي ان قيمة الصادرات المصرية كفت لايفاء ثمن الواردات كلها وبقي منها ١٢ مليوناً من الجنيهات اوفيت منها فوائد ديون الحكومة وديون الاهالي لاوريا وزاد في القطن نحو اربعة ملايين من الجنيهات وهي اقل مما بقي في القطن المصري من الذهب سنة ١٩١٠ فان الوارد منه بلغ حينئذ نحو ١٣ مليوناً من الجنيهات والصادر منه بلغ سبعة ملايين . والفرق بينهما ستة ملايين ولكن زيادة قيمة الصادرات على قيمة الواردات كانت حينئذ ثمانية ملايين من الجنيهات فقط اي اقل مما كانت في العام الماضي

هذا اذا نظرنا الى قيمة الصادرات والواردات نظرة عامة اما اذا نظرنا اليها بالتفصيل رأينا فيها اموراً كثيرة حرة باسنان النظر . فاذا التفطنا الى الصادرات رأينا انها قد زادت كلها تقريباً مقداراً وثمناً كما ترى في الجدول التالي

الصادرات

سنة ١٩١٢		سنة ١٩١١	
المقدار	الثلث جنيهات	المقدار	الثلث جنيهات
١٨٠٠٠٠	بيضة ١٨٠٠٠	١١٦٣٤٠	بيضة ٩٦٧٦٥٠٠٠
١٣٤٦٦٦	كيلو ٣٣٣٦٠٠٤	١٣٢٢٠١	كيلو ٣٢٨٩٣٣٤
٠٤٧٠٢٩	جلداً ١٠٩٨١٤٥	٤٥٧٢٢	جلداً ١٠٥٨٩٢٢
٩٥٣٩٩	أردباً ٩٧٤٨٠	٣٠٦٥٢	أردباً ٣٥٨٢٢
٤٠٨٦٩٥٢	أردباً ٤٩٠٧٣٦١	٣٠٣٨٩٧٦	أردباً ٣٨١٨٣٧٥
٣٦٣٥٥٨	طناً ٨٠٧٧٨	٣٥٥٧٤٤	طناً ٨٥١٧٣
٣٨٤٨١٩	طناً ١٢١٧٧٩	٣١٣٩٠٥	طناً ٩٤٤٣٨
٢٧٥٣٩٢٧٧	قنطاراً ٨٣٠٦٩٤٨	٢٢٩٨٨٢١١	قنطاراً ٦٦٣٨٢١٠
١٣١٩٤٤	كيلو ٢٠٤٥٦٦٧	٩٤٠٣٥	كيلو ١٧٥٨٩٤٤

والسيرة في هذه الصادرات بالقطن والبزرة فقد بلغ ثمن ما صدر منها ٣١٦١٦٢٢٢٩ وإذا اخفنا اليه ما يطرح من الثمن في تقدير الجمارك وهو عشرة في المئة بلغ ٣٤٧٧٧٨٥١ جنياً أو نحو ٣٥ مليوناً من الجنيهات وهو أكثر من ذلك كما لا يخفى . فكل الاعتماد في الصادرات على القطن وبزرتيه ويشملها البصل والكسب والجلود والبيض ونحوها ولكن قيمتها كلها لا تزيد على مليونين ونصف من الجنيهات

الواردات

وقد نقصت قيمة أكثر الواردات المهمة كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٩١٢		سنة ١٩١١	
المقدار	الثلث جنيهات	المقدار	الثلث جنيهات
١٥٣٥٠٨٧	كيلو ١٤١٦٧٥١١٨	١٦٠٠٦٢٢	كيلو ١٦١٢٠٤٧٧٨
٠٤٢٤٣٣٨	٣٥٠٥٦٣٧٤	٠٥٩٧٣٦٧	٤٥٧٦٦٢١١
١٠٤٥٧٤٥	متراً مكعباً ٥٦٧٤٩٦	١١٥٧٣١٨	متراً مكعباً ٦٤٨٩٢٥
٢٤٥٧٤٨٥	كيلو ٣٠٧١٩٦٢٤	٢٧٩٣٠٩٧	كيلو ٢١٩٣٧٦٣٥
١٠٤٢٧٢٧	متراً ٥٧٠٦١٩٥٨	١٣٣١٩٦٠	متراً ٧١٠٥٩٠٤٨
٠٤٢٦٢١٩	متراً ٢٢٦٩١٣٧	٠٧٠٣٠٩٠	متراً ٤٠٩٣٠٨٣

وقد ذكرنا في الجدول التالي الواردات المهمة التي زادت قيمة ما ورد منها في العام الماضي سنة ١٩١١ سنة ١٩١٢

المقدار	الثلث جنبيات	المقدار	الثلث جنبيات
٣٨٤٨٣٧٧٤ كيلو	٣٣٣٣٩٤	٣٦٥٠٦٢ كيلو	٣٤٣٤٢٢٩٣
٦٨٧٠٩٥٦ كيلو	٤١٣٢٥٦	٧١٥٤٨٧٧	٤٨٤٥٥٠
١٥٨١٦١٩ طنًا	١٣١٢٢٠٢	١٦٣٨٤١٧	١٥٧٤٦٥٣
٥٩٩٦٢ طنًا	٤٩٦٦٤٤	٧٠٠٩١	٦٧١٩٢٦

وام الواردات كلها المنسوجات القطنية والدقيق والحديد والفحم الحجري وخشب البناء والبنج والسكر . وأكثرها نقص الوارد منه اوزاد زيادة قليلة ولذلك يقال بنوع عام ان العام الماضي كان عام اقتصاد وتدبير لا عام اسراف وتبذير . وتدل زيادة الوارد من السماد الكيماوي على زيادة الاهتمام بالزراعة وتكثير المحصولات

البلدان التي تاجرت معنا

لا يزال لانكترا النصب الاكبر من تجارتنا الصادرة والواردة وتلونها فرنسا فالمانيا فأميركا فالنمسا فروسيا كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرنا فيه قيمة ما اشتريناه من كل بلاد من هذه البلدان وما اشترته هي منا وذلك بالجنبيات المصرية

ثلث ما اشتريناه منها	ثلث ما اشترته منا	
٩٥٥٨٤٠١	١٦١٥٨٦٥٢	انكترا ومستمراتها
٤٠٣٥٢٥	٠٤١٣٠٨٩٥	الولايات المتحدة الاميركية
١٤٣١١٨٠	٠٣٨٨٥٩٣٧	المانيا
٢٤١١٤٣٥	٢٧٠٦٩٧٥	فرنسا
٠٧٦٤٥١٥	٢٠٥٦٣٠٢	روسيا
١٦٧١٨٣١	١٤٣١١٦٧	النمسا والمجر
٠١٤٣٥٦٧	١٠٠٨٨٩٦	سويسرا
١٣٤٢٧٣٩	٠٩٤٨٨٨٩	ايطاليا
٢٧٥٩٨٨٣	٠٦٢٧٥٥٦	تركيا
٠٣٩١٦٠٣	٠٦٤٠٣٣٠	الصين والشرق الانصي
٠٧٣٤٦١	٠٤٨١٤١٥	اسبانيا

واممية هذه البلدان لنا بحسب ما نشتره من صادراتنا لا بحسب ما نشتره نحن من صادراتنا . فانكلمنا نشتره نحو نصف صادراتنا وقلوها الولايات المتحدة الاميركية فانها اشترت منا بأكثر من اربعة ملايين من الجنيهات مع اننا لم نشتر من بضائهم الا ما ثمنه اربعمئة الف جنيه ثم ألمانيا اشترت منا ما ثمنه نحو اربعة ملايين من الجنيهات واشترينا منها ما ثمنه نحو مليون ونصف ثم فرنسا اشترت منا ما ثمنه مليونان وشرح مئة الف جنيه واشترينا منها ما ثمنه ثمنه مليونان واربعة مئة الف جنيه فنحن معها على السواء تقريباً ثم روسيا اشترت منا ما ثمنه مليوناً جنيه ولم نشتر منها الا ما ثمنه ٧٦٤ الف جنيه . والنمسا نشتر منها اكثر مما نشتر منا وكذلك إيطاليا . اما تركيا فاننا اشترينا منها ما ثمنه مليونان و٧٥٩ الف جنيه ولم نشتر منا الا ما ثمنه ٦٣٧ الف جنيه نعمي نستفيد من تجارتنا اكثر مما نستفيد من تجارتها ولا يخفى ان الغرض الاول الذي ترمي اليه المالك الآن في معاهداتها التجارية وفيها البلدان القاصية بل وفي بنائها البوارج وتشييتها الجيوش واثارتها الحروب ان تعهد من يشترى بضائهم يعطيها بدلاً منها ذهباً نشتره به ما نشاء . ونفعها بعضها لبعض هو بنسبة ما نشتره الواحد من الاخرى فانفع البلدان لنا اكثرهما اشتراء لبضائنا واقبلنا نفعاً لنا اقلها اشتراء لبضائنا . ونحن يزيد نفعنا للبلدان على مقدار ما نشتره من بضائهم

الحياة وماهيتها ومنشأها وحفظها

(تابع ما قبله)

تنظيم الجهاز العصبي لحركات الجسم

الحركات الارادية

ان اوضح عمل يقوم به الجهاز العصبي في ظواهر الحياة هو احداث حركات الجسم العمومية وتنظيمها — الحركات التي تقوم بها العضلات السمات بالعضلات الارادية . وهذه الحركات هي في الواقع نتيجة تأثيرات ترد الى اعصاب الحس او الاعصاب الموصلة التي على سطح الجسم اي في الجلد او في اعضاء الحواس الخصوصية . وقد لا تظهر نتيجة هذه التأثيرات حالاً بل يمكن ان تخزن في بعض خلايا الجهاز العصبي الى اجل غير معين وسواء حدثت تلك الحركات حالاً على اثر وصول التأثيرات السطحية او بعد حين او كانت مما يشعر به او منعكة محضة لا يشعر بها فان تنظيمها عمل معقد وشروط ضبطها وترتيبها بعضها بالنسبة

الى بعض امر دقيق لا يقتصر على استنزاف انقباض بعض العضلات بل يقتضي ايضاً منع عضلات اخرى عن الانقباض . وما نعلمه الآن عن هذه الشروط يرجع جانب كبير من الفضل فيه الى ابحاث الاستاذ شرنجيتون

الحركات غير الارادية

ويقوم الجهاز العصبي ايضاً بعمل هو اقل وضوحاً من العمل المذكور آنفاً ولكنه لا يقل عنه اهمية وهو تنظيم انقباضات العضلات غير الارادية . وهذه الانقباضات لا يُعزى بها في الاحوال الطبيعية ولكن تنظيمها يتم بطريقة مشابهة لطريقة تنظيم انقباضات العضلات الارادية اي انه نتيجة تأثيرات ترد الى سطح الجسم . فان هذه التأثيرات تنتقل بواسطة الياف موصلة الى الجهاز العصبي المركزي تنصدر منه مؤثرات اخرى يجري اكثرها بواسطة الاعصاب السمباثوية او الجهاز العصبي المستقل فتحمل العضلات غير الارادية على الانقباض او عدم الانقباض . وفي كثير من العضلات غير الارادية ميل طبيعي الى ان تنقبض انقباضاً مستمراً او دورياً بالاستقلال عن الجهاز العصبي المركزي فيقتصر حينئذ فعل المؤثرات الواردة من الجهاز العصبي المركزي على زيادة مقدار ذلك الانقباض او انقاصه . فمن الاشئلة على هذا العمل المزيج ما يشاهد في القلب لانه وان امكنه الانقباض انقباضاً منتظماً دورياً متى قطعت علاقته بالجهاز العصبي بل متى اخرج من الجسم ايضاً فان المؤثرات الواردة اليه من الجهاز العصبي المركزي بواسطة الاعصاب السمباثوية من شأنها ان تزيد عمله في احواله الطبيعية كما ان المؤثرات الواردة عليه بواسطة العصب الرئوي المعدي من شأنها ان تقلل عمله في تلك الاحوال . فيسبب تأثر القلب على هذين الوجهين المختلفين بانتشار تأثيرات نشوة في اثناء العواصف العصبية التي نسميها بالانفعالات النفسية اصبح معنى القلب مرادفاً للانفعالات النفسية او العواطف في اصطلاح الشعراء بل في اصطلاح الناس في حديثهم العادي

تأثيرات الانفعالات النفسية

ويجمل ذلك ايضاً يتوارث عمل العضلات غير الارادية في الشرايين فانه متى زاد انقباضها قل حجم الشرايين فيقل الدم الذي تورده . وقصراً الاقسام التي يذهب اليها ومتى قل انقباض تلك العضلات كبر حجم الشرايين فيكثر الدم الذي تورده وتوسع الاقسام التي يذهب اليها . وقد تحدث ايضاً هذه التغيرات في الشرايين كما في القلب بفعل الانفعالات النفسية . فاحمرار الوجه من الخجل مثلاً امر فسيولوجي محض ناتج عن نقصان عمل الانسجة

العضلية في الشرايين كما ان الاسمرار الآتي من الوجع ناتج عن ازدياد انقباض تلك الانسجة . على انه فضلاً عن هذه النتائج الظاهرة فان هناك توازناً مستقرًا بين نوعي الاعصاب الموزعة على القلب والارعية الدموية وهو اقل ظهوراً من تلك النتائج ولكنه لا يقل اهمية عنها . فان هذين النوعين يتأثران بكل تأثير يشعر به بل هو اثرات لا يشعر بها مطلقاً كالتي تحدث في اثناء النوم او في حالة التبعج او التي تؤثر في اعضاءنا الداخلية التي لا تتأثر في ما سوى ذلك

تنظيم الجهاز العصبي للافراز

ومن الامثلة الاخرى على التنظيم الذي يقوم به الجهاز العصبي ما يشاهد في الغدد الافرازية . وهي لا تُنظَّم كلها به او على الاقل لا تنظم كلها به مباشرة ولكن ما ينظم منها به تظهر فيه نتائج تستوقف الانظار . وتنظيم الجهاز العصبي لهذه الغدد من نوع تنظيم العضلات غير الارادية ولكنه يؤثر في الاعمال الكيماوية التي تقوم بها خلايا الغدد وفي افراز ما تفرزه . فيمكن بهذا التنظيم احداث الافراز او زيادته او انقاصه . وعلى هذا الوجه يحفظ التوازن المناسب كما يجري في العضلات وبكيفية عمل الغدد طبقاً لمتطلبات الجسم . واكثر الغدد الهضمية يتأثر على هذا النمط وكذلك غدد الجلد التي تفرز العرق

تنظيم حرارة الجسم

وبعمل الجهاز العصبي في غدد الجلد مع فعله في زيادة الدم الوارد الى الارعية الدموية في الجلد او انقاصه تُنظَّم حرارة دمتنا ونحفظ في انسب درجة لحفظ حياة الانسجة وعملها

تأثير الاتصالات النفسية في الافراز

ويظهر فعل الجهاز العصبي في افراز الغدد باجلى بيان في تأثير الاتصالات النفسية كما يظهر ايضاً في تلك الاحوال في القلب والشرايين . فانفعال نفسي من بعض الانواع - كانتظار الطعام - يسيل اللعاب كما ان اتفعالاً نفسياً من نوع آخر كظروف او التلثيق يوقف افرازه فيصعب الكلام او يتعذر وشل هذا الايقاف يجعل ايقاع بلع الطعام الجاف صعباً وبناء على هذه الصعوبة كانوا يكتشفون الجرمين في الشرق يجعلهم يتفنون على الارز

التنظيم بواسطة عوامل كيميائية : الحركات - الافرازات الداخلية

واعمال الخلايا التي تتألف منها اجسامنا تُنظَّم كما تقدم القول بشيء آخر غير الجهاز العصبي اي بعوامل كيميائية او بحركات تدور في الدم . وكثير من هذه الحركات تحدثها اعضاء عديدة خصوصية تفرز افرازاً داخلياً . فان الغدد الافرازية العادية تفرز مفرزاتها على

خارج الجسم او على سطح متصل بالخارج واما التدد التي تفرز الافراز الداخلي فتُرسل ما تفرزه الى الدم رأساً وبع تنقل المحركات الى الاعضاء البعيدة . وقد يكون تأثير هذه المحركات على عضو من الاعضاء ضرورياً لقيامه بوظيفته كما يجب او مساعداً له فاذا كان ضرورياً فاستعمال الغدة التي تفرز ذلك المحرك او تلقها بمرض ما قد يؤدي الى الموت

غدد فوق الكلية

وهذا ما يحدث في غدد ما فوق الكلية وهي غدد صغيرة مجاورة للكليتين ولكن لا علاقة فيسيولوجية لها بهما . وقد اظهر الدكتور ادبسن من اطباء مستشفى غي في اواسط القرن الماضي ان هناك غدة تبيت في كل الاحوال تقريباً وهي مقترنة بمرض تلك الغدد فصارت تلك الغدة تعرف باسمه من ذلك الحين . ثم بعد ذلك يزمن تصير وجد الفسيولوجي الفرنسي بيرون سيكار ان الحيوانات التي تنزع منها تلك الغدة لا تعيش بعد زرعها أكثر من بضعة ايام الا نادراً . وقد تجدد الاهتمام بهذه الغدد في السنوات العشر الاخيرة من القرن الماضي بسبب ما كُشف من انها تعطي الدم على الدوام عاملاً كيمائياً (او محركاً) يبه انقباضات القلب والشرايين ويساعد في ترويح كل عمل يتم بواسطة الجهاز العصبي السمباثوي (الانجلي) وانتفع من ذلك ضرورة بقاء سليمة وان كنا لا تزال نتنقل الى معرفة اشياء كثيرة عن وظائفها

الغدة الدرزية (ثيمويد)

الغدة الدرزية مثال آخر لغدة تفرز افرازاً داخلياً ولا بد منها لحفظ الحياة او على الاقل لحفظها في حالة طبيعية . ومن الامور المحققة ان عدم نمو الغدة الدرزية نمواً تاماً او مرضها يُصحب كل منهما باختلال التغذية ونمو الجهاز العصبي وكذلك يحصل البله والداد المعروف بالكسوديميا متى قل افراز تلك الغدة . واذا زعت بالطرق الجراحية حدثت احوال مشابهة لذلك ولكن الاعراض تخف او تنشق اذا عولج المصاب بعصيرها . واذا كبرت الغدة الدرزية وازداد افرازها احدث ذلك اعراض تهيج عصبي . ومثل هذه الاعراض يحدث من افراط الانسان في اكل المواد الغدوية . فيستنتج من هذه الملاحظات ان عصارة هذه الغدة تحوي محركات تساعد على تنظيم تغذية الجسم ومن شأنها تشبيه الجهاز العصبي الذي يظهر انها ضرورية لوظائفه العليا . وقد قال البيوغلاي الذي له جانب كبير من النقل في ما نلناه عن وظائف هذه الغدة « ان تولد ارقى لوى الانسان وعملها يتوقفان على فعل كيمائوي محض تقوم به مادة مفرزة . فليتدبر ذلك علماء الفلسفة العقلية »

الباراثيرويد

وما يستوقف الانظار اكثر من ذلك مسألة القديدات الباراثيرويدية التي اكتشفها سندستروم سنة ١٨٨٠ وهي اربعة اجسام صغيرة جداً لا يتجاوز حجم الواحد منها رأس الدبوس وهي في الغدة الدرقية ومع صغرها فانرازاها الداخلي بحوي مفرزات تؤثر في الجهاز العصبي تأثيراً شديداً فاذا تزعت تماماً فقد تحدث اعراض تعرف قديماً باسم «تيتاني» وهي ذات بال في كل الاحوال ولد تكون ميمته . وبناء على ذلك فحركات الباراثيرويد كمحركات الغدة الدرقية نفسها تؤثر في الجهاز العصبي الذي ينقلها اليه الدم وان يكن هذا التأثير من نوع آخر

الغدة التهامية

وهناك غدة اخرى تفرز افرازاً داخلياً وقد استوقفت الانظار كثيراً في السنوات الاخيرة اعني الغدة التهامية وهي صغيرة لا يزيد حجمها على حجم البندفة متصلة بقاعدة الدماغ واكثرها مؤلف من خلايا غدوية وقد وجد اكثر الباحثين ان زرعها يسبب الموت في يومين او ثلاثة على الغالب . واذا نقصت في اثناء مدة نمو الجسم العمومي نما الهيكل العظمي بسببها نمواً فائق الحد فتكبر القامة جداً . واذا نقصت بعد ان يتم نمو الجسم العمومي فان الاطراف اي الايدي والاقدام وعظام الوجه — تتأثر خصوصاً فذلك سميت هذه الحالة اكروميغالي (اي كبر الاطراف) . وقد بين طبيب فرنسي مشهور اسمه الدكتور بيير ماري سنة ١٨٨٥ ان هذه الحالة تحدث عند اعتلال الغدة التهامية . وتكون هذه الغدة كبيرة في «الجبايرة» والمصابين بكبر الاطراف . وكبرها ينحصر عموماً في قسم واحد منها اي في الفص المقدم فينتج من ذلك ان هذا الفص يفرز محركات تنبه نمو الجسم عموماً والهيكل العظمي خصوصاً . اما باقي الغدة التهامية فينتج عن الفص المقدم في البناء وله وظيفة اخرى فانه يمكن ان يستخرج منه محركات تؤثر في انقباض القلب والشرايين مثل محركات الحففظات التي فوق الكلية ولكن ليس بنفس الطريقة تماماً وما يستخرج منه يساعد ايضاً على افراز انكلى للبول والشديين اللبن وهذه الاعضاء لا تتأثر مباشرة (كالكثير الغدد) بواسطة الجهاز العصبي . ولا ريب انها في الاحوال الطبيعية تنبه الى العمل بمحركات تنبأ في الغدة التهامية وتذهب منها الى الدم

وليس لما ذكر من الغدة التي تفرز افرازاً داخلياً على ما نعلم غير وظيفة انتاج مواد كباوية من هذا النوع للتأثير في اعضاء اخرى ينقلها الدم اليها . وما يجدر ذكره ان هذه الغدد

كلها ضئيلة الحجم جداً وليس فيها ما هو أكبر من الجوزة وبعضها يكاد يكون مكرسوكياً .
ومع هذا فإنها ضرورية لحفظ حياة الجسم على ما يجب وزوال احدها تماماً بالمرض او بالجراحة
يؤدي الى الموت العاجل في أكثر الاحوال

البنكرياس

على ان في الجسم اعضاء تعطي الدم مفززات داخلية وتقوم في الوقت نفسه بوظائف
اخرى . ومن احسن الامثلة على ذلك البنكرياس الذي افرازه ام الصارات المضوية .
فهذا العصير - عصير البنكرياس - هو افرازه الخارجى وهو يسكب في الامعاء حيث
يفعل بالطعام وهو خارج من المعدة على ما هو معلوم منذ زمن طويل . على ان فون مرتغ
ومكوفسكي اكتشفا سنة ١٨٨٩ ان البنكرياس يفرز ايضا افرازاً داخلياً يحوي محرّكاً يُنقل
منه الى الدم فينقله الدم اولاً الى الكبد ثم الى الجسم عموماً وهذا المحرك ضروري للانتفاع
بالكر بوهيدراتات في الجسم كما يجب . ومن الامور المعلومه ان كره بوهيدراتات الطعام تحول
الى سكر النيب وتدور على هذه الصورة في الدم الذي يحوي دائماً مقداراً معيناً منه . والدم
ينقله الى كل خلايا الجسم فتشتمله وقوداً . فاذا اقطع افراز البنكرياس الداخلى إما
بسبب مرض او بسبب نزعها بالطرق الجراحية لم تعد خلايا الجسم تنتفع بالسكر كما يجب فيميل
هذا السكر الى التجمع في الدم ويخرج المقدار الزائد منه من الدم عن طريق الكليتين
سبباً البول السكري

الاثنا عشري

والبروسكرتين الموجود في خلايا البطنة للاثني عشري مثال آخر على افراز داخلى
يفرزهُ عضو يقوم بوظائف اخرى وهي جزء كبير من اعماله . ومضى اختلط العصير المعدى
الحامض بهذه الخلايا حوّل بروسكرتينها الى سكرتين وهو محرّك يصل الى الدم
ويدور معه وله تأثير خاص في خلايا البنكرياس التي تفرز الافراز خارجياً وبسبب انصباب
عصير البنكرياس السريع في الامعاء وفعله هذا شبيه بفعل محرّكات الغدة النخامية في خلايا
الكليتين والثديين وقد اكتشف فعلة هذا بايلس وستارلنج

الافرازات الداخلية التي تفرزها الاغضاء التناسلية

ان الغدد التناسلية هي من وجوه كثيرة احسن الامثلة على اعضاء تفرز - فضلاً عن
انتاجها العادي وهو البويضات والقاح - محرّكات تجري في الدم وتحدث تغييرات في خلايا

الاقسام البعيدة من الجسم . وبواسطة هذه الحركات تحدث المزايا التناسلية الثانوية كحرف الذبك وذنيه وعرف الاسد وقرون الايل ولحية الانسان وجوزة عنقه وغير ذلك من المزايا التي يمتاز بها كل من الذكر والانثى . وتوثق هذه الاوصاف الجنسية على حالة نمو الاعضاء التناسلية معروف من قديم الزمان . ولكنه كان ينسب عادة الى تأثيرات تحصل بواسطة الجهاز العصبي ولم يبين الا في السنوات الاخيرة ان هذه التغيرات تحصل بواسطة افرازات داخلية وحركات تنتقل من الغدد التناسلية الى الدم الذي بدوره في الجسم ماهية الحركات كجهاوياً

لم يمكن استخراج حركات الافرازات الداخلية وعزلها في درجة من النقاوة تكفي لامكان تحليلها الا في حالة اوحاشتين ولكننا نعلم عنها ما يكفي للدلالة على انها اجسام آلية ليست على جانب كبير من التركيب وهي ابسط جداً من البروتينين بل من الازيم . وكل الحركات التي تبحث فيها قابلية للفصل بالدياليس وتذوب في الماء بسهولة ولكنها لا تذوب في الكحول ولا تطفئ بالاعلاء . وقد امكن تركيب نوع واحد منها كجهاوياً وهو حركات عنق المحفظات التي فوق الكلية ومتى زادت معرفتنا لماهية غيرها كجهاوياً فالمرجح انه لا يصعب تركيبها كجهاوياً ايضاً

فينصح بما تقدم ان تنظم الاعضاء بواسطة الجهاز العصبي لا يمكن لبقاء الحياة في حالة طبيعية بل لا بد من تنظيمها كجهاوياً ايضاً . وقد يكون هذان الترتيبان من التنظيم مستقلين الواحد عن الآخر ولكن الواحد قد يؤثر في الآخر لانه يمكننا ان نثبت ان انتاج بعض هذه الحركات على الاقل يحدث بتأثير الجهاز العصبي في حين ان بعض وظائف الجهاز العصبي متوقفة على الحركات كما رأينا

معدات كجهاوياً واقية - نوكين وانثينوكسين

لا يسمح لي الوقت ان اشير الا بزيادة الايجاز الى ما انشأه مجموع اخلايا من الطرق الواقية لحمايتهم من المرض وخصوصاً الامراض التي تحدثها المكروبات الحلمية وهذه المكروبات من نوع البروتستما ما عدا القليل منها وهي ولا شك اشد اعداداً تحتاج لمن تقاومها المتزوي المتعددة اخلايا التي منها كل الحيوانات العليا . وهذه المكروبات هي السبب في كل الامراض التي يمكن ان تصعب وبائية كالبثرة الحميدة والندربست في المواشي والكلب في الكلاب والقطط والجديري والحى القرمزية والحصبية ومرض النوم في الانسان . وقد اظهر تقدم الطب الحديث ان اعراض هذه الامراض كاختلال التغذية والحرارة والتعب

او التسمم وغير ذلك من الاضطرابات العصبية هي نتيجة سموم كيميائية (توكسين) مضرّة بالنسبة للجسم توجد الميكروبات . ولكن الانسجة تحاول ابطال تلك النتائج بانتاج مواد كيميائية اخرى تقتل الميكروبات او تضاد عملها وتعرف هذه المواد باسم الاجسام المضادة . وهذه الرقابة تتخذ احيانا شكل تغير دليتي في مادة الخلايا الحية يجعلها غير قابلة للتأثر بفعل السم مدة طويلة او دائما . وحياتا تأكل بعض خلايا الجسم ككريات الدم البيضاء الميكروبات المنيرة وتلتها بفعل عوامل كيميائية في البروتوبلازما التي فيها . فلذلك نتوقف نتيجة المرض على نتيجة التنازع بين هذه القوى المتعارضة - الميكروبات من جهة وخلايا الجسم من جهة اخرى - وكل فريق يحارب بالسلحة كيميائية . فاذا لم يتمكن خلايا الجسم من اطلاق الاجسام المنيرة فلا ريب ان هذه الاجسام لتلتها مع الوقت لان هذه الحرب عوان لا ترحم . على اننا قد كنا لحسن الحظ بمساعدة التجارب في الحيوانات ان نعلم بعض الشيء عن طريقة مهاجمة الميكروبات لنا وعن الطرق التي تتخذها خلايا جسمنا لصد الهجمات . وما نعلمه من ذلك يستخدم استخداما واسع النطاق لمساعدتنا في دفاعنا

طبيعة الامراض الخلية

ولهذا الغرض نتعمل الامصال او الانتيتوكسينات الوالدة التي تنشأ في دم حيوانات اخرى لتساعد ما تصنع خلاياتنا منها . ولا نقالي اذا قلنا ان ما علمناه عن ان امراضا كثيرة تنشأ من الميكروبات وعن العوامل الكيميائية التي تحدث اعراضها وتفاقمها قد حولت الطب من فن يمارس بالتجربة الى علم حقيقي مبني على الامتحانات العلمية . وقد فتح هذا التحويل مجالاً لا ينتهي مدهاً لما يمكن ان يتم في سبيل شفاء الامراض بل في ما هو اهم من ذلك ايضاً وهو منع حدوثها وقد حصل ذلك في زمن يذكرونه اكثر الحاضرين هنا . وبالامس في شهر فبراير الماضي كان العالم في حداد على وفاة رجل من اكبر المتفضلين عليه - وكان رئيساً لهذا الجمع - الذي بتطبيقه هذا العلم على الجراحة كان له الفضل في انقاذ ارواح يزيد عددها على عدد قتلى كل الحروب الدموية التي وقعت في القرن التاسع عشر

الشيخوخة والموت

وقد دار الاخذ والرد في ما اذا كان يحتمل ان تدوم حياة الخلية او حياة مجموع الخلايا الى الابد اذا امكن ازالة اسباب الموت بالطوراري والعارضه . وبعبارة اخرى هل ظواهر الشيخوخة والموت نتيجة طبيعية لازمة من ظواهر وجود الحياة . ولا ريب انه يظهر لاكثر الحاضرين هنا ان المسألة لا تحتمل الاخذ والرد ولكن بعض الفسيولوجيين (مشنكوف)

يذهب الى ان حالة الشينوخة هي نفسها غير طبيعية وان الشينوخة نوع من المرض او نتيجة مرض ويمكن منعها ولو نظرياً . ولقد رأينا ان حياة اخلية كحياة كريات الدم البيضاء وحياة خلايا كثير من الانسجة يمكن ان تطال اياماً او اسابيع او اشهرًا بعد موت الجسم اذا كانت الاحوال مناسبة . وقد شوهدت احياء من الاحياء المولفة من خلية واحدة تقوم بوظائفها طبيعيًا مددًا طويلة ولا تظهر الاضطراب الذي يصعب الشينوخة اذا كانت احوال التغذية مناسبة وتنتج بالاتقسام احياء اخرى من نوعها تنبثق هذه الاحياء الاخرى حية ايضا الى الابد على ما يظهر اذا كانت الاحوال مواتية . على انه وان كانت هذه الشواهد تدل على ان الحياة قد تمدد طويلًا في ابسط اشكال الاحياء من دون ان يطرأ عليها ما يدل على الانحلال الا انها لا تثبت قطعياً ان الحياة يمكن ان تطال الى الابد . واكثر الخلايا التي يتألف الجسم منها تضمر وتكف عن القيام بوظائفها على ما يراد به ان تنمو وتقوم باعمالها زمنًا يتفاوت في الطول والقصر . ومتى نظرنا الى الجسم كله نجد في كل حالة ان حياة المجموع مولفة من سلسلة معينة من التغيرات تتجاز ادوار النمو والبلوغ ثم تصل الى الشينوخة واخيراً تنتهي بالموت . ولا يستثنى من ذلك غير الخلايا التناسلية التي يؤدي بها البلوغ والتلقيح الى تجديد الشباب فتطول حياة البيضة المتفحمة بدلاً من الدنو الى الشينوخة وتنتقل تلك الحياة الى الجسم الجديد الناشئ منها ثم يتشأن في هذا الجسم خلايا تناسلية وبذلك تحفظ حياة النوع . ولا يمكننا القول بان الحياة تدوم الى الابد الا اذا عتينا انها تنتقل من نسل الى آخر على هذا الوجه ولذلك فانه انما يمكننا ان نخلد بواسطة نسلنا

متوسط طول العمر وامكان اطالته

ان المدة التي تعمرها افراد كل نوع من الحيوانات لها متوسط على ما يظهر . فبعض الانواع تعيش افرادها بضع ساعات فقط وبعضها تعيش افرادها مئة سنة . ومتوسط العمر في الانسان يزيد على الراجح عن السبعين السنة التي عيها له صاحب المزامير اذا امكنا ان نزيل نتائج الامراض والطوارئ العارضة . واما اذا لم نزل هذه النتائج فان هذا المتوسط يقل كثيراً عن ذلك الحد

نهاية الحياة

لا شك ان التطبيقات الحديثة لمبادئ الطب المناعي والمهيجين آخذة في العمل على اطالة متوسط العمر . على انه اذا امكن ازالة فعل الامراض تماماً فمن المؤكد ان خلايا جسمنا الثابتة لا بد ان تتشيخ وتلف اخيراً عن العمل ومتى حصل ذلك للخلايا اللازمة للحياة

الجسم الحي نتج موت الجسم وسبق ذلك هو التاموس العام الذي لا مفر منه وكل حي
وهي البلى

والموت الطبيعي الذي لم يجعله المرض (والموت بالامراض غير طبيعي كالموت
بالطوارئ والعارضة) يجب ان يكون هادئاً غير مؤلم لا يصحبه تغير عنيف او على ما قاله
داستره ان الحاجة الى الموت يجب ان تظهر في آخر الحياة كما تظهر الحاجة الى النوم في آخر
النهار . ويحصل هذا التغير تدريجياً بادوار مرتبة متوالية وهو آخر مظاهر الحياة . ولو كنا
جميعنا على يقين باننا سنموت موتاً هادئاً لكننا نتوقع حدوث الموت بعد حياة طويلة بلا وجل .
وإذا جاء زمن عودة الانسان فيه نفسه ان ينظر الى هذا التغير كامر فسيولوجي بسيط وان
حدوثه امر طبيعي كحدوث النوم وحب الناس بالموت كما يكرهونه الآن . ولا يزال ذلك
الزمن بعيداً ولا يكاد يمكننا ان نقول ان تجره قد انشقت ولكن عسى نور العلم يبدد الظلام
المترام فوق ظلمة الحياة بعد ان عجزت عن تبديده . انتظار السعادة في الحياة المتيدة

باب تدبير المنزل

قد قلنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من فنية الاولاد وتدبير الطعام والناس
والغراب والسكن والريئة وغير ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

اللبن المركز

Concentrated Milk

اللبن الغذاء الطبيعي لصغار الانسان والحيوان ينضج به وحده طفل الانسان حتى
بلغ نحو السنة من العمر . فبني كل العناصر اللازمة لبناء جسمه من لحم ودهن وعظم وشعر
والعناصر اللازمة لتوليد القوة والحرارة . وهو ينضج الكبار ايضاً ولو كانت عناصره
لا تكفيهم

وكما تنضج به صغار الحيوانات تنضج به الميكروبات ايضاً سواء كانت من ميكروبات
الاختار او من ميكروبات الامراض . فاذا كشف للهواء وقعت بزورها فيه ونمت بسرعة

وكذا اذا كانت الآلية التي يوضع فيها ملوثة بالجراثيم الحية . فهو اذا تناولها الرضيع من الثدي امه خير غذاء له ولكن اذا وُضع في اناء وعرض للهواء مدة فتد يصير سماً قاتماً ولا يخفى ان لبن الحيوانات الذي يوثق به الى المدن ويسقى منه الصغار ويصنع منه طعام للكبار يوضع في آلية فلا تكون نظيفة النظافة التامة ويعرض للهواء حين حلبه وحين نقله فتقع فيه جراثيم كثيرة بعضها سليم وبعضها ضار . ويمزجه بالعمه بالماء غشاً منهم وهذا الماء قلاً يكون نقياً فيقلل غذاء اللبن من جهة ويمزجه بشيء ضار من اخرى ثم ان الغذاء في اللبن قليل بالنسبة الى جرمة الكبير لان اكثره ماء وقد لا يكون فيه من المواد الجامدة الغذائية سوى خمسة اوسمة في المئة فكان الذي يحمل رطلاً من اللبن الى مدينة ليبعد فيها يحمل اليها اوقية من الغذاء ويدفع اجرة نقل رطل . والذي يشتري رطل اللبن يشتري اوقية فقط ويدفع ثمنها واجرة نقل الرطل كله ولهذا يكون اللبن غالياً في المدن ولو كانت رخيصة في الارباب حيث مراعي المواشي . واذا ربيت المواشي في المدن لتقلب فيها كان علفها غالياً ووجب ان يحصل ثمنه من ثمن اللبن فاذا كان في البلاد مراعي للمواشي وجب ان لا يكون ثمن رطل اللبن فيها اكثر من سليم واحد اما في المدن فيبلغ خمسة ملهات الى عشرة

وهذه الامور كلها عوائق كبيرة في سبيل استعمال اللبن بكثرة لانها تزيد ثمنه وتقلل ثمنه او تجعله ضاراً . وقد رأى الشهير باستور وغيره من العلماء انه اذا سخن اللبن قَبِيلَ شربه الى الدرجة ١٢٠ يميزان فارتفعت الحرارة تقتل الميكروبات التي تكون قد دخلت من الهواء او من الماء الذي يمزج به غشاً او من الآلية التي يوضع فيها . واستنبطت طريقة لتسخينه وابقاء الحرارة على هذه الدرجة مدة كافية لقتل كل الميكروبات التي تكون فيه وسميت معالجته بالحرارة كذلك باليسترة نسبة الى باستور مستنبطها

الآن ان البسترة تزيد ضرراً واحداً وتعرض اللبن لضرر آخر لانه يصير صعب الهضم على نوع ما ولا تزيد العائق الاخير من سبيل استعماله وهو غلاء ثمنه بسبب صعوبة نقله بل تزيد ثمنه غلاءً بما يتفق على التسخين . وقد وجدوا ان اللبن المبستر معرض لنمو الميكروبات اذا وقعت فيه اكثر من اللبن غير المبستر . فاستنبط بعضهم طريقة تكثيف اللبن او تجميده بالاعلاء المبستر . الا ان هذا التكثيف يغير خواصه فلا يبقى مغذياً كما كان ويزيل منه الطعم الخامس به

وقد استنبط احد الاميركيين طريقة اخرى وهي تركيز اللبن اي نزع اكثر الماء منه

من غير ان تضر خواصة الغذائية وذلك بتسخينه الى الدرجة ١٤٠ فقط بميزان فارنهایت
واجراء الهراء التي السخن فيه وهو على هذه الدرجة من الحرارة . فالهراء السخن يمتص الماء
منه ويمت كل ما فيه من الميكروبات ويتركه كثيفاً سليماً وتبقى فيه كل خواصة الكهارية
والغذائية فلا يبقى من رطل اللبن سوى ربع رطل . ولكن ربع الرطل هذا يكون فيه كل
خواص الرطل الاصيلي الغذائية

ولا بد من فصل التشندة عن اللبن قبل تركيزه وهي تفصل بصفة دقيقة جداً بقوة
التباعد عن المركز متى فصلت ركزت وحدها وتركز اللبن الخفيض وحده ثم مزجاً معاً على
نسبة ما يكونا في اللبن الجيد فيكون من ذلك مادة شديدة القوام كالدهن الشديد توضع في
قناني تُسدّ أعناقها وتخم وتباع . واذا مزجت المعلقة منها بثلاث ملاعق من الماء التي
كان من ذلك لبن كاللبن الطبيعي التي الجيد في قوامه وشمعه وتذوقه يطعم منه الاطفال
او يستعمل في الطعام كما يستعمل اللبن العادي

وقد انشئت العامل لتركيز اللبن في اميركا في الاماكن التي تكثرت فيها المراعي فريت
المواشي فيها وركزلنها ونقل الى المدن وهو يباع فيها بارخص مما يباع اللبن عادة لان ما
يتوفر من اجرة نقله يزيد كثيراً على ما ينفق على تركيزه . وقد اتمتته ادارة اعطاء
الامتيازات في اميركا فوجدته اهدأ لان يعطى اصحابه امتيازاً به حتى لا يتأخر احد في
تركيز اللبن بل يبقى لم ربح كبير من ذلك جزاء لهذا الاكتشاف البديع . وألفت له شركة
رأس مالها خمسة ملايين جنيه والموظفون ان ربحها في السنة لا يقل عن مليون جنيه لان
الولايات المتحدة تستعمل في السنة من اللبن وما يصنع منه ما ثمة ٣٠٠ مليون جنيه

ثم ان اللبن الخفيض المركز يمكن ان يزداد تجفيفه حتى يجمد تماماً ويصحى حينئذ فيصير
دقيقاً تماماً يمزج مع دقيق الحنطة فيكون منه خبز كثير الغذاء طيب الطعم خالٍ من كل طعم
زئج لان التشندة تكون مفصولة عنه . وقد سمي هذا الدقيق بالتشويوم اي المنذي

وخلاصة ما تقدم انه اكتشفت طريقة لنزع أكثر الماء من اللبن وتزج كل ما فيه من
جراثيم الضاد من غير ان يضر طعمه او تركيبه الكهاروي فيصير سهل النقل ونقله اجرة نقله
فتصير ربع ما كانت او اقل . ثم اذا مزج بثلاثة اضعافه من الماء عاد لبناً كاللبن العادي
الجيد في شمعه وقوامه . ويمكن تجفيف الخفيض وحده وسميته فيصير منه دقيق كثير الغذاء
يمزج بدقيق الحنطة او بهن ويخبز وحده . فسمى ان يستعمل هذا الاكتشاف في مروج
سورية حيث تكثرت المواشي والمراعي ويكون ثمن اللبن رخيصاً جداً

أفلي اللبن

جرت مناظرة في جريدة التيمس موضوعها اللبن (الحليب) فذهب البعض الى وجوب اغلائه قبل شربه ومخالفهم آخرون فقالوا ان اغلاء اللبن يحل بعض اجزائه النافعة ويذهب ببعض مزيائه فكتب الدكتور اريك ريتشارد فصلاً في هذا المعنى نقتطف منه الفقرات التالية لما فيها من الفائدة قال :

ليس حل هذه المسألة اي افضلية اغلاء اللبن قبل شربه او شربه بدون اغلاء من الامور السهلة لانها تتضمن مسائل كثيرة يجب تفكيكها وحل كل منها على حدة . واذا نظرنا الى المسألة من وجه واحد لم يسعنا الا ان نحكم بافضلية اغلائه واذا نظرنا اليها من وجه آخر قلنا بعكس ذلك

وقبل ابداء رأيي لا بد لي من توطئة اسهل فيها على القراء فهم بعض المسائل التي ابني حكمي عليها . وساحصر كلامي في وجوه ثلاثة اولاً التغييرات التي تطرأ على اللبن لدسه اغلائه وثانياً تأثير هذه التغييرات في المضم وثالثاً ما يترتب على اغلاء اللبن من قتل الميكروبات ومنع العدوى

اللبن مجموع اجزاء من دقائق البروتوبلازما الحية وان لم تكن هذه الاجزاء حية فعلاً فلا يزال فيها بعض مقومات الحياة . ويخويف على المقادير اللازمة من المواد الضرورية لتكوين الاسجة الآلية . وقد زعم البعض انه كلما قربت هذه الاجزاء او اكسر من الحياة سهل على الأكل تمثيلها وبناء الجسم منها وليس في العلم ما يؤيد هذا الزعم . وكل جسم ينشئ البروتوبلازما اللازمة له على طريقة خاصة به واذا صغرت مواد البناء اي الاجزاء سهل عمله هذا . وما من طعام يتعضه الجسم كما يصل اليه بل لا بد من تجزئته وتنعيمه بالمضم قبل ان يبدأ بتكوينه ثانية على ما يتطلبه الجسم . ولا بد من مواد البناء جميعها ليتم تركيب البروتوبلازما منها والأي العمل ناقصاً واي البناء مميماً . هذه هي الامور الجوهرية في الغذاء ومنها يتبين انه لا بد من تجزئة اللبن وتنعيمه قبل ان يعضه الجسم ولا فرق بين ان يجري ذلك التنعيم في المعدة او في القدر

وام المواد التي يتألف منها اللبن البروتين والادهان والكرهويدرات وبعض الغازات والرواسب والشكولات والخباز واجرام اخرى غير معروفة تماماً تسمى بالاجرام المضادة للاسكربوط

تأثير الحرارة في اللبن - اذا احمي اللبن الى درجة غليان الماء ظهرت عليه الدواية او

القشدة وهي غشاء رقيق يظهر على وجهه وتنشأ عن جفاف المادة الجبينية وهي من نوع القشرة الخارجية الصلبة في اللبن ويمكن تجنبها بإحماء اللبن في إناء مسدود . وتحتوي الدواوية على شيء من مادة اللبن الزلالية التي تجمد إذا بلغت الحرارة ١٦٠° فرنهيت ويعلق بها بعض ما تحلله الحرارة من اجزاء الزبدة . وتطرد الحرارة الحامض الكربونيك الثقيل بين اجزاء اللبن او التجمد بها اتحاداً كيميائياً ضعيفاً فيولد بعض الرواسب من املاح الجير والمنثسيوم . ويحترق سكر اللبن اذا تجاوزت الحرارة ١٦٠° فرنهيت . وفي تحضير اللبن على طريقة باستر لا يسخن عادة الى ما فوق تلك الدرجة . وهذا الاحتراق هو سبب التخفير في طعم اللبن المغلي ولونه . هذه اهم التغييرات التي تطرأ على اللبن لدى احمائه ولا حاجة بنا الى ذكر التغييرات الاخرى

تأثير هذه التغييرات في المضم — تعرف بالاختبار ان بعض الذين يرتاحون لاكل اللبن عادة تعافه نفوسهم وتشتد منه اذا اغلي وقد يمرضون اذا اكلوه . وسبب ذلك افعال تفسية لا تفل اهميتها وتأثيرها في المضم عن اهمية جنس الطعام وتركيبه فقل الطيب ان يتنبه لما وهي تكون في الاطفال كما تكون في الشيوخ . ولكن اذا تركنا هذا السبب النفسي جانباً واعتبرنا اللبن نفسه فما من احد يشك في ان اضلاعه سهل هضمه لان الحرارة تقوم ببعض وظائف الجواز الهضمي . فاصعب مواد اللبن هضمها المادة الجبينية واللبن يتجبن ويتكثف في المدة كما يتجبن بفعل الحجة فتثلك المدة اذا حدث التجبن فجأة فيها . ويحتمل لذلك بانسافة شترات الصودا اليه قبل اكله لان هذه المادة تؤخر تجبنه . واذا زعت منه املاح الجير التي تساعد على التجبن والتكثف كانت النتيجة واحدة كما لو اضيفت اليه شترات الصودا . ويتم زرع هذه الاملاح باغلايه لانها ترمب منه عندئذ وكما زاد النليات زاد رسوبها . واذا اغلي الى ان يتجبر أكثر مائه ويتجمد سهل هضمه جداً ولذلك لتيت الاطفال الضعيفي المضم باللبن المجد . واحماء اللبن يسهل هضمه من وجه اخرى

ولكن التمثيل واغذاء الجسم غير المضم . واغذاء الجسم يقوم بتكوين اجزاء الطعام الذي نم بالمضم تركيباً بلائمة . ولا فرق بين اجزاء اللبن المغلي واجزاء اللبن غير المغلي بعد المضم على ما نعلم . الا ان اللبن المغلي تفقده بعض المواد التي لم يسمها العلماء حتى الآن ولكن فلسفها هنا مضادة الاسكربوط . وهذه المادة تفعل بالنليات الى اجزاء صغيرة لا يقدر الجسم على تركيب المادة الاصلية منها ثانية . وقوة تركيب الاجزاء الصغيرة تختلف باختلاف الأشخاص . فمن الاطفال من تكون فيهم هذه القوة في مستوى الضعف ومنهم من تكون فيهم

قوية تغلب على كل عقبة تعترض سبيلها . ونقصان الغذاء من قلة المادة المضادة للاسكربوط ينتهي بهذا المرض الذي يصيب الاطفال الذين تنمو اجسامهم وتحتاج الى كثير من تلك المادة وكذا يصيب البالغين الذين لا يلزم لاجسامهم الا ما يعوض عن المادة المندثرة بالعمل . ويشق الاسكربوط باضافة بعض المواد التي تحتوي على المادة المضادة له كصير البرتقالب والخب الى طعام المريض

ولا حاجة بنا ان نأتي بالبراهين على ان اغلاء اللبن لا يضر بقوة الاخذاء في جسم الطفل او الحيوان الصغير الذي يفتت به . ففي باريس ونيويورك وبرلين ولندن الوف من الاطفال الذين يربون على اللبن المغلي بدون اضافة المواد المضادة للاسكربوط اليه ومعدل الوفيات بينهم لا يزيد عما كانت قبل ان شاعت عادة اغلاء اللبن . ومعدل الوفيات في ماريلبور احد اعياء لندن نقص مئة في المئة عما كان من مضي اثني عشرة سنة واصبح من اقل المعدلات في لندن والناس في ماريلبورن يظنون اللبن ولم يكن الا القليلون منهم يفعلون ذلك من مضي ثمان عشرة سنة . فان كان اللبن المغلي لا يتقصه الا المواد المضادة للاسكربوط فلماذا تكلف انفسنا العناء الكثير لكي نحصل على اللبن جديداً ولماذا لا يجهد او يركز في المقاطعات التي تصدره ثم يشحن منها في علب تكفل نظافته وسلامته . وقد كنت اعترض في اطعام الاطفال الاطعمة التي تسميها ميتة اما الآن فقد ثبت لي من اختياراتي واختبارات الدكتور نايش في شفيلد انها تأتي باحسن النتائج التي ياتي بها اللبن الجديد المغلي . ومن باب الاحتياط اللازم ان يضاف الى اللبن الجمد واللبن الجديد المغلي بعض المواد المضادة للاسكربوط . وبعد اتخاذ هذا الاحتياط في تغذية الاطفال في الاعياء القدرة المزدحمة في المدن رأيت النتائج افضل من نتائج كل الوسائل التي استعملتها قبل ذلك . فاستناداً من ان تقتصدي طريقة توزيع اللبن بتجميده في المقاطعات التي يخرج منها . ان السبب الوحيد في ذلك هو العادة والذوق « ولا جدال في الذوق » . ومن الغريب ان اميركا التي بذلت الالوف من الجنيهات في سبيل تنظيف اللبن ووقايته من الشوائب والاورساخ شاع فيها اغلاء اللبن حتى ان اكبر الدعاة الى مراقبة اللبن ووجوب اثبات نقاوته قبل عرضه للبيع يظنون بينهم في الوقت الحاضر

موت الميكروبات بالحرارة — ولا خلاف في ان اللبن الجديد التنظيف افضل من غيره وما من احد يعتقد ان اغلاء اللبن الفاسد بصيرته صالحاً للاكل . ولكن الخطر من تلوث اللبن بميكروبات الامراض كياثلس السل وميكروبات التعفن والاحلال كبير حتى

ان جميع اصحاب الخبرة في اميركا يقولون بوجود اغلاط قبل تغذية الاطفال بهما بولغ ودقق في امتحانه والمحافظة عليه قبل ذلك

ومهما احتني بلبن البقر لا يقل عدد الميكروبات في السنتيمتر المكعب منه عن ٥٠٠٠ الأ نادراً وهذا القدر هو مقياس تفاوته في اميركا والقدر الذي تقاس به نقاوة اللبن عند امتحانه هو ١٠٠٠٠٠ ميكروب في السنتيمتر المكعب . وفي اللبن الذي تشتريه عادة في لندن ما لا يقل عن ٣٣٧٠٠٠٠ في كل سنتيمتر مكعب الا اذا اُظلي او اُضيفت اليه بعض المواد القاتلة للميكروبات وقد يرتفع ذلك العدد الى ٩٠٠٠٠٠٠ في فصل الحر

واكثر الميكروبات التي تعيش في اللبن لا تضر ولا تنفع ولكن قد يكون فيه ميكروبات مرضية مضره . وما من لبن يمكن ان يكفل على انه خالي من ميكروب السل . وعلى ما اعلم ان ١١ في المئتين اللبن الذي يخمن توجد فيه ميكروبات هذا الداء . فان كان في السل البقري خطر على صحة الانسان فهذا سبب كافير لوجوب اغلاء اللبن الى ان يموت ذلك الميكروب

واكثر الميكروبات في اللبن من الانواع الروبية اي التي تروبه او تجعله حامضاً . وهذه الانواع تنمو فيه وتقع نحو الميكروبات الاخرى كالتي تنفسه . مثلاً ويمكن ان تضر بالسل . ولكن الميكروبات المضره اشد صبراً على الحرارة من الميكروبات الروبية النافعة فاذا لم يحم اللبن الى الدرجة اللازمة ماتت الميكروبات النافعة وبقيت الضارة وهذا مما يستند به على افضلية الامتناع عن اغلاء اللبن اما الدرجة التي تميت كل الميكروبات فهي ٦٢ بميزان سنغراد (١٤٤ بميزان فارنهایت) اذا دامت عشر دقائق

اما درجة الحرارة التي يموت فيها ميكروب السل فلم تعلم بالتحقيق انما يعلم انه يموت عند الدرجة ١٧٠ بميزان فارنهایت اذا دامت الحرارة . ا دقائق او في درجة غليان الماء دقيقة واحدة . فالاعتراض على تحضير اللبن على طريقة باستور هو ان بعض الانواع التي تحمل اللبن وتنفسه تبقى حية وتوالت الانواع الاخرى وقد تسبب تسبباً وانحرافات في الامعاء . ووجه اعتراض على اغلاء اللبن هو ان طعمه ورائحته يتغيران فتعاقب نفوس بعض الذين لم يعتادوا شربه مغلغلاً . واللبن المغلي افضل من جهة الهضم ولكن تنقصه المواد المضادة للاسكروبوت ويمكن ملافاة هذا النقص باعطاء الطفل شيئاً من عصير الثمار . اما بعد عهد الطفولية فلا يترتب عليه ضرر لان طعام الولد يتنوع . اما خسارة اللبن لبعض المواد بالاغلاء كالككتلات والمواد الواقية وغيرها مما يحمّل وجوده فيه قبل اغلائه فليس سبباً كافيّاً للافلاخ عنه . ونعلم بالاخبار ان الكبار يعيشون بدونها وان الصغار لا يتضررون من نقصها الا نادراً . انتهى

فوائد منزلية

دهان البلاطونا

يصنع من ثمانية اجزاء من الشمع وجزء من خلاصة البلاطونا (المرأة الحسنة) ويستعمل
لتحفيف الألم في داء المفاصل والخراريج

دهان الرصاص المركب

يصنع من ٦ اجزاء من الطباشير المستحضر و ٦ من الحامض الخليك المحقّف و ٣٦
من الاسفيداج و ١٨ من زيت الزيتون يمزج الاسفيداج بالزيت على نار معتدلة و يضاف
الطباشير اليه ثم الحامض و يترك المزيج حتى يبرد وهو يستعمل لتسكين ألم القروح الملتصبة

دهان يوديد الرصاص

يصنع بمزج جزء من يوديد الرصاص بثمانية اجزاء من الشمع ويستعمل لتسكين ألم
المفاصل الملتصبة والغدد الجنازيرية

دهان يوديد الزئبق

يصنع بصهر جزئين من الشمع الابيض و ٦ اجزاء من الشمع معاً و يمزج ذلك بجزء من
يوديد الزئبق وهو يستعمل للقروح الجنازيرية

دهان يوديد الكبريت

يصنع بمزج جزء من يوديد الكبريت الناعم بستة عشر جزءاً من الشمع ويستعمل دواءً
للحرب ونحوه من الافات الجلدية

ازالة الملوحة من المرق

اذا زادت ملوحة مرق اللحم عَرَفَتْهُ او اذا سَلِقَ فِيهِ لَحْمٌ مَمْلُجٌ و اردت ازالة الملوحة منه
فالقِ فِيهِ جَزْرَيْنِ مَسْلُوقَيْنِ و اتركه حتى يبرد فالجزرتان تمنعان اكثر الملوحة

الفصل بالبطاطس

اذا اسودت اليدان من مسك انية سودتها النار مهبل تنظيفها بقركها كما حينئذ
بالبطاطس الملوقة ثم غسلها بالماء الساخن

اصلاح الزبدة الفاسدة

اذا فسدت الزبدة بطول المدة فاذهبها واكشط القشدة عنها ثم ضع فيها كسرة خبز
محمّة فبعد بضع دقائق تعود الزبدة صالحة

تنقية هواء غرفة المريض

إذا تعذر عليك فتح الكرى في غرفة المريض لتطهيرها فضع فيها اناه واحصاً فيه ماء نقي .
وغير الماء مرتين او ثلاثاً في اليوم فيصلح هواء الغرفة بذلك

أهمية الميكروبات في الزراعة

اهمية الميكروبات في الزراعة

تتوقف جودة التربة على اركان عديدة اهمها خمسة وهي الغذاء والماء والحرارة ووصول
الهواء الى الجذور وعدم وجود المواد والعوامل المضرّة . وكل من هذه الاركان ضروري
لحياة النبات واذا نقص احدها تعطل نموه

ومن مواد الغذاء الضرورية للنبات مركبات النيتروجين . والحيات ينتفع بالنيترات
اكثر مما ينتفع بشيها من هذه المركبات . ويخلعها في الازمة املاح النشادر . ولدينا من
الادلة ما يؤكد لنا ان النبات لا ينتفع بالمركبات الكثيرة التراكم من النيتروجين كالبرونين
والبيتون حتى ولو كانت تذوب في الماء . واكثر مركبات النشادر في الارض من الانواع
الكثيرة التركيب التي لا تذوب في الماء ولكنها تحل يبطء فتتأكسد الامونيا الناتجة من
انحلالها ويتكون من تأكسدها النيترات

ومن المعلوم ان النبات يزداد نمواً اذا سمحت تربته بالنيترات وتوفرت له اسباب النمو
الاخرى اي ان التربة تصبح اجود اذا زدنا كمية النيترات فيها . وازيادة النيترات واملاح
النشادر طريقتان تقوم الاولى باضافة هذه المواد نفسها الى التربة او باضافة مواد اخرى
تعمل فتتأ عنها هذه الاملاح وتقوم الثانية بزيادة تولد الامونيا في التربة

وتتولد الامونيا في الاكثر بفعل الميكروبات وعليه فاذا وقوت لما اسباب الحياة كثرت
وزاد عملها فازداد بذلك تولد الامونيا وجادت التربة . ويؤثر على تكثير الميكروبات التي
تولد الامونيا بقتل اعدائها ويعبر عن ذلك بتعقيم التربة تعقيماً غير تام . وازدياد الامونيا
ملازم لازدياد الميكروبات بحيث لا يبقى مجال للشك في ان الاول نتيجة الثاني

وحق الآن لم يتمكن احد من تعقيم التراب تعقيماً كاملاً مع اجتنابه على حاله لكي تعلم تأثير

ذلك في النبات . وجبل ما يُعرف انه اذا أُحمي التراب كثيراً الى درجة ١٧٠ بميزان ستيفراد مثلاً صار صالح من التراب غير الحمسي لنبو النبات ولا يخفى ان التراب اذا وصل الى تلك الدرجة من الحرارة انحلت بعض اجزائه وكثرت فيه مركبات النيتروجين البسيطة لقابلية للذوبان في الماء فتكون كثرة هذه المركبات السبب في ازدياد نمو النبات على رأي المعتمدين لانقاوة التراب من الميكروبات . والشيء الضروري للنبات انما هو هذه المركبات النيتروجينية ولا فرق بين ان تحل في الميكروبات او بماثل آخر غيرها

القطن المصري في جزائر الهند الغربية

جاء في مجلة جزائر الهند الغربية الزراعية ان زراعة القطن المصري المعروف بالسكاريدس حريت في قطعتين من الارض في مستعمرات من جزائر الهند الغربية في العام الماضي فظهر النبات اولاً طويلاً دقيقاً ولما نما كان مثل قطن السي ايلند في اورانو وازهاره وامتاز باتساع حرجه . ولما فتح جوزه ظهر انه اقرب الى القطن الاميركي المعروف بالابلند منه الى السي ايلند . وبلغ المحصول من القطعة الاولى بمعدل ١٤٢٥ رطلاً للفدان اي اربعة قناطر و ٢١٥ رطلاً . ومن القطعة الثانية بمعدل ٩٣٠ رطلاً او نحو ثلاثة قناطر . وكان طول شعرة هذا القطن نحو عقدة ونصف ومتوسط التصافي ٩٤ ونصف واهم سمياته متانته فانها كثيرة جداً والشعر غير المتين الذي يُطرح وقت مشطه اقل من ١٢ في المئة فهو اقل جداً عما هو في قطن السي ايلند ولكن لونه مثل لون السي ايلند تماماً وتما يدهش في هذه التجربة ان متوسط محصول الفدان من قطن السي ايلند في جزائر الهند الغربية من قنطار وربع الى قنطار وثلاثة ارباع فقط ومتوسط خمس سنوات قنطار ونصف فاذا بلغ فيها محصول الفدان من القطن المصري ثلاثة قناطر الى خمسة فلا بد من ان تعتمد عليه في المستقبل لاسيما وان تصافي القطن المصري تزيد كثيراً على تصافي القطن الاميركي نيتاً ترى تصافي القطن المصري من ١٠٠ الى ١٠٧ نجد تصافي القطن السي ايلند ٨٠ رطلاً اواقل

المنافسة في زرع القطن

وردت الاخبار من بلاد الانكليزان الحكومة الانكليزية وافقت على فرض حكومة السودان ثلاثة ملايين من الجنيهات لتتنق على اصلاح الزراعة فيه وتوسيع نطاقها . والفرض

الاكبر من ذلك توسيع زراعة القطن في السودان حتى لا تبقى معامل انكثرتا مقيدة بما أتينا من القطن الاميركي لان الاميركيين غازمون على تكثير معاملهم وتوسيعها حتى تنزل وتنتج كل القطن الاميركي او اكثره . فاهتم سكان القطر المصري بهذا الخبر وحاف بعضهم من مناظرة السودان لم في زرع القطن . اما نحن فيظهر لنا انه لا خوف من هذه المناظرة على الاطلاق للاسباب التالية

فاولاً ان الحاجة الى القطن كبيرة جداً حتى اذا زاد المحصول مليون قنطار او مليونين او ثلاثة تناولتها المقطوعية كلها بدليل ان موسم القطر المصري يزيد او ينقص من سنة الى اخرى اكثر من مليون قنطار وموسم اميركا يزيد او ينقص اكثر من مليون بالقياس خمسة ملايين من القنطار

وثانياً ان زراعة القطن تقتضي عمالاً كثيرين فهي ليست مثل زراعة الخنطة التي يمكن ان تم كلها بالآلات تهرث الارض وتزرعها وتخصبها وتدرسها وتذريتها . بل لا بد فيها من يد العامل للتخطيط والزرع والعزق والري والجمع . فاذا اراد زرع مليون فدان فلا بد لها من مليون عامل على الاقل او مليون عائلة . وليس في السودان اكثر من نصف مليون عائلة فاذا فرضنا ان كل اراضي صالحة لزراعة القطن وان كل سكانه يعرفون كيف يزرعون القطن ويخدمونه وان كل اراضي صارت تروى رياً صيفياً فلا يشمل ان يزرع فيه اكثر من نصف مليون فدان ينتج منها مليوناً قنطار على اوسع تقدير وهي لا تؤثر كثيراً بذكر سبب مقطوعية القطن وسعرو لاسيا وان ذلك لا يمكن ان يتم الا بعد سنوات كثيرة

وثالثاً ان زرع القطن وخدمته والنجاح في ذلك ليست من الامور السهلة فاهالي الوجه القبلي في القطر المصري لا يجهنون زرعها كاهالي الوجه البحري مع انهم متجاورون . وفلاحان في حوض واحد لا يتقنان زرعها على حدٍ سوى . وهذا شأن كل الاعمال التي يعتمد فيها على يدي الانسان فان اتقانها والمهارة فيها من الامور الشخصية

ورابعاً ان نبات القطن معرض لآفات كثيرة ولا سيما في البلاد التي يزرع فيها جديداً ولما كانت نفقات زرعها كبيرة فتلقه بالآفات ينهك قوى المزارعين فلا يجرز التوسع في زراعته الا بالحفر التام

ولذلك كله نرى ان البلدان التي حاول الانكثرتي زرع القطن فيها كجزائر الهند القريبة لم تنتج زراعته فيها الا قليلاً فقد كان محصول ما زرع منه في جزيرة مفت فستنت ١٢٦٢ قنطاراً سنة ١٩٠٥ و ٢٦٣٠ قنطاراً سنة ١٩٠٦ و ٤٢٧٨ قنطاراً سنة ١٩٠٧ و ٤٥٩٣

قنطاراً سنة ١٩٠٨ و ٣٩٤٦ قنطاراً سنة ١٩٠٩ و ٤٥٠٣ قنطاراً سنة ١٩١٠. فالمتطاف
للبليل والزيادة طفيفة تانبة مع اهتمام الحكومة الشديد بكل ما ينشط زراعته هناك .
واكبر الاسباب لقلّة النجاح وقلّة التوسّع في زراعة القطن قلّة العمال . وما قيل عن جزيرة
سنت فنسنت يقال عن غيرها من جزائر الهند الغربية فان متوسط المحصول السنوي من
زراعته في بريادوز في السنوات الخمس الماضية من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١١ كان
٤٥ ٢٩٨ قنطاراً بلغ ثمنها وثمان بزرتها ٥٣٧ - ٣١٠ جنياً. فاذا زاد محصول القطن المصري
واحداً في المئة فزيادته تفوق موسم تلك الجزائر

المواشي المصرية الصالحة للتسمين

قال المترمكول في كتاب الزراعة المصرية انه مضى على المواشي المصرية زمن طويل
وهي تستخدم في الاعمال الزراعية أكثر مما مضى على غيرها في سائر البلدان ولذلك لا ينتظر اننا
نزيد مقدرتها على العمل اذا مزجنا دما بدم مواشي اخرى من بلدان اخرى . واذا اريد
تربيتها للذبيح فمواشي بعض البلدان تفوقها في مقدار اللحم ويحسن تجنيسها بها لهذه الغاية ولكن
يجشى حيثش من ان تكتسب صفة كثرة اللحم وتختصر صفة المقدرة على العمل الشاق فلا بد
من الاعناء التام في اختيار المواشي التي تجنّس بها لكي تكسب ما يراد كبة ولا تختصر
ما تحشى خسارته

ومنذ بضع سنوات جلبت المدرسة الزراعية في الجزيرة من مواشي ايردين السوداء الجماء
وجنّست بها بعض المواشي المصرية بنجاء النتائج وفيه الصفات التالية
اولاً جاء لونه اسود مثل لون مواشي ايردين (ايردين افس)
ثانياً جاء اجم اي لا قرون له مثل بقرا ايردين
ثالثاً لم تأت عنقه وكفاهه قوية كالمواشي المصرية وقوة عنقه وكفها تجعلها اصلح
من غيرها لاعمال الزراعة

رابعاً زاد انخفاض الظهر وهذا الانخفاض من الامور التي تضعف المواشي المصرية
خامساً لم يزد مقدار اللبن او تقص
سادساً نقصت الصفات اللازمة للعمل ولكن زاد الميل الى السمن
ودلت هذه التجارب على ان صفات مواشي ايردين ارسخ من صفات المواشي المصرية وان
الصفات اللازمة للعمل نقصت بهذا التجنيس ولم تزد لان مواشي ايردين تمتاز بسمنها لا بعملها

اما الصفات اللازمة لتواشي لتكون صالحة لعمال الزراعة فقد ذكرناها في الجزء الماضي . واما الصفات اللازمة لتسمين المواشي او ليكون من ذبحها ربح للذين يربونها فهي ان تكون اولاً سليمة من كل آفة لانه لا فائدة من تسمين العجل او الثور اذا لم يكن سليماً من كل مرض . فان علف المواشي غالي الثمن فلا يكون منه ربح اذا علف به حيوان مريض لا يسمن . واذا كان الحيوان مريضاً فالاربح لك ان تبيعه هز بلاً من ان تحاول تسميته والعجل الصالح لأن يُسَمَّن يكون جسيماً شبيهاً بشكل مستطيل متوازي الاضلاع قائم الزوايا وكل عجل يختلف شكله هذا الشكل لا يصلح تسميته . والعجل الدقيق العظام اصح لتسمين من العجل الثقين العظام . وعجول الوجه القلبي اصح لتسمين من عجول الوجه الجعري لان عظام الاولى ادق من عظام الثانية

والصفات التي تجعل العجل غير صالح لتسمين هي

- اولاً عدم انتظام شكله
- ثانياً انقماش ظهره او كونه دقيقاً من الاعلى حتى يظهر شكله كالاسفين
- ثالثاً كبر اطرافه وكونها ثقيلة مستديرة
- رابعاً طول رقبته ودفنها وكبر رأسه او ضيقه
- خامساً تشوه فيه
- سادساً ضيق مخزونه الدال على ضعف رقبته
- سابعاً استواء اضلاعه وتشوس ظهره
- ثامناً القجوف الكثير في حقويه

صادرات القطن

يظهر من مقدار القطن الذي وصل الى الاسكندرية حتى آخر يناير ان موسم هذا العام لا يقل عن موسم سنة ١٩١٠ بل قد يزيد عليه هذا اذا لم يكن المزارعون قد عجلوا في بيع اقطانهم الآن اكثر مما عجلوا منذ سنتين فقد بلغت الواردات الى الاسكندرية والصادرات منها حتى آخر يناير ما تراه في الجدول التالي وقد ذكرنا واردات هذا الموسم وصادراته وواردات الموسم السابق والذي قبله وصادراتهما

من الموسم الحاضر	الموسم السابق	الموسم الذي قبله
٦٧٩٨٠٤٨	٥٧٩٨٧٥٢	٦٦٠٩٩١٧
٢٤٣٢٠٨٧	٢١٥٠٧٠٠	٢٣٨٦٣٧٤
١٦٥٤٧٢٠	١٤٨٦١٣٧	١٧٩٨٠٤٨
٦٠٤١٣٩	٣١٦٧٥٩	٦٠٢٧٥٤
٤٦٩٠٩٤٦	٣٩٥٣٥٩٦	٤٧٨٢١٧٦
٢٤٥٢١٠٢	٢١٦٠٦٨٠	٢١٠٥٠٤١

وإذا ثبت ان موسم اميركالا يزيد على ١٣ مليوناً ونصف مليون من البلات فيزيد الطلب على القطن المصري رويداً رويداً حتى يستنزف الموسم كله ولا يبقى في الاسكندرية في آخر اغسطس المقبل الا كما كان فيها في آخر اغسطس الماضي

تأليف التقريب والانتقاد

كتاب الامير

تأليف نقولا مكياقلى

لمكياقلى مذهب سياسي مشهور عند اهالي اوربا سبني على ان الغاية تبيد الواسطة . وكتاب الامير اشهر كتبه وقد بسط فيه مذهبه هذا فقال « ان الالاسس المتين في حكم البلاد الحرمة بعد لغتها هو تغربها وتدميرها فان لم يهلكها الفاتح اهلكته » وقال « اذا كانت البلاد جمهورية فنغربها خير وسيلة لامتلاكها »

وقال في مدح فيصر بورجيان البابا اسكندر السادس انه « كان يخشى ان ينقلب خليفة البابا عليه بعد موته فاتخذ لانتفاء هذا الخطر اربع وسائل الاولى اهلاكه سائر فروع الاسر المالكة التي اغتال عروشها ليد الباب في وجه البابا اذا اراد ترشيح احدها الى عرش آباءه . الثانية اكتساب مودة نبلاء رومة ليتمكن بصدقتهم من ارضاب البابا . الثالثة حصوله على ما استطاع من التفوذ على التسبين . الرابعة الوصول في حياة البابا والدنو الى درجة من البعش تمكنه من مقابلة الصدمة الاولى بمردود ومقاومتها جهده . وقد اتم ثلاث وسائل

من تلك الاربع قيل موت البابا والدور واوشك ان يتم الرابعة لانه قضى على من ظالمه بدءاً من الامراء الخلوعة وقليل منهم فر من يدور واكتسب رضى اشراف الرومان وكان له في الكلية الدينية نفوذ عظيم» . ثم قال بعيد ذلك ان اعمال قيصر بورجيا « ينبغي ان تكون نبراساً لمن يصلون الى الملك بالخط او بالاعتقاد على قوة الغير لانه كان ذا نفس كبيرة ومقصد سام ولم يكن يستطيع ان يسلك في الحكم سبيلاً سوى الذي سلك . . . فمن يريد في ملك جديد ان يتقى الاعادي ويكسب مودة الاصديقاء ويقهر بالقوة او الخديعة ويحجب نفسه للشعب ويلقي في فؤاد الناس رهبة ويطيعة الخند وبنمة وان يهلك من يستطيعون ابداءه وان يدخل الاصلاح في العادات والرسوم القديمة وان يكون قوياً ناريةً وشقيقاً طوراً وان يكون عظيماً وكرامياً قديراً على فناء جيش قديم وخلق جيش جديد وان يحافظ على ود الملوك والامراء بحيث يفرحهم ان ينفعوه ويخيفهم ان يؤذوه من يريد ذلك كله فعليه ان يجمع اعمال الدوق وبقوله»

وقال في الفصل الثامن « ان الفاتح الجديد ينبغي له في اول امره ان يقتوف ما اراد من صنوف النسوة مرة واحدة بحيث لا يحتاج الى العودة اليها مراراً»
وقال في الفصل الرابع عشر « لا ينبغي للامير ان يكون له مقصد او فكر او معنى بدرس امر سوى الحرب ونظامها وترتيبها لانها المنفعة الوحيدة الضرورية للذي يأمر وينهى»
وقال في الفصل الخامس عشر « يجب على الامير ان لا يخشى عار الحايب التي يصعب عليه بدونها الاحتفاظ بالملك» وقال في الفصل الثامن عشر « لا ينبغي على احد ما يلحق الامراء من الشقاء اذا اشتهروا بحفظ الوعود ومراعاة العهود ولكن تجارب زماننا هذا دللت على ان الامراء الذين لم يراعوا العهود قاموا باعمال كبيرة وتمكنوا من تغيير اوهام الناس بكرم وتغلبوا في نهاية الامر على الامراء الذين اتخذوا الامانة عادة والوفاء اسماً لحياتهم»

هذا مذهب مكباتلي السياسي وهو اول باحث اوربي بعد ارسطوطاليس يبحث عن قواعد السياسة بحثاً علمياً مبتدئاً على الاستقراء لكن استقراءه ناقص جداً لا يصح بناء الاحكام عليه وهو نفسه كان يجب ان يرى ان الامراء الذين نجحوا بالكر والخداع والقوة مثل قيصر بورجيا لم ينشئوا مملكة وطيدة الاركان ولا طال ملكهم

وليس الكتاب كله على هذا النسق بل فيه حسنات كثيرة تروى على السيئات وقد عرّفه حضرة المشيخ المجيد محمد انندي لطفي رحمه وبقيننا انه احتفظ بكل معاني المؤلف ولكنتنا نأسف على الوقت الذي اضاعه في تربيته لان ما فيه من حسن معروف مشهور او مبتذل

وما فيه من قبيح مؤيد بمثابة تعوي اهل السلطة وتوجب اليهم العمل به وتخرن في حاجة شديده الى من يعلم اهل السلطة منا انهم خدعهم للرعية متاجرون بالها ويجب عليهم ان يبدلوا قوام كلها في خدمتها بالصدق والامانة والامتنان لا من يعلم ان الاساس المتين في حكم البلاد الحركه بعد فتحها هو تخريبها وتدميرها . وعندنا ان شر الملوك والامراء والولاة والحكام هم الذين يجرون على سياسة مكياثلي هذه

KITAB AL-ANSAB

Reproduced in facsimile from the Manuscript in the British Museum.

With an introduction by Prof. D. S. Margoliouth, D. Litt.

كتاب الانساب للسماني

نقل بالهوتوغرافيا عن نسخة خطية في المتحف البريطاني واعتنى بنقله الاستاذ مرغوليوث استاذ العربية في جامعة اكسفورد وطبع على نفقة تذكاري جب
وقد قدم له الاستاذ مرغوليوث مقدمة انكليزية وجيزة ذكر فيها المراد بالانساب واشتهار بعض المؤلفين بانسابهم كالبحاري والترمذي والنسائي حتى دعت الحال الى تعريف الرجال بانسابهم . وكتاب الانساب هذا وضعه السماني في اواسط القرن السادس الهجري . ثم ذكر الاستاذ مرغوليوث نسب السماني وترجمته والكشيب المنسوبة اليه والكتاب كبير الحجم جدا فيه اكثر من الف وستائة صفحة وهو مطبوع على ورق من اجود انواع الورق طبعا جليا جدا منطبقا على الاصل الذي نقل عنه بالهوتوغرافيا . فمن يراه كمن يرى النسخة الاصلية التي نقل عنها . والظاهر انه تعاقب على كتابته اكثر من خطاط واحد فان بعضه مكتوب بالقلم النسخي وبعضه بالقلم الفارسي وبعضه بقلم يشبه الرقعة . والاعلام في بعضه مكتوبة بحرف غليظ قليلا او كثيرا حتى تتنازع سائر الكتاب وفي البعض الآخر بحرف ما يليها فلا تتنازع . لكن المترواليس عاون الاستاذ مرغوليوث فوضع دوائر صغيرة تجاه كل سطر تبدي في ترجمته رجل من المترجمين ويظهر لنا ان خط هذا الكتاب حديث لا فائدة عظيمة من الاستفاظ به كما لو كان قديما من القرن الثالث او الرابع او الخامس . نشره بالصوره التي وجد فيها في المتحف البريطاني يعني سائر المكاتب عن امتناسخه ولكنه يتعب الباحث في انساب مشاهير العرب لان مطالعته ليست سهلة كطالمة الكتب المطبوعة . وحيدا لو تفضلت الحكومة المصرية وطبعته ثانية

على نفقتها في المطبعة الاهلية بحروف الطباعة حتى يتم نعمة قراء العربية
هذا واننا نقدم الشكر الجزيل الى حضرة الاستاذ مرغوليوث على هذه التحفة النفيسة
ولاستاذنا تذكاري جيب الذين اناذوا ابنا العربية بما نشره لهم من الكتب الثمينة

HISTORY OF DAMASCUS

363 - 555 a. h.

by IBN AL-QALANISI

Edited with Extracts from other histories, and Summary of contents
by H. F. AMEDROZ

ذيل تاريخ دمشق

لابي يعلى حمزة ابن القلانسي

ونلتوه نخب من تواريخ ابن الازرق الفارقي وسيط ابن الجوزي والحافظ الذهبي
ان من يضطره سوء طالع الى مطالعة الكتب التاريخية التي طبعت في المطابع
المصرية مجرورها القديمة وطبعها السقيم كابن الاثير وابن خلكان ثم يطلع على ذيل تاريخ دمشق
هذا يرد ان يعاد طبع تلك الكتب كلها في مطبعة الاباء اليسوعيين في بيروت او ما يماثلها
من المطابع المصرية الحديثة كطبعة المتكاتف

ويبتدىء هذا التاريخ سنة ٣٦٣ للهجرة وينتهي سنة ٥٥٥ فيشمل حوادث مئتي سنة
تقريباً ومداره على حوادث دمشق وبلاد الشام عموماً في هذه المدة مع الاشارة الى
حوادث بغداد ومصر وهو منقول عن نسخة خطية في مكتبة جامعة اكسفورد كتبت سنة ٦٢٩
ويرجح انها بعيدة لا ثاني لها ولكن ينقصها ١١ ورقة من الاول وقد طبع في مطبعة الاباء
اليسوعيين في بيروت

وسنعود الى هذا التاريخ وتقتطف بعض فوائده ونحرف قراء المتكاتف بها

KITAB AL-WOZARA, BY HILAL AL-SABI

تاريخ الوزراء

تأليف ابي الحسن الحلال بن الحسن بن ابراهيم الصابي

هذا الكتاب ايضاً مما طبعة المستر امدرود في المطبعة اليسوعية ببيروت وهو كما يدل
اسمه تاريخ لنوادير الوزراء بدأه مؤلفه بابن الفرات وختمه بابن سودمذ الذي تولى الوزارة سنة

٣٩٤ . والكتاب كثير الحشوية فيه من بطالة لكن المترادف خاصة بالانكليزية
في نحو اربعين صفحة

تاريخ الخلفاء

هو تاريخ مختصر للخلفاء الراشدين والامويين في دمشق والاندلس والعباسيين في بغداد
والقاهرة والفاطميين والبيهايين تأليف حضرة نخلة بك صالح شعوات رئيس قلم ادارة عموم
المدن والمباني في نظارة الاشغال العمومية سابقاً . وقد وضعه باللغة الفرنسية وترجمه الى
العربية وهو مختصر يقع في نحو مئة وستين صفحة

العلاج الجراحي

« تأليف ولیم روز والبرث كارلس وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفی قلیوب »
هو كتاب مفيد للطبيب والجراح يتصل البحث فيه الى زماننا الحاضر . والظاهر ان
غرض حضرة معر به ان يخفف العربية بكل ما يستطيع تعريباً من الكتب الطبية وهو
غرض حميد لذاته ولكنه يعلم ان الاطباء كلهم يعرفون الانكليزية او الفرنسية او كليهما
وانه لا تنفق ربع النسخ من كتاب طبي بطبعه وينشره حتى يمسي قديماً لدى الاطباء وتجده
كتب كثيرة في موضوعه فالتعب الذي يتعبه في التعريب والطبع لا يقدم عليه الا ذو سعة
يسهل عليه الاتقان من غير حساب . وكيفاً كانت الحال فسيب حميد مشكور

التشريح الجراحي

« تأليف فردريك ترفس وارثر كيث وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفی
قلیوب » وهو كالكتاب السابق في دقة بحجه والوصول فيه الى زماننا الحاضر . وقد استغربنا
من حضرة المعرب ذكره اسمه مع لقبه وصورتيه واغفاله الذاب المؤلفين فان فردريك ترفس
احد مؤلفي هذا الكتاب هو السرفردريك ترفس جراح ملك الانكليز ورئيس جامعة ابردين
وقد كان استاذ التشريح والبياتولوجيا في مدرسة الجراحين الملكية وهو رئيس معهد الراديوم
وله مؤلفات كثيرة طبية

وارثر كيث هو الدكتور ارثر كيث استاذ التشريح في مدرسة الجراحين الملكية وله
مؤلفات في علم الاجنة والرفولوجيا
وقس على ذلك مؤلفي الكتاب الاول الاستاذ البرث كارلس استاذ الجراحة في مدرسة
الملك والاستاذ ولیم روز استاذ الجراحة فيها

نابال الصابون

بعض انواع الصابون وكيفية عملها

الصابون العرّام — خذ أربع مئة وعشرين رطلاً من زيت جوز الهند وثلاثين من زيت النخل الأبيض وخمسين من القطنونة ومئة من زيت الزيتون ومئة وعشرين من الشمع واغلبها مع ٣٦٠ رطلاً من ماء انقلي الخفيف ثم زد كثافة هذا الماء تدريجاً الى ان تبلغ ٤٠° بقياس بومه . فاذا امتزجت هذه الاجزاء وعقدت قليلاً اضع اليها اربعمئة رطل من بند خشبة البراغيث واعد اغلاها الى ان يصير المزيج كالعجين وينفصل عن الخلقين فتضيف اليه الطيوب وشباً من مسحوق كربونات الصودا . فينتولد الحامض الكربونيك ويختل الصابون فتتكون فيه فراغات ثقلاً ثقله النوعي فيطفو عند ما يوضع في الماء .

صابون السكر — خذ مئة جزء من دبس السكر قبل ان يصفى وسخناً في خلقين ثم حركه واضف اليه ٢٨ جزءاً من الصودا المتكلسة واستمر على تحريكه الى ان تذوب الصودا تماماً . ثم اضع اليه مئة جزء من الحامض الزبيك وليكن ذلك بتأن لكي يخرج الحامض الكربونيك الذي يتولد عند ذلك . فاذا انتهت من هذا ارفع الحرارة واغل المزيج الى ان يصبح في الدرجة المطلوبة من الصلابة

صابون السكر وزيت جوز الهند — يصنع بتذويب الصودا الكاوية في دبس السكر بعد ان يسخن واضافة زيت التارجيل بعد احمائه الى ١٦٧° فارتهت والمثلثة جزء من دبس السكر ومثلها من زيت جوز الهند يصنع منها ٤٠٠ جزء من الصابون الصلب الجيد واذا استبدل هذا الزيت بادهان اخرى وجب ان يغل المزيج اكثر

صابون سلكات الصودا — وهو صلب — امزج مئة رطل من زيت جوز الهند مع مئتي رطل من ماء الصودا الذي كثافته ٢٠° بميزان بومه واغل المزيج الى ان يزول الزبد كله . ثم اضع الصودا المتكلسة شيئاً شيئاً الى ان تتأكد ان الصابون قد كلك اجزائه ونضج . والسبيل الى معرفة ذلك ان تأخذ منه كتلة بقدري اليال فان جمدت وظهر على دائرها لون ضارب الى الزرقة فقد نضج الصابون . وتبد ٦٠٠ رطل من ماء سلكات الصودا من عيار ٣٢ الى ٣٨ بومه . وتمزج من ١٨ الى ٢٠ رطلاً من الفليسرين غير النقي مع ٥٠ رطلاً من ماء الصودا من عيار ٢٠ بومه وتضيف هذا المزيج الى الصابون وهو ينظي على نار خفيفة .

ثم تصيف ماء سلكات الصودا شيئاً فشيئاً الى ان يفرغ ما قد اعدته منها كما تقدم فان بقي الصابون لينا فعالجه بالصودا المكسلة الى ان ترى اللون الازرق على دائر الكتلة كما تقدم صابون سلكات اليوتاس - وهولين - يعمل بمزج ستة رطل من زيت جوز الهند بميتين من ماء الصودا من عيار ٢٠ بومه . وبعد اقله هذا المزيج يضاف اليه ستة رطل من سلكات اليوتاس تدريجياً ثم ماء اليوتاس من عيار ٢٠ بومه الى ان يصبح قوامه كقوام الصابون اللين العادي . وهذا النوع من الصابون والنوع الذي قبله يستعملان في غسل الصوف وصنع المنسوجات القطنية وغير هذه من اغراض الصناعة

صابون الرمل - تأخذ خمسين رطلاً من زيت جوز الهند ومئة من ماء الصودا من عيار ٢٠ بومه وتبدأ بمعالجتها كما تعالجها في النوع الصابون الاخرى ونفسها بالملح وتصلبها بالصودا المكسلة ثم تنظفها وتركها بضع ساعات . فاذا برد الصابون ترفع الغطاء عنه وتوزع ما طفا عليه وتسكب في ارض التقطيع . ثم تصيف اليه خمسين رطلاً من الرمل الابيض الجاف على الطريقة الآتية . يأتي رجل بشط كبير مثل المشط الذي يستعمل لتهدئ الارض للزراعة وياخذ بأسراره على الصابون ذهاباً وياباً بينا يأتي رجل آخر بالرمل ويذره على الصابون بالمخل . ويعطّر هذا الصابون بثلاثة ارطال من زيت اللاونده ورطلين ونصف من زيت الصمغ ورطل ونصف من زيت الكون . ويجب ان يستمر على تحريكه بالمشط كما تقدم الى ان يشتد قوامه ويبدأ بالتصلب

صابون اللوز المر - طريقة لصنع بدون نار - امزج ١٢٥٠ جزءاً من زيت جوز الهند و ٢٥٠ من الدهن مع ١٢٥٠ جزءاً من ماء الصودا الكاوية من عيار ٤٠ بومه واضف الى ذلك ١٢ جزءاً من زيت اللوز المر و ٢١ جزءاً ونصفاً من زيت البرغموت

صابون العائلة - تمزج ٢٥٠٠ جزءاً من زيت جوز الهند بالتي جزءاً من ماء الصودا من عيار ٣٠ بومه وتطبخ باربعة ارطال من زيت البرغموت واربعة ارطال من زيت الكاميا ورطلين من كل من زيت الليمون والياسفراس

صابون الفليسرين اللامع الشفاف - تأخذ ١٠٥٠ جزءاً من الماء و ٣٠٠٠ من السكر و ٥٢٠ من الفليسرين و ٤٨٠٠ من زيت الخروع و ٦٦٥٠ من كل من زيت جوز الهند والشحم و ٨٣٠٠ من ماء القلي من عيار ٤٠ بومه و ٣٥٠٠ من الكحول و ١٥٠ من الصطور وتعد خلتين مزدوجتين يحمى بالبخار وفيه آلة للتريك وبعد ان تسخن هذه المواد اضف اليها الكحول وغط الخلتين وادبر الآلة المحركة . فاذا امتزجت هذه المواد جيداً اوقف الآلة

الحركة والبخار . وبعد ست ساعات الى ثماني ساعات اضف الطيوب واتركه الى ان تنزل حرارته الى ١٣٠ او ١٣٣ فارنهایت . ثم اسكبه واحلل لتصلبه باسرع ما يمكن فيأتي الصابون لامعاً . ويمكن استبدال بعض الفليسرين بماد السكر فيتوفر بذلك شيء من النعومة . ويفضل ان تخرج الادهان بماد الصودا جيداً قبل ان يضاف اليها ماء السكر والفليسرين وسائر الاجزاء والأفقد يأتي الصابون كيداً

صابون الفليسرين الشفاف - سخن ١٢٠٠ جزء من زيت جوز الهند والـ١٠ جزء من الشمع و ٦٠٠ جزء من زيت الطرود الى ١٨٠ فارنهایت واضف الى ذلك ٦٠٠ جزء من الفليسرين ثم ١٥٠٠ جزء من ماد الصودا الكاوية سخناً ومشي جزء من الكحول فتنزج هذه الاجزاء بعضها ببعض . ثم غط الخلقين ليبتنع تبخر الكحول واسكب في الصابون ٥٠٠ جزء من محلول السكر على نسبة جزء من السكر النبي لكل جزئين من الماء المقطر واجر هذا المحلول الى ١٦٥ فارنهایت وحركه الى ان يمتزج بالصابون . وهذا النوع لامع وارضص من باقي الانواع

طريقه اخرى لعمله - استحضر صابوناً من عشرة اجزاء من زيت جوز الهند وعشرة من ماء الصودا الكاوية السخن من عيار ٣٠ يومه واحفظه الى حين الحاجة اليه . ذوب ٢٤٠٠ جزء من هذا الصابون في ٢٠٠٠ جزء من ماد الملح النبي من عيار ١٣ الى ١٥ يومه واضف ٥٠٠ جزء من البوتاس من عيار ٩٦ يومه وسخن هذه المواد كلها الى ١٦٢ فارنهایت . ثم اضف ١١٥٠ جزء من الكحول من عيار ٩٥ بالمئة وغط الخلقين الى ان ترسب الاوساخ جميعها . واحفظ هذا المركب في آنية زجاجية محكمة السد الى حين الحاجة . و ٣٠ او ٥٠ بالمئة من هذا المركب تكفي لعمل ٥٠٠٠ جزء من الصابون

صابون اليود - يستعمل لخامات اليود ويظن انه ينفع في بعض الامراض الجلدية - ويعمل بدون استعمال النار كما يلي . يمزج ٢٠ رطلاً من زيت جوز الهند مع ١٠ ارطال من ماء الصودا الكاوية من عيار ٤٠ يومه . فاذا تم اتحاد هذه الاجزاء وصارت صابوناً اضف اليه ثلاثة ارطال من يوديد البوتاس محلوله في اربعة ارطال من الماء

صابون اليون - يمزج الف جزء من زيت جوز الهند مع ٥٠٠ من ماء الصودا من عيار ٤٠ يومه واربعة اجزاء من كل من زيت البجور وزيت البرغموت . ولون هذا الصابون اصفر خفيف

صابون الزئبق - يصنع من ٣٠٠٠ جزء من صابون الشمع الاصفر و ٣٠ من الشا

١٦ جزء ونصف من زيت البرغموت و٦ أجزاء ونصف من زيت الجراييوم وجزء
ونصف من زيت الكاميا وثلث الجزء من زيت خشب الصندل و٣ أجزاء وثلث من كل من
زيت الارز وصبغة المسك وصبغة قول توتنكا

صابون الخزام - يعمل من ٥٠٠ جزء من صابون الشمع الاصفر و٤٠٠ جزء من
النشا و١ جزء ونصف من الخزام وجزء ونصف من زيت الورد التركي الاصلي و٥ أجزاء
من زيت الجراييوم و٣ أجزاء وثلث من روح السوسن وجزئين من زيت اللوز المر و٥
اجزاء من صبغة المسك وعشرة اجزاء من صبغة الليمعة (الاصطرك)

صابون المسك - يعمل بدون نار من ٢٠٠٠ جزء من زيت جوز الهند و١٠٠٠ جزء
من ماء الصودا الكاوية من عيار ٤٠ بومه و١٠ أجزاء من صبغة المسك و٦ اجزاء من
زيت البرغاموت و٣ اجزاء ونصف من زيت الليمون - ولونه سنجابي

صابون الخفان - يعمل من ٢٠٠٠ جزء من زيت جوز الهند و١٠٠٠ جزء من ماء
الصودا من عيار ٤٠ بومه يضاف اليها ٥٠٠ جزء من مسحوق حجر الخفان وتحرك جيداً ثم
تسكب وتطيب بجزئين من زيت الكاميا وثمانية اجزاء من زيت البرغموت وجزء من زيت
كبش القرفة وجزء من زيت اللاوندا

صابون الورد - يصنع من ٢٠٠٠ جزء من ماء الصودا الكاوية من عيار ٤٠ بومه
وثمانية اجزاء من كل من زيت الجراييوم وزيت البرغموت ونصف جزء من زيت الورد
وجزء ربع من صبغة المسك

صابون الرز - يصنع من ٢٧٠٠ جزء من صابون الشمع الاصفر واربعمئة جزء من
النشا و٣ اجزاء وثلث من زيت الجراييوم و٥ اجزاء من روح الفار و٥ اجزاء من زيت
البرغموت و٣ اجزاء وثلث من روح حصى اللبني وثلث الجزء من صبغة البنغوين الملونة
بالاحمر او الالبيض وثمانية اجزاء من الزنجفر

صابون الادهان - تعمل انواع الصابون اللين التي تستخدم عادة لنسب الابدني والوجوه
من الدهن وماء البوتاسا الكاوي من عيار ٣٠ بومه. يذوب الدهن في وعاء في حمام ماء حار
ويصب عليه ماء البوتاسا يطبخ وتأن ويحرك المزيج جيداً حين تسكب البوتاس. ثم يخبض الى
ان يصير لونه كلون اللؤلؤ يضاف اليه ثلاثة اجزاء من ماء البوتاسا وجزء من ماء الصودا
فيصبح منظره جميلاً. وفي اثناء العمل تضاف الطيوب والمواد الملونة الى الصابون بعد ان تذوب
في الكحول. وانواع صابون الادهان ناقلة اكثر من غيرها الماء منها لحاجات الناس العادية

باب استعمال اليد

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المتتطف ووجدنا ان يجب فيه مسائل المشتركة التي لا تخرج عن دائرة بحث المتتطف. ويشرط على المائل (١) ان يضي مسائله باسمه والثاني ويحل اقامته اعضاءه واحداً (٢) اذا لم يرد المائل الصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكره لك لنا ويحين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الزنا فليكرره سائفة فان لم يدرجه بعد شهر آخر تكون قد اهلناه لسبب كافي.

المترجم الآن ان ابتداء الناس باستعمال اليد
اليدني حينما ارادوا ان يستعملوا يداً واحدة
كان عرضاً ثم ربح الاعتياد عليها بالوراثة .
راجعوا الفصل المتعلق بذلك من خطبة
الاستاذ اليوت سمث في الصفحة ٥٤٤ من
جزء ديسمبر الماضي

(٢) قاموس عربي انكليزي وانكليزي عربي
مصر . محمد افندي حسن . ما هو
احسن قاموس من العربي الى الانكليزي
ومن الانكليزي الى العربي
ج . لا تعرف غير قاموس ورتبات
وبورتر المطبوع في مطبعة المتتطف . اما
سواء انكم الاخر عن المدرسة الكلية الاميركية
في بيروت وهل تصلح لكم فيجب انها تصلح
ولا بد من ان تستفيدوا من دخولها
(٣) عن ارنغال

كوبلت باميركا . الخواجه الياس زغيب .
لماذا لا تترك البغلة كباقي اناث الحيوان
ج . ان البغال متولدة بين الحمير والخيول
كما لا ينجي فتاتي اعضاءه التناسل فيها بمنزلة

(١) استعمال اليد يعني
وكسبرو بسنلغانيا . الخواجه حتا يومئذ
نصر . ماذا اضطر الانسان الى استعمال
يدو اليدني فالبك دون اليسرى ولماذا لم يستعمل
اليديه على حدة سوى
ج . ان الانسان يستعمل يديه معاً
ولكنه يفضل استعمال اليدني على اليسرى حينما
يستعمل واحدة منها وفي هذه القضية امران
الاول استعمال يد واحدة في بعض الاعمال
والثاني كون هذه اليد هي اليدني لا اليسرى .
اما الامر الاول اي استعمال يد واحدة
فالداعي اليه الاقتصاد في العمل والدقة . فاذا
امكنا ان نعمل عملاً بيد واحدة وليس من
الاقتصاد ان نعمله باليدين معاً ثم ان الاعمال
الدقيقة كالكتابة والتصوير تقتضي استعمال
يد واحدة لا اثنتين معاً واذا كانت غير دقيقة
كضرب الصخور بالمطارق ودفع السفن
بالمجاديف فاننا نستعمل فيها اليدين معاً . وقد
ذكر البعض عللاً تشر بحجة لاتفاق الناس كلهم
على استعمال اليد اليدني دون اليسرى ولكن

من اعضاء الخليل و اعضاء الخبير كما ان شكلها
وجسمها متميزتان من شكلي الخليل والخبير
وجسميهما . والظاهر ان هذا الامتزاج يجعل
اعضاء التناسل غير سالحة للقيام بوظيفة
التوليد . هذا هو الغالب ويحدث احيانا ان
تولد البنته و صفات امها متغلبه على صفات
ابها فتكون اعضاء التناسل فيها مماثلة
لاعضاء التناسل في امها فتلد حينئذ كما تلد
الخليل . وقد شاهدنا بنته على هذه الصورة
كانت عند عمر باثنا لطني بمصر وولدت فلوا
وكانت اشبه باخيل منها بالخبير والبالغ

(٤) مرض دود القز

ومنه . نسمع كل سنة ان دود القز
اصيب بمرض اقله . فما هو هذا المرض أولا
يوجد علاج لما يصاب به الدود وكتاب
يمكن الاعتماد عليه في معالجة مرضه

ج . قد وصفت الامراض التي تصيب
دود القز و صفا واقيا في المتنطف في المجلد
التاسع منه . ويقوم العلاج بفحص الفراش
بالميكروسكوب قبل اخذ البزر منه . ويؤخذ
البزر من الفراش السليم فقط ثم يفحص البزر
بالميكروسكوب قبل تقيمه و يربي دود البزر
السليم فقط . ولا بد من تطهير كل الادوات
التي تشمل لتربية الدود من الاطباق
والطوائل ونحوها قبل تربيته عليها . فاذا
استعملت هذه الوسائل كلها حتى استعمالها
فالمرجح ان الدود يسلم من الامراض

(٥) غنيط المصريين

ومنه . اصحبح ما يقال من ان في الخنف
البريطاني ملكا محنطا من الفراعنة لا يزال
في حاله الطبيعية واذا كان الامر كذلك
فلماذا ترك الناس صناعة التحنيط ولا يستعملونها
لتحنيط موتاهم

ج . ان في الخنف البريطاني وغيره من
المتاحف اجاما كثيرة محنطة ولكنها سوداء
بابسة غالباً . وعند المحدثين طرق للتحنيط احفظ
لاجسام الموتى من طرق المصريين . ولكن
اهتمام الناس مصروف الآن ليس الى حفظ
اجسام الموتى بل الى اطلاقها وملاشائها ان
امكن حتى لا تحتل الدنيا بها وقد اتادوا
طريقة حرق الموتى حتى لا يبق من الجسم
الا حفنة صغيرة من الرماد

(٦) الزيت والامواج

الاسكندرية . الخواجه ميشل جرجس
عاد . لدى تصفنا اليوم تلفرات جربدتكم
المقطم عثرنا فيها على مكب ربان الباخرة
« سلتك » الزيت فوق الامواج فاستغلنا
علينا فهم النتيجة التي تحصل من عمله هذا
فتبرحو ان تشرحوا لنا ذلك على صفحات
المتنطف

ج . علم من قديم الزمان انه اذا صب
الزيت على الماء انتشر على سطحه وقل تجوجه
وقد ذكرنا ذلك مرارا في المتنطف ولكن
الفائدة التي تحصل من صب الزيت غير

كبيرة ولا سيما اذا كانت السفن جارية فانها لا تستطيع ان تصب الزيت على كل الاماكن التي تمر فيها ويحذر عليها الوقوف في مكان واحد فلا تلبأ الى صب الزيت الا نادراً

(٧) تغذية الاطفال

مصر . طالب . عندنا طفل في الثانية من عمره اصيبت امه بحزن شديد في الشهر الاول من ولادته ومكث هذا الحزن طويلاً وكانت الطفل يتغذي لبنها فقط واصيب بمرض اعتراه منه ضعف ووهن شديدان المعداه عن المشي الى الآن وهو الشهر السابع عشر من عمره مع ان الطفل يأخذ في اسباب المشي من الشهر السادس وقد مشى من هو اصغر منه فلما هو الدواء الذي يجعله قادراً على المشي وما هو الغذاء النافع له

ج . لا خوف من تأخر هذا الطفل في المشي لان كثيرين من الاطفال الضعاف لا يمشون قبل الشهر السابع عشر او الثامن عشر ولا بد لكم من تنفيذ بالبن المطبوخ بالارز او الاروروط ولا داعي لاستعمال الادوية فان الغذاء الكافي ينمي ويقويه ما دام هضمه جيداً

(٨) الاستدلال على وحدة الخالق

دمياط . محمد اتندي كامل الخمامصي
قرأت ما كتبتم في مقتطف الشهر الجاري في باب المسائل ردّاً على سؤال محمود اتندي الناظر بشأن تعدد الآلهة عند

اليونان وقد قلتم هناك « ان التفكير وحده لا يكفي للوصول الى عقيدة التوحيد فاذا لم تكن هذه العقيدة قد وصلت الى الناس بالهام الهى فيكون وصول بعضهم اليها تخكّم لا موجب له » على ان القائلين بوجود « الواجب » ومنهم فلاسفة اليونان قائلون بصدور افعاله عن ذاته فلا تعدد الواجب فكان اثنين او اكثر لاختلف بعضهم عن بعض والا لم يكن هناك تعدد واصدرت افعالهم مختلفة باختلاف ذواتهم . . . فلها يصح القول اذن بان وحدة النظام في العالم دليل على وحدة القاطل ويكون ذلك من البراهين القاطعة على وحدة الاله بدون حاجة الى الهام الهى ؟

ج . ان الدليل الذي ذكرتموه على وجوب وحدة الخالق هو مثل دليل العالم الذي اشرنا اليه في مقتطف نقد قلتم انه « لو تعدد الواجب فكان اثنين او اكثر لاختلف بعضهم عن بعض » فن اين اتيتم بهذا الحكم فانه ليس من البديهيات ولا هو مما ثبت بالبحث والاستقراء . وزد على ذلك ان ما يعرف من نواميس الكون مناقض له فاشعة النور وتوجاهات متعددة تعد بملابهن الملايين ومع ذلك هي متماثلة ولولا تماثلها ما امكن معرفة افعالها . فتوجاهات النور الاحمر الذي ياتيها اليوم من الشمس هي مثل توجاهات النور الاحمر التي اتتنا امس واول امس وفي كل

الازمان ولولا ذلك ما كانت افعالها مماثلة .
 وكل طورتا الطبيعية مبنية على ان الاسباب
 المتماثلة تنتج نتائج متماثلة ولولا هذه الحقيقة
 ما امكنتنا ان نعمل عملاً فاذا كانت النار
 تحرق الماء اليوم وتبرده غداً واذا كان الحرث
 يصلح الارض اليوم ويفسدها غداً واذا كان
 النور يريح الجسم اليوم ويصعبه غداً لم يبق
 سبيل للحياة على وجه الارض . فانتم ترون
 من ذلك انه ما من مانع عقلي ولا طبيعي
 يمنع وجود كائنين متماثلين تماماً في كل شيء
 بل كل المعلومات التي اتصل اليها الناس
 باختيارهم الطويل من اول نشأتهم الى الآن
 تدل على وجود اشياء كثيرة مماثلة لا يختلف
 بعضها عن بعض لا في ذواتها ولا في افعالها .
 وهذا كله لا يبنى ان يكون الخالق واحداً
 فرداً صمداً

بَابُ الْاِحْتِجَابِ الْعِلْمِ الْعَلِيِّ

اصل الانسان

واحد ونوع واحد *Homo Sapiens* ولكن
 هذا النوع مؤلف من تنوعات كثيرة في كل
 فنوع منها سميات تجعله نوعاً قائماً برأسه
 بالقوة ان لم يكن بالفعل . وان آثار الانسان
 التي وجدت في الارض حتى الآن تدل على
 انه كان فيها انواع مختلفة من الناس وقد
 انقرضت كلها ولم يبق منها الا نوع الانسان
 الحالي *Homo Sapiens*

اللسلك الصناعي ونفقات البحث العلمي
 ذكرنا في العام الماضي انه اكتشفت
 طريقة لعمل اللسلك (الصنغ الهندسي)
 بالصناعة ولم يكدر امر هذا الاكتشاف بشيء
 حتى اثر في سوق اللسلك تأثيراً كبيراً ثم ثبت

الف الدكتور جيوفريد ارجري الايطالي
 استاذ الاثريولوجيا (اي علم الانسان) في
 جامعة نابلي كتاباً في اصل الانسان وقع احسن
 وقع عند علماء هذا الفن وترجم الى اللغة
 الالمانية . والامان قلما يترجمون كتاباً علمياً
 الى لغتهم الا اذا فات غيرهم . وقد بحث
 المؤلف بحثاً خاصاً في ان للانسان اصلاً
 واحداً او اصولاً متعددة فنظر اولاً في كل
 الادلة التي اجمت على ان للانسان اكثر من
 اصل واحد وذكر الادلة التي تناقضها واستنتج
 ان الناس الموجودين في زماننا هذا من اصل

الحشرات وتلقيح الاثمار

جرّبت تجارب كثيرة لمعرفة فعل الحشرات كالنحل والقراش في تلقيح ازهار النبات بعضها من بعض فوجد ان بعضها كالشعير يتلقح من تلقاء نفسه اذا عصفت الريح ولو لم تلقح الحشرات وبعضها لا يتلقح جيداً من غير الحشرات . وبعضها يجود اذا تلقح صنف منه بصنف آخر وببعضها لا يجود الا اذا تلقح من صنفه ار اذا تلقحت الازهار نفسها واكثر الحشرات التي تتلقح الازهار بواسطة نحل فانها تبلغ ٨٨ في المئة من عدد الحشرات التي تدخل ازهار النبات

اسفنج بحيرة طبرية

يبحث الدكتور انتدابيل في حيوانات بحيرة طبرية ليرى ما فيها من المشابهة لحيوانات البحيرات الاخرى فوجد فيها اسفنجاً قلت مادته اللبنة فتكاثف وتصلب كما يكون في غيرها من البحيرات

عباد النار في الهند

في ولاية ماروار ببلاد الهند اناس يبلغ عددهم نحو مئة الف نفس يمدون النار او بالحري الدورلان عندهم سراجاً يولدون فيه السمن منذ ٤٥٠ سنة يمزون به الى مصبوم ووجهون العبادة اليه ويخضب فيه السمن والمظنون ان ملههم هو منعب قدماء ايران الذين كانوا يمدون النار

ان اللتسك الصناعي لا يكون ارخص من الطبيعي لكثرة ما يقتضي عماله من النفقات ولذلك وكبر المقطوعية من اللتسك الآن لا يتظر ان احد النوعين يتغلب على الآخر الا اذا اكتشفت اساليب جديدة لترخيص اللتسك الصناعي كما اكتشفت طريقة لترخيص النيل الصناعي . وقد امرت شركة الانيلين والصودا على ان تنفق مليون جنيه في هذا السيل وكانت قد انفقت مليون جنيه في سبيل النيل الصناعي قبلها امكن جعله من الاصناف التجارية

مليون زائر

في مدينة لندن حديقة للحيوانات مثل حديقة الحيوانات في الجيزة لكن شتان بين عدد زوار تلك الحديقة وزوار هذه فقد بلغ عدد زوار حديقة لندن في العام الماضي حتى ٢٣ ديسمبر مليون نفس والشخص الذي تم به المليون أعطي اجازة للدخول مجاناً كل سنة ١٩١٣

حبة اميركية علمية

اروى الاستاذ مورس لوب بمئة الف جنيه لجامعة هارفرد تأخذها بمد وفاة زوجته وقد كان استاذاً للكيمياء في جامعة نيويورك . واروى باموال اخرى لجامعة هارفرد من المعاهد العلمية

صبير الصين

الصبير أو التين شوكر كما يسمى في القطر المصري نبات اميركي الاصل أتى به من اميركا بعد اكتشافها فانتشر على سواحل بحر الروم . وهو ينمو الآن بكثرة في القفار الناحية التي في الجهات الغربية من بلاد الصين حتى على سفوح الترايت . وقد اختلف الباحثون في كيفية وصوله اليها فن قائل ان الصينيين اتوا به من اميركا بعد اكتشافها ومن قائل انه أتى به من اوربا بعد ما وصل اليها من اميركا ومن قائل ان البسوعيين اتوا به الى الصين من اميركا بعد ما تقوضت دعائم الامبراطورية الاصبانية فيها . وقد ذهب بعضهم الآن الى ان الصينيين وصلوا الى اميركا من الجهة الغربية وادخلوا الصبير منها الى بلادهم قديما وصل اليها الاوربيون من الجهات الشرقية اي انهم اكتشفوا اميركا قبلما اكتشفها الاوربيون بدليل كثرة الصبير في قفار الصين

سكة بغداد الحديدية

نال الالمان امتيازاً من الحكومة العثمانية بانشاء هذه السكة في بدء سنة ١٩٠٢ مبنية من قونية حيث تنتهي سكة الاناضول ومنتتية في خليج العجم فيكون طولها ١٤٠٠ ميل . ثم شرعوا في العمل في السنة التالية

وتوقفوا فيه بين سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٩ فلم يتروا منه شيئاً لاختلافهم مع الحكومة العثمانية على الضمان الذي طلبوه . وكانوا قد جمعوا عشرة ملايين من الجنيهات وطلبوا من الحكومة العثمانية ان تضمنها وتدفع رباها السنوي فقضيتها سنة ١٩٠٩ وارتبطت بدفع الربا الى ان توفى ووجدت بضمان عشرة ملايين اخرى من الجنيهات لازمة لاقام هذه السكة الى بغداد اي انها المقت على عاتق الامة العثمانية حمل عشرين مليوناً من الجنيهات فرق ما اعطته لمنشئ هذه السكة من الاراضي والامتيازات . ولا عجب اذا طلبت المانيا بعد ذلك ان يكون لها وحدها الحق بإدارة هذه السكة والمرابطة على البلاد التي سرطها الى ان تستوفي العشرين مليوناً . وهي الآن تعمل فيها بجمعة فائقة فلا يقل عدد العمال في ما قيل عن اثنين وسبعين الفا

وتقسم هذه السكة الى اربعة اقسام الاول من قونية الى اطنه والثاني من اطنه الى حلب والثالث من حلب الى الموصل والرابع من الموصل الى بغداد . وكان المراد اولاً ان يوصلها الالمان الى خليج العجم لكن الالمن اعترضوا على ذلك وتم الاتفاق على انهم يوصلونها من بغداد الى خليج العجم . وكان الالمان قد اتفقوا مع الحكومة العثمانية على ائصال السكة الى الاسكندرون واحضروا كثيراً من المواد لانشاء سرقا عظيم هناك ثم

راقب هذه الديدان مراراً فأراها تفعل ذلك دائماً وفعلها هذا يدل على انها تفعل فعلاً معقولاً وتدرك ما تفعله

سكر القصب وسكر البنجر

بقى الناس يستخرجون سكرهم كله من قصب السكر حتى اواسط القرن الماضي ثم اكتشفوا طريقة استخراج من البنجر (الشمندر) فلم يختم القرن التاسع عشر حتى صار نصف السكر يستخرج منه وخيف من القضاء على سكر القصب ولكن صناعة استخراج السكر منه انتعشت من اول هذا القرن وجارت صناعة استخراج السكر من البنجر . والصناعان تباريان الآن كقومي رهان . ويقال انه اذا زرع القصب على طرق علمية واستخدمت الوسائل العلمية لاستخراج كل سكره باساليب قليلة النفقات فلا يبعد ان يعود الفوز له على سكر البنجر

تيسرنك ده بور

خسر علماء الاحداث الجوية خسارة كبيرة بوفاة هذا العالم فقد كانت مقدمات الباحثين في طبقات الجو العليا . ولا يبارس سنة ١٨٥٥ وانتظم في معهد البحث الجوي سنة ١٨٨٠ . وقضى اوقات العطلة من سنة ١٨٨٣ و١٨٨٥ و١٨٨٧ في تونس والجزائر . يدرس جيولوجيتها ومغناطيسيتها الارضية .

توقفوا عن العمل لاسباب مجهولة والمرجح ان انكثرا اعترضت على ذلك . فمضى ان تأخذ الغيرة الوطنية اغنياء سورية ليسوا في جعل مرفأ هذه السكة مدينة من مدنهم البحرية كبيروت او طرابلس او حيفا

السرفرنيس دارون

اعطى ملك الانكليز القاباً لكثيرين في رأس السنة ومنهم فرنيس دارون ابن دارون الشهير فانه اعطاه لقب سر

فهم الحشرات

تلا المتر اندك رسالة في الجمعية الميكروسكوبية الملكية ببلاد الانكليز في فهم الحشرات قال فيها انه رأى ديدان الزنابير المعروفة بالجل (*Odonata*) تخرج من الماء حينما تصير دوداً وتصلد على ساق نبات ثم تمد ذنبها فاذا مس شيئاً صعدت ايضاً ومدته ثانية فاذا مس شيئاً كما مس اولاً غيرت مكانها ومدت ذنبها ولا تزال تفعل ذلك حتى تصير في موقف لا يمس ذنبها شيئاً اذا مدته في جهة من الجهات فنقف هناك وتعد نفسها للتحول الى حيوان صحيح كأنها تقول في نفسها ان لا بد لها من بسط جناحها طالما يتولدان ويجب ان لا يكون على مقربة منها حينئذ شيء يلساه اثلاً يلصق به عند اول ظهورهما . وقال انه

فرُفض . والآن عزمتم هذه الجمعية ان تعيد
البيحث في هذه المسألة وارسلت قبل ذلك
تطلب رأي الجمهور تجاهها الجواب بالقبول
من ١٢٩٦ وبالرفض من ٥٧٨ وباشتراط
شروط من ٣٣

كبد الضفدع والارنب

وجد بعضهم ان كبد الضفدع والارنب
تعمل الاتزوبين وتبطل فعله السام بمادة فيها
تشبه الخمير في فعلها ويوجد شيء من هذه
الخاصة في قلب الضفدع وكتيبتها وفي دم
الارنب

لبن جاموس الهند

حلل لبن الجاموس في الهند فوجد السخن
فيه يمدل ٨ في المئة وهو في لبن البقر
الانكليزية ٣ في المئة فقط . ووجدت المواد
الجامدة فيه نحو عشرين في المئة . وهي
في لبن الجاموس المصري ٢٥ في المئة او
اكثر

تذكير النعام

جاء في المجلة الزراعية التي تصدر في
جنوب افريقية ان مبيض النعام تزع من
ثلاث نعومات عمر كل منها اربع سنوات
ولجمال جعلت هذه النعامات تفقد سميات
النعام وتبدا بسميات الظلم (ذكر النعام)
فصار ريشها اسود قاسماً يرافقه بعد ان كان

وانشأ مرصداً سنة ١٨٩٦ للارصاد الجوية
في سهل قرب باريس وجعل يرصد حركات
التيوم واحوال طبقات الجو العليا بواسطة
الطيارات والبالونات التي كان يضع فيها آلات
تدل من نفسها على درجات الحرارة وضغط
الهواء . وعرف بها ان الهواء طبقتان يفصل
بينها فاصل على عشرة آلاف متر فوق سطح
الارض اي فوق اعلى التيوم وسمى الطبقة
العليا ستراتوسفير *Stratosphere* والسفل
تروبوسفير *troposphere* ووجد ان درجة
الحرارة او البرد تبقى واحدة في الطبقة العليا
وباع يته في باريس واشترى ثمنه سفينة
وارسلها للبيحث في بحاري الهواء فوق الرياح
التجارية . وكانت وفاته في السادس من يناير

مؤتمر الزراعة العام العاشر

سيعقد مؤتمر الزراعة العام العاشر في
بلجكا بين ٨ و١٣ يونيو المقبل وقد قسمت
الباحث في ال خمسة اقسام وهي (١)
الانتصاد الزراعي (٢) علم الزراعة (٣) تربية
المواشي (٤) الهندسة الزراعية (٥) زرع
الغابات

النساء والجمعيات العلمية

عرض على الجمعية الجغرافية الملكية
الانكليزية سنة ١٨٩٣ ان ينتظم النساء في
عضويتها فاشند الحاج والالحاج بين الاعضاء
وكان الاكثرون على رفض هذا الطلب

العلمية التي عملت في تسيل الغازات وتحميدها وما بيني عليها مبنية على مباحثه ومكتشفاته

اهتزاز الارض بسقوط بيت

قال الاستاذ غيدو كورا انه سقط بيت في روميا فشعرت آلة الزلازل بسقوطه وبقيت الارض تهتز بعد ذلك عشرين دقيقة

ارتفاع الامواج

اشدت الانواء حديثاً في الجهات الشمالية من الاوقيانوس الاثنتيكي فعاد الناس يبحسون في ارتفاع الامواج فنقدّر قطبان سفينة من السفن التي شهدت تلك الانواء ان ارتفاع الموج بلغ سبعين قدماً . وكان امير البحر تيزروي لد فال في كتابه عن الطقس سنة ١٨٦٣ انه رأى موجة قرب خليج بسكاي ارتفاعها ٦٠ قدماً وحقق ريان السلك انه رأى امواجاً عديدة في الانواء الاخيرة في وسط الاثنتيكي ارتفاع كل منها سبعون قدماً . وقال امير البحر السروليم ورتن ان الامواج قد ترتفع حتى يبلغ ارتفاعها ٩٠ قدماً ولكن ذلك نادر جداً واعلى ما تصل اليه غالباً ٦٠ قدماً

جذب كلف الشمس لمشاطها

ابان الدكتور سلوكم ان كلف الشمس يجذب مشاطها فان الصور الفوتوغرافية التي صور بها قرص الشمس في ٨ اكتوبر الماضي

رمادياً وطال ريش جناحها وذنبها فصار مثل ريش الذكور تماماً . ومعلوم ان الخشاء يفقد الذكور مميزات الذكر ويجعلها كالاناث فكان مميزات الانثى والذكور متوقفة على البيض والخصيتين

وكتب المستر فريز سيمونس مدير متحف بورت اليبابا ان نعامة من هذه النعائم اميتت بالكولروموم وارسلت اليه لتعرض في المعرض ففحصها فحصاً مدققاً فثبت له انها انثى وصورها تصويراً فوتوغرافياً وارسل صورتها الى مجلة المعرفة فنشرت فيها ويظهر من الصورة ان ريش بدنها كله اسود فاحم ما عدا ريش ذنبها واطراف جناحها فانه ابيض

هبة انكليزية

ارصى القس جون الس الانكليزي بتركته كلها بعد وفاة زوجته لجامعة كبرجج وفيها تسعون الف جنيه على الاقل

الاستاذ كاليه

توفي الاستاذ كاليه المشهور بتسيله لغاز الاكسين . ولد سنة ١٨٣٢ ودرس في باريس واشتغل اولاً بعلم المعادن وبحث في طبائع الغازات اذا كان عليها ضغط شديد فاهتدى الى تسيل الاكسين سنة ١٨٢٧ وسيلة الاستاذ بكته تلك السنة في جينا على اسلوب آخر . وجرى العلماء على طريقة كاليته فسيلوا سائر الغازات . وكل الاعمال

تظهر فيها مشاعل صاعدة من قرص الشمس ومابطة على كثفة كبيرة فيها وبعضها مجذوب الى باطن الكثفة عن ٧٥٠٠٠ كيلو متر الى ٢٦٠٠٠٠ كيلو متر

مغناطيسية الشمس

ابان الميوسلندر انه يحيط بالشمس جو مغناطيسي كما يحيط بالارض وهو حادث من دوران الشمس وانفلات الايونات منها

التلج لحفظ الثغابات

أكثر الاخشاب التي ترد الى هذا القطر وسائر الاقطار مقطوع من الثغابات التي يغطيها الثلج في فصل الشتاء لثدة البرد فيها كتابات كندا واسرج وزوج وروصيا حيث يشتد البرد خمسة شهور من السنة فيبلغ ثلاثين درجة تحت الصفر بميزان فارنهایت أي ٦٢ درجة تحت درجة الجليد. لكن الثلج الذي يغطي الارض في تلك الثغابات هو الذي يقي اشجارها من البرد الشديد لانه من اقل المواد ابصالاً للحرارة فتبقى حرارة الارض حول جذورها وتسلم بزورها من الموت برداً الى ان يأتي الصيف وتنشع فواها وتنفخ فاذا قل الثلج في سنة من السنين يفس جانب كبير من تلك الاشجار

الكهربائية بدل الطعام

ان أكثر الطعام يؤكل لتوليد الحرارة والقوة في الجسم وقد ابان الاستاذ دارستال

ان الكهربائية السريعة التردد تولد في جسم الانسان حرارة وفوة ولا تضر به فلا يجب اذا اغتذ يوماً ما عن الطعام

وقد جرت هذه الكهربائية في كلية بوردو وفي اناس انهمكهم التعب او المرض تقوتهم وانمشتهم ثم زاد وزنهم رويداً رويداً

نبات يعمل

لا يخفى ان اشجار الطروع تطلق بزرها بصوت شديد كصوت البنادق الموائية لكي يتدفع بزرها الى مكان بعيد ولا يقع تحتها فيقتاسها غذاء الارض. وقد وجد احد النباتيين الفرنسيين نباتاً في بعض الجهات الاستوائية يعمل كما يعمل الانسان كلما وقع القبار على اوراقه فان القبار يد مام الورق التي تنفس النبات منها فيجمع الغاز تحته ويدفعه بنفسه فيسمع لدفعه صوت كصوت العمال

ريح المكوكات وخارتها

ان من مك النقود الفضية ربحاً كبيراً للحكومة التي تسكها ليتعامل بها رعاياها فالربال الذي قيمته عشرون غرشاً ليس فيه من الفضة ما يساوي عشرة غروش ولكن المكوكات الفضية تنقص وزنها بالاستعمال فاذا استرجعها الحكومة واعادت سكها خسرت بها خسارة غير قليلة وهي تخسر ايضاً اذا استردت المكوكات الذهبية واعادت

وجيزة ولكنها تنير اذا امسكتها بيديك
وحركتها وتغير ايضاً اذا رششت عليها ماء
بارداً او غطستها في الماء

وحدث في ٢٩ يوليو سنة ١٩١١ ان
ثار التره وكثير البرق والرعد وكان عندي
من هذا الدود فاخذت اربعة ابارى فعل
البرق بيونجدهتني بنير كما لاح البرق في السماء
ورابتة في الليالي التالية في مثل ذلك الوقت
ولم يكن ثم برق فرجعت انه لا ينير

تجميد الزيوت

لا يمتقي ان الشم يكون جامداً والزيت
مانفاً . وقد اهمم الكيمائيون من عهد طويل في
اكتشاف طريقة لتجميد الزيوت فاكتشف
الآن المسيو ساتبه والمسيو سندر ان انه اذا
اجيز غاز الهيدوجين في الزيت على درجة عالية
من الحرارة وكان هناك مسحوق النكل جمد
الزيت وصار مثل الادهان الجامدة ثم وجدوا
انه يحدث مثل ذلك اذا كان المعدن غير
النكل مثل الكوبلت والبلاديوم والبلاتين
وانه يمكن تجميد البترول وزيت القطن
وزيت الفول السوداني فتصير كلها كالدمن
والشم . ويصير زيت الفول السوداني مثل
شم الخنزير لونه اظمماً ورائحة . ولا يبعد ان
تجمد هذه الزيوت وتباع كالزبدة والدمن
ولا ضرر من اكلها اذا اغتني بتجميدها حتى
لا تدخلها مواد ضارة

سكها وقد حسبوا ان الحكومة الانكليزية
استرجعت ٢٦ مليوناً من الجنيتات و ١٧
مليوناً من انصاف الجنيتات في عشر سنوات
لان وزنها نقص بالاستعمال لوجدت انها
تقتضت ما يساوي ٦٢٦٠٥٧ جنيتها

مراكب الهواء

لم تبقى شبة في طائفة الطائرات بعب
الحروب وقد جعلت دول اوربا تنفق عليها
النفقات الطائلة في ميزانية الحكومة الفرنسية
الحربية مليون و ٢٨ الف جنيه لهذه الغاية
والمرجح ان الحكومة الانكليزية ستعين مليون
جنيه او اكثر في ميزانيتها التالية لاجل
ركوب الهواء

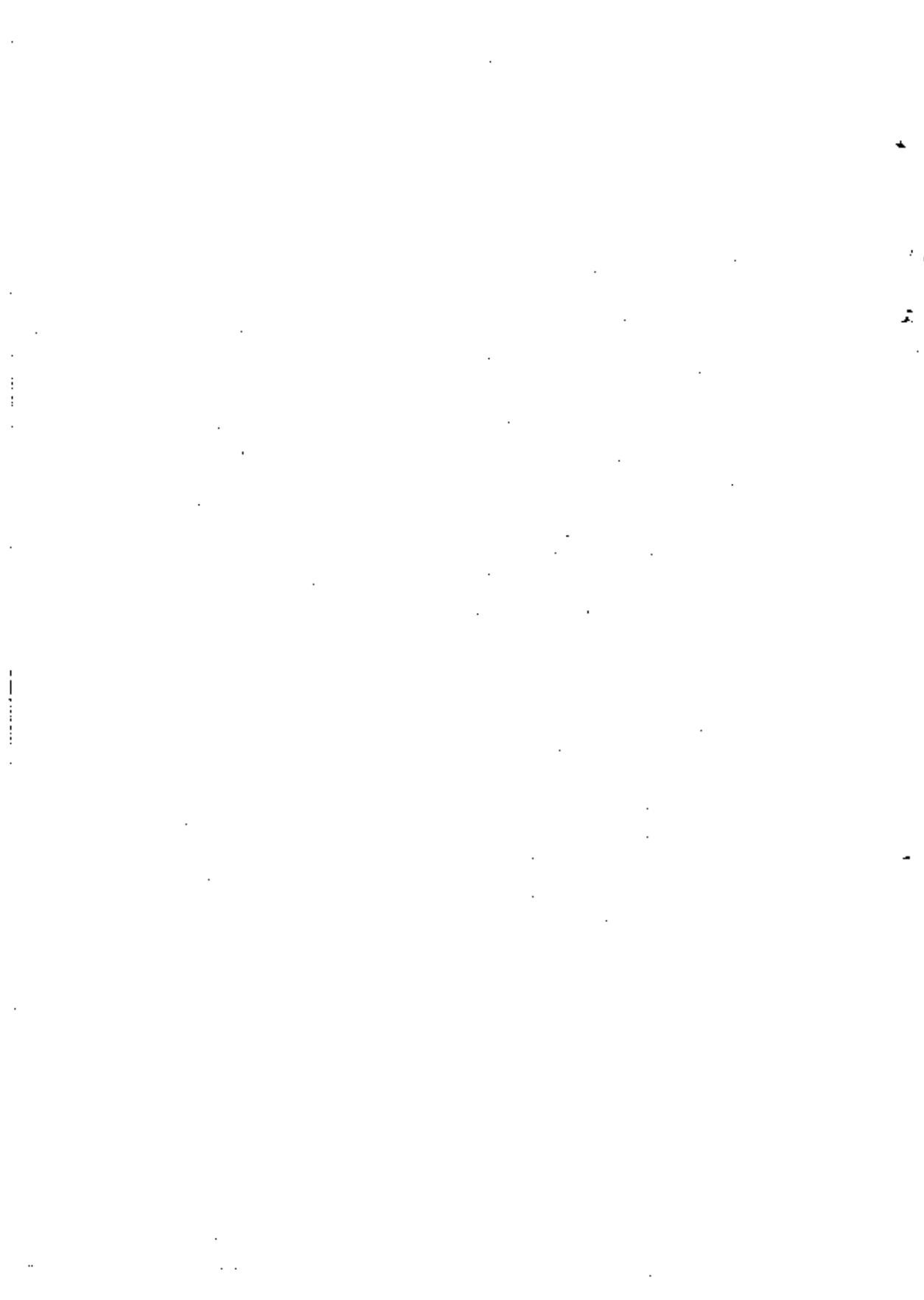
الجاحب والبرق

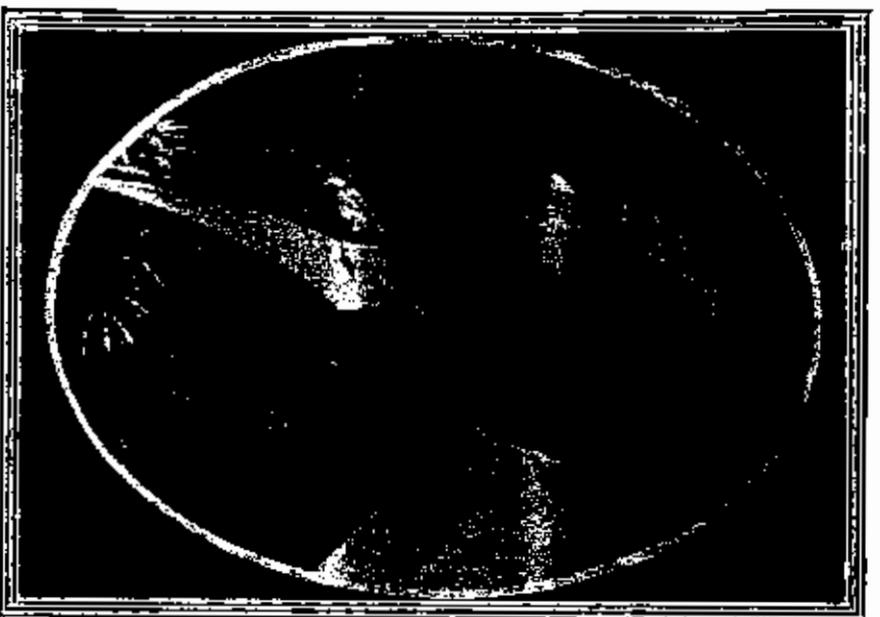
كتب روبرت بنن في مجلة المعرفة
الانكليزية ان النوع من الجاحب (سراج
الليل) المعروف باسم *Lambis noctiloca*
تبتدي اثناء تنيرها تخرج من البيضة
ويزيد نورها اشراقاً بزيادة نموها الى ان
تصير حشرة كاملة وبدوم نور الانثى الكاملة
كل ليلة من ابتداء العتمة الى الساعة الواحدة
بعد نصف الليل وهي شديدة الثور فاذا
شرفت باحد دنائها اطفأت نورها عمداً لكي
لا يراها واذا امسكتها بيديك اطفأت نورها
وتغارت الى ان لناكد انك لا تقصد لها
ضراً . اما الدودة فلا تنير وحدها الا برهة

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والاربعين

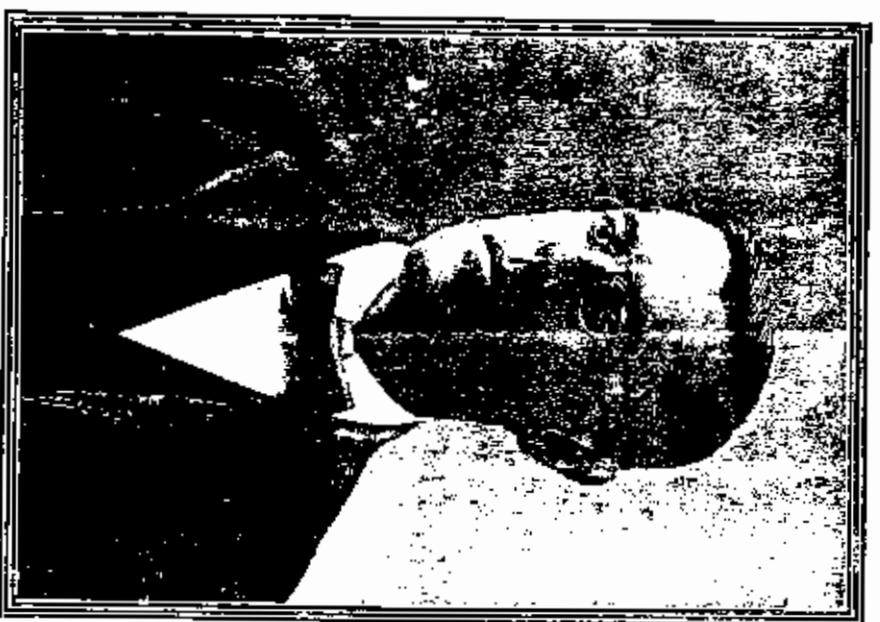
بحارة السل او التدون للاستاذ منشي كوف (مصورة)	١٠٥
اللفة العربية . للاستاذ جبر انندي ضومط	١١٣
خزان اصوان ولوانده	١١٩
الحشرات والامراض	١٢٣
آثار تومسيا (مصورة) . ب . م . راف . ساقينيك	١٢٦
الذهب والضيقة القبل	١٢٩
الارقام الهندية (مصورة)	١٣٢
غرائب العادات (مصورة)	١٤٠
قوام الصحة النور والحركة	١٤٣
حقوق الام . لسامي انندي الجريديني الحامي	١٥٠
سورية سهد الخنطة	١٥٤
الالبان	١٦١
تجارة القطر في العام الماضي	١٦٣
الحياة وماهيتها ومنشأها وحفظها	١٦٦

باب تصغير المتل * الدين المركز . انظلي الدين . لواند متريه	١٧٥
باب الزراعة * اعية المكرويات في الزراعة . التطن المصري في جزائر الهند الغربية . المناظره في روع التطن . المواشي المصرية الصالحة للتسمين . صادرات التطن	١٨٣
باب التقريب والاعتقاد * كتاب الامير . كتاب الانساب للسبحاني . ذيل تاريخ دمشق . تاريخ الزرراء . تاريخ الخنطاه . العلاج الجراحي . التشريح الجراحي	١٨٨
باب الصناعة * بعض انواع الصابون وكيفية عملها	١٩٣
باب المسائل * وفيه ٨ مسائل	١٩٧
باب الاعبار القليه * وفيه ٢٩ نداء	٢٠٠





السيد هو الأكلاري رئيس الجمهوريه الفرنسيه



الاستاذ ولسن رئيس الولايات القده الامريكه

المقطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٥ ربيع اول سنة ١٣٣١

الاستشهاد في سبيل الاكتشاف

الكبتن سكوت ورفاقه

كان لما اصاب الكبتن سكوت ورفاقه الذين رافقوه الى القطب الجنوبي وقع شديد في كل انحاء العالم . وصل هذا المكتشف الشهير الى القطب وقد ثبت ذلك بما ذكره عن العلامات والآثار التي تركها امتد من هناك ثم لقي حنة هرو ورفاقه في رجوعهم . ولم يكن بينهم وبين المركز العمومي الذي كانوا قد اعدوه للالتجاء اليه الا ١٥٥ ميلاً حين فاجأتهم العواصف واقامت في وجههم ما لا يدلل من الضيق

انقطعت اخبار سكوت ورفاقه من اوائل السنة الماضية ولم يعرف عنهم شيء بعد ذلك حتى وصلت باخترهم ترانوا الى جزيرة زيلاندة الجديدة وكانت قد اقلعت من لندن في اول يونيو سنة ١٩١٠ وذلك اول عهدنا بخوض البحار الشاسعة وفيها بنى سكوت وهي تامة المعدة مجهزة بكل ما يلزم لها وما زاد في الثقل معداتها وابلاغ ترتيبها حد الكمال خبرة سكوت السابقة في مغالبة الصاعب ومعاونة غيره ممن سافروا الى الاقصاع الجنوبية وعرفوا بالاخيار ما يحتاج اليه المكتشف فيها . واجتمع حوله من الاعوان والطباء ما لم يجتمع حول غيره من جميع الذين اتفقوا ببلاد الجليد

وصلت بهم الباشرة الى خليج مكردو وهذا انفسا احوال البحر في شدة هيجان واضطراب امواجه فالتسبوا هناك الى ثلاث فرق نزلت الفرقة الاولى الى البر لاقامة مركز عمومي على رأس ايفنس وكان سكوت فيها ونزلت الثانية في غرب الخليج وحاولت الثالثة النزول الى الارض المسماة ببلاد الملك ادورد السابع فلم تتمكن من ذلك لكثرة الجليد فنزلت في رأس آداري

وكابد رجال الفرقة الثالثة شدائد كثيرة فان العواصف دهمتهم من اول الامر فنصوا
فصل الشتاء في كوخ من الثلج يفتانون بطعم النعم وقليل من الزاد الذي بقي معهم فندب فيهم
المرض ولم يصلوا الى المركز العمومي الا في اوائل شهر نوفمبر الماضي

ولما عادت الباحرة باخبارهم وما جرى لهم حتى شهر يناير من سنة ١٩١٢ علم الناس ان
الطباء بينهم يذلون انصى جهدهم ليقوموا حق القيام بما انتدبوا لعله حتى ان الدكتور ولن
اقدم مخاطر حمة فقضى اشهر يونيو ويوليو واغسطس (وهي اشهر الشتاء هناك) في رأس
كروزيو بدرس اطوار الطائر المعروف ببطريق الامبراطور وطيائمه سيفه افرأخو وتريته
لصناره في فصل الشتاء . وكان الموكلون يرصد المظاهر الجوية وحركات الرياح وضغط الهواء
واختلاف درجة الحرارة وامواج المد والجزر وجاذبية الارض ومغناطيسيتها مواظبين على
اعمالهم يرقبون الثخيرات وبضبطونها بدقة وعناية . ومثل ذلك بقال في الموكلين بالابحاث
الجيولوجية والبيولوجية وغيرها من اغراض الرحلة

وكان آخرهم جيثون معدات التقدم نحو القطب وقيسون المستودعات في الطريق .
واخذ سكوت في التقدم الى القطب في الثاني من شهر نوفمبر سنة ١٩١٢ ولكنه عاد فتأخر
شهرأ بسبب موت نصف الدواب التي كانت معهم . واتي الكوماندر ايثنس بأخر اخبارهم
في السنة الماضية بعد ان تركهم وهم على ١٥ ميلاً من القطب وكانت امورهم حسنة في
ذلك الوقت

ولم يعرف عنهم شيء بعد ذلك الا ما وجد في اوراق سكوت الذي اغثنى بتدوين كل
الحوادث بالضبط والتدقيق رغمًا مما كانت يهتق به من المخاطر . وما يدل على ثباته وبعد
نظرو انه لما رأى ان لا مناس من الملاك جلس يكتب تفاصيل التوازل التي حلت بهم
كما سيبي

وقد وصل الى القطب في الثامن عشر من يناير سنة ١٩١٢ وكان معه الدكتور ولن
واكبتن اوتس والملازم بورز والقصاب ادغرا ايثنس . وقاسوا كثيراً من الشدائد في عبور
نهر الجليد الذي بيرومور فاصيب ايثنس بارشجاج الدماغ وقضى نحبهُ هناك . ثم اشد
الصقيع والريج فرض الكبتن اوتس واعوزم الوقود . وفي السادس عشر من شهر مارس
راى اوتس ان النوت مدركة لا محالة وانه اصبح عيباً على رفاقه فتحلف عنهم ليلق حنفة .
وواصل سكوت وولسون و بورز السير لكن الزمهرير اشد عليهم وهم على احد عشر ميلاً
من احد المستودعات فتعذر عليهم التقدم ولم يكن لديهم من الزاد الا ما يقونهم يومين .

وكتب سكوت رسالته الأخيرة هناك وكان قد اتقضى عليهم أربعة أيام وهم في ذلك المكان . وقد خرج البعض في ذلك الوقت نفسه من المركز العمومي لقتائهم واعانتهم وبظهر انهم اقتربوا منهم كثيراً إلا انهم لم يثروا عليهم . ولم يهتد الى جثث سكوت ورفيقه إلا في شهر نوفمبر الماضي بعد ان اتقضى فصل الشتاء

هذه نهاية رجل من أكبر المكتشفين وقد كان كبير النفس بغير في رفاقه روح النخوة والحيات في قضاء الواجبات ويعلمهم بمثاله قدر انساب الرجال قدرها ويكتب عنهم له وتعلمهم به حتى ان الذين رافقوه في رحلته الأولى الى القطب سنة ١٩٠١ كالدكتور واسن لم يجمعوا عن انقحام المخاطر معه مرة ثانية . وقد قال فيه الدكتور شاركو « انه فاتح الطريق الى القطب » . وحرص سكوت على التدقيق في التقارير وما اظهرته رحلته الأولى وبقايا رحلته الثانية من الحقائق والفوائد العلية كان لان يثني عنه كل نيسة توجه اليه من انه كان يقصد باعماله اكتساب الشهرة والصيت

كانت ولادته في مدينة ديفولبورج ببلاد الانكليز سنة ١٨٦٨ ودخل مدرسة عسكرية سنة ١٨٨١ ثم دخل في ملك التجارة في الاسطول الانكليزي ونقلب في المناصب حتى رقي الى رتبة كوماندر سنة ١٩٠٠ . ولما رجع من رحلته الأولى سنة ١٩٠٤ رقي الى رتبة كبتين ومنح لقب كوماندر من رتبة فكتوريا الملكية ونال بفضة نياشين منها النيشان الملكي ونيشان خاص من الجمعية الجغرافية الملكية

والدكتور ولن من متخرجي جامعة كبرديج وكان في الرحلة الأولى مصوراً وموكللاً بالبحث في الحيوانات القارية وفي الرحلة الثانية رئيس القسم العلمي

اما الرسالة المشار اليها آنفاً فقد وجدت في حزمة سكوت الى جانب جثته وهذا تعريبها ان فشلنا لم يكن لاننا اخطأنا في تدبير امرنا بل لانه نزلت بنا نوازل لم تكن منتظرة فاولاً اتنا فقدنا دراب النقل في مارس سنة ١٩١١ فاضطرت ان اوخر سفرنا وان اقلل المؤونة التي اخذناها معنا

وثانياً اشد البرد وثار العواصف كل مدة السفر ولا سيما حينما كنا عند الدرجة ٨٣ وثالثاً وجدنا الثلج رخفاً لينا فابطأ سيرنا عليه

وقد قادمنا هذه العوائق بيهمة ونشاط وتلينا عليها ولكنها قتلت مؤننا ولولا مصيبة اخرى حلت بنا لوصلنا الى القطب ورجعنا منه ومعنا زاد كاف لاننا كنا قد استعدنا هذه الطراري . اما المصيبة فهي مرض الرجل الذي كنا نحسبه اقوى منا كلنا واصيرنا على المشاق

وهو ادغرايشس . وكان امامنا نهر الجليد المسى ببرد مور وعبوره قبل الصوبة في العصور ولكنها لم تصح يوماً واحداً في رجوعنا وصار رجل مريض اضطر الى حملها فانه وقع واصيب بارتحاج الدماغ ثم مات بعد ان هد حيلنا وتركنا ونصل الزوايح قد ادر كنا . ولكن ذلك كله لم يكن شيئاً مذكوراً في جنب ما وجدناه محبوا لنا . فما من مخلوق كان يظن اننا نصادف البرد الذي صادفناه في هذا الفصل من السنة فقد كانت درجة ٢٠ الى ٣٠ تحت الصفر بين عرض ٨٥ و ٨٦ ولكننا لا رجنا الى المرض ٨٢ وفي مكان اوطأ من الاول ١٠٠٠٠ قدم رأينا ٣٠ تحت الصفر نهراً و ٤٧ تحت الصفر ليلاً والرياح تعصف في وجوهنا صرصراً مستمراً . وبين من ذلك ان ما اصابنا انما سببه هذا البرد الشديد الذي جاءنا بقتة على غير انتظار وفي غير ميادير وغير مكانه فلم يكن في الحبان . ولا اظن ان احداً من بني الانسان اصابه ما اصابنا في مثل هذا الشهر . وكان في الامكان ان نفيج لو لم يمرض رجل آخر منا وهو الكبتن اوتس وبتفد الرقود من مستودعنا وتعرض الزوايح بيننا وبين المشروع التالي وهو منا على احد عشر ميلاً فقط حيث كنا نرجو ان نجد كل ما نحتاج اليه .

حقاً لقد جازت ملات الزمان حدودها واستنزفت آفاته مجهودنا

صرنا على احد عشر ميلاً من المشروع الذي ودعنا فيه طعامنا ووقودنا وليس معنا سوى طعام يومين ووقود لتسعين طعام يوم واحد فاننا سيف هذه الخيمة اربعة ايام لا نستطيع الخروج من شدة العاصفة ونحن على غاية الضعف واننا لا نكاد نستطيع الكتابة . واذا قصرت نظري على نفسي فاننا لست نادماً لان هذه الرحلة برهنت على ان الانكليز لا يزالون يستسلمون بحشم المشاق والتعاون في الضراء ومقابلة الموت الزوام بالصبر الجليل كما كانوا في سالف عهدهم لقد ركبتنا الاخطار عن طيب نفس فجاءت التقادير على غير ما انتظرنا فلا نشكو من

احد ولا نلوم احداً بل نسلم انفسنا للاقدار عازمين ان نبذل جهودنا الى النهاية

ولكن ان كنا قد خاطرنا بانفسنا لاجل شرف ووطننا فاننا نتوقع من ابناء الوطن ان

يمنتوا بالذين تركناهم وراةنا وليس لهم ملجأ سوانا

واذا فتح لنا في الاجل نمندي كلام كثير في وصف شجاعة رفاقي وصبرهم وتحملهم

المشاق - كلام يشير النخوة في صدر كل ابناء وطني . ولكن هذه الطور وبعثنا الهامدة مستخير

خبرنا وبقية تام ان بلاداً عظيمة غنية مثل بلادنا نمتى بالدين تركناهم في بيوتنا

تحويل العناصر وتوليدها

تلا الاستاذ السروليم رمزي مقالة في الجمعية الكيماوية في السادس من فبراير عن وجود عنصر الهليوم في انابيب اشعة اكس . وتلا الاستاذ نورمن كولي والمستر بترصن مقالة عن وجود عنصر النيون في غاز الهيدروجين بعد ما تم في الكهر بائية . فكان لثنتين اللقائين وقع عظيم في الدوائر العلمية لانهما ثبتان امرأ من امرين اما تحويل العناصر من نوع الى آخر او تولد العناصر من الكهر بائية اي صيرورة القوة مادة . وتناولت الجرائد اليومية هذا الموضوع وبالفت في ما يتت عليه حتى لقد يظن من يقرأ مقالاتها ان الناس تمكنوا الآن من جعل الفخاس ذهباً بل من ايجاد الذهب والمعادن كلها من القوة الكهر بائية

اما السروليم رمزي فقال في مقاله انه ولد عنصر الليثيوم من الفخاس منذ سنوات قليلة وانه وجد ان عنصر السليكون يولد اكسيد الكربون الثاني ويولده ايضا عنصر الثوريوم . و يظهر من ذلك ان هذا العنصر يميل الى الانحلال فيتولد منه كربون والكربون يتحد بالاكسجين فيصير منه اكسيد الكربون الثاني . وكان قد استعار نصف غرام من يروميد الراديوم من الاكاديمية الملكية بشينا لكي يستعمله في التجارب العلمية فظن انه حول به بعض العناصر من نوع الى آخر فلما استرجعته الاكاديمية منه ففش عن مادة تفعل فعلة فكان من ذلك الاكتشاف المشار اليه آنفاً وقد قال في هذا الصدد ما تعريه

« مضى علي بضع سنات وانا استعمل الراديوم واضنني حولت به الفخاس الى ليثيوم والسليكون والثيتانيوم والزركونيوم والثوريوم الى كربون . وقد ولدت النيون حديثاً من الماء » ومنذ سنتين استرجعت مني الاكاديمية العلوم قطعة الراديوم التي اعزني اياها فجعلت ابحت عن شيء فيه قوة شديدة كما في الراديوم يقوم مقامه في اتمام تجاربي فافضت بصلات الانابيب التي كانت تستعمل لاشعة اكس فوجدت فيها قليلاً من غاز الهليوم ولا يعلم كيف ووجد هذا الغاز فيها

« وكان الاستاذ كولي يبحث حينئذ في انابيب اشعة اكس التي تصلها الكهر بائية السلبية لتوليد القوة وكان المستر بترصن يبحث هذا البحث ايضا وكل منهما لا يدري بما يفعله الآخر فوصلا كلامهما الى هذه الحقيقة وهي انه اذا مررت اشعة الكهر بائية السلبية في غاز الهيدروجين النقي تولد فيه مقدار كبير من النيون وهو من اندر العناصر التي في الهواء . واذا تغيرت بعض الاحوال تولد فيه عنصر الهليوم بدل عنصر النيون

« ولم يكن في هذه الانابيب هليوم ولا نيون ولا كان في الامكان دخولها اليها من الهواء لانها كانت موقاة من ذلك ادق الوقاية فلا بد من نهبها تولدا فيها تولداً اما من استمالة الالومنيوم الذي منه التطلب الكهربي الوصل الى داخل الانبوب او من استمالة احد العناصر المختلفة التي بتألف زجاج الانابيب منها او ان بعض الهيدروجين الذي فيها استحال الى هليوم ونيون او ان الكهربية تنسبها استحال الى هليوم ونيون اي ان القوة صارت مادة . وعليه لهذه التجارب ثبت امران اما تحول العناصر بعضها الى بعض او تحول القوة الى مادة »
هذا هو رأي السروليم رمزي . ومزية اكتشافه واكتشاف الاستاذ كولي والمستر بترصن انه لا يقتضي استعمال الراديوم بل يكفي له استعمال بطرية عادية ولفة كهربائية وانابيب زجاجية مفرغة من الهواء او مخلوة بغاز الهيدروجين او غيره من الغازات

وقال الاستاذ صودي وهو من اكبر الباحثين في اشعة الراديوم انه اتبته الى تولد الهليوم بواسطة الكهربية في الانابيب المفرغة من الهواء منذ سنة ١٩٠٨ ونسب ذلك اولاً الى ان سلك الالومنيوم الذي يستعمل قطباً لكهربائية السلبية يكون قد امتص هذا الغاز من الهواء فخرج منه الى الانبوب ولكنه ثبت له بعدئذ ان الامر ليس كذلك . وقد ثبت لتبرع من الباحثين ان الهليوم وغيره من الغازات النادرة تتولد في الانابيب المفرغة من الهواء . ولكن لا يمكن بت الحكم في ما وجدته السروليم رمزي والاستاذ كولي والمستر بترصن قبلما يشرون تفاصيل التجارب التي جربوها

وقال الاستاذ طسن وهو اكبر ثقة في هذا الموضوع انه جرب تجارب مثل هذه فظهرت فيها الغازات المشار اليها آنفاً ولكنها لم تكن لتولد تولداً بل كانت تخرج من المعادن التي استعملها فاذا كان المعدن قديماً غير نقي خرجت منه كثيرة واذا كان جديداً نقياً خرجت منه قليلة دلالة على انه يمتصها من الهواء مدة اقامته فيه ثم ينفضها في الانبوب بقوة الكهربية . واذا كانت في المعدن عشقته وعشقا وتعذر تركها له بالاحكام فانه وضع قطعة من الرصاص في انبوب من البور مفرغ من الهواء وصهرها فيه وتركها تنقي اربع ساعات حتى لم يبق من الرصاص الا ربعاً واتمخن الغاز الخارج من الرصاص حينئذ فلم يبد فيه شيئاً من الهليوم ولا من الغاز الآخر الذي يتولد معه . ثم اخذ الربع الباقي واطلق عليه الكهربية في الانابيب المفرغة من الهواء فخرج منه الهليوم وذلك الغاز ثم اطلق عليه الكهربية ثانية فخرج ذلك الغاز ايضاً ولكن انقطع خروج الهليوم كانه قد كثر . وهذا دليل قاطع على ان الغازات التي وجدتها السروليم رمزي والاستاذ كولي والمستر بترصن آتية من الهواء

الرئيسان الجديدان

ما الفضل الألهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء
 قد لا يعلم الذين يستشهدون بهذا البيت من كتاب العربية ان خطباء الافرنج يستشهدون
 به ايضا حينما يريدون ابلاغ حجتهم . فقد كنا نبحث الآن في مجلدات المتكطف الماضية عن
 جملة قالها وشنتون محرر اميركا ورئيسها الاول فاذا هذا البيت مائل امامنا والمستشهد به
 السريون بليفير لما كان رئيسا لجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٨٥ في خطبة الرئاسة
 التي القاها حينئذ . وما من امة ارتقت وفاقته غيرها الا وهي تقوم بمؤدى هذا البيت فقبل
 قدر العلم والعلماء وتعتمد عليهم في تدبير شؤونها
 ولا نعتي بالعلماء هنا الذين انتظموا العلم مخصوص ادبي او طبيي وعاشوا في دائرة
 الضيقة لا يفكرون الا به ولا يبحثون الا في مسائله فان هؤلاء على شدة الحاجة اليهم وعظم
 نعمهم للبلاد وتوقف العمران عليهم لا يصلحون غالباً لادارة شؤون العباد . وانما يصلح لها العلماء
 الذين درسوا مبادئ العلوم وعرفوا ما ينبت عليها وقرنوا العلم بالعمل في ادارة الشؤون . واذا
 بحث ودققت وجدت ان اكثر وزراء اوربا واصحاب الرأي فيها هم الآن من الذين اتقوا
 دروسهم في المدارس العالية وبقوا مشاركين للعلماء ولو لم يقضوا للاشتغال بعلم خاص غير
 علم القانون او علم الادارة او علم التاريخ . واذا كان اختيار هؤلاء لمناصبهم منوطاً بالامة
 دل اختيارها لهم على انها امة متعلمة متهدبة تعرف قيمة العلم والتهدب طبقاً لما قاله وشنتون
 وهو « ان الحكومة التي تقصد الاعتماد على رعاياها يجب ان تهذب عقولهم قبل ذلك »
 وقد جرت الحكومة الاميركية هذا المجرى فظهرت نتائجه في ارتفاعها العجيب وفي اختيار
 رؤسائها فان من لم يكن استاذ مدرسة منهم كالرئيس روزفلت السابق تحادته او لقرأ
 كتاباته فجدده من العلماء المتبحرين ولو لم يكن من المشتغلين بعلم خاص

الرئيس ولين President Wilson

والآن طلب من الامة الاميركية ان تختار لها رئيساً فوق اختيارها على رجل من اسانذة
 المدارس ومدبريها وهو الدكتور توماس ودرو ولين
 ولد هذا الرجل في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٥٦ في ولاية فرجينيا من الولايات الجنوبية وتلقى
 دروسه في جامعة برنستون واتمها سنة ١٨٧٩ ونال حينئذ شهادة البكالوريوس ثم نال رتبة دكتور

في الفلسفة من جامعة جونز هبكنس سنة ١٨٨٦ ودرجة دكتور في الشرائع المدنية سنة ١٨٨٧ . وتماطى اولاً صناعة المحاماة ثم جعل استاذاً للتاريخ والاقتصاد السياسي في كلية برين مور وانتقل منها الى جامعة مدلتن استاذاً لها واخيراً رئيساً لجامعة برنثمن سنة ١٩٠٢ . وفي تلك السنة طبع كتابه المشهور في تاريخ الشعب الاميركي في اربعة مجلدات وعنوانه بالانكليزية History of the American People وله كتاب آخر مشهور وهو تاريخ الولايات المتحدة History of the United States وقد جعل والياً لولاية نيويورك سنة ١٩١١ وسيتبرع الآن في البيت الابيض قصر رؤساء اميركا الذين يقال عنهم انهم ملوك من غير تاج ويرجى ان تسعد تلك البلاد في عهد دبرني شأن العلم فيها فوق ارتقائه

الرئيس بوانكاري President Poincaré

وبعد ان طلب من الامة الاميركية ان تختار رئيساً لها ووقع اختيارها على احد اساتذتها طلب من الامة الفرنسية ان تختار رئيساً لها فاخترت رجلاً من بيت اشتهر بالعلم والفضل وكان من كبار المحامين وهو الميوريموند بوانكاري

وهو الآن كهل في الثالثة والخمسين من عمره ولد سنة ١٨٦٠ ودرس المحاماة واشتهر بفصاحة اللسان وحسن البيان حتى كان يشار اليه باليد بالبنان في محاكم باريس . ثم انتخب لمجلس النواب وجعل وزيراً للعارف سنة ١٨٩٢ اي حينما كانت عمره ٣٢ سنة وللالية سنة ١٨٩٤ . ومنذ نحو سنة جعل رئيساً للنظار

وهو عضو من اعضاء مجلس الفنون الاعلى ومجلس المتاحف الوطنية وجمعية رجال الانشاء ورئيس لمجمع محيي جامعة باريس وقاب رئيس في كثير من الجمعيات العلمية والادبية لما وضعت الحرب بين فرنسا والمانيا اوزارها بحث جمع فرنسا العلمي في هذه المسألة وهي لماذا لم تجد فرنسا الرجال الممتازين وقت الخطر

Pourquoi la France n'a pas trouvé d'hommes supérieurs au moment du péril ?

فكان الجواب لانها اهملت امر التعليم في المدارس الجامعة حتى انخطأ شأنه . فاخذت من ساعتها تجدد هذه المدارس وتمزها ويقول الخطيبون ان الامة الفرنسية صارت الآن اعز والموى واغنى مما كانت في كل العصور الغائرة ومن ادلة ذلك اختيارها للميور بوانكاري رئيساً لها

وصف الطبايع لثيوفراستس

(٤) في الوجه الصئيق

الصفاقة حرفة ظاهرة يتخذها المرء من المنزل الفاحش بحيث يأتي في أعماله الأمور الشائنة ويتجاوز مع الغير حدود اللياقة والحشمة . مثال ذلك الرجل الذي يرى امرأة ذات مقام في الهيئة الاجتماعية مقبلة فيبدو منه امامها ما يخل بالحشمة . او هو الذي يصفق في الملاعب العمومية ويصفر لثخلين والناس سكوت بشاهدون ويسمعون او يستلق على ظهره فيسمع الحضور من اصوات تجشؤه ما يضطرم الى تحويل انظارهم عن التثليل . وهو الذي يشتري من السوق الرطب والتمر ويأكله على مشهد من الناس ويتحدث وهو واقف مع الفاكهاتي وينادي المارة باسمائهم وهو لا يكاد يعرف احداً منهم ويستوقف في الطريق بعض السائرين الى اعمالهم . واذا رأى احد الحامين دنا منه وهناه هازئاً بالدعوى التي دافع فيها امام القضاة . وهو الذي يشتري الخوم بنفسه واذا صادف في طريقه احد المارة اراه الاشياء التي اشتراها ودعاها الى الطعام ضاحكاً ويقف امام حلاق او عطار فيعلن انه سيولم وليمة بما قر فيها بنت الكروم ولا ينتهي منها الا وسورة الخمر قد لعبت في رأسه . واذا باع الخمر يوماً مزجها بالماء لاصحابه ولنغيرهم على السواء . واذا ناطق به القوم قضاء مهجة في سفر حفظ لديه قيمة النفقة التي لبسها من ذوي الشأن واقترض قيمة اخرى من رفاقه . واذا وصل مع الوفد الى الناحية المقصودة وقدم لم أهلها بعض الهدايا طلب نصيبه منها كي يبيعه ويتفع بشيء . ثم هو يأتي على خدمته النفس الذي ينقطعونه من الطريق ولا يجعل من طلب اقسامه معهم . والانكى من هذا انه يوزع الزاد على خدامه بكيل مجوف القعر ومضطبل على شكل هرم حتى اذا قطع انقص منه بقدر الامتطاعة وكذلك اذا اوفى دبتاً عليه فانه يوديه نافصاً ويتفع بالترق . واذا اولم وليمة جمعت كثيراً من المدعويين امر خدام المائدة بعد انصراف المدعويين بجمع بقايا الاطعمة ولتقديم حساب عنها اذ يسوء ان يترك لم بقية صنف لم يؤكل كله

في الاوقات غير المناسبة

الاقتراب من الناس او مخاطبتهم في اوقات غير مناسبة امر مزعج . فالزعمج او المقلق هو الذي يأتيك في شؤوته بينما تكون مشتتاً بشؤوثك وبسال زبداً من الناس ان

يكفله في الامر الفلاني بينما يكون محكوماً عليه بتأدية كفالة عن بعضهم . ويذهب الى التزهة مع جماعة وصلت من سفر طويل وهي بحاجة الى الراحة . ويتصب في الجميحات فيعيد الكلام الذي سبقه غيره اليه وعلمه الحاضرون أكثر منه . واذا ادب أحد مأدبة ذهب اليه وطلب قسماً من لحوم الديباج^(١) . واذا رأى سيداً يعاقب عبده على ذنب اقترفه قال له : اني فقدت احد اقراربي في حال مثل هذا ذلك اني جلدته فيس من الحياة وانحر . واذا حكم في مسألة بين خصمين بطبان الصلح زاد المسألة تعقيداً وحاول الابتاع بين الخصمين

المبالغة في الأكرام

ليست مبالغة المرء في الاهتمام بالغير سوى تكلف باطل بقصد به ابداء مظاهر اللطف والاكرام بالقول او الفعل مثال ذلك رجل يكلف نفسه من الاعمال فوق طاقتها فيقدم على شيء ولا يسعه اخروج منه محض الكرامة . او هو الذي يحضر الى المائدة مقداراً من الخمر يتجاوز كفاية المدعوين . ويدخل في مشاجرة بين اثنين فيزيد نارها اشتعالاً . ومرض نفسه كدليل على ابناء السبيل وهو جاهل للطريق ومناقها . واذا كان جديداً محاربا سأل قائد فرقته عن اليوم الذي يمد فيه جنوده للقتال وعما اذا كان لديه اوامر يلقيها اليه للقتل . واذا دخل على مريض نهاه الطبيب عن الخمر او عن الى اهل البيت ان يسقوه شيئاً منها على سبيل التجربة لعلها تأتي بالفائدة المطلوبة ثم يساعد العليل على شربها . واذا نعت اليه امرأة في المدينة تصدى لغير اسمها واسم زوجها ووالديها وبدعا على القبر مع بيان اصلها وفضلها ثم الثناء عليهم اجمعين بهذه العبارة « كانوا كلهم اهل فضل وفضيلة » . واذا جاءه حكم الاضطراب يوماً الى حلف اليمين في دعوى امام القضاة حضر وقال باعلى صوته « ليست هذه باطل مرة اخترق فيها صفوف الحاضرين لتأدية اليمين »

في الضلالة

نقل في العقل يلازم الاقوال والافعال . فالعبي هو الذي اذا عد الدرهم امام الناس مثنى وثلاث يسأله بعد ذلك عن مقدار تلك الدرهم . واذا دعي الى المحكمة في دعوى اتبعت عليه ذهب الى البرية في اليوم المعين ناسياً ما عليه . وهو يتام في الملاعب العمومية ولا يفتق الأبعد نهاية اللهب وانفراط عقد الجمهور . واذا تمشى أكل بشره فيعتبره عسر هضم فيخرج من داره ليلاً يتمشى في الطريق لتخفيف وطأة الأم عنه فيلاقيه كلب الجيوانات

(١) كانت المائدة عند الاغريق اذا فرغوا القرايين ان يتسلى مع اصحابهم او يعطوا لهم شمس من الذبيحة وعليه لم يكن ثمة حاجر لطلب تلك المحبة قبل الاذن اذ ربما جمعت الزبيحة ذلك الطالب بين المدعوين

فينهشة . وبفتش عن الشيء الذي وضعه في مكان فلا يجده . وإذا نسي إليه احد اصحابه
حزن وبكى وأن واشتكى . وبينما العقلاء يقرضون دراهمهم امام شهود عدول عملاً بالقاعدة
المتبعة تراه بعكس القاعدة وبشرة امواله من مديونية امام اولئك الشهود^(١) . ويقض على
خادمه بالشتم واللعن في ايام الزمهرير لانه لم يشتري له الفأكة التي طلبها . واذا سمع لاولاده
يوماً بالمصارعة او السباق في احد الملاعب فلا يأذن لهم في الكف عنها حتى يسبل منهم
المرق او تنقطع حبال اناسهم . وهو الذي يذهب بنفسه لجمع البقول من الحقول فيملحها
ويطبخها ثم يعيد تمليحها تاسياً ما عملته اولاً فيأتي الطعام مالحاً لا يصلح للاكل . وهو الذي اذا
امطرت السماء مدراراً والناس في اشد الاستياء من النيث المنهمل يشكون ويتذمرون
لا يخشون ان يقول جهاراً « ما احسن هذا المطر واظبية »

في الغلاظة

الغلاظة نوع من الشدة في العجبة او العنف في التعبير بل هي توحش يبدو في حركاتنا
و ينطرق الى الواننا . فالرجل المترحش هو الذي اذا سأته عن احد الناس اجابك بهذه
العجبة « لا نطاني » واذا حيثه لا يتنازل فبره التمية . واذا شاء ان يبيع شيئاً له فلا يجوز
لك ان تسأله عن الثمن واذا فعلت فلا يلتفت الى سؤالك بل يجيبك تيباً وعجياً : « ماذا
تري في هذه البضاعة » وهو يهزأ بتقوى الذين يمشون بقرابينهم الى المعابد والمياكل ايام
الاحنفاوات العظيمة قائلاً : « اذا استجاب الآلهة صلواتهم ونالوا منهم طلباتهم فقد دفعوا
قيمتها ولم تأتهم من السماء » . ثم الويل لمن يدقعه عن غير عمد بكفه او يبطأ قدمه وهو
سائر في الطريق فان ذنبه لديه لا يفتخر . واذا طلب إليه صديق ان يرضه مبلغاً من النقود
اسمه كلاماً جارحاً وحمله من التثنية كثيراً . واذا عثرت رجلاً بحجر استشاط غضباً وانقض
عليه باللعنات . ومثله لا يتنازل ويتنظر احسناً في مكان معين . وتراه يفرود دائماً بالاشياء
الغريبة او بعبارة أخرى يجب الخروج عن المعتاد بين الناس فلا يفتني بين جماعة اذا جاء
دوره ولا يشد شعراً في ولجة ولا يرفص مع القوم في مأدبة^(٢) ولموق ذلك كله فانك قلنا
تراه في المعابد والمياكل حاملاً للآلهة التذوق والتقربين

سلم عواد

(١) كان استهزاء اليهود شائعاً جداً عند اليونان في جميع العائلات

(٢) كانت العادة عند اليونان ان يشدوا في المولام بعض الايات من شعر شعرائهم ويرقصوا بها

اليعاسيب

١ معاني هذه اللفظة والمعنى المراد بها هنا خاصة

اليعاسيب جمع العسوب . وقد وردت هذه اللفظة بمعانٍ شتى وهي على ما في القاموس :
 امير النحل وذكرها (والاصح اميرة النحل وانماها الضميمة لان العلماء اثبتوا انها من شق
 الاناث لا من شق الذكر الا ان الاسم بقي يعسوباً كما ان الزبور يطلق على الانثى والذكر
 وكذلك سائر اسماء الحيوانات التي هي من هذا القبيل) والرئيس الكبير كالعُسوب (بدون
 ياء في الاوّل) وضرب من الجحلان وطارئ اصفر من الحرارة وغرة في وجه الفرس ودائرة
 في مركزها وفرس النبي صلح واخرى للزُبير رضه واخرى لآخروجيل . . . اهـ
 والآن تبين اسباب هذه المعاني فنقول : اما اصل العسوب فهو العسوب زادوا الياء
 في الاول لزيادة في المعنى كما اثبت ابن فارس . فالعسوب وان كان بمعنى العسوب الا ان
 مؤدّى الاول اعظم من مؤدّى الثاني كما هي الغاية من زيادة الحروف لزيادة المعاني .
 والعسوب فعول من عسب النحل الناقه اذا طرقتها . وقد يستعار للناس كما اوضحه صاحب
 اللسان . كما ان النحل وردت بمعنى الرئيس اشتقاقاً من التحولة جاءت ايضاً العسوب بهذا
 المعنى . واصل العسب العس وهو الغلظ . والمعنى ظاهر . ولهذا جاز ان يطلق لفظ العسوب
 على اميرة النحل ورئيس القوم . اما وروده بمعنى « ضرب من الجحلان » فهو غلط دق
 دخوله في اللغة فاستحکم في كتب كثيرين بدون ان يتدبروا اللفظة وطريق دخولها بهذا
 المعنى الغريب . وانما الصحيح هو : « ضرب من الجحلان » وثمة عبارة القاموس هي : « وهو
 طائر اصفر من الحرارة » . والجحلان بتقديم الجيم على الحاء المهمله جمع جحَل بالفتح وهو
 طويتر في خلقه الحرارة وليس بها بسميه الافرنج Libellule والانكليز Dragon-fly الا
 انه لما كانت لفظة الجحل والجحلان قليلة الوجود غريبة اللفظ غير مأثورة السمع ظنوا ان
 صحيحها هو الجحل والجحلان ومازادهم ثبوتاً في الروم ان لفظ العسوب كلفظ العسوب
 واليعسوب هو الجحل لظنوا ان كلا الحرفين واحد في المعنى وان القاف انقلبت ميماً كما انقلبت
 في الناطق صديده منها : فبة وسبة بمعنى واحد اي قطعة . ومرر مسندلاً ومقندلاً اسبه
 مسترخياً في المشي . الى غير هذه الكلم مما لا محل للاطالة فيه هنا . على ان الحق يوجب
 علينا ان نقول ان العسوب لم تأثر بمعنى الجحل الذي هو الصحيح بل بمعنى الجحل الذي هو

هذا الطوبى القريب الخلفة من الجرادة . وهذا صاحب لسان العرب على معناه لم يذكر قط
لفظة اليسوب معنى الجبل مع انه ذكر مائر المعاني المتقودة بتاحية القفظة . نعم ان الذين
نقلوا عن الفيروز ابادي ذكروا هذا المعنى لكن لا عبرة في كلامهم لان انتقال اللفظ اليهم منه
ولما كان هذا الطوبى منتصب الجناحين خلفة ولا يمكنه ان يضمها شبيهت به الخيل
الضمر . ومنه قول بشر :

ابو صبية شعبي يطيف بشخصه كوالح امثال البعاسيب ضمراً

فاذا عرفت ذلك رايت السبب الذي من اجله سمي به بعض الافراس - واما محي
معناه لفرق في وجه الفرس فن باب المشابهة ولهذا لا يقال عن كل فرسة بل عن تلك التي
تستطيل وتنقطع لبل ان تاوي اعلى المخربن . وكذلك اذا ارتفع الياسن على قصبه الاتف
ومرض واعندل حتى يبلغ اسفل الخلقاء فهو يصوب ايضاً قل او اكثر ما لم يبلغ العينين
وجاءت لفظة اليسوب بمعنى دائرة في مركز الفرس من باب المشابهة ايضاً وذلك ان
الفارس اذا اركض دابته برجله وضربها في جنبها وقع الشعر من مركزها فكان على صورة
بصوب . نعم ان الازهري غلط الليث في هذا المعنى لكنه غير محق ولا مصيب . فقد قال
الازهري : هذا غلط . اليسوب عند ابي عبيد وغيره : خط من يابس الفرة بفخذ حتى
يمس خط الدابة ثم ينقطع اه . فهذا المعنى ايضاً لا يتقو من المشابهة (١)

فانت ترى ان معاني اليسوب كلها راجعة الى واحد وهي الرناسة المراجعة الى الانتصاب
والنصب والغلظ . وعليه لا يقع معنى اليسوب العملي الاعلى هذا الطوبى وهذا ما اردنا
ان نبينه . ولا يخفى على القارى ما في اثبات المعاني للالفاظ من التوائد الجلية لانصراف
الفكر اليها حالاً اذا نطق بها . ولا سيما في الالفاظ العلية والاوضاع المصطلح عليها فهذا من
أزوم الامور - وانت تعلم ان مجلة المتكطف خدمت اللغة خدمة لا تقدر يجمع كثير من

(١) ومن ذكر اليسوب الجماع . قال في كتابه (عن المحمود ٤ : ١٠١) للذبان يعاسيب
وجملان . وفي الاصل المطبوع وجملان وهو غلط . وهذا الكذب كثير اغلاط الطبع . ولكن ليس لها تازن
ولا امر . ثم قال : وكل فائد فهو بصوب ذلك الجنس المتقول . وهذا الاسم مستعار من محل التمثل وامر
الصلوات . وقال الشاعر وهو يعني الثور

كأضرب اليسوب اذا ضاف يانر وما ذنبه اذا طابتر المله باقر

وكما قال علي بن ابي طالب رضى في صلاح الذبان ونساده : فاذا كانت ذلك ضرب بصوب الذبان
بدلو . وعلى ذلك المعنى قال حين مر بعد الرحمن بن عتاب قتيلا يوم الجمل : لفي طيك بصوب قر يش
جهدت ابي وشفيت نفسي . قالوا : وعلى هذا المعنى قول بصوب الطفاوة . اه

الالفاظ العلمية الدالة على الحيوان والمير والسك واثبات معناها كدث اقول بما ثبتت
 الرواسي عند نشره مجمع الحيوان للدكتور امين افندي المملوف . بقي على المتقطف ان
 ينشر الالفاظ الراجعة الى مجمع الحشرات . وريثا يفعل ذلك انشر ما يقع الي من
 تحقيق بعض تلك الحروف ليسهل العمل بعد ذلك على الجامع ويقع بالوشل اكتشافه بما نشر
 مفصلاً او مطوياً . وهاء نادا اذكر اليعاسيب فاقول

٢ اليعاسيب وانواعها على ما جاء في كتب العرب وذكر اسمائها

قال في التاج وقد جمع اقوال جميع اللغويين في هذا الصدد : اليعسوب ضرب ابي نوع
 من الجعلان بالكسر جمع جمل للظائر المعروف . وطار اصفر من الجراد (قلت : صحيح هذه
 العبارة هكذا : اليعسوب ضرب ابي نوع من الجعلان بالكسر جمع جمل للطويير المعروف
 وهو ظائر اصفر من الجراد) عن ابي عبيد . وقله ' ياقوت عن الاصمعي او اعظم منها طويل
 الدنب لا يضم جناحيه اذا وقع . تشبه به الخيل في الضم . قال بشر . . . (البيت) وفي
 حديث معضد : لولا ظا الهواجر ما باليت ان اكون يمسوياً . قال ابن الاثير : هو هنا فراشة
 (كذا . ولو قال يشبه الفراشة لمان الخطب) مختصرة تطير في الزرع . وقيل انه طائر اعظم
 من الجراد . ولو قيل : انه النحلة (في هذا الحديث) لجازاه

وقال ابن سيده في المخصص (٨ : ١٧٧ ابو حاتم : اليعسوب نحو من الجراد دقيق له
 اربعة اجنحة لا يقبض له جناحاً ابداً ولا تراه ابداً يمشي الا طائراً او واقفاً على رأس عود
 او قصبة . والجمل منها : الضم والجمع جمل . ابن دريد . وجملان . قال : وهو في خلقه
 الجراد اذا سقط لم يضم جناحيه . . . قال ابو حاتم : قال الطائي : الجمل لسبي السرمان .
 والبيض منها اليعاسيب . . . صاحب العين : التبع : ضرب من اليعاسيب اعظمها واحسنها
 والجمع التبابع . « انتهى . وقال في اللسان قولاً نقله صاحب التاج بحرفه : السرمان
 (بالكسر) العظيم من اليعاسيب والضم لغة . والسرمان (بالكسر) دوية كالجمل (وحرفها
 وذان سب) . « قوله في الآخر والسرمان دوية كالجمل فظ واضح فاضح . وانما هو
 كالجمل بتقديم الجيم بمعنى العظيم من اليعاسيب فهو اذا تكرر لا معنى فيه ولعل الاصل :
 السرمان دوية كالجمل وهو العظيم من اليعاسيب فقدم النسخ وأخر فسخ وأخر
 وجاء في حياة الحيوان الكبرى للدميري المطبوع في مصر : السرمان : دوية كالجمل
 كذا . وهو غلط والاصح كالجمل . وبسبب تعهيف هذه الكلمة هو كالفلا غرابتها وتلة ورودها
 على الالنة

ومن اماء العيوب في القراق : عقربة الحمار . والبعض يقول : عقربة الزمال .
والزمال عندهم مرادف للحمار وهو نصيف ونحر يف الزاملة . والزاملة في اللغة النصفي التي
يُحْمَلُ عليها من الابل وغيرها . وعليه يصح تسمية الحمار بالزاملة . والراقيون يقولون في
مرث الزمال : زاملة . اما عقربة الحمار فقدمية الوجود في لغة العراقيين ولعلها سابقة لعصر
الظنفاء وذلك تقلاً لها من لغة الاذيين وهي بلسانهم «عَقْرَبَتَا وعَقْرَبَ حمار . وجميع اللغويين
اصحاب المعاجم السريانية العربية قالوا «عقربة الحمار» مقابلاً لما في العربية . واما اصحاب
المعاجم السريانية اللاتينية او السريانية الانجليزية فلم يذكروا لما مقابلاً انجماً غير قولهم :
واسم هذه الدويبة عقربة الحمار بالعربية . والظاهر انهم لم يعرفوا ما المراد بهذه اللفظة والآ
لذكروه . ولا سيما لان كلمة اللغة العربية لم يذكروها في كتبهم على قدمها . واما انها
قديمية فقد وردت في أقدم المعاجم السريانية العربية . ولولا ان عقربة الحمار مستعملة الى
يومنا في المراق وعلى السنة عوامهم وخواصهم وبواديهم وحواضرهم لما احتدنا الى معناها .
فم ان البعض يسمونها ايضاً بعسوباً ولكن لا تسع هذه اللفظة الا من الادباء القصحاء .
فاحفظ كل ذلك نصب ان شاء الله

وقد بحثت بحثاً نوعياً عما يقابل الفاظ العاصيب في اللغتين التركية والفارسية وعندني
فيها اعظم المعاجم واوسع دواوينها فلم ارجع الا بما رجح به حنين . ثم حاولت ان اعرف
ما وضع اصحاب المعاجم الفرنسية العربية مقابلاً لكلمة Libellule فلم اَرَ واحداً شفي
ظلي . ثم اخذت اتقرب الى دواوين اللغتين العربية والفرنسية او العربية الانكليزية
لاجد اللفظة الانجليزية التي تقابل اليعسوب او مرادفاتهما العربية فلم يزدني علماً احد سوى
انهم شرحوا الكلمة المشوذة شرحاً طويلاً تقلاً عن العرب . وانا اطلب كل ذلك في اوسع
المعاجم واسم الدواوين اللغوية . ثم فتشت في معجم يوحنا ابكار يوس الانكليزي العربي
فوجدته يقول في Dragon-fly ذباب فارسي . مغزل . يعسوب . فحينئذ تنفتت الصعداء .
الا انه غلط في ذكر مرادف اليعسوب كلتي ذباب فارسي ومغزل . فاما الذباب الفارسي فليس
باليعسوب على ما هو مشهور . واما المغزل فلعله من وضعه لمشاكلة جسم اليعسوب للمغزل .
وعلى كل حال اني لم اجد لها اثر في المعاجم اللغوية الجملة الموجودة تحت يدي . واما اليعسوب
فلا غبار عليها فهي الكلمة الصحيحة المناسبة للكلمة الانكليزية

فانظر بعد هذا عظم احتياجنا الى معجم علي يدون الفاظ الصحيحة التسمية المتأهلة
للالعجمية او بالعكس . وتحقق ان ما فعله المتشكك من نشر «معجم الحيوان» للدكتور

امين المعلوم هو من اعظم الاعمال في تحقيق الرساظ اطاحة بلم الحيوان . الأانة لم ينشر
بمد ما يتعلق بالحشرات . ولهذا نشرت هذه الالفاظ ريثا يعود الكتاب الفليح الى موضوعه
الجليل قيوني حقه من البحث والتدقيق

٣ اليعاسيب وانواعها على ما جاء في كتب الافرنج المحدثين

كل من انم النظر في ما ذكره العرب وصفا لليعسوب لا يمكن ان يجمره الشك في
انه هو المسمى بالانكليزية Dragon-fly وبالفرنسية انصيمة Libellule وبالفرنسية
العامية Demoiselle الا ان غوليوس نقل في مجمه الكبير العربي اللاتيني ان اليعسوب
هو Mordalla Gazae او Orsodacna Aristot وقد نقل هذا اللفظ ايضا فريشاخ ولم
يتره الى صاحبه . ولا حاجة الى التنبيه الى انها غلطا في جعل المرادف لها في اللاتينية
احد هذين الحرفين او كليهما معا . فالوم ظاهر لمن له ادنى وقوف على علم الحشرات وعلى
حقيقة تعريف العرب لليعسوب

اما اللفظ الصحيح المقابل لليعسوب في اللاتينية فهو Libellula وهي تصغير Libellus
ومعناها الكتيب وذلك لانها تشبه كتابا صغرا مفتوحا لهيئة جناحيها المبسطين واليعسوب
لهيئة من قبائل الحشرات من رتبة المصيبة الاجنحة من فصيلة الخرزبة القرن تمتاز بقدها
الرشيق المشرق وخصرها الدقيق وجسمها الطويل اللطيف المتلون بالوان مختلفة حسنة
المواقع . ويشبه بعظها انوبيا صغرا دقيقا اسطواني الشكل مؤلف من اجزاء مختلفة تكاد
تكون متساوية القدر . ورأسها ضخم بالنسبة الى جسمها وجبهتها فائقة كل التواء وقرانها
لصيران ينتهيان بشرة ومعيناتهما ocellus والعة على جانب ورقرة مشرعة ومشرها
يتان كل البيونة وقربان ولها اربعة اجنحة متساوية متشابكة الخطوط . وجناحيها المتقدمين
اعصاب بشكل مثلث مستطيل معكوس

واليعاسيب لتطور التطورات الثلاثة . والانات تسرا في الماء فيخرج دود او دعاميص
لها قوائم زبالة وفرك بسرعة وخفة وتسلخ مرارا . اما السرف فلونها لون حشرة رداء قد
نبت لها جناحان في الخصر ونشبت بالحشائش والابنة المائية لتنتظر ثم تطورها الاخير .
واذا تم خلفها رأيتها حسناء . ولها تلك الاجنحة المتلونة الرقيقة التي تزري بانواع الشوف
وعينان ضخمتان ذواتا صميحات في متهى الفراية ولمشفرتها من القوة ما تقوى بو على تحطيم
اي ذبابة تقع لها في طيرانها وتترزق بها

وترى اليعاسيب في الصيف في جوار المياه تنف سفا مربعا في انطب الاحيان وتخلق

في الجوف في بعض الأوبقات ومع شكلها الظريف وحلقها اللطيف فانها من اشد اللوامح
سراوة بالاحياء الصغيرة

وتقسم هذه القبيلة الى ثلاث عمار او اصناف وهي اليعاسيب والجحلان والتبايع
اما ضروب اليعاسيب فاشهرها : اليعسوب المشهور Libellule communis او
L. vulgata وبكاد يكون بطنه اسطواني الشكل والجثم اشعل غامقا والاجنحة شفافة وفي
القائمة ١٨ خطأ الى آخر ما هناك . واليعسوب المنطوح L. depressa وبسببه عوام الالفرنج
اليونورة Eléonore وجسمه مفلطح دليق المؤخر . - واليعسوب الكبير او السرمان
(بكسر السين وتضم على لغة) L. grandis والفرنسيون يسمونه Julia جولية
او Grand libellule وطول الاجنحة من طرف الى طرف يبلغ ٨ سنتيمترات .
وجسمه يذكرك جم ايوب الريش وهو من الجحول لامن اليعاسيب . - واليعسوب ذو
الاربع نكات او اليعسوب الفرنسي او قرسوة Françoise وهو الذي سيف جناحيه
الاعلين نكتان فقط في طرفيهما الخارجين وفي جناحيه الأخرين نكتتان اخريان عند
اصليها - واليعسوب الشبي او الاسمر وبسببه الفرنسيون أمثة Aminoth ويعرف
بصفرة اجنحه مع نكتة سمرء فيها وهو يرفعها صعدا في اغلب الاحيان اذا ما حط على موضع
اما ضروب الجحول فمنها السرمان الذي ذكرناه والجعل بالفرنسية هو Eslane
ومنها الجعل ذو الكلابية وبسببه الفرنسيون كارولينه Caroline ويعرف بنكتة متعطلة
على حافة كل جناح الى غيرها

اما التبايع ومفردها التبع Agrion فتمتاز عن اليعاسيب والجحول باجنحتها القائمة في
وقت الكون وبضخم الراس من قبل الصدغين وقصر وطاهاها مفلطحة واهين بارزة
مقبية . ومن ضروبها المشهورة التبع الصرور وهو معروف في ديار العراق والشام ومصر
وبلاد الالفرنج واسمها بلغة العلماء Agrion virgo لونه اخضر مذهب او ازرق واضح وشبكة
اجنحه متلوزة والتبع الفتي^(١) وبالفرنسية : Agrion jouvencelle وغيرها . ومما

(١) من غريب ما اختلف فيه ابنه الغرب عن ابيه العرب في تسمية هذه البويبات ان الاطعام
وضعا لها اسم الاناث اليهم لما رواه من ضرافة شكلها وحلقها وبدع الواهب وحماسها ولطائف بيتها
وتركيبتها ورشاقها فدعا ورقة خصرها فسمها باسم اشهر بناتهم حسنا وجمالا وقد رأيت بعضا من هذه
الاسماء وهي جولية واليونورة وفرسولة وأمثة وكارولينه وغيرها . ومنها ما سموها بالصفراء او الكرومي
التي دعوناها « بالتبع الصرور » وانما ذكرنا الصرور لان الصرور العربي مذكر . وكذلك ذكرنا لفظهم

تعرف به التبايع ان قدما دلت كأنه خطَّ خطَّ بالظلم وتختلف الى شواطئ الانهار وتبين عن غيرها بلون بطنها ولألوان اجسدها . وطيرانها دون طيران البعاصيب مرصاة وهي لا ترتفع صعوداً ولا تصف صفاً بل لتطير على الالفة وهي كلها من مباح الحشرات اي من اكلة اللحوم فيها هذا ما اردنا تبيانه في هذا الباب . والسلام
أمكح

التظاهر بالموت لانقاذ الموت

للاستاذ هولز من جامعة وسكونسن في اميركا

من الحيوانات انواع كثيرة تتأوت اذا دهمها الخطر ولا يمكثنا القول بانها تفعل ذلك عن ادراك عالمة بانها لتخرج به لتخلص حياتها من الخطر المحيق بها . ولو سئنا بان لحيوانات العليا من النهم والدهاء ما يدفعا الي مثل هذا لما وسعنا بان نعلم ان النواكب ونحوها من الحشرات الدنيا التي تفعل ذلك تدرك نتيجة عملها . وقد جرب العالم الفرنسي فايبر بعض التجارب في هذا السبيل ثبت له ان مدة تماوت الحشرة وانقطاعها عن الحركة لا تغير بيقاؤه قريبا واثباته الحركات بحيث تقس بوجوده . فجرب اكثر تجاربه في بعض انواع الخنافس فكانت تحني رأسها الى الامام وتضم ارجلها الى جسمها وتقطع عن كل حركة عند ما يلمسها وتبقى على هذه الحال دقائق كثيرة ودرجا بقيت أكثر من ساعة . ثم تستيق من سباتها فتبدأ بمظاهر اليقظة بارتخاف خفيف في ارجلها وقرنها وعلبات فيها ولا تلبث بعد ذلك ان تحرك ارجلها فتنهض وتدب كأن لم يكن شيء . واذا امكها ثانية عادت الى تماوتها . وقد كرر ذلك مراراً فوجد ان مدة السبات تزيد كل مرة عن المرة التي قبلها ولكن اذا تكررت ذلك على الحشرة نفسها اقلعت عن التظاهر بالموت كأنها ثبتت منه او تأكدت ان حيلتها لا تنفع

وكان فايبر في بعض التجارب يلمس الحشرات على ظهرها ويتعد عنها ويتجنب كل حركة وصوت فتبقى هادئة . ويخرج في بعض التجارب من الثرثرة ولكنه كان يتردد اليها بكل تأن واحتراس ليراقب حركات الحشرات فكانت النتيجة واحدة . ثم غطى بعضها حتى تأكد انها

في قولهم : النج النية او النشأة او الصبة مراعاة لمصطلح العرب ومزبة لغتهم ولذلك قلنا النج النج . اما اللاطلون بالضاد فانهم اطلقوا عليها افعال اللانظ واصحابها والنجها واجساما كأنهم كرمها ولم يسمونها اشكالها . ومنها البصوب والجعل والنج وعرب الحمار . اللهم الا أنسرمان فانها دون سائر اللانظ جنة وحشرة . فعبان مقن الضول

لا تبصر شيئاً وخرج من الغرفة فلم يكن ذلك ليؤثر فيها . فبين من ذلك ان المظاهر والاصوات لا تؤثر في طول المدة التي تبقاها الحشرات هادئة متظاهرة بالموت . وقد جرب كثير من تجارب مثل هذه في انواع مختلفة من الحشرات فدل كلها على ان الحشرات لا تتاوت خداعاً مدركة نتيجة عملها

وقد نبه دارون الى الفرق بين اوضاع اجسام الحشرات حين تتاوت واورضاعها حين تكون ميتة حقيقة فقال : تايت هيئات الجسم واورضاعه حين التظاهر بالموت في سبعة عشر نوعاً مختلفة من الحشرات ثم اتيت بحشرات ميتة من نوعها واستغرى بالكافور واعلنت بان اجمل موتها بطيئاً حيناً فلم يكن وضع جسم الميتة كوضع جسم المتاوتة ولا في واحد من هذه الانواع بل كان الفرق ظاهراً جلياً بين الحالتين

وتتخذ بعض الحيوانات هيئات غريبة عند تماوتها . فاكثرت الخنافس تضم ارجلها وقربانها الى جسمها . والدوية المعروفة بالهدبة تجتمع اطرافها وتستدير كالكرة . ومن الخنافس نوع اذا احس بدنوا اظلمر مد ارجله فتنتصب كأنها قطع سلك من الحديد وانقطع عن الحركة فتتخذ بذلك الطيور التي تأكله . وارجله تنتصب مثل ذلك عندما يموت . والعناكب تطوي ارجلها وتمتنع عن الحركة وديدان بعض الفراش تأخذ بمن شجرة يارجلها الخلفية وتنتصب في الهواء كأنها بقية غصن مقطوع . وكثيراً ما يكون لونها كلون الغصن الذي تنطق به فيصعب اذ ذاك تمييزها عنه

ومع ان اكثر الانواع تتخذ اجسامها اوضاعاً وهيئات مخصوصة عندما تتاوت فبعض الانواع يبق جسمها على ما كانت حين ابتداء مكوناتها . ومن امثلة ذلك عقرب الماء (ranatra) فلله الحشرة ثلاثة ازواج من الارجل والزوجان الخلفيان طويلان وديقان تعتمد عليهما في المشي والباحة وتشمل الزوج الامامي لاسماك الحيوانات المائية الصغيرة لتقاتل بها . فاذا اخذت واحدة من هذا النوع من الماء امتنعت عن الحركة وجمدت ارجلها وقد تلتصق اطرافها بجسمها فتصبح كأنها قطعة من قضيب . وقد تمتد عمودياً او تقف على هيئات اخرى ولا فرق بين ان تكون الارجل كلها على هيئة واحدة او على هيئات مختلفة . فوضع الارجل يتوقف على هيئتها عند ابتداء التاوت ولا يتغير الى ان تتيق الحشرة ثانية . وقد وجدت ان عقارب الماء الصغيرة لتظاهر بالموت يوم خروجها من البيض قبل ان تلتصق ارجلها ولكن مدة بقائها على تلك الحال اقصر من المدة التي تبقاها العقارب البالغة اشدها .

ومن الغريب أن العقارب الكبيرة لا تتظاهر بالموت وهي في الماء معها استعملت لذلك من الوسائط والحيل ولكن إذا أخرجتها من سبل ذلك كثيراً عليها قلسة خفيفة قد تبقىها ساعة بلا حراك

وهذه الغريزة لا تظهر في الحيوانات العديدة الفقرات إلا أن بعض الأنواع تعمل عملاً أقرب منها . وتظهر في الحيوانات القشرية ولكنها ليست تامة فيها فبها أنواع تعيش على الشواطئ الرملية وتظهر كأنها ميتة كما أخذتها يديك وإذا كررت أخذها كررت عملها هذا

ثم تظهر هذه الغريزة على درجة أوضح في المدبة لبعض أنواعها تشديد كالكرة ونبي على هذه الحال مدة غير يسيرة . وبعض أنواعها تضم أطرافها إلى جسمها وتخذ شكلاً يقرب من شكل الكرة ولكنها لا تلبث على تلك الحال طويلاً فتتشر أطرافها وتعود إلى شأنها الأول . ومن الحيوانات الكثيرة الأرجل ما يفعل ذلك وأكثر العناكب تفعله أيضاً ويظهر التناوت بآتم أحواله في الحشرات السفل كالخنافس وبعض الدويبات ويقبل في الحشرات العليا كالذباب والنمل والنحل ويبدو في قليل من أنواع الفراش وديدانها . وتختلف درجة هذه الغريزة في أنواع الحشرات فتظهر في بعضها قربة كما في الأنواع التي تناوت فلا تتحرك ساعة من الزمن وتظهر في البعض الآخر ضعيفة كما في الأنواع التي تكن دقيقة اردنيتين . وبعض الأنواع تقطع أطرافها أو تلتق في النار فتبقى ساكنة ولا تبدو عليها علامة تدل على الحياة

أما في ذوات الفقار فالناوت قليل في السمك ولا يزيد إلا قليلاً في الحيوانات التي تعيش في الماء واليابسة فلا يبلغ الدرجة التي يلبثها في الحشرات والعناكب . وإذا احتبل على الضمادع بطرائق مخصوصة توقفت عن الحركة وقامت على نوع ما . وبعض الزحافات تتظاهر بما يقرب من التناوت وقد ذكر دارون نوعاً من الحردون في أميركا الجنوبية إذا أحس بحرب العدو بسط أطرافه وأغمض عينيه والنسق جسمه بالأرض كأنه يحاول أن ينجو عن الانظار فإذا ازجمعت وهو على تلك الحال وارى نفسه في الرمل حالاً . والحواة في مصر يغزون الصل في عنقه فيصية شبه الانشلال فيلعبون به كينها شاولاً ويريمري مثل ذلك لأنواع أخرى من الأفاعي

ولا يتناوت من الطيور إلا أنواع قليلة . وقد دهشت لسرعة تولد هذه الغريزة في فواخ

الخرشن من ظيور الماء . فان الصغار تبقى مدة بعد افراخها لا تخاف الناس فاذا اتقت يدك عليها استأنست وجمت تحتها . حتى اذا كبرت ونبت عليها ريش البلوغ صارت تخاف من الناس فاذا دنوت منها هربت واخبت في العشب وبقيت بلا حراك . ويمكنك عندئذ ان تأخذ الخرشنة وقد رجليها وتبسط جناحيها فلا يبدو عليها اثر الحياة . وقد ينزع ريش ذنبها وجناحيها ريشة ريشة فلا تتحرك . ثم تنقلب الحبال بنقطة تفتيق وتأخذ تصيح وتقر وتحاول الافلات . وتحاول مراراً ان اجعل احد هذه الطيور يتأوت مرة ثانية فلم افلح . وذكر رائنر ان اوز سيبريا البري يفعل ذلك عندما يقع ريشه ويصبح غير قادر على الطيران . وجاء في وصف هدمن لبعض انواع الجبل في اميركا الجنوبية انه بعد ان يحاول الافلات من محسكه بدلي راسه وجنفس مرتين او ثلاثاً كأنه في حالة التزع فتمسكه قد مات . فان القيت من يدك فنج عينيه حالاً ووثب بنقطة الى حيث لا تطاله يدك

فاذا اتينا الى الحيوانات البوثة رأينا هذه الفريضة ظاهرة جلياً في الاسب . واذا أخرج الثعلب او وقع في فخ تماوت واحتمل اصناف الاذى من دون ان تظهر منه اقل حركة . روى هدمن حكاية عن ثعلب رآه باميركا الجنوبية قال : « ركبت مرة مع رفيق لي في ارض عراق قربنا ثعلباً لم يبلغ اشده ينظر الينا كأنه ينتظر اقتربنا منه . ولكنه ما لبث ان انطرح على الارض بنقطة فلما دنونا منه وجدناه مغض العينين كأنه ميت . فالبته رفيقي ضرباً بسوطه فلم يتحرك واخبرني عند ذلك انها ليست اول مرة رأى فيها ثعلباً يفعل ذلك »

واورد المستر مورغان في كتابه عن القندس (كلب الماء) الحادثة التالية وهو متأكد صححتها قال : « حدث ذات ليلة ان ثعلباً دخل قن الدجاج في احدى المزارع فاكل حتى انتفخ بطنه ولم يقدر على الخروج من حيث دخل . فأتى الفلاح في الصباح فوجده ملقاً على الارض ممدود الارجل كأنه مات من الحممة . فاحذه من ذنبه ومشى به الى ان اقترب من البيت فرماه على الارض فنهض من ساعته واطلق ارجله للريح » وكثيراً ما يتمكن الثعلب من خدع الكلاب بهذه الخيلة فينجو بحياته . وقد شاهد كثير من الثعلب المتأوت يفتح عينيه يبسط اذا ترك وحده ثم يرفع راسه وينظر حوله لئلا يجد اعداءه ثم يقف بنقطة ويهرب

وليست هذه السليقة سوى رد فعل للتوترات الخارجية في الحشرات ولكن الطيور والحيوانات البوثة تدرك ما تعمل على نوع ما . ففي هذه الحيوانات الراقية يرافقها ادراك قليل من الحيوان الذي يلجأ اليها لتخلص حياته ولكنها ليست نتيجة ابتكار وجداني ولا هي

خطة يوسمها له عقله ولولا انها غريزية فيه لما امكنه اختراعها . وان حسبناها ناتجة عن فهم الحيوان فلماذا لا تلجأ اليها الحيوانات الاخرى التي لا يقل فهمها عن فهم هذه . ولا شك في ان الثعلب الذي يفتح عينيه رويداً رويداً وينظر الى ما حوله نظرة المثبت من امره قبل ان يقدم على شيء يفعل ذلك مدركاً نتيجة عمله ولكن لا ينتج من هذا انه يفعل هذه الامور من دون ان تسوقه اليها الغريزة

اما الاحوال الفسيولوجية التي ترافق التاوت فتختلف باختلاف الانواع . ففي اكثر الحيوانات الدنيا تشنج العضلات كتشنج عضلات المصاب بالكرزاز . واستدارة البعوض كرات تقم الاطراف في وسطها وپس قوائم الاخرى وبقاؤها على هذه الحال وقتاً غير يسير يقتضيان بذل قوة عضلية . وعقرب الماء المتاوت تأخذ من رجله الدقيقة فتمسكه من دون ان تلتوي اذا مدّ اقتياً . واذا تصورت رجلاً أخذ من رجله ومد في الهواء اقتياً ووجهه الى السماء ولم تلتو ركبته امكنك تصور صعوبة ذلك في عقرب الماء ورجله بالنسبة الى جسمه اضعف من رجل الانسان بالنسبة الى جسمه

وتقاوت الحشرات والحيوانات الدنيا لا يتوقف على فعل الدماغ بل على فعل فسيولوجي في جميع الجسم . وقد وجدت ان القسم الخلفي من عقرب الماء يتاوت بعد زرع رأسه والقسم الامامي من صدره . واذا افانق من قنوته عاد اليه ثانية عند ما تله . وثبت ايضا ان العناكب تتاوت بعد زرع دماغها

ولا شك في ان لغريزة التاوت علاقة بما يسمى بالاستهواء في الحيوانات الدنيا فالضفادع والحراذين وبعض السراطين والاقاعي والطيور والحيوانات اليبونة تبت في صبات صميقة لا يبدى حركة اذا احلت عليها بعض الوسائل البسيطة . ويمكنك ان تجعل الحيوان يتاوت بتوتر ضعيف بسيط كاللس مثلاً . اما الاستهواء فلا يتم الا بطرائق مخصوصة والموتور في كلا الحالين يأتي عن ضربيق النفس . وفي استهواء الحيوان تشنج اكثر عضلاته ونقل فيها قابلية الانتباض بالموتورات . ويحدث مثل ذلك في تقاوت بعض الحشرات فيمتنع تأثر عضلاتها الى درجة محسوسة . فاذا قطعت ارجل عقرب الماء الواحدة بعد الاخرى او قطع جسمه نصفين لم يتحرك . ولا تقدر في الوقت الحاضر ان تبت احكاماً قاطعة في حالة الجهاز العصبي في مثل هذه الاحوال ولكننا نقول ما نقول من باب الخدس الى ان يمتحن العلم حدسنا او يتقضى

اللغة العربية

(تابع ما قبله)

لجرون انما السادة اني لا احسب الالفاظ المفردة من حيث هي الالفاظ مفردة ولا الحركات الاعرابية ولا كثيراً من المذاهب والتعليلات الصرفية والنحوية من مقومات اللغة العربية ولا من التفتيات التي امتازت بها فكانت سبباً لتفوقها على كثير غيرها من اللغات الراقية ولا اذهب ايضاً الى ان بلاغة الجاهلية جوهرية في اللغة العربية حتى اذا خرج الكتاب عن عاداتها والصوغ على قوالها الى ما تدعوم اليه اذواقهم وتخييلاتهم فسدت اللغة العربية وانحطت وربتها العالية بين اللغات المرتفعة وانحطت اهلها ايضاً تبعاً لانحطاطها. بل اعتقد ان بقاءنا على تحدي بلاغة الجاهلية وتوخيها في كتاباتنا لا يجوز لنا ولا يكون بلاغة ايضاً الا اذا كانت عقولنا ومدركاتنا وبالتالي عاداتنا ومألوفاتنا الاجتماعية الحية والادبية شبيهة تمام المشابهة بما كانت عليه حصول الجاهلية ومدركاتها وعاداتها وسائر احوالها الاجتماعية. لان البلاغة عند التحقيق تقوم بانطباق الصورة الكلامية الخارجية على الصورة الداخلية الذهنية. ولا شك ان الصورة الذهنية تقوم اول جليل من الاجيال في زمانين متباصلين لا بد ان يقع فيها تقييد يقل او يكثر على نسبة ما يقل الاختلاف او يكثر بين ظواهر تمدت الجليل في ذلك الزمانين. فان بقي التمدن واحداً (اي جميع المظاهر الاجتماعية الخارجية وما دلتها من الاستعداد العقلي والديني والادبي) بقيت الصورة الذهنية لاهل الجليل في الزمانين واحدة وبالضرورة تبقى او يصح ان تبقى الهيئات التركيبية البليغة واحدة عندهما والا فلا. اذن فالذين يريدوننا على تحدي بلاغة الجاهلية او توخيها لا نخرج عنها في شيء كأننا هم يقولون لنا ان افكاركم وتخييلاتكم ومدركاتكم ومعلوماتكم لا بل ومحيطاتكم الاجتماعية هي وانكار الجاهلية وتخييلاتهم الخ شيء واحد. ان كان بينكم من يسلم بصحة هذا فليتحداً وليتوخ بلاغة امرى القيس والحارث بن حلزة والاشعشع وغيرهم وليخوضوا

اذا لم تكن الالفاظ المفردة ولا الجمل المفردة ولا علامات الاعراب ولا هذه الهيئات التركيبية او تلك بعضها من مقومات اللغة العربية ولا من صفاتها الجوهرية الثابتة والتي ينبغي ان تثبت وتترقى وتتكيف مع الايام فما هو اذن ذلك الشيء الذي تميزت به العربية وجعلها تفوق على غيرها من اللغات ولا يزال باقياً بل ويبقى ان يبقى لا تخلق جدته مع

الابام . والجواب على ما ارى . هو الاشتقاق والقياس . الاشتقاق على ما ينبغي ان يفهم منه والقياس على ما ينبغي ان يفهم منه في كل انواعه وفي كل نوع من انواع الكلم العربية والدخيلة المعربة ايضا ان كانت

ايها السادة ان الاشتقاق ضروري في كل لغة لا تستقل لغة عن غيرها الا بد ولا تترقى الا بد فان استقلت وترقى استقلت اللغة عن غيرها وترقت وان تميز الاشتقاق وانفردت في كل لغة من لغتين تميزت اللغتان وانفردت كل منهما عن غيرها والا فان تشابه واشترك تشابهنا واشتركتنا . مثاله اللغة التركية فانها على كثرة الالفاظ المفردة المشعرة من العربية وعلى كثرة الجمل التامة المأخوذة كما هي منها اي من العربية لا تزال لغة مستقلة عن العربية متميزة عنها تمام التمايز . ان في التركية شاعر والوقاف من الالفاظ العربية كما ان فيها شاعر والوقاف من العبارات والجمل التامة المشعرة راسا من تلك اللغة يعلم ذلك من بعلة ومع ذلك هي في غابة البعد والتمايز عن اللغة العربية بخلاف العبرانية فانها مع بعدها بحسب الظاهر عن العربية حتى يُخيل للناظر ان التركية اقرب منها اليها بجزات فمع ذلك هي والعربية اختان بينهما من المشابهة والاشتراك في الخصائص والصفات الشيء الكثير كما يعلم علماء اللغات المحققين الذين يؤخذ بقولهم وكل ذلك لاشتراك الاشتقاق وقرب شبيه في الواحدة بما هو عليه في الاخرى

الاشتقاق في كل لغة هو الامر الجوهري فيها . هو عماد اللغة واقوم مقوم من مقوماتها . وبسبارة اخرى هو حياتها وعليه يتوقف ارتقاؤها او انحطاطها . نقدتها او تأخرها . واذا اردنا التمثيل قلنا هو من اللغة كالحيو ان او الناطق في تحديد الانسان بل ربما هو اكثر من ذلك وقد لا ينعطى من يقول ان اللغة هي الاشتقاق . الفاظ اللغة قوت وتحيا اي تحمل استعمال بعضها قوت ويستجد استعمال اخرى قوتها ولا يمضي زمان يذكر الا ويموت كثير من الالفاظ في كل لغة ومن بينها العربية وبمجا كثير ايضا . واللغات النامية المرتقية هي ما كانت مواليد الفاظها اكثر من وفاتها . والعائل المتامل يعلم ان كثرة مواليد الالفاظ ولغتها في اللغة يتوقف على الاشتقاق فان كان الاشتقاق مرتقيا نشيطا كثرت مواليدها وناشت والا قلت وماتت . وعليه فارقي اللغات واكثرها حياة هي ما كان الاشتقاق فيها اتم منه في ما سواها داخلا في كل فرع من فروعها

ايها السادة الكرام اذا سمنا ان انى اللغات وارقاها هي اكثرها زيادة عدد مواليد في الفاظها وعباراتها واذا سمنا ايضا ولا بد للعاقب المتامل من التسليم ان اللغة الثابتة على

ما كانت عليه اما لغة ميتة محتطة كاللوميا المصرية واللغة العبرانية القديمة او هي لغة شاخت فتوقفت عن النمو واخذت لتراجع عما كانت عليه . اذا سلنا بما مر اذن فالذين يجادلون ابقاء لغتنا العربية على ما كانت عليه في الفاظها وعباراتها وهيئات تراكيبيها لا يسمحون بزيادتها بوجه من الوجوه لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق هولاء ينادون علنا ان اللغة العربية قد ماتت او شاخت وان انكروا ذلك وسلخوا كما هو الواقع ان اللغة العربية لغة حية نامية فعدم سماحهم بزيادة مفرداتها لا بالاستعارة ولا بالاشتقاق تصریح واضح منهم انهم يريدون ويسعون بكل مكنتهم الى امانتها ولا نعلم اذلك من محبتهم لهذه اللغة الشريفة ام من بغضهم لها والمرجح عندي ان ذلك من شدة حبهم لها ولكنهم الحب مع الجهل

وان لليل الحب بالقل صالح وان كثير الحب بالجهل فاسد

دعونا نوجه خواطرنا الى مشهد آخر من مشاهد محبي العربية . من جملة هولاء المهين من يعترفون بالسنتهم انهم لا يرون بأسا بزيادة مفردات العربية بالاستعارة تارة وبالاشتقاق اخرى فيأذنون بزيادة تلفازات واوتومويل مثلا ويزيادة ابرق ومغظظ ولكنهم لا يتسامحون لاحد ان يقول كما قال الخريزي - واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب . ويجهزون له ان يقول استعنت بالكتاب قاطبة اكنع ابع اضع لا يرون بأسا في زيادته عدد الکتعان والبصمان والبصمان لان كل ذلك امرن عليهم من الخروج بقاطبة عن النصب حالا الى الجز بالاضافة ويحشون بقولهم ان ذلك لم يسمع او لم يرد عن العرب . ومثل هولاء فئة يقولون - هذه عبارة اقربجية - وهذا تركيب خارج عن مناهج التراكيب الجاهلية البليغة - شئت بين كاتبه ولسان فائده لانه يريد ان يقيد علينا فصاحة العربية وبلاغتها يقولون ذلك ولو كانت العبارة اوضح من فلق الصبح على المعنى المستعملة فيه . ومثل هولاء المارة ذكرهم يتبعون اذا قالوا مثلا - وما زال يفتل منه في الدررة والغارب حتى اداره الى ما يربد - ويصرخون بالويل والنجور اذا رآوا من يقول مثلا - وما زال يأخذه ويحيي به حتى اداره الى ما يربد - او ما زال يداوره حتى اداره الى ما يربد . ولماذا ذلك لان جملة - يفتل منه في الدررة والغارب - وردت عن العرب ولم ترد جملة - يأخذه ويحيي به - ولا جملة - ويداوره - مع ان جملة يأخذه ويحيي به من باب الکتاية التي لا اوضح منها في محيطنا الآن على المعنى المراد وهي من باب قولهم - يقدم رجلا ويؤخر اخرى - واما يداوره فن باب القياس اي نقول داوره قياسا على سامته وساره وقاعده وقاومه ونازعه الحديث واشياء هذه

بل لا نعدم من هذه النثة كثيرين يزودون في قولهم قبيل الآن - ويصرخون بالويل
والجور اذا رأوا من يقول - انساداً للغة ليس من ورائه إفساد لاني استعملت - رأوا من
يقول - بدلاً من سمعوا من يقول - يزعمون اخفاً بالظاهر القريب ان رأى لا تقوم
مقام سمع

ايها السادة والاخوة الكرام انت مرة تفوتق اللغة العربية وانها من اشرف اللغات
القديمة والحديثة وانها احق لغة بان تمجدا كما قال بعض طلاء الاميركان المحققين هو لانها
لغة باب الاشتقاق والقياس فيها واسع جداً لا يضيق عن ان يسع العقل ان يدخل منه
معا طال قوامه واتسع صدره بل كل من الاشتقاق والقياس فيها يسع مجالاً للعقل ان
يدخل منه الى باحات هذه اللغة الشريفة وان ليس فلسوة اطول من فلسوة ابي دلالة او
جبة اوسع من جبة مدوح ابي تمام الذي يقول فيه

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكاً غلقت لضمكته رقاب المال

فيا لله اذن من كثيرين ممن يدعون حب هذه اللغة الشريفة ولكنهم يحظرون على
العقل ان يزورها في الاحابين حتى ولو كانت زيارته المأثراً واطلالاً من باب دارها الخارجى
ولطالما كان قبيل عهدهم سيف ايام الجاهلية وصدر الاسلام يزورها غير معارض فيدخل كل
مخدع من مخادع مشقاتها وكل عطفة من عطفات تياسها يأمر وينهى بما يقتضي لا يضيق
ولا يمت

ايها السادة اما الآن وقد فشت كربي من بعض هؤلاء الذين يحبون اللغة العربية
يزعمهم ولكنهم يحملون على امانتها ولا يعلمون فانقدم الى بيان ما هو عليه الاشتقاق من
الاتساع في هذه اللغة السيدة بين اللغات وما يزيد اتساعه في غنى اللغة ويهون على الشعراء
والكتاب في ابراز ثمرات عقولهم وايداعها في احسن قوالب التثروالنظم . والاشتقاق منه في
الاسماء ومنه في الافعال فليبدأ بالاشتقاق في الاسماء

ان المصدر نيفاً وثلاثين صورة فيما اعلم ومن اقر بها واكثرها استعمالاً الاوزان الآتية
وهي وزن فَعَلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ او بالتاء او بالياء وفَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ
وفَعَّلَ الخ . وكل هذه الصور تأتي ايضاً لاسم المصدر فضلاً عن غيرها من الصور الاخرى
ومثل المصدر الصفة فان لها من الصور ما يزيد عن صور المصادر او يساويها على الاقل
ومن تلك الصور وزن فاعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ وفَعِلٌ
وفاعولة ويفعولة ويفعلة ويفعل ويفعل ويفعل ويفعل وهلم جرراً وهذه الاوزان هي

التي يسمونها بالسماحية فيكون مصدر هذا الفعل على وزن او وزنين او اكثر من هذه الاوزان
ومصدر ذلك على وزن او وزنين اخرين وهم "جرأ". وهكذا الصفة فانها تكون من هذا الفعل
او هذا الفريق من الافعال على وزن فاعل او فاعل او فعلان وقد يكون لها صورتان او ثلاث
صور او اربع وقد تبلغ من بعض الافعال الى الصور العشر وفي ذلك ما فيه من الغنى في
المترادفات. وهناك ايضاً صور اخرى من باب السامعي للزمان والمكان واسم الالة والمصدر
الجمعي لا احتاج ان اطيل عليكم بذكرها

بقيت الصور القياسية للمزبدات. فان لكل مزيد من مزبدات الافعال الرباعية
والخماسية والسادسية صورة معينة لكل من المصدر على انواعه والصفة على انواعها واسم
المكان والزمان. وقد يكون للمصدر صورتان قياسيتان كما هو معروف مشهور في وزني فعل
وقال - من منا لا يعرف ان الفعل استعان مثلاً يأتي منه الاستعانة والمستعان والمستعين
والاستعان به مصدراً وموئداً وميمياً واسم فاعل واسم مفعول على الترتيب

ومن قبيل الاشتقاق في الاسم الابواب الآتية وهي باب المثني والجمع المكسر والسالم
وباب النبة والتصغير. والبايان الاخيران يلحظان بالصفة فيزيدان من غنى اللغة الضوي واما
باب الجمع المكسر والسالم فيزيدان في مترادفات اللغة زيادة لا يعلم قيمتها المتعلم ويعلمها الشاعر
او الشاعر الساج

نعم المتعلم يتبرم من ضوابط جمع التكسير التي وضعها الصرفيون لكثرتها وصعوبة حفظها
غيباً ولكن الشاعر الذي يعلم ان جمع ظلّ ظلّلا واطلال وظلول واطاليل يستفيد من
هذه المعرفة واما فائدة قانئ يمكنه ان يستخدم ظلال في قافية كهافية

بشائي شاء ليس م ارتحالاً وحسن الصبر زموا لا اجبالا

وظلول في قافية مثل قافية

في الخد ان عزم الخليط رحبلا مطر تزيد به الحدود فحولاً

واطلال في مثل قافية

شرف بنطح النجوم بروقيد وعزّ يققل الاجبالا

واطلال في مثل

بات سعاد في العين ملول من حبا وصحيح الجسم محبول

وقس على ظلال واطلال وظلول بحار واهجار وبحور فان صور الجمع المتعددة والجموع واحد

تترال منزلة المترادفات بل المترادفات قلما تساوي في المعنى ولذلك قلنا بتبنيها للشاعر او
للتأثر ان يضع مترادفاً موضع صاحبه ولا يخلط المعنى شيئاً بخلاف صور الجمع المتعددة فان
كل صورة منها يصح ان تنوب مناب صاحبها وتوضع بدلاً منها من غير مخالفة ان يخلط
المعنى المراد او يختلف عما قصد له بتقدير شعرة او ذرة

وإذا علمت هذا ان تعدد صور الجمع والمجموع واحد ليس هو تأليل في غصن الجموع العربية
تشوّه كما يزعم بعض المنهيين المقلدين من منظره وتخصن مئة وتصبح قوامه . بل هي
خصيات الارز الجليل تزيد العنص الاصل جمالاً ورواء وتجمل ظلة الضمير الرائع ظليلاً وارقاً

الاشتقاق في الافعال

في اللغة العربية اربع عشرة صورة وهي الفعل وقعل وفاعل وتعمل وتفاعل وافتعل
وافعل وافعال واستعمل وافعلل وافعلل وافعلل وكل منها تأتي لعدة معان .
واشباع الكلام فيها لا يكفيه مجرد صمغ فأتى لي أن التخيّل تخيلاً أي استوعبت الكلام فيه
بما يجلي لادمانكم اهمية هذا الاشتقاق في العربية وانها من هذا القبيل تفوق بكل لغة من
لغات الغربيين والشرقيين لا استثنى لغة اصلاً ومع ذلك يزعم بعضهم انها لغة ميتة او انها
شاخت وقاربت الهلاك . كان البعض من صحبة فتیان الانراك يزعمون هذا الزعم ولا
تلومهم لانهم يعرفون آداب اللغة الفرنسية اكثر مما يعرفون آداب لغتهم ولا نقول آداب
العربية وتحمسهم الشديد كان للحالة الجديدة التي زعموا معها ان يوجدوا اللغة في كل
الولايات المتأينة فيصع العنايرون كلهم يتكلمون لغة واحدة هي اللغة التركية كما يحكم
الفرنساويون الفرنسية والاميركان سكان الولايات المتحدة الانكليزية . ذلك صور لم ما
صور مما زعموا معه هذا الزعم الفاسد او تراعموه ولا تلومهم كما تلوم البعض او انكل من ابناء
العربية وبحبيها ممن يستعمون ان لم يكونوا يعرفون ذلك عن علم ان لغتهم الشريفة اوسع
اللغات اشتقاقاً واكملها في ذلك حتى قال فيها بعض علماء الاميركان الاعلام كما المنا سابقاً
وذهب ان نكرهه الآن انها اللغة الخالدة او اللغة التي هي اسقى اللغات بالحياة والبقاء . ومع
معرفة هذه المعرفة يريدون ان يمتوا هذه اللغة الشريفة بدم باب الاشتقاق وحظرم
استعماله اللهم الا فيما هو تافه او صدم الجدوى ويؤدي الى الخطأ . تلوم هؤلاء لانهم
يعظمون ما اشتقوا وبذكرونه ويحقرون الاشتقاق وينزونه يعتبرون ما قيس ولا
يعتبرون القياس . يحافظون على المولّدات ولو كانت اجهافاً او اصحبت هائم وقد اعجم
ويحلمون القوة المولدة ويعلمون على امانتها فيا لله منهم

ماذا اخذت اللغة العربية وماذا اعطت

وصلت الآن الى موضوعي بعد ان مهدت له هذا التمهيد الطويل العريض والواقف عليه معي وقد ماشاني كل الطريق خطوة خطوة يدرك من غير عتاء ان العربية لم تكن في حاجة الى غيرها من اللغات بفضل اتساع اشتقاقها وقياسيتها ووضوح المعنى المراد مما اشتق من الالفاظ وفقاً له سواء كانت تلك الالفاظ افعالاً او اسماء فان من يعرف معنى القشورية يفهم حالاً الفعل المشتق منها اعني اقشع وهكذا من يفهم معنى استحقق فانه يفهم حالاً معنى المصدر واسم الفاعل والفعول المشتقات منه قياسياً . ومن يعلم ان تميم علم لقيلة من قبائل العرب وان بيروت علم لمدينة بعضهم من قولنا رجل تميمي او بيروتية انه من بني تميم او من اهل بيروت فهما يتأرجح الى الذم كسائر الصوت الى الالذم او النور الى العين . وكذلك من يفهم معنى قدم وحسن يفهم حالاً معاني مطاوعتها تقدم وتحسن وهلم جرأ . وغاية ما اخذته العربية عن غيرها من اللغات بعض الفاظ مفردة من باب الاسماء لا تتجاوز بعض اثنين واكثرها من الاسماء الجامدة ككز ودجاج واستبرق وترياق وفالودج كما وجدوه عند غيرهم من اممي فارس والروم ولم يوجد عندهم . ولو كان يسعى المقام لعددت لكم تلك الاسماء المعروفة بالدخيلة او العربية فانها لا تقلاً اكثر من بضع صفحات في كتاب المزهر للامام السيوطي

واما علماء هذه الامة الذين ظهروا فيها بعد الفتحوات العربية الاولى وتلقوا العلم اليها من الفارسية او اليونانية او السريانية فلم يحتاجوا الا الى بعض اسماء حكما حكم الالفاظ التي معنا اليها سابقاً . وبالجملة تقول ان علماء العربية هم الذين اخذوا عن العلماء الذين جاؤروهم من الفرس والروم والسريان دون العربية فانها لم تأخذ عن الفارسية ولا عن الرومية ولا عن السريانية ولنضرب لذلك مثلاً — ان علماء العربية اخذوا علم المنطق عن علماء اليونان اما رامساً او تقلاً عن السريانية ولكنهم لم يأخذوا الفاظ هذا العلم كما هي عن اليونان بل قالوا موضوع ومحمول وقضية وقياس وامتناع ومقدمة صفري ومقدمة كبرى ونتيجة والمقولات العشر والقول الشارح والتصوير والتصديق وكلية وجزئية وقضية كلية . وقضية كلية مهملة . وقضية كلية مسورة . وهلم جرأ من مصطلحات هذا العلم

واخذ العلماء الغربيون هذا العلم عن اليونان كما اخذ علماء العرب اما رامساً او عن اللاتينية واخذته لغاتهم ايضاً عن اللغة اليونانية او اللاتينية لانهم قالوا سيحكت وبراديكث لتوضوح والحمول وقالوا كتيغوري اي المقولات العشر وهلم جرأ اي ان لغتهم اخذت نفس

الحدود عن اللغة اليونانية بخلاف العربية فانها استشتت عن الفاظ تلك الحدود اليونانية
بالفاظ من الفاظها ادت معانيها تمام التادية من غير صهوية ولا التباس

وما قيل في المنطق يقال في علوم الفلسفة فانهم ابي علماء العربية اخذوا هذا العلم عن
غيرهم اما لغتهم فلم تمنح الى لغة القوم ورأت فيها من الألفاظ ما يردي معاني الفاظ ذلك
العلم فقالوا موجود ومعدوم وعرض وجوهر وحال وكسر وانكسار ونال واثرو وماهية وهوية
ومتنضي ومانع ومعارض وقالوا الماهيات بمجولة بجمل جاعل وغير مجولة والقيل الاول
والمبدأ الفياض وغير ذلك من مصطلحات الفلسفة كثير وانتم ترون ان كل هذه الالفاظ من
صميم الالفاظ العربية والعارفون منكم هذه المصطلحات بالفرنساوية او الانكليزية يعلمون ان
اغلب هذه الالفاظ مأخوذة عن اللاتينية او اليونانية بل يعلمون ان علماء هاتين الايتين ما
زالوا يؤثرون في اللغة اللاتينية الى عهد قريب لعدم استطاعة لغاتهم اولا ان تتحمل هذه
العلوم بنفسها بخلاف العربية فانها تحمكتها حالاً واصبحت تلك العلوم كأنها موضوعة فيها ابتداء
وكان من علماء اللاتين والجرمان انهم ترجموا في بادى امرهم اكثر تلك العلوم عن اللغة العربية
وهكذا كان الامر ايضا في علوم الطبيعة كالطبيبات والطب والكيمياء والتلك والنبات
والحيوان فان اللغة العربية لم تمنح في كل هذه العلوم الا الى الالفاظ التي تتعار استعارة
لان مسماياتها من نبات وحيوان لم تكن معروفة في البلاد العربية لانها لا تعيش فيها وتعيش
في غيرها من البلدان فاخذوا الاسم باخذ المسمى وهكذا الحال فيها لو كان اللفظ مأخوذاً اسماً
لا لآلة مخصوصة منها صناع تلك الامم قبل ان عرفها العرب والعربية بثبات من السنين

واما ما اعطته العربية لتغيرها من اللغات والامم فكثير ومن ذلك (١) انها اعطت
حروفها المعجانية لملايين ملايين من الشعوب في بلاد الترك والهند وجزائر البحر فان المورو
في جزائر القيلبين يكتبون لغتهم بالحروف العربية لحد هذه الساعة

(٢) اعطت نفسها لكثير من الامم الذين تعلموا على اهلها او تغلب اهلها عليهم مئات
من السنين فكانت لهم ما كانت اللغة اللاتينية لشعوب اوربا فان الاتراك والترك والفرس
ما زال علماءهم يؤثرون مؤلفاتهم في اللغة العربية الى عهد قريب ولا يزال كثير من علماءهم
الى الآن يؤثرون في العربية فقد أهدي الى منذ بضع سنين مؤلف تاريخي في العربية
لزين الدين الرسولي احد علماء قازان من روسيا

(٣) اعطت لغات الاتراك والترك والفرس والاردو (احد لغات الهند) اللغات
والالوف من الفاظ المعاني ومئات والوقا من الجمل التامة بل اعطت اكثر هذه اللغات ولاسبانيا

التركية كل مصطلحات طرم القفة واليان والبديع والعروض وأكثر مصطلحات العلوم والفلسفة حتى بدء القرن التاسع عشر وما بعده، أيضاً

(٤) نعتنق أننا اعطينا لغات أوروبا الأرقام العربية وكثيراً من أسماء المعاني والمصطلحات

العلمية ولكنها قليلة كان أولى بنا الاضراب عن المغاخرة بها

(٥) واخيراً اشكر لكم ايها السادة والسيدات والاخوة الكرام لانكم احسنت الاصناء

الي كل هذه الساعة وتناجحتوني في مضائق هذا الموضوع لم تظهروا شكوى من اطالتي ولا

تبرماً بخطابتي . وقد كنت احب ان اتوسع في بيان - لماذا احسنت لغتنا العربية الشريفة

في ايام العباسيين مثلاً علوم اليونان والفرس والسريان بدون ان يظهر عليها عجز او ضعف

ولا نستطيع اليوم ان نتشعل علوم الاوربيين على ما يزعم الاكثرون مع ان هؤلاء كانوا

يترجمون كتب العلم والفلسفة عنها منذ بضعة قرون . الا اني لا ارى من اللياقة ولا الحكمة

ان استغند كل صبركم دفعة واحدة فتكرموا اذن في الختام غير مأمورين بقبول مزيد شكوي

وامتالتي ولكم الفضل اولاً وآخراً

اعتذر الى القراء الكرام بما اعتذرت به الى السامعين فاني اعتقد ان اغلبيهم لا

يجهلون ان يقرأوا في هذا الموضوع فوق ما قد قرأوا والسلام

جبر ضرمت

مخاربة السل

تابع خطبة الامتاذ متشنيكوف

لم يبق شبهة في ان الانسان قد يمدى بالتدريج من البقر المصابة به سواء اكل لحما

او شرب لبنها . ولكن مسألة المناعة الطبيعية لم تزل مطروحة على بساط البحث على انها صارت

من الامور المرجحة جداً حتى لا تأنف من عدداً بين الحقائق العلمية التي يمكن الاعتماد عليها

في مخاربة السل . ولقد كان الاساس الذي تقوم عليه هذه المخاربة كون السل تقصاً في

تغذية الجسم فكان المسلولون يعالجون بما يزيد تغذيتهم فيرسلون الى البلدان الجنوبية الغربية

المروءة مثل مدايا وروستون والقاهرة ونحوها او الى الجبال ويبالغ في تكثير طعامهم مع

مراعاة شروط الهضم

ولا شبهة في ان هذه الوسائل كانت تأتي بالفائدة احياناً ولكن الذين استفادوا منها

وشفاوا اقل جداً من الذين لم يستفيدوا بل زاد المرض تمكناً منهم . لما ذهبت الى مدايا

كما تقدم لم يكن باشلس كوخ قد كشف وكانت وسائل العلاج كلها مبنية على التغذية وتغيير الهواء وكنت أرى هناك كثيرين من المسلولين يموتون بالسل بعد ان كنت احسب انهم متقدمون نحو الشفاء

ثم لما كشف ميكروب كوخ وعلم ان السل مرض معدٍ دعت الحال الى تنويع العلاج . لم يعدل الاطباء عن التغذية وتغيير الهواء ولكنهم لجأوا ايضا الى مضادات الفساد قصد امانته الميكروب بالكريوسوت والنوبكول او الزبوت الاثيرية . لان كل ما يشار به دواء للسل يعتقد به الناس ويستعملونه فكثرت استعمال المواد المضادة للفساد ثم اهملها اكثر الاطباء وقد قضى كوخ الجانب الاكبر من حياته العظيمة في البحث عن دواء للسل . وكل احد يتذكر ما كان لاكتشافه التوبركولين سنة ١٨٩٠ من الوقع العظيم في النفوس . فقد ظن ان هذه المادة وهي مستخلصة من مستنبتات ميكروب السل تشفي من التدون في كل درجاته ايضا كان مقروء ولا سيما من الذئب الاكأل . فاعتم الناس بالتوبركولين اهتماما شديدا ثم اهلوه تمام الاهمال . والآن وقد مضى على اكتشافه عشرون سنة عرف الاطباء كيف بقدرونه قدره تماما من غير زيادة ولا نقصان فانه ليس دواء شافيا من السل ولكنه لا يخلو من الفائدة . فان الاطباء الذين اكثروا من معالجة المسلولين يقولون انه يفيد في السل الرئوي الذي لم ترافقه الحمى ومر زمن وهو على درجة واحدة فيوتز فيه تأتيراً لطيفاً ينتهي بالشفاء التام . ثم ان التوبركولين يفيد ايضا في حوادث السل التي اتفاد فيها الهواء النقي والراحة ولكن بقيت الاعراض المرضية على حالها فان استعماله بضعة اسابيع او بضعة اشهر يزيل تلك الاعراض ولو كان قد مضى عليها سنة او سنتان او اكثر وهي على حالها ويقرني الجسم على التخلص من التدوب التي تحدث في الرئتين

وقد اجتهد كوخ في اصلاح الطريقة المستعملة لاستحضار التوبركولين فاستنبت مادة من المستحضرات في بعضها من مولدات مستنبت ميكروب السل في وسط سائل وفي البعض الاخر خلاصات من الميكروب نفسه . والاولى اكثر استعمالاً من الثانية وبعض الاطباء يستعمل النوعين معاً . وقد استحضرت ايضا توبركولين خالٍ من المواد الاليومينية وهو اقل فعلاً من التوبركولين العادي واكثر استعمالاً الآن . ومن ذلك نوع ازبلت المادة الاليومينية منه بفعل بعض الفطريات فزال منه الفل السام او قل "جداً" . فاستعمل علاجاً للمسولين ويقول الذي استعماله انه كبير الفائدة

وحاول البعض اكتشاف انواع من المصل تشفي من السل كما اكتشف مصل يشفي من

1

2

3

4

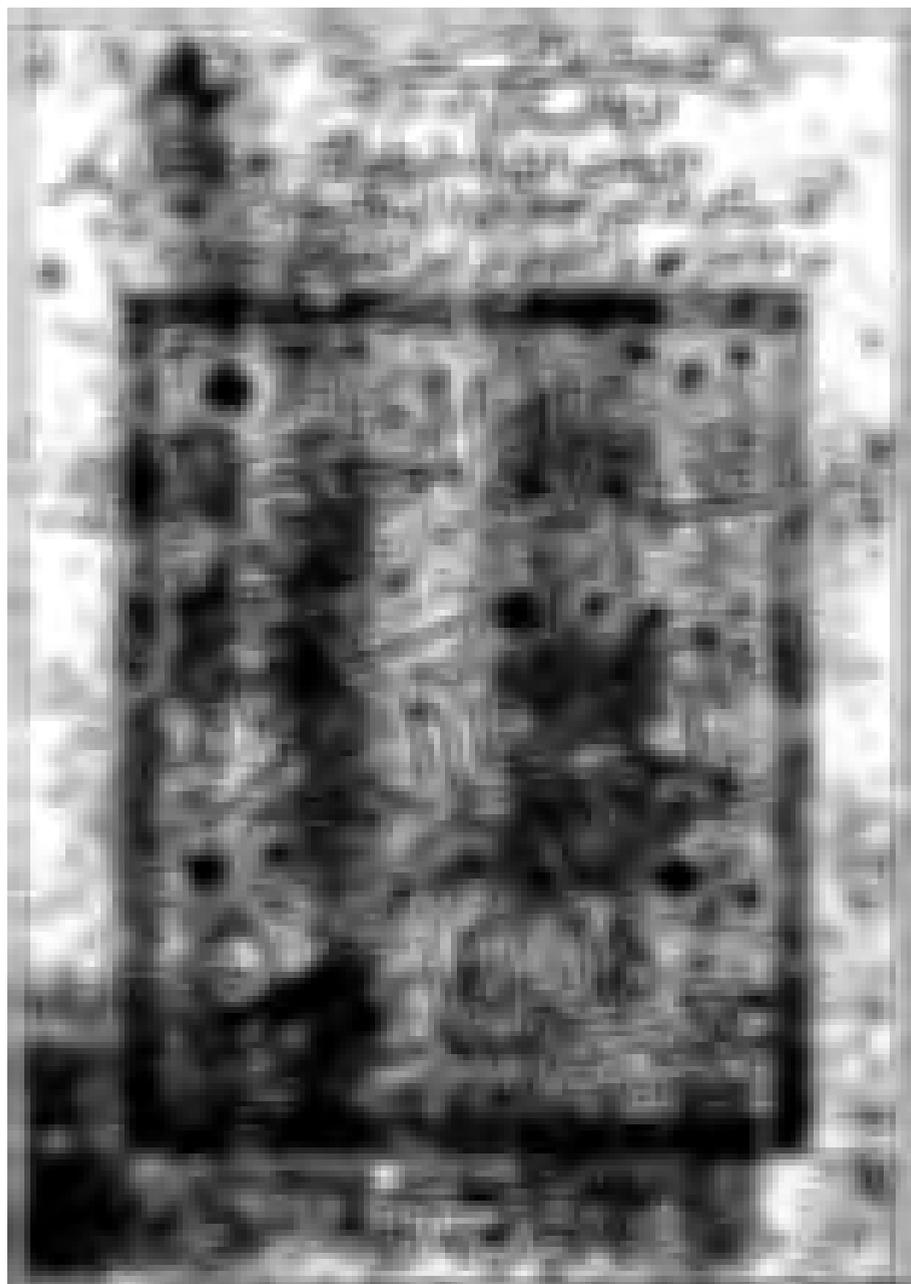
5

6

7

8

9



الذئبيرا فجعلوا يطعمون الحيوانات ميكروب السل او بالمواد المتولدة منه لكي يستخرجوا منها مصلاً شافياً فخالجوا الحيوانات اللبونة الكبيرة كالغليل والبقير بمنشبات التدخين واستخلصوا منها اشكالا من المصل ذات خواص مهمة . فاستخلصت و غورين مصلاً من البقر التي طماها حتى صارت تحمل ٢٨٠ ميلغراماً من ميكروب السل من غير ان يؤثر فيها . لكن هذا المصل لم يشف الحيوانات التي ضمت ميكروب اللل على سبيل الاتحان بل زاد فعله بها ولذلك لا ينتظر انه يشفي من السل ولكن يقول بعض الاطباء انهم رأوا له فائدة كبيرة . وغني عن البيان انه لا يمكن استعمال كل مصل على حدة سوى

وقد قال رتون ان المصل المضاد للسل يفيد في ربع حوادث السل او نحوها فقط واكثر فائده في السل الحاد وفي الحالات الحادة من السل المزمن التي تنقلب الى حالات مزمنة يفيد فيها تغيير الهواء ونحوه من الوسائل العلاجية . وقد استخضر الدكتور جوسه مصلاً مضاداً للسل قال انه يفيد بنوع خاص في الاولاد الذين ظواهر السل فيهم حادة جداً واجسامهم تحمل العلاج بالمصل اكثر مما تحمله اجسام البالغين والشيوخ

وقد استعمل بعض الاطباء انواعاً اخرى من المصل مثل مصل مراجلانو وسيل مرمرورك ومصل ربل ومصل ركان وقالوا انها لا تختلف من الفائدة ولكن يقال بالاجمال ان استعمال المصل في علاج السل فائده قليلة محدودة . والآن يحاول البعض ان يمزجوا المصل بمحاصلات ميكروب السل وبخلايا الخبز

وقد اتفق بعض الاطباء خطوات فورلانيشي واعتمدوا على تكوين الرئة الجديدة بادخال غاز النيتروجين الى البللورا وذلك قبلما ثبتت فائدة تكوين الاعضاء اذا كانت مصابة بسل العظام والمفاصل . وقد شاعت طريقة ادخال الهواء الى تجويف البللورا Pneumo-thorax في علاج السل الرئوي

والآن يميل الاطباء الى مزج الاساليب القديمة بالمخترعات الحديثة للوصول الى النتائج المفيدة في علاج السل الرئوي ولذلك انشئت المصاح في اماكن عديدة ليعنى فيها بالمسلولين من طبقات الناس المختلفة وهي مباني فسيحة كثيرة النور مطلقة الهواء فيها اروقة كبيرة متجهة الى الجنوب يستكن فيها المسلولون ساعات كثيرة كل نهار ويطعمون طعاماً كثيراً مغذياً والغالب انهم ينتفعون من الذين لم يتمكن الداء منهم . وقد يعالجون ايضاً بالتوبركولين او انواع المصل وتدوم . المعالجة اشهرأ او ستين . وكثيرون من الذين يعالجون بها يستفيدون منها ولكن بعضهم لا يستفيدون مطلقاً او يظهر انهم استفادوا ثم يتكسرون رغماً عما عولجوا به . ولذلك

قل الاهتمام بإنشاء المصاح في ألمانيا بعد ان كانت الهمة مصروفة اليها . وما يسهو ذكره ان السلولين الذين يخشى من انتشار العدوى منهم لا يقبلون في أكثر تلك المصاح حيث يمكن فصلهم عن الاصحاء بل يُرَدُّون الى بيوتهم ليكونوا بؤراً للعدوى او يوضعون في المستشفيات العادية الى جانب المرضى الذين لا سل فيهم لكي يعدوا منهم بسهولة

وكثيراً ما اشار البعض بالجري على خطة مستشفى برمتن في لندن وإنشاء اماكن مخصوصة للذين سلهم شديد والميكروب ينشر منهم بسهولة ولكن لم يعمل بأشارتهم في كل مكان مع ان فصل السلولين عن غيرهم لا بد من ان يقلل انتشار العدوى . ولم تقتصر مقاومة السل على إنشاء المصاح بل شملت إنشاء المواقى واول موقى انشئ لهذه الغاية هو الموقى المنسوب الى اميل رو الذي انشأه الدكتور كلت في مدينة ليل منذ عشر سنوات . ثم انشئت موقى كثيرة على مثاله في فرنسا وغيرها من البلدان . والغرض منها اعادة الجمهور بمنع انتشار السل في الاماكن الكثيرة السكان ليس بمعالجة السلولين بل بحمل اقاربهم على القائه وذلك بارشادهم الى تطهير منازلهم بمزيلات العدوى وتوزيع المباحق على السلولين ليصبغوا فيها وتوزيع مضادات العدوى عليهم وبذل كل الوسائل الممكنة لمنع انتشار العدوى منهم . ولكن الناس لا يقبلون على هذه الموقى الا اذا اضيفت المساعدات المادية الى النصح الطبي

وقد انشأ الأستاذ غرانث معهداً في باريس سنة ١٩٠٣ عمله التفتيش عن اولاد العميال التي اصاب واحد منها بالسل وتقلهم الى الارباب حيث يربون عند اناس اصحاء حتى لا تنتقل عدوى السل اليهم . وقد بدأ من فوائد هذا المعهد ما دعا الى توسيع نطاقه

محاولة التطعيم لمنع السل

ان الوسائل التي استعملت لمنع السل كثيرة لكن التطعيم احراها بالذكر . فان باشلس كوخ اكتشف لما اكتشف التطعيم بالمواد الميكروبية . فاهتم العلماء في اول الامر باكتشاف بلم للسل ولكن اراهم البحث ان ميكروب السل يختلف عن غيره من الميكروبات في انه قلا يبي الجسم الذي يفعل به اول مرة من الفعل به ثانية فأمعظ في يد البلسمين بعد ان اخذوا في هذا البحث بهمة رائدها الامل . ولذلك يجب علينا ان نسر بما اكتشفه بهرتغ وهو ان ميكروب سل البشر يمكن ان يبقى البقر من السل الذي يصيبها . ولم يستعمل هذا الاكتشاف حتى الآن لوقاية البقر ولكنه خطوة أكيدة من مخاربة السل . وتتمثيل تجربته في البشر لانه لا بد فيه من التطعيم بالميكروب نفسه وما من احد يستحل ان

يعلم ولدنا ميكروب وهو لا يعلم حق العلم ان التطعيم يوخلل من الضرر
محاولة وسائل اخرى

رأيت من هذا البيان الرجيز مقدار اهتمام العلماء باقضاء الناس من هذا الداء الويل
مع اني لم اشرا الى كل ما فعلوه من هذا القبيل

اول مؤتمر عام لقاومة السل عقد في برلين سنة ١٨٩٩ وقتا عقد مؤتمر السلم الاول
في الهاج عاصمة هولندا . وترون فوالد مؤتمر السلم هذا مما هو جار الآن في البلقان ا
اما مؤتمر السلم فاخطب النقيصة التي تليت فيه ارتنا ضعفتا امام هذا العدو الالذ . وكنت
حاضرا في هذا المؤتمر نتأثرت من عجز وسائلنا عن مقاومة ميكروب السل وقتت في نفسي
أما من سبيل لمخاربه باستنباط طريقة لتلغ الشمع الذي يقيه من فتك الخلايا الجيارية .
وكنت اعلم ان بعض الدبدان يفتذي بالشمع على صعوبة هضمه . فغالما انقض المؤتمر
جعلت ابحت عن المواد التي تساعد تلك الدبدان على هضم الشمع لكي استعملها لمخاربة
ميكروب السل ولم اداوم البحث . لاني لم ازل من النتائج ما شجعتني على المداومة ولكن خبري
من الباحثين الذين هم اصغر مني سنا واضلوا عليه زمانا طويلا ولم يعودوا بطائل . واتمنا
بعض الخناز والمصول التي تفعل بالمواد الدهنية فلم نفلح

وقد حاول البعض حديثا ان يكتشفوا في املاح الراديوم علاجا للسل . فاستعمل
الدكتور رتون هذه الاملاح ثلاث سنوات واخبرني انها لا تؤثر في الميكروب المنبت
ولا توقف السل في الحيوانات التي جرب فيها . وان كان بعض الملغولين قد استفادوا منها
فالفائدة ناتجة من فعلها باجسامهم او من فعل الزوم

الوقاية بالافعال الطبيعية التي تفعل بالانسان

وهو غير منته لها ويجب كشف هذه الافعال وتقويتها

ليس من الانصاف انكار النجاح الذي نجحته مخاربة السل ولا سيما في السنوات الاخيرة .
ولكن لا شبهة ان ضاعة الطب قد اعترفت بعجزها عن مقاومة جيوش ميكروباته الجوارية .
كم من مرة ترى الاطباء يدعون لينتقدوا سلوا متألما فيقفون امامه حيارى مكتوفي
الايدي . فلم يزل المجال واسعا جدا للذين يريدون ان يخصصوا انفسهم لمخاربة هذا
العدو الفتاك

تأ يستحق امعان النظر ان الطبيعة تجد سبيلا لشفاء الملغولين الذين هجرت عقول الطاء
عن ايجاد سبيل لشفائهم . فان ميكروب السل منتشر حولنا في كل مكان وما من احد

الأول وقد دخل جسمه شيء منه ومع ذلك لا يموت بالسل إلا نحو سبع الناس أو نحو ١٥ في المئة . وأما النخمة والثانون في المئة الباقيون فيسلون منه . ومعلوم ان ذلك ليس ناتجا عن ان اجسام هؤلاء كلهم غير معرضة للاصابة به فان كل اجناس البشر البيض والصفير والسود معرضون للاصابة به على حد سواء فبما أنهم من سببها اكتسابهم الوقاية اكتسابا . ولقد ذكرت أدلة كثيرة على وجود هذه الوقاية . ونشر الاستاذ رومر تجارب جرأت في الحيوانات فدلّت على انها قد تكتسب المناعة ولو كانت من اقبل الحيوانات للاصابة بالسل كتنازير الهند . فاذا فرضنا ان الانسان يكتسب الوقاية او المناعة بتطعمه بيكروب السل وهو غير متعبه لذلك فمن المهم جدا ان نعرف كل الشروط اللازمة لاكتساب هذه الوقاية

اين هذه الميكروبات التي تنتج هذه النتيجة العظيمة اين مقرها واين توجد . انتم تعلمون ان ميكروب السل الذي حسب انه من نوع واحد وقتا اكتشفه كوخ ليس نوعا واحدا في الحقيقة فان هناك ميكروب سل البشر وميكروب سل البقر وميكروبات اخرى من هذا القبيل . انلا يشمل ان ميكروب سل البقر يطعم الانسان فيقويه من سل البشر كما ان ميكروب سل البشر يقي البقر من ميكروب سلها . وان تطعم الانسان الطبيعي يتم بمقادير قليلة من ميكروب سله فتقيه من فتك المقادير الكبيرة . هذه مسائل لا يمكن حلها الا بعد التجارب المدققة

بعد رجوعنا من فنار روسيا اخذ الدكتور بورنه يدرس هذه المسألة درسا مدققا فالتفت اولاً الى الداء الغنزي الذي هو مرض تدرث في كابل ولكنه الطف منه . ومن الغريب ان الباحثين قصروا بحشم على سل البقر وسل الطيور ولم يفتشوا الى هذا الداء مع ان الميكروبات التي استخلصها بورنه من تدرن المغاصل وتدرن العظام وتدرن الغدد ganglion كانت كلها من ميكروبات سل الانسان وقد أخذت كلها من أناس مصابين بالداء الغنزي ولم يكن الداء شديداً فيهم ومع ذلك فعلت بينازير الهند والقروود التي طعمت بها كما تفعل ميكروبات السل الرثوي . افنتج من ذلك ان ميكروب الغنزي شديداً الاذي مثل ميكروب السل الرثوي او نستنتج انه خفيف الفعل بالانسان ولو فعل هذا الفعل الذريع بالحيوان . ولا يمكن تحقيق ذلك بالامتحان لانه لا ينتظر امتحانه في الانسان فلا يحق لنا ان نقول ان ميكروب الداء الغنزي خفيف الفعل . ولكن ميكروب السل الخفيف الفعل موجود في الطبيعة وقد اكتشفته اللجنة الانكليزية المقامة لدرس السل ودرسه الدكتور بورنه باعتهاء خاص

فان شاباً في التاسعة عشرة اصيب منه طفولته بالتدرث الجلدي في قدمه وساقه وركبته

وكان سيم التدرن بطيئاً جداً وربي ميكروبه من قطعة من جلدو فظهر انه من ميكروب سل البشر وانه خفيف الفعل حتى في اشد الحيوانات تأثراً كخنازير الهند وبعض انواع القزود وقد اقتدى بورنه بغيره من الباحثين ودرس الداء الخنزيري الذي يقع في الجلد والمفاصل والعقد اللغزوية فلم يستطع ان يربي ميكروب السل فيها مع انه لا شك في وجوده فيها . وطمعت الحيوانات بالتمصلات الخنزيرية فاصابتها منها اصابات طفيفة

ولذلك فقد يكون في الانسان ميكروبات سل خفيفة الفعل على درجات مختلفة عدا ميكروب السل الشديد الفعل . ويجب ان نفتش عن ضالتيها بين هذه الميكروبات الخفيفة الفعل اي عن الميكروب الذي يطم الانسان تطعماً طبيعياً فيقوى من السل . ويحتمل ان يوجد هذا الميكروب الخفيف الفعل بين ميكروبات السل الرئوي التي تصف يخرجوا من الانسان وبقيتها مدة طويلة معرضة لفعل الهواد والنور

وبلاقي الانسان دواماً ميكروبات من ميكروبات السل على درجات مختلفة من القوة . ولما كانت العدوى يتدى في سن الصيرة كما ثبت من مباحث بركه وجب ان تفرض انه حينما يتدى الطفل بمشي وبلس ما حوله ويضع اصابعه في فيه يدخل فاه إما الميكروب الشديد الفعل فيبتليه بالداء الرئوي واما الميكروب الخفيف الفعل فيكسبه الوقاية منه . والامر في الطبيعة موكل الى الصدفة فعمل العلم ان يحقق الاساليب التي يكون فيها الميكروب سليماً ويطعم الجسم به تطعماً

أشرت ترجمة كوخ حديثاً بجاهت على غابة الطلاوة وفيها ادلة كثيرة على ان فتك السل قد قل في كثير من البلدان الالدرية ولاسيما منذ اربعين سنة الى الآن . وقد رئي ذلك اولاً في انكلترا ثم ثبت في سكتلندا والمانيا والدمفارك والولايات المتحدة . وامتازت في ذلك لندن وبوسطن وكوبنهاغن وممبرج من المدن الكبيرة . فان سكان ممبرج زادوا زيادة كبيرة في السنوات الاخيرة ومع ذلك نقص عدد الذين ماتوا بالسل فيها . ففي سنة ١٩٠٠ كان عدد سكانها ٦٩٨٣٦٣ وعدد الذين ماتوا بالسل فيها ١٤٢٦ وسنة ١٩١١ بلغ عدد سكانها ٩٢٤٣٢٩ وعدد الذين ماتوا بالسل فيها ١١٥٢ فقط . وبسبب سبب ذلك الى الوسائل الصحية التي مدارها بنوع خاص على عزل الملولين الذين اصابتهم شديدة وتطهير منازلهم . ولكن برلين وهي مدينة المانية اخرى والوسائل الصحية فيها على احسنها زاد عدد وفيات السل فيها بين سنة ١٩٠٣ و١٩٠٦ من ٢١ الى ٢٤ في كل عشرة آلاف من السكان . ولما راجع كوخ هذه الاحصاءات قال ان ما يعرف من عدوى السل لا يكفي لايفضح قلة

الوفيات ولا بد من اسباب اخرى لهذه القلة - وقد عطلها رومر بالتطعيم الطبيعي المستمر وانا من رأيه في ذلك - وعندى ان هذه الرقاية الحاصلة من طعم ميكروب السل المنتشر في كل مكان تفعل مع الوسائل الصحية في تثليل عدد الذين يموتون به

فيحق لنا والحالة هذه ان نقول ان التطعيم الطبيعي فاعل مهم في مقاومة الامراض المعدية فقد ثبت ان كثيرين يموتون من التيفويد بما يصيبهم من وقت الى آخر من الاضطرابات المعوية الحادثة من حمى تيفويدية خفيفة تصيبهم فتقيهم من الاصابات الشديدة - قرى الناس يصابون بالتيفويد في الاماكن التي تنتشر فيها هذه الحمى بينما سكان تلك الاماكن لا يصابون بها كما ان اولاد القملوق يصابون بالسل في المدن التي بانوتها بينما اترابهم من الورد بين يموتون سلبين منه

ولطالما عجب الناس من اقراض الجذام لاسبيا وان الجذومين يموتون في اوربا من مكان الى آخر من غير ان يعدى بهم احد ولكن اذا نقلوا الى بلاد لم يكن الجذام معروفا فيها عدي بهم سكانها - ويحجب الناس من دخول الجذومين الى مستشفى سنت لويس في باريس ولا يعدى بهم غيرهم من المرضى - وقد كانت باريس مباءة لهذا المرض ففقدت قوة عدواه فيها مع انه معدوله ميكروب شبيه بميكروب السل

افلا يحتمل ان سكان المدن التي كانت مباءة للجذام اصيبوا بشيء خفيف منه فوقوا به - فان كثيرا من الامراض الجلدية لا يعرف سببها حتى الآن فالمرض المعروف باسم Mal de Morvan يصيب الاصابع ويشبه بعض اشكال الجذام حتى حسب بعض الاطباء جذاما حقيقيا واعترض على ذلك بان ميكروب الجذام لم يوجد فيه مطلقا ولكن اكتشاف هذا الميكروب اصعب جدا من اكتشاف ميكروب السل لانا نستطيع ان نطعم الحيوانات بميكروب السل ونشتتة واما ميكروب الجذام فلا يستت ولا يمكن تطعيم الحيوانات به ولذلك يصعب الاستدلال عليه

ان ما تقدمه كاف للدلالة على ان اكتشاف الاساليب الطبيعية التي يكتب بها الانسان الرقاية من الامراض المعدية بنوع عام ومن السل بنوع خاص هو من الاهمية بمكان عظيم - نعم ان صناعة الطب لم تأل جهدا في استخدام النتائج العلمية لمعالجة السل ولكن مقاومة هذا الداء لم تنزل بعيدة عن الوصول الى غايتها المطلوبة ولا بد لما قيل ذلك من امور كثيرة عملا وعملا - على ان النجاح الذي نبعثناه حتى الآن يضمن لنا ان نوع الانسان سيتغلب في المستقبل القريب على هذا الكائن الميكروبي الدقيق

عهد الامام علي

وكتاب السلطان بايزيد الثاني

ذكرنا في الجزء الاخير من السنة الماضية ان الاوربيين والاميركيين يتالون بالكتب النادرة حتى يشتروا النسخة منها بالوف من الجنيهات إما لانها خطت منذ مئات من السنين او لانها طبعت عند اول اختراع الطباعة او لانها كانت ملك او لامير او لاحد العظماء . ولم تكن تلك المقالة تطبع حتى وقع لنا كتاب نفيس من كتب السلطان بايزيد الثاني الذي رقي الى عرش الملك سنة ٨٨٦ هجرية الموافقة سنة ١٤٨١ مسيحية وقد خط سنة ٨٥٨ فلم يخط له خاصة لكنه اقتناه لسيفيد منه على ما يظهر

والكتاب عهد امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى مالك بن الاشرع القاضي حين ولاء مصر . وهو آية في جمال خطه وانتساقه مذهب الحواشي والنجوم اسود الخبر صقيل الورق ورقه حريري او كتاني مما كان يصنع باليد وبصقل بالمصائل طول الصفحة منه ١٩ مستقراً وعرضها ١٢ وطول الكتابة فيها ١٢ مستقراً وعرضها سبعة وهي سبعة اسطر فقط في كل صفحة بالشكل الكامل

ولا لطيل في وصف هذه الاعراض لان عرضنا البحث في جوهر الكتاب لا يفتى ان عهد الامام علي هذا وارد في نهج البلاغة . ونهج البلاغة كلمة منطوق في نسبه الى الامام علي ويقال انه من اوضاع الشريف الرضي وليس هذا محل البحث في ذلك ولكن هذه النسخة المخطوطة منذ نحو خمس مئة سنة تدل ان البعض من كتاب العربية يستأون ان يجمعوا اقوالهم وآراءهم بين اقوال غيرهم وآرائهم وينسبوا اليه . ومن كان كذلك لا يكبر عليه ان يولف كتاباً وينسبه الى غيره مبالغة في اكرامه او اثباتاً لغرض يقصده . بل قد استعمل كتابنا وروايتنا ساعهم الله ما هو اعظم من ذلك فوضعوا الشيء الكثير من الاحاديث وجعلوها اركاناً تبنى عليها المعاملات كما استعمل الرواة قبلهم نظم الاشعار ونسبها الى الجاهلية ليبيحروا من الخلفاء والاسراء

وقد نشرنا في ما يلي بضع صفحات من هذا المهد كما هو في نسخة السلطان بايزيد التي عندنا وكما هو في نهج البلاغة المطبوع في مصر وذلك في حقلين متقابلين لاظهار ما في الثاني من الزيادات القيمة فيه

ما في شرح البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله علي أمير المؤمنين
مالك ابن الحارث الاشرقي عهدو اليه حين
ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها

امرته بتقوى الله واظهار طاعته واتباع
ما أمر به في كتابه من فرائضه وسنته التي
لا يسد احد الا اتباعها ولا يشق الا مع
جمودها واحسانها وان نصر الله سبحانه بقلبه
ويدبر ولانته فانه جل اسمه قد تكفل بنصر
من نصره واعزاز من اعزاه

وامره ان يكسر نفة من الشبهات
ويزهقها عند الجمحات فان النفس آتمة
بالسوء الا ما رحم الله

ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد
قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور
وان الناس ينظرون من امورك في مثل ما
كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك
ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما
يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على
السوء عبادو فليكن أحب الشاكر اليك
ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح
بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس
الانصاف منها فيما أحببت او كرهت واشهر
تلك الرحمة للرحمة والحجة لم واللفظ بهم
ولا تكون عليهم سببا ضاربا تقتم اكلهم

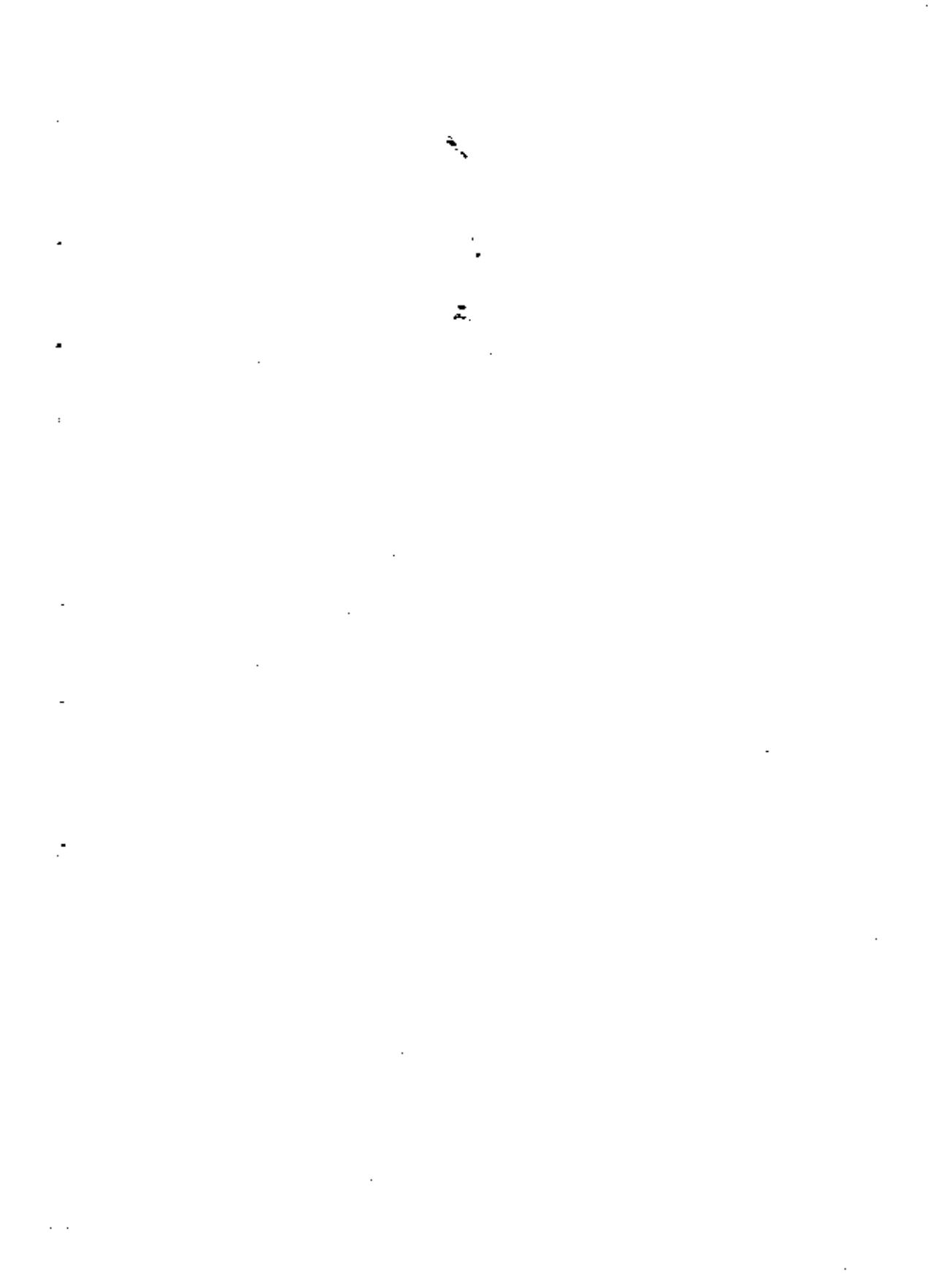
ما في نسخة السلطان بايزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما امر به عبد الله علي أمير المؤمنين
مالك ابن الاشرقي حين ولاه مصر جباية
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح اهلها
ومعمارة بلادها

امرته بتقوى الله واظهار طاعته وان
ينصر الله يدبر وقلبه ولانته فاملك
هواك في ما تحب وتكره واشعر قلبك الرحمة
للرحمة والحجة لم واللفظ عنهم هفواتهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ
فَأَنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ
مِنْ طِينٍ مِنْ سَفَلٍ ثُمَّ يَدْعُوهُ
بِحُسْنِ اسْمِهِ ثُمَّ يَكْتُبُ أَسْمَاءَ
ثَلَاثَ أَصْفَادٍ الْأُولَى بِقَدْرِ
قُوَّتِهِ الثَّانِيَةُ بِقَدْرِ عِلْمِهِ
الثَّلَاثَةُ بِقَدْرِ عِلْمِهِ وَتَعْلَمُ
أَسْمَاءَ ثَلَاثَ أَصْفَادٍ الْأُولَى
بِقَدْرِ قُوَّتِهِ الثَّانِيَةُ بِقَدْرِ
عِلْمِهِ الثَّلَاثَةُ بِقَدْرِ عِلْمِهِ



كما تحب ان يُدعى بك . فانك فوقهم ووالي
الامر عليك فوقك والله فوقك من ولاك
لا تندمن على عفوي ولا تيجحن بعقوبة
ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة
فاذا احدث لك ما كنت فيه من سلطانك
ابية فانظر الى عظم ملك الله تعالى فوقك
وقدرته عليك فان ذلك بظا من عن طاحك
وبكف من غربك وبي اليك بما غرب
عن عقلك

انصف الله وانصف الناس من نفسك
وخاصة اهلك ومن لك فيه هوى من
رحمتك فانك ان لا تفعل نظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه ومن كان الله خصمه

فانهم صفان إما اخ لك في الدين او نظير
لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لم
الطل ويوثى على ايديهم في العمى والخطا .
فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب
ان يعطيك الله من عفوي وصفحي فانك
فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوقك
من ولاك وقد استكفك امرهم واجلاك بهم
ولا تمنين لحرب الله فانه لا يدعي لك
بنقمتي ولا غني بك عن عفوي ورحمتي

ولا تندمن على عفوي ولا تيجحن بعقوبة ولا
تسرعن الى بادرة وجدت منها مندوحة
ولا تقولن اني مؤثر امر فاطع فان ذلك
إدغال في القلب ومنهكة للدين وترب من
الغير . واذا احدث لك ما أنت فيه من سلطانك
أبية او محيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك
فان ذلك بظا من اليك من طاحك وبكف
عنك من غربك وبي اليك بما غرب
عنك من عقلك

اباك ومساماة الله في عظمتي والنسبة
بي في جبروتي فان الله يذك كل جبار
ويجين كل مختال

انصف الله وانصف الناس من نفسك
ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من
رحمتك فانك الا تفعل نظلم ومن ظلم
عباد الله كان الله خصمه دون عبادي ومن
خاصمه الله ادحض حجه وكان لله حربا حتى

بترج وبتوب . وليس شيء ادعى الى تغيير
 نعمة الله وتجميل نعمته من اقامة على ظلم
 فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين
 بالمرصاد
 وليكن أحب الامور اليك اوسطها في
 الحق واعمها في العدل واجمعها رضى الرعية
 فان سقطت العامة يبعث يرضى الخاصة وان
 سقطت الخاصة يفتقر مع رضى العامة

وليس احد من الرعية اثقل على الوالي
 مؤنة في الرضاء واقل معونة في البلاد واكره
 للانصاف واسأل بالاحلاف واقل شكراً عند
 الاعطاء وابطأ عذراً عند المنع واضعف صبراً
 عند ملات الدر من اهل الخاصة وانما عمود
 الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة
 من الامة . فليكن صفوك اليهم وميلك معهم
 وليكن ابعد رحمتك منك واشتأهم عندك
 اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس عيوباً
 الوالي احق بسترها فلا تكشف عن عيبك عنك
 منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم
 على ما غاب عنك

اطلق الناس من عقدة كل حقد والمطع
 عنهم سبب كل وتر وقصاب عن كل
 ما لا يصح

الساعي غاش وان تشبه بالناصحين
 ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً بعدل

بترج وبتوب . وليس شيء ادعى الى تغيير
 نعمة الله وتجميل نعمته من اقامة على ظلم
 فان الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين
 بالمرصاد

ولیکن أحب الامور اليك اوسطها في
 الحق واعمها في العدل واجمعها رضى الرعية
 فان سقطت العامة يبعث يرضى الخاصة وان
 سقطت الخاصة يفتقر مع رضى العامة . وليس
 احد من الرعية اثقل على الوالي مؤنة في
 الرضاء واقل مؤنة له في البلاد واكره
 للانصاف واسأل بالاحلاف وال شكراً
 عند الاعطاء وابطأ عذراً عند المنع واضعف
 صبراً عند ملات الدر من اهل الخاصة . وانما
 عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء
 العامة من الامة فليكن صفوك لهم وميلك معهم
 وليكن ابعد رحمتك منك واشتأهم
 عندك اطلبهم لمعائب الناس فان في الناس
 عيوباً الوالي احق بسترها فلا تكشف عن
 عيبك عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر
 لك والله يحكم على ما غاب عنك . فاستر العورة
 ما استطعت بستر الله منك ما عجب ستره
 من رحمتك

اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع
 عنك سبب كل وتر وقصاب عن كل ما لا
 يصح لك ولا تجملن الى تصديق صاع فان
 الساعي غاش وان تشبه بالناصحين
 ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً بعدل

بك عن الفضل ويسدك الفقر ولا جباناً
يضعفك عن الامور ولا حريصاً يزين لك
الشرة بالجور فان الخيل والجن والحرس
غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

ان شر ووزرائك من كان للاشرار قبلك
وزيراً ومن شركهم في الاثام فلا يكون لك
بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة وانت
واجدهم منهم غير الخلف ممن له مثل آرائهم
ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم واوزارهم
لم يماون ظالماً على ظلم ولا آثماً على اثم . اولئك
أخف عليك مؤونة واحسن لك معرفة
واحسن عليك عطفاً واقل لغيرك القا فاتخذ
اولئك خاصة غلواتك وحفلاتك . ثم ليكن
آثرهم عندك أقولهم بجز الحق لك واقلمه
مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لا وليائه
واقفاً من هواك حيث وقع

والصق باهل الورع والصدق ورضهم على ان لا
على ان لا يطرؤك ولا يمحوك بباطل لم
تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني
من العزة

بك عن الفضل ولا جباناً يضعفك عن
الامور ولا حريصاً يزين لك الشرة بالجور فان
الخيال والجن والحرس غرائز شتى يجمعها
سوء الظن بالله

شر ووزرائك من كان قبلك للاشرار
وزيراً ومن شركهم في الاثام فلا يكون
لك بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة
وانت واجدهم منهم خير الخلف ممن له مثل
آرائهم ونفادهم وليس عليه مثل آصارهم
واوزارهم ممن لم يماون ظالماً على ظلم ولا آثماً
على اثم اولئك اخف عليك مؤونة واحسن
ليك معرفة واحسن عليك عطفاً واقل لغيرك
القا فاتخذ اولئك خاصة غلواتك وحفلاتك
ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بجز الحق واقلمه
مساعدة في ما يكون منك مما كره الله لا وليائه
واقفاً ذلك من هواك حيث وقع والصق

باهل الورع والصدق ورضهم على ان لا
يطرؤك ولا يمحوك بباطل لم تفعله فان
كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة

تري من ذلك ان الذين تطاولوا على صورة هذا العهد التي كانت متعارفة منذ خمس مئة سنة
وزادوا فيها هذه الزيادات الكثيرة زادوها غير متعمدين خسرنا . ولعلنا لو وقع لنا نسخة خطلت
بها ينجس مئة سنة لرأينا في نسختنا من الزيادات الشيء الكثير حتى نصل الى النسخة
الاولى التي نسبت الى الامام علي فلا نجد فيها ربع ما هي الآن . وسواء كتب هذا العهد الامام
علي نفسه او كتبه آخر ونسب اليه فيبعد عن التصديق ان يكتبه مطولاً مسهباً على الصورة
التي نراها فيها الآن واهل ذلك العصر كان يعوزهم القرطاس حتى انهم كانوا يكتبون على الجلود
ولله عظيم . وما وجد مكتوباً من عهدهم تراه غاية في الابهت . والعهد في صورته الحاضرة

لا يكتبه الأرجل مثأنق حرفته صرخ الكلام لا امير مشغول بالحرب والجهاد كما كان الامام علي وقس عليه كل الخطب المنسوبة اليه والاشعار التي قيل انه نظمها ولأت الآن الى امر آخر لا بد من ان يحظر على بال كل من يرى النسخة التي بين ايدينا وهو اقتناء السلطان بايزيد لما وما يمكن ان يكون قد ترتب على ذلك . فالظاهر ان السلطان بايزيد كان يعرف العربية ومعلوم انه كانت بينه وبين سلطان مصر حروب كثيرة وجهز مرة اسطولاً كبيراً قصد فتح مصر بعد ان قهرته الجنود المصرية في حلب . انما يحتمل ان يكون قد رغب في الاستيلاء على الديار المصرية وتولية والي عليها كما ولي الامام علي مالك بن الاشتر من مطالعة هذا العهد

كان السلطان بايزيد مسالماً قليل الرغبة في فتح البلدان فلذا حاول فتح مصر . ذكر ابن اياس لذلك سبباً قائلاً قال والذي استفاض بين الناس ان سبب الفتنة بين السلطان (اي سلطان مصر) وبين ابن عثمان ان بعض ملوك الهند ارسل الى ابن عثمان هدية حاوية على يد بعض تجار الهند فلما وصل الى جدة احتاط عليها نائب جدة واحضرها صحبة الى السلطان وكان من جملة تلك الهدية خنجر قبضة مرصعة بقصوص مثبته فطمع السلطان في تلك الهدية واخذ الخنجر فلما بلغ ابن عثمان ذلك حتى ١٠٠٠ ولم يكف عن تدويخ اطراف الممالك المصرية . وبث متين سفينة حربية مشحونة بالصلاح لمقاومة الجنود المصرية فصفت بها الرياح واغرقتها . هذه خلاصة ما ذكره ابن اياس ولكن السبب الذي ذكره للحرب تافه لا يستد به

وان صح ان النسخة التي امامنا الآن نهب السلطان بايزيد الى امتلاك مصر وجعلها من ولاياته ليقم والي عليها يوصيه بما اوصى به الامام علي مالك بن الاشتر فيكون لهذه النسخة شأن كبير في تاريخ هذا القطر

وسواء صح هذا الفرض او لم يصح وسواء كان العهد للامام علي او كان لغيره ونسب اليه وسواء وضع اولاً مختصراً ثم حُشي حتى بلغ ما بلغه في نهج البلاغة او وضع مسهباً من اصله فالتصانح التي فيه من ابلغ واحكم ما كتبه الحكماء والفلاسفة في كل عصر وما امرها ان تكون مرشداً لكل من ولي امر الناس

تاريخ طب العيون^(١)

تمهيد

حاز الامتياز بـ "Beer" الالماني لقب السبق في البحث عن تاريخ طب العيون ونسج بعده الكثيرون على متواليه - ولقد نشأ هذا الفن في العصور النايه النامسه كما نشأ غيره من فروع الطب ولا بدع في ذلك فالحاجه ام الاختراع . ومن البديهي انه لما ارتقت مدارك الانسان الى درجه تمكنه من البحث والاستقصاء طفق بنفش عن طريقه يتخلف بها أضرار ما كان يصيبه أحياناً من الامراض واذ صسر عليه ذلك التجأ الى الكهنه المحضنين بهالة الاوهام الدينية لانهم كانوا يمثلون العلم والمعرفة في تلك العصور فاختصوا بهذا الفن ومن الصعب ادراك ما كان عليه طب العيون عند الشعوب المختلفه في العصور التي سبقت التاريخ لاسيا من كان منها حيقنفر ييه في ظلمات المعجبه كالامة النايه التي لم يصلنا من اخبارها الا القليل النافه فن ذلك انها كانت تستعين بالعاويد والرقي لمعالجة عيونها وتستخدم بعض النباتات لكنها تسب ماها من الفائده الى الرسوم التي ترافق قطعها ولد عرفت هذه الامه نبات البنج واستخرجت منه ممتا لسهاها فن الحسد ان تكون قد اهدت الى تأثيره في العيون لانه شديد واضح

اما المصريون القدماءه فلا ينطبق عليهم ما ذكر آنفا لان كبتهم اطلوا البحث في العلوم الطبيه ووضعوا فيها مئة كتب تسمى كتب هرمس وقد اطلع عليها جالينوس في القرن الثاني للمسيح لكنها فقدت بعد ذلك . وعثر في طيبة على بردي يعرف ببردي ايرس يحتوي على بقية من هذه الكتب ومنها ما هو مختص بمعالجة امراض العيون ويستخرج من مطالعته ان ابناء وطننا الاولين عرفوا الكثير من مكشونات هذا الفن ولا عجب في ذلك فبلادهم موطن الرمد الحبيبي واختلاطاته الكثيرة . ولقد وصفوا من امراض العيون خراجها والشرة الداخلة والشرة الخارجة وزوغان الاهداب والشمة وورم الغدد المبيومية . ومن امراض المقصمة احقانها والرمد والحبيبات والطفرة والسرطان . ومن امراض القرنية البروز الضئي واستسقاء العين والارتشاح والانسكاب الصديدي في الفرفة المتقدمة والعنسات . ووصفوا ايضا الالتهايات القرنية والمائية والسمادير وشلل عضلات العين والكفة والغرب لكنهم قصرُوا

(١) ملخص عن دائرة المعارف الفرنسية لأمراض العيون

تقصيراً واضحاً في معالجة هذه الامراض ولم يستعملوا لمدادياتها الا بعض العقاقير البسيطة كالطرون والزعفران والبخار والاشمد وكبريتات الرصاص وسحر النوتيا والكون واللبان والمر والطح وعصير العروق الصفراء والخروع والسحمة والبصل. وزعموا ان لروث الظبي والحردون والتمساح والحفاة والاولاد فائدة كبيرة. وكانوا يذيبون الاكحال بالماء والعسل والبول والدم وشحم الحيوانات. اما العمل الجراحي الوحيد المشار اليه في ميردي ابرس فهو نزع الاهداب ولقد كان لطباء العيون المصريين القدماء شهرة واسعة في جميع اقطار العالم. روى هيرودس المؤرخ ان قورش ملك الفرس لما رمد ارسل الى امازيس فرعون مصر يلتمس منه ان يبعث اليه بامر طبيب رمدي فلبى فرعون طلبه واقام الطبيب المرسل في بلاط فارس وحمل قبزين بعد موت قورش على محاربة بني وطنه فكان ذلك بدء معائب مصر ويرجع تاريخ الطب المصري الى العصور القديمة جداً لكن انكتب الموجودة منه (كابحات شاركا وسوكرونا) اضيف اليها شروح عديدة في القرن الخامس قبل الميلاد واطاف اليها اليونان بعد ذلك كثيراً من معلوماتهم. وبتألف ما يختص منها بالزمد من شذرات من العلم اليوناني يكاد لا يثر عليها القارئ لغاتها بالنسبة الى ما يملأ هذه الكتب من المقالات اللاهوتية الطويلة

اما اليونان فقد جاء في اساطيرهم ان خيرون اعاد البصر الى شيان الفينيقيين الذين اعماه امياتور عقاباً لم على دنسهم فهو اذا اول الرمدين اليونانيين ولقد كان الطب عندهم في عصر يزوغ التاريخ بين ابدي الكهنة من نسل اسكولايبوس الذي تخرج على خيرون في خرافاتهم وكان هؤلاء الكهنة يمارسون صناعتهم في المياكل ويظهرون المرضى بالصيام والاعشال والدلك والتنجير (ثم تنوب الاقاعي الايسة عن اسكولايبوس بالاشارة الى الادوية التي ينبغي استخدامها). ويؤلف العلاج غالباً من المسهلات الخفيفة والنباتات كالجيس والشوكران ومن القصد في الحوادث الشديدة الخطر ثم يقدم المريض هدية تناسب ثروته وقد وضع اريستوفانيس رواية هزلية تمثل هيكل اسكولايبوس حين شفاء بلوتوس من العمى ويستدل من تمككه ان تلك المعالجة الكهنوتية لم تلبث ان قل رواجها وسقط اعتبارها في اعين الجمهور

واختص كهنة كل هيكل بوصفات طبية كثيراً ما كانوا يخطونها على جدران معبدهم ومن ذلك ما رواه آتيوس وهو ان صائفاً اهدى الى هيكل افس وصفة تكل بشي جميع امراض العيون. ولا بد ان هذا العلاج لم يكن يخلو من الفائدة احياناً اما بتأثير الادوية

في المريض لما له من الشكل الديني واما بالدلك والتبخير والحمية والغسيل بالماء المتلج وغير ذلك مما كانت تأمر به المعبودات . واذا خاب الامل ولم يجل العليل الشفاء القوا عليه تبعة جهلهم وذهبوا انه ضعيف الايمان

وقضى الرومان ستة قرون ولا اطباء بينهم فكان رئيس العائلة يعالج امرأته واولاده وعبيده وقطعانه وكانوا يستخدمون بعض الادوية كالخرق والسمونيا والسذاب والايهل ويشقون بالتعاون والرق ويستخدمون كثيراً على الكرب ويستخدمونه لجمع الامراض بمرءة او مروجاً بالكهون زياً او مطبوخاً وقد نسبوا اليه فوائد حمة وقالوا ان بول من اكله يحوي على مزاياه العظيمة فاذا دعت العيون الضعيفة البصر بهذا البول اصبح بصرها ساداً

وظهر طب اسكولا ييوس وشعائره في رومية نحو القرن الثالث قبل المسيح ولم ينتشر فيها الا بعد ذلك بثمة سنة . وقد اخرجوا من نهر التير جمرأ سخفوا يشدل من قراءة ما كتب عليه ان جندياً ضريراً سمي قالديوس ابرس استشار هاتك النيب فاوحى اليه ان يمزج دم ديك ابيض بالعلل ويركب من ذلك مرهما يدلك به عينيه ثلاثة ايام فعمل بالصحة واستعاد بصره واتى لكي يشكر الالهة امام الجميع

الطب اليوناني وما يختص منه بالعيون

للطب اليوناني ثلاثة عصور يتدى الادل منها في القرن الخامس قبل المسيح حينما وضع بقراط كتابه بعد ان درس الطب درساً حقيقياً ولم يحفل بمزجعات الهياكل وترحات الكهنة لكن الاوهام الدينية والشرائع المدنية التي كانت تحرم نشرح الاموات اعانت لنقدم هذا العلم حينئذ

والعصر الثاني هو عصر تملك اليونان مصر وقيامهم في الاسكندرية وانشاتهم فيها المدارس الزاهرة والمكاتب العامرة وقد اجازوا لاطباهم تشريح الجثث والعيده والمجرمين الاحياء فتقدم الطب تقدماً عظيماً لكن المؤلفات التي تحتوي على نتيجة تلك المباحث فقدت جميعها مع غيرها من كنوز العلم الغالية ولم يتصل بتانها الا مارواه المعاصرون بعد ذلك والعصر الثالث هو عصر انتقال مدرسة الاسكندرية الى رومية وقد انحطت فيه درجة الطب عن سابقه وكان بعض الاساتذة المشهورين يدعون بانهم يعطون تلامذتهم هذا الفن في ستة اشهر فكثير الاطباء الجاهلون وسخر منهم جمهور المؤلفين وعاب ابلينيوس جشعهم ودم مارسالوس جهلهم وقال يخاطب احدهم «كنت بالاس طبيباً رمدياً واصبحت اليوم سافراً فلم تغير مهنتك لانك دائماً تفقأ العيون » وابتدأ الاخصاء حينئذ فكان هناك اطباء

البدن واطباء العيون واطباء الاسنان واطباء الأذان واطباء البصر وصنّاع العيون الزجاجية للتجميل والبشر. لكن رمدي ذلك العصر لم يتركوا من آثارهم إلا بعض الطوائف المربعة الزوايا المحفور على أوجهها الضيقة اسم الطيب والكحل والداد الذي يفيد فيه . وكانت الأكالـ
 حيث ندر أرغفة صغيرة من عجينة رخصة يسما الاطباء بخواتمهم الحجرية المذكورة آنفاً ثم
 يشقونها ويحفظونها ويذيون قطعة منها في لبن النساء او ماء المطر او البول او العسل حين
 الحاجة ويكحلون بها العين . ولم يخط زمن استخدام هذه الطوائف القرن الثالث بعد الميلاد
 وقد وضع الرمديون التداوي مؤلفات عديدة في طب العيون فقد أكثرها وما بقي لم
 يصل بنا منه كتاب كامل قط ومن هذه المؤلفات نبذة كتبها هروفيلون الخلقيدوني وهو من
 اهالي الاسكندرية الذين عاشوا في القرن الثالث قبل المسيح لا تعرف منها سوى اسمها ومنها
 نبذة في ثلاثة كتب وضعها ديموستينوس الماسيلي Demosthène le Massilier من
 المتخرجين على الاسكندر الذي كان رئيساً لمدرسة اللاذقية في زمن طيباريوس لم يبق منها
 سوى بعض الشذرات التي نقلها جالينوس واوريباز وأتيوس في كتبهم . ومنها مؤلفات
 جالينوس في تشريح العين وامراضها ترجمت الى العربية في القرن التاسع ثم استخرجت منها
 الى اللاتينية سنة ١٥١٢ وأضيف اليها حواش جديدة . ومنها كتاب سوارنوس وهو من
 معاصري جالينوس ونبذة اوريباز وهو من اطباء القرن الرابع ومؤلفات اسكندر تراليانوس
 Alexandre de Tralles وهو من الذين نبخوا في القرن الخامس
 ولم يشر بقراط الى تشريح العين في كتابه الا باختصار كثير لكن اطباء الاسكندرية
 افاضوا في ذلك وافرأوا البحث حتى قومف روفس وجالينوس الجفون وصفاً دقيقاً وقالوا انها
 تتركب من ثلاث طبقات الخارجة وهي جلدية والمتوسطة وهي غضروفية وتنهي بالاهداب
 ويجو بصلات صغيرة تفرز مادة دهنية (غدد ميبوميوس) والداخلة وهي امتداد من السمحاق
 يعرف بالتحمة وسماها آماق العيون بالزوايا الكبرى والصغرى
 اما المتلة فتألف على زعم روفس من اربعة اغشية الاوّل البشرة والثاني بياض العين
 Albuginea وهو شفاف في جزئه المقدم المسمي بالقرنية والثالث اكشفه هيروفيل وصمى
 الجزء المحاور منه للقرنية بالنبي والجزء الذي تحت البياض بالمشمي لساهايته شيمة الجنين
 والرابع يدعى الشبكي وبسميه بعضهم بالنكوتي وغيرهم بالزجاجي نسبة الى السائل الذي
 يملأه . وقد اشار جالينوس الى صلابة البياض واشتداد تحنّب القرنية وقال ان القضاء
 الثالث يحمل الالوعية الغذائية للعين وبتفرع من طرفه المقدم زوائد دقيقة تشبه الاهداب

بعضها يفيد في التغذية والبعض الآخر يتم مع الجزء الممتد من العصب البصري الواصل
المحيط بالبلورية

وسموا انسان العين باليوبز وما يمتد من اليوبز الى القرنية بالقرنية وهي على زعم جالينوس
جزء مهم للتشيمة يلتصق بالبلورية ويثبتها . اما رطوبات العين فتلاثة . اولها البلورية
وتعرف ايضا بالمدسية وهي مخاطة بشاء يزعم بعضهم انه ناتج عن تكاثف طبقاتها العليا . وثانيها
الزجاجية ودُعيت بهذا الاسم لانها منها الزجاج . وثالثها الرطوبة المائية ويسمونها سلس هيبيرشيا
Hypochyma وتولد العصيان البصريان من بطني المخ الجانبيين ويجرقعا فنانان صغيرتان
ويقدان عند التصالب ويصل قناتها هناك ويرافق كلا منها وريد وشريان من الشبكي
الداخلي ثم يبسطان في العينين

ولكل عين سبع عضلات تندمج تحت المتحمة في الششاء الصلب اربعة مستقيمة واثنان
مائلتان مدورتان وواحدة كبيرة تشد . عند دخول العصب البصري في الحجاج
وظائفها رفع العين وتدويرها مما

وكان جالينوس اول واصفي للجهاز الدمعي وقد قال انه يتألف من غدتين عليا وسفلى
ومن ميازيب تحت الجفن عند الزاوية الكبرى وان وظيفته الغراز الدموع التي ترطب العين
وتصب في قناة تنتهي في الانف ويغطي فتحتها العليا جسم لحم يعرف بالغديدة . اما
كاسيوس فزعم ان الدموع تنكب من الرطوبة المائية

وزعم سلس ان المدسية مركز البصر ومستقره وقد استمر هذا الخطأ الى بدء القرن
السابع عشر ونسب جالينوس وروينا الاشياء الى هواء العين Pneuma الذي يملأ ما بين
المدسية والقرنية وقال انه يأتي من المخ الى الحدقة بواسطة العصب البصري ليجدها وانه
اذا اتصل بالاشياء الخارجة طرأ على المدسية تغيرات مطابقة للون الاشياء وهيتها ومركزها .
وتنطبق هذه التغيرات على المحفظة المؤخرة وهي على قوله امتداد من الشبكية كما تنطبق
الصورة على المرآة ثم تنتقل بواسطة العصب البصري الى الدماغ

وليس ما ارتأه جالينوس الا تومسا في نظريات افلاطون والفلاسفة الراقين الاقدمين
اما امبيدوكليس وابيقوروس فقد عرفا ان النظر يتأثر عن تأثير الاشياء المرئية في العين
ووافقها ارسطوطاليس على ما ذكرنا وزعم ان النور يأتي من الاجسام نظيره الحركة التي
يكونها لون الشيء المنظور وان هذه الحركة تنتقل الى رطوبات العين الشفافة
وقد تومع رمديو الاسكندرية في درس حوادث البصر الحسية فكان يظلموس يعتقد

كسابقه افلاديوس التا ننظر بخروج الاشعة من العين وان الالوان هي اول الاشياء التي
تدركها لانها العامل الحسي الخاص بالنظر وانها ملازمة للاجسام لكنها لا ترى الا بواسطة
النور . وانا نعرف بعد الاشياء بما للاشعة البصرية من الطول ووضعها بما لهذه الاشعة من
الترتيب وحجمها بما للزوايا المكتشفة اطرافها من الانفراج . وان الانسان لا يرى الشيء مزدوجاً
لان الاشعة التي تقع على الاشياء الشظوية متطابقة الترتيب في جميع الاهرام البصرية
بالنسبة الى محور كل من العينين فاذا تمكّن من امالة احدي عينيّه او اصابته علة تسبب ذلك
كالحول اختلف الترتيب المذكور ورأى الشيء مزدوجاً ويكون هذا الازدواج متقابلاً في
بعض الحوادث ومتصلاً في غيرها

وعرف بطليموس بعض الظواهر المختصة ببقاء الصورة في العين وضرب لذلك مثلاً
تقطعة على اطار يترك يحدبها الناظر دائرة وقال ان الانسان اذا حدث في بصره في لون باهر
ثم وجهه الى اشياء اخرى اكتببت ذلك اللون . ولاحظ ايضا ان القرص المتحرك المقسم الى
اجزاء مختلفة الالوان يظهر للرأي ذا لون واحد لكنه لم يعرف القواعد التي تعين ذلك اللون .
ولقد خصص الجزء الخامس من كتابه بانكسار اشعة النور ووضع جداول يبين بها مقدار
انحراف هذه الاشعة عند مرورها من الهواء في الماء او الزجاج على درجات مختلفة من
الانحناء . اما الجزء المختص بالانكسار في الاجسام ذات السطح الكروي فقد قدسوه الحظ
وبات من الصعب الحكم في حل عرف القدماء العدسات المحدبة والمقعرة ولم يعرفوها .
وذكر سينيوس Sénèque ومكروبيوس Macrobo ان الاشياء المنحوسة في آية كروية
من الزجاج مملوءة بالماء تظهر للناظر اكبر من حجمها الحقيقي لكنها عزيبا ذلك الى الماء وليس
الى شكل الزجاج . وروي يينيوس ان اطباء كانوا يكونون مرضاهم بكثرة من البلور
يمرضونها لاشعة الشمس وقال انه من السهل اضرام النار في الانسجة بهذه الطريقة . ولقد
عثروا على بعض العدسات المحدبة في الدماميس القديمة وفي بومباي وادعوا ان النحاتين كانوا
يستخدمونها في الاعمال الدقيقة لكن لا دليل يوجب هذا الزعم . اما العدسات المقعرة فتشير
اليها زمردة نبيرون الشهيرة لكن هذه الزمردة حديث خرافة بني علي تأويل باطل لفقرة
مبسطة مما كتبه بلينيوس . ويستنتج من اعتبار الشارع الروماني قصر البصري الرقيق عيباً
مبتلاً للبع ان طريقة معالجته بالعدسات المقعرة لم تكن معروفة حينئذ

الامراض

ذكر بقراط في اماكن مختلفة من كتابه نحو الثلاثين من امراض العين كالارماد واورام

الغد المبيومية والخزاج والظفرة والشرة الداخلة والشرة الخارجة وزوغان الاهداب وعدم انتظام الدويو وانشاعه وضيقه وادرهائه وضمف البصر والنظر الليلي والحول . اما وصف هذه الامراض فبهم جدا لان المدرسة البقراطية لم يكن لديها كلمات اصطلاحية معينة . وبنى اطباء ذلك الزمن معالجتهم على مبدأ تحويل مجرى الاخلاط فاستخدموا لهذا الغرض النصد والحجامة والمعطيات والترغرات الحادة واصطلمحوا على طريقتين وحشيتين في الاحوال الخطرة الاولى تشر يط الراس تشر يطاً عميقاً والثانية كي اوعية ما حولت الحجاج والظهر بالحديد المحسى او بالزيت الغالي . وقد اجاد حلس بوصفه امراض العين ثم اضاف آتيوس وبولس الايجيني كثيراً الى ما ذكر

(امراض المتخممة) قسم بقراط التهابات المتخممة او الاراماد الى جافة ورطبة وقال انها معدية وان لبعض فصول السنة تأثيراً فيها وذكر حلس الرمد الرطب والرمد الجاف والرمد الحبيبي وذكر ايضاً رمداً حلياً وعرفته بان الطيب لا يقدر ان يقبل جفن المصاب به وقال انه قد يبيب الشرة الخارجة . وقسم جالينوس ومن خلفه الرمد بحسب الشدة الى خطر وخفيف وبحسب كمية الافراز الى رطب وجاف ووصف مقبروس في القرن الثالث الرمد الحبيبي وسماه التراخوما

ويظهر من مطالعة كتاب بقراط ان النزلات الزكامية تمد في مقدمة العوامل السببية لاراض العين ويتلوها تأثيرات الفصول والعدوى ولهذا كان من واجبات المريض تحويل مجرى الاخلاط بالطرق المذكورة سالفاً ويكشط المتخممة قبل الالتجاء الى الادوية الموضعية ولا تستعمل الاكحال في الاحوال الحادة ويدخل في تركيبها من النباتات الزعفران والمر وعصير الخشخاش ومن المواد المعدنية كثير من املاح النحاس والرصاص غير النقية وتمزج جميعها بالصفراء اولين النساء

ولقد اتبع حلس المعالجة البقراطية مع ما فيها من الشدة اما جالينوس فكان يفضل الكادات والقطرات القابضة والمحولات . وانتقد مقبروس Severus كي الاوعية الدموية وتشر يط الرأس المذكورين آنفاً وقال انهما طريقتان وحشيتان . ونالت عملية كشط الاجفان حظوة لدى الاطباء زمناً طويلاً وحصر جالينوس ومقبروس استعمالها في الحوادث التي لا يصاحبها نقرح في القرنية . ووصف حلس الرمد البثري وقال عن الظفرة انها تكون غالباً في الجهة الانفية من العين وانها قد تشفى باستعمال القطرات القابضة اذا كانت حديثة العهد لكن القديمة تستلزم عملية جراحية

(أمراض القرنية) ذكر سلس دمل القرنية وقال أنه يسبب قرحة فذرة مجوفة مزمنة وأنه يترك ندبة في العين ويولد أحياناً اليروز العيني الذي يعالج جراحياً

ووصف جالينوس وأتيوس وبولس قروح القرنية بالتفصيل وقصوها إلى صغيرة مستديرة طرفية وصغيرة عميقة وكبيرة عميقة وإلى قروح منطية؛ بالشيخ النديبي . وسبق أولم غيره إلى ذكر الالتصاقات الصديدي في العين (Eryopion) وسمى الصغير منه بالظفر Onyx وكان يمتد بمراتبه حين اعتزاز الرأس فإذا رآه يتبع حركة ذلك الاهتزاز ايضاً صحة التشخيص وطالجه بشرط القرنية في جزئها الأسفل عند النقطة التي كانوا يسمونها بالاكليل

وإذا انقبت هذه القروح سالت الرطوبة المائية وظهر الفتح القرصي وقد قسمه بولس الايجي إلى صغير يشبه رأس الدبابة ويسمى Mikrokrocephalon وإلى أكبر يشبه العنية ويسمى Staphyloma وإلى أكبر من هذا يظهر ثانتاً تحت الجفون وهو إما رخاؤ أو صلب وتترك لقروح القرنية بقعاً بيضاء كان يسميها جالينوس بأن يكونها بايرة حامية ثم يلا الحرق بمزيج من العفص ولش الرمان مذايين مخلول ملح نحاسي

(أمراض رطوبات العين) اطلق بقراط في كتابه كلمة جلوكوزيس على جميع الامراض التي تعكر السواد . ودون اطباء الاسكندرية بالفلكوكوما على التلون الأزرق الناتج عن رطوبة او جفاف البلورة وبالمبيوخيا على تكاثف الرطوبة التي بين العدسة والقرنية .

اما سلس فقال ان هذه المبيوخيا (المائية) تنتج عن جمود الرطوبة التي خلف الحدقة وامام البلورة وتقسّم إلى انواع مختلفة بعضها يؤثر في العلاج والبعض الآخر اما ان يشلزم عملية جراحية واما ان لا يقيد شيء . ويظهر ان الذين خلفوا سلس لم يضيفوا على وصفه هذا ولم يأتوا بأحسن منه لان قابوس دأكا يندت Fabrics d'Acquapendente من اطباء القرن السابع عشر كان يتصح زملاءه بمطالعة هذا الفصل

وقد وافق جالينوس ارسطوطاليس في الكلام على الفلكوكوما وقال انها تنتج عن جفاف العيون وميزها عن المائية بزعمه ان العلة الاخيرة بسببها جمود الرطوبة المائية . واما الجلوكوما فليست سوى العدسة بعد ان جفت جفافاً شديداً واكتسبت لوناً مبيضاً او شبيهاً بجاء الحجر . ولم يكن مؤلفو ذلك العصر يعرفون طريقة معالجة هذا المرض فقالوا انه غير قابل الشفاء . اما انكسار كذا او المائية فقد كانت الاطباء الذين خلفوا سلس يفتنونها أحياناً ويتكسونها أحياناً اخرى ويظهر ان بعضهم كان يخرجها ايضاً كما سيأتي في الكلام عن الجراحة (أمراض الجفون) وصف سلس التهاب اطراف الاجفان وجربها والشحمة والكلازيون

والاكياس الدهنية وذكر التصاق الاجفان بعضها البعض الآخر او بصلبة العين وقال ان ذلك يستدعي الجراحة ورتق بين الشرة الداخلة ووزنجان الاهداب و اشار بعمليات جراحية كثيرة لمداواتهما . اما الشرة الخارجة فهي اما قابلة للشفاء واما مسببة عن الشيخوخة

(امراض زاوية العين الكبرى) اولاً الشوكة وهي درنة صغيرة تتولد احياناً عقب اجراء عملية الظفرة وتستدعي الاستئصال . وثانياً السيل او النجم الدموع ويتأني عن زرع الغديدة أثناء عملية الظفرة ايضاً . وثالثاً العُزْب وقال سلس انه صور يخرج الصدبد بلا انقطاع ولم يكن يعرف الجهاز الدمعي فكان يداوي هذا الداء باستئصال الورم وكي موضعه بالحدبد الحسى . اما جالينوس ومن تبعه فقد ذكروا طرقاً عديدة لمعالجته

(امراض المقلة) وصف سلس الجروح التي تصيب العين وقال انها قد تكون صغيرة فتسبب رماً بسيطاً يداوى بدم الهام والخطاطيف وقد تكون كبيرة فتؤدي الى خسارتها . واطلق كلمة جموظ العين على ظنحوفي المقلة واوراسها وقال ان معالجة هذا الداء تكون على الاغلب جراحية

(امراض عضلات العين) ذكر بقراط الحول في مجموعته وقال انه يتبع الصرع ويكون وراثياً واطلق سلس اسم الاشلال العيني على شلل عضلات العين وعلى اهتزاز المقلة . وكان اوريباز يعالج هذا الداء بان يعلق اشياء لينة في الجهة المقابلة للعين الحولاء كي يجذب نظر المريض اليها

(ضعف البصر وخلل الانكسار) جاء في مجموعة بقراط ان ضعف البصر يتأني عن استلقاء الدماغ او عن انسداد القناة الموصلة من العين اليه وتسميه بلينيوس الى ثلاثة اقسام الاول بسببة الرمد والشيخوخة والوهن والثاني الفشاوة او العمى الليلي ولا يصيب النساء والثالث انتشار الحدة وقد يبرأ منها المريض بشرب المياه المعدنية

ويرى جالينوس ان ضعف النظر يتبع من علة في المصب تمد المسام التي يمر بها الهواء البصري وان هذه العلة ترافق امراض الدماغ والمعدة لانهما يصعدان حيثنفر ابخرة سوداء تعكر الرطوبة المائية

وذكر ارسطو طاليس عدم انتظام البصر وهو اول من اطلق كلمة (Myope) على قصيره وقال ان المصاب بهذا الداء تخزر عيناه حينما يمدق نظره في الاشياء وان الشيخوخ يصابون بعكس ذلك فهم يرون الاشياء البعيدة ولكنهم لا يميزون الصور القريبة من العين وزعم الاسكندر الافروديزي ان قصر البصر سبب عن خفة الروح البصري وان

ظوله فنج عن كتابه . وقال جالينوس ان من اسباب النظر الشيخوخى تكاثف رطوبات واغشية العين . اما معالجة هذين الداءين بالعدسات الممدبة والمقررة فقد كانت بمهولة كما سيأتي ولهذا قال سياتون (Sueton) وشيشرون وكريتيوس ناپس ان الواجب على الانسان اذا شاخ وازاد المطالعة ان يأمر عبداً فيقرأ له

العلاج

استعمل الاقدمون اكلالاً عديدة لمعالجة الاراماد الخدائفة واوصى سكريونيوس لارجوس بالاكلال المستخرجة من عصير النباتات في بدء العلة لان المساحيق مهما دقت وصحنت تفسخ العيون . و اشار بلوخال الاقيون في جميع المستحضرات العينية واثني كثيراً على الافعال السخنة وتقع النباتات الحار

وكان الرمديون يكتمون تركيب اكلالم تكابد سكريونيوس المذكور آنفاً صعوبات شديدة في معرفة بعضها وهي غالباً مشكلة من مواد كثيرة فكحل هرمون الذي ذكره سلس مؤلف من احدى وعشرين مادة . اما الجواهر النعالة التي كانوا يستعملونها فهي املاح من الرصاص والزنك والنحاس والحديد غير نقية وبمزوجة بلبن النساء او البول او الصفراء او الرين . وذكرنا فوائد عظيمة لحم ومرارة بعض الحيوانات والطيور والامماك ولاسيما لحم الخطاطيف فانهم قالوا ان له فعلاً خاصاً في البصر واعتمدوا كثيراً على التعاويذ واستخدموا المياه المعدنية وذكروا ان لياه التي تحتوي على الحديد تأثيراً نافعاً جداً في العيون

الجراحة

لم يذكر بقراط في مجموعته من جراحة العين الا النذر اليسير فمن ذلك كي اوعية ما حول الجفاج والنظر ونشريط الجمجمة نشريطاً عميقاً ومنها ثقب القحف لتفريغ الماء المتجمع تحته في بعض احوال ضعف البصر ومنها استخراج الصديد من داخل العين بشرطها شرطاً عميقاً ومنها استخراج رأس سهم مفروز في الجفن ومنها لمعالجة الشثرة الخارجة خرز مرتبة على نظام خاص وشاملة لثنية من جلد الجفن المصاب ومنها كشط حبيبات المتحمة بقطعة من الخشب مغطاة بورقة من شجر التين وذرّ (كبريتات النحاس) المسحوق على السطح المكشوط بعد ذلك

وكان سلس اول من وصف جراحة العين وصفاً عيانياً ثم اضاف خلفاؤه كثيراً الى ما كتبه (الشثرة الداخلة وزوغان الاهداب) تقسم العمليات الجراحية الموضوعة لهذين المرضين

الى اربعة اقسام

النسب الأول شتر شفر الاجفان ولذلك طريقتان . الطريقة الاولى بسبب بها الجراح اخناق قطعة افقية من الجلد الجفني إما بان يشعلها ضمن خرز متينة عمكة الشدة كما كان يفعل بقراط واما بان يدخلها في شق قصبه يربط طرفها الواحد بالآخر بمد ذلك ربطاً متيناً واما بان يكويها مراراً عديدة بالجير المطلق والرماد لاسيما متى كان المريض جباناً . والطريقة الثانية يقطع بها الجراح القطعة الجلدية الافقية المذكورة آنفاً قطعاً ثم يحيط احد طرفي الجرح الى الآخر

والنفس الثاني نقل القطعة الجلدية الشاملة للاهداب وهاك طريقة بولس الايجيني . تُصل الشفرة الجفنية طولاً الى صفيحتين تحمل المقدمة منها الجلد والاهداب وجذورها . ثم يقطع الجزء المتوسط طولاً من هذه الصفيحة المقدمة ويحاط طرفا الجرح فتزحل القطعة الحاملة الاهداب الى الاعلى وتبقى هناك بعد الشفاء . وكان آيروس يجوف الغضروف الرسي اثناء اجراء هذه العملية

والقسم الثالث اعادة اصول الاهداب الزائفة وذلك بان يتنقى الطيب ويكوي اصولها بطرف مسبر متأرجح حاد او ابرة مصفحة عمدة جداً

والقسم الرابع تحويل مجرى الاهداب بان يوج الطيب في خرم ابرة رفيعة طرفي شعرة امرأة او خيطاً دقيقاً جداً ثم يدخل الهدب الزائغ في عروة الخيط ويمر بالابرة من الحرف الجفني الى ما فوق الاهداب ساحباً الخيط المذكور فيتخذ الهدب حيث شق طرفاً جديداً ويتعد عن العين . ولم يستعملوا هذه الطريقة الا في الاحوال التي لا يتجاوز بها الاهداب الزائفة الثلاثة عدداً (الشفرة الخارجة) قسم اليونان الشفرة الخارجة الى تقضية ونديية وقالوا ان كتيبها تصيبان الاجفان السفلى فقط . وتالجوا الاولى منها بالطرق الآتية اولاً من الجزء المتضخم بالحديد المحس او الجير او غيره من المواد الكاوية . ثانياً قطع النشاء المخاطي المتضخم وكي ما تحته بالحديد بمد احمايه الى ان يحمر وذو كبريتات الفخاس على الجرح . وثالثاً قطع جزء مثلث من الجفن شامل لانسجه جميعها وضم احد طرفي الجرح الى الآخر وهذه الطريقة الاخيرة تعرف بطريقة اتيلوس

اما الشفرة الخارجة النديية فوضعوها عمليتين الاولى عملية اتيلوس المذكورة آنفاً والثانية عملية دموستينوس وهي ان تشرط النديية شرطاً هلابياً يجه طرفاه الى الخلد ويقطع الغشاء المخاطي المتضخم او يترك ثم يملأ الجرح الملاهي بالنسال كي لا يلتحم شتاه . (استعمال اغماض العين) يتأق ذلك عن نديية ممية في الجفن العلوي يسببها خراج

او عملية رديئة لزوغان الاهداب . فاذا كان هذا العيب كبيراً استحتم شفائه، اما اذا كان خفيفاً فيعالجه سلس بان يشق تحت الحاجب شقاً هلالياً يتجه طرفاه الى الاسفل و يبلغ الغضروف الجفني لكنه لا يشمله، ثم يملأ الجرح المفتوح بالسائل لكي يمنع اتصال الاغشية الجلدية فيطول الجفن ويرتخي ويتيسر اغماض العين

(اورام الاجفان) تشق الشعيرة وتنعصر ويُسرح الكلازيون بعد شقه من الششاء المخاطي او من الجلد وينزع الكيس بعد شق الجلد شقاً بسيطاً او بعد قطع جزء منه مناسب لحجم الورم ثم يحاط الورم

(القرب) يُعالج القرب بملاشاة الكيس الدمعي او بفتح طريق صناعي للدموع والصدبد والعمليات التي اصطلحوا عليها لمعالجة هذا الداء ثلاثة

الاولى شرط الورم شرطاً انتيماً يبتدأ في النقطة البارزة منه المجاورة لاتصال الجفنين ويشمل باقي الخراج ثم يمنع الجرح من الالتئام ويكوى يومياً بالمواد الجفينة

والثانية ملاشاة الكيس الدمعي ولما طرق مختلفة منها طريقة جالينوس الذي كان

يشق الورم ويبعد حافتي الجرح ثم يستعمل مثقباً صغيراً مراراً عديدة لتزيق الكيس وبدهن سطح الجرح اخيراً بمرهم نحاسي . ومنها طريقة سلس الذي كان يشق الجلد المغطي للورم ثم يترع

جدار الكيس المتقدم بعد جذبه بكلاب صغير ويكوي الحفرة المفتوحة بالحديد الاحمر . ويحسن آتيوس تغطية العين بشفية اثناء اجراء هذه العملية ويقول انه من الواجب كي

الحفرة كياً فاما شاملاً لجميع اجزائها اي لقاعها وبلدرانها الجانبية ولاسيما الجدار الاعلى .

دروى جالينوس عن ارشيبيوس Archigeneas ان بعض الجراحين كانوا يدخلون في الفتحة الناتجة عن شق الخراج الدمعي قماً دقيقاً يندونه الى العظم ثم يكيون به رصاماً

سائلاً فينال المريض الشفاء لكنهم لم يستعملوا ذلك الا في حوادث تدويس العظم

(كشط الاجفان) ذكرت هذه العملية لمعالجة الارماد في كتاب بقراط الذي كان يكشط اللقمة الجفنية بقطعة من الصوف الخشن ملفوفة حول قضيب صلب . اما سلس فكان

يفضل الكشط بسطح ورقة النين الخشن او بغيره او مشروط وتغطية الجرح بعد ذلك بمادة قابضة . ونهى جالينوس وسقيروس عن استخدام هذه العملية في الارماد التي يراقبها تقرح

القرنية واخترع لما بولس الايبيني آلة خاصة

(التصاق الاجفان) يقول سلس ان هذا المرض يشمل التصاق احد الجفنين بالآخر والتصاقها بالعين . في الحالة الاولى كان يدخل طرف مسبر عريض بين الجفنين ويفصلها

الواحد عن الآخر ثم يضع ما بينها النعال الى ان يدخل الجرح
 اما في حالة التصاق الجفنين او احدهما بالصلبة فالطريقة التي كان يتبعها الاطباء وضمها هرقلدس
 التورني وهي ان تفصل الانسجة المتصقة بنسج التحفظ كي لا يزال شيء من العين او الجفن ثم
 تقسم العين باحد المرام المستعملة لجفنيات الملتصقة ثم يلقب الجفن يوماً لبسط المرهم وتنع
 حدوث التصاق جديد ويوصى المريض ايضا برفع جفنه مراراً عديدة كل يوم لكن سلس
 يزعم انه لم يرم مرافقاً واحداً شفي بهذه العملية وان ماجوس الذي اجرهاها كثيراً بوافق على رأيه
 (الظفرة) وصف سلس عملية الظفرة كما يأتي . بعد المساعد جفني العين المصابة ويمر
 الطيب كلاباً صغيراً تحت قمة الظفرة ويرفعها ويدخل تحتها ابرة قد ادخل بها خيطاً ثم يترك
 الكلاب ويرفع الظفرة بشد طرفي الخيط وينفصلها عن العين بشرط فتحها جرح الزاوية
 ويضمد الجرح بالنعال المدهون بالسل . ومن الراجب بعد ذلك مشاهدة المرض يوماً وفتح
 عينه وابعاد الجفنين . وقد اخترع آتيوس مشروطاً مخصوصاً لفصل الظفرة عن العين
 (البروز العيني) لمعالجة هذا الداء ثلاث عمليات

الاولى الربط البسيط وذلك ان يدخل الطيب في قاعدة البروز ابرة قد اوجع بها خيطين
 ثم يعقد احداهما في الاعلى والآخر في الاسفل ويشدهما بالتدرج كي يتيسر فصل هذا البروز
 او مسقوطة بقطع الغذاء عنه

والثانية قطع البروز وترك حافتي الجرح صائبين وذلك ان يفصل من اعلاه قطعة بمجم
 العدمة ثم يذر على الجرح مادة كاوية خفيفة كالكيد الزنك

والثالثة قطع البروز وضم الحافتين وذلك ان يبخار الطيب قاعدة البروز باثنين
 متقاطعتين على شكل صليب في كل منها خيط مزدوج ثم يقطع الجزء الاعلى من هذا البروز
 ويشد الخيطين ويهدهما ويتركهما فيسقطان بعد الشام الجرح

(الصديد في القرنة المتقدمة) (Hypopyon) علاج اليونان هذا الداء بطريقتين
 احدهما شق القرنية والاخرى لبها . اما الشق فقد ذكره بقراط وقال عنه جالينوس ما يأتي
 « كثيراً ما اخرجنا الصديد مرة واحدة شق القرنية فوق المكان الذي تتجمع فيه كل اغشية
 العين ويسمى البعض هذا الموضع بالقرحية ويدعوه البعض الآخر بالناج »

واما البزل فقد كان آتيوس يجريه بان يشق القرنية بابرة المانية على موازاة سطح القرحية
 المقدم في الاحوال التي يكثر بها تجمع الصديد في الجزء الاسفل من القرنة المتقدمة . واما
 الحوادث التي يتسبب بها الصديد عن قرحة بسيطة فيزعم ان لا داعي لبزلها لان هذا الصديد

يشتر كما تحسنت الترجمة

(المائية او الكتركنا) اصطلح اليونان على ثلاث عمليات لعلاج المائية

العملية الاولى التنكيس وهذا ما قاله سلس في وصفها . ينتظر الطبيب جهود المدسة فاذا تم ذلك قرر اجراء العملية واسر المريض بالحية مدة ثلاثة ايام . ثم يأتي به في صباح اليوم الرابع قبل ان يذوق شيئاً ويجلسه على مقعد مواجد للتور في غرفة كثيرة الضوء ويامر احد المساعدين بان ينظي العين السليمة ويثبت الرأس من خلف ويجلس الطبيب امام المريض واعلى منه قليلاً . ثم يأخذ ابرة حادة غير دقيقة ويدخلها في طبقي العين الخارجيين عند منتصف المسافة بين سواد العين والزاوية الصدغية ويوجهها بلا خوف الى المائية التي يدقها الى ما تحت البؤبؤ ثم يضغط عليها بشدة كي تفوس في اسفل العين وتسهل اليد اليسرى في عملية العين اليمنى واليد اليمنى في عملية العين اليسرى

والعملية الثانية التفتيت وقد ذكره سلس قائلاً « اذا لم ينجح التنكيس وصعدت المدسة ثانية الى البؤبؤ فمن الضروري تجزئتها الى قطع صغيرة لا تضايق البصر كثيراً وبسهل ازالتهاه وذكر ابلينيوس ان بعض الرمديين يوسعون الحدقة بالزئبق قبل اجراء عملية المائية لكن لا يتم الذي نعرفه لا يوسع الحدقة فمن المرجح انه اراد نبات النج الذي نص جالينوس على فعله هذا والعملية الثالثة الاخراج ودليلنا الوحيد على وجوده عند الالتهاب النص التالي من كتاب جالينوس « اذا لم يقد العلاج مائة العين فاننا نكسها وقد اقدم بعض الاطباء على اخراجها حسب الطريقة التي سأفصلها في كتاب العمليات الجراحية . » لكن تأليف جالينوس الجراحية فقدت فلم يبق لدينا دليل آخر . ولا شك ان هذه العملية اهملت بعد مدة قصيرة لان الاطباء الذين تبعوه لم يشيروا اليها

(عمليات المقلبة) يشق سلس كرة العين المصابة بالفنموني اما العيون الصلبة فانه يقطع منها الجزء البارز بمشرط حاد

(الآلات الجراحية) اكتشف في قبري فيرميوس سفيريوس وبولس سولنيوس علبتان تحويان على بعض الآلات الجراحية المزخرفة كشارط ذات نصال متحركة ولها في اطرافها التي تلي اليد ادوات للفعل الاورام الجفنية وملاقط بسيطة ذات اسنان مشبته ومراد لوضع المرام في عيون المرضى وبعض الاجمار العينية والمساج التي كانوا يسبون لها العالاً مدعشة وانتقل طب العيون من اليونان الى العرب وسأذكر ما ادخلوه فيه في فرصة اخرى

[المتنطف] فقدت الورقة التي فيها اسم حضرة كاتب هذه المقالة فزجوا ان يحكمم به

اصول التعليم الحديث

تمهيد

خضع التعليم لناموس الارتقاء العام كما خضع الانسان والعلم والتقدم فقد مرت عليه ادوار تدرج في اثنائها من ايسر حالاته الى ما هو اسهي الى ان وصل اليها هو عليه في هذه الالام . فانزاه اليوم في المدارس والكليات والجامعات من اصول التعليم الزافية ليس اين يومه بل هو نتيجة ابحاث ومجادلات اشتغل بها العقل الانساني منذ ابتداء التمدن الى اليوم ولما كان تاريخ التعليم من الالمية بكان وكان على كل من اخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة ان يقف على ذلك رايت ان آتي على تاريخ التعليم الحديث مع القاء نظرة عامة على تاريخ التعليم من اول امره مستنفاً في كل ذلك على ما كتبه كبار علماء التهذيب الذين هم الممعة في هذا الباب والكمبة التي يبحج اليها كل من اراد التوسع في هذا الموضوع (١)

لقد قسم العلماء ازمته تاريخ التعليم الى ادوار فسماوا الدور الاول منها بالتعليم الابتدائي وهو لا يجاوز حد « التقليد » كتقليد الصغار حركات من هم اكبر منهم سناً . وهذا الدور هو الممول عليه في كل امة لتعليم الاطفال غيران المتوحشين الذين لم يكن عندهم مدارس التصورا عليه ولم يزدوا شيئاً

واتم مضى زمان كانت فيه هذه الطريقة ارق طرق التعليم اذ كانت الطريقة الوحيدة المعروفة ولكن ذلك لم يلبث طويلاً حتى قام اناس من بين المتوحشين يعرفون اشياء لا يعرفها باقي اخوانهم ككلمات رمزية او اشارات تبعد الارواح الشريرة ولما راوها نافعة لم لم يهوجوا بها الا لا قاربهم واهلهم وهو لاهم الافراد الزاقون او الكهنة الذين زادوا عليها الطقوس والرسوم وصاروا هم المعلمين وصارت بيوتهم المدارس فكان التعليم اذ ذاك محصوراً في فئة قليلة من الناس لا يتعداها الى سواها . فتقويت هذه الفئة وقيدت افكار الناس ولعبت بهم كما شامت مستفدة في كل ذلك على السحر والكهانة والشعوذة

لما ارتقى الانسان وابتدأت تتألف الجماعات وسنت بعض النظامات السياسية ووضعت الحروف المعجائية واللغة الكتابية ظهر ان للفرد اعتباراً وشأناً خاصاً اذ منه تتألف الجماعات

(١) قد حوّلنا في كتابة هذا المقالة على كتب أكثرها انكليزي منها

- (1) The Cyclopedia of Education. (Monroe)
- (2) History of Education & Source Book (Monroe).
- (3) Davidson History of Education.
- (4) Horn's Philosophy of Education.

وظهر ان الجماعة يجب ان تعرف ماضيها وتستفيد من اغلاطها وتسمى وراء كل واسطة لحفظ
 كيانها . فقام التعليم الشرقي وكانت العناية مصروفة فيه الى الامور الآتية (١) حفظ اللغات
 واصطلاحاتها (٢) تعليم الانسان نوعاً مخصوصاً من التعاليم السرية (٣) السطط على الامة
 بذلك . ولكي تبنى لم هذه الامور وضعوا زمام التعليم في يد فئة قليلة من الكهنة الذين اتقوا
 القراءة والكتابة وعرفوا كل النظم والنظامين المشرقة . لكن ظهر تقصير التعليم الشرقي في
 اربعة امور (١) التشديد في اهمية اللغة (٢) تكريم الماضي (٣) عبادة الاسلاف (٤) تقييد
 شخصية الفرد بشخصية الجماعة . فترتب على ذلك النتائج التالية (١) اخضاع العقل للسلطان (اي
 اللغة) (٢) الخطف من شأن الحاضر . فابتدأ العقل الشرقي حينئذ يهتلي فردوساً بعد الموت وجنة
 بعد الانتقال من هذا السقاء فكانت تراه تارة يشد الاشعار مفتخراً بماضيهِ واخرى ساجداً في
 ليلج الفلسفة مفكراً في مصيره لكن قلما كان يهتم باصلاح حاضره (٣) عدم الاعتماد على النفس

التعليم اليوناني

كان التعليم الشرقي الذي بدت نتائجه على اوضح حالاتها في الصين مبنياً على اخضاع
 الفرد والسطط عليه . ثم قام التمدن اليوناني فاجتهد اليونان ان يحرروا الانسان من كل تسلط
 غير مشروع وبقوا فيه عاطفة الفردية فيعرف نفسه انه كائن حر وان ليس لاحد ان يحرمة
 هذه الحرية . وقبل الوصول الى هذه الغاية تطلب العقل اليوناني في ادوار كثيرة . ولم يتم
 ذلك لليونان الا بعد اغتلاطهم بالشعوب الاخرى فاحذوا يتبدلون نظاماتهم القديمة
 باخرى ارق منها ترفع من شأن الفردية . ولذلك كان من ثم فلاسفة اليونان المتأخرين وعلى
 الاخص سقراط وافلاطون وارسطوطاليس ان يوفقوا بين القديم والحديث وان يضمو اصولاً
 موافقة للتعليم فكانت نتيجة ذلك ان وضعت المبادئ التي بنى عليها العلم الحديث نظاماً
 وفوائده . وبقى الميل الى ثورية شأن الفرد الى ان داسته اقدام الرومانيين

التعليم الروماني

مال فلاسفة اليونان الى الفلسفة النظرية نهاموا في عالم التصورات . اما الرومان فكانوا
 امة عملية فتقوا التعليم العملي وجعلوا مقياس صلاحية الشيء ومنفعته وتأثيره ولهذا نظروا الى
 اليونان كاملة ذات احلام وروى كما ان اليونان نظروا الى الرومان كاملة بريرة اعتمادها على
 القوة وليس فيها شيء من الشعور والتصور . وجعل الرومان البيت المدرسة الاولى منشأ التربية
 والعلم فيه لتأسس الفضيلة ونشأ التربية الصحيحة . ولما كان جل اعتماد اليونان على الفلسفة
 النظرية لم يكن للعامة من شأن يذكر في امر التعليم بل بنى العلم محصوراً في طبقة مختصرة منهم

بمخلاف الرومان فقد كان لكل فرد من افراد الامة حظ وافر منه. وزها العلم وتقدم لما عظم شأن الرومان. ولكن لما اخذت الامبراطورية في الانحطاط وسرى السم في جدها وتسلط البرابرة على القسم الغربي منها تأخر العلم تأخراً عظيماً وانحطت اخلاق الامة وفقدت تربيتها ولقد ظهرت آراء الرومانيين في التعليم في ما سئوه من الحقوق والواجبات فكان للروماني خمسة حقوق بحسب ما سئوه الشريعة الرومانية . (١) حق الولد على والده . (٢) حق الرجل على امرأته . (٣) حق السيد على عبده . (٤) حق الحر على آخر في احوال تبينها الشريعة . (٥) حق الرجل على املاكه . فكان الخريال هذه الحقوق بالولادة . وبعد القرون الاولى من تأسيس رومية صار الانسان يناها اذا تبتاه رجل حر او نال الجنسية الرومانية

التعليم في القرون الوسطى

بعد ان استولى الملك قسطنطين على عرش المملكة الرومانية صارت الديانة المسيحية ديانة الحكومة الرسمية وانتشرت في كل المملكة وبعدها كانت السلطة في يد الحكومة اخذت نسر شرب شيئاً فشيئاً الى يد الكنيسة حتى صارت هي المرجع الاعلى في جميع الشؤون المدنية والكنسية . واخذت التعاليم الوثنية تنقلص امامها لانها جاءت بتعاليم جديدة روحية وتهيذب حثبي عقلي الامر الذي لم يكن يتحقق في التعاليم اليونانية والرومانية . وكان في وسع كل رجل ان يتال حفظاً وافراً من هذا التعليم لانه كان مبنيّاً على الادبيات لا على العقل والذكاء كما كان عند اليونان . وقد كانت الديانة المسيحية في اول نشأتها على اتفاق تام مع التعليم المدرسي ولكن لما امتدت سلطتها الى جميع الافطار جعلت تفكر كل شيء وحرمت الانسان من التوسع في البحث والتعليم . فقام الزهبان وقضوا المجانب الاكبر من اداة انهم في المطالعة والدرس والكتابة والتأليف . ولا احتاجوا الى المجادلات الدينية وأوا ان لا بدء لم من طم المنطق والفلسفة وهكذا نشأت الفرقة المعروفة بالمدرسين . ثم لما تولد في اوروبا النظام الاقطاعي ورأى الناس انفسهم مضطرين الى حمل السلاح اخذ التعليم بتكيف بصورة اخرى فشاء التعليم المدعو بالتعليم العسكري وهو ان يمرن الانسان نفسه على الشجاعة والفروسية ليتمكن من انجاد سيده وقت الحرب . وبعد ان انقضى القرن الثالث عشر ظهرت التعاليم بمظهر جديد وكلها ترمي الى الضغط على العقل والحربة

زمن الاصلاح — هدم التقدم ومحاولة البناء على اساس فلسفي

تقدم القول ان التعليم في القرون الوسطى كان يرمي الى الضغط على حرية الافراد والعقل فقيام النشأة الجديدة محاربة هذا الميل كان نتيجة طبيعية . ولقد وقف ابطال هذا

الدور حياتهم على محاربة سلطة الكنيسة والحكومة ونظام الهيئة الاجتماعية السليمة ولدته القرون الوسطى . اما الغايات التي وجهوا انظارهم اليها سفي كل تعاليمهم فهي (١) حقيقة الحياة فوافقت آرائهم في ذلك اراء فلاسفة اليونان الذين اعاروا هذه المسألة جانباً عظيماً من الالهمية بخلاف ما كان عليه قادة الافكار في القرون الوسطى . (٢) عالم التصورات الداخلي والفرح في الحياة واللذة في المعيشة واعطاء الجلال حقه من الالهمية . وبدعي انهم لم يكونوا ينظرون الى ذلك من الوجهتين الدينية والفلسفية بل من الوجهة العالمية . (٣) الاشتغال بالامور الطبيعية فأتت الاولى الى درس آداب اللغتين اليونانية والرومانية والثانية الى اتقان الحفر والنقش والتصوير والثالثة الى الاكتشافات الجديدة . وخلاصة القول ان دور النشأة الجديدة وضع اساس التهذيب كانه في اليوم وليست الادوار الثلاثة الآتية الا تكملة له . اما ام رجال هذا الدور فهم بتراركس ويوكاتشيرو في ايطاليا . ويوحنا وريدولف ويوحنا ركلين في المانيا ورئيس هذه النهضة الاكبر اراسموس

دور الاصلاح

يختلف الدور السابق عن هذا الدور بوجه وتيجته . وما الاصلاح الا نتيجة امتداد النشأة الجديدة في شمال اوربا حيث اجتهد المصلحون في اصلاح الكنيسة والهيئة الاجتماعية من الوجهة اللاهوتية . ويمجد بنا ان نذكر بعض الترقق بين الشعوب اللاتينية والجرمانية المعروفة بالطوطونية . فاللاتين كانوا يميلون الى درس الآداب الوثنية والجرمان الى درس الآداب المسيحية . اولئك اهتموا بالتهذيب الشخصي وهو لاه بهتذيب المجتمع دينياً وادبياً . كان تمدن اللاتين مبنيّاً على التقاليد وتمدن الجرمان على الديانة المسيحية . عقل هؤلاء كان ميالاً الى الدين وعقل اولئك كان يسى وراء المنفعة الذاتية . لذلك لم يكن ابتداء الاصلاح في المانيا ومعاودة ملوكها للمصلحين بالامر القريب

اما ام ابطال الاصلاح فهم يوحنا كافينوس (١٥٠٩ - ١٥٦٤) كان منهكاً في حياته بالمجادلات اللاهوتية ولم يمر التعليم جانباً من الالهمية الا في السنين الاخيرة من عمره يوحنا زونكلي . (١٤٨٤ - ١٥٣٢) . اعظم المصلحين في سويسرا . قوسى التعليم الاجدائي . وكتب كتاباً في كيفية تربية الاولاد في الديانة المسيحية

مرتينيوس لوثيرووس (١٤٨٣ - ١٥٤٦) اعظم المصلحين بلا جدال ومصدر النهضة الالمانية . انحصرت تعاليمه في ثلاثة وجوه . ضد الحكومة - ضد الكنيسة - ضد التعليم الكنسي . والى الترادتف من اقواله في وجوب التعليم . « هب ان لا روح ولا مناد ولا جهنم

فهذا لا ينبغي ان التعليم ضروري لتقضاء الحاجات على الارض كما قال بذلك فلاسفة اليونان والرومان . العالم في احتياج الى رجال متعلمين ليسوا بالبلاذ بالعدل والحكمة والى نساء متهذبات يربين اولادهن التربية الحسنة ويمتنعن بامور يوثمن . انا اكره المدارس التي يقضي فيها التلميذ عشرين او ثلاثين سنة في تعلم امور لا اهمية لها . ان علماً جديداً قد اشرق علينا وقد ليس كل شيء ثوباً جديداً فانا ارى ان يرسل الولد ساعة او ساعتين في النهار الى المدرسة ويقضي بقية يومه في البيت يعمل صناعة لان الصنائع والمعلم يجب ان تسيروا جنباً الى جنب»
وقد علم ان الحكومة يجب ان تلزم الاهالي بارسال الاولاد الى المدارس كما انها تلزمهم بتأدية الخدمة العسكرية

فيليب ملانكشون (١٤٢٩ - ١٥٦٠) دُعي بملم المانيا ولم يطلق عليه هذا اللقب اعتباطاً اذ لم تبق مدرسة في المانيا الا واتمت خطته في التعليم او مشورته في القاء الدروس ولم يتم معلم مشهور الا واحد عنه . وقد اَلت كتباً مدرسية كثيرة كان يعتمد عليها في المانيا مدة طويلة . فالشلم الابتدائي اذاً مديون للاصلاح

الدور المعروف بدور الفلاسفة الحقيقيين (اي المذهب القائل بحقيقة الاشياء) كانت الحركة في القرن الخامس عشر شخصية وتشيقية . وظهرت بالكتابات والحركات العسكرية . وفي القرن السادس عشر اصلاحية وادبية فظهرت في الدين والاجتماع . وفي القرن السابع عشر اتجهت نحو الفلسفة والمائل العلمية ولذلك يمكننا ان ندعو هذا الدور بالدور العلمي

انقسم العلماء في هذا الدور الى قسمين الاول العلماء الحقيقيون المختصون بالعلوم الاديوية اهمهم اراسموس وملانكشون والثاني الحقيقيون الاجتماعيون وهؤلاء قللوا من اهمية المدارس وجعلوا اهم وسائل التعليم الارتفاع في الارض والممارسة والاجتماع مع الناس ورائع علم هذا الرأي مونتانيه . وقد ظهر في هذا الدور فرنسيس باكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) واضع الفلسفة الحديثة وهادم اركان الفلسفة القديمة . ولقد علم هذا التيلسوف ان العلم لا يقوم بحفظ القواعد الصرفية والتجريبية واستظهار بعض الكلمات ولا بالعلوم اللاهوتية بل بالعلوم الطبيعية فهي وحدها يجب ان تسود في الكون واليهما يجب ان ترجع الفلسفة . فباقوله هذه فتح باباً جديداً ومهد سبيلاً واسعاً للاكتشافات التي حدثت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ولف كانك رنك (١٥٧١ - ١٦٣٥) كتب هذا العالم لمثل الملكة الالمانية في
فرتكفورت ما يأتي :

« استطيع ان اعلم اللغة اللاتينية واليونانية باصله في الجديد في مدة قصيرة فيتدرب فيها التلميذ احسن مما يتدرب في مدارسنا الحاضرة . يجب ان تكون اللغة العامية - اي الوطنية - اساس كل علم ويجب ان يعلم التلاميذ الصنائع مع العلوم . يجب ان تسود في المنهاج لغة واحدة ولهجة واحدة لا غير » . ولكن هذا العالم لم يصادف النجاح التام في حياته اما مؤسس تاريخ التعليم الحديث فهو يوحنا عاموس كومنيوس (١٥٩٢ - ١٦٧٠) ويمكننا ان نجمع آراء هذا الفيلسوف بالتعليم في هذه الخلاصة

« اتقصد من التعليم هو التمتع بالسعادة التامة وهذه بناها الانسان بقوة الارادة ومعرفة النفس وبالتالي معرفة كل شيء » وقال في التعليم ما يأتي :

« يجب على الانسان ان يفقه العالم جيداً ويضع كل قسم في مكانه دون اختلاط ولا امتزاج » . ولذلك ترى كلامه في كل كتبه المدرسية آخذاً بعضه برقاب بعض . ويجدر بنا ان نذكر القضايا التسع التي وضعاها هذا العالم في التعليم

- (١) كل ما يجب ان يُعرف يجب ان يُعلم صريحاً للتلميذ لا بالرموز ولا بالامثال
- (٢) يجب ان تلقى الدروس على طريقة تفهيمها من الافهام وليس على طريقة معقدة صعبة
- (٣) كل ما يُعلم يجب ان يكون ذا نفع ومن الاشياء التي يستعملها التلميذ كل يوم

والرافعة تحت حواسه

- (٤) كل ما يُعلم يجب ان يعلم بالرجوع الى طبيعته الحقيقية واصله اي بواسطة

اسبابه وعمله

- (٥) يجب ان تقدم مبادئ الاشياء العمومية في التعليم على التفصيلات والشروح الطويلة
- (٦) كل شيء يجب ان يعلم مبتدأً من رتبته ومركزه وعلاقته بالاشياء الاخرى
- (٧) يجب ان تُعلم كل الاشياء بالتعاقب ولا يجوز ان يعلم اكثر من شيء واحد

في وقت واحد

- (٨) يجب ان لا يترك المعلم شيئاً قبل ان يفهمه التلميذ جيداً
- (٩) يجب ان يدقق تمام التدقيق في الفروق التي ترى بين الاشياء لكي تكون المعرفة

حقيقية واضحة

وقد اشهر هذا المعلم ايضاً بما وضعه من الكتب المدرسية حتى انها كانت الغاية في هذا الباب وناقته كل كتب الذين تقدموه وعاصروه . والسبب في نجاحه انه كان معلماً فكتب ما كتب عن اختيار واستقراء . وقد ذكر انه يجب ان تكون المدارس نوعين

(١) مدرسة الاطفال . فكأنه اشار بذلك من طرف سخي الى بشان الاطفال (كشركارثن)
كما سيجي (٢) المدرسة العمومية . ولم ينس واجبات الامهات فكتب كتاباً مهماً في التربية
الدور المعروف بالتمرين

كانت اهمية هذا الدور قائمة بامور ثلاثة - (١) ان العبرة ليست بالمواضع العلمية
التي يتلقونها التلميذ بل بالطريقة التي نلتى بها . (٢) ان الاسلوب الصحيح يرقى القوى العقلية
الى درجة تستطيع بها ان تفهم المواضع فهماً صحيحاً . (٣) ان العقل مركب من قوى كثيرة
اهمها الذاكرة والادراك وان هاتين يجب ان ترقيا بواسطة التمرين العلمي . وقد صادفت هذه
النظريات فيولاً من كل العلماء ولا يزال كثيرون منهم الى اليوم يؤيدونها بأرائهم
اما مثل هذا الدور فهو يوحنا لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) . كانت غاية هذا الفيلسوف
في حياته محبة الحق فقد قال ان الدليل الى الحق وكل عمل في الحياة هو الادراك القائم على
التمرين العقلي . وقد وافق باكون ايضاً في ان كل معرفة تأتي من الاختبار . ولم يكن التهذيب
عند لوك سوى عمل عقلي تكيهه المادة بواسطة التمرين وهذا لا تقوم به الكتب وحدها بل
يلزم له التأمل والافتكار العميق . وقد ذكر في موضع اخر من كتاباته ان القصد من التعليم
هو الفضيلة والحكمة

وقال « ان العقل السليم في الجسم السليم » . فبما يحاول الانسان ان يرقى عقله مادام
جسمه متلاً واذا كان الجسد يستطيع ان يجعل المشتقات والعقل لا يستطيع ان يجعلها »
وقد وضع اساس النفسية والامتحاني في هذه الكلمات « ان يكون الرجل قادراً على انكار
نفسه وشهواته وتبضع ما يرشده اليه عقله ولو قادته معدته الى غير ذلك وهذا لا يقوم الا
بالعادة وبالتمرين ولذلك رأى ان يمنح الاولاد من رعايتهم وهم في المهد وأن يعلموا انهم لا
يعطون شيئاً لمجرد رغبهم فيه بل لانه موافق لهم » . وقد ذكر ان الغاية من التعليم ان
يؤهل الشاب عقله لفهم كل ما يلقي اليه من العلوم لا ان يتقن عملاً واحداً فقط . اما ام
العلوم التي يجب ان يتلقاها التلميذ فهي الرياضيات لانها تمرن العقل . وقد قال في هذا
الشأن « نحن خلقنا لتكون اذا اردنا مخلوقات مفكرة ولا يؤدي الى ذلك الا العمل والتمرين .
وقد خصصت بالذكر الرياضيات لانها واسطة للتمرين والممارسة . وبواسطتهما يتأهل العقل
لفهم كل العلوم التي يشتغل بها »

هنا انتهى تاريخ التعليم القديم وسنأتي على تاريخ التعليم الحديث

بولس شحاده

غرائب العادات

عادات اهالي ملائزيا

تمهيد

يطلق اسم ملائزيا على مجموع كبير من الجزائر الى الشمال الشرقي من استراليا . أكبرها غينيا الجديدة وخليكويا الجديدة وجزائر سليمان وفيجي وهبريدس وبسارك ويختلف سكان هذه الجزائر في اشكالهم وبمجسود كلهم من السود ولو كانوا متفاوتين لوناً من الاسود الفاح الى الاسمر . ومتوسط قامتهم خمس اقدام وثلاث قدم وشعرهم اسود مفلل . وبيابنون كثيراً في ملابسهم فالرجال قد يشمون عراة او يلبسون فوطة صغيرة كالتيان والنساء يربطن منراً على احفائهن او فوطة يسترن بها عورتهم . وفلا يجوزن عراة من غير شيء من اللباس ولو لستر المورة ولا سيما بعد ما يراهقن

ويختلفون كثيراً في ما يلبسونه للزينة والغالب عندهم وضع الريش في رؤوسهم وليس فلاند من الصدف او اسنان الكلاب او الاثمار المقعدة وعندهم الافراط الكبيرة والاشناف والناطق والاساور واغلاخيل . وكثيراً ما يزينون ملابسهم بالازهار او الاوراق الملونة واذواقهم في الجمال مختلفة كثيراً فبعضهم يجعلون في زينة ابدانهم ويوتهم وقواربهم وآلاتهم وادواتهم اشكالاً دقيقة الرسم قد تشبه صور الناس والبهائم والطيور والاشجار ولو كانوا في سائر امورهم على غاية السذاجة

والوشم شائع في أكثر هذه الجزائر وقد يشترك فيه الرجال والنساء او يختص به النساء ولا سيما اذا جعل علامة للمراهقة . وقد يكون شكل الوشم من سميات القبيلة كالوشم سيف الانعام او يكون من سميات الشيوخ او يكون علامة على ان الرجل قتل قبيلتاً قصار ممتازاً بين قوميه . ويختلف شكله حينئذ ليدل على ان القبيل رجل او امرأة

ومما هو شائع بينهم من قبيل الوشم تشريط الجلد لتظهر الندوب فيه بعد برد الاشراف وهم يجسودن التشريط من الزينة او من المميزات

ويشقون انوفهم واذانهم رجالاً ونساءً اما الانف فينقبون ارنبتة وغاربيو واذا ثقبوا اعلى ارنبة الانف ادخلوا في خرقها قفاً او عظماً او صدفة . واذا ثقبوا الاذن ادخلوا فيها قرصاً

او وسعوا الخرق وادخلوا فيه قرطاً كبيراً حتى تصير شحمة الاذن كالاطار لها او طغروا بها القراطاً ثقيلة حتى لتدلى على الكتف كما رأيت في صورة الرجل التي نشرناها في الجزء الماضي وكان اكل علوم الناس شائفاً في اكثر هذه الجزائر لكنه بطل الآن الا في ما ندر حيث لم تصل سلطة الاوربيين او يُعمل الآن خفية . وعندم عادات كثيرة غاية في الغرابة ولا سيما ما يتعلق منها بادوار الحياة المختلفة كالولادة والزواج والموت وما اشبه

عادات الولادة

من اغرب عاداتهم في الولادة ان بنفس الرجل مع زوجته ويمتنع معها عن الاطعمة التي تضر بيمينها حسب اعتقادهم . وقد يمتنع الوالد عن رفع الاثقال وتسلق الاشجار والذهاب الى البحر لئلا يصاب طفله بأذى . وفي بعض الجزائر يمتنع الوالد عن الذهاب الى بعض الاماكن الدينية مدة شهر من الزمان بعد ولادة الطفل خوفاً عليه . وقد يقطر الوالدان الى اكل طعام مخصوص قبل ولادة الطفل لئلا يرذى

وفي بعض الجزائر تذبذب الدباغ للطفل حينما يصير عمره ثمانية ايام لكي لا يصاب بأذى . وفي بعضها يذهب والده الى البحر حينما يصير عمره عشرة ايام ويصل ثيابه فيه ويرمي في طريقه قسيماً صغيرة اذا كان الطفل ذكراً والياقاً من الياف النبات الذي يصنعون منه الحصر اذا كان انثى حتى ينشأ الذكر من الرماة المشهورين والانثى من صانعات الحصر . ولصناعة الحصر شأن كبير عندم لان ما زرم منها وهي من اعمال النساء خاصة ويتعاملون بها بدل النقود

واذا مات الطفل بعد ان اكل طعاماً ما امتنع والنساء عن اكل ذلك الطعام بعد ذلك وفي بعض الجزائر تقيم الوالدة وطفلها اذا كان بكرأ في بيتها عشرة ايام بعد ولادته واقارب زوجها يأتونها بالطعام ثم يطعمهم زوجها ويمطهم حصراً فيضعون على رأس الطفل حصراً اخرى وحبالاً مما تربط به الخنازير دلالة على انهم يكونون له انصاراً يطعمونه ويمينونه اذا احتاج اليهم . وفي بعض الاماكن يحنفل بولادة البكر احتفالاً حربياً فتجهم ليلية الوالدة على بيتها حتى يضطر زوجها ان يرشيمه ويصرفهم عنه

ويحنفل بولادة ابكار الرجال العظام في بعض تلك الجزائر على الاسلوب التالي . يأتي ساحر او كاهن ويسحر طعام الوالدة ويذر الجير (الكلس) حولها لكي يطرد الارواح الشريرة عنها ويفرك بدنها بالجير وحينما يولد الطفل توقد نار كبيرة وتخبزه امرأة فيها وهي تقول اقره واقتن كثيراً من الصدق (وهي عندم بمثابة النقود) وارم المزارق وارشق

الحجارة بالقتلاع . هذا اذا كان الطفل ذكراً واما اذا كان انثى قالت لها اكبري واقوي حتى نستطيعي العمل في الحقول . ويكون الساحر حاضراً فيضع يده في دخان النار وهو قابض على قليل من الرماد ويلس بالاخرى عيني الطفل واذنيه وصدته وقاه لكي يقوى على الارواح الشريرة

واذا ولدت امرأة في اواسط جزائر بسمارك اجتمع رجال القرية في ناديتهم ومع كل منهم غصن فيرق ورقه ويكسر فروعه ويمسكها بيده ويلتو واحد منهم بعض التواويل على قطعة من الزنجبيل ثم يمسونها بينهم ويمضونها وبنفرون على الاغصان ويمسونها في الدخان وهم يفعلون ذلك لا ليدفعوا عن الطفل شر ابل لكي لا ينجبوا في الحرب ولا تفقد اسلحتهم قوتها وفي جزيرة ارنلدا الجديدة يُعْتَمَلُ بولادة البكر بحرب تثار بين الرجال والنساء على سبيل المزاح فيسَلِّعُ الرجال بالعمى والنساء بالحجارة ويتراشقون ثم يولون وليلة من انطر ولم الخنزير

وفي جزائر سليمان يبنى النساء كوخاً من الاغصان للمرأة قبل ولادتها في مكان بعيد بين الحراج فتقيم فيه الى ان يولد طفلها . ولا يجوز ان يدنو من هذا الكوخ رجل ولا زوج المرأة نفسها ما دامت فيه ولا يرى الرجل طفله قبلما يصير عمره اسبوعين حينما يولد الطفل يذبح النساء حيواناً ويرشون دمه عليه

وفي الجنوب الشرقي من غينيا الجديدة ترفع الوالدة طفلها حينما ترى اول حلال وتقدمه اليه معتقدة انه ينمو بذلك ويتكلم سريعاً

والكويتا من اهالي غينيا الجديدة يزبون الطفل متى صار عمره ثلاثة اسابيع او اربعة وتحمله امه بعد ان تزين ايضاً وتذهب به الى بيت امها وتذهب معها اخت زوجها تمشي وراءها حاملة قدراً فارغاً ورمحاً ومئزراً ومثلاً ومشي وصلتا جلتا تمخضات ودق القوفل والحمال تأتي زوجة خال المرأة وتترع عنها وعن طفلها زينتهما وتأخذ القدر والزرع والتمر هدية لا تقرب ام الطفل . ولكن يهدي الى المرأة وطفلها هدايا مثلها قبل تغادر بيت امها

وفي اقليم مكيو من غينيا الجديدة يجتمع اهل القرية حول البيت الذي يولد فيه بكرٌ وينتظرون الليل كله وفي الصباح يذبح لهم والد الطفل خنزيراً او كلباً وليلة ولكن اذا مات احد في القرية قبل ذلك لم تولد الوليفة

ويجتمع نساء الكوفي حينما يولد بكرٌ ويهجمون على بيت الوالدة بالحرايب على سبيل المزاح . ونساء الفولو يجتمعن حينما يولد بكرٌ ويهجمن على القرية مشعلات بالحرايب والنيايب

وهن يرقصن ويرشفن حرايين ويحتم الاحتفال بزيج خنزير وأكله

وإذا اشتد الخاض على النساء في جزائر طورس مضى زوجها الى البحر وأقام في الماء الى ان يولد الطفل معتقداً ان افاسته في الماء تخفف آلام الخاض عن زوجته . وإذا تعسرت الولادة استدعي الساحر فيضع عوداً في البحر الى ان يولد الطفل او وقف والده في الماء الى ان تبرد زجلاه

وحينا يولد ولد بكر في الجهة الشرقية من غينيا الجديدة توضع علامة في غمد ورقة من شجرة الموز ينتظر حملها بعد شهر من الزمان وحينا تحمل تولم وليمة لاخوال الطفل يضاف اليها ثمر الموزة . ثم تولم ثلاث ولائم بين كل وليمة والتي تليها شهر . وتكون الولادة قد منعت عن كثير من الاطعمة فيزول المنع عنها رويداً رويداً في هذه الولائم . ويرسل والد الطفل الى نادي القبيلة فيقيم فيه ستة اشهر يأكل طعاماً خاصاً وإذا خالف ذلك هو او زوجته وقع عقاب المخالفة على الطفل . ولا يسمح للوالد ان يرى طفله في الشهر الاول بعد ولادته ويبقى بضعة اشهر بعد ذلك وهو يجنب الدنوس زوجته او الاقربان من مكان هي فيه اذا كان خلفها معها . ولا يجوز له ان يمس الطفل بوجه من الوجوه قبلاً يصير عمره خمسة اشهر الى ثمانية لاعتقادهم انه اذا لمسه يطل نموه او مرض او مات . وحينا يجهن الوقت لتس الولد ولده تربط امه الامداد حول معصيه ومرفقيه لكي يراها والده ويدنو منه

وقتل الاطفال شائع في كل ملازيا . والسفاح مباح في اكثر تلك الجزائر لضيق المنداري ولذلك فالفتاة التي تلد قبلاً تزوج زيجة شرعية تقتل طفلها والا اهيبت او عوقبت بالموت وقد تقتل المرأة طفلها الشرعي اذا كثرت اولادها او كان الطفل ذكراً وهي تطلب انثى او انثى وهي تطلب ذكراً ولكن الغالب في بعض الجزائر ان يسحق الصبيان كلهم ولا يقتل الا البنات

وإذا ولد لامرأة توأمان فالبعض يقتلون احدهما حاسبين انهما من ابوين مختلفين والبعض يستحيونهما ويقترون بهما . والطفل المشوه اختلفة يقتل غالباً والبعض يستحيونه حاسبين انه نشأ ساحراً

وقد تقتل المرأة طفلها لكي تربي خنزيراً وترضعه لبنه او تقتله لانها لا تريد ان يكون لها طفل قبلاً يكون عندها خنزير تولم به وليمة او تقتله تشاوماً والغالب ان تعلم ذلك وتذهب الى البحر لترمية فيه فتلعبها احدى جاراتها العواقر وتتسلله من الماء وتجنسه

تنشئة الاحداث

لا هالي هذه الجزائر عادات خاصة بنشئة اجدانهم اكثرها مرتبط بابتداء لبسهم الشباب
وبلغهم من الرشد واطلاعمهم على اسرار قبيلتهم

فالاولاد يتركون عراة الى السن الذي يباح لهم فيه ان يلبسوا القوطة والمقزر فاذا حان
ذلك زين الولد وحلق شعر رأسه حتى لا يبقى منه الا اكليل فاذا كان شاباً ترك عاريكاً الى
ان ياتيه احد اقاربه بفروطة فيفرك بها حقويه ويتم عليها ثم يربطها حول وركيه ثم يرقص
ذووه وهم لابسون على رؤوسهم ملابس مخفي وجوههم . وتكسف للشاب حينئذ اسرار
قبيلته . ويضرب رجل امامه ليري ما يحدث له اذا انشئ شيئاً منها ويضرب على رجليه
لكي تسرع خطواته وعلى فيه لكي يصير جسوراً في كلامه

فالرجل من الزرد والمكيو من سكان غينيا الجديدة يذبح كلباً او خنزيراً ويمطيه الى
اخوال ابنه حتى يأكلوه ثم يرسل ابنه الى خاله وهناك تربط له القوطة من غير ان يحضر
ابوه او احد من اعمامه . وعند عادات اخرى يتناز بها اخوال الرجل على اعمامه وهي تدل
على انهم يحفظون اسماهم من جهة اسماهم لا من جهة اباؤهم والغالب ان الولد يربط اخواله
لا اعمامه كانه تابع لبيت امه لا لبيت ابيه

واكثر النساء يلبسن متدراً من لحاء الاشجار ولكن نساء المتولو لا يلبسن المتدر بل
يكسفن بالقوطة . وحينما يلبس الفتى او الفتاة اول قوطة يختلف بذلك اجتماعاً كبيراً فيرقص
اقاربه وذبجهمون خنزيراً ويذنون الولد ويوقفونه على جنة الخنزير ويضمون اكليلاً من
الريش على رأسه يدلى طرفاه كالمدبنتين على ظهروه

وعندهم رسم ثان يقومون به تقويل الشاب حق الدخول الى النادي والسكن فيه حيث
الرقص وذبج اخنازير واكلها ورسم ثالث تقويله استعمال الطبل والرقص في المواسم

ولكسف الاسرار والبلوغ رسوم متشابهة فانهم يكشفون اسرارهم للفتى حينما يبلغ
اي بعونه ما يلزم له كرجل وما تتناز به قبيلته من الرسوم والعادات . ويقوم الكسف بوضع
الفتى في مكان منفرد وباعمال اخرى تختلف باختلاف الاماكن ففي باتل باي من غينيا
الجديدة يمرث الفتى ثمرة غير ناشجة من ثمر المنغو في اناء من قشر النارجيل ويمزجها بماء البحر
ويشربه ثم يرسل الاناء بماء البحر ويشربه ويغوص في البحر ويسبح ويشرب منه ثم يشرب
بعده من لبن النارجيل غير الناضج

وفي جزائر انكويرت يوضع الفتيان في بيت خاص بعيد عن القرية حيث يوكن بهم

احد الشيوخ وبعده لم طعام خاص في القرية ويرسل اليهم ويجب ان لا يبل شعرهم بماه البحر ولا بصطادوا محكاً ولا ينظروا الى امرأة . واذ جاء ابو قتي منهم وجب على ذلك النقي ان يبعد عن البيت لكي لا يرى اباه . ويعلم النتيان مدة اعتزالهم رسوم قبيلتهم وعاداتها ثم يعودون الى بيوتهم وعلى رأس كل منهم فنص كبير من الخشب فتولم لهم الرلائم ومن ثم يباح لهم وضع جوز الفوفل

وذا بلغ النتيان سن الرشد في بعض الجزائر اول افاريهم لم وليمة كبيرة وبينهم جلوس يهجم عليهم رجال يشدون كتانهم . ويباح للنتيان حيثشده ان يفلتوا منهم اذا استطاعوا ويحاولوا قتلهم وللحال يدنو منهم احد رؤسائهم ويرمي على كل منهم سحجة من الصدف فتي وقعت السحجة عليه ابطل المقاومة واركن الى السكنة . والذي يفلت منهم يجارده احد الرجال ويرمي عليه سحجة الصدف فيسكن حالاً

ومتى قبض على النتيان كلهم أرسلوا الى الغاب حيث تقام لهم اكواخ يعزلون فيها ثلاثة اشهر الى ستة . ولا يجوز لهم ان يروا امرأة من افاريهم كل مدة اعتزالهم واذا اتفق لاحد منهم ان رأى امرأة من افاريه اضطر ان يعطيها كل ما يملك تعويضاً عن العار الذي لحق بها من رؤيته اباه

ومتى انقضى زمان اعتزالهم أخذوا الى بيوت على الشاطيء وأولم لهم اصدقائهم وليمة فتم مكاشفتهم

ومن اغرب شعائرهم ما يتعلق منها بادخال النتيان في الطرق السرية لان عتدم امراة يكشفون بعض نتيانهم بها بعد ما يلفون سن الرشد . ولهذا المكاشفة شعائر تختلف باختلاف البلدان والتبائل وتفق كلها في ان الرجال المنتظمين في طريقة من هذه الطرق يجتمعون بعضهم مع بعض في اندية منفردة او ساحات مفروزة او محجوبة بالحجب والتام حتى لا يدخلها احد من النساء ومن غير اهل الطريقة ومن فدل فعقابه الموت غالباً . وكل ما يعلم من امر المجهضين انهم يصيغون ويصغون ويقرعون آلات لها اصوات شديدة مزججة تخيف السامعين . وكثيراً ما يلبس رجال الطريقة ملابس غريبة مخيفة تخفي وجوههم ويخرجون من اندبتهم على هذه الصورة وينهبون الجنائن والكروم ويجمعون النساء والاولاد الهاربين من وجهم ويضربون الرجال الذين يلتقون بهم ولا سيما الذين اهانوا ظريقتهم بوجه من الوجوه . والقالب ان الشاب الذي لا يدخل طريقة من هذه الطرق لا يستطيع ان يعيش مع الشبان المنتظمين فيها ولا ان يتزوج

وأشهر هذه الطرق طرق الدكك وهناك وصف طريقة منها : - ناديا الذي يجتمع
أعضاؤها فيه ساحة كبيرة في غابة محجوبة عن النظر يوشع يحيط بها من الأبنج الشائكة
والحصر المصنوعة من سفن النارجيل . ويكون في الساحة أكواخ توضع فيها ملابس الأعضاء
التي يجتمعون بها . والناس الذين يسوا من أهل الطريقة يعرفون محل النادى ولكنهم لا
يدنون منه خوفاً من أن تحمل بهم نقمة أصحابه

وإذا أريد ادخال الشبان في هذه الطريقة أعلن ذلك أولاً ببدء يسعته السكان كلهم
ويؤتى بالشبان الى النادي ويقفون فيه حلقة تيدخل رئيس الطريقة الي وسطهم لباس
مزخرف وهو يصيح ويضرب الشبان بعصى في يدهم . ويحيط بالحلقة رجال من الطريقة يضربون
بعضهم والشبان يزعمون ويتوجعون . وتكون أمهاتهم وأخواتهم حيفن في بيوتهم يكنين
ويخفن . ثم يؤتى الشبان بالطعام فياكلون ويخامع الرئيس لباسه المزخرف ويأمرهم ان يلبسوه
الواحد بعد الآخر . ثم يشرع الجميع يرقصون معاً ويعلم الشبان كيف يرقصون الرقص الخاص
بطريقتهم ويحذرون من انشاء الاسرار التي اطلعوا عليها . ويكون اقاربهم قد اعدوا لهم وليمة
كبيرة ليشارك فيها أعضاء الطريقة كلهم . ويقدم الشبان ليلة ذلك اليوم في المرقص وسيفي
الصباح يهدى اليهم لباس الدكك فاذا كان المرقص قريباً من البحر تزلوا في زورق مزخرف
وساروا فيه حول الشاطئ وهم يصيحون ويطلقون . ثم يعودون إلى المرقص يرقصون فيه
ودوامه الطريقة يضربونهم بعيدان كبيرة من القنا الخندي وهم يصيحون ويصيحون والنساء
خارج المرقص يسمعن صياحهم فيشاركنهم باصوات مزعجة تصم الآذان .

ويجتمع أعضاء الطريقة في حلقة ويقف الرئيس في وسطهم ويفرق عليهم شيئاً من
الاصداف التي يتعاملون بها كالتعود فيجعلون ارددتهم ويضعونها جانباً ويكون اقاربهم قد
اتواهم بالطعام فيأكلون ويشربون

وفي اليوم التالي يشرع أعضاء الطريقة يميمون الحياية من السكان ويستمرن على ذلك
الشهر والشهرين حتى يكادوا يتهدون ما عند كل احد غيرهم . وحينئذ يعلن الرئيس ان
الدكك مات وتجمع الادية وتوضع في الاكواخ المعدة لها الى دكك آخر

وفي جزائر بسمارك طريقة اخرى سرية اسمها طريقة الاجيات رئيسها ساحر كبير
يستشرونه في تجليب مرضاهم وينتقدون به اعتقاداً عظيماً ويقولون انه يسلط على الارواح
الشريرة بذكر الكس واكل الزنجيل والرق فيجعلها تنضب او ترضى وتقبض روح من يشاء .
ولهذه الطريقة حرم سرى يجتمع فيه اهلها لا يدخله غيرهم ومن خالف ذلك فعقابه الموت .



رجال بونتھما

امراتان بونتھما



حظة كشف الاسرار لشابين



وداخل هذا الحرم معبد فيه تماثيل سادجة من الحجر والخشب تشبه الناس واغنازير والتامسج وكلاب البحر والطيور وغير ذلك من الحيوانات لا يدخله الا رئيس الطريقة . والذين يدخلون الحرم اول مرة لكي ينظروا في الطريقة يمشون الزنجيل لكي يمشوه وبنات الزنجيل لكي يمشوه حول رقابهم ويسمعهن الرئيس بحسنة سحرية من الزنجيل والجير والامانوا

ومن طرفهم السرية طريقة اخرى يطلب من الفتيان حينما يراة انتظامهم فيها ان يفتلوا في البحر متى خرجوا منه وجدوا رجال الطريقة قياما في انتظارهم محتشين فيهمون عليهم وحينما لا يرى الفتيان سبيلا للهرب يصعدون الى بيت مبني على رأس اعمدة طويلة فيجعل الرجال يهزون الاعمدة ثم يصعدون الى البيت ويهزونه حتى يظن الفتيان انه ساقط فيهم لا محالة فيسبحون بعض الرق والمزامم التي يكونون قد طمعوها ويصرخون ويصخبون ثم يقفون في وسط البيت فيدعهم الرجال واحدا واحدا ويسمونهن امما جديدة ويسطنهم جوز التوفل لمضغوه . ويعودون الى القرية ولد بني لكل منهم بيت جديد فيكن فيه خمسة اشهر الى ستة . والبيوت صغيرة لا يستطيع الفتى ان ينام فيها مستقيا وما دام هناك شرابة لبن التارجيل ولا يجوز له ان يوقد ناراً ولا يجوز لامرأة ان تدنو من البيت . ومتى انقضت هذه المدة اخرج الفتيان من هذه البيوت واعطوا طبولاً وزموراً وطعاماً كثيراً لكي يقودوا ويستنوا وتوضع الاساور على معاصمهم واغلاخيل في ارجلهم وهي من الخوص المنضور

ولا تكاد توجد جزيرة او قبيلة الا ولها رسوم خاصة لمكاشفة الفتيان حينما يراد اطلاعهم على ما يعرفه غيرهم من رجال قبيلتهم كأنهم يقصدون ان يكون للرجل شأن يمتاز به . اما البنات فاذا خطبت احداهن في صغرها لرجل ذي مقام بني لها كوخ صغير كالفنص ووضعت فيه لا تخرج منه الا مرة في اليوم لتتنسل . ولكوخ باب صغير يدخل منه طعامها وقد تبقى فيه خمس سنوات

ومتى بلغت الفتاة سن المراهقة في غينيا الجديدة الالمانية وشم بدنها وعلمها النساء ما يلزم لها تماماً بتعلق بامر الزواج . وفي بعض الاماكن تزين بكل ما يمكن تزيينها به من القلائد المصنوعة من اسنان الكلاب واغنازير واللؤلؤ وتوضع منطقة على حقوبها وبمقص شعرها وتقيم في ساحة القرية يوماً بعد يوم يراها الشبان حتى اذا راقت في عيني احد منهم خطبها وتزوج بها

آثار فلسطين^(١)

يؤمل السائح ان يرى في فلسطين كثيراً من آثار الاسرائيليين وبقايا القصور التي كان ملوكهم يقبضون فيها حتى اذا جال في انحاءها عجب لكثرة الآثار الباقية من عهد الرومان وغيرهم من الامم مع قلة الآثار اليهودية . ولعل السبب في ذلك ما كان من حرص الرومان على طمس معالم المدينة اليهودية واستبدالها بمظاهر تمدن الروماني . فانك لا ترى في الغالب الا بقايا القنوات والطرق والتجسور والحمائم والمرايح الرومانية

ولا يزال في بطن الارض كثير من الآثار المهمة يحول دون الكشف عنها مصاعب حجة كجهل الاهلين وكثرة التفات وصعوبة الحصول على الاذن من الحكومة . زد على ذلك ان المعاهد الدينية تعطي اكثر البقع التاريخية المهمة وهيئات ان يسمح لاحد بان يتطلع منها حجراً او يغير ترتيبها

ولكن عزيمة العلم لا تشبطها المصاعب مهما تعددت وتنوعت . فقد كشف الباحثون في السنوات الخمس الاخيرة كثيراً من آثار اليوسيين والكنعانيين والعبرانيين والرومانيين

اربعاء

كشف الدكتور سلين النموي الذي ارسلته احدى الجمعيات الالمانية موقع اربعا القديمة وهي المدينة التي تذكر التوراة سقوط اسوارها امام الاسرائيليين بالهجرة . ولم يخفر في الارض الا ثمانية اقدام حتى اتى على سورها القديم

وفي بناء هذا الدور ما يدل على براعة البنائين في ذلك العهد . وهو ثلاثة اقسام فالقسم الاسفل مزيج من الحصى والتراب مد على الصخر مباشرة وطوله اربعة اقدام . والقسم الاوسط مبني من تجارة صغيرة غير مهذبة ووجهه الامامي غير عمودي بل مائل ويبلغ طوله عشرين قدماً وسكبه من ستة اقدام ونصف الى ثمانية اقدام والحجارة في اعلاه اصغر منها في اسفله . وقد اثنى بناؤه ومد فيه كل ثقب يمكن للعدو المحاصر ان يستفيد منه . ويقوم القسم الاعلى او الدور الحقيقي على هذا وهو مبني باللبن ويبلغ طوله في بعض الاماكن ثمانية اقدام ولكن يظهر انه كان اعلى من ذلك كثيراً

(١) معرفة بتصرف من مجلة ليرولد شستون في مجلة سير العالم الانكليزية

وطول السور الاصلى نحو ٢٧٠٠ قدم ولكن لم يكف منه الا ١٣٥٠ قدماً . وفي
الجهة الشمالية أنفة كبيرة يظهر ان صدورها قائماً ثمرها

وقد استلقت هذا الاكتشاف الانظار اذ يمتثل ان يكون هذا هو السور الذي احاط
به يسوع بن نون برجاله . وحتى الآن لم يجزم في ان هذه الآثار بقايا مدينة اريحا القديمة
لان في التوراة كلاماً صريحاً على ان يسوع احرق المدينة واخرها لكن هذه الاموار لا يزال
قسم كبير منها مائلاً لم يصب بضرر كبير

ووجد في انقاض هذه المدينة سرج وصفائح وكؤوس واير وعيارات واجران وارحية
من البرنز والحجر . وبعض هذه الآنية متقن الصنع وبعضها لا يفضل ما كان يعمل الناس
في اول عهدهم بالحضارة . وكشفت بقايا بعض البيوت وارضا مطلية بالطقال ووجدت
آية فيها اجسام اطفال مطمورة في هذه المساكن وعثر على كتابات عبرانية قديمة

وكشفت ايضاً قسم كبير من السور الداخلى من الجهة الداخلية وفيه ابراج منيعة على
زواياها . ووجدت انقاض بيوت كنعانية خارج السورين على منحدر التلة الشمالي وبعضها
متصل بالسور يذكر التامل يرصف بيت راحب الذي لجأ اليه جواسيس العبرانيين .
ويصل بين غرف البيوت جدران من الطين وفيها مواقد لا تزال ماثلة . وهناك مصرف
للماء لا يزال على حاله الاصلية

ويظن ان هذا المنحدر بني أهلاً بالسكان عامراً بالبيوت من نحو التي سنة قبل الميلاد الى
ما قبل ابتداء التاريخ المسيحي بقرون قليلة . وقد وجدت هناك خمسة سلالم كبيرة درجاتها من
الحجر ويرجح انها اقيمت بعد ان خربت المدينة واصبحت الاسام المرتفعة منها كروماً وبساتين
وكشفت على مقربة من ذلك المكان نحو خمسين بيتاً يظن انها كانت قرية مجاورة للمدينة
ويظهر انها لم تقم الا قبل الميلاد بنحو ٢٠ سنة . ولا يزال احد هذه البيوت مائل الجدران
وهو دار غير مسقوفة فيها مقعد للجولوس وغرفة طوية ومطبخ له باب يخرج منه الى الدار حيث
لا يزال اناء الماء في مكانه

السامرة

وكشفت في السامرة قصر الملك اسباب وهو اول قصر ملك يهودي وجد حتى الآن .
ووجد فيه اشياء كثيرة منها قطع من الخزف وكتابات تشرى كثيراً من الاسماء الواردة في
التوراة كالبشع وآسا وناتان وعزرا وشبا وايعازر وورد فيها ذكر كرم يظن انها كرم نابوت
الموارد ذكره في التوراة

ويجدر بنا في هذا المقام ان تأتي بلحة اجمالية عن تاريخ السامرة :- لما مات الملك سليمان نحو سنة ٩٣٠ ق م انقسمت مملكته الى قسمين مملكة يهوذا ومملكة اسرائيل . فبقيت اورشليم قاعدة الاولى واتخذ ملوك التالية مدينة شكيم (نابلس) عاصمة لهم ثم انتقل ملوك اسرائيل من شكيم الى ترصة لعدم حضانة الاولى . ولما ملك عمري ترك ترصة وابتنى له مدينة على اكمة تبعد ستة اميال عن شكيم ابتاعها يوزننين من الفضة من رجل يقال له شامر (وودعت المدينة سامرة باسم شامر) واقام من حولها سوراً فاصبحت منيعة جداً

وارتفاع هذه الاكمة عما يحيط بها من الاودية ٤٠٠ او ٥٠٠ قدم وتعلو عن سطح البحر نحو ١٤٠٠ قدم . وتطل على البحر المتوسط من جهة الغرب وعلى جبال وادوية جميلة من الجهات الاخرى

ولد كان يحيطها نحو ميلين ودرج في ايام هيروودس الكبير الذي كان يقيم فيها ولا تزال آثار صورها ظاهرة . وفيها مزارع كثيرة كان الناس يجمعون فيها ماء المطر اذ لا يتابع في الاكمة ولكن على مقربة منها في الجانب المقابل من الوادي نبع ماء عذب . وترتبتها جيدة كثيرة الآكام التي حولها ونحوها الآن الزيتون والتين والحبوب

وبقيت السامرة قاعدة ملك اسرائيل الى ان فتحها الاشوريون سنة ٧٢٢ قبل الميلاد . واقام فيها احاب بيت الحاج وهيكل للبعل باشارة زوجته ايزابل فاحترق باهون بعد . وتوالى عليها غزوات كثيرة وخربت مراراً من عهد حمري الى عهد هيروودس . وبلغت ذروة مجدها وجمالها في ايام هيروودس الكبير الذي اقام فيها من سنة ٣٧ ق م الى سنة ٤ ق م ووجدت هيروودس بناءها مازاد في نفوسها واطلق عليها اسم سبسطية نسبة الى الامبراطور الروماني ارغسطس . وشاد فيها هيكلًا كبيراً وبنح في تحصينها . وفيها رقصت سالومة امام هيروودس في قصره ثم ظلت منه راس يوحنا بايعاز من امها بعد ان وعدتها ان يعطيها ما نشاء وكان الشيخ النبي يقيم فيها وقد كان فيها لما اتاه نعان السرياني . وجاءها النبي ايليا وبكت كهنة البعل

ولم يبق من هذه المدينة الزاهرة الا اطلال وركام من الردم . وعلى منحدر الاكمة الشرقي قرية صغيرة يقال لها سبسطية لا يزيد سكانها على ٨٠٠ نفس وسنة ١٩٠٨ تلت جامعة هارفرد الاميركية اذنًا من الحكومة العثمانية في الحفر هناك وكان من شروط الاذن ان تبيد المكان الى حاله قبل الحفر . فكان القاشوف على العمل

يكشفون جانباً من الآثار ثم يطهرونها بالتراب الذي يستخرجونه من قسم آخر بعد ان يصوروا ما اكتشفوه.

وام الآثار في سبطية قصر على قمة الأكمة تشغل مساحة نحو فدانين من الارض ولا شك في انه قصر عمري واخآب. والسف الاسفل من الحجارة في الاساس منزل في الصخر تنزيلاً حتى ان الصخر يحيط به من جهات ثلاث وقد عثر فيه على اثار من الرخام عليه كتابة مصرية من عهد الملك اسوركون الثاني فثبت ان الآثار بقايا القصر الذي كان ملوك اسرائيل يقيمون فيه.

ويظهر انه كان بناء فخماً ولا يزال شيء من جدرانه ماثلاً ويبين فيها نوعان من البناء الواحد اكثر اتقاناً من الآخر مما يثبت على الظن ان اخآب زاد في قصر ابي عمري واستخدم لذلك جماعة من البنائين الحاذقين.

وعثر على ٧٥ قطعة من الحروف طحا كتابات بلخط العبراني القديم الذي يشبه الخط الفينيقي وقد خطت بالحبر واقلام القصب مما يبين طريقة الكتابة في ذلك العصر ونصل بين الكلمة والاخرى بنقط او خطوط فاصحة فاصبحت قراءتها سهلة جداً. ويظهر ان هذه الكتابات كانت على جرار الزيت والخمر وفي كل منها تاريخ واسم المكان الذي اتي بالخمر او الزيت منه (١) وهذه بعض منها.

في السنة العاشرة . من ايبازور . لشمريو . جرة من الخمر المعتقة من آسا . من التل
في السنة العاشرة . لشمريو . من التل . جرة من الزيت الجيد
في السنة العاشرة . خمر من كرم التل . جرة من الزيت الجيد
في السنة العاشرة . من ساق . لجاديو . جرة من الزيت الجيد
ويذكر في اكثر الكتابات اسم صاحب الجرة ولكن بعضها خال من ذلك فيرجح انها كانت للبلاط الملكي . ويرد فيها اسم « التل » او « كرم التل » كثيراً مما يدل على انه كان لهذا الكرم شأن كبير في تلك الايام وليس في التاريخ كله اشهر من كرم قابوت البنزوعيلي الذي اغتصبه منه الملك اخآب ولذلك يرجح ان هذا الكرم هو المعنى « بكرم التل »

وهناك اربعة انواع من البناء يهودي وبابلي ويوناني وروماني . ومن الآثار الرومانية سلم من الحجر عرضه ثمانون قدماً ينزل منه الى مذبح وبناء يظن انه كان ميكللاً اقيم اكراماً للإمبراطور اوجسطس وجد فيه تمثال فقد رأسه واطرافه ويرجح انه تمثال قيصر وقطعة

(١) وقد ذكرنا كثيراً منها في الصفحة ٥١٨ من الجلد الثامن والثلاثين من المصنف.

تعود من ايام هيرودمس استدل منها على ان هذه الابنية انشئت في عهد
وفي جانب الالكة الشرقي بقايا كنيسة رومانية كبيرة . ولا يزال هناك دكة على هيئة
نصف دائرة وقد بنى عليها العرب وتظهر تحتها آثار معابد اقدم منها
وقعت ثلاثة صفوف من الاعمدة من باب المدينة الغربي الى هذه الكنيسة في شرقي
الالكة . ولا يزال اكثرها في مكانه متصباً او مائلاً ولكن تيجانها ذهبت كلها . والظاهر
من الانقاض ان المدينة كانت اكبر من اورشليم كما هي داخل السور في يومنا هذا وانها
كانت زاوية بالقصور والجالي الفخمة والابراج الشاهقة

ولدى الحفر حول الباب الغربي وجدت ثلاثة انواع من الآثار نوع روماني ونوع يوناني
ونوع عبراني في طبقات يعلو بعضها بعضاً . وظهر من وضع الباب القديم انه كان يوصل الى
قصر الملك وان الرومان غيروا فيه فاصبح يوصل الى محل الاجتماع في شرق الالكة توتاً بالمرور
في شارع الاعمدة المتقدم ذكره

ولا يزال قسم كبير من الانقاض مطموراً في التراب ويؤمل البعض ان يجدوا اشياء
كثيرة ذات قيمة تاريخية وعلمية بمتابعة الحفر . وقد عثروا على غلاف كتاب من الاجرفيه
جانب من اسم الشخص الذي ارسل اليه الكتاب فكان هذا باعثاً على احياء الامل بان
توجد في الردم رسائل مما كان يستعمل في ذلك الوقت . والكتابة على الغلاف اشورية
وهذه اللغة كانت مستعملة في المراسلات بين مصر وفلسطين في تلك الايام

القدس

وجدت في القدس مقاييس يهودية بالقرب من المكان الذي كان فيه بيت قيافا كما كان
مستعملاً في ايام المسيح . ولهذا الاكتشاف اهمية كبيرة لان المقاييس اليهودية كان اكثرها
مجهولاً لا يعرف بالتضيق رغمًا عن اجتهاد الباحثين

ومقاييس السوائل التي ورد ذكرها في التوراة هي الحج والقب والمين والبث ويلحق بها
الحركتة كان في الناب يستعمل في قياس غير السوائل . وقد وجدت هذه المقاييس كلها
وكثير غيرها من مقاييس غير السوائل . واتضح ان المقاييس اليهودية تغيرت بعد السبي
(سنة ٦٠٦ ق م)

وحلت بذلك بعض المسائل الخلافية في المتحف البريطاني مثلاً كتابة اشورية يقال
فيها ان حزقيا ملك يهوذا قدم لسخراب ثلاثين وزنة من الذهب وثمانئة وزنة من الفضة
وحجارة كريمة وعاجاً الخ فقدمه سلم وفي التوراة انه اعطاه ثلاث مئة وزنة من الفضة .

وقد كان البعض يظنون ان سخاريب بالغ في تقدير القيمة حبا بالجاء والافتخار . لكن ظهر الآن ان الوزنة الاشورية اصغر من الوزنة اليهودية فزال الاشكال - ومهل التوفيق بين الروايتين

ومن الذين تولوا الحفر في القدس الكبتن باركر وأم الاغراض التي كانت يسمى اليها معرفة موقع مدينة داود الاصلي واكتشاف قبر داود ونتيج الفتوات التي تحت جبل عوفل فالغرض الاول تم لباركر لانه وجد من الآثار ما يثبت له ان المدينة التي اخذها داود من البيوسيين كانت على جبل عوفل وهو لسان من الارض يمتد جنوبا من الموريا والارض التي كان الميكل مبنيا فيها . ووجد من قطع الحزف ما يدل على ان عمارة اورشليم بدأت قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة وليس بالف وخمسمائة سنة فقط كما كان يظن

في جبل الزيتون

حفر الرهبان الدومينيكيون في جبل الزيتون فاتوا على بقايا جدران الكنيسة التي اقامتها الامبراطورة هيلانة فوق المغارة التي جاء في التقاليد ان المسيح كان يعلم تلاميذه فيها . وكانت هذه الكنيسة تعرف باليونان وقد هدمها النرس في القرن السادس للميلاد ولم يهتد الى البقعة التي كانت فيها الا بعد ان كشف عنها الدومينيكيون على ما تقدم ووجدوا المغارة نفسها

وسنة ١٩٠٧ حفر في البقعة التي رُجم فيها اسطفانوس فاكشف اساس الكنيسة التي اقامتها الامبراطورة بودوكسيا في القرن الخامس للميلاد ووجد فيها لوح من الرخام عليه كتابة ويظن انه كان في مدخل الكنيسة . وافيت كنيسة جديدة على اساس القديمة وهندستها وضعت فيها قطع الفسيفساء والآثار الاخرى التي عثر عليها في ذلك المكان

واكتشف باب في خان الزيت الى الشرق من كنيسة القبر المقدس يظن انه احد ابواب الكنيسة التي بناها قسطنطين او احد ابواب السور الذي كان يحيط بالمدينة . وقد اتخذ الذين يذهبون الى ان موقع القبر الحالي خارج السور تقديم هذا الاكتشاف دليلا على صحة قولهم

وليس الانجيل صريح على ان القبر كان خارج المدينة لذلك كان فريق يقول ان القبر الحالي ليس قبر المسيح الاصلي لانه داخل المدينة . فاذا ثبت ان هذا الباب المكتشف من بقية السور الثاني لم يبق ريب في ان القبر الحالي كان خارج المدينة

باب المتنصف في المناظرة

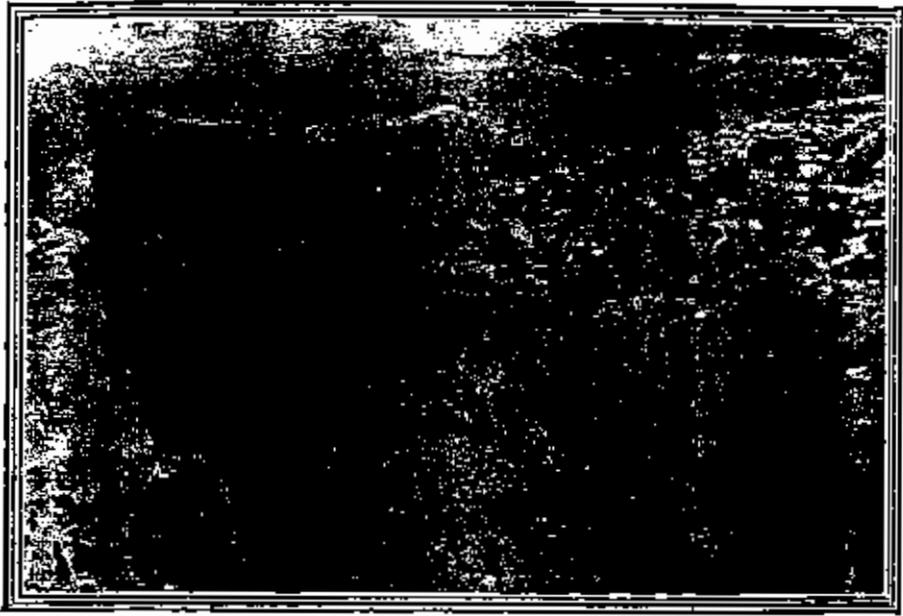
قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب لفتحنا ترغيباً في المعارف وإيضاحاً لهمسماً رغبةً للاذمان .
ولكن الجهة في ما يدرج فيه على اصحابه نفس براسة كلك . ولا يدرج ما خرج عن موضوع المتنصف ونواحيه في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظر مشتقان من اصل واحد فبناظره نظيره (٢) الغ
للغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كالف انطلاط غيره عظيماً كان المحترف بالملاطوا اعظم
٥ (٣) شهر الكلام ما قل ودل . فالخاتمة الثانية مع الاجاز لتخار على المطولة

نجمة الرائد

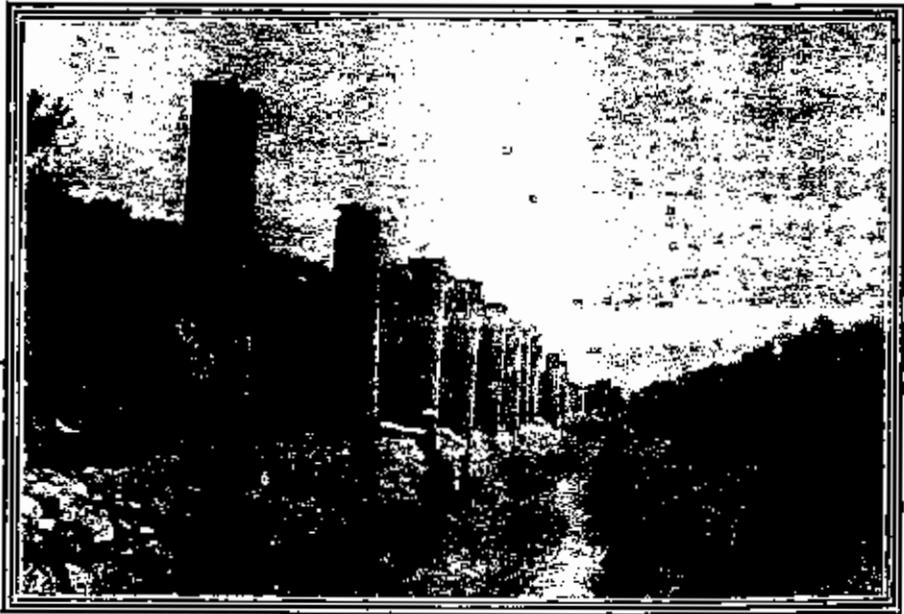
حضرة العالمين الفاضلين مشي المتنصف الاضر

لتس منكم ان تشرروا اقتراحنا الآتي في مجلتكم الزاهرة ولحضرتكم الفضل
لم يبق في ارباب الافلام ومثلي صناعة الانشاء في هذه اللغة من لم يغال بما حوى
كتاب « نجمة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد » لمام اللغة وتقيدها الشيخ ابراهيم
اليازجي من تراجم التعقيقات وبدائع المترادفات لما بذل فيه رحمة الله من الاغراق في النظر
وغروي من الصحة والاحكام في تصنيفه مما جلي به في طبتي العلم والادب . وقد كان ختام
عهد قليل ظهور الجزء الثاني من هذا التأليف النفيس حتى اذا ما عجله مهم القضاء قبل
الشروع في تمثيل الجزء الثالث ووضع بين ايدي الادباء والمنشئين عهد الأمل بالدين
أو تمتموا على أوراق هذه الذخيرة الوضاعة ان يتموا طبعها واذا احتها حرصاً على ما جيد فيها
المؤلف من عيون الكلام وفلائد البيان

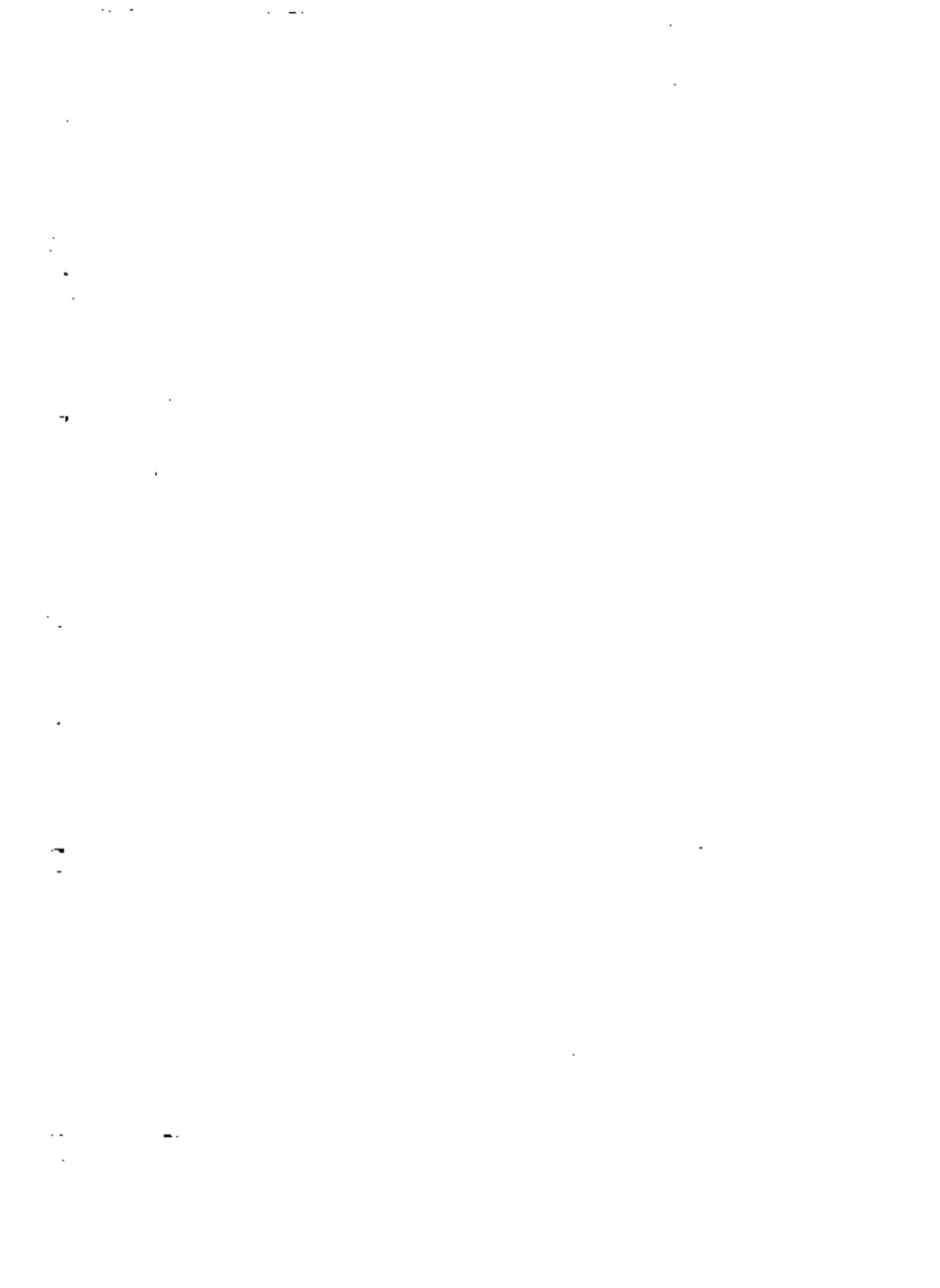
ولما طال بنا عهد التطل اليه وانظروا هائلة للارتشاف من مناهله اعلنا امر استبطائه
في مقتطف مارس من السنة الغائرة وتذنبنا له من لغتنا الافاضل من يجمع شتاتة وبعزوه
من حجب خفائه ليتهادى في حلة صنويده لما هو معلوم من ان مثل هذا التأليف انما يتولى
احياءه من وقف نفسه لرفع منار اللغة وتوطيد شأنها فلم نلق من تلقى هذا الاقتراح باسمائه
وتبته لمتزليه من المصنفين والكتّاب بل من اللغة والادب فأخفق بذلك فألنا وطاش سمحنا
فكانت قد سجل على هذه اللغة الشريفة الا ان تكون عرضة لطوارق الدهر مهتمة الاوصال
مشوّهة بضروب السكال ولم يبق الا ان يهتم على اسفارها بقصائد التأيين والرتاء



سور اريحا



انقاض شارع في السامرة



غير ان الذي نيقنيه الآن من هم القيمين باسم اللغة وادابها بدأ استئنافا مثل هذا النداء ان لا تبلغ مقاضاتنا هذه محافلهم الا وتجدهم قد نشطوا لسد هذه الثغرة اللغوية بل الدرسة البشيمة تغليدا لكل هذه الخدمة للغة التي تنطق بفضل المؤلف ما نطق عربي بالضاد وايدانا بسمو منزلة هذا الاثر النفيس الذي لا ينفسه فيه مناس

يوسف يعقوب مسج

بغداد

٥

عقر قوف أو قوفا

سيدي العلامةين

تصفحت العدد الاول من المجلد الثاني والاربعين من المقتطف وبيننا انا اقتطف من ثمراته الشهية . اذ وقع نظري على مقالة - الفلك عند العرب - فوجدت فيها من سرور الحقائق ما ادعيتني . وانا وصلت حين مطالعتي اياها الى ما جاء من تفسير المقتطف بعض غوامضها ومنها هذه العبارة - كتاب تنكلوشا اليابلي القوفاني - فذكرت في شرحها لفظة - قوفاني - انها منسوبة الى قوفا وهي الآن قرية تسمى عقر قوف في بلاد ما بين النهرين عن شرقي بغداد . الخ . على ان عقر قوف - على ما اعلم - لم تعرف في دور من الادوار باسم قوفا . وليس هناك قرية بل ارض ففرة فيها تل عظيم . وعقر قوف هذا له شأن عظيم في التاريخ الكلداني . وهو بناء ضخيم وصرح مشيد الاركان يبعد عن بغداد اربعة فراسخ من الجهة الغربية وهو تل عظيم يني بالبلين . ويرجع تاريخ بنائه الى الكلدانيين ملوك بابل القدماء وكان هذا التل الشايع في عهد حضارة بابل وسامق بعدها صرحا ثقا مبنيا في مدينة كانوا يسمونها دور كور بيجليزو التي هاجمها احد ملوك الاشوريين « نزلت فلاسر » في نحو سنة ١٣١١ ق م وعلى هذا تكون المدة من تدوينها الى اليوم ٣٠٤٢ سنة فاذا زدنا عليها انها بنيت ومصرت قبل هذا التاريخ بضع مئات من السنين فيكون بناء هذا التل من نحو اربعة آلاف سنة اي من عهد اخليخ مع ان الذي يراه لا يخال انه يشاهد صرحا من تلك الصروح الخالية اما دور كور بيجليزو فقد طمست معالمها واهت رسومها فلم يبق منها اليوم الا بقايا اطلال وخرائب تشير الى عظمتها وتنطق بما كان لها في سالف الازمان من المكانة العليا والمنزلة الرفيعة من امهات المدن المنتظمة . ويشوق العارفون ان هاتيك الاطلال وتلك الرسوم البالية لا تتخلو من آثار قديمة يمكن بواسطتها الاستخبار عن حالتها الحقيقية فيما لو بذلت المهمة في التتقيب

عنها والمستحيل كثاف اذ هو لا يزال يكشف لنا ما هو مدفون في بطون الارض من العبر
والعجرات والآيات الينات . وارض عقرقوف من اجود اراضي العراق فهي مخصبة للغاية
ومناخها لطيف وترتها وافية بالمقصود . ومياهها غزيرة وخيراتها كثيرة . وبكفيانا ان نتدل
على جودة هذه الارض بما فاه به المهندس الكبير السيد ولیم ويلكوكس في مجلس خاص باعيان
العراق قال « اذا كان العراق اخصب قطعة في الكرة الارضية فان عقرقوف من اخصب
البقعة العراقية » وهي الآن لا تتخلو من مزارع تستفيد الحكومة من غلاتها بمبالغ جمة
وانت ترى مما تقدم ان عقرقوف من بقايا دور كوريجيليزو على ان نسبة قوفاني الى
عقرقوف جائز في اللغة العربية لان العرب اذا نسبت الى اسم مركب فالنسبة تكون تالفا للعجز
كسببتهم الى امرى . القيس « قيسي » والى عبد شمس « شمسي » والى معد يكر ب « كربى »
ولقد ينسب الى الصدر باعمال العجز وقد ينسب الى الصدر والعجز معا . وعلى ذلك شواهد
كثيرة ليس هنا محل سردها . وما يقال في النسبة الاولى يقال في « عقرقوف » فانها كلمة مركبة
من كلمتين وهما « عقر » و « قوف » والنسبة اليها قوفى على الطريقة الكلدانية وقوفاني على
الطريقة الارمية كالنسبة الى لحيه لحياني وكالنسبة الى كلداء كلداني والى سورية سرياني
هذا ما رأيت في هذا الباب . وربك فوق كل ذي علم عليم

ابراهيم حلي

بغداد

الدور الجليدي

حضرات المحترمين اصحاب المقتطف الاغرى

قرأت في المقتطف الاغرى في الصحيفة السابعة من الجزء الاول من المجلد الثاني والاربعين
(يناير ١٩١٣) هذه الجملة

« وظهر من بحث الدكتور منلران العصر الجليدي سبب من تغير وضع الحجر بالنسبة
الى قطبي الكون ولذلك يعود الدور الجليدي كل ٢٦٠٠٠ سنة »

ولما كان ذلك متعلقا بعلم التلك العملي وان هذا الدور يعود كل ٢٤٥٠٠ سنة لا كما
ذكره جناب الدكتور فقد وجب بيان ذلك بعملية حسابية بسيطة فاقول

لمعرفة موضع قطب دائرة المعدل في زمن معلوم يقال

بما انه يتسبب من مبادرة الاعتدالين دوران قطب دائرة المعدل حول الدائرة الكونية

(تقريباً) في دائرة صغيرة بعدها القطبي يكون ماوياً ليل الدائرة الكسوفية فاذا رمزنا
لقدار الزمن الذي يدور فيه القطب دورة كاملة ويرجع الى وضعه الاصل بالرمز ز مع
ملاحظة اهمال التغيرات الصغيرة في ميل الدائرة الكونية) لوجد مقدار ز من هذه المعادلة

$$111250 + 1136 \cdot 000 \cdot Z = 360 \times 60 \times 70$$

$$111250 + 1136 \cdot 000 \cdot Z = 1512000$$

ومن هذه المعادلة يستخرج مقدار ز فيكون

$$Z = 1330 \text{ سنة}$$

او بالاعداد المدورة حيث ان السبق لم يكن معلوماً بالضبط الكافي ان

$$Z = 1350 \text{ سنة}$$

وهذا ما اردنا بيانه

احمد زكي

احد مدرسي العلوم الرياضية
بالمدراس الحربية سابقاً

٢

باب تدبير المنزل

قد انصنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما هم اهل البيت سرته من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب
والشراب والمسكن والفرجة ونحو ذلك ما يورد بالنسخ عن كل صائفة

نساء الخاصة ونساء العامة

وولادة الاولاد

لما كان الانسان على الفطرة كانت المرأة تعمل كالرجل او كانت الاعمال موزعة بين
الرجال والنساء على السواء اولئك يجارون ويصطادون وهو لاء يربين المواشي ويستقن
الماء ويبين الطعام واللباس فوق عملهن الطبيعي الخاص اي ولادة الاولاد وارضاعهم .
وكانت قامة المرأة حينئذ مثل قامة الرجل طولاً وعرضاً ودماغها مثل دماغه حجماً ووزناً
لان اعمالها تفويتها وترقيتها كان تفويدها اهماله وترقيته . ولا يزال هذا شأن المرأة بين اهل

البدواة إلا حيث حاد الرجال عن الفطرة وجاروا على المرأة وجعلوها من جملة مقتنياتهم . ولا يزال هذا شأنها أيضاً بين أكثر العامة حتى في أكثر البلدان حضارة فبجد امرأة الفلاح الاوربي الزاقي تربي المواشي وتربي الطعام والشراب واللباس وتعمل كثيراً من اعمال الزراعة او تشارك زوجها فيها كلها . وامرأة الصانع تشاركه في صناعته في العمل الذي يعمل فيه او في غيره . او تفتح حانوتها تباع وتشتري بينما زوجها يعمل في معمل وقد لا يزيد دخله على دخلها . ولا تكف مع ذلك عن ولادة الاولاد وتربيتهم فلم تحط مرتبها عن مرتبة الرجل لا جسماً ولا عقلاً إلا حيث زادت الثروة فترقت او حيث دعت الحال الى احتياجها وانقطاعها عن الاعمال الشاقة لاسباب دينية او اجتماعية

اما الخاصة فاول شيء يفعلونه انهم يريحون نساءهم من الاعمال الشاقة لان ثروتهم تضمنهم عنها ولكن انتظام الرجال في الجندية وخرجهم للصيد والقتل على سبيل الفكاهة واشتغالهم بالمهام السياسية والتجارية كل ذلك يقوي اجسامهم وعقولهم واما نساءهم فلانهن لا يارسن شيئاً من ذلك ولاهن مضطرات تعمل ما تعمله نساء العامة من استقاء الماء وتدبير الطعام وتربية المواشي والبيع والشراء يكتفين بالتعود في البيت والظهور الى النزعة وحضور الملاهي وما اشبه مما لا يقوي الجسم ولا يشغل العقل ولذلك تضعف ابدانهن وعقولهن ويقل نسلهن او ياتي مقبلاً فينقرض سريعاً وبذلك يطل انقراض نسل الاغنياء واهل الجاه ونجوم من الذين لا تعمل نساءهم اعمالاً تقوي ابدانهن وعقولهن . او لا يعمل نساءهم هذه الاعمال ولا يعلمها رجالهم ايضاً

وقد اتبه الناس الى هذه الامور في كثير من البلدان جعل نساء الخاصة يخرجن للصيد والقتل كالرجال ويروضن اجاسهن . تلهم ويماطين الاشغال العقلية فترن بحجارة الرجال ولكنهن اتسن من الحمل والولادة لما فيها من المشقة والالم فحسبت الفائدة المطلوبة من الوجه الواحد ولم تحصل من الوجه الآخر . وتدعو الحال الى انقراض نسل اكبر الناس عقلاً واعلام همة فيؤخر ذلك ارتفاع نوع الانسان ويقل ظهور التوانخ فيه . ولا علاج له الا الرجوع الى الفطرة في جعل نساء الخاصة يعملن اعمالاً تزيد مشقة الحمل والولادة وفي اقتناعهن بالوسائل الادبية ان في ولادة الاولاد نفراً لمن حتى تصير المرأة تفقر بارضاع طفلها في الحافل العمومية كأنها تعمل اشرف الاعمال لا احقرها وادعها الى الاخفاء كما تفقد الآن اذ تعلمها حمرة الخجل اذا رآها احد ترضع طفلها فتغطي ثديها وصدرها وقد تغطي رأس طفلها ايضاً ولو فطس . وحتى تصير تفخر بانها حامل فتظهر كذلك امام الاقرب والاباعد كما تفخر اذا

كان في عنقها ثلاثة من نفيس الجواهر . وهل حبر الماس اوجبة اللؤلؤ انقر واثن من طفل تكوته المرأة وتفرجه للعالم سيداً للمخلوقات
 كذا في صبا نرى المرأة تفخر بانها حامل وتفخر بان لها طفلاً ترضعه وكان لباس النساء حيقنذ مقوراً من صدره يظهر الثديان منه كما تظهر العينان والاذنان والوجنتان وهل الثديان من العايب حتى يجب اخفاؤهما وهما مصدر غذاء كل طفل ولولاها ما كانت احد منا في الوجود . ولكن تغيرت الازياء لسبب غير معقول نصار الحمل عيباً يحال على اخفائه بكل واسطة ممكنة وصار ارضاع المرأة لطفها من العيوب التي يجب اخفاؤها وضيق على الثديين حتى صار عرضة لداء السرطان من كثرة الشد عليها . عادات ضارة وازياء شائنة تضعف النسل او تقرضه ولكن قلما ينفع الحث والانذار لان العادات لا تزول الا بصددها والزي لا يصلح الا بالزي

الزي يصلح الزي

لرجع ما كتبه الاطباء في اضرار الشد بلنات مختلفة وما فاة يد الخطباء في هذا الموضوع للملا مكتبة كبيرة كالمكتبة اللندنية . ومع ذلك فالمرجح ان النساء اللواتي تركن الشد اقتناعاً بما قاله الاطباء والخطباء قليلات جداً . ولكن ما عجز عنه الاطباء والخطباء فعلته امرأة غيرت الزي فتغيرت حالاً

رأينا ليل كتابة هذه السطور صورة مدام باكن التي منحتها الحكومة الفرنسية وسام لجون دور وهي صاحبة محل ازياء النساء المشهور في باريس . وقد يكون الداعي الى منحها هذا الوسام انها عملت عملاً تجارياً واصفاً افاد فرنسا فائدة مالية كبيرة . ولكن صورة هذه السيدة بالباس اليوناني الذي صار الآن زياً متبعاً باهتمام واحسان امثالها من واضعات ازياء النساء تكفي للدلالة على انها افادت النساء فائدة صحيحة لا تقدر وفعلت ما عجز عنه الاطباء والخطباء فلا شد يجعل خصم المرأة كخصم النحلة ويرفع ثديها الى اعلى صدرها او يخفيها بل ثوب بسيط يغطي الجسم ولا يضيق عليه وهناك الصحة والجمال ايضاً ولا يصلح الزي الضار الأزي آخر نافع يتدل به

شهادة الزواج

رأى بعض النساء الطبيبات في بلاد نروج سنة ١٩٠٨ ان يطلبن من الحكومة اجبار

الخطيبين على ابراز شهادة طبية تميز لها الزوج من حيث السن ومن حيث الخلو من الامراض .
ولقد كثرت البحوث في هذا الموضوع بين مصوّب لهذا الطلب ومخطي له ، لكن جميع المصوّبين
القوي وابلغ ولا سيما من حيث الشهادة الطبية التي يجب على الخطيب ان يبرزها دلالة على انه
سلم من الامراض المعدية او التي تضر بالسل لانه اذا اخفى ذلك قبل تزوجه فلا بد من
ان يظهر بعده فيتنفس عيش زوجته ويتنفس عيشه معها ويحتفل الزواج الى شر مستديم

النساء والانتخاب في اميركا

اجازت ثلاث ولايات من ولايات اميركا الانتخاب للنساء في الانتخاب الاخير وهي
اريزونا وكنساس واوريفون فصار عدد الولايات التي اعطت حق الانتخاب للنساء تسعاً .
اولها ويومنغ نالت النساء فيها حق الانتخاب سنة ١٨٩٠ وتبعها كلورادو سنة ١٨٩٣ واواناه
وايداهو سنة ١٨٩٦ ووشنتون سنة ١٩٠٠ وكليفورنيا سنة ١٩١١ وكنساس واريزونا
واوريفون سنة ١٩١٢ . والمرجح ان حق الانتخاب سيعطى للنساء في سائر الولايات بعد
عهد غير بعيد

تربية الاطفال

كل طفل يموت بحرم البلاد من رجل او امرأة وحرمان البلاد من الرجال والنساء
ليس من الامور التي يجوز الاغصاه عنها وعدم الاكتراث لها . وقد ارتاع المفكرون من اهل
الغرب كثيراً لما راوا عدد المواليد آخذاً في التناقص وبذلوا كل ما في وسعهم لتلافي هذا
الامر ولكنهم تخفقوا اخيراً ان خير الوسائل لميانة الامة من التناقص والانهطاط ان يعتنى
بالاطفال فان المحافظة على الموجود اول من ايجاد المدوم
لا ينكر ان الطفل يكون في اول الامر عرضة لخاطر كثيرة وذلك لضعفه وعدم اقتدار
جسمه على مقاومة الآفات ولكن من المحقق ايضاً ان أكثر من نصف وفيات الاطفال ناتج
عن جهل الامهات او عن اهمالهن

ولقد نقص عدد الوفيات بين اطفال باريس في فصل الحر من ٣٥٠٠٠ الى ١٧٠٠٠
بعد اقامة معهد بودن (Budin) وفي هذا المعهد اطباء ومربيات يماجون الاطفال الذين
يؤتى بهم ويلقون النصائح للامهات ويوصونهن بما يجب اتخاذه من الوسائل ويلقون عليهن
الخطب في تربية الاطفال . ولكل ام ان تأتي بطفلها الى هذا المعهد في الاسبوع فيوزن

ويخصه الطيب ويزودها بما يلزم من الارشادات . وما يقال عن نقص الوفيات في باريس يقال من نقصها في غيرها من الانحاء حيث اقيمت المعاهد لارشاد الامهات ليعملن بما أمرن به وام الامور التي ينظر اليها في تدبير الطفل النظافة والذناء . اما من جهة النظافة فتوصى الامهات في تلك المعاهد بسل الطفل كل يوم صباحاً وتأخذ احدى معاونات الطيب طفلاً وتفعله امامهن لكي يرين عيانتاً ما يجب ان يعملن . وليست النظافة فوق طاقة احد فيطيران اهل امرها . اما الطعام فيحين الطيب نوعه وكيفية ولا يسمح بإرضاع الطفل غير لبن امه الا في حالات خصومية وذلك لما ثبت فعلاً من ان لبن الام الذي اعدته الطبيعة لغذاء الطفل هو خير طعام له .

وقد لوحظ ان وفيات الاطفال قلت كثيراً في باريس لما احاطت بها عساكر الالمان في حرب سنة السبعين مع ان الوفيات بين الكبار زادت لشدّة الضيق وعدم الحصول على ضروريات الحياة . وحدث مثل هذا في مقاطعة لنكشير من بلاد الانكلترا لما ثارت الحرب الاهلية في اميركا وتسلطت معامل النج . ويقول المختفون ان سبب ذلك هو ان كثيرات من الامهات اللواتي كن يعملن بشؤون اخرى غير اطفالهن عدن الى ارضاعهم لما امتنع العمل وقت الاطعمة

واللبن الذي اوجده الطبيعة لتغذية العجل الذي له اربع سعات ويبلغ وزنه سبعين رطلاً لا يصلح غذاء للطفل الذي ليس له الا معدة صغيرة في غاية الطاقة ولا يزيد معدل وزنه على سبعة ارباط . وقد اظهرت بعض الاحصاءات في بلاد الانكلترا ان نسبة معدل الوفيات بين الاطفال الذين يفتنون بالبان امهاتهم الى معدل الوفيات بين الاطفال الذين يفتنون بلبن البقر كنسبة الواحد الى الخمسة عشر

ومن عادة بعض الامهات ان يمتطن الاطفال بطريقة تمنع الطفل عن كل حركة والحركة من لوازم الحياة والنمو . والنج من ذلك القيام الطفل قطعة من الثمار الصعبة المضم كالبكى وكثيراً ما يكون سبب بكائه تلك معدته فيزداد ما يشكو منه

ويجب ان يرض الطفل للنور والهواء المطلق وتعين له اوقات الاكل والنوم ويضل كل يوم ويحافظ على نظافته ونظافة كل ما يأكله او يلمسه ويسمح له بالحركة لكي ينمو جسمه فيكون في البيت بمنزلة الزهرة من النبات ولا يحمل اهله المصوم والنموم بانحراف صحته وكثرة مرضه

قوائد منزلية

إذا كانت الذئبية كبيرة لا تدخل الزجاجات فانقعها قليلاً في ماء غالي فتلين ويسهل سد الزجاجات بها

إذا غسك المناديل والصداري فضع في الماء الذي تشطفها به أخيراً قطعة صغيرة من جنر السوسن فتصير رائحتها كرائحة البنفسج

إذا اسودت شبكة فتاديل الغاز أو البترول من الدخان وبطل سلطان نورها فلا تبدلها بغيرها بل رش عليها قليلاً من الملح الناعم فتعود كأنها جديدة

إذا اردت ان تفرش مسمماً من الليثيوم في غرفة أرضها بلاط فذر عليها أولاً من نشارة الخشب الناعمة ثم افرش الليثيوم فيسلم من الرطوبة ولا يشتد برده شتاء

إذا اردت ان تمنع شفايفه الواح الزجاج فاذب قليلاً من الملح الانكليزي في كأس من البهية القديمة وادهن اللوح بالمذوب فتكون عليه قشرة بلورية جميلة تقلل شفافيتها

إذا اغليت مواد مختلفة في وقت واحد فتعذر عليك تحريكها كلها بالملقعة فضع في كل منها كرة نظيفة من الزجاج او الرخام فانها تحرك بالفلجان وتحرك السائل وتمنع احتراقه كالوحر كثة بلقعة

إذا عصرت الليمون الحامض فلا ترمي بل استعمله لتنظيف الاصابع من الدبوغ ومع قليل من الرمل لجلو الآنية النحاسية وتنظيف الحلال ونحوها مما يلصق بها من الاوساخ والزواشخ الخبيثة

إذا رأيت صمغية في نزع فلوس السمك فضعه في الماء الغالي دقيقة فيسول نزع فلوسه حالاً

العادة في تدفئة الفرش يزجاجت الماء الساخن ان توضع الزجاجات بين الفراش والغطاء على بطنها وهذا خطأ والصواب ان تضعها قائمة على الفراش وتضع الغطاء فوقها فتسخن كل المرء الذي بين الفراش والغطاء اي تسخن الفراش كله

إذا وضع لك نثار قطعة من اللحم في قفصه وهو يشلح ريشه يأكل منها فتقويده وتحمس صوته

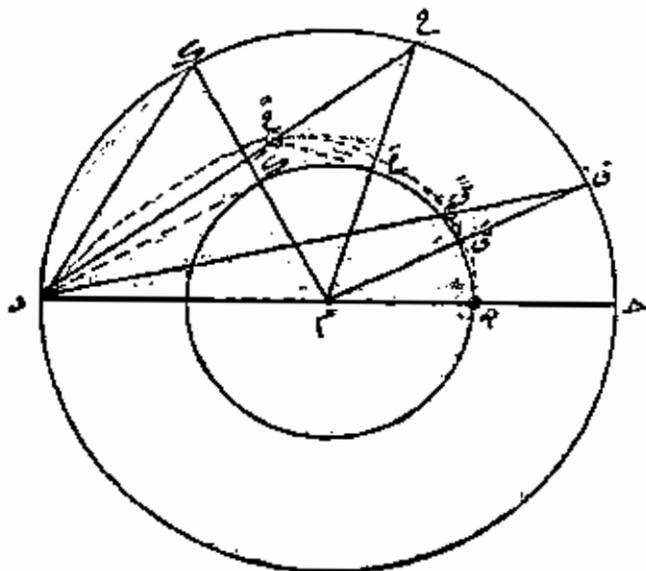
بَابُ الرَّيَاضِيَّاتِ

قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

قرأت في الجزء الاول من المجلد الثاني والاربعين من المقتطف الاغر مسألة لقسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية لحضرة اسكندرا فندي ياسيلوس الطالب بالدرسة السعدية وثلاثاً يعلق في ذهنه او ذهن احد قراء المقتطف الاغر من لم يدرسوا العلوم الرياضية العالية ان حل المسئلة صار ممكناً بواسطة المسطرة او ان الخط المنحني الناتج من ترحلق المساطر هو في غاية من الضبط حتى يستعمل كرقعة بها يمكن تقسيم اي زاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ولا كانت هذه الطريقة بها عيوب لعدم ضبط المنحني ضبطاً كافياً ولصعوبة العمل بواسطة المساطر وبما ان مثل هذا المنحني لا يمكن رسمه الا بواسطة الهندسة التحليلية لتعرف خواصه قد بادرت بشرح الطريقتين الهندسيتين وهما اولاً - رسم هذا المسار نقطة فنقطة - ثانياً استعمال فرعي القطع الزائد في حل مسألة قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . وقبل البدء في العمل اذكر لحة تاريخية عن البحث في حل الثلاث مسائل المضلة الحل باصول الهندسة (اي بالمسطرة والبرجل) فاقول

مسئلة قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية هي احدى المسائل الثلاث المضلة الحل بطرق اصول الهندسة ويظهر من اشتغال علماء الرياضة في الازمان القابرة لكي يصلوا لحل ثلث الزاوية وتضعيف المكعب وتربيع الدائرة بواسطة خطوط ذات خواص معلومة تساعد على الحل ان الرياضي الشهير منيا نجيوس امثاذ الهندسة في مدرسة بطليموس في القرن الرابع قبل الميلاد كان اول من اكتشف الثلاثة خطوط المعروفة بالقطاعات المخروطية وفي الحقيقة فانه بواسطة هذه المسارات الهندسية يمكن حل مستثنين من المسائل الثلاثة السالفة الذكر وهما ثلث الزاوية وتضعيف المكعب وسأشرح ذلك ان شاء الله تعالى في رسالة تالية افادة لقراء المقتطف الاغر . وانما اقصد الآن الفات نظر حضرة الطالب الى ان رسم المسار الهندسي المذكور في حله وان كان وايها بالفرض المقصود غير ان رسم المسار يطربق الاستمرار في عيوب لا تخفى على من درس اصول الهندسة التحليلية ولذلك لم

يستخدم الرياضيون في البحث عن المسارات الهندسية سوى الطرق الحسابية أو الطرق الهندسية لكي يحدد اتجاه المسار تحديداً تاماً مما كان نومه. ولأننا هنا على كيفية رسم هذا المسار نقطة نقطة بواسطة استعمال الدوائر فأقول أرسم دائرتين متحدتي المركز كما في هذا الشكل بحيث يكون نصف قطر الكبرى ضعف نصف قطر الصغرى



ثم أرسم من نقطة 'د' إحدى نهايتي القطر - د عدة من المستقيمات مثل 'د ق' ، 'د ح' ، 'د ك' ،
 الخ فتقابل محيط الدائرة الكبرى في 'ق' ، 'ح' ، 'ك' ، الخ ثم صل من
 نقط التقابل المذكورة المستقيمات 'ق م' ، 'ح م' ، 'ك م' ، الخ فتقطع هذه
 المستقيمات محيط الدائرة الصغرى في النقط 'ق' ، 'ح' ، 'ك' ، الخ فإذا رسمت من
 هذه النقط المماسات 'ق ح' ، 'ح ك' ، 'ك د' ومددت حتى تتقابل مع 'د ق' ، 'د ح' ، 'د ك' ،
 الخ في النقط 'ق' ، 'ح' ، 'ك' ، الخ فكانت هذه النقط هي من نقط المسار
 الهندسي المطلوب فإذا وصلت هذه النقط بخط متصل لكان هو جزء المسار الهندسي المطلوب
 عنه وهو 'ق ح د' ولكي يكتبني بهذا الجزء يلزم أن لا تزيد الزاوية الواقعة بين 'ك د' ،

احمد زكي

د - عن ٦٠

احمد مدرسي العلوم الرياضية

بالمدارس الحربية سابقاً

باب الزراعة

زراعة التين

التين من اللذ الاثمار ان لم يكن القعا كلها اخضر ويابك ومطبوخاً بالدبس او بالسكر وهو ايضا اكثرها غذاء ولا سيما اذا كان يابك فاذا أكل مع الخبز فهو ادام مغذي على طيب طعمه . وقد عني الناس بزراعة في هذا القطر وغيره من الاقطار حول البحر المتوسط من قديم الزمان حتى يقال ان وطنه الاصلي فيها

وقد كتب الكتاب في زرعها من قديم الزمان وخير ما رأيناه فيه من كتب القدماء ما جاء في كتاب الفلاحة الرومية الذي ترجمه مرجس بن هلبا قال :-

اعلم ان التين قد ينرس في الخريف وفي الربيع (قال فسطوس) قد خالفت ذلك وزرعته في حزيران (يونيو) ابتداءً مني لأنظر كيف حاله فطلق واحم وسلم وحمدت رأبي في ذلك . ولاحق ما غرس ليه التين من المواضع البقعة الرقيقة من الارض القوية غير النديبة والظاهرة الماء فان كثرة الماء والندانة تضر شجرة التين وثمرها . ورب من يسلك مسلماً آخر في غرس التين فيعمد الى ما بدا له منه فينقعه في اناه يومين وليتين ثم يرسه في ذلك الماء مرساً بالفا ثم يعمد الى حيه الذي في جوفه فينقله باخشاء البقر الزطبة والسهله ثم يطلي بذلك جبلاً من بردي ويدفن ذلك الحبل مستطيلاً في حفر مستطيل عمقه في الارض شبر ثم يرد عليه التراب ويسقيه من سلعه فانه ينبت ملتفاً متقارباً فيقر مكانه حتى يبلغ طوله ذراعاً ثم يقطع من ذلك الموضع وينرس في موضع آخر الذي هو غاية . وقد ينرس التين على هذه الصفة بان يعمد الى قضبان شجرة فتقطع في ماء وملح ثلاثة ايام او اربعة لياليها ثم ينرس وان تقعت ايضاً في اخشاء بقر رطبة ثم غرست كان ذلك اوفى ورب من يجعل في اصل كل غرس من قضبان التين ييضتين او ثلاثاً من بيض الدجاج صحيحاً فانه يزداد بذلك نزل التين وثمرته واكثرها يكون ذلك التين ثمره اذا تقادم عهده ورب من يعمد فيصلح موضع غرس التين برماد جوز او الدواء الذي يسمى بالرومية ساجون . وان سرك ان يكثر حب التين وتقتصر شجرته فاغرس قضباناً منكسة تكون فروعها في الحفرة التي تنرس فيها واسافلها فوق ورب من يكتفي في غرس التين بحيه الذي في جوفه على ما تقدم

كيف يحال في التين حتى يكون في التينة الواحدة الوان شتى من سواد وياض وحمرة
 اذا اردت ذلك فاعمد الى قصبان التين الثلاثة ونم بعضها الى بعض ضمًا شديدًا
 وعصب عليها بالبردي ساعة قطعها واغرسها جميعًا في حفرة واحدة واحش ما توارى الارض
 من اصولها ترابًا وارواث دواب واسقها واتركها حتى تعلق وثبتت فروعها ثم ضم فروعها الناجية
 بعضها الى بعضها وعصب عليها نوصيًا شديدًا واتركها حتى يلتصق بعضها ببعض ثم اقطع ما
 فوق الارض من هذا الغرس بمد تامين واغرسه في موضع آخر فانه يعلق ويختلف الوان ثمرته
 وان تركته ولم تقطفه كان ايضا كذلك المتزلة الا ان قطفه ازره له ورب من يفرس التين المختلف
 الالوان غرسًا هو ايسر واهون من ذلك وذلك بان يمد الى حب التين الذي يكون في جوفه
 وياخذ من كل لون شيئًا منه ويخلطها ويحسبها في حفرة من كنان ويحسبها في حفرة في الارض
 عمقها اربع اصابع ثم تحشى تلك الحفرة ترابًا وارواث دواب وتعاودها بالسقي حتى تثبت ثم
 تقطفها من اصلها بمد تامين واغرسها في موضع آخر فلها تعلق ويختلف الوان ثمرتها

كيف يحال للتين اليابس المجموع ان يسل من السفن

وذلك انه اذا عمد الى ثلاث تينات يابسات فغرست في قارطب ثم جعلت تينة منها
 اسفل الوعاء الذي يجعل فيه ذلك التين وتينة وسطًا منه وتينة في اعلاه مسل ذلك التين من
 السفن وما يسل به التين اليابس المجموع من السفن ان يجعل في سلة من قصبان ويدلى في
 تنور بمد ان يفرغ من الخبز فيه وتذهب عنه سورة حرم فيقر معلقًا في ذلك التنور بمدة الحرة
 بسض المص ثم يخرج من التنور ويبرد ويجعل في خواني من خزف جديد وما يسل به التين
 من السفن ان يحشى باعواده التي تثبت فيها وينضح بماء وملح ثم يوضع في الشمس حتى يجف
 ويرفع في اوعية من خزف جديد وبطين ثم يوضع في الظل فانه يسل بذلك من السفن

كيف يسان التين لكي يبقى غضًا الى الربيع

(قال قسطوس) اعلم ان للتين امرًا ليس لغيره من رطب النار فانه ان لم يبين التين
 حتى يبلغ ابانته مقط عن شجرة فما يسان به ان يمد الى وعاء ويحشى التين باعواده التي
 هو فيها ثم يوضع باعواده في ذلك الوعاء وضما رقيقًا غير متقارب حتى لا تتال تينة اخرى ثم
 يسد فوق ذلك الوعاء بشمع ويجعل ذلك الوعاء بما فيه في وعاء شراب حتى يفيق فيه ويغمره
 الشراب فانه لا يزال ما دام كذلك غضًا ورب من يطلي التين بالعل ثم يجعله في وعاء غير
 متقارب حتى لا تتال تينة اخرى ثم يسد فوق ذلك الوعاء ويرفع فانه لا يزال كذلك غضًا
 وقد يجعل التين ايضا اذا طلي بالعل في اناه من زجاج

وفي كتاب الزراعة المصرية في الفصل الذي كتبه الاستاذ بونايرت في الاشجار المثمرة كلام مفصل عن زراعة التين قال فيه بعد الديباجة ان شجر التين كثير الحمل ويسهل زراعته ويندى حمله باكراً ولا صعوبة في خدته ولذلك هو من الاشجار التي تسحق العناية والتين اليابس من العروض التي يكثرها فتصدر من بعض البلدان في جنوب اوربا وبلاد المشرق وافضل التين الازميري وهو يصدر من مدينة ازمير

ويؤتى التين في كل أنحاء القطر المصري ولاسيما في الفيوم وضواحي الاسكندرية . وتبين الفيوم جيد ويرسل منها الى جوات القطر في شهور الصيف بمقادير كبيرة

وتحمل شجرة التين مرة واحدة في السنة من اوائل الصيف الى اوائل الخريف الا التين الفيومي فانه يحمل مرة ثانية من نوفمبر الى ديسمبر . ولا يبس التين في مصر ولا يصدر منه شيء بل يؤكل كله اخضر واشهر اصنافه في مصر ثلاثة السلطاني اوتين سيدي جابر والفيومي والكثري والاولان اسمران الى السواد والثالث ابيض

والكثري اجود هذه الاصناف والطلب عليه كثير وهو يزرع في ضواحي الاسكندرية وكذلك السلطاني يزرع في ضواحي الاسكندرية وهو اكثر من الكثري وثمره اكبر حجماً من ثمر الكثري . واما الفيومي فاكثراً يزرع في مديرية الفيوم وهو ينضج قبل الصنفين الاخرين في شهر لكنه دونهما نوعاً واصغر منها حجماً وله اهمية كبيرة في مديرية الفيوم لكثرة ما تباع منه ولاسيما لقاهرة

الاراضي الصالحة له — يجود التين في كل ارض ليست شديدة الخصب ولا تحتها طبقة رطبة وهو شديد النمو طالما فاذا كانت الارض خصبة كثرت اغصانه واوراقه وقل ثمره . واجود الاراضي له الارض الرسوبية القليلة التماسك القليلة الخصب . واما الارض السواد الخصبه فلا تصلح له لانه ينمو فيها جداً فتطول اغصانه وتكثر اوراقه وتكون اثماره قليلة صغيرة الحجم غير طيبة الطعم

والتين اسهل الاشجار المثمرة زرعاً فيزرع من بزره ويزرع بالترقيده وتنمو من اصله فروع يمكن نقلها كالتسائل وزرعها وتقطع عيدانه وتزرع فتترو هذه افضل الطرق لزراعته . وتقطع هذه العيدان قبل ان تظهر اوراق الشجرة وتكون ممأماً فيها في السنة السابقة ويفضل ان يكون طول العود ٣٥ سنتيمتراً وقطره سنتيمترين ويجب ان يكون في طرفه برعم لوي . وتزرع هذه العيدان او العقل في اوائل فصل الربيع اما في مكان الترقيده او في البستان الذي يراد زرعها فيه مباشرة كما في الفيوم وحينما يزرع العود في الارض لا يترك منه فوق

الارض الا جزء صغير جداً ثلاثاً بيبس

الري - تروى شجرة التين بالاعتناء وهي تنمو من اوائل ابريل الى ان يتبدى ثمرها ينضج وذلك كل ستة ايام او ثمانية او عشرة حسب حالة الهواء والرطوبة . واذا اعمل ربيها مرة واحدة قل ثمرها لكن ربيها في اغسطس وسبتمبر بضرها ضرراً كبيراً . ولا تروى مدة سكوتها من نوفمبر الى اواسط مارس او تروى رياً ضعيفاً جداً

التسميد - يجب تسميد التين لكي يكثر حملها واهل اليوم يستدونهُ كل ستة بالسجاد البلدي قبل شهر مارس ويمزقون الارض بين الاشجار اكثر من مرة في اوائل فصل الاثمار ولا يتزع بين اشجار التين في اليوم الا مالا يعطى مساحة كبيرة كالصل والثوم واما في الاسكندرية فيزرعون فيها البطاطا الحلوة والبرسيم وانواع الخضر

التقليم - ولا يحسن الاكثار من تقليم التين لان الفصم المتقلم تنبت منه فروع شديدة النمو قليلة الحل ولكن اذا كثرت افضان الشجرة واوراقها وقل حملها يجب ان تقلم وتتزع منها الاغصان الدقيقة التي تنمو حول اسفل الاغصان الكبيرة والفروع التي تنبت في اسفلها واذا زاد نموها وقل ثمرها يجب ان تقطع بعض جذورها

وثمر شجرة التين ياكراً ولكن لا يصير ثمرها وافياً بالمراد من باب مالي الا متى صار عمرها اربع سنوات او اكثر وتبقى تحمل سنين كثيرة ويكون حملها على اكثره وعمرها ١٣ سنة الى ١٥ سنة

ويبلغ ريع فدان التين الكبير الاشجار نحو ثلاثين جنهما في السنة

موسم القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن حتى ٢١ فبراير ٧٠٨٤٤٥٩ قنطاراً وكان في العام الماضي ٦٤٣٢٢٨٨ قنطاراً فقط وفي الذي قبله ٦٩٣٢٨١٨ قنطاراً فزاد عن عام ١٩١٠ نحو مئة وخمسين الف قنطار ولذلك لا عجب اذا بلغ الموسم سبعة ملايين وثلاثة ارباع المليون كما قدرته مصلحة الزراعة اخيراً . لكن الصادر من هذا العام اقل من الصادر سنة ١٩١٠ باكثر من مئة وخمسين الف قنطار ولذلك زادت المتأخرات في الاسكندرية نحو ثلثية الف قنطار مما كانت طيه سنة ١٩١٠ وهذا النقص واقع في ما اخذته اوربانا اما ما اخذته انكترا فلا يزال على حاله تقريبا وما اخذته اميركا زاد قليلاً ولعل سبب النقص في ما اخذته اوربا استمرار الحرب الناشئة الآن في البلقان بسد حرب ايطاليا

وقد زاد الوارد من بزره القطن الى الامكنة و زاد الصادر منها الى اوربا أكثر من اربع مئة الف اردب

ولا تزال اسعار القطن والبزرة على ما يرام فلم ينقص أسعار الكنترات من القطن العيني عن ١٨ ريالاً ونصف ريال ومن الصامي عن ١٩ ريالاً الى ٢٠ او ٢١ ومن النيولش عن عشرين ريالاً الى ٢٢ . واسعار البزرة جيدة ايضاً من ٩٦ الى ٩٨

والخلاصة ان الموسم الاخير هو اكبر موسم جناه القطن المصري في مقداره وفي ثمنه ايضاً والمرجح الآن ان ثمنه سيزيد على ٣٥ مليوناً من الجنيهات

زراعة القمح

تبلغ مساحة الاطيان التي تزرع قمحاً كل سنة في روسيا ٤٧ مليون فدان وفي فرنسا ١٦ مليون فدان وفي النمسا والمجر ١٢ مليون فدان وابطاليا احد عشر مليوناً ونصف مليون والمانيا نحو خمسة ملايين فدان وأكثر من مليوني فدان . ومتوسط غلة الفدان تختلف في هذه البلدان وغيرها فاذا زادت المساحة المزروعة قل متوسط محصول الفدان واذا نقصت المساحة زاد متوسط المحصول واكبر متوسط في بلاد الدنمارك حيث يبلغ ٤٢ بشلاً او أكثر من سبعة ارادب ونصف

بَابُ الْمُنْتَسَبَاتِ

(١) الخط العربي بحروف منتظمة
الاستاذة . محمد افندي صبري نجيب
الطاشورالي . كان احد ابناء العراق جميل
الزهاوي كتب مقالة في موضوع الخط
وادرجتموها في المصنف في اواخر سنة ١٣١٥
ولكن ما من احد تناول هذا الموضوع بعده
ولا يد من انكم تملون ان مسألة الخط في
قاية الاممية ونسحق ان نوضع على بساط

البحث فلم لا ترغبون الباحثين في تناولها
والبحث فيها
ج . ان العالم العراقي زهاوي زاده
جميل صديقي افندي كتب في هذا الموضوع
واستنبط حروفاً متقطعة للكتابة العربية .
ولو كان ابناء العربية اميين لا كتابة عندهم
لسهل عليهم ان يقتبسوا اي نوع كان من
الكتابة ولتصغوا لم حينئذ ان يستعملوا

الحروف الافرنجية كما نصح للذين يحتاجون الى الاير ان يشتروا الاير الاوربية والذين يحتاجون الى الآلات الخيارية ان يشتروها من اوربا او اميركا . اما وابتداء العربية يكتبون بحروف شائمة في كل البلدان العربية وغير العربية وقد استعملها اسلافهم من قبلهم منذ أكثر من اثني عشر قرناً الى الآن فلا نرى موجبا لتغييرها على الإطلاق

ولقد ظن البعض ان طبع الكتب بحروفنا اصعب من طبع الكتب بالحروف الافرنجية او بالحروف المنفصلة لكثرة انواعها اما نحن فاخبارنا الطويل في صناعة الطباعة يثني ذلك . وظن غيرهم ان تعلم القراءة بها اصعب من تعلمها بالحروف المنقطعة وقد يكون ذلك صحيحا ولكن وقت الطفل الذي يتعلم مبادئ القراءة ليس ثمينا الى حد يوجب تغيير حروف اللغة

وزعم البعض اقتصار الكتابة العربية على الحروف الصحيحة غالباً هو من عيوبها التي يجب اصلاحها بوضع حروف بدل الحركات ونحن ننده من مزايها لانها صارت بيد الكتابة المختزلة . وكيفما كانت الحال فترك حروفنا الآن وابدالها بحروف

اخرى يكاد يكون ضرباً من الحال واذا كان لا بد من هذا الابدال فخير ما تبدل به الحروف العربية هو الحروف الافرنجية المستعملة في فرنسا وانكلترا واطاليا واكثر اوربا واميركا . ولا يعمد الاستدلال على مثل

الاناء والهاء والحاء والدال بحروف افرنجية مقولة بتصير حروف مطابنا مثل حروف مطابعهم تماماً ولكن زمن ذلك بعيد (٢) الزلازل في بلاد اليابان

بمصر . محمد انندي سالم . قرأنا في المتنطف مراراً عن حدوث زلازل كثيرة في بلاد اليابان ولم تقرأ فيد عن حدوث زلازل مثلها في البلاد المجاورة لها مثل كوريا فهل الزلازل لا تحدث فيها اوان اخبارها لا تبلغنا

ج . ان حدوث الزلازل لليل فيها واقدم زلزلة ذكر حدوثها في تواريخ كوريا حدثت سنة ٥٧ قبل المسيح ومن ثم الى الآن حدث فيها ١٦٧١ زلزلة ولكن الشديد منها ٥٩ فقط اما بلاد اليابان جزائر بركانية والغالب في الجزائر البركانية ان اسافلها تكون كثيرة الكهوف فتصف سفوفها من وقت الى آخر لشدة ما عليها من الضغط فتخرج بخسوفها او تكسر طبقاتها من شدة الضغط عليها فتخرج ايضاً . اما القارات القديمة فقد توازنت اجزائها من قديم الزمان فقل تكسر طبقاتها (٣) نقات التعليم في انكلترا

ومنه . كم تبلغ نقات التعليم في انكلترا ج . بلانت نقات مجلس المعارف في السنة التي تهاجها ٣١ مارس سنة ١٩١٢ في انكلترا وويلس ١٤٢٩٨٠٣٠ جنياً انفق منها ١١٧٧٥٣٩٠ جنياً على التعليم الاولي

٥٨٧٢١٣ على التعليم الثانوي و٧٥٨٥٢٥ على التعليم الصناعي والفني و٥٧١٤٣ على تعليم المعلمين والمعلمات. هذا ما أنفقتهُ الحكومة اما ما أنفقتهُ المجالس البلدية ونحوها فبلغ ٤٣٢٧٨٤٢ جنباً بجملة ما اتفق على التعليم في سنة واحدة ١٨ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . ولو اتفق القطر المصري على هذه النسبة لبلغت نفقاتهُ على التعليم خمسة ملايين من الجنيهات في السنة

(٤) عدد الجنود الروسية

ومنهُ - كم عدد الجنود الروسية وقت السلم وكَم عددها وقت الحرب
ج - رأينا في آخر تقرير عن الجنود الروسية ان عددها وقت السلم في اوروبا ٩٤٩ الفاً وهي مقسومة هكذا

المشاة ٦٢٧٠٠٠
الفرسان ١١٦٠٠٠
المدفعية ١٣٨٠٠٠
المهندسون ٠٣٤٠٠٠
ادارة التعيينات ٠٣٤٠٠٠

وعدد جنودها في اسيا ١٢٤ الفاً وهي مقسومة هكذا

المشاة ٨٣٠٠٠
الفرسان ١٤٠٠٠
المدفعية ١٥٠٠٠
المهندسون ٠٨٠٠٠
ادارة التعيينات ٠٥٠٠٠

واذا أُضيف الى هذين المجموعتين القزاق وحرس الحدود بلغ مجموع الجيش العامل وقت السلم مليوناً واربع مئة الف نفس ومنهم ستون الفاً في تركستان و٢٨٠ الفاً في سيبيريا . والذين يفترون من القرعة كل سنة نحو مليون وثلاثمئة الف نفس

اما عدد الجنود الروسية وقت الحرب فهو ٢٨٥٥٠٠٠ وعدد ضباطهم ٥٦٥٠٠ والمشاة منهم ١٧٩٢٠٠٠ والفرسان ١٩٦٠٠٠ ويضاف اليهم الريف وهو ١٠٦٤٠٠٠ ولا يقل جيش روسيا وقت الحرب عن خمسة ملايين من الجنود المنظمة

(٥) قوة الانصاف

بغداد - رزق أفندي عيسى . لماذا اذا غزا الغربي البلاد ودمر القرى والبلاد يمدُّ بطلاً مغواراً وقائداً محمكاً . واذا فضل الشرقي اخاه في الدين والمذهب على غيره يستهين فعله هذا ويمدُّ جاملاً متعصباً

ج - اذا دققتم البحث لم تجدوا الامر على ما ذكرتم تماماً فالحروب التي اثارها الغربيون منذ خمسين سنة الى الآن في اوروبا واميركا واسيا والريقية لم يشهروها عفواً بل كان لها اسباب دعت اليها ومن الحشمل بل المرجح انه كان يمكن الاستغناء عنها كالحرب بين فرنسا والمانيا والحرب بين الشمال والجنوب في اميركا والحرب بين انكلترا والحبشة وبين

اميركا واسبانيا وبين الجيوش المصرية وجيوش خليفة المهدي وبين انكلترا واليور. ولكن نتائج هذه الحروب ليست قيصة الى الحد الذي تصورونه ففرنسا غلبت ولكن الجمهورية التي نتجت عن الحرب افادتنا جدا

ج. رجا في بنرضكم بالانكليزية رسالة الدكتور هل وعنوانها Hull, Memoir on the Geology and Geography of Arabia, Petraea, Palestine, and adjoining Districts (London 1886)

وفي الالمانية

M. Blanckenhorn, Beitrage zur Geologie Syriens (Cassel 1890)

وفي الفرنسية

V. Guinet, Syrie, Liban et Palestine (1896)

وهي تطلب من كل باعة الكتب الكبار

(٧) قيمة المنسوجات القطنية

الاسكندنافية . احد القراء . كم قيمة المنسوجات القطنية التي صدرت من بلاد الانكلترا وفرنسا والمانيا في السنة الماضية

ج . لم نطلع على تقرير السنة الماضية حتى الآن ولكن في تقرير سنة ١٩١١ ان قيمة المنسوجات التي صدرت من بلاد الانكلترا ٩٠٥١٣٠٠٠ جنيه ومن المانيا ١٣٥٤٠٠٠٠ جنيه وقيمة المنسوجات من انكلترا ١٥٦٦٥٠٠٠ ومن المانيا ٢٩٦٠٠٠٠ ومن

فرنسا ٦٤٥٠٠٠

حرب اميركا حررت العبيد ووقوت الزراعة والصناعة والحرب بين انكلترا والحيطة وبين ايطاليا والحيطة لم ننج منها فائدة تقابل مخسائرهما ولكن حرب اميركا واسبانيا افادت كوبا وجزائر قيبين فوائد لا تقدر وكذا حرب مصر لاسترجاع السودان افاد السودان اعظم فائدة وافاد مصر ايضا وحرب انكلترا مع اليور افاد اليور اخيرا كما يظهر من اعتراف بونا اكبر قوادم . وقواد هذه الحروب مثل ملكي وغرانت ووللي ودوسيه وكشتر وريتس يترفون بتفليم كل الذين عاملهم من انصارهم كانوا او من اعدائهم . وهذا كله لا يفي ضرر الحروب ووجوب الاستثناء عنها وبدل الوسع للحصول على فوائدها بالوسائل السلمية . ولا نرى ان من يفضل اين مذهبه على غيره يرمي بالتعصب وانما يرمي بالتعصب من يقتل غيره او ينتهك حرمة لانه ليس من مذهبه . واذا كرهتم ان يسمى ذلك تعصبا فسموه ما شئتم فان التسمية لا تضره ولا تغير جوهره

(٦) كتاب جيولوجية سوريا

مؤلفه . جبران افندي اسكندر كزما .

بالاحياء العلمية

فلاء الاراضي في المدن

اقلى ثمن بيعت به اراضي البناء في مصر نحو ثمانين جنيهاً المتر المربع او نحو سبعة جنيهات القدم المربعة . ومنذ ثلث سنوات بيعت قطعة ارض في مدينة لندن بمئتين وعشرة آلاف جنيه فبلغ ثمن القدم المربعة منها سبعين جنيهاً . وبيع في مدينة نيويورك قطعة ارض طولها مئة قدم وعرضها ٢٥ قدماً بمئة واربعين الف جنيه فبلغ ثمن القدم المربعة منها ٥٥ جنيهاً وثمانية شلنات . ويملك دوق وست مستر اربع مئة فدان في وستمنستر بمدينة لندن يأخذ منها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ايجاراً سنوياً وارل كادوغان يملك مئتي فدان يأخذ منها مليوناً ونصف مليون من الجنيهات ايجاراً سنوياً . وأكثر شارع الستراوند في مدينة لندن لدوق نورفك وهو يأخذ ايجاره في السنة مليوناً ونصف مليون . ولورد نورثاميون ٢٦٠ فداناً في كلاركسبول يبلغ ايجارها في السنة مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . ولدوق بدفورد ٢٥٠ فداناً في نينهام يبلغ ايجارها مليونين و٢٥٠ الف جنيه . ولورد هورد ده ولدن

٢٩٢ فداناً يبلغ ايجارها مليونين و٩٠٠ الف جنيه . ولورد بورغمان ٢٢٠ فداناً يبلغ ايجارها ١٨٩٠٠٠٠ . وكل هذه الاراضي مؤجرة للبناء

أكبر محطات سكك الحديد وانغمها

ستفتح في مدينة نيويورك هذا الشهر أكبر محطة لسكك الحديد في الدنيا وهي من الرخام طولها ٦٧٢ قدماً وعرضها ٣١٠ اقدام وارتفاعها ١٥٠ قدماً وهي كافية لان يمر فيها ثمانية قطار كل يوم ومئة الف راكب . وقد بلغت نفقات انشائها ٣٦ مليوناً من الجنيهات

اعادة قبض القلب بالكهربائية

بوى الدكتور ارلانجر انه اذا وقف نبض القلب ولم تنجح فيه الوسائل التي تستعمل عادة فغير وسيلة ان يؤخذ قطب الجياني على هيئة الانبوب ويدخل عن يسار القص بين الضلعين الثالث والرابع حتى يلامس الياف القلب التي تصدر منها حركة . ثم يدنى القطب السليبي من الجسم فتقلص عضلات القلب ويعود الى عمله . فاذا ثبت

تقع هذه الطريقة واستعملت معها تهوية الرتئين الصناعية بواسطة الانابيب المدخلة الى الصدر فلا يمد ان تعاد مظاهر الحياة الى بعض الذين يموتون قبلما يتدى الانحلال فيهم

تنقية مياه الشرب بمخزنها

علم بالامتحان ان حفظ المياه مدة في حوض بديل أكثر الميكروبات منها فانه ووجد في آخر شهر مارس الماضي في السنتفر المكعب من مياه نهر التمس بلندن ٩١٥٥ ميكروباً ثم حفظ هذا الماء مدة ورشح فلم يبق فيه سوى ٠١٧ ومن رأي الدكتور هوستون انه لا يمكن ان يبقى في الماء ميكروب مرضي بعد حفظه مدة وترشيحه

خسائر الانواء

كان لاشتداد الانواء في العام الماضي فعل ذريع في السفن كبيرها وصغيرها مع ان الشفرات اللاسلكي سهل عليها معاونة بعضها بعضاً وقد نشرت جريدة البال مال الانكليزية فصلاً سهياً عما حل بالسفن الانكليزية المومن عليها عند عمل لويد سنة ١٩١٢ فقالت ان قيمة الخسارة بلغت ٦٦٨٤٥٠٠ جنيه ولولا انتشار الذهب الذي كان في وسق السفينة دلهي والسفينة اوشيانا وتعم السفينة رويال جورج لكنت اطاره اكبر. اما هذه الخسارة فانقسمت

اعلى فصول السنة هكذا

من يناير الى مارس ١٧٨٨٠٠٠ جنيه
من ابريل الى يونيو ٣٠٤٠٠٠٠
من يوليو الى سبتمبر ٨١٣٥٠٠
من اكتوبر الى ديسمبر ١٠٤٣٠٠٠

ولعل الخسارة اكبر من ذلك لانها لم تعلم كلها حتى الآن والسفن التي اصيبت ومحمولها من ٥٠٠ طن فصاعداً يبلغ عددها ٦٠٣١ تصادم منها ١٩٧٥ سفينة وارطم ١٧٤٦ سفينة وايض من ثقل الامواج ١٦٦ اولعت النار في ٣٩٩ وغرق ٢٢٨ سفينة محمولها ٤٨٣١٥٨ طنًا ٨٢ منها بريطانية ١٤٦ لاسا الام

زيت بيض السلاحف

كان السكان حول نهر الامازون في اميركا الجنوبية يستخرجون الزيت من بيض السلاحف يجمعون البيض في القوارب ويحطونها بالعصي حتى تنكسر ويصون عليها ماء فيظفر زيتها على وجهه فيجمعونه وكانوا يتلقون كل سنة مئتي مليون بيضة لاستخراج زيتها فلما انتشر استعمال البترول عندم ورخص ثمنه ابطوا استخراج الزيت من بيض السلاحف فكثرت جدًا وهم يربونها الآن كالمواشي لاجل لحمها وتربي في اماكن اخرى في اميركا الشمالية وفي اليابان وتربيتها من الاعمال الكبيرة الربح

اكبر البواخر

وبين ما جارت اليه من سنة ١٩٠٣ الى سنة ١٩٠٥ فوجد انها نقصت في كل البلدان

التالية على ما في هذا الجدول

في زيلندا الجديدة ٣٥ في المئة

نيوسوث ويلس ٢٣

انكترا ٢١

فكتوريا ٢١

فرنسا ١٨

المجر ١٧

بلجيكا ١٦

اسوج ١٥

المانيا ١٤

ايطاليا ١٢

سويسرا ١١

الدنمارك ١١

نرويج ١٠

النمسا ١٠

ارلندا ٩

صنع الالمانيون الآن باخرة سموها

«الامبراطور» جعلوها اكبر البواخر التي

صُنعت حتى الآن وانغرها كلها طولها من

طرف الى طرف ٩٢٠ قدماً وعرضها ٩٨

قدماً وعمقها ٦٢ قدماً وارتفاع راس ساريها

عن قاعها ٢٤٦ قدماً وفيها تسع طبقات فوق

حد الماء وثلاث مداخن اهليجية الشكل

طول كل مدخنة منها ٦٩ قدماً وقطرها

الاطول ٢٩ قدماً والاقصر ١٨ قدماً وتقل

دفعها ٩٠ طنًا وتربع هذه البخرة ٦٠٠٠٠

طن وقوة آلاتها البخارية ٧٠٠٠٠ حصان

ويبتظر ان تكون سرعتها ٢٢ ميلاً بحرياً

ونصف ميل في الساعة او نحو ٢٦ ميلاً

اعتيادياً. وقد جعل قاعها وجوانبها مزدوجة

كلها حتى اذا اصطدمت بشيء او خرقتها

شيء لا تغرق كما غرقت التيتانك. وهي

تسع ٤٢٥٠ نفساً من الركاب و١١٠٠ من

البحارة وفيها من وسائل الراحة والترف

ما لا مثيل له الا في قصور الملوك كالمراقص

والشاهد والجنائن والملاعب والمتاسل

والحمامات وما اشبه

قلة المواليد

وقد نقص عدد الاولاد الذين عمرهم

اقل من خمس سنوات في بيوت الولايات

المتحدة من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٩٠٠ اربعة

وعشرين في المئة. الا ان معدل الوفيات

قل أيضاً وقل أكثر من قلة معدل المواليد

ولذلك فعدد السكان أخذ في الزيادة. وقلة

عدد الوفيات ناتجة من التدابير الصحية ومقاومة

الامراض والابوثة والجماعات فاذا وصلت

هذه التدابير الى البلدان الشرقية الكثرية

فانيل الاستاذ ادورد روس بين ما كانت

عليه المواليد من سنة ١٨٢٦ الى سنة ١٨٨٠

السكان كالصين والهند ولم يقل معدل المواليد فيها ملأت شعوبها المسكونة بعد سنين قليلة

الاروسكوب AEROSCOPE

الاروسكوب آلة تصوير شمسي تصور الاشياء المتحركة صوراً متوالية فيكون منها صور متحركة للسينما توغراف . استنبطها الميبرورونكي البولندي وهي صغيرة يتحرك الشاهد (الشريط) فيها بقوة الهواء المنضغط ويمكن ان توضع فيها لفتان من الشاهد طول كل لفة منها ٣٠٠ قدم ومع ذلك لا يزيد وزنها على ١٤ ليرة ويستطيع الانسان ان يستعملها وهو راكب على فرسه

الوقاية من التيفويد بالطعيم

ابان الدكتور شانيس في اكااديمية العلوم ياريس ان البحارة في اساطيل الحكومة الذين طعموا بالطعم الراقى من الحى التيفويدية لم يصب بها احد منهم واما الذين لم يطعموا فاصيب واحد من كل مئة نفس منهم

تسلق الفقم لجدران الجليد

كان يظن ان الفقم يسب من الماء الى اعالي جدران الجليد وثبة واحدة . وقد صورته بعضهم في بشة مكوت بالآلة التي تؤخذ بها الصور المتحركة فظهرا انه يذلي ناييه من الجليد ويحكه الى ان يحدث فيه خدشاً

يمكنه العلق به ثم يحدث خدشاً آخر اعلى منه وهم "جراً الى ان يصل الى اعلى الجدار

زراعة الاسفنج في البحر

اخذ البعض يذرعون الاسفنج في البحر فيأخذون قطعاً صغيرة منه ويوطونها الى قطع من السمك باسلاك الخامس المشاة بالرصاص ثم يطرحونها في البحر حيث تنمو وتترك هناك سنة او سنتين الى ان يكمل نموها ثم ترفع وتزرع قطع اخرى مكانها . ويقال ان الاسفنج الذي يربي على هذه الطريقة افضل من الاسفنج الطبيعي لان الاخير يتمزق وتقطع اليافه عند زرع من الصخور فيتلف سريعاً .

الحروف للكتابة الصينية

عقد جماعة من علماء الصين اجتماعاً بناء على دعوة من ناظر المعارف في بكين ليضعوا حروفاً مجاثية تكتب بها لغات الصين المهية فاتفقوا على ان يذبعوا اقتراحاً على العلماء قاطبة بان يتباروا في وضع الحروف ثم يجتارون من بينها الحروف التي تفضل غيرها

الاستعاضة عن البترول بالبنزول

كثرت استعمال البترول وقوداً حتى خشي من نفاذه واخذ من يصنعه الامريكيون من نوع آخر من الوقود يقوم مقامه . وقد جرب البنزول فثبت ان فيه من القوة اكثر

زادت حرارتها على حرارة الدم والاشربة
الحامضة وبعض المواد الاخرى واهمها الزرنيخ.
وقد دم آراءه هذه باحصاءات وامثلة كثيرة

رجل الضفدع في التلفراف اللاسلكي

زرع الاستاذ لفر النرنسوي عضل رجل
الضفدع الذي يمتد الى الحقو ووصله
بالجهرى الكهربائي في الآلة التي تقبل الرسائل
اللاسلكية . ثم اثبت احد طرفي بدبوس
ووصل الآخر بمخل يترك فيمسم علامات على
ورق مخصوص . وقد فرأ بهذه الوساطة
رسائل كانت ترسل اليه من برج ايفل وهو
على ٢٣٠ ميلاً منه . غير ان رجل الضفدع
تفقد خاصية التأثر بالكهربائية في مدة يسيرة
وتصح غير ناقصة في التلفراف

نسيج لا يحترق

اكتشف الدكتور بركين الانكليزي
طريقة يعالج بها الانسجة القطنية فلا تعمل بها
النار . وطريقته في ذلك تغطيس النسيج في
احد مركبات الصودامع الحامض القصدريك
وتشيفته ثم تغطيسه ثانية في كبريتات النشادر
واحمائه الى درجة عالية بعد تشيفته . ويقال
ان الانسجة التي تعالج على هذه الطريقة تزود
نعومة ولا تحترق من عدم الاحتراق معها
تكرر غسلها . وستصف طريقته وكيف اتصل
اليها في بعض الاجزاء التالية

عما في البرول . وقد اكتشف البنزول سنة
١٨٤٥ في الغازات التي لتصاعد من القم
المجهرى حين احمايه لتحويله الى كوك .
ويتخلص الآن بامرار هذه الغازات في سوائل
تتمصها وتعيد البرول منها بعد ذلك

اكبر جسر في العالم

وضع احد المهندسين الاميركيين
خريطة جسر (كوري) يصل بين مدينتي
سان فرنيكو وواكلاند بالولايات المتحدة
ويمتد فوق الخليج المعروف بيجليج سانت
فرنيكو . وسيبلغ طول هذا الجسر تسعة
اميال ونصف ميل وطوله فوق الماء ١٨٠
قدماً . وقد قبرت نفقاة ستة وعشرين
مليون ريال

السرطان واسبابه

نشر رجل يقال له المستر رولو كتابا في
السرطان بحث فيه بحثا استقرائيا واستنتج
ان الاسباب بهذا المرض زادت كثيرا في
الحسين سنة الاخيرة في كل البلدان المتقدمة
وانه قلا يصيب الذين طعامهم قليل بارد
الا اذا نشأت الاسباب عن اسباب خصوصية .
ويرى ان شرب الماء الزلال يفيد في الوقاية
منه . ومن الاطعمة التي تعرض الجسم للاصابة
به الاشربة الروحية والحموم على انواعها اذا
اكثر منها والاشربة والاطعمة الحارة اذا

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثاني والأربعين

الاستشهاد في سبيل الاكتشاف	٢٠٩
تحويل العنصر وتوليدھا	٢١٣
الرئيسان الجديدان (مصورة)	٢١٥
وصف الطابع لثيوفراستس . سليم افندي عواد	٢١٧
الياسيب . لأمكح	٢٢٠
النظائر بالموت لانقاذ الموت . للاستاذ هواز من جامعة وسكونسن في اميركا	٢٢٦
اللغة العربية . للاستاذ جبر افندي ضومط	٢٣١
عمارة السل . للاستاذ متشنيكوف	٢٣٩
عهد الامام علي (مصورة)	٢٤٧
تاريخ طب العيون	٢٥٣
اصول التعليم الحديث . ليولس افندي شجاهه	٢٦٧
غرائب العادات	٢٧٤
آثار فلسطين . لمروالد شيبثون (مصورة)	٢٨٢

باب المراسلة والمناظرة * نجمة الزائد . عترتوف اوغروفا . الدور المجلدي	٢٨٨
باب تدبير المنزل * نساء الخاصة ونساء العامة . الذي يصلح الزوج . شهادة الزواج . النساء والانتخاب في اميركا . تربية الاطفال . فوائد مترية	٢٩١
باب الرياضات * قصة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية (مصورة)	٢٩٧
باب الزراعة * زراعة التبغ . موسم القطن المصري . زراعة التبغ	٢٩٩
باب المسائل * ونحو مسائل	٣٠٣
باب الاخبار العلمية * ونحو ١٨ نبذة	٣٠٧

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣١

دولة الروس

او ثلثية سنة طي بيت رومانوف

احتفلت روسيا في الشهر الماضي بمرور ثلثية سنة منذ تبوأ عرشها اول ملك من بيت رومانوف . وهي جديرة بهذا الاحتفال لان كل ما تفخر به من مقومات العمران ونتاجها نشأ فيها اودخل اليها في زمن هذه الدولة فوق ما بلغت من سعة الملك الذي قصر عنه الرومان في اوج عظمتهم

كان سكان مملكة الروس حينما تولاهما جيئائيل رومانوف سنة ١٦١٣ وهو الاول من بيت رومانوف نحو عشرة ملايين من النفوس فزاد عددهم بالنمو الطبيعي والفتوح حتى بلغ الآن نحو مئة وسبعين مليوناً وقد تدرج في ذلك تدرجاً ولكن بخطوات الجباية سواء كان بالنمو الطبيعي او بالفتح كما ترى في هذا الجدول

سنة ١٦١٣	عدد السكان	١٠ ملايين	سنة ١٨١٥	عدد السكان	٤٥ مليوناً
١٧٢٢	١٤	مليوناً	١٨٢٥	٦٠	مليوناً
١٧٤٢	١٦		١٨٥٩	٧٤	
١٧٦٢	١٩		١٨٨٢	١٠٣	ملايين
١٧٨٢	٢٨		١٨٩١	١١٥	مليوناً
١٧٩٦	٣٦		١٨٩٧	١٣٠	
١٨٠٦	٤١		١٩١٠	١٦٤	

ولا يستدل ان يكون عددهم الآن أكثر من ١٧٠ مليوناً لان الزيادة السريعة أكثر من واحد في المئة

وكانت مساحة مملكة الروس حينما تولاها الملك ميخائيل الاول نحو مليون وربع من الاميال المربعة واكثرها قفار شاسعة لا ساكن فيها او فيها قبائل رحل فاصححت مساحتها الآن ثمانية ملايين و٦٤٢ الفاً من الاميال المربعة ولا تزال فيها قفار شاسعة قليلة السكان ولا سوا في سيبيريا ولكن مساحة الارض زادت اقل من ستة اضعاف واما عدد السكان فعار سبعة عشر ضعفاً

ولم تقف على دخل الحكومة الروسية في عهد الملك ميخائيل لما كانت عدد سكانها عشرة ملايين ولكن لما كان عدد السكان ثلاثين مليوناً سنة ١٧٩٠ كان دخل الحكومة ٤٥ مليون روبل او نحو سبعة ملايين من الجنيهات ولذلك يرجح انه لم يزد على مليونين او ثلاثة من الجنيهات سنة ١٦١٣ وهو الآن اكثر من ٢٧٠ مليوناً من الجنيهات اي انه زاد اكثر من مئة ضعف وهو لا يزيد كذلك الا اذا زادت ثروة البلاد زيادة تناسبه وقد رأينا ان تلخص تاريخ بلاد الروس في الصفحات التالية وتقتصر على ما فيه عبرة للباحث في تاريخ الامم فتقول

كانت بلاد الروس في صانف عهدها امارات صغيرة مستقلة ولا يعرف الآن من تاريخها حيث نشر شيخ الأما مكتبة عنها راحب اسمه لطور فقال ان القبائل التي كانت تسكن الغابات حول بحيرة المن وبجيرة لادوغا في الشمال الغربي من روسيا كانت تدفع الجزية لاسراء جادوها من بلاد روس (والفلكون ان بلاد روس هذه هي اسوج) سنة ٨٥٩ طردت تلك القبائل اولئك الاسراء ولكن قام النزاع بينها فعادت واستدعتهم اليها بعد ثلاث سنوات لكي يتولوا امرها . فجاء منهم ثلاثة اخوة وهم رورك ومذيوس وتروثر ونشأت منهم دولة في البلاد يقال ان كثيرين من امراء الروس الآن متسللون منها . واقام رورك قرب بحيرة المن وبني هناك عاصمته ومنها كان يأتي حراس ملوك القسطنطينية . وهو الملك الاول من ملوك الروس

ولم يكتفروا اولاد هؤلاء الامراء بالاسبيلاء على القبائل التي استدعتهم بل دوعوا ما حولهم من البلاد قبل ان يمر قرنان عليه وجعلوا مقرهم مدينة كيف لانها كانت في سكة القوافل القادمة الى بلاد الروم والآلية منها . ثم غزوا تقوم الروم وهددوا القسطنطينية واخذوا اخت ملك الروم زوجة لواحد منهم فنصر هو وشعبه . وصاهروا ملوك بولندا والمجر ونروج وفرنسا . تكن احوال البلاد الداخلة لم تكن منتظمة لان بيت رورك حسب البلاد كلها ملكاً له فصار كل واحد من اعفائه يحسب ان له قسمتها فتمزقت الى امارات لا تجتمعها جامعة الا يكون الامراء من بيت واحد وانهم تحت سلطة صاحب كيف ام مدائن الروس .

ولم تكن اطلاقاً في اولاد صاحب كيف بل كانت لا كبر الامراء سناً وكذا الحال في كل اماراة من الامارات فانتقل الامراء من اماراة الى اخرى فنشأت بينهم المحصومات والمنازعات - واخر امير من امراء كيف حفظ تقاليد السلف هو الامير يروصلاف الملقب بالعظيم الذي توفي سنة ١٠٥٤ اوبعد وفاته كثرت المنازعات مدة ١٢٠ سنة وتمزقت المملكة كل ممزق واضطر كثير من السكان الى المهاجرة شمالاً فمطم شأن موسكو وتوفورود وغيرها من المدن الشمالية - وكثرت المناقاة بين هاتين المدينتين وكثيراً ما كان امراؤهما يتقاضيان الى السيف ويشترك معهما سائر الامراء - ويتهام كذلك في خصام مستمر جاءهم التار المتول في اوائل القرن الثالث عشر ودوخوا بلادهم واقاموا فيها وبنوا لم عاصمة في الجهة الجنوبية منها سموها سراي وضرب خاناتهم الجزية على امراء الروس - ولطوي شأن امراء موسكو في هذه المدة لانهم عرفوا كيف يتعرضون خانات التار ويجهمون لم الجزية من سائر الامراء - ثم قام منهم امير اسمه ديمتري دنسكوي حارب التار وتغاب عليهم في معركة مشهورة فلقب امير روسيا كلها - ولكن بلاد الروس لم تخضع كلها لامير موسكو الا في عهد ايقان الثالث وابنه باسيلوس وحفيده ايقان الرابع الملقب بالرهيب كما سيجي^٤

ثم انقسمت مملكة التار الى خانات صغيرة وجعل كل منها يتاوى الآخر فنظب الروس عليهم بالسياسة وبمعاونة بعضهم على البعض الآخر حتى ظلموا نيرم - وجعل امراء موسكو يوسعون نفوذهم الى ان خضعت لم امارات الروس كلها - ولقب هؤلاء الامراء انفسهم لياصرة وكانوا قد تنصروا وجاءهم الكهنة من القسطنطينية وعلموم ادارة شؤون الملك فتشبهوا بياصرة الروم في حباثتهم انفسهم مختارين من الله للملطة على شعبه - حتى اذا انقرضت دولة الروم من القسطنطينية حسبوا ان حماية الكنيسة الارثوذكسية انتقلت اليهم - وعاشوا في قصورم عيشة القياصرة والاحبار حتى طلب باسيلوس بن ايقان الثالث من رؤساء الدين ان يخضروا له خضوعاً تاماً وعزل المتروبوليت وكان اكبر اسقف في الكنيسة الروسية - وذهب سيوند فون هيريشين سفيراً الى موسكو من قبل النمسا في ذلك العهد وقال انه ما من ملك في اوروبا يعطيه شعبه اكثر مما يعطيه الروس ملكهم وان في بلاط ذلك الملك من الابهة ما يقضي بالحب وفي قصره عدداً عديداً من الخدم والحشم والامراء وله حرس من اولاد الاشراف بالخلل الفاخرة والاسلحة المفضضة

واقدر هؤلاء القياصرة ايقان الرابع الملقب بالرهيب وقد توفي ابوه وهو حدث فكفلته امة وادارت دفة المملكة يد ضعيفة ثم سلمتها لبعض الاتباع - ويقال ان مخايل

النجابة بدت طوي في حنائيه ويروى عنه انه جمع هؤلاء الاتباع وهو حدثي وويجتمهم على اختلاصهم اموال الخزينة وتظلم للرعية ثم امر بواحد منهم وهو الامير شوسكي ان يربط ويطرح للكلاب فزقت بدنه وصار عبرة لغيره . لكنه لم يستطع ان يصلح احكام البلاد لسفر سنه لانه كان لا يزال في الثالثة عشرة من العمر فلما صار له سبع عشرة سنة طلب من رئيس الاساقفة ان يتزوجه ليصرأ على روسيا كلها لا اميراً على موسكو كما كان يتزوج اسلافه وكان ذلك سنة ١٥٤٧

وحدث بعد بضعة اشهر ان شبت النار في موسكو وكادت تحرقها كلها وثار الغوغاه فقتل عم القيصر في ثورتهم فحسب ان ذلك عقاب له طافية به الله لتفاضيه عن شؤون مملكته فجعل ينظر في امورها كلها بمساعدة كاهن حسن الزوية بعبد النظر اسمه سلقستر ورجل من الاتباع اسمه اداسف ويمشورتها تمكن من تقييد سلطة الامراء والعدل في الرعية . وظل على ذلك اربع عشرة سنة . ثم انتقل فجأة من اللين الى الشدة لسبب مجهول فحكم البلاد بيد من حديد اربعاً وعشرين سنة حتى لقب بالزهيب فقتل كثيرين من الخاصة والعامه عفواً ولما خاف غيرهم من الامراء شره وهربوا منه والتجأوا الى صاحب لتوانيا او جس شراً من البقية فاستخدم كثيرين من الاعوان الذين لا يخافون له امرأ حتى بلغ عددهم ستة آلاف ويقال انه زحف بهم على امارة نوفورود وقتل من اهلها ميتين الفاً وبينهم كثير من النساء والاولاد ومن المفضل ان الذين ذكروا ذلك بالنوا في عدد القتل ولكن وجد في دير مار كيرلس اسمه ٣٤٧٠ من القتل الذين طلب من الكنيسة ان تعلي عن ارواحهم . وهناك صلاة يقال فيها اذكر يارب نفوس عبيدك النوفوروديين الذين عددهم ١٥٠٥ . ويقال في سجلات نوفورود انه كان يقتل احياناً ١٥٠٠ نفس في اليوم الواحد

وجعل الروس في زمن ايقان الرابع ينتشرون في البلاد المجاورة لبلادهم كما يفعل سكان الولايات المتحدة الآن واضطروا ان يحاربوا سكانها الاصليين او يدفعوا من جاورها عنها فتألفت منهم عصابات ملحمة لهذه الغاية وهم القزاق الذين اشتهر اسمهم في تاريخ روسيا واكثر معيشتهم من مواشيهم وغزو البلاد التي حولهم وكثيراً ما كانوا ينزون المدف التي ينتظر منهم حمايتها كما يغزون القبائل التي يراد ان يجمعوها منهم . وخضع بعضهم لقيصر الروس وبعضهم لملك بولندا حسب البلاد التي اقاموا فيها الى ان صارت البلاد كلها لروسيا فصاروا من رعاياها وكان امر خانات التتار قد ضعف على ما تقدم فاستولى ايقان على خاتني قازان واصلتوخان وضرب الجزية على البشكير وحارب اسوج وبولندا لكي يوصل روسيا بالبحر ويوسع تجارتها

ويجب من ايدى الاسلحة والصناعات لان ملوك اسوج وبولندا كانوا يحظرون على التجار الهبيء
بالاسلحة الى بلاد الروس كما يحظر الانديون اليوم جلب الاسلحة الى قبائل الرقيقة . قال
احد ملوك بولونيا للتجارة الانكليزية الذين كانوا يجلبون الاسلحة « ان الروس الذين هم خصوصتنا
اليوم واعداه كل الامم المرة غداً يجب ان لا يعطوا مدافع وقنايل ولا صناعات يصنعون لم
الاسلحة » . وهذا مادعا ايقان الرابع الى بذل جهده للوصول الى السواحل البحرية . وكان
جدته قد اتى بالصناع من الهندية لبنوا له القصور والكنائس وسبكوا الاجراس والمدافع
قاول الافتداء به وجلب الصناع من المانيا فلم يفلح ولكن جاء الفرج من حيث لم يكن ينتظر
فان سفينة انكليزية كانت تحاول الوصول الى الصين بالسير في الدائرة الشمالية فوصلت الى
مرفأ دثينا في شمال روسيا وذهب ربانها الى موسكو فقابلته القيصر بالاکرام ومن ثم ارسلت
انكلترا سفيراً الى روسيا واتصلت ربط التجارة بينهما . ولكن ميناء وقتنا في البحر الايض
الشمالي وهو يجلد اكثر شهور السنة فرأى القيصر ايقان ان لا بد له من الاستيلاء على
بلاد ليشوانيا التي تلمسرت لها بولندا واسوج فخار بهما ولم يفلح . ولا توفي خلفه ابنه ثودور
وكان ضعيف المزيمه على حسن سلوكة وكان له صهر ممام اسمه لوديس غودونوف فاستعان
به فوضع في روسيا نظام استعباد الفلاحين اي تقييدهم بالارض التي يملكون فيها فيباعون
ويشترتون معها وجعلها بطريكية مستقلة عن بطريكية القسطنطينية

وتوفي ثودور بلا عقب خلفه صهره لوديس غودونوف لكن الزمان لم يصف له
حدث في البلاد جوع ووباء وتار عليه اظافة والعامه وكان للقيصر ايقان الرابع
اخ اسمه ديمتري قتل صغيراً فقام رجل وادعى انه هرديمتري هذا ودخل روسيا يجيش من
مترزفة الالمان والبرلنديين واستتب له الامر فيها بعد موت لوديس ولكن لم تمر سنة
حتى تار عليه رجل من الاشراف اسمه باسيلوس شوسكي فقتل في الكرملين ونودي بشوسكي
قيصراً . ثم قام رجل آخر ادعى انه ديمتري ابن القيصر ايقان واضطر شوسكي الى التنازل
له بمساعدة ملك بولندا . ثم جعل ملك بولندا ابنه ملكاً على روسيا فرضي اهل موسكو بذلك
على شرط ان يبقى مذهب البلاد الارثوذكية ولكن ظهر ان ملك بولندا يريد الملك
لنفسه لا لابنه وجاء اهالي اسوج يرجل ثالث ادعوا انه ديمتري المقتول وحينئذ دبت
الثورة الوطنية في نفوس الروس فنهضوا بقيادة رجل اسمه منين وامير اسمه بشارسكي
وطردوا كل انتطالين الى مملكة الروس وجمعوا الجمعية العمومية واخثاروا مجانبيل رومانوف
قيصراً لم وي ابتدأت دولة رومانوف الحالية كما سيجي

التحويل بابي الهول

ابو الهول تمثال كبير على ريع ميل من الهرم الاكبر من اهرام الجيزة الى الجنوب الشرقي
 مئة له رأس انسان وبدن اسد رابض . طوله ١٧٢ قدماً ونصف قدم وارتفاعه ٥٦ قدماً .
 لم يذكره هيرودوتس المؤرخ على اسمائه في ذكر المنشآت المصرية ولكن ذكره بلينيوس
 المؤرخ فقال « وامام الاهرام السفنكس وهو من آيات الصناعة ولكن امره مكتوم لان له
 في عيون السكان مقاماً دينياً وهم يعتقدون ان هرمس دفن فيه وانه أتى به من مكان بعيد .
 والواقع انه منحوت من صخر طيبي ولا احترامهم له دهنوا وجوهه دهاناً احمر . يحيط رأسه عند
 صدغيه مئة قدم وقدمان وطول يديه مئة وثلاث واربعون قدماً وارتفاعه من بطنه الى
 رأس الصل الذي فوق جبينه اثنتان وسبعون قدماً »

وقال المقرئ في خطبه « هذا الصنم بين الهرمين عرف اولاً بيليب (١) ونقول اهل
 مصر اليوم ابو الهول . قال التضاعي صنم الهرمين وهو يلبو به صنم كبير من حجارة في ما بين
 الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابي الهول ويقال بليب ويقال انه ظلم
 للرمل ثلاثاً ينظ على ابلين الجيزة » انتهى ما نقله المقرئ

وقال عبد الطيف البغدادي في القرن السادس للهجرة بعد وصفه الاهرام ما نصه
 « وعند هذه الاهرام باكثر من غلوة صورة رأس وعنق بارزة من الارض في غاية العظم
 يسميه الناس ابا الهول ويؤمنون ان جثته مدفونة تحت الارض ويقضي القياس ان تكون
 جثته بالنسبة الى رأسه سبعين ذراعاً فصاعداً . وفي وجهه حمرة ودهان احمر يلمع عليه رونق
 الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تسمياً . وسألني بعض
 الفضلاء ما اعجب ما رأيت فقلت تناسب وجه ابي الهول فان اعضاء وجهه كالانف والعين
 والاذن متناسبة كما تصنع الطبيعة الصور متناسبة . والعجب من مصوره كيف قدر ان
 يحفظ نظام التناسب في الاعضاء مع عظمتها . وانه ليس في اعمال الطبيعة ما يحاكيه »

ويبقى بدن ابي الهول مطموراً بالرمل الى سنة ١٨١٧ حينما اخذ الميوكا قفلياً احد
 الباحثين عن الآثار المصرية يرفع الرمل عنه فأكتشف بين يديه متجهاً من الفرائيت الاحمر

(١) واسم ابي الهول في اللغة المصرية القديمة « هو » بصوت او الشمس انطالمة او شمس الانق
 اواله الصباح وتضاف اليه لفظه بالواو او هو ومعناها بيت او مكان او معبد فيصور بهرامي بيت انه الصباح
 او مكة او معبد . ولذلك فالكله اني قال المقرئ انها اسم ابي الهول هي الكلمة المصرية القديمة
 حمرة . وحيناً لورجنا انها تترجمنا كلمة سنكس بها فانه سهل جمعها واصنافها كالاسماء انرية

وامام صدره صفيحة كبيرة من الزنائب ارتفاعها ١٤ قدماً تقش عليها كيف ازال الملك
تحمس الزابع الرمل الذي كان يضر بدنته. وفي اعلى هذه الصفيحة الزسم المرسوم في اعلى
الشكل المقابل وفيه صورة هذا الملك يقدم الطيوب ويكب الكاتب لاسدين واضين
لكل منهما رأس انسان . وبين الاسدين كتابة هيروغليفية يقال فيها ما ترجمته « لقد
سمعت ان ينتصب رامن خبروتخوتي من خاخاو كالشمس على عرش الاله سب ويبلغ
مقام الاله تم »

وفوق احد الاسدين كتابة يقال فيها « اتي انصر سيد القطرين تحمس الذي يطلع
مثل الشمس » . وفوق الآخر كتابة اخرى يقال فيها « اتي اصطي الحياة والقوة ليد
القطرين تحمس الذي يطلع مثل الشمس » وتمت هذه الصورة كتابات هيروغليفية مفادها
ان هذه الصفيحة اقيمت في اليوم التاسع عشر من الشهر الثالث من فصل شات في السنة
الاولى من ملك الملك . ثم يقال فيها « ان جلالتك كان مثل الطافل هورس بين الخلقاء وقد
خرج للصيد متزهماً في القفر الذي حوله منك وفي طريقه الذاهبة شمالاً وجنوباً لكي يجرن
على ربه السهام التي رؤوسها من نحاس فاصطاد الاسود والنزلان في الجبال وسار في مركبته
التي تجرها خيول اسرع من النسيم وكان معه اثنان من اعوانه ولم يعرف احد الى اين ذهب
معها . ولما حان الوقت ليترجى خادماءه وود ان يقوم بفرض العبادة لمريمخت^(١) في معبد عقر في
العالم السفلي ويقدم مقدمة من الدقيق ويدعو للالهة ايس صيدة السور الشمالي والسور
الجنوبي ونسخت الخويبي ولست . وكان هناك طلسم منذ الازل يمتد الى كل البلاد حتى
خرموت حيث طريق الالهة الى اقصى السماء الغربي » الى ان يقول : — ان الملك كان
يصطاد قرب الظهر يجلس يترجى في ظل ابي المول فطلب عليه النحاس وتام وحلم لما بلغت
الشمس الهاجرة ان الاله اياه جاءه وقال له اتي اجلسك على عرشى واملكك على شعبي
واضع على رأسك تاجي الجنوب والشمال (الوجه القبلي والوجه البحري) فتصير لك كل
البلدان التي تشرق عليها الشمس وتأتيك الجزية من الاماميا وتميش سنين لا تحصى ولكن
الرمال تمدق بي وتنطيني فقل لي انك تفعل ما اطلبه منك وحينئذ اعلم انك ابي حقاً
الذي يصادقني . ادن مني فأكون معك وارشدك » . والصفيحة مكسورة هناك لا نعلم نحتها

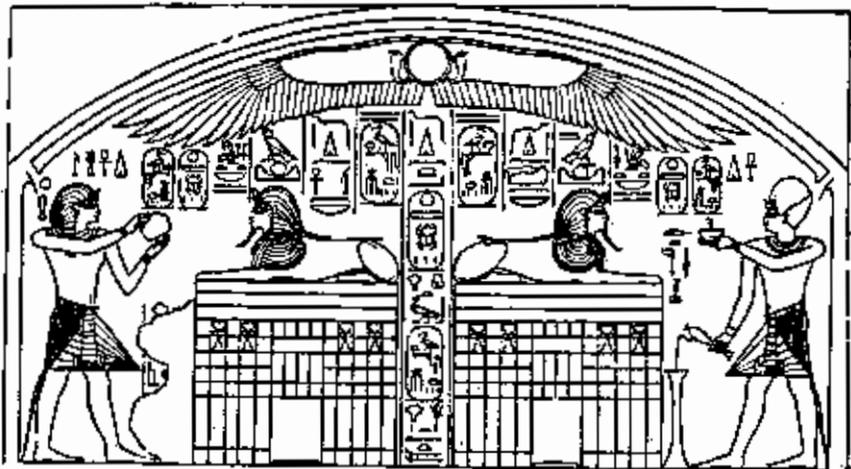
(١) والظاهر ان كلمة هرم العريه بحرفه من كلمة مريمخت او مريمخت المصرية ومعناها الشمس الاتني
التي كان هذا النقال يرمز لها . وما اكثر اشكالات التي نجسها من صميم العريه وهي مصرية الاصل
لان العرب لم يعنوا جدوت لسامهم الا بعد ان اقاموا في هذا النظرعات من السنن واستنطت لنتهم
بلغت اهل

ولكن يقال في الكتابة الباقية ان الملك خفرا هو الذي نحت ابا المول وانه جعله للاله تمو
هرمخس او هرمخت

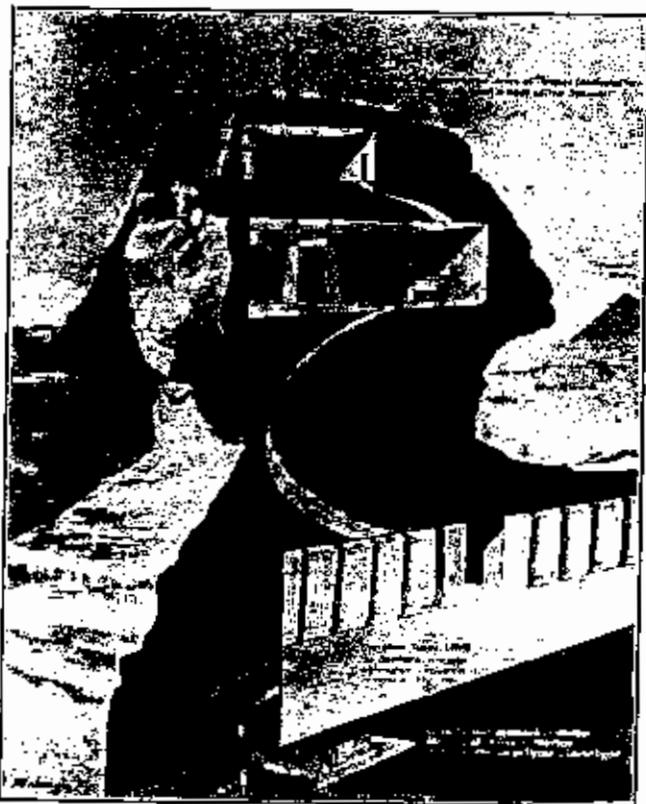
اي ان الكهنة الذين كانوا في زمن الدولة الثامنة عشرة قالوا لاخذ ملوكها ان الملك
خفرا باي الهرم الثاني هو الذي نحت ابا المول وجعله تمثالا لتمو هرمخت واقنعوه لكي يزيل
الرمال التي غطته ففعل ونصب على عرش آييو

وعادت الرمال فطمرت ابا المول فرأه بلينيوس وعبد اللطيف البغدادي مطمورا
والظاهر انه بقي كذلك الى عهد الميوكا فيجاليا فزال الرمال عنه كما تقدم . ثم ظهر ثالثة
ويحي مطمورا الى عهد مريت باشا فزال الرمال ووصل الى الصخر ولم نسمع عنه شيئا
يذكر بعد ذلك الى الشهر الماضي فاذا عت الجرائد انه كشف في جوفه هيكل كبير وفي
اسفله قبر الملك مينا اول الملوك المصريين . وقيل ان مكتنا القرصة من الذهب اليه ورواية
ما كشف فيه جاء بها جريدة السفير الانكليزية المصورة وفيها الصورة التي نقلناها عنها ونشرناها
في صدر هذه المقالة تحت رسم الصحيفة المثار اليها آتقا . ويقال في جريدة السفير ان
الاستاذ ريزنر وجد رملا في قمة رأس ابي المول فخفوه ووجد تحته قطعة من الحجارة فاستخرجها
واذا غرفة كبيرة في اعلى رأس ابي المول طولها ٦٠ قدما وعرضها ١٤ قدما يوصل منها سلم
الى هيكل اكبر منها جدا كما ترى في الرسم ومن هناك ينزل سلم طويل الى بدن الاسد وفيه
هيكل من اكبر المياكل بالقياس على الهيكل الذي في رأسه . ومن رأي الاستاذ ريزنر انه
كان يوصل الى هذا الميكل من الاسفل وان الهيكل الذي في رأس التمثال هو قدس
الالهداس بالنسبة اليه . وينزل منه بسلمين الواحد يصل الى فسحة هرمية فيها قبر الملك مينا
والثاني الى الميكل الذي بين يدي الاسد . ويقال هناك ان الميكل الكبير واصل الى ما
تحت بدن الاسد وفيه كثير من الاعمدة والنقوش المصرية والادوات الذهبية وهو لعبادة
الشمس ويظن الاستاذ ريزنر ان هناك مارقا توصل الى مدينة تحت الارض كانت مسكونة
في ظهير الزمن ثم سفت عليها الرمال وطمرتها ونسي امرها

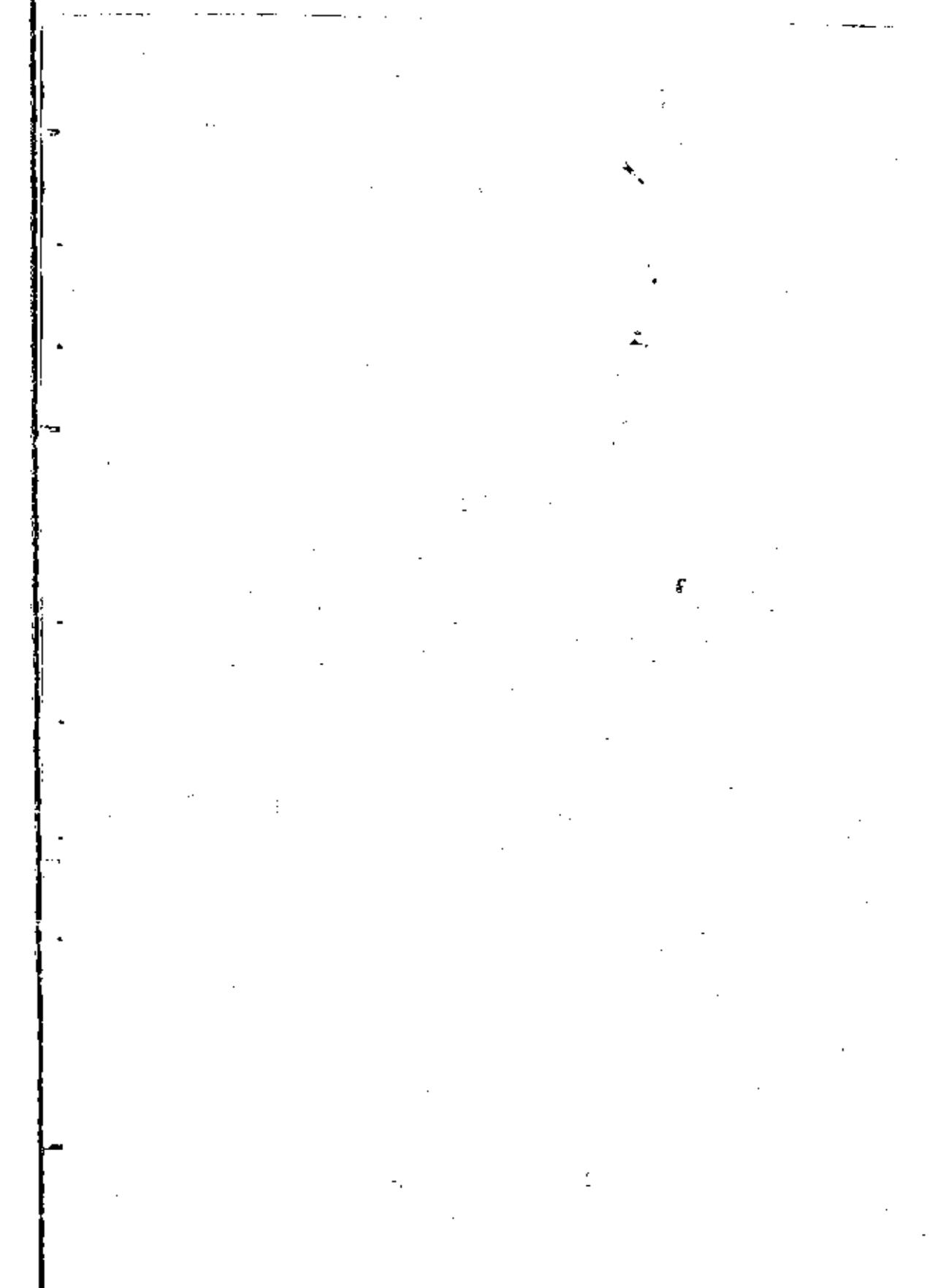
ونشرت الاجيشين غارت في ٧ فبراير ما هو اعرب من ذلك جدا حتى جعلت المدينة
التي تحت التمثال من الذهب الايريز وقد نشرت ذلك هي والسفير وماتر الجرائد كأنه من
المكتشفات التي لا ريب فيها . والحقيقة انه تهويل بهويل واختيار ملفقة لا اصل لها على
الاطلاق . ثم ان قطر رأس ابي المول نحو ثلاثين قدما فكيف يصدق احد انه يسع هيكل
حلول غرفته الامامية متون قدما ولكن الاكاذيب تزوج اكثر من الحقائق



صلبة تخمس الثالث



المبكل الذي زعم انّه وجد في ابي العول



اصل الاسبوع

لقد كان القمر اول الاجرام الفلكية التي اجتذبت انظار الناس لكثرة تعلقه وغرابية
اطواره فانهم رأوه يبدو هلالاً ويكبر حتى يكتمل ثم يأخذ في التناقص الى ان يختفي كأنه
حي له عمر محدود نحو ٢٨ يوماً فاخذوا يقسمون الزمن الى شهور قربية اي الى مدد متساوية
حسب ظهور القمر واختفائه

ثم اعتدوا الى حساب السنين بما رأوه حولهم من توالي الفصول وخير الحياة النباتية
وتجددها وانتقال الشمس في الاوج . اما حساب الاسبوع فلم يبتدوا اليه الا بعد
زمن طويل وذلك لانهم لم يروا في الطبيعة حادثاً يتكرر في مدة اطول من اليوم واقصر
من الشهر

ولا غرابة اذا بدأ الناس يقيسون الوقت بمركات القمر والشمس فانها منتظمة تجري على
وتيرة واحدة لا تشذ عنها صدا عن ان القدماء نسبوا اليها ما يجري في الكون من الامور
الخطيرة لما رأوه من بهائهما وامتيازهما على كل الكواكب
يتضح مما تقدم انه اذا اختلفت الامم في طول الشهر والسنة فلا يكون الاختلاف كبيراً
لان القياس الذي يقاس به كل منهما طبيعي لا يتغير . اما الاسبوع فلا يتجدد عند ايامه
بمجاوئ طبيعي كما تقدم ولم يكن له اصل واحد عند جميع الامم ولذلك كل الاختلاف
فيه كبيراً

لقبائل افريقية مختلفة في تقسيم الشهر الى اقسام فبعضها يجعل التقسيم منها ثلاثة ايام
وبعضها اربعة وبعضها خمسة وبعضها اكثر من ذلك . ويتوقف عدد ايام الاسبوع عند
في الاكثر على الاسواق التي يقيمونها . فالقبيلة التي تقيم سوقاً كل اربعة ايام يكون الاسبوع
عندها اربعة ايام ايضاً . ومثل ذلك يقال في القبائل التي تقيم الاسواق كل خمسة ايام او
سنة وهم جراً . والغالب عندم ان يطلقوا على كل يوم من اسبوعهم اسم السوق التي
يشهدونها ذلك اليوم . ففي لغات بعض القبائل في جوار الكونغو اسم الاسبوع مثل اسم
السوق . والاسبوع عند اهل تبت والصين مؤلف من خمسة ايام يسمونها حسب العناصر
وهي حديد والحطب والماء والریش والتراب

غير انه لما كان الناس يقسمون الزمان اشهرأ متساوية اخذ بعضهم يقسمون الشهر الى
اقسام متساوية . فقسمة البعض الى قسمين وقسمه غيرهم الى اربعة او ستة وهم جراً فكانت

الاقسام الاكثر شيوعاً هي التي توافق اوجه القمر وتقسم منها سبعة ايام . ولا يزال كثير من الناس يقسمون الشهر القمري الى ارباع الى يومنا هذا . وجزء ذلك في كثرة الشوع الاسبوع التي تقسم ايام الشهر الى خمس او عشرات لان الانسان يعد باصابع يده او يديه كما اراد العد او الحساب

وقد جاء في فصل كتبة الكولونل الس « ان الشهر عند اهالي ايبو في الاقسام السفلى من النيجر ثمانية وعشرون يوماً ويقسم الى سبعة اسابيع كل منها اربعة ايام . والاسبوع عند اهل الكونغو مثل اسبوع هولاء

وقال ده فانيا ان اهل سوفالا في شرق افريقية يحسبون الشهر ثلاثين يوماً ويقسمونه الى ثلاثة اسابيع في كل منها عشرة ايام الا انه ذكر بعد ذلك ان اليوم الاول من الاسبوع الاول عندهم عيد الهلال ولعله اراد ان كلاً من الاسبوعين الاولين يتألف من عشرة ايام كاملة اما الاسبوع الثالث فينتهي بظهور القمر الجديد . وكان اليونان يحسبون الشهر ثلاثين يوماً ويقسمونه الى ثلاثة اسابيع في كل منها عشرة ايام . وقبائل الأهاتا في شاطى الذهب يحسبون كلاً من الاسبوعين الاولين عشرة ايام والاسبوع الثالث ما بقي من الشهر القمري ويطلقون على الاسبوع الاول اسم اداي ويتفاءلون به وعلى الثاني اجاين نو ويشاءون منه وعلى الثالث اديم ويستقدون انه بين الاثنين لاسد ولا نحس . واليوروبا من شاطى الرقيق في غرب افريقية يحسبون الوقت ليالي واقاراً ويتألف القمر عندهم من ستة اقسام في كل منها خمسة ايام الا السادس فانه يتألف من اربعة ايام وبعض اليوم . وقد كانت اهالي جزيرة جاوى يقسمون الشهر الى ستة اقسام في كل منها خمسة ايام الى ان اتاهم العرب بالاسبوع المؤلف من سبعة ايام »

اما الاسبوع الذي شاع اكثر من غيره فهو الاسبوع المؤلف من سبعة ايام ويرجح ان اول من وضع الحساب به الكلدان ثم اخذته عنهم سائر الامم في جملة ما اخذت من علومهم . وقد كان المصريون القدماء يقسمون الشهر الى اقسام كل منها سبعة ايام الا انهم اخذوا اسماء الايام من الكلدانيين بعد بدء التاريخ المسيحي ومنهم انصلت الى الرومان

وقد يستفاد من التوراة ان اصل الاسبوع من بدء الخليقة او من خروج العبرانيين من مصر غير ان يوسيفوس وغيره من الكتبة يقولون انه ليس من اصل عبراني

وليس لدينا ادلة كافية على السبب الذي حدا بالكلدانيين الى جعل الاسبوع سبعة ايام ولعلمهم قسموا الشهر القمري في اول الامر الى قسمين يبدأ الاول منهما من ليلة ظهور القمر

وبتتحي ليلة اكتبه ومن ثم يتبدى القسم الثاني ويتتحي بظهور القمر الجديد ثم فسحوا
كلاً من هذين النصفين الى تسعين اي فسحوا الشهر القمري الى ارباع كما يفعل كثيرون
حتى الآن

وذهب البعض الى ان الكلدان جعلوا ايام الاسبوع سبعة مثل عدد السيارات السبعة التي
كانت معروفة عندهم واستدلوا على صحة ذلك باسماء الايام في الكلدانية فانها مثل اسماء السيارات
غير ان ترتيب الايام لا ينطبق على ترتيب السيارات كما اوردته الكلدان . فانهم رتبوا
السيارات حسب البعد هكذا - زحل فالشترى فالمرنج فالشمس فالزهرة فعطارد فالقمر .
اما ترتيب ايام الاسبوع فكان هكذا - زحل فالشمس فالقمر فالمرنج فعطارد فالشترى فالزهرة
ولكن وجدت كتابات كلدانية تدل على انهم كانوا يخصصون كل ساعة من ساعات
النهار بواحد من السيارات ويطبقون على اليوم اسم اليار الذي تخصص به الساعة الاولى
منه وطبقه تكون الساعة الاولى من اليوم الاول زحل والثانية للشترى والثالثة للمرج وهلم
جرأ الى آخر السيارات فاذا انتهت اعيد الدور ثانية فتكون الساعة الثامنة ايضاً زحل ومثلها
الخامسة عشرة والثانية والعشرون . والساعة التاسعة للشترى ومثلها السادسة عشرة والثالثة
والعشرون . واذا توبع هذا النظام بدون انقطاع كانت الساعة الاولى من اليوم الثاني
للشمس والساعة الاولى من اليوم الثالث للقمر وهلم جرأ حسب ترتيب السيارات كما وردت
في اسماء ايام الاسبوع

وسواء كان الكلدان قد فسحوا الايام الى ساعات لان عدد السيارات سبعة او انهم
فسحوها اولاً الى ساعات لاسباب اخرى ثم اطلقوا على كل يوم منها اسم واحد من السيارات
لهم واضع الاسبوع ومنهم اخذتها سائر الامم

واسماء الايام في العربية مشتقة من الاعداد فالיום الاول يسمى الاحد والثاني الاثنين
والثالث الثلاثاء وهلم جرأ الى السادس فيسمى الجمعة للاجتماع فيه الصلاة والسابع فيسمى
السبت وهي لفظة عبرانية معناها الراحة . اما في الجاهلية فكانت لها اسماء غير هذه جمعها
الشاعر بقوله

علمت بان اموت وان مرتني بأوهد او باهون او جبار

او التالي دبار او يواسيف بمونس او عروبة او شيار

ولم تر لاحد حتى الآن يجأ في اصل هذه الاسماء وسبب عنده في فرصة اخرى

حمى مالطة

انتشرت هذه الحمى في القاهرة في الستين الاخيرة وقد شاهدت حوادث عديدة منها في الجيش وبين الاهالي فاحبت ان اذكر نتيجة اختياري مقتطفاً ايضاً شذرات من تقارير الاطباء الاختصاصيين^(١) ولاسيما اعضاء اللجنة الملكية التي ارسلت من بلاد الانكليز الى جزيرة مالطة لدرس هذه الحمى اذ كانت متفشية في الجيش الانكليزي المقيم هناك

وصف مختصر

هي حمى تطول مدتها من بضعة اسابيع الى بضعة اشهر ويصحها عرق غزير وامسالك ووجاع عصبية وروماتيزية وورم في الخصيتين والمفاصل وتشم في الطحال والكبد والوفيات فيها قليلة والتكاسات متعددة ويصاحبها ايضاً ضعف دم زائد (انيميا)

تاريخها - جاء في كلام ابقراط عن الاربثة وصف يطبق تماماً على هذه الحمى - اما تاريخها الحديث فيرجع الى اوائل القرن الماضي حيث ورد ذكرها في تقارير رجال البحرية والحربية الانكليزية ولكنهم كانوا يدونها من نوع الملاريا المتقطعة ويقولون انه يصاحبها اوجاع روماتيزية ولم يفصل بينها وبين الملاريا الا بعد حرب القرم اذ صاروا يدونها نوعاً مستقلاً بذاته

ومن سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٦ ارسلت الحكومة الانكليزية بعثات طبية الى جزيرة مالطة للبحث فيها بناء على طلب وزارتي البحرية والحربية لانها كانت متفشية في حامية تلك الجزيرة - واذا علمنا ان المريض بها لا يشفي الا بعد مرور الاسابيع والشهور عرفنا مبلغ تأثيرها في اضعاف قوة الحامية التي يصاب ثلثها او ربعها بهذه الحمى - وقد توصلت اللجنة الانكليزية الى اكتشافات مهمة

اما كون هذه الحمى غير مقتصرة على مالطة نوضح بما يلي ففي جبل طارق حمى اعراضها تشابه هذه تماماً يصاب بها المسافر القثيون هناك ويطبقون عليها اسم الحمى الصحيرية - وفي قبرص وجزيرة كريت حمى تقرب منها - وبعض الاطباء الايطاليين وصفوا نوعاً من الحمى يشبهها كثيراً في نابلي وقطانيا (Catania) من جزيرة صقلية

ولقد ذكر الدكتور باترسن ان هذا النوع من الحمى موجود في القسطنطينية حيث تدعى

(١) الاحصائيات المدونة هنا سرية عن مقالة للدكتور لاين نوتر

حمى القرى . وفي كريت يطلق عليها اسم حمى ايطاليا . وبالاختصار ان جمهوراً كبيراً من الاطباء ذكروا هذه الحمى وفضلوا اعراضها . ويظهر من تقاريرهم انها منتشرة في كل سواحل البحر المتوسط وفي سواكن ومصوع على البحر الاحمر وعلى ضفاف نهر الدانوب وفي الصين والهند وجزائر ليبي واميركا الشمالية وجزر الهند الغربية واميركا الجنوبية . قترى من هذا انها منتشرة في قسم كبير من المنطقة المعتدلة

ولم يعرف عنها شيء حتى نشر الدكتور روس نتيجة ابحاثه عنها سنة ١٨٨٢ وقد كان الرأي الشائع انها تحدث من القذارة والكن في الحملات الواطئة الرطبة . وهي تزيد صيفاً وتخبر شتاءً

لم يوجد مكروب الحمى المالطية في غير الحيوانات ذات الدم الحار . والاعضاء التي ومجد المكروب فيها هي الطحال والكبد والكليتان والغدد الليمفاوية والغدد اللعابية والدم والصفراء . ولكنه لم يوجد في الامعاء (الكبتن كنددي) .

وقد بحث أعضاء اللجنة الملكية المشار اليهم آنفاً بحثاً دقيقاً في الطرق التي بها ينتقل المكروب فقحصوا الهواء الخارج بالتنفس فلم يجدوه فيه ولا في العرق ولا في البصاق ولا في القشور التي تحك من الجلد ولا في المبرزات ولكنهم وجدوه في البول فان الماجور هاروكس فحص بول ١٣ مريضاً ٣٩ مرة فوجد المكروب فيه كل مرة . ولم يجده قبل اليوم الخامس عشر من ابتداء المرض ولا بعد اليوم الثاني والثالثين

وفحص الكبتن كنددي بول ٦١ مريضاً فوجد المكروب في بول ٣٣ منهم ولم يثرطيه الا بعد ابتداء المرض بواحد وعشرين يوماً ولكنه رأى في البول في اليوم الثامن والتاسع والاربعين بعد ابتداء المرض . ووجدته انا في بول مريض في القاهرة في اليوم المئة والتسعين بعد ظهور العلة فيه

فيستدل من هذا على ان مكروب الحمى المالطية يبدأ بتترك الجسم عن طريق الكليتين في البول من اليوم الخامس عشر الى ما بعد التقه . وينقل بواسطة اخرى وهي اللبن فقد اوضح الماجور هاروكس باجل بيان ان لبن المعزى والبقر يحوي على المكروب واذا كانت الامم كذلك فليس ما يمنع وجوده في لبن الام المريضة بهذه الحمى . وقد وجدته الدكتور جلسمر في دم ٢٢ في المئة من المعزى والدكتور زآيت في دم ٥٤ في المئة منها

ولذات الآن الى الطرق التي بها يدخل الجسم فقد بحثت اللجنة الملكية الانكليزية بحثاً دقيقاً في هذا الموضوع فثبت لها ان المرض لا ينتقل باللمس . ولم يبق دليل حتى الآن على انه

بتقل بالقيح . ويحدث الحكة في مياه الشرب والشح والمياه الغازية المستعملة للشرب ايضاً
فرأت انها لا تحمل مكروب الحمى

بقي مائة اللين والمرجح انه الواسطة الوحيدة لنقل العدوى فقد خصوا اولاً دم المعزى
على طريقة فيدال ووجدوا ان ٥٠ في المئة منها مصاب بهذه الحمى ورواوا المكروب في لبن
عشيرة في المئة منها وتبين لهم انه يبقى في جسم الماعز ثلاثة اشهر قبل ان تظهر عليه اعراض
المرض او ان يحدث اي تغيير في اللبن نفسه . وقد سبقوا فروداً من هذا اللبن على سبيل
التجربة فظهرت عليها اعراض المرض والمرجح ان ما يصيب القرد يصيب الانسان ايضاً
اما كون العدوى تنتقل بواسطة البعوض او الناموس فلم يثبت الى الآن . ولكن
الدكتور زامت ذكر انه عرض قرداً للبعوض قد امتص دم مصاب بالحمى فاصيب القرد بها
ونصيب الرجال والنساء والاطفال والشيوخ على حدٍ سوى فحي تختلف بهذه المزية
كل الاختلاف عن الحمى التيفويدية

ثم ان هذه الحمى تعدي بواسطة امثلة المريض وثيابه الملوثة بيوله المحتوي على الميكروب
فقد فحص الماجور هاروكس ثياب المسافر المصنوعة من القطن الهندى والملاءات فوجد
المكروب فيها بعد اليوم الثامن من وقوع الاصابات والدكتور شو وجد المكروب في التمهصان
بعد اليوم السابع والثامن . وطيب يجب الاعضاء بتطهير امثلة المريض تطهيراً كافياً
اما المكروب فساج في الدم وهو نبات لا حيوان ويحرك ككروب الملاريا . ويظهر اما
مستقياً بشكل العصا او مخيلاً او بيضة عقد . واول من ذكره الدكتور بروس (Bruce)
سنة ١٨٨٢ وهذا الوصف مأخوذ عنه . ويشمل بعضه بعض فتكون منه سلاسل
اما مدة الحضانة فتختلف فيها . ولكن الدكتور تشارترس ذكر انه بعد دخول احدى
الفرق الى ثلاق فاردالا (Vardala) في مالطة بستة ايام ابتدأت حوادث هذه الحمى تظهر
في جنودها . والدكتور مارستن يقول ان مدة الحضانة عشرة ايام وذكر كادثين تأييداً لقوله
هذا . وفي بعض الحوادث تبدو اعراض الحمى بنتنة ولكنها لا تظهر غالباً الا بعد حدوث
العدوى بوقت طويل فلا تكون مغطيين اذا حسبنا مدة الحضانة بين ٦ ايام و ١٥ يوماً وهذا
رأى اكثر الباحثين

الاعراض العمومية - يسبق ظهور الحمى سوء هضم وصداع . ويرد في الاطراف
ووجع في الظهر وانحطاط عمومي ويصحب ذلك في اغلب الاحيان اوجاع في العضلات .
وتظهر الاعراض في المدة من بداية المرض وتستمر الى النهاية فيشعر المريض بثبات

ويصيبة امسالك او اسهال ويحس بالبرد وبأن الحمى تزداد يوماً. وإذا كانت الاعراض شديدة
 شعر بصداع شديد في مقدم رأسه وعانت تفسد الطعام حتى لا يعود يلتذ بشيء وتنقطع
 شهوته للأكل بالكلية. ويحس دائماً بحرارة وعطش وقلق ويستمر على هذه الحال اسبوعاً وفي
 أكثر الحوادث اسبوعين او ثلاثة. ثم يشعر بعد ذلك بانخفاض الاعراض قليلاً فيقوم انه
 قد شفي فلا يلبث ان تعاوده الاعراض ثانية بعد يومين فيحصل له غشيان ارقى وامسالك
 او اسهال يشبه الدوسنطاريا ويخرج في مبرزاته دم ومواد مخاطية وقلما تكون رائحتها كريهة
 وفي هذا الوقت تشتد اوجاع العضلات ويظهر على المريض الضعف الشديد ويصير
 تضخم الكبد موهماً بالنسب وفي بعض الحوادث يكون التضخم في الكبد فيزداد الم المريض
 واحياناً يجمع الاثنان معاً. وفي بعض الحوادث تشتد الاعراض المذكورة آنفاً فيصل
 الصداع الى درجة يصعب احتمالها ويأخذ المريض بالهلديان ويصيب الرئتين احتقان ثم
 التهاب ونفث الدم. والالوجاع العصبية تصير بشكل روماتزم ويحدث ورم في المفاصل
 وانكسار وربما التهاب غشاء القلب الداخلي فيشتد الخطار على العليل ولكن هذه الحالة
 لا تكون الا في الضعفاء والمصابين بامراض قلبية

الاعضاء المخصوصية

الجهاز الهضمي — نتناول الاعراض هذا الجهاز من الاجزاء فيكتسي اللسان طبقة
 بيضاء ولكن اطرافه ورأسه تبقى حمرة وقد وجد بالاختيار انه ما دام اللسان مكسوياً بطبقة
 فذلك دليل على ان الاعراض لم تكتمل بعد. وسوء المزاج يرافق هذا المرض حتى النهاية.
 وكذلك الامسالك الا في حوادث قليلة يرافقها الاسهال

اعضاء التنفس — هذا المرض يضعف الرئتين ويتركها عرضة للامراض في الاسبوع
 الثاني او بداءة الثالث تظهر اعراض احتقانت في الرئتين ترافقه نزلة شمعية خفيفة ويحول
 احياناً الى التهاب رئوي او داء الجنب مصاحب برشح مصلي في الجيوبف الصدري وفي
 اغلب الاحيان يكون ذلك على الجانب الايسر. وفي الحوادث الثقيلة يتخذ شكلاً مزمناً وربما
 وجد مكروب السل سبباً الى الرئتين في هذه الاحوال

الدورة الدموية — القلب اول عضو يصاب بالعطب فيحدث فيه خفقان بأقل التأثيرات
 ونسمع الالفاظ الدموية فيه ويسرع النبض ٨٠ و ٩٠ في الدقيقة ولكنه يكون أكثر من
 ذلك في الاحوال الشديدة الوطأة. واحياناً يحصل رعاف ونزف من اللثة. وبقل عدد
 الكريات الحمراء من خمسة ملايين في المليمتر المكعب الى ٣ ملايين ونصف اما الكريات البيضاء

فتبقى على حالها ولا يحصل فيها نقص (الدكتور بروس)

الحرارة — ليس لها ضابط ولا نسير على وتيرة واحدة . ولا يمكن ان تؤخذ حرارة
حادثة واحدة كأنه وذج بين عليه حكم عام

تبتدى، الحرارة بالارتفاع تدريجياً وتستمر اسبوعين او ثلاثة ثم تنخفض بضعة ايام فيظن
المريض ان قد انتهى أجلها فلا تلبث ان تصعد ثانية . وتبلغ درجاتها ١٠٢ و ١٠٤ مائة
٩٩ و ١٠٠ صباحاً بميزان فارنهایت وهكذا على التوالي . شاهدت حادثة ابتدأت اعراض
الحى فيها في اوائل شهر مايو سنة ١٩١٢ وكانت الحرارة خفيفة في بادى الامر وابتدأت
تشد بعد اسبوعين فصارت ترتفع في المساء الى ١٠٠ ثم الى ١٠٢ و ١٠٤ وتنخفض في الصباح
الى ١٠١ و ١٠٠ وبعض الاحيان الى ٩٩ ولكن لم تنزل الى الدرجة الطبيعية الا نادراً
وإذا نزلت لا تلبث ان ترتفع في اليوم نفسه . وفي الغالب يبرد جسم المريض قبل ارتفاع
الحرارة او يشعر ببرد في الاطراف فقط وربما لم يستمر البرد أكثر من بضع دقائق حتى ان
بعض المرضى حالما يشمرون بالبرد في الاصابع يعرفون ان الحى آتية وربما ارتفعت الحرارة
مرتين في اليوم . هكذا كانت الحال مع كل المرضى الذين شاهدتهم والحادثة المذكورة آنفاً
زالت الحرارة فيها عن المريض في ٢٤ اوجسطس (آب) فكانت الحرارة استمرت نحو ١١٥
يوماً بدون انقطاع وكنت آخذ الحرارة بنفسى كل يوم . وبعد ذلك باسبوع عادت الحى ثانية
ولكن ليس بالشدة الاولى فكانت ترتفع يومين او ثلاثة وتزول تماماً يوماً او اثنين . ثم ابتدأت
تنخفض في الصباح وترتفع قليلاً بعد الظهر الى الليل وبمقيا عرق غزير وتزول لتعود في
اليوم الثاني مدة شهر الى ان زالت بالكلية . وقد شاهدت حوادث في الجيش المصري كنا
نحكم انما حمى مالطة من الاعراض ولكن لم تكن ثبت ذلك بفحص الدم وكانت مدتها
تطول كثيراً . ولكن العسكري المصاب يسقط إجازة فيشقى من الحى بتغيير الهواء ولذلك
تعذرت علينا مراقبة سير الحى الى النهاية

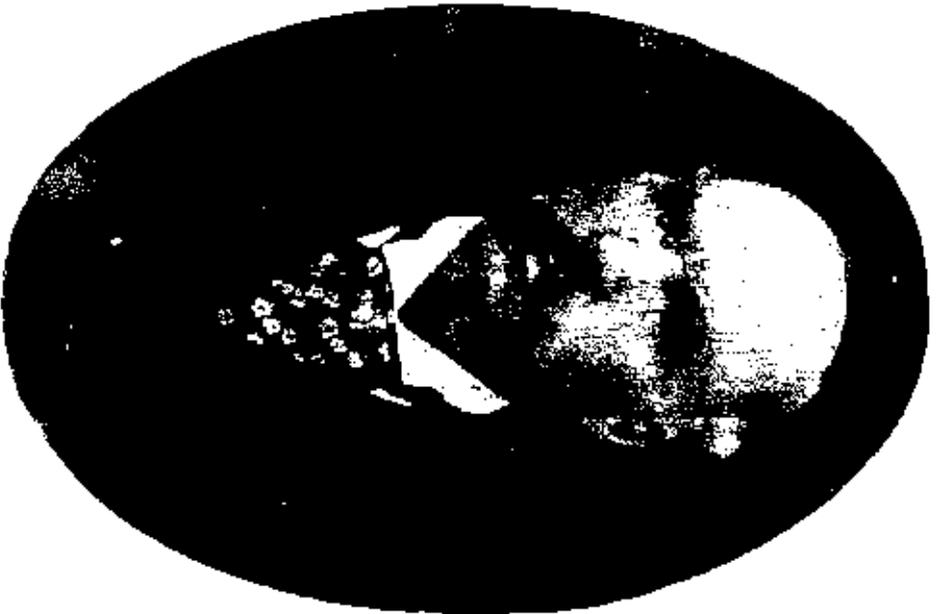
الجموع العصبي — حالة الوجه والسحنة تتميزان هذا النوع من الحى ثم ان الاصفرار او
التعب وققر الدم وحالة الجسم العمومية تدل دلالة واضحة على مقدار التلف الحاصل في
الجسم وكما ظالت مدة المرض زادت هذه الاعراض وضوحاً . فالمرضى يشعر دائماً بشعيرة
وارتجاف ويعسر تحويلاً هيباً يكي لاقول الاسباب واحياناً كثيرة تضعف ذاكرته فلا يقدر
ان يسرد الحوادث بترتيبها على سابق عادتو . ولا ترجع قواه الى مجراها الطبيعي الا ببطء
الحجاري اليولية — كثيراً ما يصاب المريض بالتهاب الخصية او ألم عصبي فيها ولا يظهر



الريال دلي



الريال دلي



الزلال في البول الآ نادراً وذلك في الحوادث التي سبقها التهاب في احدى الكليتين . اما كمية البول فتتراوح بين ٣٠ و ٢٥ اوقية في ٢٤ ساعة ويحتوي احياناً على مواد فوسفاتية وليثية ومكروب المرض

الجلد— يظهر شحوب اللون واصفراره في هذا المرض جلياً ويكثر العرق كما سبق الكلام و احياناً يشعر المريض بحكة في الجبهة والوجه والبدن مع عدم وجود مسبب سوى الحالة العصبية المشار اليها . ويسقط الشعر في كل الاحوال ويبتدي سقوطه في الدور الثاني من المرض حينما تبتدي الاوجاع العصبية وتكون على اشدها

المفاصل— تحدث اورام واوجاع عصبية في المفاصل ويبتدي الورم احياناً في الرسغ ومفاصل اليد و احياناً في القدمين . واشد الآلام تكون في العنق وما جاوره او في الاعصاب الخارجة من الفقرات القطنية وما جاورها . وفي هذه الاحوال ينجذب المريض التقلب من جانب الى جانب في الفراش لشدة الالم . عرفتُ مريضاً أصيب بوجع في عرق النسا في الجانب الايمن مدة خمسة عشر يوماً وبعد ان زالت الاعراض ابتداءً الوجع في الجانب الايسر ودام شهراً وفي كل هذه المدة لم ينزل قط عن السرير حتى ولم يكن يثقل من جانب الى جانب الأ بصعوبة كلية ومقاساة عذاب اليم . ومن لم يَرَ مريضاً بهذه الحال لا يقدر ان يتصور عظم الالم . فالذي تتنابه الحمى نارة وتزول منه اخرى يستريح قليلاً حينما تنخفض الحرارة اذ يمكنه القيام من السرير والمشي واما الذي تأتبه هذه الآلام بعد ان تكون الحمى قد انتهت قواه وحلت عزائمته فيصعب وصف حاله . و احياناً تظهر اورام على اطراف الاضلاع وتضاريفها وقد لوحظ ان هذه الاورام ظهرت في الذين لم يصابوا بالزهري الوراثي او ما شاكله

التشخيص— لما كان مصل دم المريض بالحمى المالطية يتعد بالمكروب وبصره ككتلة واحدة (طريقة فيدال Vidal في فحص الحمى التيفويدية) كانت هذه الطريقة افضل الوسائل لتمييز هذه الحمى من غيرها

اما عدد الوفيات في هذه الحمى فقليل جداً فهو لا يزيد على اثنين في المئة والخطر يرافق الحرارة العالية المستمرة والاضطرابات الثانوية اي الاعراض التي تناب المريض اثناء وجود الحمى كالتهاب الرئة والتهاب غشاء القلب الداخلي . واذا زاد ضعف الدم كثيراً فقد يموت المريض من ضيق التنفس (سفكيا)

العلاج— ليس في ما لدينا من الوسائل الطبية والادوية ما يوقف سير الحمى فيجب ان تكون المعالجة مبنية اذذاك على القواعد الصحية بحيثفظ قوة المريض لكي يتمكن من مقاومة

المرض وأن تعالج الاعراض حسب ظهورها . في بداية المرض اذا حصل امساك يعطى المريض مسهلاً خفيفاً ويجوز استعمال الحمام السخن اما بعد ذلك فنحفظ قوة الجسم ولا نقوى على احتياله . واذا حصل غثيان او قيء يعطى بعض نقط من الكولورودين او المورفين مع الحامض الكلوهدريك . اما الاسهال فيعالج بقايض نباتي فاذا لم يأت بقائدة وكان الاسهال مصاحباً بنزف دم نصبة الحديد ويمكن ايضاً اعطاه الارجوت والارجوتين .

وتعطى حقن الوقيون في حوادث الاسهال البسيطة وهذا مما يرتاح اليه المريض
الحرارة — اذا ارتفعت الحرارة بثمة فاستعمال الماء البارد احسن ملطف لما . واذا كانت الحالة متوسطة فدهن المريض بالماء البارد او لهة بلاءة مبلولة ينفع كثيراً . اما في الاحوال الشديدة التي تكون الحرارة فيها عالية (فرق الدرجة الاربعين) فيجب غمس المريض في حمام بارد لتخليص حياته . ويجب ان تكون حرارة الحمام على الدرجة ٦٨ بميزان فارنهایت وان يبقى المريض فيه ١٠ دقائق ويكرر هذا الحمام كلما ارتفعت الحرارة الى ١٠٣ (٣٩,٥) او أكثر — وفي هذه الحالة يجب ان تؤخذ الحرارة عدة مرات في اليوم — لكن اذا ظهرت علامات الضعف على المريض فيجب ان يرفع حالاً من الحمام وينشف ويلت بلاءة ناشفة ويوضع في الفراش . واذا ظهر ضعف في النبض يعطى قليلاً من الكوكايك والشيانيا او اي منبه آخر وتوضع في الفراش زجاجات مملوءة بالماء سخن لدرجة الاطراف . على أن الحمام الثلج لا يستعمل الا اذا كان ارتفاع الحرارة لدرجة يخشى معها من الموت . ويستعمل ايضاً الاثيرين لتخفيض الحرارة ويعطى بيجرات كبيرة كل ساعة او ساعتين فانه ينزل الحرارة بسرعة ويزيل الصداع والالوجاع التي تصاحبها ولكنها ترتفع ثانية طالما يزول تأثير الدواء . اما استعمال الكينا فلا يأتي بقائدة البتة فقد اعطي منها من ثلاث قنحات الى ثمانين قنحة يومياً ولكن بدون فائدة فلا تخفض الحرارة ولا تزيل الالوجاع او العرق . ويستعمل للاوجاع العصبية دهان الاكرويت او البلاودونا . اما السيللات ففائدتها قليلة وربما لم تأت بقائدة البتة

بقي مسألة التمريض اي الاحتناء بالمريض فانه احسن ما لدينا من الوسائل فالطعام يجب ان يعطى عدة مرات في اليوم ويكره المريض على ابقائه في جوفه ويكون من النوع الخفيف المنقذي كالمرقة واللبن . وقد يعاف المريض اللبن ويفضل الاضمة الصلبة كالسمك والكفتة والبيض والزبدة وبض الفواكه ولا بأس فيها اذا كانت المعدة قوية لان المريض يعاف اللبن اذا لم يقدم له سواء في مدة طويلة

ثم ان المريض يشعر على الدوام بعطش زائد ويضاف في حلقه واحسن شيء يُعطى في هذه الحالة الكازوز فانه فضلاً عن نفعه العطش يسكن تهيج المعدة ولذلك ترى المريض يطلبه دائماً خصوصاً اذا كان متوجعاً. واما اذا كان المقصود نفع العطش فقط فشرب الليمونادة افيد لان فيه فائدة اخرى جوهرية وهي منع الاسكربوط - وطالما تشعبت الاعراض الشديدة يمكن اعطاء المريض اكلًا متنوعًا فلا يقتصر على اللبن ولا يُعطى الاكل الاصناعي الا بعد زوال الحمى بنحو خمسة عشر يوماً.

بقي ان المريض يجب ان يُعزَل في غرفة منفردة وحده وخصوصاً في بداية الحمى وان تُطهر الامتعة والياب والفرش والمبرزات . ولا يوضع المريض في الاستوائية في غرفة فيها مرضى آخرون لم يصابوا بالحمى المالطية . وبما ان معلوماتنا عن هذه الحمى ليست كافية في الوقت الحاضر فيجب ان نعتبرها معدية ونقيذ فيها نفس الاحتياطات التي تؤخذ في غيرها من الامراض المعدية . اما النقص من المرض فيستبعد ان يتم بدون تغيير الهواء . وبدعي انه لا يجوز ارسال المريض في بدء المرض بل حينما يشدي دور النقص

استعمال المصل - استعمل الدكتور وِيت التتطمع ولكن بدون فائدة تذكر وهو يقول انه وان كان التتطمع لا يجوز في وقت شدة المرض وارتفاع الحمى الا ان فائدته لا تنكر بعد ان تمضي على المرض بضعة شهور . واخبرني الدكتور تود مساعد مدير المعمل البكتريولوجي في القاهرة انهم استخرجوا في المعمل مصلًا ومادة للتتطمع واستعملوا الاثنين في مقاومة المرض ولكن بدون فائدة تذكر . وذكر لي ان بعض الاطباء اشار باستعمال علاج ٦٠٦ وجربته للحمى فلم يحصل على نتيجة لان هذا العلاج يستعمل فقط في مقاومة الامراض التي تنشأ عن نوع الميكروب المعروف بيلازموديم Plasmodium كاللاريا والزهرى وداء النوم ولكنه لا يفيد في الامراض التي يسببها ميكروب تباتي كهذه الحمى .

واستعمل الدكتور كندي مصلًا بجموعات قدر ما فيها من الميكروبات بمئة مليون ووجد ان احسن النتائج تأتي من حقن المريض دفعات متوالية بمقادير يحوي كل منها على ٦ ملايين الى ٧ ملايين من الميكروبات فتسبب الحرارة بسرعة وتزيد القوة المقاومة في الدم بزيادة قوة الاتحاد بين مصل الدم والميكروبات كما هو معروف عند جمهور الاطباء

اخبرني الدكتور كومتوس باشا نزيل القاهرة انه اكتشف مصل جديد في سويسرا يستعمل لهذه الحمى وهو ذو فائدة كبيرة في تخفيض الحرارة وازالتها واشار علي باستعمال دواء جديد اسمه لانتول (Lantol) يباع في انايب صغيرة للحقن تحت الجلد فاستعملته في

بعض الحوادث ولكن في اواخر الحس نهبط الحرارة حالاً ولم تعد ترجع ولكني لم استعمله
 في ادوار الحس الشديدة . وبعض الاطباء يستعملونه الآن في الحس التيفويدية
 بنى مسألة واحدة وهي مسألة الرقاية . وانجع وسيلة لمحاربة هذه الحس التي تطول مدتها
 وتشد وطأتها مع هيجز الاطباء عن شفائها هو الاحتياط طاً والرعاية من عدواها . فكل الافراد
 ان يموتوا انفسهم بلقلاء اللبن جيداً وعدم مخالطة المريض والاعتناء بتطهير البيت من التاموس
 ولكن واجب الحكومة يفوق كل واجب فان اللجنة الملكية لما ثبت لها ان معظم العدوى يأتي
 بطريق اللبن أعدمت كل الحيوانات المصابة ومنعت شرب اللبن المشبه فيه وبذلك زالت
 الحس من الجزيرة . وفي الامثال السائرة أن في الزوايا خبايا . وهذه الحس من الخبايا
 التي في الزوايا فيمن يحكومتنا السنية التي عودتنا ان نرى همها الفاتكة في المشاريع النافعة
 ان نلشع في شخص البقر والمزى في العاصمة فما وجدت فيه الكروب يعدم او يفرز ويمنع بيع
 لبنه . والأفاذا استمرت الحال على هذا المتوال فلا بعد ان ينتشر هذا الداء انتشاراً هائلاً
 في السنين المتصلة . واذا اعتبرت طول مدة المرض والواجع التي يقاسها المريض
 والتعب الذي يصادفه اهله في مداواته وغسل ثيابه وتطهيرها واصداد الاكل اللازم مدة
 خمسة او ستة اشهر تحتم امالك المرض بكل ما في وجهه من القبح . متى رفع الاملون صوتهم
 الى الحكومة فلا يد انها تجيبهم الى طلبهم وشغف عنهم وطأة هذا الضيف الثقيل . هذا
 رأيي الخاص في ذلك غيري من اخبروا هذا الماء اكثر مني فيبدو لنا بوسع علمهم عن
 الطريقة المثلى للرعاية منه ومكافحته والسلام
 الدكتور يعقوب زعرب

ادعاء الفهم للخيال

عني البعض بتربية الخيل وتدريبها على القيام باعمال تقتضي بعض الفهم كجمع الاعداد
 وضربها وحمل مندبل من شخص الى آخر وما اشبه . وقد ذهب فريق ان الخيل عقلاً
 يقرب من عقل الانسان تدرك به حقيقة ما تعلمه ويخالفهم آخرون فقالوا انها تعمل ما تعلمه
 بتأثير مدرسيها كأن تكون قد دربت على ان ترفس الارض اذا بدت من المدرب اشارة
 خاصة وان تكفت عن ذلك اذا ابدى اشارة اخرى فتضلل ذلك والمدرب يرشدها باشارات
 عن قصد منه او عن غير قصد

واشتهر في اميركا جواد من هذا النوع يعرف بكينغ فايرو (الملك فرعون) وقد عرض
 حديثاً على جماعة فيها الاستاذ اوشيا وهو عالم مدقق يؤخذ بقوله فرأينا ان نقل بعض ما

كسبة في ذلك لما فيه من الفائدة والتفكير قال : -

كنغ فايرو جواد ابلى صغير الجثة كبير الرأس حتى يخيل ان رأسه خلق لجواد آخر اكبر منه جسماً . تقدم مدرسته الدكتور بويد فحاطب الحضور بكلام موجز اشار فيه الى كبير رأس الجواد وذكر المواقف المديدة التي ظهر فيها ذكوره وفطنته وسرد اسماء كثير من مشاهير الرجال والنساء الذين شهدوا له بالنهم فكانت مقدمته هذه توظفه حياً بها عقول الحاضرين ليصدقوا ان كل ما يرونه من حركات الجواد صادر عن ابتكار وفهم . واجتذب كبير رأس الجواد انظارهم واكثر الناس يتخذون كبير الرأس دليلاً على كبر العقل فلا بدع ان سلم البعض بصحة ما يدعيه الدكتور بويد قبل ان رأوا دليلاً غير هذا . والغالب ان الناس يتابعون الرجل المشهور في كل رأي يبديه من غير ان يحكموا عقولهم في صحته او بطلانه ولو كان ذلك الرجل لا ينفقه شيئاً في الموضوع الذي ابدى رأيه فيه

وكان الدكتور بويد قد اعنى قبل ذلك بتريب الغرفة التي عرض فيها الجواد فاحضر لوحاً اسود وجعل الى يساره رقاً بسع عشر مكعبات خشبية قد كتبت الارقام على وجوهها من اوجه كل مكعب منها . لكتبت على اللوح الارقام الآتية

٨٥٢٦

٦٣٩٤

والثنت الى الجواد وقلت « يا كنغ اجمع هذه الارقام » . فتقدم المدرس نحوه وقال « يا كنغ اجمع هذه الارقام . اعلم ما امرت به . تقدم الى الرف واجمع الرقعين الاولين . تقدم اسرع » . ثم التفت الى الحضور وقال « ينظر ان يرد هذا اليوم قد اثر في كنغ فجعله يتأقل عن القيام بما يجب عليه . ولعله لا يحرك ساكناً الا اذا اضطرته اضطراراً . ولما الجأ الى الصفا الا اذا اظهر عناداً غير عاربه فاودبه واكرهه على عمل ما امره به » فاستال بكلامه هذا فريقاً من الحضور فاعتقدوا ان الجواد لم يجمع عن اتيان ما امره به الا لسوء خلقه او لعناده لا لانه لم يفهم ما طلب منه . وشغلهم ايضاً عن مراقبة حركاته وكلماته التي لا بد وان يكون فيها اشارات يدركها الجواد وظهر كأن بعض الحضور مالوا الى الجواد شفقة عليه من غضب المدرس

وكنت واقفاً قريباً من الجواد اراقب حركاته فلم يظهر منه حركة تدل على انه فهم شيئاً مع ان صاحبه يدعي انه يفهم كل كلمة . والتفت اليه ثانية وقال « لماذا لا تعمل ما طلب منك بين لنا العدد الاول . حافظ على كرامتك . تقدم وبين لنا العدد الاول » . ثم رفع عصا

كأنه يريد ضربه بها فتقدم الجواد الى الرف حيث الارقام ولما وصل الى عدد العشرة قال له المدرب «خذ العدد الاول» فرمى العشرة ورمى معها رقفاً آخر ثم جمع الارقام المطلوبة على هذه الصورة : - كان يرمي الارقام على الرف حتى اذا اقترب من الرقم المطلوب خاطبته المدرب ببعض الجمل التي يكثر ترديدها كقوله «اعمل ما امرت به» فرمى كل ارقام المجموع غير انه كان في الغالب يرمي الرقم المطلوب ويتبعه بأخر لا علاقة له بالمسألة واخذ الحضور ينتقدونني لشكي في مقدرة الجواد وعدم مشاركتي لم في ابداء الاستحسان كلما رمى رقفاً . وكان في الحضور احد مخبري الجرائد قلقتني بعد ذلك وابدى لي عجباً من كثرة شكي وعدم تصديتي وما قاله لي «لو كنت انا تقسي بدل الجواد لما قدرت ان آتي باحسن مما آتى به» ثم كتبت الارقام الآتية على اللوح الاسود

٧٥٩٢

٥١٣٨

وقلت للجواد «يا كنج الطرح» فاتمّ الطرح كما اتمّ الجمع الا انه كان يرمي رقمين او ثلاثة وفيها الرقم المطلوب . ولم تظهر عليه علامات تدل على انه يفكر كما يظهر على الولد اذا كلفته حل مسألة ولو بسيطة وكان مدرّبه يردد الكلمات والجمل التي ردها عند حل المسألة الاولى . وحل مسائل اخرى في الضرب والقسمة . واصعب مسألة حلها على زعم المتخرجين هي هذه «اذا كان ثمن الدزينة من البرنقال ٣٥ سنتاً فكم ثمن ٢٢٤ دزينة» وهي مما لا يقدر عليه كثير من الحاسبين من غير استعمال القلم

ومما لا بد من التنبه اليه ان المدرب كان يرمي الارقام وان الجواد كان يرمي طليها مرّة من الطرف الواحد الى الطرف الآخر عوضاً عن ان يتقدم الى الرقم المطلوب توتاً . ولم يتمكن من تمييز كلمات المدرب واشاراته الخصوصية التي كان يؤثر بها فيه الا ان بعض الحضور قالوا انه كان يردد جملة خاصة عند ما يصل الجواد الى الرقم المطلوب وانه يرفس الارض برجله اذا رآه تجاوز ذلك الرقم فيرجع اليه

ولم ار في وجه الجواد علامة تدل على انتباهه للاعداد او الكلمات التي توجه اليه بل كان احياناً يحاول عض يدي وانا اكتب الارقام . وادار رأسه مرة الى نافذة ينظر منها الى الخارج كأنه لا يبال بما نحن فيه . وكان المدرب يأمره كل مرة بالتفكير في المسائل والاعداد قبل ان يبدأ بحلها لئلا يضيع عليه الوقت . ولو صح انه يفعل ذلك ويحفظ النتائج في ذهنه الى ان يتقدم الى الجواب كما يدعي المدرب لفاق اكثر البشر في قوة حافظته .

وعرفت كنع بثلاثة من الحضور وذكرت له اسماءهم ثم جيء بجمس خرق مختلفة الالوان ووضعت على الرف . فقلت له اخذ الخرقة البرثقالية اللون الى السيدة فلانة (وكنت قد عرفته بها) فاخذ المدرب مخاطبة ويردد عليه اوامره المتعاقبة الى ان اخذ الخرقة وذهب بها الى تلك السيدة . وما عجبت له انه لم يدير نظره الى الاشخاص الذين كنت اعرفهم بهم ولا حدق بهم كما يفعل من يتعرف بشخص جديدا لكي تبقى صوته وجهه في ذاكرته فيعرفه اذا لقيه ثانية . ومع ذلك كنا نذكر له اسم من عرفناه به فيذهب اليه نورا

وطلبت منه ان يهجي كلمة حصان بالانكليزية يرمي قطع الخشب التي عليها الحروف المطلوبة من بين حروف الهجاء كلها فنجأها ولكنه كان يرمي احرفا اخرى مع الاحرف المطلوبة . وطأب منه ان يهجي كلمات اخرى فنجأها كما هي هذه . ثم كتبت على اللوح «خذ قفازي» (كفي) واعطتها للسيدة فلانة . فاخذ يدور حولي كأنه ينشئ عنها وكانا في جيبي جديان الى الخارج ولكنه لم يأخذهما رغم ان ترويد المدرب جملة العادبة «اعمل ما امرت به» ولما انتهينا من ذلك طلبنا من المدرب ورفاقه ان يخرجوا فمشي الجواد واعترضه قائلاً ان خلفه ساء بسبب البرد ونبه الحضور الى ذلك فاعتصموا بصحة قوله وابتعد كثيرون منهم عنه خوفاً منه . ودفع اليّ المدرب جريدة فيها اطراء لجواديه ووصف اعمال قام بها في مدينة اخرى ومنها ان رجلاً طلب ان يمشي بالجواد في غرفة فمالث ان خرج منها هارباً بعد ان خنق الجواد عليه لقلة ايمانه . فكأنه اراد بذلك ان ينذرني بسوء العاقبة اذا لم اقلع عن شكي . واخذت الحصى الجواد بنفسى فاعدت عليه اسئلة مثل الاولى فلم يزل واحداً منها بل لم يظهر منه ما يدل على انه فهم شيئاً من كلامي . وامرته ان يذهب الى اللوح الاسود ليرى ما كتبت عليه من الارقام فبقي جامداً كأنه لم يسمع شيئاً . فكررت عليه الامر وذلك على اللوح وهددته بالعصا فاقرب منه . وفعل مثل ذلك لما سأكته ان يذهب الى الرف الذي عليه المكبات ويظهر نتيجة حيايه ولكنه كان يمر عليه من طرف الى طرف ولا يحرك رقبته . وقلت له «اذهب الى السيدة فلانة» وكررت عليه ذلك بصوت عالٍ فاخذ يرفس الارض كأنه فهم من كلامي اني امرته ان يمد

ثم عاد المدرب فقرأ على هذه الحال فانتصب امام الحضور وقال «ان كنع يلتقي احياناً باناس لا يأتي بهم على ايديهم ولكنه في الغالب لا يقصر في اظهار براعته امام اكثر الناس» . فدعوت عند ذلك الاستاذ كرلي وهو من الخبيرين بامور الخيل ورجلاً آخر معروف بالعلم والنقل ليمتحننا الجواد فلم يفلح معها اكثر مما افلح معي

واخذ الدكتور بويد بمآل ذلك بتأثير الشخصيات الغريبة في الجواد ويمتثل له الاعذار .
فاتفقنا معه على ان نختبه مرة ثانية على شرط ان اقترح عليه انا ما يطلب من الجواد عمله
ويأمره هو به لكي يتمتع بتأثير شخصي فيه . ثم استحضرننا ارقاما اخرى يمكن ترتيبها على الرف
بطريقة تمكن الجواد والحضور من فرادتها ولا يراها المدرب وفكرنا في ان نصب عينيه
ليستغل الجواد في انتقاء اللون الذي يسأل عنه ومعرفة من تذكر اسمه له ولكن لما حل الموعد
المضروب لذلك ادعى المدرب ان الجواد مريض مع انه لم يمرض قط قبل ذلك . ووجد ان
يعود الى عرضه في فرصة اخرى ولكن اقتضت الشهور على موعده ولم يرجع . ومع ذلك
لا يزال الناس يعجبون من ذكاه كنف وفهمه ويدعون انه يقرب من فهم الانسان

على ان كل من له الامام بالخلق الخليل يعرف انها تميز بين صوت الرضا وصوت الغضب
من اصحابها . وفي الكلاب ايضا مثل هذا التمييز والطفل تبدو منه علامات تدل على انه يميز
فليلاً من المعاني بعضها عن بعض قيل ان بصير قادراً على فهم شيء من الكلمات التي توجه
اليه . ولساني المركبات الفاظ خاصة لجر الخيل وايقاتها وانهاضها والليل لتأثيرها كانهما
تفهما . وبعض الجياد تروض على اعمال خصوصية في المراسم فتعملها اذا رأت من مدرجها
اشارة او سمعت منه صوتاً . وكل فرس يفرق بين صاحبه والغريب اذا ركباه ويعرف
سائمه بالنظر والشم

واقوى مظاهر الشعور في الخيل اطرف فلا نسي شخصاً او شيئاً او مكاناً آتياً او اخافها .
وهي شديدة الحذر فلذلك يسهل تدربها على اعمال خصوصية اذا سمعت من مدرجها كلمة
تعوتد سماعها او رأت منه اشارة رأتها من قبل . وربما كانت كلمة « اعمل » مثلاً تدفع كنف
الى حركة مخصوصة كما ان اللفظة التي يزجر بها الخوذي الجواد تجعله يسير فاذا بدت عنه
المدرب وانه قطعت عنه هذه الاشارات اصبح عدم الفهم كباقي الخيل

وبذل المدربون جهدهم في ان يظهروا ان للخيال عقلاً يقرب من عقل الانسان
فيدعون انها تفهم معنى الكلام وتعمل المسائل الحسابية وتميز بين الالوان وتفرق بين الاشخاص
بأسمائهم وصفاتهم اذا عرنت بهم وهذا كله يقتضي اعمالاً نفسية لم نتوقرها ولو تمت لفرس
ما لكان خارجاً عن حد الخيل . وتدريب الخيل على هذه الاعمال كتدريب الانسان على
اقتصاص آثار الشرب بحاسة الشم . ولا أريد ان اجرد الخيل عن كل مظهر يمكن ان يقال
عنه انه نتيجة فهم ولكن فهمها غير فهم الانسان ويمد عنه كثيراً . ولولا ان « فهم الخيل »
يعود بالرجح على مقتنيها لما رأينا أحداً يدعي لها الفهم

اصول التعليم الحديث

التجربة على اساس علمي

الدور الطبيعي

ما اذنت شمس القرن السابع عشر بالزوال والبلع فجر القرن الثامن عشر حتى استولى على الحياة العقلية والادبية جمود فتأسست عدة جمعيات في انكلترا وفرنسا والمانيا لمقاومة هذا الجعود غير انها لم تقو على ذلك . اما في فرنسا فان الكنيسة كانت قد وضعت قسماً صارماً لكل من يجترأ على مقاومة سلطتها . ولقد كانت الامة الفرنسية في اواخر القرن السابع عشر واورائل القرن الثامن عشر اكثر ايام العالم تهذيباً وعمدناً . غير ان جمال باريس كان قائماً على الروايات التي كانت تنن وتضطرب تحت احوال ثقيلة من الضرائب وكانت قوة الملك قائمة على عبودية الشعب وغنى الاشراف يُعب الامة . وكانت قوة الكنيسة مستندة على بعض القوانين والامتيازات المنوحة لذوي السلطة والاغنياء . وبديهي ان الامة التي تكون هذه حالتها لا تثبت ان يثور ثائرها وينفجر بركانها فانه لم يتبدى القرن الثامن عشر حتى قام قادة الافكار بنادون بحرية الفكر وتنويره ثم بحق الامة المنتصبة وقصدم من ذلك ان يطلقوا الفكر من عبوديته ويؤسسوا حرية الافراد ويزيلوا اخوف المستولي على الشعب من جراء الاستبداد والعلم . غير ان لوكير واتباعه ذهبوا الى ان عامة الشعب لا يتقبلون التهذيب ولا قدرة لهم على الابتكار وانهم لا يفرقون الا قليلاً عن المتوحشين فذلك يجب ان تكون الديانة مثل حواء ذات ظقوس ورسوم وان لا يتألوا من العلم سوى الحظ القليل . ومن ثم يظهر ان الذين قاموا بهذه الحركة لم يقصدوا بها تهذيب الجماعات بل تهذيب فئة قليلة فظهرت فيهم حجة القدام من كل وجوها ولا بدع فانهم خالطوا الاشراف وامتزجوا بهم فآثر بهم محيطهم كل التأثير

ولقد كانت القوة منخبة الى هدم سلطة الكنيسة ونقائدها كما يظهر من انتقادات فولتير الموجهة اليها ولكن لم ينقض النصف الاول من القرن السابع عشر حتى انتقلت وجهة الانتقاد نحو الشرور الناجمة عن النظمات السياسية فتباية الحركة الاولى الهدم وغاية الحركة الثانية البناء . وزد على ذلك ان الفائدة من تلك كانت لافراد قليلين والفائدة من هذه كانت لمجموع الامة . وكان فولتير رافع لواء الحركة الاولى ودروسو قائد الحركة الثانية . ولما كان

الشعور الزاقي قد بلغ في روسو مبلغاً عظيماً وكانت عواطفه تسيل رقة وحناناً نظر الى حالة الشعب الذي حوله فرأى ما هو فيه من العبودية والجهل والالتحطاط وشاهد استبداد الاشراف والحكام وان الدين اقتصر على طقوس ودوسم يمارسها الانسان جعل همه ان يضع في الانسان ايماناً جديداً وفي الحياة فكراً جديداً وفي الهيئة الاجتماعية روحاً جديدة وان يبيد سس الديانة في طبيعة الانسان . ويتأفكع يتادي ببلء صوته ان الديانة وم لا ينفع المتدين في شيء وان الكهنة اتخذوها وسيلة للكسب كان روسو يتادي ان الديانة الحقيقية هي الديانة الطبيعية التي مجدها الانسان في داخله

ويجدر بنا ان ننظر نظرة عامة الى تاريخ روسو لكي نفهم تعاليمه التي جاء بها وذلك لان حياة الكتاب علاقة كبيرة بانقواهم وآرائهم وتعاليمهم وقد تكون معيشة المرء الاولى ذات فائدة كبيرة له في حياته ومؤثرة فيه اعظم التأثير ومكيفة لاختلافه ومبادئه

ولد روسو في جنيف سنة ١٧١٢ حيث كانت تعاليم كلفينوس قد انتشرت واثرت في السكان فكنت ترى الطهارة في حياتهم والبساطة في معيشتهم والحرية في افكارهم على عكس ما كان الناس في باريس حيث ان روسو عصا ترعاه في الشطر الاخير من حياته

ولقد تعلم مبادئ القراءة والكتابة في صغره وكان في ميل شديد الى مطالعة الروايات فازدادت فيه حاسة الشعور والمواطف . ولما بلغ الثانية عشرة من عمره مال كل الميل الى الملاهي والبطر ولم تمر عليه اربع سنوات اخرى حتى صار متشرداً تائهاً وكهنة لم يلبث ان طرأ عليه تغير جذبي وسببه في ما قيل « وجبة من الطعام اللذيذ وزجاجة من الخمر المنتقة عند بعض الكهنة » غير ان محبة الطبيعة وعواطفه واخذاباره كانت تنمو فيه على الدوام وهي التي نلظت عليه وملكت افكاره . وهذا الاختيار فاده الى القول « ان الدين والادب لا يظهران في الولد من غير مرشد وان الانسان يستفيد من الطبيعة أكثر مما يستفيد من الكتب » . ولما بلغ الاربعين من العمر مال الى القيام بعمل جديد وهو ان يجعل في بلاده ثورة عامة لتحرير الفكر من الاوهام وتخليص الشعب من العبودية فقال « ان السعادة والحرية حقان طبيعيان لكل احد وان الحرية لا تخلص برجل دون اخر وان النظمات والقوانين والشرائع انما وجدت لحفظ حقوق المرء وتحديد واجباته ولهذا فان المعلم والحكومة واساليب التعليم (المعروفة حينئذ) صد كبير امام تقدم الامة وانها يجب ان تهتم »

خالط روسو الطبقة العالية فرأى الفساد خراباً اظنابه هناك ورأى الحكومة وقوانينها الجائرة واستبداد مأموريها وشاهد سلطة الكهنة التي لا تقاوم ولا ترد وحالة الشعب السيئة

فكرت فيه عواطفه نقصد ان ينقطع خدمة مبداء واحد - وهو تحرير الامة - مستنداً في ذلك « على ان في الانسان قوة تمكته من البلوغ الى ما يسى اليه » فكثرت كتباً كثيرة في هذا الموضوع ليقرأها الخاص والعام وعلى اقواله في كتابه « اصل عدم المساواة بين الناس » قامت الثورة الفرنسية وبنت النظم والقوانين الصحيحة . ولقد قال في هذا الشأن « ان الحكومة الحقيقية هي التي ينصرها الشعب ويؤيدها ويند دعائها بقوته الهائلة وان الحكومة التي لا يرضى بها الشعب يجب ان تهلك » . ولم ينس روسو شأن الاولاد فكما انه اهتم بتربية الرجال اهتم في كتابه « اميل » بتعليم الاولاد وتربيتهم

وقد سبقنا فقلنا ان روسو كان من محبي الطبيعة فوضع لها ثلاث معانٍ في كتابه السابق . الاول المعنى الاجتماعي . فقال التعليم يجب ان لا تكون دعائمها الجماعات المختلفة ولا المدارس التقليدية التي لا معنى لها بل معرفة طبيعة الانسان معرفة صحيحة . فحقوق الانسان الوحيدة هي الحقوق المبينة على قوانين طبيعته الخاصة فالرجل الطبيعي ليس هو الرجل البربري بل هو الرجل النائر بموجب الشرائع التي ترشده اليها طبيعته . الثاني المعنى الفردي او الاحساسات الاولية والفرائض الطبيعية . فعنده ان التأثيرات الاولية تكيف الولد وتقبل ما لا تستطيع ان تفعله الجماعات والمدارس . ولذلك قال « ان العادة الوحيدة التي يجب ان نتجنبها من الولد هي ان لا يدع عادة لتتمكن منه » والثالث الطبيعة انما سادة . فاذا ملك الانسان اخلاق فاسدة وجب عليه ان ينزعها بتعرفه ما حوله من الامور الطبيعية كالحجيرات والجبال والبحار والانهار والنباتات ولذلك قال « ان المدن تجور النوع الانساني »

ونادى ايضا بالتعليم السلي وهو لا يقوم بتعليم الولد مبادئ الحق والفضيلة بل بحفظ الولد من الرذيلة وصيانة عقله من الخطأ . اما كيفية التعليم فقد فصلها في كتابه « اميل » على الطريقة الآتية

للتعليم من السنة الاولى الى الخامسة

خلاصة تعاليمه في هذا الشأن التنبه بالذين يحجزون حرية الطفل بالثب والتمهيط والزبط وحبه في البيت وزجره عن الخروج الى الخلاء وعدم اطلاق الحرية له ليتسل بالالعاب الرياضية والتارين التي تقوي جسمه ولذلك قال في هذا الشأن ما سواداه ان الجسم الضعيف يحكم على صاحبه والجسم القوي يلقي اليه متاليد طاعته « الشهوات الشبانية لا تقوى الا في الاجسام الضعيفة . . . الشر يتولد من الضعف فالولد لا يكون رديتاً الا لانه ضعيف فتوته تجد انه يصبح صالحاً لان من يستطيع ان يحمل كل شيء لا يحمل عملاً رديتاً

اني ارى من البعث ان يتعلم الولد كلمات أكثر مما ينصور وان يتعلم ان يقول أكثر مما يشدر ان يفكر . . . »

التعليم من الخامسة الى الثانية عشرة

يجب ان لا ننسى هاتين النضيلتين « الاولى ان التعليم يجب ان يكون سلبياً واثابية » انه يجب ان يتوقف على النتائج الطبيعية فلذلك لا يجوز ان يرغم الولد على تعلم امور لا يستطيع ان يفهمها الطبيعة تطلب من اولادها ان يكتوتوا اولاداً قبل ان يصيروا رجالاً . . . لا تلزم الاولاد بالقراءة ولواستطاعوا ذلك بل مرتب عضلاتهم وحواسهم واجسامهم ودع ارواحهم حرة تتخلق في الافق التي تشاء ان تتخلق فيه . هذه هي نصيحتي .
فالتعليم عند روسو في هذه المدة من العمر انما يقوم بتمرين الحواس

التعليم من الثانية عشرة الى الخامسة عشرة

تكون قوة الولد في هذه المدة أكثر مما يحتاج اليه فيجب الانتباه للاحظة الاولاد وترغيبهم في الاشياء التي يميلون اليها وقد قال في هذا الشأن « لنبعد من دروسنا الاولى كل الدروس التي لا توافق ذوقنا ولنقيد انفسنا بدرس الاشياء التي تقودنا اليها غرائزنا » . ولم يعط اهمية كبيرة للكتب في هذه المدة . وقد ذكر ان كتاب روبنسون كروزو احسن ما يستطيع الولد ان يقرأه اذ يتعلم منه اموراً كثيرة عن الطبيعة . وقد نبه الى وجوب الاعناء التام والتدقيق بكل ما يتعلمه الولد وان لا ينتقل من موضوع الى آخر حتى يكون قد سبرغوره وادرك كنهه وفهمه حتى الفهم محققاً في ذلك المثل القائل « كل ما عليك ان تفعله فافعله بكل قوتك » لانك لا تحسن عملاً اذا لم تفهمه بهمل.

التعليم من الخامسة عشرة الى العشرين

حينما يبلغ الولد الخامسة عشرة من العمر يكون جسمه قد نما وعضلاته قد قويت وعقله واحساساته قد تكيفت بحسب الصورة التي ارادها ولذلك ينبغي ان يلتفت الى قلبه وبكيفية . . . يكون الولد في ما مضى من العمر قد عاش انفسه بنفسه تحت سلطة محبة الذات اما في هذه المدة فيجب ان يتعلم وان يعيش من اجل غيره بالاتحاد مع البيئة الاجتماعية جاعلاً محبة الاخرين القانون السائد على حياته والكمال الادبي الغاية التي يسعى اليها . . . ويمكننا ان نجتمع خلاصة تعاليمه في هذا الموضوع في العبارات الآتية

« خلق الانسان لا يعيش منفرداً بل يعيش متحداً مع غيره فيجب ان يهتم اذا لتكون علاقاته حسنة مع جميع الناس وان يتقوى فيه محبة الاخرين . وهذا لا يستفيده بالقراءة

الكثيرة بل بالاختيارات التاريخية والشخصية . ولا يكفي الانسان ان يتمتع عن عمل الشر بل عليه ان يعمل الخير ايضا شيقا ان روح السلام هو نتيجة التعليم
فاساس تعاليم روسو ان التهذيب يجب ان يكون عملاً طبيعياً لا اصطناعياً . فهو
الترقي الداخلي لا الخارجي فعمله الفرائز والعوائد الطبيعية . . هو الحياة نفسها . فهدم بذلك
التقاليد القديمة القائمة بارغام الولد على الافكار والعمل ضمن الدائرة التي تسن له . وبينما
كان الناس في ذلك الوقت لا ينظرون الى الولد الا حينما يتطوع ان يقلد البالغين سيف
اقوالهم وحركاتهم جاء روسو وجعل للولد شأناً خاصاً ففتح بذلك دوراً جديداً كان اساساً
لهذا التربي الذي نشاهده الآن في اوربا واميركا

ولقد وصف روسو التعليم القديم بهذه الكلمات « ماذا نقول في هذا التعليم البربري
الذي يتخفي الحاضر على مذهب المستقبل المجهول والذي يضع في عنق الولد سلاسل من كل
نوع فيجعلها بانساً ليوصله الى سعادة وهمية لا يتمتع بها لطف » فنقض بهذه الكلمات كل طرق
التعليم القديمة المبينة على القصاص والتحويل والارغام واسس طرق الحجة والحدود والخربة
وجعل الاساس طبيعة الانسان نفسه . ولذلك قال يجب ان تكون الحواس هي القائد
العلم في حركات العقل الاولية . لا تضع بين يدي التلميذ كتاباً يلزمها بل ضع امامه العالم
ولتكن الحقائق هي العلم الوحيد . الولد الذي يقرأ ليلما يفكر يقرأ فقط فهو بذلك لا يتهدب
بل يتعلم الفاظاً . ابالك ان تعلم الاولاد بالاشارات والرموز الا اذا تعذر عليك ان تظهر
امامهم الامر المقصود بالذات لثلاً يلزمها عن الحقيقة بالحجاز »

وغني عن البيان ان الادوار التي تلت ذلك كانت كلها مبنية على تعاليم روسو فعمته اخذ المصلحون
ومن معين كثرهم استقوا فكان نبراساً متبعراً اظهر جهالات الامم المتقدمة وخرافاتهما ونقائصها
في اساليب التعليم ونوراً اثار الاجيال المستقبلة في مائة سنة طامن النظامات والقوانين . غير
ان تعاليمه لم يظهر تأثيرها في المدارس الا في الدور السيكولوجي . في فرنسا حيث كان
لروسو النفوذ الاعظم كان لا بد من ثورة طامة وانقلاب عام في الافكار بهم جميع طبقات
الامة لتقل تعاليمه عمل التعاليم القديمة . وبالْحَقِيقَةُ فان الثورة الفرنسية تعبت من البزور التي
زرعها روسو في قلب الامة فقلبت النظام القديم في فرنسا واوربا جميعها

اما في انكلترا فلم يكن لتعاليمه تأثير كبير باذى بدء مع ان كثيرين من ابناء الامة
الانكليزية شغفوا بها وبالبيادى التي ظهرت في كتاب « اميل » . واما في المانيا فقد كانت
التربة مستعدة لمثل هذه البزور فتلقتهم بالقبول وقام يوحنا برنارد باسدو (١٧٢٣ - ١٧٩٠)

ونشرها في المدارس الالمانية وساعده في ذلك ما نشره من الكتب في هذا الموضوع حتى لم تخل دار في المانيا من كتابه . ولذلك قال عنه شلوتر « قد نجح بامدو في تغيير اساليب التعليم في المانيا الامر الذي عجز عنه روسو في وطنه الاصلي فرنسا »
 وسنة ١٧٧٤ شيدت المدرسة المعروفة « بالفيلانثرو بين » في ديسو لاجل هذه الغاية -
 اي التعليم حسب الطيبة - وعلمت ان الاولاد يجب ان ياملوا كاولاد لا كشيان وان اللغات يجب ان تعلم بواسطة المحادثات لا بواسطة الصرف والنحو وانه يجب ان يكون للتارين الرياضية والطبيعية المقام الاسمي في المدارس وان التعليم الابتدائي يجب ان يصحب بالسياح الامر الذي يرغب فيه الاولاد وان الولد يجب ان يتعلم حرفه وان التعليم يجب ان يكون في اللغة الوطنية وان يصحب بالحقائق لا بالرموز بيت لحم بولس شحاده

بحث في اسباب السرطان

كتب الدكتور بشفورد وهو من الباحثين عن اسباب السرطان وعلاجه في المهد الانكليزي المقام لذلك ان الاستاذ جونز فيجر الدناركي كان يفحص بعض النواحي السرطانية النامية في معد الجرذان البرية فوجد فيها كثيراً من الديدان الخيطية *Nematodes* فظن ان بينها وبين النواحي السرطانية علاقة ما . وكان الدكتور مري من اطباء معهد السرطان ببلاد الانكليز وقد وجد النواحي السرطانية في معد بعض الفئران سنة ١٩٠٨ فلما بلغه اكتشاف الاستاذ فيجر نتش عن هذه الديدان فيها فلم يجدها ولا وجدها فيها الا - تاذ فيجر . اما الجرذان التي وجدت الديدان في سرطانها فجميعها من الاماكن التي تكون فيها الخنافس الامريكية المعروفة باسم *Periplaneta Americana* اميركانا . وقد علم ان الديدان الخيطية تنم في ابدان هذه الخنافس في بعض اطوار حياتها . ووجد الاستاذ فيجر بعد البحث ان الديدان تعيش ويكتمل نموها في الاقسام العليا من القناة العنقية في الجرذ وان بيوضها تخرج مع مبرزاته التي تأكلها الخنافس (والخنافس التي تفعل ذلك هي النوعان المعروفان بالاميركاني والشرقي) . فتدخل البيوض جوفها وتنقل عن ديدان صغيرة تنسرب الى عضلات اطرافها والى القسم الامامي من صدرها حيث لتكثر على هيئة التزججيتا التي تكون في الخنازير فاذا اكل الجرذ خنفساء في عضلاتها شيء من هذه الديدان دخلت الديدان جوفه

واقامت في غشاء الايثيليوم في اسفل معدته وقد تصد الى مريته ولسانه وفيه الا انها لا تعيش في غير هذه الاقسام من القناة الهضمية . وقد أطم ٥٧ جرذاً اليقاً من الخنافس التي نبتا من تلك الديدان فوجدت الديدان في معدة ٥٤ جرذاً منها وظهر النمو السرطاني في سبع وبنت طلائع الاولية في تسع وعشرين . ودست بيوض الديدان في طعام الجرذان فلم تؤثر فيها . واظهر البحث الميكروسكوبي ما يشبه النمو السرطاني الاعلى الذي نبت الاستاذ فيجر الى هذا البحث في سبعة جرذان . وثبت ان في ثلاثة منها نواحي ثانوية في اعضاء مختلفة واظهر فحص النسيج ان اربعة منها نواحي سرطانية جديدة

هذه اول مرة تمكن فيها الانسان من جعل السرطان يتولد بواسطة الحيوانات الخلية الحية . ويرى فيجر ان نشوءه يتوقف على وجود الديدان الخيطية ويستنتج مما يعرف من طبائع الديدان الاخرى التي تقرب منها انفس فعلها يقوم بواسطة عصير صام ولكن ذلك لا يبنى امكانية وجود ميكروب صغير لا يرى بالميكروسكوب . وجميع الحقائق التي عرفت حتى الآن عن تركيب الانسجة السرطانية لم تكشف لنا عن سر قوتها . ومما يجيب الانتباه له انه لم ينعثر على الديدان الا في النواحي الاولية واما النواحي الثانوية فلم توجد فيها وهذا يبين ان الخلايا تكسب قوة النمو فتقوم بعد ان تنبها الديدان الخيطية للنمو

اما مرافقة الديدان للنمو السرطاني فقد عرفت من عهد بعيد فقد رآها بورل وهاند في معهد باسثور في حوادث السرطان في رئات الفئران وغدها الليفافية . ومنذ ١٩٠٥ التت بشغورود ومرى الانظار الى مرافقة الدودة الوحيدة لسرطان الفار في المعى الدقيق . ونشر هاند فصلا في سرطان الفم في الفئران ومرافقة نوع من الديدان الخيطية له وكان يظن انه يفرز مواد سامة تسبب التهابات مزمنة ينشأ عنها تضخمات واورام عديدة ونواحي سرطانية . وحتى الآن لم تعرف طبائع هذا النوع من الديدان بالتدقيق رغمما عن اجتهاد الباحثين في معرفة علاقته بالداء . وظهر من اجراءات المترشيلي والدكتور لير ان هذا النوع يختلف عن النوع الذي يعيش في القناة الهضمية

ويجب ان لا يعلق بالاذهان ان الديدان الخيطية هي المسببة لسرطان كما اذاعت الجرائد السيارة قبل ان تثبت من الخبر . ولعلها تفعل مثل غيرها من الاسباب اي انها تهيئ الجسم تهييئاً مزمناً يتولد منه السرطان مثل سائر الاسباب الهامة ككسر العظام والبرافين والبتروليوم والقطران والزرنيخ والايولين واشعة رنتجين والكي (في البتر) والتدخين بقصبة قصيرة والحرارة المستمرة . فان سائر الآلات البخارية يصابون بالسرطان ذي الخلايا القشرية في مقدم

سوقهم وذلك لكثرة تعرضهم للجلاء هناك للحرارة . وقد تكوّنت الاسباب نفسها معدية كالبهااريا في الماشية وميكروب السل عندما ينشأ السرطان في ندب من الندوب التي يتركها داء الدلب . وربما نشأ السرطان عن فعل حيوانات حليمة كالديدان

وذهب بورل ان الديدان هي التي تحمل المادة السامة التي تولد السرطان وقال غيره انه لا بد لهذه الاسباب كلها من نقطة واحدة لتتفق فيها وان نقطة الاتفاق بينها هي قابلية الخلايا الحية في الجسم للتكيف والتغير في بنائها وتركيبها وقوتها على التوحينما يتكرر شيجها بنقلها من مكان الى آخر كما ثبت في معهد البحث عن السرطان باحداث الحرارة اذا عرضت للتيج المستمر . الا ان اكتشاف فيجر يقصر عن ايضاح سبب السرطان الحقيقي وكيفية تولده كما قصرت عنه كل النواحي الطبيعية الاخرى . وقد جرب كثيرون ان يثيروا النمو السرطاني في الحيوانات بتعرضها للاسباب التي يظن انه ينشأ عنها في الانسان فلم يفلحوا الا في اشعة رنتجن . والاسباب التي ينشأ عنها في نوع من الحيوانات القبوة تختلف عن الاسباب التي ينشأ عنها في نوع آخر بل ان اسبابه تختلف في الحيوان الواحد باختلاف الاعضاء التي يصيبها . ولهذا الاختلاف اهمية كبيرة فلا بد من مواالة البحث فيه . ولاكتشاف فيجر اهمية من وجهتين الاولى انه افرز سبباً من اسباب السرطان الظاهرة عن الاسباب الاخرى والثانية انه اول من تمكن من اثارة النمو السرطاني بواسطة الحيوانات الحليمة . انتهى

هذا وقد علم من قديم الزمان انه اذا كان في فم الانسان من مكورة واعتاد فركها بلسانه واستمر على ذلك يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى فقد يشك فيه سرطان . وعلم ايضاً ان بعض الناس اصيبوا بسرطان الشفة في الجزء الذي يسكون به قصبه الدخان القصيرة ويسترون على مكها بضع ساعات كل يوم . وان الحمالين في بلاد الهند يصابون بالسرطان في المكان الذي يستدون عليه الحمل من ابدانهم . وهذه الحقائق مع ما ثبت الآن من احداث السرطان في بعض الحيوانات بواسطة الديدان الحليمة وفي الانسان بواسطة اشعة رنتجن تدل على ان التيج المتكرر قد يولد النواحي السرطانية . ولكن هذا التيج نفسه لا يولد هذه النواحي في كل الناس ولا في كل عضو من اعضاء الحيوان الواحد على حد سواء فلا بد اذا من فواعل اخرى تضاف الى فعل التيجات او تمد السبيل لها . ولا تزال هذه الفواعل مجهولة ولكن الباحثين دلبون على البحث عنها ويعد عن التصديق انهم لا يصلون الى ضالهم عاجلاً او آجلاً . وقد يمتثل ان يصل اليها قبلهم من لا يبحث بحشهم ولا يئني عناءهم « وبأنيك بالاخبار من لم تزود » ولكن البحث هو الطريق المشروع للوصول الى النتائج العلمية



صورة خيالة للانسان الوحشي



الذئب الامسك من جمجمة انسان وحشي

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

عجائب الجراحة والبحث الحيوي

تهيد

قرأنا للمستر هندريك مقالته مسجلة في مجلة عمل العالم الانكليزية جمع فيها خلاصة مباحث الاستاذ كارل Carrel وغيره من الباحثين في طبائع اخلايا التي يتركب منها جسم الحيوان وكيفية نموها وتجددها وخطورها فرأينا ان تقتطف منها الحقائق التالية وبعضها مما سبقنا فنذكرناه في بعض اجزاء المقتطف

ان الدكتور ماجيتو Magitot وهو من اشهر جراحي باريس عمل منذ بضعة اشهر عملية جراحية غاية في الغرابة وذلك ان رجلاً دخل الجير (الكلس) الحلي احدى عينيهِ فزال بصرها واحداث في قرنيتهما (بياضها) ندبة كبيرة . ولو حدث له ذلك منذ خمس سنوات لقطع الامل من اعاده بصرو اليه لكن الدكتور مجيتو كان قد عالج رجلاً آخر مصاباً بالفلوكونا منذ بضعة اسابيع واضطر ان يقطع عينه لكنه لم يطرحتها كما كان الجراحون يفعلون قبل الآن بل غسلها بمحلول خاص ووضعها في اناء من الزجاج ليء من مصل الدم وسدده سداً محكمًا ووضعته في مكان بارد بالثلج لكي تبقى فيه حية . وهذا من الامور التي اكتشفت حديثاً فقد اكتشف الدكتور كارل انه اذا نزع كل عضو من اعضاء الحيوان بل كل جزء من اجزاء اعضاءه ووضع في مصل الدم بقي حياً وقد ينمو ويمتل عمله كما لو كان باقياً في جسم الحيوان . فلما جاء الرجل الذي اعماه الجير الى الدكتور مجيتو كان قدم مضي على العين الاخرى المتفوعة ثمانية ايام وهي عائشة في مصل الدم فنزع النديبة من العين التي اعماهها الجير ونزع معها جزءاً من القرنية وعمد الى العين الاولى التي عنده وقطع من قرنيتهما جزءاً مماثل للجزء الذي نزع من العين العمياء ووضع هذا بدل ذلك اي رقعة قرنية العين العمياء برقعة من قرنية العين التي كانت عنده فالتصقت الرقعة بالمكان الذي وضعت فيه بعد بضع ساعات . ولم تمض بضعة ايام حتى شفي الرجل تماماً وعادت عينه تبصر كما كانت قبل ان وقع الجير فيها والدكتور كارل المشار اليه اتقاً هو احد الاطباء الباحثين في معهد ركنفلر بنيويورك وهو فرنسوي الاصل ولد في ليون منذ تسع وثلاثين سنة وهاجر الى اميركا منذ سبع سنوات وقد نال جائزة نوبل ومقدارها نحو عشرة آلاف جنيه لما ابتدعه في الجراحة قائمه فطع الشرايين ووصلها ثانية من غير ان يترك في باطنها ندباً يتجمع الدم عليها . وتمكن من نقل

الشرابين والاوردة من حيوان الى آخر بعد ان حفظها اياماً عنده كما حفظت العين المبار اليها
 آنفاً . ونزع كلية مرة ووضعها في جوف مرة اخرى بدل كليتها فالتصقت بها وقامت مقام
 كليتها . ومن اجل هذه الاعمال وامثالها نال جائزة نوبل وصار يشار اليه بالبنان وقد ذكره
 الاستاذ شيفر بالاطراء في خطبة الرئاسة التي تلاها في مجمع ترقية العلوم البريطاني وترجمناها
 ونشرناها في المقتطف

الحياة خارج الجسم

ولم يكن الدكتور كارل بأول من اكتشف ان الاجزاء الحية تبقى حية بعد قطعها من
 جسم الحيوان اذا وضعت في سائل تنفذي يو بل سبقه الى ذلك الدكتور روز هيرين
 استاذ التشريح في جامعة يابل لكن الدكتور كارل توسع في البحث فاخذ اجزاء صغيرة جداً
 من اعضاء الجسم الحي من الجلد والنكبد والقلب والكلى والطحال والعظام والاورتار والغدة
 الدرقية وغيرها بمصل الدم ووضعها في مكان حرارته مثل حرارة الجسم بقيت عاتية فيه

تولد الاجزاء الحية خارج الجسم

ثم جعل يبحث في هذه القطع بالميكروسكوب فراها تنمو امام عينيه تكبر خلاياها بما يدخلها
 من الغذاء وتولد منها خلايا جديدة حتى يصير جرم النضمة عشرة اضعاف ما كان الى خمسين
 ضعفاً في برهة وجيزة . اي انه رأى بينه بواسطة الآلة المكبرة كيف تتولد دقائق الجسم الحي
 بمفصلاً من بعض ونمور . وهذا مما لم يره احد قبله . فالدقائق العظمية تولد دقائق عظمية
 مثلها والدقائق الطحالية تولد دقائق طحالية والدقائق الكلوية تولد دقائق كلوية والدقائق
 الكبدية تولد دقائق كبدية والدقائق القلبية تولد دقائق قلبية وهلم جرا كما لو كانت هذه
 الدقائق باقية في مكانها في الجسم الحي . ووجد ان سرعة تولدها ونموها تختلف باختلاف
 من الحيوان الذي قطعت منه فاذا كان صغير السن كان تولدها ونموها سريعين واذا كان
 كبير السن كان تولدها ونموها بطيئين

ولا تكفي هذه الدقائق بالتولد والنمو بل تفعل افعال العضو الذي قطعت منه . فان
 الدكتور كارل قطع قطعتين من قلب فرخ ووضعها على لوح من الزجاج مما يستعمل للبحث
 بالميكروسكوب وغذاها بمصل الدم فمتناحلاً وبعد بضع ساعات جعلت كل قطعة منها تبيض
 نضان القلب الحي لكن نضانها كان اسرع من نضان قلب الانسان وكانت واحدة منها
 اكبر من الاخرى فجعلت الكبرى تبيض ٩٢ نبضة في الدقيقة والصغرى ١٢٠ نبضة واستمرتا
 على ذلك ثلاثة ايام ثم ابطأتا فانحطت نبضات الاولى الى ٤٠ في الدقيقة ونبضات الثانية الى

٩٠ في الدقيقة . وسبب هذا الابطاء انه تولد فيها مواد سامة اضعفت فعلها ففصلها ووضع لها مصلاً جديداً فعادتا الى سابق قوتها بل زادتا طيبها لان القطعة الصغرى صارت تبيض ١٦٠ نبضة في الدقيقة والكبرى ١٢٠ نبضة . وكانتا تنومان بسرعة كما يحدث في المرض المعروف بتضخم القلب . وحدث من نحوها ان دنت احداهما من الاخرى حتى التصقتا وصارتا قطعة واحدة وصار نبضانهما واحداً . وقد تمكن من ابقاء قطعة من القلب حية نبض ١٠٣ ايام واتفق حيثشر ان احد المشتغلين معه تزعمها عن لوح الزجاج عن غير قصد منه ولولا ذلك لبقيت حية الى ما شاء الله . وكانت تبيض ١٢٠ نبضة في الدقيقة لما تزعت اي انها تزعت وهي في عنقوان قوتها

رؤية السرطان وهو ينمو

وقد رأى الدكتور كارل ما لم توه عين بشر قبله وهو نمو السرطان . فان السرطان نمو غير قياسي في جزء من اجزاء البدن لسبب مجهول كما في سرطانات المعدة وسرطان الثدي وسرطان الخلق وسرطان الدماغ . واخلايا السرطانية مثل سائر خلايا الجسم الذي ينمو السرطان فيه ولكن خلايا الجسم تنبع في نموها قياساً محدوداً فالخضصر لا يصير اجساماً واليد لا تصير رجلاً والشفة لا تصير اذناً . وقلما تختلف النسبة بين اعضاء الانسان الواحد عما هي في اعضاء الانسان الآخر . ولكن الخلايا التي يظهر فيها داء السرطان تنمو نمواً فاحشاً لا قيد له . وقد يبحث العلماء في هذه الدقائق بالميكروسكوب ليروا ما فيها مما يوجب نموها السريع ولكن ما من احد منهم يبحث فيها وهي تنمو نمواً قيل الدكتور كارل فانه قطع قطعة صغيرة من سرطان امرأة مصابة به ووضعها في مكان دافئ فجملت نموها كما انها لم تنزل في جسم المرأة فوضعها تحت الميكروسكوب وجعل يراقب نموها فرأى خلايا جديدة تتولد من الخلايا القديمة وتنتدبر اولاً ثم تصير بيضية الشكل ثم تستطيل ونموها هنا اسرع من نموها في جسم الانسان فانه اذا نقل جزء من السرطان من حيوان وطعم به حيوان آخر لم يشرع في النمو الا بعد ١٢ ساعة الى ٤٨ ساعة واما هنا فيشرع في النمو بعد نحو ساعتين

ووجد ان المصل الذي ينشأ به السرطان يؤثر في نمو فاذا غذي من مصل دم الحيوان الذي قطع منه ثما بسرعة حتى صار اكبر مما كان عشرين ضعفاً واما اذا غذي بمصل حيوان سليم لم ينم بهذه السرعة . ووضع قطعة من سرطان في مصل حيوان آخر مصاب بسرطان مثله فتمت فيه قليلاً او لم تنم مطلقاً وهذا يدل على ان مصل دم الانسان المصاب بالسرطان يقي حيواناً آخر من ذلك السرطان كما اينا غير مرة

الموت العام والموت الخاص

يراد بالموت العام في عرف العلماء الطبيعيين ما يراد بالموت في عرف غيرهم من العامة والخاصة اي زوال السور من الجسم . فاذا طعن رجل بخنجر نفذ الى قلبه وقع ميتاً لاحتراك به فنقول انه مات وهذا هو الموت العام في عرف علماء الطبيعة تمييزاً له عن الموت الخاص لانه وان كان جسمه كله قد مات موتاً عاماً حسب الظاهر الا ان كل عضو من اعضائه على حدته لا يموت حالاً يموت بل يبقى جلده حياً برهة طويلة او قصيرة وكذلك قلبه وكبدته وورثته وكليته وسائر اعضائه وكل اجزاء جسمه . ويمكن حفظ كل جزء منها حياً كما تقدم يرضع في مكان مبرد فينبق حياً الى ما شاء الله ثم تظهر حياته بالتموا اذا قُذي بمصل الدم كما تقدم ويعمل حينئذ عمل العضو الذي قطع منه كما رأيت في القطع المقطوعة من القلب

الموت الطبيعي والموت العرضي

الرجل الذي يموت بطهنة خنجر موته عرضي لانه مات بمرض عرض له ولولا ذلك لبقي حياً ولكن الانسان الذي يموت عمراً طويلاً ويموت من الانحلال الطبيعي يقال انه مات موتاً طبيعياً . واكثر الناس يموتون موتاً عرضياً بمرض تقرأ عليهم وكذلك اكثر الحيوانات وقلا تكون هذه المراض خناجر يطعنون بها او سمها ترمي عليهم ولكنها تكون ميكروبات صعبة تطوع على اجسامهم كالاسود الضواري وتفثك بهم وهي التي تسبب الامراض المعدية على انواعها واشكالها . وقد لانعلم كيف تمينا ولكن لا شبهة في ان من يصاب بداء ميتته لا يموت حينئذ اذا لم يصب بذلك الداء او اذا عولج حتى شفي منه

وقد يموت الانسان من الشيخوخة فانه اذا تقدم في السن شاب شعره وتغضن جلده ووقعت استانه وضعف بصره وقل مضاه ذهنه وتعذر على الاطباء ان يجدوا علة لذلك غير الشيخوخة واخيراً يتقطع نبيه ويضم الى ابائه فيقال انه مات من الشيخوخة او مات موتاً طبيعياً . والمظنون ان سبب ذلك ان خلايا الجسم المختلفة تفرز في جملة مفرزاتها مادة سامة تسمتها فاذا امكن نزع هذه المادة السامة من حوطاً تجددت حياتها الى ما شاء الله ولذلك فالموت الطبيعي نوع من الموت العرضي كالموت بجرم السم

بعض الاحياء لا يموت

من الاحياء الميكروسكوبية ما لا يموت ابداً في ما يُعلم وهي الاحياء المثلثة من خلية واحدة فانها تعيش العمر الممدد طالما تقسم الخلية منها الى خليتين وتعيش كل منهما الى ان تنشق وتنقسم الى خليتين وهلم جرا ومن الاشجار ايضاً ما لا يموت حسبما يظهر كاشجار كاليغورنيا

الكبيرة فإن عمر الشجرة منها الوف من السنين وإذا لم يمرض لها طارض ما فليس ما يتبع
بقائه حاية على الدوام

وقد وجد الدكتور كارل ان الخلية من خلايا الجسم الحي تعيش خارج الجسم كما تعيش
فيه فنشبت وتكثرت وتشيخ وتموت . فاذا قطع جزء من جنين الفرخ وغذي بمصل الدم فما
بسرعة . ثم تضعف قوة خلاياه عن التوليد وتموت ولو كانت موقاة من كل الميكروبات وكان
غذاؤها وافرآ . فلا تموت اذا من مرض ولا من جوع بل من الشيخوخة او من سبب فيها يعيشها .
ولم ير هذا السبب حتى الآن لا بالعين ولا بالميكروسكوب لانه اصغر من ان يرى على ما يظهر
ولكن يرجح انه مادة سامة تفرزها الخلية نفسها

خورد الخلية

ولكن لم يلبث الدكتور كارل ان اكتشف طريقة تفرق بها حياة الخلية خارج الجسم
عن حياتها داخل الجسم . ولقد طالما بحث الناس عن واسطة لتجديد الشباب بما يسمى باكسير
الحياة فلم يفلحوا حتى قال بعضهم ان اكسير الحياة وحجر الفلاسفة من نيل الاوهام . فقد
يخضب الشيخ شعره فيود ولكنة لا يستطيع ان يعيد غضارة جسمه وانتصاب قامته وحدة
سمعه وجلاء بصوره . اما الدكتور كارل فرأى انه يستطيع ان يجدد حياة الخلايا التي يتألف
منها الجسم ويبقى من الموت ولكنة لا يستطيع ان يفعل بها ذلك وهي في الجسم بل لا بد
له من فصلها عنه . فاذا ترك الفرخ حتى يجيا حياته المعتادة عاش وكبر وشاخ ومات ولكن
اذا قطع جسمه قطعاً صغيرة وغذيت بالمصل ووقيت من الميكروبات والسموم المميتة عاشت
الى ما شاء الله ولا ينقصها الا ذاتية الفرخ

فالخلية من خلايا الجسم الحي اذا اخرجت منه وتركت لذاتها عاشت وماتت خارجاً عنه
كما تعيش وتموت وهي فيه ولكنها اذا لم تترك لذاتها بل وقيت من العوارض الخارجية ومن
السموم التي تتولد منها وقيتها بقيت حية على الدوام فاذا امكن ان توقي وهي داخل الجسم
من السموم التي تتولد منها بقيت حية هناك ايضاً

كيف توقي خلايا من الموت

لما رأى آثار الضعف والموت بدت على قطع اللحم التي كان يبحث فيها غلبها بحلول
بزرل ما تولد منها من السموم وازداد الى المصل الذي كانت فيه سائلاً يسمى العصار
الجنيني فعاتت خلايا قطع اللحم الى النمو كما كانت قبل ان تولد لها الضعف . واستمرت على ذلك

مدة ثم ضعفت رويداً رويداً فإعاد عملها وتجديد مصلاها فعاد اليها شبابها . وكرر ذلك خمساً وتسعين مرة فصارت في آخر الامر اقوى جداً مما كانت قبلاً . والدلائل تدل على انه لو كثر عملها وتقوية مصلاها لماشت دواماً وصارت اقوى كثيراً مما كانت في اول امرها اي ان حياتها لتجدد وتزيد بالوسائل الخارجية لا غير

هل يمكن تجديد الحياة في الجسم كله

ثبت مما تقدم ان خلايا جسم الحيوان يمكن ان تتوقف من الموت وتجدد حياتها الى ما شاء الله وهي مفصولة عن جسم الحيوان فهل يمكن ان تجدد حياتها وتوقف من الموت وهي غير مفصولة عنه اي هل يمكن ان يوق الجسم كله من الشيخوخة والموت . هل يمكن ان يصير جسم الانسان كجسم الشجرة التي يتجدد شبابها كل ربيع بعد ان تشيج في فصل الشتاء . اذا التفقتنا الى هذه المسألة نظرياً لم تر ما يمنع هذا التجدد لان ما يصح على بعض الاحياء قد يصح على البعض الآخر ولكن العمل غير النظر . وقد ثبت للدكتور كارل ان السائل الذي يجدد حياة اجزاء الطحال لا يجدد اجزاء القلب والكبد وان الملح الذي يتفري اجزاء الجلد لا يتفري اجزاء غيره من الاعضاء كان لكل عضو من اعضاء الجسم وسيلة لتجديده تختلف عن الوسيلة التي يتجدد غيره فلا يمكن الجمع بينها حتى الآن

حياة الاعضاء خارج الجسم

لم يكشف الدكتور كارل ان ثبت ان خلايا الجسم يمكن ان تعيش وتخرج خارج الجسم بل اثبت ايضاً ان اعضاء الحيوان نفسها يمكن ان تعيش خارج جسمه فانه نزع من هريرة كل اعضاءها الداخلية قلبها وورتيها وكبدها وكليتيها ومعديتها ومشيمتها وامعاءها ووضعها في المحلول الذي كان يضع فيه الاجزاء الصغيرة من الاعضاء والحمال اخذت هذه الاعضاء فعمل فعلها المعتاد وتقوم بوظائفها . فاقومل الهواء الى الرئتين فخلطنا ترقيمان ونقتضان اي تدخلان الهواء وتخرجانه كما في التنفس العادي . وجعل القلب ينبض ويدفع الدم في الشرايين وبقيت المعدة والامعاء تهضم الطعام كما كانت تهضمه وهو في جسم الهريرة وقامت الكليتان والمثانة بعملها . اي انه فصل اعضاء الهريرة الجوهرية عن دماغها ولحمها وعظمتها وابقى هذه الاعضاء تعمل اعمالها كما لو كانت في جسمها وهي حية . ماتت الهريرة موتاً عاماً ولكن اعضاءها لم تمت بل بقيت حية تزويق . وهذا اعجب ما عمله . وقد تيسر الآن لطببة الطب ان يزرعوا اعضاء الجسم الباطنة عضواً عضواً ويروا اعمالها ويبحثوا في خواصها

بعض الجماجم المكتشفة حديثاً

ينقب العلماء عما خلفه الانسان في طبقات الارض من الآثار للاستدلال منها على قدم عهده ونوع معيشته في سالف العصور وكيفية تدرجه في درجات الارتقاء والتقدم الى ان اصبح على ما هو عليه الآن . واكثر المكتشفات التي من هذا النوع اُكتشفت في اوربا حيث جد الناس وراء العلم وحرصوا على اقتناء المعارف

وام ما يعتمدون عليه في البحث عن قدم الانسان نوع طبقات الارض التي توجد آثاره فيها وانواع الادوات التي كان يستعملها والحيوانات التي كانت تعاصره . ولا نتعرض هنا للبحث في هذه الوجوه انما نريد ان تأتي على ذكر اهم المكتشفات العظيمة التي اُكتشفت حديثاً وتقتصر منها على الجماجم لانها اهمها

سنة ١٩٠٨ اُكتشف شوتساك الفك الاسفل من انسان في طبقات اليوسمين العليا بالقرب من هيدلبرج في المانيا . ولا يظهر في هذا الفك التنوء الدفني . والتمام العيين من الامام فيه يقرب من اتحاماها في النورلاً الا ان مؤخره اقرب الى مؤخر فك الجبون . واسنانه أكبر منها في الناس في الوقت الحاضر الا انها تظهر صغيرة بالنسبة الى كبر الفك نفسه . وفي مؤخر كل لحي فسمحة تسع ضرساً آخرز زيادة على الاضراس الثابتة فيه وقد برت الاسنان باستعمالها في المضغ حتى ظهرت مادتها التي تحت المينا فدل ذلك على ان صاحب هذا الفك كان بالغاً . وفي كل من الطواحن الأثالثة الى اليسار خمس نتوات . ويظن ان اسنان الناس في الوقت الحاضر تشبه هذه الاسنان وهم بين التاسعة والرابعة عشرة من العمر

والقسم الذي تبنت فيه الاسنان من هذا الفك انغظ واطول مما هو في الشعوب الادوية و يبلغ معظم ارتفاعه تحت الطواحن الاوليين والثانيتين واذا التي على سطح مستوي ظهرت بينه وبين السطح ثلاث حنايا واحدة على كل من الجانبين واخرى في مكافئ الدفن تحت الحنايا تتناز بانها قوس من دائرة قطرها أكبر من قطر الحنايا الدقنية في الاوروبيين في الوقت الحاضر وقد وجدت جماجم اخرى في الطبقات الوسطى والعليا من الدور الرابع في بلاد بلجيكا والمجر وهي متوسطة بين هذه وبين جماجم الناس في الزمن الحاضر

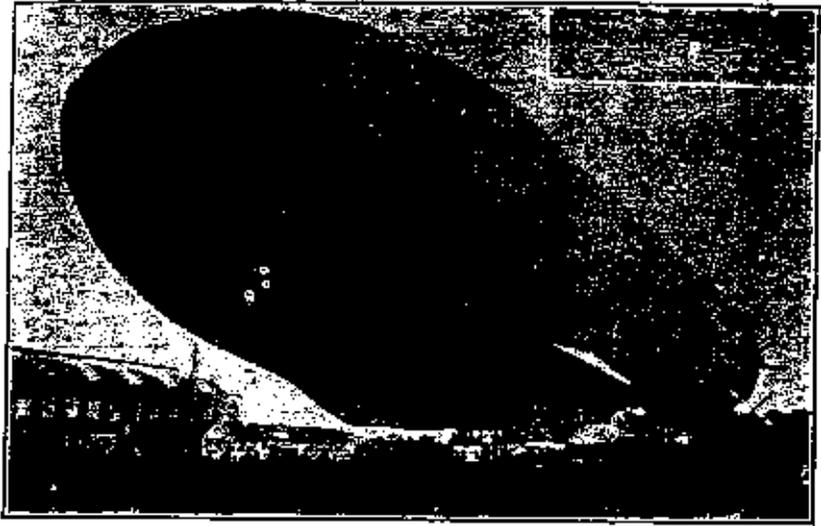
ووجدت سنة ١٩٠٨ عظام انسان في مقبرة بلاشابل اوسانت في فرنسا ومعها عظام حيوانات اخرى ادوات بسيطة مما كان يستخدمه الانسان في اواسط الدور الرابع . ويظن

ان تلك المتارة كانت مدفناً لان العظام وجدت في حفرة قد ملئت بالتراب والعظام والظفران .
ومن العظام التي عثر عليها رجل جاموس اميركي كانت لا تزال عظامها متصلة بعضها ببعض
كما يدل على انها وضعت في ذلك المكان قبل ان يتشر اللحم عنها وان التراب الذي وجدت
فيه لم يثر بعد ذلك . وعثر في المتارة ايضاً على موقدين وادوات بسيطة وليس فيها ادوات عظيمة
ووجدت اكثر عظام المبكل الانساني كالجمجمة والنك الاسفل وبعض الفقار وعظام
الكتفين . وقد حقق انها عظام رجل متقدم في السن يبلغ طول قامته متراً وستين سنتيمتراً
وقته مفرطح دليله (اي نسبة فطره من جانب الى جانب الى قطر من الامام الى الوراء)
٧٥ . ويظهر ان عضلات مؤخر عنقه المتصلة برأسه كانت قوية فيه وان حلقته كان طويلاً
يكاد جانيه يتوازيان وانه قصيراً اقل من منضطاً عند اتصاله ببعضه . ومن سميات فكل
الاسفل كبره وعدم وجود النتوء اللدني والحنية الذقنية فيه . وان رأسي العين اللذين
يليان الفك الاعلى لها قطر كبير من الامام الى الوراء

وقد قيس تفرغ القحف بقياس ما يملأه من المواد فظفر انه ١٦٢٦ سنتيمتراً مكعباً
وجماجم الناس اليوم لا تزيد على هذه الجمجمة في اقطارها الاقضية من الجانب الواحد الى
الجانب الآخر ومن الامام الى الوراء انما تزيد في القطر العمودي من اسفل القحف الى
اطلاه حتى يصبح تفرغ كل منها لا اقل من ١٨٠٠ سنتيمتر مكعب وقد يبلغ تفرغ بعضها
١٩٠٠ سنتيمتر مكعب . وقد قدر تفرغ قحف بشارك ١٩٦٥ سنتيمتراً مكعباً واقطار قحفه
الاقضية مثلها في باقي الناس . وتبين من فحص عظام الرسغين في الرجلين انها اقرب الى
ما يقابلها في الحيوانات المتسلقة والحيوانات الشبيهة بالانسان مما هي عليه اليوم

ومن نحو اربع سنوات رأى المستر دوسن الاثكيزي ظرافاً (ادوات صوانية) في تراب
كان القمعة يردمون به طريقاً فذهب الى المكان الذي احفروه منه فقرأى قسماً من جمجمة
انسان . فبعثه ذلك على الحفر له بأقي على بقية عظام هيكله فوجد قسماً من الفك الاسفل
وهو شبيه بما يقابله في الترد . وتولى بعض العلماء تركيب جسم الانسان على ما ينشئ مع
هذا الفك كما تصوره وهو حي وصوره على ما ترى في الرسم المقابل . وسمي هذا النوع من
الانسان بانسان دوسن نسبة الى مكتشفه . اما الطبقة التي وجدت العظام فيها فهي طبقة
البيستوسين التي تلي طبقة البليوسين (الدور الثالث) ولذلك رجح ان الانسان عاش في
الارض قبل الدور الرابع

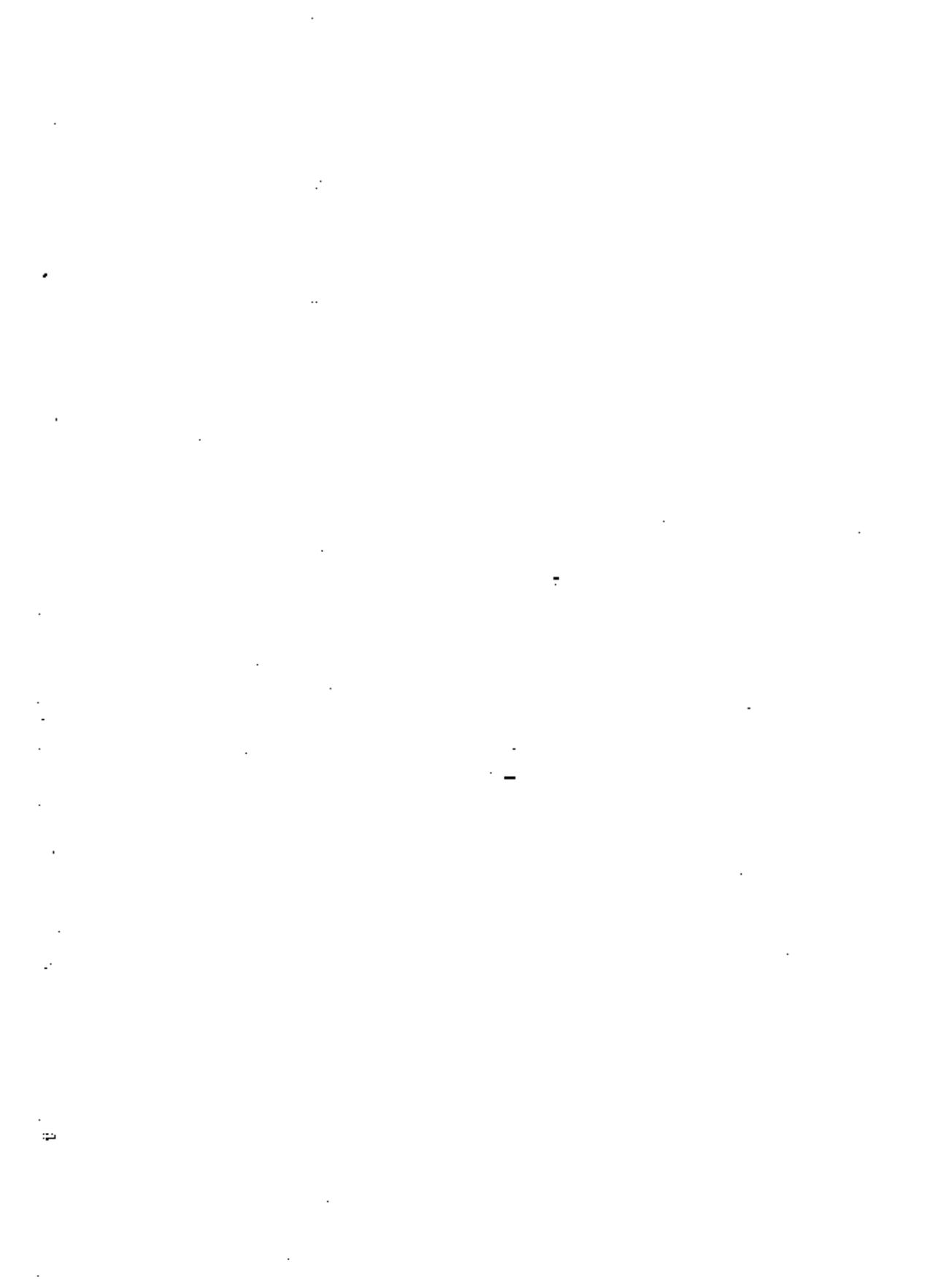
وقد قدر تفرغ قحفه بالف سنتيمتر مكعب اي ان دماغه كان اربعة الخماس دماغ



بطون زيلن



مركبة بطون زيلن والركاب بطون من كراها



الإنسان في هذا المصغر وضع في دماغه أرقى أنواع القرد وعظامه غليظة وعضلاته جديده تمتد نحو فمها كقرد أكثر مما تمتد في كل القرد التي وجدت حتى الآن . ونكته الأسفل يشبه الفك الذي وجد في هيدالبرج الأانه أقرب منه إلى فك القرد وأقل غلظاً وتهدباً في مكان الدفن حتى يكاد يكون مستديراً . فهو يشبه فك الشبانزي من أنواع القرد . واكتشفت اكتشافات أخرى تدل على أن الإنسان كان منتشراً في أوروبا وجزيرة جاري وما بينهما من البلدان منذ نحو مئة الف سنة إلى مليون سنة وأنه كان على أنواع مختلفة في ذلك العهد

الأخلاق

أيها السادة والسيدات

لم يخلق الإنسان أميراً ولا كاهناً ولا سلطاناً ولا رتباً ولا مرووماً . وما السيادة إلا العزل . وما التفاصل إلا بالمآثر والمبررات . فلا ينبغي أن يُرفع سرورنا على آخر ويُفضل بغير عقله ونفسه وأدبه وأخلاقه . كل منا خص بقلب من خالقه أشرف من القاب الملوك والسلاطين . ألا هو لقب « إنسان » . ولكل منا حقوق طبيعية متساوية ملازمة غير تمعدية لا يستحق أن يدعى بشراً من ينأى عنها أو يُفرضي على امتنانها . ولكل منا حقوق سياسية اجتماعية تنشأ في حياتنا المدنية ومنها تارة علينا أن نكف عن متهمة من أولي الرئاسة والامارة

« وأرى ملكاً لا تحوط رعيةً فلي تم أوأخذ جزية ومكوس » .

ولكل منا حقوق اديية تقسية ليس فوقها غير سنة الله السائدة في الأكوان لا تخضع فيها لخواها — لسنة الله التي تنير في الإنسان العسير كما تنير في السماء الكواكب والنجوم — لسنة الله التي تشرق نور الشمس بنور البراعة وقوس قزح بالوان الطاووس وزئير الاسد بصوت النبي وتريد اللابل بقوافي الشعراء . تحرقنا الاديية النسبية التي لا تخضع فيها لغير سنة الله إنما هي يرهانا على وجود الله . ولا حق اثبت منها وأعلى . قد ألقى في السجن فأحرم حقوق المدنية . وقد أحرم قوتي وأمام العذاب فتمتنن حقوقي الطبيعية . ولكن السجن والجوع والمذاب لا تذهب بدرجة من حقوق الاديية الروحية . انك اذا استطعت حبس

(١) خطبة أقيمت في دار الكلية الأمريكية في بيروت في ٨ مارس (أذار) سنة ١٢١٣

نور الشمس او ابتفاف ربح السموم أو تقييد امواج البحار لتسطح - لمب حق من حقوق
 اخيك النفسية . ولكننا قد نفضل فيه فنفسد فنضعف فتموت . وكذلك حقرة المادبة كلها .
 ولا ساجدة لان اضرب لك الامثال ايضا . فخرية الحركة . مثلاً من حقوق الطبيعة وحرية
 النبعة من حقوق الياسية . وحرية الفكر والضمير من حقوق النفسية . وسياج هانده الحقوق
 كلها الاخلاق بل الاخلاق الطيبة السليمة الحميدة السامية . فاذا افسدت الاخلاق في امة
 نامت تلك الامة عن حقوقها . واذا نامت عن حقوقها استبد حاكمها . واذا استبد حاكمها
 ساء حالها . واذا ساء حالها خربت ديارها . واذا خربت ديارها حق لامة بافضلة ناشطة راقية
 ان تتولاها فتعمرها

ملك اسامة الجبل والسفة وقوامه الاستبداد والجور ومظاهرة الفقر والبؤس والقتارة
 له يوم من الدهر فيزول . امة لا تسع فيها غير التأوه والانين والصراخ والشكوى لها يوم
 من الشقاء فيزول فيميت الله من يحل قيودها . ويمسح دمعها . وينعش بالعدل نفسها .
 وبالعلم يحدد قواها . كانت ايام تباد فيها الامم . بيدها الجبل او الربا . او الجماعة او الظلم
 او الحرب . واما اليوم فالام يحدد شبابها لان المعارف والعلوم غير مقتصرة في فئة صغيرة
 من الناس . والابوثة التي تساعد في انشائها الاضاليل يكاد العلم يستأصلها . وعاطفة بينة
 الامم الراقية شريفة تعدها اموال كثرت في البلاد المتحدة لا تمكن الخاطات من البشر .
 والحكومات الاستبدادية لم تعد تطاق . والحروب شبه حروب ايتلاً وجنكيزخان امتت في
 خبر كان . فلا خوف على الامم اليوم اذا اأمنها وفيها . الخطر على حياتها في قلبها . في
 نفسها . في حكومتها . في الخاسي المائت من علومها ومذاهبها ونفاليدها . في فساد اخلاقها
 واحكامها وشرائعها

«وجدت الشرع تحلقه الليالي كما خلق الرده الشرعي»

فالاخلاق السليمة السامية الحميدة انما هي سياج حقوقنا كلها بل هي من ام اركان الترفي
 والعمران . انما لنور العدل في الملك . ونور الايمان في الدين . ونور الصدق في العلوم .
 ونور الحياة الحقة في الامة . ولنا ان نسأل ما هو مصدرهاته الانوار المشوية وما هي خاصتها
 وغايتها . وبكلمة اوضح ما هي الاخلاق . وما هي اصولها واسباب رقيها . وما هي عوامل
 الفساد فيها . وكيف تصلح اذا افسدت في الامة حاجيب مختصراً عن كل من هذه المسائل
 ثم اقابل بين ما عرف من اخلاق الغربيين لعلنا نهتدي الى الاخلاق الاسمي فتخلق بها

الخلق غير الطبع والمزاج . الخلق اطلاقاً ما يظهر من الفكر والنفس . والمزاج ما يظهر من الشعور . وفي القاموس الخلق الطبع والسجية والبروءة والمادة والدين . نجاء في التمديد بين الطبع والدين ما قد يكون من اهم مظاهر الاخلاق واصولها . ففي الطبع والسجيا شي من الوراثة التي ليست من بطني اليلة . واما البروءة . مثلاً تخلق في الناس . البروءة مظهر من مظاهر النفس بل صفة راسخة من صفاتها لا يحتاج صاحبها الى اجتهاد او تكلف في اظهارها . وكذلك الشجاعة والكرم والحلم . وكذلك الجبن والبخل والغضب . هذه اخلاق قد تكون خاصيتها مبنوية ومادية معاً . قد تكون في كريات الدم وفي الجهاز العصبي وقد تنصل اسبابها بنجوم السماء . ان مزاجا النفس السامية التي لا يأتي عليها كيل ولا قياس لهما ما الناس فيقدرونها انما هي مادية روحية . ومصدر المادة فيها لم يزل غامضاً نوعاً كمصدر الروح . اما المنظرون من علماء النفس وعلماء المادة فعلى غير هذا الرأي . على انه لا ينكر ان مزاجا النفس في بعض احوالها كالكهرباء لا تعرف الا بمظاهرها . ففي الخلق العظيم المجيد شي من طبع البربري واثياء من سجية النبي الالهية . واما الخلق العظيم عند الساكنين اي الاوصراض عن العالم والانبال على الله تعالى بالكلية فتلك مسألة اخرى احيى بدتثر على ذكرها

ولهذه الزايات النفسية علم هو علم الاخلاق او علم السلوك الف علمنا فيه مجلدات قلت فائدتها على كثرتها . وقد تستغربون قولي ان سيرة علم الاخلاق عندنا ما يفسد الاخلاق السليمة السامية . كان العرب في صدر الاسلام وفي الجاهلية يقولون المعوج في امرهم يجد السيف . كانوا يقولون للظالم المستبد : اما ان تعدل واما ان تعزل . ويقولون بما يقولون . نجاء بدتثر من علمنا علم الاخلاق بمقتضى الحكمة العملية فقالوا : « ادفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه وكف لسانك عن سبهم » و « لا تجعل ملاحك على من نلتك الدعاء عليه ولكن الثقة بالله » وكثيرة في كتبنا العربية امثال هذه الحكمة العملية التي قلنا تراعى الحقيقة فيها . وضعت لتقييد المظلوم وتأييد الظالم . فاندت اخلاق الاتيين

اما الحكمة الخلقية فيبينها وبين الحكمة العملية تفاوت عظيم وفي تراجم النوايح من رجال التاريخ مثال حي لهذا التفاوت . خذ اباً منهم كيوليوس القيصر مثلاً اولوثيوس او كرمول او نيوليون الاول . نوايح السيف والروح بل الملك والدين . كل خطير النفس رفيع الاهواء بعيد المحمة كانت شرعته الحكمة النظرية في ما ناله من جسيم الامور الى ان صار سيداً في الناس ورباً ملك في العالم . فوارس من فوارس السماء اوقدوا في الناس مشعل الحرية

والحقيقة فلأول البلاد نوراً ظنوه نوراً ثم فرغوا أنفسهم الى مقام الآلهة واتخذوا الحكمة العملية سيفاً لتعزيز شوخوتهم وتنفيد ما ربههم وفي الشرق حتى اليوم ملوك وامراء لا يستحقون ان يكونوا عبيداً لا ذلك النوع الابطال يرفعون انفسهم الى مقام الآلهة ويكفون الناس التمجيد والسجود

« ومن شر البرية ربُّ ملك يرتد رعية ان يسجدوا له »

الاخلاق لموى كامنة في النفس تؤثر فيها الحوادث والاشياء فتظهر عفواً لنرض اوليها هو ارباب النفس واعلمتاتها . ولا يطمح صاحبها باذى يده الى ممالى الخلد او الشهرة او الفنى او الولاية . خذ الغربي في امة قسدت حكومتها . فهو يناهضها في الدرجة الاولى طوعاً لحكم ضميره فتطمئن نفسه . ورجبة باصلاحها ثانياً فتصان حقوقه . واذا اتبع عمله اصابه في الدرجة الثالثة منه بعض النفع والفائدة . فيغتره اذ ذلك الكسب وتستهويه بالزيادة فيصبح وا اسفاه سياحياً شرعته الحكمة العملية . اما الشرقي في مثل خاله فقد يمثل باقوال الحكام التي ذكرت شيئاً منها ويستعيد من الظالم بالله . اذا وقف الغربي عند الدرجة الثانية من عمله كان عمله شريفاً عبيداً . واذا تمداها كان عمله مشوباً مشيناً . وفي كلا الحالين يظل احسن من ان « تدفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه » . عظم الهمة والجرأة الادبية ومناهضة الظلم والظالمين اخلاق غربية . والنصون والتقية والاستسلام الى الاقدار اخلاق شرقية

« تشكر الزمان وما اثنى مجنانية ولو استطاع تكلماً لشكنا »

٢

قلت ان الاخلاق مزاجاً راسخة في النفس تظهر في مظاهر شتى لغاية اولية هي ارضاء النفس واعلمتاتها . كالاستسلام الى الاقدار مثلاً عند الشرقيين . او السعي في مناهضتها عند الغربيين . او الحرب منها عند السوربيين . لتنظر الآن في اصول الاخلاق وعوامل التربية فيها . اذا اجلنا الطرف في عالم الحيوان رأينا فيه امثلة من العمل والصناعة وورق الحواس فلما شاهد مثلها في الانسان وكنتنا لا نرى فيها عامل الرقي حياً ثابتاً دائماً . فالتل مثلاً لم يرق في عمله منذ مدحه سليمان الحكيم - كانه مثل الانسان بضره به الاطراء - ولا النخل ارتقى في صناعة العسل ولا البليل في فن الانشاد . ومعها بالغ الانسان في تربيتها تظل الغربية فيها واحدة وتبقى قواها محدودة . وفي الانسان شيء ادبي روحي ثابت لا تؤثر فيه الحوادث

والاشياء . الانسان مدني بالطبع وسيدق مدنياً . وفيه فطرة خير لا يضعفها
 نكد الدنيا ولا يزيلها البرؤس والاستعداد . وفيه عاطفة الحب حية ابدية . وفيه
 نزعة الى الجهد والعمل هي اكليل احواله العالية كلها . وفيه مزينة سامية الهية تحب اليه
 ما هو ثابت دائم ازلي فيجب من مظاهرها في النخل والنحل والطيور ويأخذها الخشوع
 والتعظيم عند ما يشاهده منها في نظام الكواكب والافلاك . وعندى ان هاته الخاصة
 البشرية الالهية التي تتساوى اصلاً في الناس البدو منهم والحضر وتتفاوت قرعاً انما هي
 المصدر الخفي لما يتشأفتنا من الاخلاق فتتباين وتتفاضل عملاً بسنة الالفة والاتقاراد .
 شقان السالك هو واحد في الهند وفي جبل آتوس لا يتغير . والوفاء في الكلاب لا يظهر الا
 في مرافقتها الانسان . واخلاق البدو من العرب كانوا او من زنوج اميركا هي واحدة . وما
 يصح في البدوي يصح في القبيلة . وما يقال في الرجل المتعدن يقال في الام المتعدنة . اي
 انها لا تفضل بعضها بعضاً ادياً واخلاقاً ولكنها تختلف في ذلك اختلاف عادتها وتقاليدها
 وشرائنها . حرية الافرنسي الجمهوري مثلاً لا تفوق حرية الانكليزي الملكي . وليست
 اخلاق الانكليز بافضل من اخلاق الفرنسي . بل الامتان تستويان في الفطرة البشرية
 السامية كما تتساوى افرادها ولا تختلفان الا ظاهراً وعرضاً كما تختلف الطيور في ريشها ولونها
 وكما تختلف في شكلها اوراق الاشجار — لا يفوتكم ان موضوعي الاخلاق لا الطباع — اما
 النزعة الشديدة الى العلم . والطروح الى المآثر العالية . والصوب الى استطلاع ما وراء الاشياء
 الى اكتشاف اسرار الطبيعة ليستخدم ما فيها من القوى الكامنة في سبيل الرقي وال عمران —
 رقي الانسان وعمران البلاد — فهذه كلها من المزايا الراسخة اليوم في روح المدنية الجديدة
 ولا فضل لامة على اخرى الا بما احرزته من جسم الامور في مضمار الفكر والبحث والعمل
 وبما اكسبها نوابها من مجد في سبيل الانسانية ومنفعة . وهذه السجايا الشريفة في الام انما
 هي نتيجة الاخلاق السامية في افرادها العاملين . وهي السبب ايضاً في ما قد يكون اسمي منها
 في ابناءها الآتين

يقال ان الانسان ابن الاحوال اسير الحوادث خاضع لاحكام الزمان مقود بزمام القضاء .
 وقد يكون الحيوان وما في البشر من الحيوان كذلك . اما الانسان — وفي كل جماعة وكل
 امة تجده — فهو فوق الاحوال والجوع والحراثة . وهو في الاحابن يتغلب على القضاء .
 فيكتشف بلاداً جديدة . ويغير خريطة العالم . ويدل العنصر . ويسوق الى غرضه
 سنن الاكوان . ويهدم الهياكل ويؤسس الاديان . يززع الممالك ويبيدها . يتفخ في الام

الملائنة روح الحياة . الانسان حر في ارادته وعمله وفكره . مهيم على نفسه . مالك زمام
الحوادث التي ترفع به الى ما فوق اصطلاحات الجموع واحكام الناس . ولولم يكن كذلك
لكان اعتقادنا بالله باطلاً . لولم يكن كذلك لكانت اخلاق البشر كترائر الحيوان لا بمثل
بها ناموس الشوه المحي ولا تؤثر فيها عوامل الارتقاء الثابتة

يقال ان سر السعادة في تكييف اميالتنا لتوافق الاحوال التي نحن فيها لا في تكييف
الاحوال لتكون لنا سماً الى تشوقنا البعيدة وامالنا العالية - وقد يكون هذا سر النجاح في
التجارة وفي السياسة لاسر السعادة . وقد يوافق الصعق والاسكاف واليقال . ولكن
الانسان المدرك ما فيه من قوى الاكوان الكائنة النافرة الى اليد العلوية التي ترصع الافلاك
بالنجوم ونحط فيها الاسرار وتصب منها للنفس البشرية حجة انوارها لا تنطق - الانسان
الذي لا يعيش ليوم ولذسه فقط يرى ان طيبه ان يسعى ابداً سرمداً في ترويض عقله
للفكر و ارادته للعمل وشعوره لما رقى ودق في الحياة . علينا ان نجاهد في سبيل العلم الذي
هو اساس ملك الانسان في الدنيا وفي الآخرة

هذه الارض موطى . تدمي الله وموطى . تدمي الانسان . ما فيها ينبغي ان يكون طوع
ارادته خاضعاً لفكره عاملاً بمشئته . الينار والكهرباء . والانيه درجات في الفكر والاكتشاف
تؤدي الى درجات في سعاد النفس فوقها . من كان ليحلم في الماضي ان قوة كائنة في القضاء
يتمكن الانسان من تسخيرها لتعمل انباءه من قطر الى قطر . التلغراف اللاسلكي اليوم .
والتلفون اللاسلكي غداً . وبعد غد ان شاء الله فخطب بمضتا بمضتا بواسطة النفس التي هي
آلة الفكر الكهربائيه . اختراعات احلام . ولكن احلام السلف وادهامهم في اليوم
حقائق راحنة

اجل سادتي . ان هذه الارض وهي ذرة في فضاء الاكوان بما فيها من قوات ظاهرة
وكائنة وما فوقها وحولها من العجائب والاسرار انما هي مرخوع مساعي الانسان العسكرية
والسياسية والاجتماعية والدينية . « ان الوجود لسر مكشوف » كما قال الشاعر الالماني
الشهير . ولا يرى منه ويدرك غير ما نستطيع استخدامه والانتفاع به . وما يرى ويدرك
لا يذله غير العقل . ولا يعمل العقل الاً حراً شجعاً . ولولا هذه الحرية وهذا الاقبال على
العلم في البلاد العاصرة الزاوية لما اتصلنا الى ربع ما نحن فيه ممنون من ثمار العلوم والصناعات .
وان حب العلم وتبجيع العاملين به لمن ثمار الاخلاق الشريفة السامية

٣

ها قد عدنا الى اصول الاخلاق بعد ان انتقلنا قليلاً الى بعض نتائجها . اجل ان اصول الاخلاق لفي هذه النفس الخالدة الثاقبة السامية المتيقظة النازعة الى استطلاع انباء ما وراء الطبيعة لاصلاح شؤون المجتمع ورفع شأن الافراد فيه والجماعات . والاخلاق في نشوتها ونموها وتنوعها خاضعة مثل مظاهر الكون لعوامل خارجية طبيعية واجتماعية . ولكن طيب شذاها لا يتغير على تنوع عوامل الرقي فيها . غصن ورد تزرج نصفه في تربة حارة في اقليم حار ونصفه الاخر في تربة باردة في اقليم بارد فلا يتغير في وردها غير الحجم واللون . اما شذا الوردتين بل نفسها بل خلقها فهو واحد في الحالين . هذا في النبات . وفي السياسة اذا تغيرت الاحوال لتغير مبادئ السياسيين واما قضايل النفس فهي واحدة في كل مكان وزمان . والنفس الكبيرة السامية لا تعمل فيها الحوادث ولا تتقلعها الاحوال فضيلة واحدة من فضائلها . على ان مسلكها قد يتغير في الناس ويتنوع فنكبة الاحوال شيئاً من روحها وطبيعتها . قال ابن خلدون « الانسان ابن عاداته ومألوفه لا ابن طبيعته ومزاجه » والاصح انه ابن الاثنين

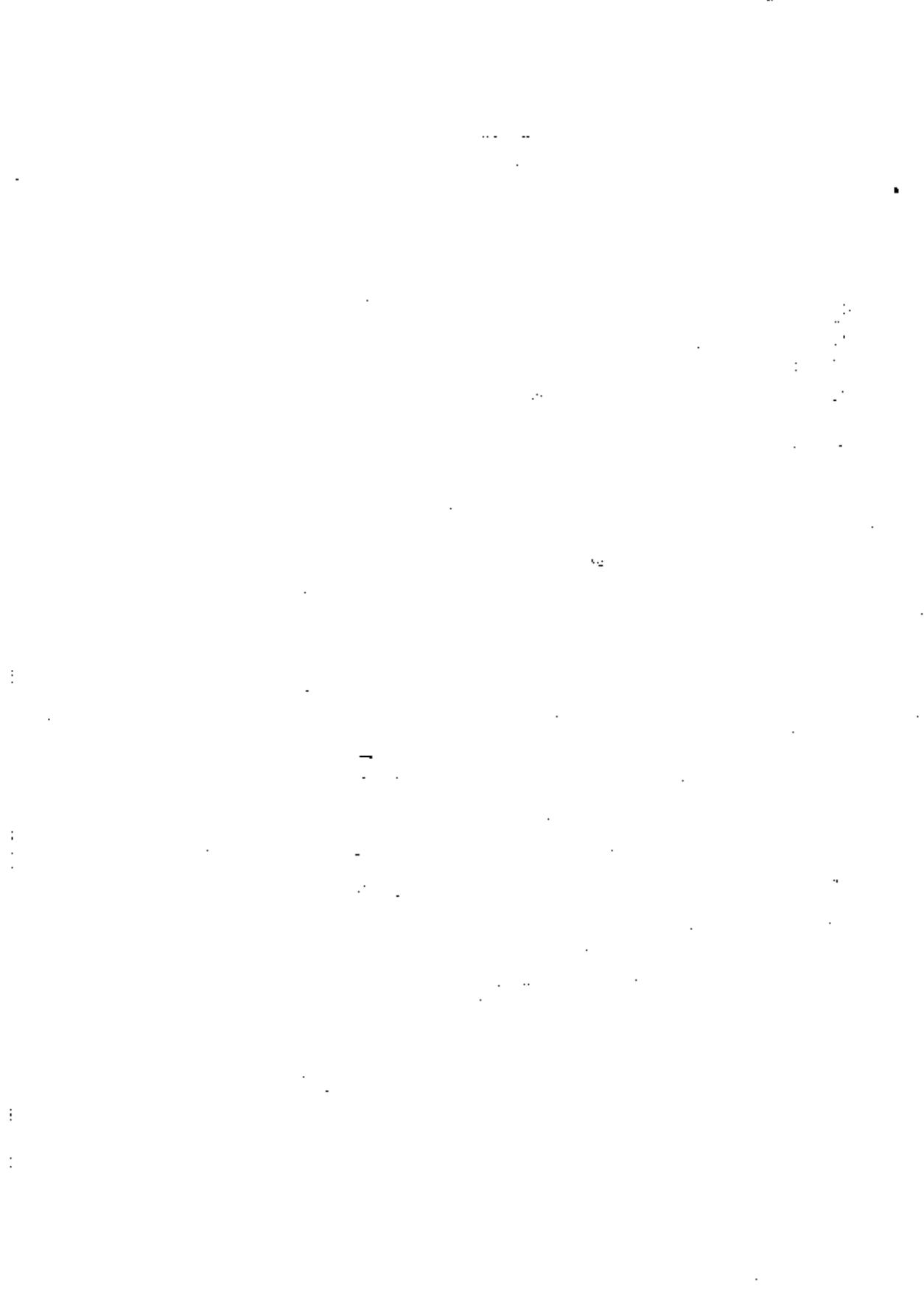
من الباحثين في طبائع البشر والعمران اناس يقولون ان عوامل الهواء والشمس تغير في جوهرها تغييراً يتيماً . ومن هؤلاء العلماء منتكبو وابن خلدون . اما ظاهر تأثير الهواء والشمس في الاجسام كما نشاهد مثلاً في الزوان البشر وريش الطيور . رأيت في احد متاحف لندنرا نوباً من الطير من فصيلة واحدة بعضها من اقليم بارد وبعضها من اقليم حار ولا يختلف في سوى لون الريش في الطيرين . اما تأثير الاقليم في الاخلاق البشرية ففيه نظر . يقول منتكبو ان الجبن خلق في سكان البلاد الحارة وان الشجاعة من اخلاق سكان البلاد الباردة . ولكن الرومانيين قديماً (سكان ايطاليا الحارة) ظيوا الكونيين (سكان بريطانيا الباردة) تأملوا . وعندنا في العرب شاهد آخر . كان عرب البادية احسن خلقاً وارقى نفساً من اهل البلدان الثلثة التي احتلوا وسادوها تاهيك بشدة بأسهم وشجاعتهم . فاذا كان صحيحاً ما يقول ابن خلدون ومنتكبو ان الحر يذهب بالبأس والمنعة وما من الاخلاق الحميدة في الناس لم يوتر قديماً في الرومانيين ولم يوتر في العرب ؟ اوليست شجاعة الام المنوية الروحية فوق شجاعتها المادية ؟ قد فات ابن خلدون هذا . وما قولنا في الحبش وهم جيران العرب يسكنون في منطقة واحدة ولا يفصل بين الامنين غير البحر فاين منهم بأس العرب ومنعتهم ؟ واين آدابهم واين شعرم ؟ قبل نشي الشمس قوماً

وتسعد قوماً ؟ وهل كان الاقليم معانياً في امة متخاملاً في اخرى ؟ وهاكم مثالا آخر من بحث ابن خلدون في تأثير الاقليم في الاخلاق وصف السودانيين بالخفة والطيش وشدة الطرب ونسب ذلك كما فعل منسكيو بعده الى هواء بلادهم وشمس الاقليم الحارة . وقد كتب تيتوس المورخ الروماني فصلاً في الشعوب الالمانية القديمة الذين استوطنوا البلاد الشمالية الباردة فوق نهر الدانوب فوصفهم كما وصف ابن خلدون السودانيين بالميل للتقيد الى اللهو والطرب فقال « انهم في ابام السلم لني هرج ومرج دائم قائمون » ولم ينسب المورخ الروماني ميلهم هذا الى العوامل الطبيعية . اخلاق القبائل في امور كثيرة هي واحدة كما قلت ولا تختلف باختلاف الاقليم كما يظهر مما تقدم . اما اذا كانت طبيعة الفرح والسرور انتشار الروح الحيواني كما يقول ابن خلدون وطبيعة الحزن انتفاضة وتكاثف فتكون الحرارة سبب الاولى ويكون البرد سبب الثانية . ولكن هذا نظر سطحي . فالالمانيون القدماء كانت تغلب فيهم كما قال المورخ الروماني طبيعة الفرح والسرور واهل اوربا الشمالية اليوم وهم من سليلة اولئك الاقوام تغلب فيهم طبيعة الحزن والنكابة . وهواه تلك الاصقاع اليوم هواها منذ التي سنة واقليمها واحد لم تتغير فيه شمة وسماؤه . فما السبب في تغير طباعهم باثرى ؟

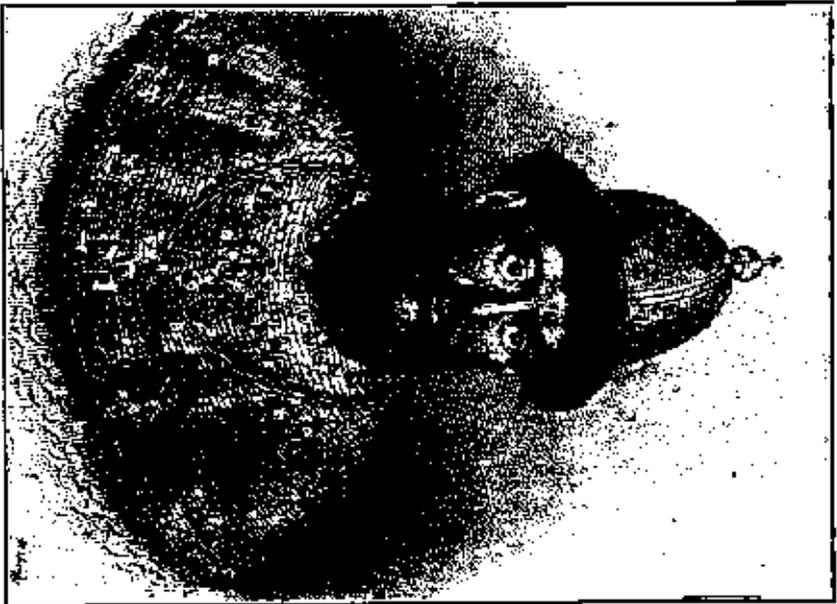
لم اكن لاستوقفكم عند هذا البحث لو لم تكن قد اهتمت مهاوئنا نحن السوربين بنحمود طباعنا . فقال الادرويون ان لطيف هوائنا وحيل جونا لما بدعوا الى الخرد والحول . ومعاذ الله ان تكون هذه الهمة الجيلة مهاوئنا ام هاته الآفات في ابناءنا . وانما هنالك عوامل اخرى مدنية ودينية وادبية غير عوامل الشمس والهواد والبرد والحرف

الاخلاق كما قلت مزاياراسمة في النفس تعمل في اظهارها الاحوال الاجتماعية في الدرجة الاولى . ومن هذه العوامل الاجتماعية العادات والتقاليد والشرائع والاديان . فهي تعمل في اصلاح الاخلاق كما تعمل في افسادها

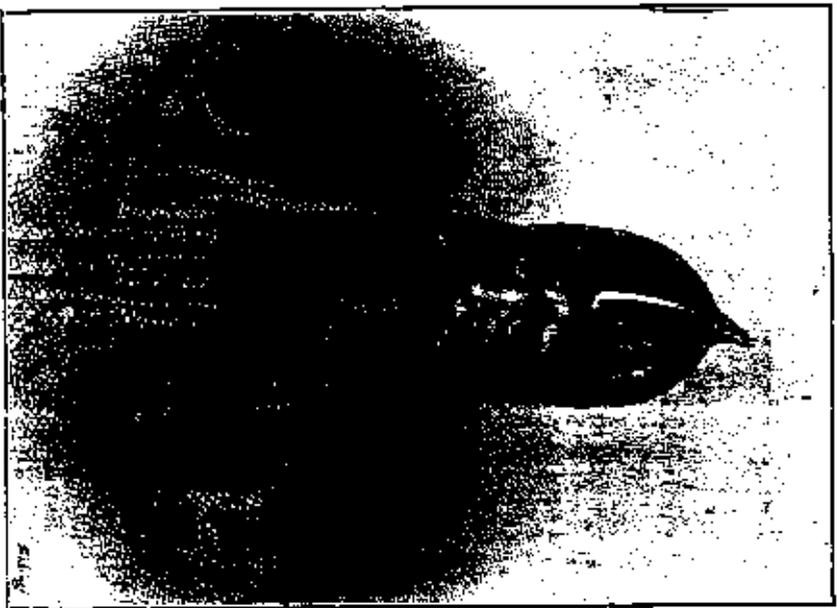
وهاكم مثالا من ترهات امة شرقية مما لم تزل نحن في بعضها . كان للترايايم جنكيزخان قوانين واحكام سخيفة براعرثها وينزلونها منزلة الشرائع الالهية . ومن اغربها ان من يرمي سكيناً في النار بعد مجرمات فاصمة الشئق وكذلك من نام على صوط او ضرب حصاناً برسته او كسر عظماً على عظم آخر — ولكنهم وان احترموا مثل هاته ترهات من الاحكام لم يروا في نكث المهد عيباً ولا في السرقة والنهب والقتل ذنباً . فالاحكام السخيفة والشرائع الباطلة



المص امان الرابع الرسم



الامر وورك



انفتد اخلاقهم فامسوا لا يعرفون من اظير والشر غير ما اجازة الحاكم او ابطة .
والشرايع الباطلة في امة لا تعرف غير اميرها ميذاً نذهب بجرمة التواميس الطيبية
والالهية . فاهيك عمالها من التأثير الخبيث في روابط الالفه وفي الجامعة الوطنية
« ان الشرايع القت يتنا إحنا واوردعتنا افانين المداوات »
ليس الذنب اذا ذنب سناننا وهواننا . بل هي الشرايع كما قال المعري ولم تزل كما كانت
في ايامه نعيث بالمعتول وتمسد في الاخلاق
« كم وعظ الواعظون منا وقام في الناس انبياء »
« فانصرفوا والبلاء باقى ولم يزل داؤك المياه »

٤

اما عوامل التربية في الاخلاق فعديدة اذكر اهمها واذا حصرت النظر في اوربا فلان
مدنيها خلاصة مدنيات العالم جماء . في الاخصر الخالية عند سقوط الدولة الرومانية كان
الدين المسيحي العامل الوحيد في تلطيف اخلاق البرابرة هناك . ولكن الفساد الذي اخترى
ادعياءه بعد ذلك تقشى في البلاد وعم شعوبها نجحت طيهم ظلمات امرها في التاريخ
مشهور . وكنتنا نعلم ما كانت فيه تلك الامم من الجهل والخرافة والحول يوم اشعل العرب
شعال العلوم في بغداد فاتصل نوره بالاندلس وشع بينه اشعة في صوامع الرهبان في اوربا .
فالرهبان اول من اشتغلوا في احياء العلوم في بلاد لم يكن يسمح فيها غير قرع الزماح وصليل
السيوف . وللعروب الصليبية فضل في تدميخ اخلاق الاوربيين وتلطيف اذواقهم . ونظام
الانطاعات الذي لا يرى فيه بعض المؤرخين غير الجور والسف والامتداد وهي في
العامة اخلاقا شريفة اهمها الزفاه والصدق واسس في الاسر الاوربية سيادة المرأة . والنهضة
الاصلاحية الدينية حررت نفس الانسان من قيود السلطة المطلقة . والثورة الانكليزية
الاولى اعطته حجة بحقوقه . والثورة الافرنسية الشهيرة متعته بها وعلمته التودد والاعتدال .
وهناك عوامل اخرى طديدة ككتشاف اميركا واختراع الطباعة واحياء الفنون والصناعات
بما هو من نتاج العقل الذي يجمل مظاهر الاخلاق ويشحذها

ولا يفوتنا ان نذكر بعض الفلغات الاوروية وفضلها في تهذيب الاخلاق كالفلسفة
الاستقرائية التي احيها ديكرت في فرنسا . انككترا فلننت الاوربي حكمة الرب

وعودته ان بأل « كيف ولماذا » في كل عقيدة ومذهب وتعليم . وحيث اليه البحث العلمي والتحصيل . ثم الفلسفة الكيالية الالمانية التي غذت عقله ونفسه . ثم الفلسفة الانكليزية العملية التي غذت جسده فاشدد ساعده وسحت عزيمته . وفي هاتيه الفلسفات كلها ترى ان المقام الاول في العمل انما هو للارادة . فالارادة اذا ضعفت في المرء ضعف في فضائل النفس والعقل والجسد كلها . والارادة مثل كل الجوارح فينا ينبغي الترويض وتمررها الممارسة . وهل تظنني مقبولاً اذا حرمت نفسي قليلاً مما اعتدت من اساليب الراحة والرفاه او عملت عملاً صغيراً استنقلته بتمسكاً في ذلك لا ايمانه تنسي بل ترويض ارادتي للعمل ؟ فاذا مر علي سنة وانا كل يوم اعزم عزماً معها كان صغيراً وانجز العمل به استطيع ان اقول مع الفيلسوف كنت « علي » ان افعل اذن لي ان افعل » اذا ما الفائدة من هذه الافكار الجليلة افكارنا ومن هذه الخيالات السامية ومن هذه الاخلاق الفاضلة المحيطة اذا كنا لا نروض انفسنا لما نعمل بها نازمين حازمين لينتفع بها الناس ولينتفع بها الوطن

ولا انكر ان الضرورة في الاحياء تغير من اخلاق الناس نفسها او تقدها . ضاقت مدينة اثينة على سكانها ايام مجدها . والارض المجاورة لم تكن خصبة فقلت المواشي وعزت فاغفل الناس الانحية . فانق الحكة . ان هدية تهدي الى الآلهة ظيرون ثور يذبح لها . فاتخذ الاثينيون الفسوى سنة لانهم كانوا اشد من الآلهة حاجة الى اللحم . وكان هذا سبب اعتدالهم وحكمتهم . حتى ان الناس بمدئذرو وقد نسوا اوجهلوا الاسباب قالوا ان الاثيني ارق في خلقه الديني من سواء . ومثل هذا في التاريخ امثلة عديدة لامور صغرت اسبابها وكبرت نتائجها

اما عوامل الرقي الفلسفية والفنية التي ذكرتها فقد لا تلزم لتهدب الاخلاق في القبائل البدوية وقد تحرم منها امة وتكون اخلاقها سليمة كاملة العرب في صدر الاسلام . ولكن الملك اذا اتسع وتمددت فيه المساعي والنزعات قام في ظلمه من مظاهر الاجبة والجلال والتفوذ والاقدار ما لا تسل عواقبه ويسلم الملك منها اذا حرم عوامل الرقي اطلاقية والعلوية والفلسفية والفنية . ولنا على ذلك شاهد من الدول الشرقية الماضية ومن الدولة العثمانية اليوم . ولكن بحسن الليلة في الاخلاق لا في السيامة ستأتي البقية

امين الرحباني

ركوب الهواء

لا تزال بيدين من الزمن الذي يستخدم فيه ركوب الهواء للنقل والانتقال لكنه آت كما اتى استخدام الجناح، أما الآن فاستخدم في الحرب للاستطلاع والارهاب وفي السلم للترفيه والمباراة باقتحام الاخطار. وقد وقفنا على ما كتبه اثنان ركبا الهواء منذ عهد قريب الاول في الحرب والثاني في السلم ووصفا ما شاهداه وشعرا به ادق وصف قرأنا ان نركب بعض ما قالوا

ركوب الهواء في الحرب

قال الطيار الروسي توما افيموف الذي كان مع جيش البلغار وطار فوق ادرنه في اوائل الحرب ما خلاصته

كنت في مصطفي باشا في الثامن عشر من اكتوبر (١٩١٣) وكانت الهواء ساكنة حاراً كأن الفصل غير اظريف. فجعلت انا ورفائي نعد محرك الاروبلان ونركب اجزاءه بعضها مع بعض وجعل الجنرال يدور حوله من وقت الى آخر وهو يحكم منا في امر الاستطلاع. ثم طلب مني ان اطيرو فوق ادرنه لكي اقف على احوالها وارجي فيها بعض المشورات المطروحة باللغة التركية وقد وعد فيها المحصورين بالمعاملة الطيبة ان هم سلموا له. ولم اكن مستعداً لهذا الاستطلاع ولا كانت مني النظارات التي اقي بها عيني ومع ذلك وعدته ان افعل ما طلب. وكان منا اروبيلانان من نوع بلربو احدهما قديم ركبته مراراً والآخر جديد لم اركبه من قبل فاخترت التديم لاني قطعت به مسافات شاسعة وعرفت اطواره فجلت فيه وودعت الذين حولي وادرت الآلة وسلت نفسي للهواء فارتفعت رويداً رويداً على مهل وكان النسيم طيلاً حتى كاد يتولاني النعاس

ومررت تحتي السيوت والحراج والآكام وصغرت الطيام حتى صارت تقطع على بساط الغبراء فالتفت الى البارومتر واذا انا لم اعل ضمير. ٦٠ متر فقطت في نفسي لقد شاخ هذا الاروبلان وضغف عن الطيران وخفت ان لا يملو لي عن ذلك الحد فبليتني بتادق العثائين وجعلت احاول الارتفاع وهو لا يطيع لي امراً الى ان اسقط في يدي فسلت امرى للتقدير. وكان جمال الطبيعة يجتلب الالياب فنظرت الى ما حولي بيته وسيرة وكأني سمعت صوت البنادق ودوي المدافع وملاك الموت من خلالها يحمص الارواح ودماه القتل تصنع اديم الارض وانين الجرحى يمزق كبد السماء لا آمن يرثي ولا من يغيث. هنا انبارى الامم ويحق بعضها بعضاً لكنني لم اكن اسمع في الحقيقة شيئاً لان صوت الآلة ومقاومة الهواء صماً ادني الارض تحتي

فلقمة مضطربة والسماة فوقها كآلة هادئة وأنا بينهما كالساعي الى خفيه بظلمة
 هناك ادركته وهذا نهرا - واما حضورها ومعاقلها ونعيم جنودها فلا تزال على خمس
 كيلومترات مني وأنا على ٩٠٠ متر فوق وجه الارض فلا ازال في مزقع الخطر ولكن ليس تخفي
 الآن صوي خنادق البنادق - ثم ارتفعت الى ١٣٠٠ متر وهذا ايضا لا يكني وقد فرغت
 حيلتي ورأيت ان لا بد لي من الدنو من المدينة ولو بقيت على ثلاثة كيلومترات منها فجعلت
 ادور حولها وأنا اقترب منها رويداً رويداً فمررت فوق بعض التكتات ورأيت الجيوش
 تستعرض نفسها وينادونهم الي ورأيت الدخان خارجاً من افواهها ولكنني كنت ابعد من ان
 يصل الي رصاصها فابعدت عنهم واخفي دخان بنادقهم

ثم خطرت لي ان آتني قد نفض فاقع بين هؤلاء الجنود فالتفت اليها ورأيتها دائرة دورانا
 منتظلاً فاطمان بالي

الى الآن لم اصل الى ما فوق المدينة نفسها ولكن لا بد من ان اظهر فوقها واري
 المشورات فيها فتأهيت لذلك ووجهت الارو بلان اليها ولم يكن الا الليل حتى صرت
 فوقها تماماً فرأيت بيوتها تحيط بها الحدائق واخرجت رزمة من المشورات ورميت بها
 فترزت مما ثم تفرقت ولجمال جمت البنادق تطلق علي فخرقت رصاصه جناح اليمين
 فخفضت الرافعة خمس درجات لكي ازيد سرعتها ورميت رزمة ثانية من المشورات ثم رزمة
 ثالثة واذا برصاصه خرق الجناح اليمين على قدمين مني ورأيت الدخان ينجم تخفي وعلمت اني
 رميت بمدفع رشاش - ورأيت بعد ذلك فاع الطيارة مخروفاً بالرصاص وثلاث قتابل بلقارية
 سقطت في الطابية - فابعدت عن المدينة ووصلت الى مخيم البلغار بين وبعد تلك ساعة بلغت
 مصطفي باشا سالماً

ركوب الهواء في السلم

لما صنع الكونت زبلن الالمانى بلوثة المير وطار به الى ابعاد شاسعة وعاد الى المكان
 الذي طار منه حسب كثيرين انه حل مسألة ركوب الهواء ولم يبق امامه الا التوسع
 والالتقان - ثم لما سقط ذلك البلون وعصفت به الرياح قال الاكثرون انه قضى على مراكب
 الهواء التي من نوع البلون ولم يبق لركوب الهواء الا الطيارات المعروفة بالارو بلان سواء
 كانت من ذوات السطح الواحد او من ذوات السطحين - ولكن عزيمة الكونت زبلن لم تضعف
 بفشله الاول فصنع بلوثة بعد آخر واستعان بالآلات الحركة التي استنبطت حديثاً لتسيير
 الاوتوموبيل والارو بلان فنجح نجاحاً باهراً

وقد ركب احد الادباء البلون المعروف باسم فكتور با لويزا من بلونات زبلن وسار
 يد من مدينة دوسلدرف بالمانيا الى مدينة برلين عاصمتها مسافة اربع مئة ميل ووصف
 سفرته في مقال

يظهر ان الرغبة في ركوب البلون شديدة جداً فلا يجد الانسان مكاناً فيه ما لم يوصو
 عليه قبل يوم السفر بثلاثين يوماً . وكان ميعاد قيام بلوننا من دوسلدرف الساعة الرابعة
 والدقيقة الثلاثين صباحاً فوصلت الى المكان الذي يطير منه قبل الميعاد بساعة ولكنني رأيت
 الركاب قد ازدحموا فيه وكان رباته يدور حوله وهو لا يزال في بيته وطياروه يتفقدون
 آلاته المختلفة وحباله وظيفاته

وكانت الركاب ثلاثة وعشرين نفساً قلاً جلسنا في اما كنا بدت علينا كنا امارات
 الاهتمام بما نحن مقدمون عليه . ورفقت المرصاة فارتفع رأس البلون وصغر بنا في الجو بقوة
 آلاته الرافعة والدافعة حتى اذا بلغتنا حدّاً معلوماً من الارتفاع استوى البلون في سطح افقي
 وسار بنا سهراً منتظماً كأنه قطر من قطار سكة الحديد لا يرتفع ولا يتخفض ولا يحيل بينة
 ولا يسرة . وكانت الريح تهب جنوباً بشرق واما نحن فكنا سائرين شمالاً كما يستدل
 من حركة القمر . وطرفنا فوق الغباب وكان يغطي وجه الارض وفوق النيران التي كانت السنها
 تندلع من افواه مداخن المسابك وكنا اعلى من ان نصل اليها لكنا نمرنا بالابصار عنها
 والسير فوق السهول والمضاب . وكنا نقطع اربعين ميلاً في الساعة والبلون يسرع اكثر من
 ذلك عند الاقتضاء فقد بلغ متوسط سرعته في سفرة اخرى ٩٤ ميلاً في الساعة

ووصلنا فوق مدينة برلين قبيل الساعة السابعة فربنا زمر العمال آتينا الى المعامل فنظروا
 بنا على غير اكرام لكثرة ما شاهدوا هذا البلون وامثاله . وكنا من وقت الى آخر نرى
 تحتنا رجلاً يردّ ثيبتنا بجلبها . اما في الارياق ومزارع الفلاحين فكان الناس يقفون وينظرون
 الينا مسرورين وكانت المواشي تخاف منا اذا رأتنا كأننا قضاء مبرم او طائر كبير آت لاخطافها
 فتشرف اولاً تتحدق بنظرها الينا ثم تفرّ لا تلوي على احد

ووصلنا الى فوق مدينة ممبرج الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين فدرنا حولها وكنا نسمع
 لفظ سكانها وآلاتها فوق صوت آلاتنا . وصرنا من هناك نحو برلين جنوباً بشرق وعند الظهر
 صرنا فوق وادي الالب ومدت لنا حيث نرى موائد الطعام فتغدينا غذاءً فاخراً شوربا ومقبلات
 وروسترو وخضمر مطبوخة وسلطة وجبناً وشربنا القهوة . وكان غداؤنا كالشاء في تنوع اشكاله
 ولكنك لم يطبخ على نار بل طبخ على الحرارة المتولدة من آلات البلون . ونام اكثرنا القيلولة بعد

النداء وكنا نשמع ان الهواء نقي منسج يصلح للعمليات الجراحية من غير تطهير
وليل الساعة الثالثة مررنا فوق برج التلفزيون الالاسكي بنيران الذي يتواصل مع اماكن
تبعد عنه ثلاثة آلاف ميل وكان في بلوتنا جهاز لهذا التلفزيون قتراسل هو والبرج ولكن
الركاب لم يعرفوا ما دار بينهما

واستمر البلون سائراً بنا الى ان وصل الى مقرور في برلين قبيل الساعة الرابعة تخفض رأسه
كأنه ينوي النزول على العمال الواقفين في انتظاره لكي يمكوه بجباله . وهنا لقينا الصعوبة
الوحيدة التي صادفتنا في هذه السفرة . فان ثقل البلون تقص نحو طين بما حرق من وقوده
بخف ولما قل دوران الآلات الحركة ارتفع في الجو قليلاً تمكن العمال من استلام الحبال
التي يزلونها بها حتى اذا بلغ الف قدم في الارتفاع أطلق منه جانب من الغاز ونقل وعاد الى
المبوط والآلات الحركة تسده الى المكان الذي يراد نزوله فيه . وبعد قليل استلت آلة
زمامة وانزلته الى الارض فخرجنا منه على الرصيف المعدل لنزول ركابيه . انتهى

لينا بلون يسير اربع مئة ميل اي نحو اربعة اصناف المسافة بين القاهرة والاسكندرية
بركبة ثلاثة وعشرون راكباً ما عدا ريانته وخدمة وفيه موائد للطعام وكراسي مبسوطة
للتراحة وكل لوازم الراحة ولا يشعر ركابه بشيء من التعب . والاجرة الآن نصف شلن
عن كل ميل ولذلك فالسفر فيه لا يزال من النواع الترف التي لا يستطيعها الا الاغنياء .
ويشترط في وسائل النقل والاتصال حتى نم ان تكون رخيصة او تكون درجات للاغنياء
والفقراء . ولكن ما هو خاص بالاغنياء اليوم لا يبعد ان يصير عاماً لجميع الناس غداً
وفي ألمانيا نوع آخر من البلون المسماة بلون بارمقال وهو كثير الاستعمال فيها مثل
بلون زبلن او اكثر وقد صادف ريانته الكبتن ستلج مرة زوبعة اذ اقتت المروهاك وصل
ما عاناه منها قال

سار البلون ضد الريح مع ان سرعتها كانت ٢٥ ميلاً في الساعة لكنني علمت اننا
ملاقون المئاق حتى ولم يكن الا قليل حتى دخلنا نوماً كبيراً فاشتدت العاصفة حتى اوقفتنا
عن سيرنا . ابتدأت ونحن على ٣٠٠ قدم فوق الارض ثم انصب المطر علينا كالوايل المترون
فزاد به ثقل البلون . واستحال علينا ان نقالب العاصفة تخفضت لان سرعة الريح نقل قرب سطح
الارض ولكن الدنو من الارض لا يخفف من الخطر فقد كان على يميننا قرية بيوتها وعلى يسارتنا
غابة باشجارها وادامنا اكة مرتفعة فاضطررنا ان نسير في ضيق سري لا نخرج منه ولا يسرة .
وكا اوقفت الريح لحظة وثنا بالبلون وثناً وكنا مرة نصطدم بصوار من القبر كان مجتمعاً بفضة

مع بعض ليجنير من عصف الرياح وكانت سرعتها قد بلغت ٤٥ ميلاً في الساعة ولا نزل عما أصاب الركاب من الاضطراب حتى عازمت ان اتزل بالبلون حيث كنا اذا لم تسكن الريح قبل الليل . وبعد جهاد ساعتين هجعت قليلاً فعاد البلون يسير وريداً ثم أسرع قليلاً وكنا لا نزال على متين قدمنا فوق سطح الارض وهو موقف لا يخلو من الخطر لما يجهل ان يصطدم به من الاشجار والبيوت ولكنني لم اجسر ان ارتفع أكثر من ذلك خوفاً من العاصفة

ثم زاد هجوع الريح فقلونا الى ٢٢٠ قدمًا فوق الارض ووصلنا الى مدينة اوغسبرج عند الضيق فقلنا هناك وتركنا البلون معرضاً للامطار والرياح الليل كله لكننا لم نصبر به ضرراً يذكر ثم ركبناه في الصباح وطرنا به الى مقرو . انتهى

وطول البلون الاول الموصوف هنا اي فكتوريا لويزا ٤٨٦ قدماً وعرضه ٤٦ قدماً وقيده ثلاث محركات من نوع ديزل قوتها ما ٤٥٠ حصاناً ويمكن تسيير البلون بها ٥٠ ميلاً في الساعة اذا لم تكن الريح شديدة . واذا وقف محركات منها لسبب من الاسباب فالحرك الثالث وحده يكفي لتسيير البلون ضد الريح ولو كانت سرعتها ٢٢ ميلاً في الساعة . وفي كل بلون من بلونات زبلن جهاز للتلغراف اللاسلكي فيستجيب به عن حالة الهواء امامه حتى اذا علم انه ملائ عاصفة تجتلبها

والظاهر ان في الجوز مجاري وانهرآ وتيارات كما في البر والبحر وقد جعل ربانو البلونات يعيشون عنها الآن حتى يستخدموا النافع منها ويتجنبوا الضار . قال القبطان هيكر ربان البلون فكتوريا لويزا انه صادف الريح في الريح الماضي تعصف عند سطح الارض عصفاً شديداً وكانت سرعتها ٣٠ ميلاً في الساعة فارتفع ١٨٠٠ قدم فوجد الهواء ساكناً لا يتحرك فارتفع الف قدم فوقها فوجد ريحاً سرعتها ١٥ ميلاً متجهة في الجهة التي كان يقصد السير فيها . واتفق مرة انه صادف زوبعة في طريقه واعلمه التلغراف اللاسلكي حيثئذ انه اذا حاد خمسين ميلاً ابعد عنها ففعل ونجا منها

وغرف هذا البلون مثل غرف النغر الفنادق في اثابيا وتدفتتها وفيها كتب وجرائد ومقاعد للاستلقاء . والحبال على الركاب اوسع مما هو في مركبات السكك الحديدية ذات الكرسي وفي أماكن النقل ماء بارد وماء سخن . واصحاب هذه البلونات في المانيا شركات تجارية غرضها الريح ويقال ان رجها غير قليل فهي تحوّل عليه وتهتم باصلاح البلون زيادته . ومتى صارت الاعمال تجارية فلا بد من ان تنتشر ويكثر استعمالها

كيف نشأ القمر

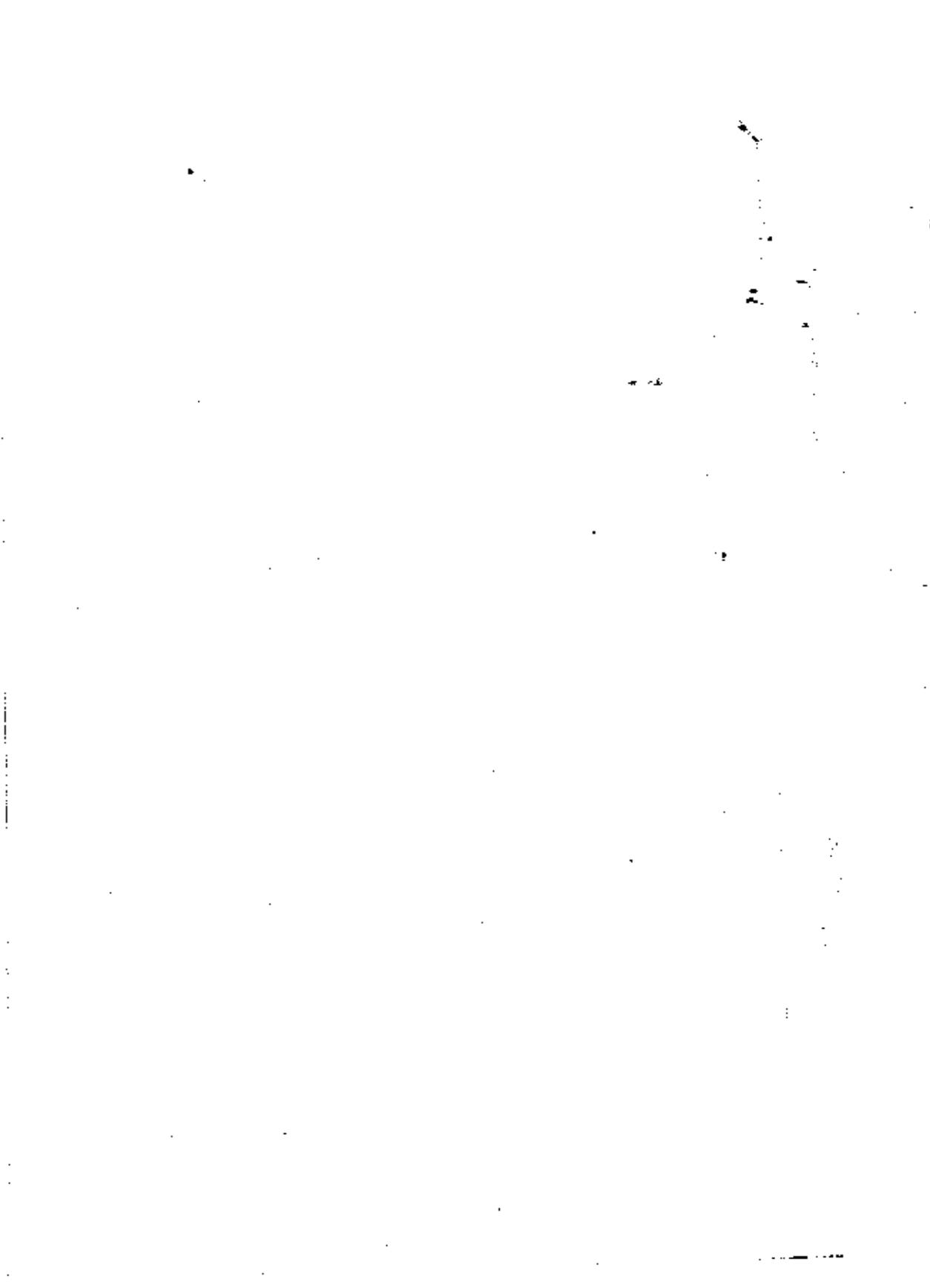
ان مسألة نشوء القمر من اعموم المسائل التي اشتغل بها علماء الفلك وحقهم ان يشتغلوا بها لانه اقرب الكواكب الينا ويتنظر منا ان نعرف من امره اكثر مما نعرف من امر غيره من اجرام السماء . ولا تزيد بهذه السطور ان نلفت الى الامور العويصة التي يختلف فيها علماء الهيئة مما يصعب فهمة الأعلی من بتابع اجنات الفلكيين الدقيقة في حركات الاجرام السماوية وتأثير بعضها في بعض . بل نكتفي بايراد اشهر الآراء الحديثة بصفة اصل القمر معتمدين في ذلك على فصل للعالم هريسون نشره في مجلة المعرفة الانكليزية

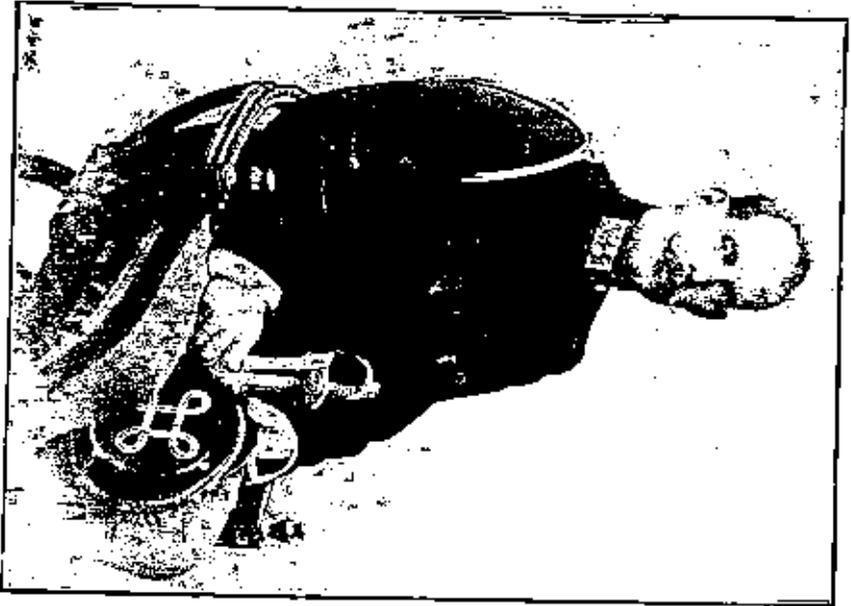
القمر خال من الحياة من رأى سطحه الكشعر الخزون والوهاد لا يسعه الا ان يحكم انه كان في صلف عهده كثير الاضطراب . واذا نظرت اليه بالتلسكوب عجبت من الوحشة الخبيثة على ارجائه ولم يسلك الا ان تسأل عن اصل ما فيه من الجبال الشاهقة والادوية العميقة وعمما انقضى عليها من الدهور وهي على هذه الصورة . ثم تنتقل الى مسألة المسائل وهي كيف تولد هذا الثير وما هو اصله وما سبب دورانه حول الارض ومتابعتها . وهو اقرب الاجرام الفلكية منا ومع ذلك ترى الآراء في اصله متضاربة والحقائق المعروفة عنه التي يستمد عليها في الوصول الى معرفة تكوينه متناقضة اكثر من كل الحقائق المعروفة عن بقية اعضاء النظام الشمسي . غير ان هذا التناقض والتضارب مما يزيد الرغبة في البحث

وام الآراء في اصل القمر رأيان الواحد ان اصله سيار صغير اقرب من الارض فنجذبه او امسكته وامرته والثاني انه قطعة من الارض انفصلت عنها بقوة التباهد عن المركز الناتجة من سرعة دورانها على محورها . وقبل ان نبدأ بالكلام على هذين الرأيين لا بد من ايقاف القارى على الرأي الشائع من اصل السيارات وتكون النظام الشمسي

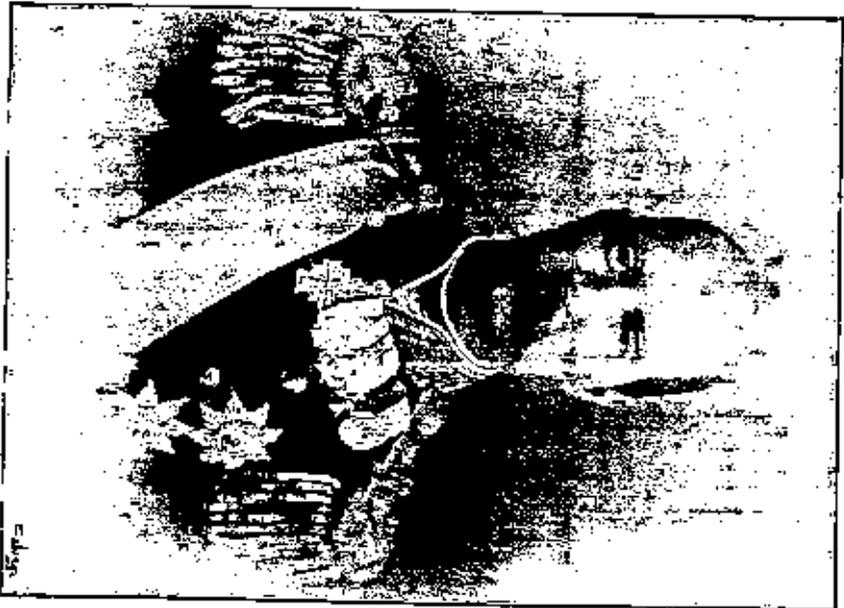
ذهب لابلاس الرياضي الشهير الى ان النظام الشمسي كان في الاصل ضباباً سديماً او غازاً نوره ساطع من شدة الحرارة . نشمت حرارته في الفضاء فتخلص وانفصلت منه حلقات قطعت وتكونت منها السيارات وبقي قلب السديم يتقلص الى ان تكونت منه الشمس كما نراها الآن

ثم قام بعد لابلاس علماء غيروا بعض وجوه هذا الرأي على ما يطابق الحقائق التي اكتشفوها . فقد وجدوا ان لا موجب للقول بان السديم الاصل كان شديد الحرارة كما قال لابلاس اذ يمكن ارجاع ما في الشمس والسيارات من الحرارة الى تقلص السديم فان ذلك





الملك فسطاطي ملك الرومان



الملك - صريح القرقي

التقلص كان لتوليد ما بقي فيها من الحرارة وما خسرتُه بالإشعاع حين تقلصها . ثم بعد ان تكون سرعة السديم في دورانه بلغت حدًا كافيًا لانفصال الحلقات عنه . ولو سببنا انها انفصلت على هذه الصورة لوجب ان تكون دقيقة جدًا والأزاد سرعة اقسامها الخارجية على سرعة السامها الداخلية ونشأ عن ذلك اختلال في توازن القوة فيها . وتزداد سرعة دوران السديم تدريجياً كما تقلص وصغر حجمه مما يوجب انفصال حلقات كثيرة منه بعد بعضها عن بعض مسافات متناسبة اي ان الابعاد بين اجزاء نظامنا الشمسي يجب ان تكون على نسبة مخصوصة . وكذلك لو سببنا بان السيلرات نشأت من تقلص هذه الحلقات لوجب ان يكون بين السيارات تناسب في الثقل أكثر مما بينها . وزد على ذلك انه قد اكتشفت سُدُم كثيرة وليس بينها واحد نظهر فيه حلقات ذات مركز واحد كالحلقات التي فرستها لابلاس وذهب العلماء مذاهب اخرى في تكون النظام الشمسي احدها رأي التصادم الذي قال به الاستاذ بكرتن وشرحناه في العام الماضي

لنرجع الى ما وراء العهد الذي رجع اليه لابلاس ونبحث عن اصل السديم الذي تكلم عنه . وبظن ان السديم نشأ عن اقتراب نجم من الشمس التي كانت جسيماً مظلمًا في ذلك الوقت . وليس من الضروري ان يكون قد اصطدم بها فان وجود الاجزاء المختلفة من كل من الجرمين اي الشمس والنجم الذي دنا منها على ابعاد مختلفة عن مركز القوة المشترك بينهما كان لان يفتك اجزاءها بعضها عن بعض وان يمزقها الى قطع صغيرة

ولا بد لهذه القطع من اتخاذ واحد من ثلاثة طرق الاول ان تبعد عن النظام الشمسي فلا تعود اليه والثاني ان تقع على الشمس والثالث ان تدور حول الشمس في تلك اهلبي . ولو كانت الشمس ماثرة في الفضاء على خط مستقيم ولم يعرض للقطع عوائق تغير مجراها لسارت كلها في الطريقين الاول والثاني فقط . الا انه لا بد من ان يكون بعض هذه القطع اصطدم ببعض الآخر او عرضت له قوة خارجية غيرت مجراها فاخذت يدور حول الشمس وتكون منه النظام الشمسي في عهد الاول . وما بقي من القطع فاما انه وقع على الشمس فزاد حرارتها او انه ذهب في الفضاء فلم يعد اليها

ولعل الشمس كانت تدور على محورها قبل ان دنا النجم منها واحداث ذلك التفريق وليس من طريقة اخرى يطل بها دوران أكثر المواد المتفرقة في جهة واحدة . وذلك لا يمنع ان يكون قسم كبير منها اتخذ وجهة مخالف هذه . ثم ان هذا الاختلاف في وجهة الدوران جعل بعض المواد يصطدم ببعض الآخر فنشأت عن هذا الاصطدام مراكز قوة جديدة . ولما كبرت

هذه المراكز جذبت اليها القطع القريبة منها فخطتها تدور حولها . ثم اصطدم بعض هذه القطع الدائرة حول المراكز ببعض الآخر فصفت قوتها واقتربت من المراكز تدريجياً الى ان لصقت بها . ومن البديهي ان قطع الشمس الاصلية جمعت أكثر من غيرها من هذه القطع لانها كانت اقرب الى المركز الاصل وتزيد سائر المراكز بثقلها

ويمكننا ان نتصور النظام الشمسي يتكون من هذه القطع المتطايرة التي يزيد بعد بعضها عن بعض كلما بعدت عن المركز . وبقيت هذه القطع يصطدم بعضها ببعض فينشأ عن تصادمها نور وحرارة وكانت أكثر الاصطدامات واشدها بالقرب من الشمس . ومع ان كلاً من هذه القطع كان يسير في طريق خاص لا بد وان يكون معظمها جاري الشمس في جهة دوراتها على محورها وان الجاميع التي تألفت منها وكانت تدور على نفسها كانت كلها في مستوى واحد هو المستوى الذي أتى به النجم نحو الشمس . فيكون منظر النظام الشمسي عندئذ مثل منظر السدم التي نراها بالنسكوب وتصور في المرصد على الالواح الفوتوغرافية

وما يجدر ذكره ان كلاً من السدم التي نراها تألف من نواة تمتد منها شعرات كل في جهة تختلف جهة الآخر على خط مستقيم . ولا نعلم سبباً ينتج مثل هذا إلا المداي ان يعمل بالسدم جرمان غريبان فيجذبانه كل في جهة كما تفعل الشمس والقمر بالارض اذ ترفان ماء البحر في جهتيها . ولو كان ظهور التوتوين ناتجاً عن قوة التفريق بسبب الدوران لظهرت نتوات اخرى في تقط مختلفة من محيط السدم او لو كان مسبباً عن قوة انفجار لوجب ان يظهر مثلها أيضاً في جهات مختلفة من النواة

هذا هو الرأي الحديث في تكون النظام الشمسي ويختلف عن رأي لابلاس في انه يجعل اصل السيارات من قطع دارت في قرص اهليلجي حول مركز عمومي بينا لابلاس يجعل اصلها كرة من الغاز شديدة الحرارة تدور على نفسها . ويفضله أيضاً في انه يتبع الدور الذي جرى عليه تحول المادة من غم الى سديم ومن سديم الى نجم وهذا مما يهون على العقل تصديقه وتصوره كما يسهل عليه تصور اللاتهاية للدائرة او الحلقة ويصعب عليه تصورها لخط المستقيم

ويجب ان لا يظن احد ان هذا الرأي كافٍ لتعليل نشوء النظام الشمسي وانه يلتم مع جميع الحقائق المعروفة بل انه لا يفضل غيره إلا في ان الاعتراضات عليه اقل منها على غيره . واذا سلمنا بحجة هذا الرأي لم يصعب علينا تصور نشوء السيارات وانماها فيجمع القطع الصغيرة واجتذابها لا يدنو منها من القطع الاخرى . ويمكن نتج ذلك الى نشوء

الجامع الكبيرة التي تجذب هذه الجوامع الصغيرة إليها مع بقائها جميعها خاضعة لجاذبية الشمس ويستحيل ان يملك جرم فلكي جرماً آخر ويجعله يدور حوله بدون واسطة قوة خارجية . ومن الامثلة على ذلك دنو المذنبات من النظام الشمسي . فان سرعة المذنب تزداد كلما دنا من الشمس بسبب جاذبيتها ولكنها اذا دار حولها واخذ بالابتعاد عنها لا تؤثر في خفض قوته الا بقدر ما اثرت في زيادتها فينادر المذنب النظام الشمسي بالسرعة التي اتى بها كأنه لا اخذ ولا اعطى . لكن اذا دنا من احد السيارات فقد يتغير مجراه بسبب جذب السيارة فياخذ بالدوران حول الشمس . وقد يتم ذلك بطريقة اخرى وذلك بان يمر المذنب في مادة تبعث فيضاً من بعض قوته ويصبح اسماً للشمس لا يقدر على الافلات منها . اما في الحالة الاولى فان القوة التي تؤثر في الجرم فتتمكن الشمس منه قد تؤثر فيه ايضاً فتبعده عنها فلا يد اذاً من وجود مادة تعيق سير الاجرام لكي يتم امساكها على هذه الطريقة . وقد رجح الامتازسي اكبر انصار هذا الرأي وجود هذه المادة اذ من المحقق ان الغازات التي تولدت عند تكون النظام الشمسي بقيت مددات طويلة من الزمن قبل ان اتحدت بالقطع الجامدة او تجمعت حول العوالم بصورة جوتها وهذا يمكن السيارة من امساك قرا اذا دنا منه . ويؤثر وجود هذه المادة ايضاً في شكل تلك القمر فيقرب من الدائرة لانه الدائرة تحيط بمساحة اكبر من المساحة التي يحيط بها اي شكل آخر اذا كان طول محيطه مثل طول محيطها . وعليه فان الجرم لا يصرف من القوة في دورانه حول مساحة معلومة اذا كان فلكه حولها دائرة مثل ما يصرفه اذا كان فلكه شكل آخر

وتتمدد قوة جذب الارض الى تسع مئة الف ميل الى كل جهة منها فاذا دنا منها جرم على هذه المسافة جذبته وامرته . وبعد القمر عنها لا يزيد على مئتين واربعين الف ميل وفلكه في الدوران حولها لا يختلف عن الدائرة كثيراً فيمكن تعليل بعده وشكل فلكه بانها جذبته إليها لدار حولها . ومثل ذلك يقال في اقمار جميع السيارات الا قمر المشتري وزحل الخارجيين فانهما لا يسيران في فلك مستدير حول سيارتهما وكان زحل يؤخذ مثلاً على نشوء السيارات وكانت حلقاته تحسب غازاً في ايام لابلاس ولذلك ظن انها تؤيد رأيه . ولكن ثبت من بعده ان هذه الحلقات مؤلفة من قطع صغيرة وبقي البعض يظنون انها قر في حالة الشو الى ان اثبت روش الرياضي الفرنسي انه لا يمكن قمر ان يبقى على مسافة قطر وخمسي القطر من السيارة لشدة الجذب على هذه المسافة . فان كان في النظام الشمسي مادة منتشرة تعيق سير الاجرام فمن المحتمل عندئذ ان يقترب

القمر من سياره فيتمزق قطعاً صغيرة . وعليه فخلقات زحل مثال على نهاية عالم لا على نشوئه
 فالقول بان الاقمار اجرام فلكية دلت من السيارات فاسكتها بقوة الجذب قول معقول
 ولولا تناقض بعض الحقائق المعروفة عن قمرنا لما اختلف اثنان في ان هذا الزوي يصح عليه .
 وان لم يكن قمرنا جرماً غربياً دنا من الارض فاسكته بقوة الجذب ترجح انه قسم منها انفصل
 عنها كما قال انكساغوراس الفيلسوف اليوناني منذ سنة ٥٠٠ ق . م . وما يؤيد هذا القول
 ان حجمي الارض والقمر بقربان الواحد من الآخر فالنسبة بينهما كنسبة واحد الى واحد
 وثمانين . واذا تركنا نبتون وقمره (وهذا مشكوك فيه) فان اكبر قمر بالنسبة الى سياره
 هو قمر زحل الاكبر والنسبة بينهما كنسبة واحد الى اربعة آلاف وسبعمائة . فاختلاف
 قمرنا عن بقية الاقمار من هذا القبيل يرجح ان له اصلاً غير اصلها . وليس في ذلك ما يمنع
 ان تكون الارض قد اسكته على كبره بالنسبة اليها اذا دنا منها وهو يسير في مادة تقيق سيره
 اما المذهب القائل بان القمر جزء من الارض انفصل عنها بقوة التباعد عن المركز فقد
 لخصناه عن الاستاذ بكرنج الاميركي في المجلد الثلاثين من المقتطف حيث قلنا « ان القمر
 انفصل عن الارض حيث الاوقيانوس الباسيفيكي فلما طار الى الفضاء اطبق الماء من كل
 جانب ليملاً الفراغ الذي احده انفعال القمر فكان الاوقيانوس المذكور . وكان القمر في
 بدء امره اهليلجياً بسبب شدة جذب الارض له وعلى خطر التجزؤه اجزاء صغيرة ولكنها عاد
 بجمع اطرافه وصار كما يرى الآن وهو اكبر تابع من التتابع المعروفة بالنسبة الى شيوعاتها
 » ومن رأيه انه لما اقتد القمر من الارض وانفت الى الفضاء نشأ عن ذلك انفصال اميركا
 عن اوربا فكان الاوقيانوس الانكليكي وان ذلك جرى ايام كانت الارض مائة اوشبه
 مائة . فان فعل المد حينئذ - وماؤه العذور المصهورة - ودوران الارض على محورها جملاً
 شكل الارض كشكل الكثرة وما زالت عنها تدق وتضمر حتى انفصل رأسها فكان القمر
 لا وليس ذلك ختام الامر بل ان القمر لا يزال يتقهقر ودورة الارض على محورها تبطن
 والنتيجة اظالة اليوم الارضي حتى يعادل الوقت الذي يدور القمر فيه حول الارض وحينئذ
 يربنا القمر وجهاً واحداً ونريه وجهاً واحداً من ارضنا ويظهر ساكناً لا يتحرك في كبد السماء
 ويقال الآن ان هذا المذهب يصدق اذا كان الفضاء فراغاً تاماً خالياً من كل المواد التي
 تقيق سير الاجرام السموية فيه ولكن اذا لم يكن فراغاً تاماً قوي الاعتراض على هذا
 المذهب وترجح عليه المذهب الثاني الذي يفسر وجود القمر حول الارض بانه نجم صغير من
 النجمات الكثيرة دنا من الارض فاجذبته اليها فدار حولها

ملكا اليونان

الملك جورج الاول

كان الملك جورج الاول ملك اليونان سائراً في شوارع سلانيك على جاري عاديته عصر الثامن عشر من هذا الشهر وسعه ياوره الكولونل فرنجوليس فدنا منه رجل من البهال فجأة واطلق عليه الرصاص من مسدس فارداه. والموت على هذه الصورة اقل الميتات المأ ولكن الجنابة من انقطع الجنائيات واشدها ابلاماً لتنفوس

نحن في حرب مع اليونان لكن الحرب لا تمنع الباحث الاجتماعي من ابداء الاسف الشديد على اغتيال ملكهم لان اغتيال الملوك يقوض دعائم العمران فتبسي الناس فوضى ومن مشاركتهم في الحزن الشديد عليه لانه كان ملكاً ديموقراطياً محبوباً من شعبه شديد الرغبة في ترقية

كالت بلاد اليونان في سالف عهدها مهد العلم والفلسفة ولم تزل تعاليم فلاسفتها تبراساً يستضاء به. واعرف الناس بفضلهم ابتداء العريية ترى علماءهم لا ينفكون عن الاطباب في مدح الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني والتتويه بفضلها ولكن اغنى الدهر على تلك البلاد كما اغنى على غيرها من البلدان الشرقية حتى كاد يلاشي آثار اهلها الاولين كما كاد يلاشي سكانها حتى لم يبق منهم حين استقلوا الا نحو نصف مليون من النفوس. وقد استقلوا سنة ١٨٢٨ وجعلت بلادهم حينئذ جمهورية ونُصِب عليها رئيس اسمه ككبودسترياس فاستبد بالحكم استبداداً اسخط الشعب فقاموا عليه وقتلوه ونشت القوضى في البلاد. وكانت دول اوربا كارهة ثورة اليونان حاسبة انها فرع من الثورة الفرنسية وانها اذا لم تجمع خيف من امتداد شرورها الى كل البلدان فيقوم الناس على ملوكهم ويقتلونهم. ولكن المتشقين للآداب اليونانية والفلسفة اليونانية والصناعة اليونانية من الاوربيين والاميركيين اضطروا بحكوماتهم الى الانتصار ليونان والاحذ يدها فانهت انكلترا وفرنسا وروسيا سنة ١٨٣٠ على جعلها مملكة مستقلة تحت حمايتهم وضمن لها ترشاً مقداره ستة ملايين من الجنيهات والظاهر ان ضمان هذا الترض اسكت الممالين الذين ساهم انفصال اليونان عن الدولة العلية فتركها وشأنها

وعرض عرش اليونان حينئذ على غير واحد من امراء اوربا فلم يقبل به الا البرنس

لردرك لويس ابن ملك بافاريا وكان عمره ١٦ سنة فسي الملك اوتو الاول وجعل له وصي
الماني الى ان بلغ سن الرشد سنة ١٨٣٣ وكان هذا الوصي من اهل الاستبداد فكرهه
اليونان وعزله الملك واستحل بالملك ٢٩ سنة ولكنه جرى على طرق الاستبداد ايضا فخلعه
مجلس النواب اليوناني سنة ١٨٦٢ وعرض عرش اليونان على البرنس البرت دوق ادنبرج
فلم يقبله فطلبت الجمعية اليونانية العمومية من الحكومة الانكليزية ان تختار لها ملكا
فاختارت ابن ملك الدنمارك اخا ملكة الانكليز وامبراطورة روسيا ولم يكن ابوه قد صار
ملكاً فسي جورج الاول وقطع له ١١٢٥٠٠٠ فرنكا في السنة وقطعت له كل من
بريطانيا وفرنسا وروسيا ٤٠٠٠ جنيه فوقها فصار المال المقطوع له نحو ٥٢٠٠٠ جنيه
او نحو نصف المال المقطوع لثديوي مصر . ولم تكف انكثرا باختياره وقطع المال له
بل اعطت اليونان الجزائر اليونانية التي كانت لها

ولما اخبر لملك جمل شعاره « فوقى حب شعبي لي » وبذل جهده حتى يجمع شعبية
على حبه وكان يمشي في الشوارع من غير حرس كما يفعل ابوه وكثيرا ما كانت يقف امام
دكاكين بعض الباعة ويخاطبهم في شؤونهم . وقد حارل القوضيون اغنياله غير مرة فلم
يلغوا والذي اغتاله اخيراً ليس منهم على ما يظهر

ويروى عنه انه كان ماشياً وحده ذات ليلة من ليالي الشتاء المظلمة سنة ١٨٨٢ فرآه
احد الحراس وناداه فلم يجبه فاطلق عليه الرصاص فركت الرصاصة لصق كفه فاستدعى
ذلك الحارس في اليوم التالي وقلده نشاناً يدمو لانه لم يتفاوض عن القيام بما يطلب منه

وقد اخل على نفسه لما نصب ملكاً ان يرد الى بلاد اليونان بعدها السالف ولكنه وجد
اقام ذلك اصعب مما قدّر ولا سيما لما قامت في البلاد عصابة من اللصوص سنة ١٨٤٩
واختطف اثنان من سياح الانكليز وواحداً من السفارة الانكليزية وواحداً من السفارة
الاطالية وطلبت فكاكهم مبلغاً باهظاً والعفو عما فعلت ولما لم تجب الى طلبها قتلت هؤلاء
الرجال فقامت اوربا وقعدت لهذه الفعلة الشنعاء ورأى الملك حينئذ ان لا بد من تأديب
اللصوص وقاطعي الطرق فتمتعتهم الجنود وأوقعت بهم حتى خلصت البلاد من شرهم

وكان كثير الاشتغال بهام مملكته وصنفه احد الكتاب فقال ان حب الشغل خلق
راسخ فيه فقرأه في مكتبه باكر كل صباح حتى في ايام الشتاء ويقابل زواره وكل من
يمر في اتيان ويطلب مقابلته مرتين في الاسبوع فبعده الذين يقابلونه واوراق المملكة
امامة ينظر فيها

وقصر مملكة اليونان في اثينا من انخر قصور الملوك فيه قاعة للرقص ليس أكبر منها في قصر آخر بناه الملك اوتو وانفق عليه نصف مليون من الجنيهات وفيه من الصور والتماثيل والتحف ما يندر وجوده في غيره وقد علق في الملك جورج صور الرجال الذين كان لم اليد الطولى في تحرير اليونان وترتيبها يونانيين كانوا او اجانب اعترافاً بفضلهم ومن اشهرهم لورد بيرون الشاعر الانكليزي الطائر الصيت . وكان واسع الخبرة جداً يقابل زواره وبدعهم بفيضون في الكلام معه حتى يستفيد من اخبارهم . ويراقب دواوين حكومته وتكثرت جيشه بنفسه وكثيراً ما يذهب اليها ماشياً وليس معه الا رجل واحد اورجلان . والغاية التي كان يري اليها نجاح اليونانيين في بلادهم وتحرير الذين لا يزالون منهم خاضعين لدولة اخرى حتى يضم شتاتهم ويعيد مملكة كبيرة عزيزة الجانب

وقد اقترنت بالاميرة اولغا ابنة الفران دوق قسطنطين امي قيصر روسيا السابق وورث منها ستة اولاد خمس صبيان وابنة . والمملكة اولغا من نوابع النساء المتكلمة الانكليزية والفرنسوية والروسية والايطالية واليونانية والالمانية وكثيراً ما تلبس اللباس اليوناني القديم . وقد منحها عمها قيصر روسيا رتبة اميرال لشرفها بالملاحة وهي الامراة الوحيدة التي اعطيت هذه الرتبة . واشتهرت في بلاد اليونان باعمال البر والاحسان فانشأت من مالها اخصاص مدرسة لتعليم المرضات وجمعت من الاعتياد مالاً انشأت به مستشفى للقراءة

الملك قسطنطين

هو أكبر اولاد الملك جورج ولد سنة ١٨٦٨ ودرس في ليبسك وانتظم في الجيش الالمانى وانتقل الى برلين واقترنت بالاميرة صوفيا ابنة الامبراطور فردريك وشقيقة امبراطور المانيا الحالي فهو زوج اخت امبراطور المانيا وابن خال قيصر روسيا وابن خال ملك انكلترا . وقد اعتنقت زوجته المذهب الارثوذكسي كما اعتنقه هو لان قانون البلاد يقضي ان تكون الارثوذكسية مذهب ملوكها بعد الملك جورج الاولي الذي سمح له ان يبق على المذهب البروتستانتي . وهو يشبه في شكله وملاحيه جده الفران دوق قسطنطين الروسي ويعرف من اللغات الانكليزية والفرنسوية والالمانية واليونانية والروسية والدغاركية . وقد اشتهر في الحرب الاخيرة بادارته الحربية فسمى ان تسعد بلاده في ايامه ونموذ عرى الصداقة الى التمكن بينها وبين البلاد العثمانية

المكاتب الحربي

لم يمن الجمهور باسم مكاتب الجرائد الذين يرافقون الجيوش الى ساحات القتال كما عونا
 بامرهم في الحرب الحاضرة بين الدولة العلية ودول البلقان لان الملازم وضفر مكاتب جريدة
 الرخبوست النموية نشر من الاخبار والتفاميل ما لا حقيقة له على الاطلاق فاضطر
 المكاتبون الآخرون الى تكذيبه واستمرت نار الجدل في الجرائد والمجلات . ثم كتب المستر
 بنت مقالة في مجلة القرن التاسع عشر لام فيها المكاتبين الذين رافقوا الجيوش العثمانية فرد
 عليه المستر جورج بلنشر في تلك المجلة . وقام المستر ولهم مكسول مكاتب الدبلي ميل وهو من
 اشهر مكاتبى الجرائد المربيين وانشأ مقالة بدعوة في مجلة القرن التاسع عشر ذكر فيها كثيراً
 مما يمايه مكاتبو الجرائد وما حدث له ولغيره في الحروب الاخيرة حرب السودان وحرب
 البوير وحرب اليابان والحرب الحاضرة فرأينا ان نعرب اكثر ما جاء في مقاله قال
 هذه اول حرب حدثت منذ سنة ١٨٥٤ منح مكاتبو الجرائد من حضور معاركها . وتركيا
 ودول البلقان محزون في هذا المنع ولا لوم عليهم فان مكاتب الجريدة في الزمن الغابر كانت
 يكتب ما يشاهده ويرسل به الى جريدته فلا يصل اليها وينشر فيها الا بعد ان تمر ايام على
 ما رآه وكتب عنه فلا يستفيد التجار يون منه ولا يضررون به . اما الآن فرسائل المكاتبين
 ترسل وتشر في اليوم الذي ارسلت فيه ويطلع عليها الخسبات فلا يستطيع احد منها
 ان يخفي عن خصمه ما يريد اخفاه عنه فصار المكاتب من هذا القبيل جاسوساً يجسس
 احوال الجيش ويطلع خصمه عليها وما من قائد يريد ان يعرف خصمه شيئاً عن جيشه
 وغرض القواد الذين يرمون اليه هو قهر خصومهم لا تسلية قراء الجرائد
 وقد كان مكاتبو الجرائد في العهد الماضي قليلاً متنبئين اما الآن فصاروا كثيراً وهم من
 كل طبقات الناس . ومنهم من يتبرع لمكاتبه الجرائد تبرعاً من غير اجرة حباً باقتحام المخاطر
 او رغبة في مشاهدة المعارك الحربية . وكثيرون منهم لا يعرفون كيف يكتبون او كيف
 يصفون وهم يخشون ان مجرد الافرار على كونهم من مكاتبى الجرائد يجعلهم اهلاً لمكاتبها .
 وهذا يذكرني بما قاله احد كبار المحررين لصاحب جريدة . فان هذا كان يجيك البسط ثم
 انشأ جريدة واستخدم ذلك المحرر لتحريرها وكتب يوماً مقالة واعطاها له ليتنقحها فتألف المحرر
 من نتيجها الركاكتها فاعتذر صاحب الجريدة عن ذلك بقوله اني قرأت مقالات كثيرة

فحبت اني صرت قادراً على كتابة مثلها، فقال له المحرر وانا دست على بسط كثيرة ولم يخطر على بالي قط اني صرت قادراً على عمل البسط

وقد زاد عدد المكاتبين بتوالي الحروب حتى صار سيلاً جارفاً فقد كنا في ام درمان ستة عشر حتى قال لنا اللورد كشترا اننا صرنا كائين لتأليف فرقة في الجيش ولكن المكاتبين المترنين لم يكونوا سوى ستة ومنهم فرنك رودس الذي جرح وهو يرت هورد بين ادل كارليل الذي قتل . وكنا كثاراً في حرب البوير ايضاً وصرنا جيشاً جراراً في حرب الروس واليابان وبعضنا تطوع للمكاتب تطوعاً غير طالب اجراً ولا شكوراً . وقبل ان خرجنا من اليابان قاصدين كوريا طلب ٥٦ منا مرافقة الجيش وهم ٣٣ من مكاتبى الجرائد الانكليزية و١٧ من مكاتبى الجرائد الاميركية واثان من مكاتبى الجرائد الفرنسية واثان من مكاتبى الجرائد الالمانية واثان من مكاتبى الجرائد الايطالية . وكان يفتنا من مكاتبى الجرائد الانكليزية تجار وكتاب ومعلمون وعباد وجنود ثم زاد عددهم لانه كان باثنا فوج جديد مع كل باخرة وبينهم سيده اميركية واخرى سويسرية

اما المكاتبون الذين رافقوا الجيش البلغاري فلا اعلم عددهم ولا الامم التي ينتمون اليها لانه لم يسمع لي بمغادرة صوفيا قبل وصولهم ولكنهم لم يكونوا اقل من مئة وكان بعضهم ضباطاً في الخدمة فادعوا ان لهم امتيازاً على اللحقين العسكريين لانهم مكاتبون وامتيازاً على المكاتبين لانهم ضباط . واكثرهم لم يكونوا مستعدين لهذا العمل لا بالمال ولا بالاخييار بل كانوا يحسبون ان الحكومة البلغارية والامه البلغارية تعينان بامرهم لانهم جاؤوا لخدمتها

وتختلف معاملة الامم للمكاتبين الحربيين اختلافاً كبيراً ففي حرب ام درمان صرح اللورد كشترا انه لا يريد ان يكون معه احد من مكاتبى الجرائد مع انه هو نفسه كان مكاتبياً لجريدة السنترد ولكن توسط لورد روزبري في الامر فسمح اللورد كشترا بقبول المكاتبين وبذل جهده في تسهيل مهمتهم . وقد سهل مراقبه ما كتبوه لانه لم يكن هناك الا جيش واحد وكانت الرقيب السر فرنسيس ونجت

وفي حرب البوير كانت المراقبة على المكاتبين عميرة لكثرة الجيوش وتفرقها . وكانت منوطة بالمورد متبلي الذي هو اليوم لورد دربي فتم ان لا يكتب المكاتب اكثر من رسالة في الاسبوع ولا يرسل فيه المصور اكثر من صورة

وقد قيل ان اليابانيين استعملوا من الوسائل ما يمنع مكاتبى الجرائد من مراقبة جيوشهم . ولكن ذلك غير صحيح ولا اعلم ان امه من الام اعطت بامر المكاتبين ووضعت

لهم قرأتين معقولة كالامة اليابانية . وكانت قوايتها ترمي الى قبول المكاتبين الاكفاء دون المتطفلين على هذه الصناعة . وقد سهلت لهؤلاء الاكفاء رؤية كل ما يمكن رؤيته من المعارك الحربية ورايت ما كتبوه مراقبة معقولة فلم تحذف منه شيئاً يهين نشره . واختارت المكاتبين وحسدت عددهم وكان على المكاتب ان يأتي بشهادة من سفارته انه اشتغل بالصفاة سنة على الاقل وانه صالح لان يكون مكاتباً حريباً واذا وقع خلاف بين السفير والمكاتب احييت المسألة على الحكومة التي ينتمي اليها ذلك المكاتب لتحكم فيها . وبعد البحث والتدقيق اجيز لستة وخمسين مكاتباً بمرافقة الجيوش اليابانية فرافق الجيش الاول ١٦ مكاتباً ٨ منهم انكليزي و ٦ اميركيون وواحد فرنسوي وواحد الماني . والجيش الثاني عشرون مكاتباً ١١ منهم انكليزي و ٦ اميركيون وواحد فرنسوي وواحد الماني وواحد ايطالي والجيش الثالث عشرون مكاتباً ايضاً ١٤ منهم انكليزي و ٦ اميركيون

وأمر هؤلاء المكاتبون ان يبق كل منهم مع الجيش الذي خرجت فرعته معه ولا ينتقل الى سواه . واتفق ان مكاتباً امريكياً مشهوراً لم يرض هذا التقسيم فاتفق مؤلفنا امريكياً معروفاً ومصوراً انكليزياً مشهوراً بالاحتجاج على ذلك فكان الجواب لم ان جاءم ضابط من اركان الحرب وقال لهم سيتقوم قطر من هنا الى اليابان بعد ساعة ويجب ان ترجعوا فيه الى طوكيو فكان كما قال

اما البطار فلم ينتقوا المكاتبين كما فعل اليابانيون بل اجازوا اولاً مراقبة الجيش لكل احد مع ان اثنين من قوادم اعترضوا على ذلك ولكن البطار بين خافوا ان يفيظوا المكاتبين فيسود هؤلاء سمعتهم في جرائمهم ويشهروا شعوب اوربا عليهم

وحاول البطار يون قسمة المكاتبين الى قسمين لكي يرسلوا قسماً بعد آخر فاعترض القسم الذي اريد تأخيرهُ اعتراضاً شديداً اخاف البطار بين فسمحوا لهم ان يسافروا كلهم من صوفيا الى مقر الجيش في وقت واحد وهم نحو مئة . وهناك دبت الحمية في رؤوس بعضهم فامتازوا على غيرهم ولو سراً وصحح لشدة منهم ان يرافقوا الجيش الثالث وهم الكولونل رنكن مكاتب التجسس والمستر فرنك لكس مكاتب المورنج پوست وانا مكاتب الديلي ميل وثلاثة من الزروس اثنان منهم ضابطان كانا دائماً يلباسها العسكري الرسمي واربعة من الفرنسيين اثنان منهم من الضباط . ولم يكن من شعوب المحافظة الثلاثية في معارك فرق كليسه ولولورغاس وشطليجه غير مكاتب واحد . وقد ادعى المكاتب وغتر النسوي انه كان مع الجيش الثالث ودون انفاله كلها تدوين المورخ المحقق مع انه لم يكن في ذلك الجيش احد من المكاتبين النسويين

وقد منع المكاتبون النمويون والالمايون من مرافقتهم عن فصل لكي لا يروا الاساليب التي يجري عليها البطار في حروبهم

وكنت من المكاتبين الذين ايج لم ان يرافقتوا الجيش (الاوردي) الذي يخارونه فلما وصلت الى مصطفي باشا لم يسمح لي القائد بمرافقة جيشه مع ان جوازي صريح . وكان هذا القائد لعيب المشروف وقد دعاني للتعلم معه ولكنه ابى علي مرافقة الجيش حتى مع ان جوازي يمضي من رؤسائه وقال ان لا بد لي من البقاء في مصطفي باشا . ثم جاء الفرج من حيث لا ينتظر فانه جاء استاذان الواحد من المدرسة الحربية والآخر من جامعة صوفيا وكانا مكاتبين بمرافقة ما يكتبه المكاتبون وأمرنا بمرافقة الجيش الاول والجيش الثاني اللذين كانا سائرين نحو شطلميه والثقة بعيدة والسير فيها شاق ولم يجدنا مطية يركبناها . وكان معي ومع الكولونل رنكن اوتوموبيل فاتفقتنا معهما على ان نأخذهما معنا اذا اذن لنا في مرافقة الجيش فصدر الاذن حالا . وكانت سفرة كثيرة المشاق ذقتنا فيها الاسرمان ولما وصلنا الى فرق كليسه فارقتنا الاستاذان ونصحن اوتوموبيلنا في وحول بانها قتركتاه هناك

وقبل ان نخرجنا من فرق كليسه دخلت حصونها وبجنت عمما جرى فيها . ولم يكن فيها احد من مكاتبى الجرائد حين احتلالها فكتب المكاتبون ما اخبرهم به البطار بون و اشاروا اليها كأنها حصن كبير منيع قال ار كان الحرب الامبراطوري الالماي انه لا يؤخذ في اقل من ثلاثة اشهر . وقالوا ان البطار اسروا منها اربعين الفاً ومئات من المدافع وما لا يقدر من الميرة . اما انا فكتبنت ان فرق كليسه لم تكن محصنة وان ليس فيها الا طائيتان قديتان وليس فيها مدافع من المدافع الكبيرة وكل ما فيها من المدافع الصغيرة التي تنقل مع الجيش . فقرأ الرقيب تلفرافي وقال لي لماذا لا تكتب كما كتب اخوانك فقلت له ولماذا تسمع لهم ان يرسلوا الى جرائدكم هذه الاكاذيب . وكان الرقيب من اساتذة المدرسة الحربية فتبسم وقال اتنا لسنا مسؤولين عما يكتبون ولا شأن لنا الا منع انتشار الاخبار التي تفسر بنا واما الاخبار التي تقيدنا ولا نضمرنا فلا نطأب بجمعها ولو كانت كلها اكاذيب

وقد اخبرني الكولونل جوستوف بتفاصيل واقعة فرق كليسه فاذا الذي حدث هناك حدث مبداً عنها على اميال منها وليس له شأن كبير واما فرق كليسه فلم تطلق فيها بندقية ولا يخفى ان المكاتبين الذين يرافقتون الجيوش ابام الحرب مضطرون ان يعرضوا كل ما يكتبونه على الرقيب وهو حره ان يحدف منه ما يشاء او يمنع ارساله مطلقاً والمكاتبون يعمدون كتابة بالعمل بهذا القانون لكن بعضهم يخال بكل واسطة ممكنة لخالفته . وكثيراً ما

تشر الجرائد لتلغرافات تدعي ان الرقيب لم يطلع عليها وهذا اخلاق بالمهد . ولكن الرقيب قد يغالون في نعتهم فيرجون المكاتب . وبعضهم لا يستحقون الاكل مدح مثل الجنرال داف في لادي سمث والسر فرانس ونجت في السودان ولكن غيرهم لا يستحقون هذا المدح ومنهم رقيب في السودان كان يبعث برسائلي حتى لا يبقى منها شيئاً واخيراً خطر لي ان اضرة فكسبت رسالة اعنيت بكتابتها وجعلت عبارتها مستحجة حتى يتعذر حذف كلمة منها وجعلت مدحاً في وسطها . فشرع يقرأها والتقم الازرق في يده وهو يضرب على الكلمة بعد الاخرى الى ان وصل الى المدح فوقف هناك وقال لا بأس بأرسالها بعد حذف كلمات قليلة منها . فقلت له إما ان ترسل كلها او تحذف كلها . فقال اذن لا بد من اطلاق اللورد كشر عليها . فأرسلت ولم اعد اجد منه ما كنت اجد اولاً

لما رفع الحصار عن لاديسمث في حرب البوير منع الرقيب كل اشارة الى الجنود والبطريات فكسبت التلغراف الآتي وارسلته وهو هذا « لم يسمح لي بذكر اسماء الارط التي دخلت لاديسمث . هذا ما اقر عليه الرقيب الذين اقامهم الجنرال بلروم يدعون مثل بعض رجال الياسة انهم ارفع من ان يقرأوا جريدة ويعتقدون ان الجهل قد اعمى البوير حتى انهم لا يعرفون اسماء الارط التي مر عليهم اربعة اشهر وهم يصدونها . واذا لم أتهم بخيانة العدو فاني اقول ان القوة التي انقذت لاديسمث كانت مؤلفة من رجال ومدافع وشيل »

وكانت مراقبة اليابانيين في حربهم مع الروس دقيقة جداً ولكنها كانت تجري على طريقة معقولة فكان الرقيب جندياً واسع الاختيار ومعه اثنان من اساتذة المدرسة الحربية ولم يمض وقت طويل حتى صرنا معهم على تمام الصداقة كانا اخوان

وقد حذا البلغار بون حذو اليابانيين فاناموا اساتذة المدارس للمراقبة ولكن شان بينهم وبين اساتذة اليابانيين في عملهم وسعة احتيازم . وقد اختاروهم ظناً منهم انهم عارفون باللغات الاجنبية فكانت النتيجة ان اكثرهم كانوا لا رأي ولا شجاعة فلم يسلم تلغراف منهم مهما كان خالياً من كل ما يحظر ارساله . واذا ذكرت فيه المدافع او البنادق اصابتهم منه هزة وقشمية . وكثيراً ما كانوا يجمعون المكاتيب في مكان واحد ويطلبون من كل منهم ان يقرأ ما كتبه على رفاقه . ولكن كان بينهم رقيب او اثنان من افضل الرقباء

ورجال الحرب اسمل مراتاً من غيرهم فان الجنرال ديمتريف والكولونل جوستوف رئيس اركان حرب بدلا جهدهما ليسانداً وبسببها مستاحينا وصلنا الى شططيه وسمحا لنا ان نشاهد مواقع الجيش . ولما اجدا القتال في ١٧ نوفمبر دعيتا لمراقبة الجنرال ديمتريف واركان

حربي ولكننا لم أعدنا في المساء منعا من ارسال التلغرافات وتعيشنا تلك الليلة مع الضباط. وكتبت تلغرافاً بالفرنسية وعرضته على الكولونل جوستوف وتوصلت اليه ان يسمح بارساله نسبح لي وارسابه ولكن عثت به الايدي في الطريق فانلقته ولم يصل ما بقي منه الى لندن الا بعد عشرة ايام

واصب طيلافيه المكاتب الحربي الوصول الى بيت التلغراف لانه قد يكون بعيداً عنه مئة ميل وتعذر عليه استعمال تلغراف الجيش لانه يكون مشغولاً بالرسالات الرسمية حتى ان الكولونل جوستوف لم يستطع ان يرسل تلغرافاً الى زوجته ويصله الرد منها في اقل من شهر ورفض اليابانيون في اول الحرب ارسال رسائل المكاتبين بتلغرافهم الحربي ثم سمحوا بارسال ١٢٠ كلمة كل يوم توزع على المكاتبين او يتناوبونها وكذا كانت الحال في حرب البوير وكنا نرسل الرسائل وقت حصار لاديسمت مع سعاة المونتوت وندفع اجرة الرسالة للساعي عشرين جنياً الى خمسين وكنت احياناً ارسل اربع نسخ من الرسالة الواحدة مع اربع سعاة لكثرة ما كان يؤسر منهم واكتب لعامل التلغراف على كل واحدة منها ان يرسل اليه التي تصل اليه اولاً ويهمل الباقيات. واتق مرة ان الجنرال جوير اسك الساعي واخذ الرسالة منه وارسل اخبرنا ان الرسالة المرسله الى جريدة السندرد في بلاد الانكليز منتشرة في جريدة السندرد في بريتوريا. فارسلت نسخة اخرى من تلك الرسالة ووضعتها في ظرف كتبت عليه الى الجنرال جوير ان لا حاجة له بها لان صورتها عنده. وأسر الساعي ولكن الرسالة ارسلت الى لندن وردت لي الجنرال جوير الظرف وعليه توقيمة ولم يزل عندي حتى اليوم

ولم يتفك البوير عن ظرفهم ومزاجهم حتى في ساعة الحرب ففي يوم عيد الميلاد اطلقوا على لاديسمت فنايل كتبوا عليها « A Merry Christmas » (وهي عبارة المعايدة عند الانكليز في عيد الميلاد)

وامتازت حرب البلقان بتضيقها على المكاتبين فصمتوا ولم يكتبوا شيئاً ولا رأى الملازم وغفر مكاتب الرخصبوست التسمية ان قرءاء الجرائد لا يصرون على هذا الصمت جعل يمتلئ الاخبار ويوصلها الى جريدته ويصف معارك حدثت في الحراج حيث لا معارك ولا حراج وانها جارية من الدماء حيث لا اتمر ولا دماء. وعبر عجبته اميالا من الوحول حتى وصل الى شطبه ثم جعل يصف المعارك التي حدثت فيها قبل ان أطلقت فيها بندقية بايام حتى هجب اصحاب الجرائد في لندن وباريس وبرلين من بلادة مكاتبهم مع الجيش البلغاري ومع الجيش التركي مع ان الاطرش في الامانة كان يجب ان يسمع اصوات المدافع التي

ذكرها الملازم وغتر . ونشرت احدى الجرائد في ١٥ نوفمبر ان جيش البانار اخترق قلب الجيش العثماني في شططيه بعد معركة دامت اربعة ايام ونشر هذا الخبر في لندن قبل ابدات الجنود البلغارية بالمعجم يومين . وكتب مكاتب التيمس الى جريدته حينئذ يقول ان كل المعارك التي وصفها مكاتب الرغبوست في شططيه لم تقع الا في تخيلته وكل المعارك التي حارب فيها البلغاريون (قبل الهدنة) ثلاث اولها المعركة التي حدثت قرب فرق كليسه من ٢٢ الى ٢٣ اكتوبر والثانية معركة لولو برغاس وبنار حصار من ٢٨ الى ٣١ اكتوبر والثالثة معركة شططيه من ١٧ الى ١٨ نوفمبر . واما اوردته فقدد البلغاريون من اول الامر ان يحصروها لا ان ينازلوها ويحاربوها ولم يحسن البلغاريون معاملة مكاتب الجرائد بل اخذوا اجور التلفزيونات منهم ولم يرسلوها او ارسلوها بعد ان ضاعت فائدتها والفرق بينهم وبين اليابانيين شامع كما ترى من القصة التالية

استدعاني الجنرال فوجي رئيس اركان حرب الجنرال كيوروكي بعد واقعة شامو وسخني لتفراغاً فيه « طوكيو في ٨ ديسمبر من الجنرال مورانا الى الجنرال فوجي تود ان بقي المتروكول مكاتب الاستدرد مع الجيش ولكن اصحاب جريدته طلبوا ان يرجع الى بلاده هرباً من كثرة النفقات فأجيبوا ان قوانين الجيش تمنع خروجه منه لكن اصحاب جريدته خاطبوا السفير هياتي في لندن في ارجاعه . ونحن لا نستطيع ان نمنعه من الرجوع فانظر في الامر واجبني باسمع ما يمكن »

فلا قرأت هذا التفراغ فقلت انه لم يلفتني قبل الآن اني استدعيت ولا اجبت بما نقل عن لساني فقال الجنرال فوجي ان استدعاءك وصل الي وانا اجبت بان قوانين الجيش تمنع رجوعك . فقلت ولكن اذا اردت الرجوع فلا احد يستطيع منعي . فقال الامر كما قلت ولكنا نريد ان نبقى معنا ولما كان الداعي لرجوعك هو النفقة فاذا اردت البقاء فنحن نكرم بنفقاتك وندفع راتبك واجرة تلفزيوناتك

فقلت اني لا اريد ان اكون اجيراً لكم . فقال « ألا تود ان ترى سقوط بورت ارثر » . فتأقت نفسي الى البقاء لاني حضرت حصار لاديسمت من اوله الى آخره ووددت ان ارى نهاية هذه الحرب بسقوط بورت ارثر فوقفت انكر في الامر . فقال لي لك ان نذهب الى بورت ارثر اذا اردت وتعود الينا بعد ستة وثمانين يوماً . فقلت ان اعرج على بكين وسأله هل يباح لي ذلك فوقف كأنه ارتاب في الامر فقلت له اني اعدك بانني لا ارسل تلفزيونات

منها الى جريدتي . فقال لا اعتراض على ذهابك الى بكين ولا على ارسالك للخرافات منها وقت في الصباح قاصداً بورت ارثر فودعتي الجنرال كيروركي وهو يدعوني بسلامة الذهاب والاياب ووصلت بورت ارثر وشاهدت نصف الحصن الاخير من حصونها والهجوم على السرر الصيني ودخلت المدينة على الجنرال فوجي وجنوده ورجعت الى طوكيو مع الاميرال ورن والجنرال سموتوف اللذين اضلّا الأسرى في اليابان على ان يسدا بان يبقيا في روسيا ولا يبحرا بها وسألني الجنرال فوجي ذات يوم لماذا لا ادنو منه حينما تكون رحى الحرب دائرة . فقلت لانه اذا دنا مكاتب من قائد اوربي وقت الحرب طرده طرداً . فقال ادنُ مني كما رأيت سيكارة في قمّي ولا تخف . وكثيراً ما كان يشرح لي تفاصيل المعارك الحربية شرحاً بالفا انصى الفائدة واذا قطع الكلام لسبب من الاسباب عاد اليه بعد ايام وابتهاهُ من حيث انقطع كأنّ ذاكرته لا تنسى شيئاً

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الانتصار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترضيياً في المعارف وانهاضاً لهمم وتحميلاً للاذعان . ولكن العلة في ما يدرج ليو على اصحابه نفس برائة كذا . ولا يدرج ما خرج عن موضوع المنتظف ونراعي في الادراج وعدم ما ياتي . (١) المناظر والظاير مشتقان من أصل واحد فبما ظرك نظرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى التماثل . فاذا كان كالمف اعلاط غمور عقلياً كان المعترف بالاعلاط اعظم (٣) حور الكلام ما قل ودل . فانه لانت الرامية مع الايجار تخوار علم المطوّقة

عقيدة التوحيد

جاء في مقتطف بناير سنة ١٩١٣ صحيفة ٩٣ تحت تعدد الالهة ما نصه
 ام دوما : محمود افندي الناظر . كان قداماء اليونان يقولون بتعدد الالهة ويقولون ان لجمال الها وللنور الها وللحرب الها . فكيف ذلك مع انه كان فيهم فلاسفة مفكرون : -
 الجواب : يظهر لنا ان التفكير وحده لا يكفي للوصول الى عقيدة التوحيد . فاذا لم تكن هذه العقيدة قد وصلت الى الناس بالهام الهى فيكون وصول بعضهم اليها عمكاً لا موجب له لانه كما يصح عقلاً ان يكون في العالم اله واحد يصح ان يكون فيه الهان او ثلاثة

او أكثر — سمنا مرة ظلمًا من ا كابر العلماء يبرهن على وجوب وحدة الخالق بقوله اذا وجد
المان فيستحيل ان يكونا متساويين في كل شيء واذا اختلفنا في القوة نطلب احدهما على الآخر
ولاشاء فيسبى الله واحد. فقلنا له كيف ثبت المقدمة الاولى وهي قولك انه يستحيل ان يكونا
متساويين في كل شيء. فقال هاتوا لي شيئين متساويين فقلنا ان الجهر الواحد من الذهب
او الفضة ياتل الجوهر الآخر وهب انهما مختلفان فاحدهما لا يلاشي الآخر. فوجه كان هذا
المثل لم يخطر على باله قبلاً. ولذلك يرجح علماء الاديان الآن ان عقيدة التوحيد وصلت الى
الناس بالهام الهى . انتهى

ولما كانت عقيدة التوحيد من اهم العقائد التي كلف الله بها عباده حتى قال كثير من
علماء الكلام ان الشخص البالغ العاقل مكلف بها ولو لم يكن شرع اكتفاء بدلالة العقل
واولوا قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بأب المراد من الرسول العقل
وكانت هذه المقالة التي بالمقتطف تنافي ذلك وتباينه وجب ان نبين الحق من الباطل في هذا
الموضوع دفعا لما عساه ان يلبس على العوام في هذه المقالة فنقول :

تضمنت هذه المقالة امورا — الاولى ان عقيدة الوحدانية انما تصل الى الناس بالهام الهى
لا بالعقول — الثاني . ان التفكير وحده لا يكفي للوصول الى تلك العقيدة والأركان
وصول بعض الناس الى تلك العقيدة دون بعض فحكما : الثالث . ان العقل كما يصح عنده
ان يكون الاله واحداً يصح عنده ان يكون متعدداً وكل ذلك باطل

اما الاولى فلانه لو كانت عقيدة التوحيد انما تصل بالالهام لا بالعقول والافكار لما صح
ان يكلف الله بها عباده لانها على هذا الاعتبار ليست مقدورة للعبد وليس في وسعه الاتيان
بها ولا خفاء في بطلانه — لا يكلف الله نفساً الا وسعها

واما الثاني فلانه لم يقل احد ان الموصل مطلق الفكر حتى يلزم من وصول بعض الناس
به دون بعض تحكيم بل الفكر الصحيح المستوفى الشرائط المهيئة في علوم الحكمة ولم يخالف في
افادة النظر الصحيح العلم اليقيني الا من شذ من السهية عبادة الاوثان القائلين بالتناسخ زعموا
انه لا يفيد العلم مطلقاً لا في الالهيات ولا في غيرها والأشردمة من المهندسين في خصوص
الالهيات زاعمين ان المقصود فيها الاخذ بالاليق والاولى . والبرهان قائم على بطلان هذين
المذهبين وانبات ان الفكر الصحيح يفيد العلم مطلقاً في الالهيات وغيرها وأنه متى حصل النظر
الصحيح لزم حصول العلم — والدليل على افادة النظر الصحيح للعلم اننا نعم بالضرورة ان من
علم لزوم شيء لشيء كزوم طلوع الشمس لوجود النهار وعلم مع ذلك وجود اللزوم علم بوجود

اللازم وان علم مع ذلك نفي اللازم علم نفي المزموم . ومن علم ان العالم ممكن وان كل ممكن له سبب علم ان العالم له سبب ثبت ان النظر الصحيح يقيد العلم مطلقاً في الالهيّات وغيرها . والدليل على لزوم العلم للنظر الصحيح وعدم انفكاكه عنه ان من علم ان العالم متغير وان كل متغير ممكن اذا استحضرتاهتين للمقدمتين ولاحظ ترتيبهما استحتم ان لا يعلم ان العالم ممكن . واما الثالث فلان التعدد في الالوهية مستحيل لما سبقته ومن البديهي ان العقل لا يصدق بوجود المستحيل بل لا يتصوره الا بضرب من التشبيه او على وجه النفي فلا يصح قوله ان العقل كما يجوز ان يكون الاله واحداً يجوز ان يكون متعدداً

فالحق ان تلك العقيدة وصلت الى الناس بنظر العقل الصحيح وفكره الخائب في آيات الله ومصنوعاته الدالة على وحدانيته : فني كل شيء له آية تدل على انه الواحد : وانما اختلفت الناس في تلك العقيدة لاختلاف انظارهم بالصحة والنساق فن تجد عقله عن غواشي الوم واعمل فكره في تحصيل المندمات الصادقة ورتبها ترتيباً صحيحاً وصل الى تلك العقيدة الصحيحة ومن غلب على عقله الوم والخيال قاده ذلك الى مقدمات وهمية وترتيب فاسد فتكون نتيجته باطلة ولذلك استدل الحكماء الفلاسفة اليونانيون وغيرهم وانتكروا جميعهم على تلك العقيدة بالادلة العقلية وهم اساطين الكلام وقادة الانام يجوزين الاستدلال عليها بالادلة العقلية ايضاً وردوا على مخالفيهم في تلك العقيدة منقدين ما استدولوا به من الادلة الفاسدة

لو فرض ايمان صانمان قادران على الكمال بالفعل او بالقوة لامكن بينهما تنازع بان يريد احدهما حركة جسم والآخر سكونه فلنفرض ذلك التنازع وانما لان الممكن هو الذي لا يلزم من فرض وقوعه بحال لذاته والا لكان متمم لا ممكناً ولا شك ان كلا من الارادتين وتعلقها ممكن في نفسه ولا تضاد بينهما بل بين المرادين : فلا يقال اذا اراد احدهما الحركة كان السكون مستحيلاً : فلا تعلق به ارادة الآخر على ان المفروض توجه الارادتين معاً لا متعاقباً واذا قلنا انهما ان يحصل مرادهما معاً فيلزم ان يكون الجسم متحركاً ساكناً في آن واحد وهو محال واما ان يحصل مراد احدهما فالذي لم يحصل مراده يكون عاجزاً فلا يكون الها : واما ان لا يحصل مراد واحد منها فيرتفع التضاد المتساويان للتقيضين وهو باطل ويلزم محز كل منهما فلا يكونان الهين

ثبت ان امكان التعدد مستلزم لامكان التنازع المستلزم للحال فيكون محالاً : وهذا الدليل المتقدم يسمى برهان التنازع . وللمتكلمين ايضاً برهان آخر يسمى برهان التوارد تقريره :

لو وجد الهان قادران على الحال مستجمعان شروط الألوهية لامتنع وجود شيء من العالم وامتناع وجود شيء من العالم باطل — أما المقدمة الثانية فدليلها المشاهدة — وأما المقدمة الأولى فدليلها أنه لو وجد الهان مستجمعان شروط الألوهية لكانت نسبة المقدورات الى كل منها واحدة لأن مقتضى القدرة الذات والمصحح للقدرة الامكان . فتكون قدرة كل عامّة بلجميع الممكنات . وحينئذٍ فاذا فرضنا مقدراً معيناً براد وقوعه فاما ان يقع لكل واحد منها استقلالاً في آن واحد وهو باطل للزوم اجتماع المثرئين المستقلين على اثر واحد بالشخص وهو محال بالبدهة وان وقع بكل منهما متعاقباً ثم طيه تحصيل ما هو حاصل وهو باطل بالبدهة واما ان يقع باحدهما فيلزم الترجيح بلا مرجح وهو محال ايضاً واما ان لا يقع فيلزم عجزهما . ثبت انه لو وجد الهان قادران على التام مستجمعان شرائط الألوهية لامتنع وجود شيء من العالم . وعلت ان امتناع وجود شيء من العالم باطل بالمشاهدة . ثبتت وحدانية الاله والامتناع التعدد . ولم تعرض لاحتمال ان يقع القدر المعين في مجموع القدرتين الالهيتين لظهور بطلانها بقوله قادران على الحال

والوصول الى عقيدة التوحيد بنظر العقل الصحيح لم يخالف فيها الا النسوية دون الوثنية فانهم لا يقولون بوجود الهين واجبي الوجود ولا يصنفون الاوثان بصفات الألوهية وان اطلقوا عليها اسم الالهة بل اتخذوها على انها تماثيل للانبياء او الزهاد او الملائكة واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة توصلاً بها الى ما هو اله حقيقة . قال تعالى حكاية عنهم (ما ندعهم الا ليقر بونا الى الله زانق) فعدم من المشركين لقولهم بتعدد استحقاق العبادة لا لقولهم بتعدد واجب الوجود — واما النسوية فقالوا نجد في العالم خيراً كثيراً وشرّاً كثيراً والواحد لا يكون خيراً شريراً بالضرورة . فلنكل منهما فاعل على انفراد — وقد رد عليهم بانه ان كان المراد بقولهم لا يكون الواحد خيراً شريراً انه لا يوجد واحد يكون ذا خير كثير وشر كثير متناه . اذ لا مانع من ان يكون الفاعل واحداً منه الخير الكثير والشر الكثير — ولو سلمنا ان الواحد لا يكون خيراً شريراً بهذا المعنى — لا ندع انه يلزم ان يكون للخير الله وللشر اله لان الخير ان قدر على دفع شر الشرير ولم يدفعه فهو شرير وان لم يقدر على دفعه فهو عاجز ولا يكون الهاً : وان كان المراد بالخير من يظلم غيره على شره والشرير من يظلم شره على خير غيره صح ان الواحد لا يكون خيراً شريراً بهذا المعنى لكن لا يلزم من كون فاعل الخير والشر واحداً ان يكون ذلك الواحد خيراً شريراً بهذا المعنى فلا يبيد ابطاله لانه ليس بلازم حتى يفتح ابطاله ويثبت التعدد

وما تمسك به صاحب تلك المقالة من أنه سمع علماً يبرهن على وجوب وحدانية الخالق وأنه جادله في ذلك البرهان حتى أسكته لا ينتج ما ادعاه من أن عقيدة التوحيد إنما تصل بالالهام الإلهي : لأن هجر هذا العالم عن إقامة البرهان الصحيح لا يقتضي عدم وجود البرهان في ذاته الذي اعتدى إليه الكثير من الناس ولا ينافي أن ذلك العالم وصل بفكره إلى تلك العقيدة وأن عجز عن التعبير عنه بعبارة صحيحة أمام من فازه في ذلك

هذا ولقد كان يكفي في الجواب عن السؤال بأن قدماء اليونان يقولون بتعدد الالهة ومنهم فلاسفة مفكرون أن يقال أن الفلاسفة المفكرين من اليونان وغيرهم وصلوا بأفكارهم إلى تلك العقيدة كما هو مدون في كتب التاريخ والفلسفة : ووجود فلاسفة مفكرين في أمة وصلوا بأفكارهم إلى عقيدة لا يلزم منه أن تكون أممهم على منهجهم في تلك العقيدة إذ كثيراً ما نجد عوام الأمة مخالفين لعلمائهم في العقيدة

نسأل الله أن يوفق عباده للهدى والصواب في معتقداتهم وأعمالهم أنه ولي التوفيق

محمد أبو الفضل

شيخ علماء الإسكندرية

[المنتظف] لقد رحبنا بهذا البيان الوافي وإنا ننشره مع الشكر لخضرة منشئ الاستاذ الفاضل . وما قال به حضرته قال به كثيرون من علماء اللاهوت . وقد قال البروتستانت منهم « أن لجميع الناس شيئاً من المعرفة بالله أي لم معرفة بوجود كائن سرمدى هم متعلقون به ومسؤولون له . وفي أصل تلك المعرفة ثلاثة أقوال الأولى أنها غريزية والثاني أنها نتيجة عقلية والثالث أنها ناشئة عن إشارات خارجي متصل إلى كل الأجيال بالتقليد وأصح هذه الأقوال الأولى » . وقالوا أيضاً « أن الاعتقاد بوحدانية الله هو اعتقاد جنسنا الأصلي ثم لما حاد البشر عن ذلك مالوا إلى عبادة الخليفة . فنظروا إلى عبادة الشمس والقمر والنجوم والنار والهواء والماء ثم شخصوا تلك القوى الطبيعية والهواها وهكذا أنتشر بينهم الاعتقاد بالهة كثيرة » . ولعلماء اللاهوت وعلماء الأديان كتب ممتعة ومناظرات كثيرة في هذا الشأن . ولكن ماذا نجد إذا تركنا ما بقوله زيد وعمرو والتفتنا إلى ما يعلمه قراء هذه السطور أنفسهم فالاستاذ الفاضل موثقي برد الرد السابق يعرف مئات من العلماء فهل يعرف أن كثيرين منهم وصلوا إلى عقيدة التوحيد باستدلالهم العقلي على نحو ما بين . أما نحن فلا نعرف واحداً بين المثبات الذين عرفناهم وعاشرناهم منذ خمسين سنة إلى الآن وصل إلى هذه العقيدة بالاستدلال العقلي . ويقال أن ثلاثة أو أربعة من فلاسفة اليونان وصلوا إليها بهذا الاستدلال ولكننا

فحسنا بعض الأدلة التي بني عليها هذا القول فلم نجد لها مقنعة . ويظهر لنا ان كثيرين من الذين ينظرون في هذه المواضيع يتقوى خالصة ميلون الى الاعتقاد بان خالق الكون لم يخلق الناس ويتركهم ويعدم عنه بل لا يزال متصلاً بهم يلهمهم ويرشدهم . « واطلق لم يخلقوا سدى ولو لم تكن اعمالهم بالسديدة »

وبعد فقد قام في هذا العصر علماء محققون بحوثاً في اديان البشر بحثاً تاريخياً مستقراً بما نجموا كل ما عرف عن اديان المصريين والاشوريين والبابليين والصينيين والهنود واليونان والرومان وقبائل افريقية واستراليا واميركا والجزائر وغيرهم ورواوا ذلك كله لكي يستدلوا منه على كيف اتصل الناس الى عقائد المديية . فظهر من بحثهم واستقراءهم ان الناس عاشوا الرقا من السنين وهم يعتقدون بالهة كثيرة وحتى الآن لا يزال اكثر من نصف البشر يعتقد ان في الكون اكثر من اله واحد . ولولا اراء العلماء اراء كثيرة في كيف اتصل الناس الى عقيدة التوحيد وهذه الآراء مبنية على البيئات التي وجدوها في تاريخ الاديان المختلفة وشعائرها . والذين قالوا منهم ان عقيدة التوحيد جاءت الناس بوحى الهي هم اشد من انتصاراً للاديان المنزلة واقلم انتصاراً للاديان الطبيعية . ولم كلهم في ذلك كتب كثيرة مبنية على الاستقراء العلمي كما تبين احكام الفضاة على البيئات وشهادات الشهود والقرائن . الا ان النتائج العلمية التي نستقيها اليوم نبيها على ما نعرفه اليوم من المقدمات او المعلومات وقد نعرف غداً ما ينفيها ويتيح نتائج اخرى فاضطر الى ترك النتائج الاولى وقبول النتائج الثانية . مثال ذلك ان اكل اللحم محسوب من الوسائل التي تقوي النافه من مرضى فاذا اثبت الاستقراء الآن ان اكل اللحم يضعف النافه ولا يقويه بشهادة اكثر الامباء اضطررنا الى التسليم بذلك ولم نعد نصف اكل اللحم للنافين . ومثاله ايضا ان الفصد كان يوصف للشفاء من الحصى وكان الشفاء يحدث بعده غالباً فاذا ثبت الآن بالاستقراء ان الشفاء لم يكن ناتجاً عنه ابي عن الفصد بل عن سبب آخر وان الفصد يضر ولا ينفع لزنا التسليم بذلك الى ان ثبت غيره وقيسوا عليه كل النتائج العلمية

العجوبة

حضرات اصحاب المقتطف المحترمين

عندنا بقرة ولدت مجللاً منذ شهر تقريباً وهو العجوبة من اعاجيب الزمان ففي جانب اذنه حرق يشبه العجوة في الحجم وفه اشبه بحزم في الجهة اليمنى ولسانه مدلى منه وشفته

وتحرك ايضا في المسطرة ود التي طرفها د مبرسم بحمار يمر بالبرواز وتكون نقطة د دائما على المحيط ه د ومتى تحركت المسطرة ود

فاذا كانت المسطرة م ل متكئة دائما على المسطرة ود في دفاته اذا وصل من نقطة نقابل العمود ع ك مع ود (ولتكن تلك النقطة ا) الى م كانت زاوية م ا و اربعة امثال زاوية م و ا لان

زاوية م د ا = ضعي زاوية م و د (لان المحيط ه و د لتقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام)
وزاوية م د ا = زاوية د م ا (لان ا ع عمودي على منتصف د م)
وعليه فزاوية م ا و = ضعي زاوية م و د = اربعة امثال زاوية م و ا
وتكون الزاوية الخارجة س م ا منقسمة الى قسمين احدهما اربعة امثال الآخر اعني

الى خمسة اقسام

وكذلك اذا تحركت المسطرتان م ل ، و د متكئة احدهما على الاخرى في نقطة د دائما فان تقط نقابل ع ك مع ود ترسم خطا منحنيا مبتدئا من و ومنتهيا عند انطباق ع م ، و د ، ه م بعضها على بعض في نقطة س التي هي منتصف ه م وتكون نقطة م بالنسبة الى س و في خم لان م و ضعا ه م وهم ضعا س م وتكون كل نقطة على هذا المنحنى اربعة امثال الزاوية الحادثة بين م و والضلع الموصل من و الى تلك النقطة وتكون الزاوية الخارجة لها منقسمة الى قسمين احدهما اربعة امثال الاخر اعني الى خمسة اقسام متساوية

وعليه يمكن رسم رفة (٢ ش) يحيطها هذا الخط المنحنى س ا و وقاعدتها س و ونقطة م معينة في خمس س و وتصلح هذه الرفة لتقسيم اية زاوية الى خمسة اقسام متساوية

فتلا لتقسيم زاوية مثل ه م ق (شكل ٢) الى خمسة اقسام نضع الرفة بحيث يقع خمها (نقطة م) على رأس الزاوية فيقطع محيط الرفة ضاهي تلك الزاوية في ق ، ه م وامتداد ه م في و ثم نصل ق وتكون زاوية م ق و اربعة امثال زاوية م و ق وتكون زاوية ه م ق منقسمة الى قسمين احدهما اربعة امثال الاخر فتقسم م س موازيا الى و ق فتكون زاوية ق م س اربعة امثال زاوية ه م س اعني ان زاوية ه م س خمس زاوية ه م ق وسنتهي في العدد القبل بعمل رفة واحدة لتقسيم اية زاوية الى ثلاثة اقسام او خمسة

اسكندر باسيلوس

اقسام ولتقسمة القائمة الى سبعة اقسام ايضا

طالب بالمدرسة السعدية

كتاب الزراعة

ارشادات في زرع القطن

نشرت مصلحة الزراعة الارشادات التالية لمساعدة المزارعين في الوجه القبلي على تحسين الطرق التي يتبعونها في زراعة القطن وارشادهم الى الطريقة التي يحصلون بها على قطن جيد مثل الذي ينتج من احسن اراضي الوجه البحري ويجب على العمدة ان يقرأ هذا المنشور في كل قرية من قرى الوجه القبلي التي يزرع فيها القطن وان يدهم المزارعين لسماحهم

١ - ارشادات عامة

اذا قارنا بين زراعة القطن في الوجهين القبلي والبحري لا بد وان ندرك في الحال ان اراضي الوجه القبلي لا يعنى بمختمها العناية الكافية كما يعنى عادة بمختمه اراضي الوجه البحري وهذا ام الاسباب في حصول الفرق بين المحصول في الوجهين المذكورين فشلاً من المعتاد ان مزارعي الوجه القبلي يزرعون الارض مباشرة بعد خلوها من الزراعة السابقة دون حرثها حرثاً جيداً ومن المعتاد ايضاً انهم يقطعون احطاب القطن عوضاً عن تقطيعها بمحذورها كما انهم لا يحرثون الارض حرثاً جيدة كما هو الضروري بل يبدون بذور الفول او الصمغ مع وجود حطب القطن في الارض

وقد اعتاد بعضهم ايضاً زراعة القطن بعد الفول ليحصل على محصول الفول بدرياً حتى يتمكن من زراعة القطن ولكن الارض باستمرار زراعتها على هذه الحالة تأخذ سيف الضعف وتفقد جميع قواها وتصبح غير قادرة على مساعدة نمو القطن الجديد كما هو حال العامل الذي يشتغل على الدوام بدون راحة

وهناك امر آخر يجب ملاحظته عند قطع احطاب القطن في نهاية الموسم بدون تقطيعها بمحذورها وحرثها الارض وهو ان هذه الجذور تنبت بين نبات الفول او الصمغ وتأخذ مقداراً عظيماً من الغذاء الموجود في الارض مع ان هذا الغذاء نافع للفول فاذا تغذت به تلك الجذور لا يستفيد منها المزارع شيئاً

وليس الضرر قاصراً على هذا فقط بل من المعروف ان اعظم ما يصيب القطن في الوجه

التبلي هو دودة اللوز وهذه لتتخذى اثناء فصل الشتاء بالاوراق الخضره التي تنبت في القطن او التيل او الباميا فتكثر وتفتك بالقطن فيفصل الخريف فالزارعون الذين لا يلقون جذور القطن او التيل او الباميا التي تنبت اثناء الشتاء يقدمون بذلك لدودة اللوز غذاء في حين انهم اذا قلعوا هذه الجذور يسهل عليهم امانتها جوعاً

فاذا بحثنا عن سبب فتك دودة اللوز بزراعة القطن بطريقة المتيا هذه السبب بعد ان ظهر ان المحصول فيها كان عظيماً لغاية نهاية الجملة الاولى وجدنا ان المزارعين في تلك المديرية هم الذين ساعدوا الدودة على هذا الفتك وذلك باعطائها غذاء كافياً لها اثناء فصل الشتاء بتركهم جذور القطن تنبت عرضاً عن تقليمها

فصلحة الزراعة ترشد المزارعين الى ما يأتي —

اولاً — تقليم جميع جذور القطن والتيل والباميا عقب انتهاء الزراعة مباشرة وابداء الاوراق او اللوز بواسطة احراقها او دفنها في الارض بدلاً من تركها غذاء لدود اللوز
ثانياً — حرارة الارض حرارة تامة وتفكيك اجزائها سواء كان الزرع الذي سيغيب القطن فصلاً او قولاً

ثالثاً — عدم زراعة الفول قبل القطن خصوصاً لانه يبقى في الارض مدة طويلة فلا يتيسر خدمتها وحرارتها كما يجب في الوقت المناسب لزراعة القطن بقرناً
والامر يختلف ذلك في زراعة البرسيم لانه يمكن حرارته عند ضرورة اعداد الارض لزراعة القطن

٢ — الحرارة

يراعى دائماً قبل زراعة القطن حرارة الارض ثلاث او اربع مرات في اتجاهات مختلفة خلط اجزاء الارض بعضها ببعض وتعيمها لايجاد محل لائق للبذرة وبعد حرارة الارض جيداً على هذه الحالة يجب ترخيفها بالزحافة بحيث لا يبقى فيها ادنى مدر « قنقيل »

٣ — تخطيط الارض والمسافات بين النباتات والازراعة

تعمل الخطوط لزراعة القطن على مسافات بحيث تكون اربعة خطوط في كل قصبه في الارض الجيدة وخمس في كل قصبه في الارض الضعيفة ويجب ان تعمل تلك الخطوط بحيث تكون متجهه دوماً من الشرق الى الغرب حتى تكون الجهة القبليه معرضه لضوء الشمس طول النهار وفي هذه الجهة الدافئة يجب ان توضع البذور لوقايتها من الرياح الشماليه لانها اذا وضعت في الجهة البحرية كانت معرضه لتلك الرياح ويكون هذا سبباً في ان النبات يتغير

لونه إلى السمرة ويضعف ويجب أن توضع البذور في حفر تعمل في الجهة القبليّة على ثلثي المسافة بين أسفل الخط وقتد ويوضع في كل حفرة مقدار ثنائي بذور إلى اثني عشرة بذرة وتكون الحفر بعيدة عن بعضها بمسافات من ٤٠ إلى ٤٥ سنتيمتراً وفي الأراضي الضعيفة من ٣٠ إلى ٣٥ سنتيمتراً

ويبدأ في زراعة القطن في الوجه القبلي في شهر فبراير وفي أوائل شهر مارس لأن الزراعة المتأخرة عن هذا الوقت تصاب بدودة اللوز التي تشتد وطأتها عادة في شهر أكتوبر

٤ - الخلف

إن جودة نوع القطن لتوقف على عملية الخلف فإنه في جميع أنواع البذور يوجد نوع يقال له « الهندي » يختلط بها وهذا ينتج نباتاً قوياً جداً ولكن فطنة من صنف ردي للغايات ويمكن تمييز بذرة الهندي بسهولة إذا لا يوجد عليها شعر كما أنها مديبة عند طرفها كسب الاوية وليس في الامكان تنقية جميع بذور الهندي قبل الزراعة ولكن من السهل جداً تمييز نباتات الهندي الصغيرة عند ما تأخذ في النمو فيمكن للزارع أثناء عملية الخلف استئصالها والتحقق من أن غيطة لا يحتوي الألى نبات القطن الذي هو من النوع الجيد

إن المزارع إذا تأمل في نبات القطن الحديث عند ما تظهر عليه ورقتان أو ثلاث يرى في بعضها نقطة حمراء في محل اتصال الساق بالورقة وتمتد تدريجياً بصفة خطوط حمراء على الساق فعند الخلف الذي يلزم أن يكون من أربعين إلى خمسين يوماً بعد الزراعة يجب عليه إزالة جميع الشجيرات التي تكون فيها هذه العلامة الحمراء حتى ولو ظهر له أن هذه الشجيرات هي الأنوى والأصح كما هو الواقع

ويجب ترك شجرتين فقط في كل حفرة وهاتان الشجرتان يجب أن تكونا خاليتين من تلك العلامة الحمراء

٥ - تنقية الحشائش والمزيق

في كل غيطة حشائش مختلفة تنمو بنفسها فمثل هذه الحشائش يجب معاملةها كما تعامل القيران التي توجد في مخازن الحبوب فإذا لم تعدم هذه الحشائش بأسرع ما يمكن فأنها تأخذ غذاء القطن بالكيفية التي يأخذها الفأر حبوب الفلاح

ويجب ثقلع هذه الحشائش قبل السقية الأولى وقبل أن تنور جذورها في الأرض التي تحتوي على الغذاء المخصص لنبات القطن فبعد السقية الأولى التي تكون من ٣٠ إلى ٤٠ يوماً بعد الزراعة يجب عرق الأرض بالفأس وتكسير اجزائها بقدر ما يمكن لأنها إذا تركت حتى

تجف وتشتق بعد سقيها يتغير كثير من الماء الذي اخذه النبات وينقد
اما اذا تكسرت قشرة سطحها بالمزبن فان الرطوبة تبقى في الارض مدة طويلة والمزارع
الذي يقوم بهذه العملية تماماً لا يخشى على قطنه من قلة المياه
٦ - الري

يجب ان يكون ري القطن خفيفاً بحيث لا تصل المياه الى جذور النباتات إلا بالرشح
فانما كان الري غزيراً وخصوصاً في وقت تكوين اللوز فان كثيراً منه يساقط ويتسبب عن
ذلك عجز في الحصول وفضلاً عن ذلك فان المياه الغزيرة تسبب سرعة نمو الاوراق وتساعد
على انتشار دودة القطن
ومن المفيد جداً في المزارع التي يقوى نمو القطن فيها حتى تطول شجيراتهم كما في الوجه
القبلي ان تطوش الشجيرات بان تقصف الاطراف الغضة « الطرية » من قسم الشجيرات وهي
الاطراف المروفة بأنها « سواق الشجرة » فيقف النمو في الاغصان السفلى ويكثر الطرح
فيجود ويكبر المحصول

وتعمل هذه العملية في نهاية شهر يولي تقريباً

٧ - الجني

تجب العناية بفصل قطن كل جمعة على حدة لان اول جنبة من القطن يكون قطنها
احسن القطن ثم تقطف درجته اذا وضع زمناً طويلاً في مخزن صغير او اذا خلط بالجمعات
الاخري التي ربما تكون ملوثة بشيء من دودة اللوز
٨ - بل القطن بعد جمعه

يحصل النش في جهات كثيرة بواسطة بل القطن بعد جمعه ظناً من المزارع بأنه يربح
شيئاً من زيادة وزن القطن ولكن الذين يشرونه يسهل عليهم معرفة هذا النش فضلاً عن
ان هذا البل يؤدي الى تلفن تيلة القطن وتلفه فالمزارع الذي يعمل هذه العملية انما يخسر
في الحقيقة من حيث يريد الكسب لان المشرين لا يدفعون له الا شيئاً يسيراً لردائة الصنف
فضلاً عن استنزال جزء من وزنه في نظير البل بالمياه

هذا والمأمول ان المزارعين الذين يرغبون زراعة القطن يقرأون هذه الارشادات بمزيد
العناية ويتبعونها واذا كانت هناك بعض نقاط تحتاج الى بيان فان مفتشي مصلحة الزراعة

مستعدون لمساعدة من يرجو منهم المساعدة

مدير عموم

مصلحة الزراعة

المشملة (الايكيا دنيا)

المشملة شجر مثمر وطنه الاصلي بلاد اليابان ومنها انتشر في الهند والصين ومقتاً واستراليا ووصل الى هذا القطر والقطر الشامي . ويقال انه أدخل الى القطر المصري سنة ١٨٣٢ وانتشرت زراعته في الجناين المصرية اولاً لجمال منظره لا لطيب ثمره . وفي كتاب الزراعة المصرية ان ثمر ما يزرع منه في القطر المصري حامض غير جيد اما نحن فرائبنا منه في بعض حدائق القاهرة شجراً لا اطيب من ثمره فانه حلو الطعم جداً وفيه نكهة عطرية وكان لونه برتقالياً ولكن الحديقة التي رايته فيها كانت متروكة من غير ري مدة طويلة فلعل كثرة الري تقلل حلاوته

واشجار المشملة صغيرة لا يزيد ارتفاعها على ستة امتار واغصانها غليظة واوراقها كبيرة شحينة اسفله كثير الزغب الضارب الى السمرة وازهارها بيضاء عطرية تجتمع معاً والثمار اصفر برتقالى بيضي الشكل طول الثمرة منه من سنتين الى اربعة وفي الثمرة منه نواة كبيرة او نواتان او أكثر والنوى حقل رقيق القشر في لبه شيء من المرارة . وينضج ثمره في الربيع واوراق الصيف

ويزرع من بزره الجديد في القصارى وينقل الى البساتن متى صار عمره ثلاث سنوات ويجعل البعد بين الشجرة والاخرى اربعة امتار ويقال انه يمكن تطعيم السفرجل به

نتائج حماية الفلاح

بين الخبز والشرح ضيق اضيق من سم الخياط بل كثيراً ما يتبس الخبز بالشر والشر بالخبز او يكون احدهما تطرفاً في الاخر . تقول ذلك على اثر ما نراه من اهتمام الحكومة المصرية ببقاء الاطيان للفلاحين وحمائهم فان البلاد زراعية لا تخرج الا اذا كانت اطيانها موزعة على كثيرين من الفلاحين . والفلاح الذي يملك فدانين لا غير يستغل من كل منها أكثر مما يستغل من الفدان الواحد صاحب الف فدان او مئة فدان . فاذا توزعت الاطيان على كثيرين من الفلاحين زادت الثروة العمومية . فاهتمام الحكومة ببقاء الاطيان لصغار الفلاحين حميد جداً . ثم ان الفلاح في الذل غير متعلم فيسهل غشه ولا بد للحكومة من حمايته اذا شاءت حفظه وتأمينه على حقوقه

هذه امور نافلة لا يارى فيها ولكن بين الخبز والشرح ضيق جداً كما تقدم فان الذين حاولوا حماية الفلاحين في اوربا نشروا بينهم المبادئ الاشتراكية التي كادت تقوض دعائم

العمران الاوربي لولا ما فيه من الوسائل الزائدة لتطرف المتطرفين . ونحن نخشى ان ما تفعله الحكومة الآن لحماية الفلاح المصري ينفي الى اواخر العرايب في المستقبل . في العام الماضي سنت قانوناً لم تراعى فيه اعتراض المعارضين من اجراء مجلس الشورى مع ان اعتراضهم وجهه مبني على اختيارهم الطويل . ورجال الحكومة الذين خالفوم واكثروم ليس لهم من الاختيار عشر ما لاوتلك . وايضاً كما لذلك نضرب المثل التالي

استأجر زيد فدائين بششرين جنينها وزرع احدهما قمحاً واستغل منه ستة ارادب وخمسة احمال من التبن وبرسياً كفى بقرته وباع منه . وزرع الفدان الآخر . فقطناً فاستغل منه ستة قناطير وكانت الاسعار مرتفعة فباعها بثلاثين جنينها فاوفى الايجار ومان يته باردين من الحنطة وباع اربعة بخمسة جنينات بقي معه من ثمن القطن والتمح والتبن سبعة عشر جنينها فاشترى جاموسة ولحجة وثياباً له ولعائلته . ولم يبق له المالك لانه اشترى ايجار طينيه تماماً

وفي العام التالي استأجر ذلك الفلاح ذبك الفدائين بششرين جنينها ايضاً وزرع اولها فقطناً والثاني قمحاً وبرسياً فاستغل من التمح اربعة ارادب فقط واكث الدودة القطن فلم يبلغ محصول الفدان سوى قنطارين باعها بثمانية جنينات فلم يتوفر له من ثمن القطن والتمح سوى عشرة جنينات اي نصف الايجار المطلوب منه . افلا يجوز للمالك ان يحجز على الجاموسة ويبيعها ويأخذ ثمنها . القانون الذي وضعت الحكومة يمنع ذلك ولكن المستأجر اشترى هذه الجاموسة بما زاد من ريع الاطيان في السنة الاولى فهل يجوز له ان يتجمع بهذه الزيادة وحده ويترك للمالك الظارة من ظهور الدودة وهبوط الاسعار . اوليس من التواعد المرهية ان الذي له النتم عليه الغرم

ورب معترض يقول ان المثل الذي ذكرتموه نادر الوقوع لانه يندر ان يزيد مع المستأجر الصغير من ثمن المحصولات زيادة تذكر وان مصادرة المالكين للمستأجرين بالحجز على مواشيهم وبيعها اكثر وقوتاً . فيجب ان اخبارنا لا يؤيد ذلك بل ان المالكين اعقل مما يظنهم واضعوا هذا القانون وهم يشعرون عن المستأجرين ويرغبونهم بكل واسطة ممكنة ويشعرون لم المواشي من ما لهم لكي يساعدهم على خدمة اطيانهم وكثيراً ما يشعرون لم التقاوي والسداد . ولا يفعل ما يتقاض ذلك الا المالك الضيف العقل القليل التدبير الذي لا بد من ان تضعف احواله عاجلاً او آجلاً وتزعم اطياناً منه او المالك الذي رأى في اطيانه مستأجراً كسولاً فاسد الاخلاق واراد التخلص منه

ويظهر لنا ان النتيجة اللازمة عن هذا القانون ستكون تقليل ريع الاطيان وثروة البلاد

لأنه إذا رأى المالك صعوبة الحصول على حقوقهم من المستأجرين ابطأوا التأجير وجعلوا يزرعون اطيانهم وسيةً ويستخدمون الفلاحين بالمياومة . والفلاح الذي يعمل لفترة لا يعمل نصف ما يعمل نفسه فتكون النتيجة زيادة نفقات الزراعة وقلة المحصول . وقلنا هذا مبني على اختيارنا فان المالك اذا كانت اطيانه قليلة واعنى بزرعها وخدمتها بنفسه واستأجر لها العمال وراقبهم نهائياً ولبلاً استغل منها كما يستغل الفلاحون اذا استأجروها منه او أكثر . ولكن اذا كانت اطيانه كثيرة وتعثر عليه ان يراقب زرعها وخدمتها بنفسه كما هي الحال مع أكثر اصحاب الاطيان الواسعة (واطيانهم أكثر من نصف اطيان القطر) فالمرجح بل المؤكد ان يحصرها بقل مما يحصل منها لو كانت مؤجرة لعدد كبير من الفلاحين

ويقال مثل ذلك عن العقبات التي يراود وضعا الآن في سبيل التأجير خوفاً من ان يغني المستأجر بالتوقيع على عقد غير مشروع او خوفاً من ان ينكر امضاءه . وتعريض العقود للمعاملات الرسمية يؤخر زمن التأجير ويجعل الفلاح يعتقد انه مهضوم الحقوق فينتع عن الاستئجار في الوقت المناسب لتبوء الارض او يتأخر الزرع عن مواعيد الري او يضطر المالك الى زرع ارضه وسيةً فيقل ريعها وتكثر نفقاتها

وكيفما كانت الحال لا ترى من الحكمة ان يغير نظام معاشي (اكونوميك) في بلاد دفعة واحدة ولا يحسن تغييره في البلاد كلها في وقت واحد ولا قبل ان تقوم الادلة الكافية على وجوب هذا التغيير وحينئذ يعمل بالتغيير في مركز واحد او مديرية واحدة على سبيل التجربة فاذا نجحت هذه التجربة عمم المشروع رويداً رويداً والأعدل عنه هذه نصيحتنا لرجال حكومتنا فمسي ان ينظروا فيما بين التروي وهم لا يتكرون علينا اننا قضينا أكثر من اربعين سنة ونحن ندرس هذه المواضيع وامثالها

موسم القطن الاميركي

اصدر لام الاحصاء في الولايات المتحدة تقريره الاخير عن محصول القطن الاميركي في العام الماضي يوم ٢٠ مارس الجاري وقد جاء فيه ان المحصول كله يبلغ ٤٣٠ ٠٢٦ ١٤ بالة اي كما كان بتوقعه تجار القطن فلم يحدث اصداره تأثيراً في الاسواق على الاطلاق هذا وسبق وقف صير اسعار القطن من الآن فصاعداً على مساحة الاراضي التي تزرع قطناً والتبكير في الزراعة . ولم يبدأ بالزراعة الى الآن الا في القسم الجنوبي الاقصى من منطقة زراعة القطن في الولايات المتحدة

نابالك عتبا

منسوجات قطنية لا تحترق

لا يخفى ان الصوف والحريز يصب حرقها واما القطن فنضطرم فيه النار سريعاً لان الصوف والحريز من نوع اللحم والجلد واما القطن فمن نوع الخشب ولذلك تحترق الثياب القطنية بسهولة واما الثياب الصوفية والحريرية فلا تحترق . وينسج من القطن نسج له زغب فيدق كالصوف على رخص ثمه ولكنه سريع الالتهاب جداً فاذا دنت منه شمعة مشتعلة التهمت حالاً . وكل احد يعلم كيف تشتعل الثاموسيات (الكلات) حالاً اذا اذابت منها شمعة مشتعلة . وقد كانت اشتعالها سبباً لموت الاستاذ كرينتر الفيزيولوجي المشهور

الآن ان الاستاذ بركن الكياوي الكبير استنبط طريقة لحفظ المنسوجات القطنية من الاشتعال وقد تلا خطبة في هذا الموضوع في اواخر العام الماضي شرح فيها كيف اتصل الى هذا الاكتشاف بعد تجارب كثيرة فاقطننا منها ما يأتي قال الخطيب :-

فيل ان الرومانيين حاولوا حفظ بيوتهم الخشبية من الاحتراق بتغطيس خشبها في اخلل والطفال الناعم . وهذه الطريقة لنقل احتراق الخشب ولكن يرحح انها لم تستعمل الا قليلاً لغلاء اخلل في تلك الايام . وقد فشت في كتب الاقدمين عن الطرق التي استعملت لمنع احتراق الخشب واقدم ما عثرت عليه من هذا القبيل تاريخية سنة ١٦٣٨ ليلااد حينما نشر فيتولا مباتيني رسالة ذكر فيها الحاجة الى اصلاح ادارة المشاهد وبنائها في ايطاليا مبيتاً مقدار الخطر من احتراق خشبها ودهانها والمنسوجات التي تستعمل لتأثرها ومناظرها وثياب الممثلين والمنحلات فيها واثار بان تمزج الادهان التي تدخن بها بالطفال والجيس ولكنه لم يقل شيئاً عن حفظ الثياب من الاحتراق

وسنة ١٧٣٥ اشار بعضهم باستعمال مزيج من الشب والبورق والحامض الكبريتيك لهذه الغاية . وسنة ١٧٤٠ اشار آخر في مقالة تليت في اكااديمية مستكهم بمزيج من الشب الابيض والزجاج . وجاء في الانسكلوبيديا الصناعية المطبوعة سنة ١٧٨٦ ان المزيج من الشب الابيض والزجاج والمخ بي الخشب ونحوه من الاحتراق

ولما احترق المشهد الوطني في مرفح سنة ١٨٢٣ جُرِّبَت تجارب كثيرة قصد ولهاية الخشب من النار فدُمِن سقف المشهد الجديد مراراً بسلكات الصودا والطباشير . وهذا الدعاء يبقى سنين كثيرة وهو لا يمنع احتراق الخشب ولكنه يمنع امتداد النار فيه بسرعة عند اول اشتعالها فيسهل اطفائها . ووجد بعد ذلك ان بعض الاملاح مثل املاح النحاس والامونيوم تقاوم الالتهاب وافضلها كلها كلوريد الزنك وهذا الملح يلمص بالياق الخشب . وكل الالياف التي تشبع به اذا جفت توفى من الالتهاب . وهو مضاد للفناء ولذلك يحسن ان يدعن به خشب المستشفيات والاماكن العمومية . ولكن ليس غرضي الكلام على الاماليب التي يوق بها الخشب من الالتهاب بل على المواد التي توفى بها المنسوجات القطنية ولا تزول عنها ولو غُسلت

اقد عُرِفَ منذ عهد طويل ان بعض الاملاح بقي المنسوجات فاذا غُسل ثوب ثم شطف بمذوب الشب الابيض او نشي بنشاء مشح بالشب الابيض قلت قابليته للاشتعال ولكن الشب يقتر الثياب واذا غُسلت زال عنها فنجب اعادته كما غُسلت

ومما اشير به لمنع اشتعال الثياب مزيج مؤلف من ثلاثة اجزاء من ملينات الامونيوم وجزئين من كلوريد الامونيوم وجزء من كبريتات الالومنيوم في اربعين جزءاً من الماء فاذا غسل الثوب ثم غُسل في هذا المزيج او نشي بنشاء مشح بهذا المزيج صار احراقه صعباً ولا يظهر عليه شيء كالغبار ولذلك كثر استعماله الستائر التي يخشى احتراقها ولكن اذا غسل النسيج المعالج بهذا المزيج زال عنه وعاد كما كان قبل معالجته . وكل المواد التي استعملت لمنع اشتعال الثياب تذوب بالماء فتزول بالنسل فيجب اعادةها بعد كل غسل وذلك يقتضي نفقة كبيرة فلا يمكن الاعتماد عليه ولا سيما في بيوت الفقراء . ولا بد من ان تشف المنسوجات قبل تطبيقها في المزيج الذي يقبها من الاشتعال

والرعى المواد على مقاومة الاشتعال طيختات الصوديوم ولكنه سريع الفويان في الماء فاذا غُسلت الثياب بعد معالجتها به زال عنها حالاً . وقس عليه كل الاملاح التي قيل انها نقي من الاشتعال ولذلك اهتمت باكتشاف مادة نقي المنسوجات فتبقى موقاة ولو غُسلت . وكان الغرض اولاً اكتشاف مادة نقي الفلانت اي الانسجة القطنية الكثيرة الزغب فان زغبها يجعلها كقنائل الصوف من حيث التدفئة ولكنه يعرضها للاشتعال بسهولة ولذلك كثرت حوادث احتراق الناس بها حتى خاف تاجرها من ابطال استعمالها وطلبوا مني ان اكشف لهم اسلوباً يقبها من الاشتعال . والمادة التي نقي هذه المنسوجات من الاشتعال يجب

ان لا تقلل متانتها ولا تعرضها للتربط ولا تكسوها طبقة من الغبار ولا تؤثر في الوانها ولا تكون سامة ولا ضارة ويجب ان تكون الرقابة ثابتة لا تتحول بالفصل ولو غلت الشباب خمسين مرة او اكثر. ويجب ان تكون رخيصة الثمن اي يجب ان يصير التطن الذي يعالج بها مثل الصوف تماماً في عدم قابليته للاشتعال وفي رموخ هذه الصفة فيه رموحاً لا يزيلها الفصل والاغلاخ معها بالغ الفسالات به وهنا يظهر في اول الامر سرباً من الحال . ومع ذلك اعتديت الى المادة المطلوبة ولكن بعد ان جرّبت التجارب في اكثر من عشرة آلاف قطعة من المنسوجات

ستأتي البقية

تمويه المعادن بالبلاتين

ادهن المعدن الذي تريد تمويهه بزيغ من يورات الرصاص واكسيد النحاس وروح التريتينا وعرضه لحرارة درجتها من ٢٥٠ الى ٣٣٠ فيكسي بقشرة من الرصاص ثم ادهنه بيورات الرصاص واكسيد النحاس وزيت اللاوندا وبعد ذلك ادهنه بذبوب كلوريد البلاتين وعرضه لحرارة درجتها ٢٠٠ قسط فيكسي لشرة لامعة من البلاتين . والنقطة قليلة جداً

تلوين النحاس بلون البلاتين

نظف ادوات النحاس الاحمر جيداً وغطسها في مغطس مؤلف من عشرين اوقية من الحامض الهيدروكلوريك وصع اواقي ونصف من الحامض الزرنيك واوقية وربع من خللات النحاس واترك الادوات في هذا المغطس حتى يصير لونها مثل لون البلاتين

تمويه الفضة بالبلاتين

ضع قليلاً من البلاتين في ماء الملوك اي المزيج من الحامض النيتريك والحامض الهيدروكلوريك الذي يستعمل لاذابة الذهب واتركه في مكان طار اياماً حتى يذبوب وحينما يذبوب يجر السائل بحرارة معتدلة حتى يصير قوامه مثل قوام السسل واخف اليه قليلاً من الماء فاذا دهنت الفضة بهذا المذبوب اكنست قشرة من البلاتين

الصاق النحاس بالخشب

ادهن صحيفة النحاس بالحامض النيتريك المنقى من الجانب الذي يراد الصاقه بالخشب حتى يجفن واخف الى النراء قليلاً من الغليسرين والجير الناعم ثم صحن صحيفة النحاس وادهنها بهذا النراء والصقها بالخشب فتلتصق به جيداً

باب تدبير المنزل

قد قمنا هنا الباب لكي نخرج فيوكل ما هم أهل البيت معرفة من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشباب والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ملكة الإنكليز وتربية الأولاد

تقلاً عن مجلة الجلات الانكليزية

ملكة الانكليز الحالية اتعتن بيا الملك جورج الخامس سنة ١٨٩٣ وكان اذ ذاك دوق يورك (وهو لقب يطلق على الابن الأكبر لولي عهد الانكليز) فوجهت معها الى الاعناء بملكها البيتية فاحسنت سياستها . ولم تأتف من مباشرة مهام البيت بنفسها ولا وكلت شيئاً منها الى الخدم بثمنه كما يشاؤون بل كانت تطلع على ما يعملون وتقدمهم على اتمام ما يطلب منهم عمله كما يجب ان يعملوه وهي لا ترى في ذلك غشاضة في كرامتها او حطة من مقامها

وقد قال فيها احدهم « كيما نظرت اليها رأيتها ربة بيت تعنى بشباب اولادها وطعامهم ولا يفوتها شيء من دقائق ذلك ولا تمدل عن الترتيب والنظام في اتمام احقر الامور » وهي كشيمة الاهتمام بشؤون اولادها تطلع على كل كبير وصغير من امورهم . وقد اجتمعت ان تكون على وفاق تام مع مربيتهم بعد ان بذلت عنايتها في انتقائها وهذا ما يجب على كل ربة بيت ان توجه اهتمامها اليه . ولها عناية خاصة بتوسيع مداركهم ولقد وكلت اليهم امر تزين غرفهم الخاصة تحت مراقبتها

وترى ان التنزه في العراء واللعب في الهواء المطلق ضروريان للاولاد . وكانت مدة اقامتها في يورك شرج باولادها كل يوم نحو الساعة العاشرة قبل الظهر ولا تمتنع عن ذلك الا اذا اشتد المطر والبرد . وكثيراً ما كانت تشاركهم في العابهم فتسابقهم في الجري او تعلمهم العاباً جديدة . واذا خرجت بهم لا تصطحب احداً الا الربية احياناً

وقد حدث مرة انها خرجت بابنها الاكبر ولم يكن قد اتم الرابعة من عمره فما ابتدا اكثر من ميل حتى تعب فاخبرها انه اعيان عن المشي . فاخذته على ذراعها وعادت به مشياً الى البيت ولما كثرت عليها الاشغال عيقت يوماً في الاسبوع تقطع فيه لشؤون اولادها فلا تقابل

احلأ فيه ولا تلخب الي عمل آخر . وكانت في ذلك اليوم تخرج بهم للزهة في حربة قبل الظهر ثم تجتمع اعضاء العائلة جميعهم فحضر لم الشاي بعد الظهر وتقوم على سكبهِ وتقديم الحلوى بنفسها لا تسمح لاحد ان يشاركها في ذلك . الا انها اضطرت ان تمدل عن هذا بعد ان صار سكنها في لندن لكثرة ما يتطلب منها ومن زوجها من الاشغال والمقالبات الرسمية التي لا يجوز خرفها فاخذت غنظلي باولادها ساعة من الزمن كل يوم لا يتتها عن ذلك الا غيابها عن المدينة وقد زرعت في افئدتهم حب الاحسان والاشفاق على الموزين وعلمهم ان يعملوا بايديهم كل يوم شيئاً يخففون به بؤس الفقراء . ولكل منهم عيد ميلاد يهدى اليه فيه الهدايا ويتقدم هو بنفسه لتوزيع الهدايا والصدقات على الفقراء الذين من سنه

وقد روت احدي مريضاتهم حادثة عن اكبرهم قالت « اصابه مرض طفيف فلا شفي منه كان لليل الصبر جأثر لادنى سبب فقلت له لا يطيع بسبوك الملكي ان تكون قليل الصبر لهذا الحد . انظر الى ما انت فيه من النعيم . لك ابوان يجيانك وبيت جميل تاتوي اليه وفراش وطى تام طيبه وكثير من اللب تسلى بها . وهل علمت اني كنت قبلك مريية ولد لا اب ولا ام له وانه كان يعيش في غرفة فذرة في حي يكثر فيه الازدحام . ولم يكن له فراش يلقى جنبه اليه فينام على الارض ولا عنده بسند رأسه طيبها فيستبض عنها بلفة من الجرائد القديمة . ولم يكن عنده لعبة يتسلى بها »

فاجاب « لم اعلم قبل ان من الاولاد من ليس عنده لعبة فهل اعطيه بعض لمي »
فقلت « اذا كنت تستغني عن بعض لعبك التي قد تبست منها فهجرتها فانا متأكدة ان ذلك الولد المكين يسر كثيراً اذا سمحت له ببعضها »

فاجاب « ماذا تسنين . قلت اني اريد ان اهب ذلك الولد هبة وانت تقولين اسمح له ببعض اللب التي ملكت اللب بها . واني نقول ان الهبة هي ما اعطيناه للغير على حاجتنا اليه وتملتنا به لا ما استغنينا عنه فتركناه لم . لا لا ساعطيه بعض لمي الخاصة التي احبها »
ثم انه يبر بوصول واحد من الولد بعض لبي . وهذه القصة تدل دلالة واضحة على المبادئ التي تفرمها تلك الام في صدور اولادها وعلى انها تعرف كيف تفعل ذلك لكي يأتي بالتأثير المطلوب

وحما يجدر ذكره ان عائلتها كانت كلها في يورك كانها جسم واحد لا يتجزأ فابنا رأيت واحداً منها رايت الكل . الا ان الاب كان يتخلف عنها احياناً اذا خرجت للزهة وكثرت عليه الاشغال

اما تهذيب الاولاد العلي فلم تكنه للطلحين بلا قيد ولا شرط بل كانت تعين بنفسها طريقة التعليم التي يجب اتباعها . ولما اختارت لم ما يسمى بجينة الاولاد وم صغار فكانت توعد الى المعلمين باستعمال الادوات التي تنتفيها وعلى الكيفية التي ترسمها لم . وما يواثر عنها ايضاً ويجب على جميع المعلمين ان يفتدوا بها فيه انها لم تسمح باطالة الدروس بل جعلتها قصيرة لا تستغرق وقتاً طويلاً فهي توافق في ذلك آراء علماء التربية الحديثين في ان الدروس الطويلة تضر بالصغير اكثر مما تنفعه اذ تحمل قواه العقلية ما لا تطيق وكانت ترسل اولادها مع معلمهم ومربياتهم الى جينات الحيوانات والمعارض والاماكن التاريخية . ولا تلبسهم الا الالبسة البسيطة ولا تضع بين ايديهم الا ادوات اللعب التي يميل اليها الصغار ويسهل عليهم اللعب بها من دون ان تنكسر او تنفك اجزاؤها .

ويقوم على تدربهم على الرياضة البدنية جندي اسكوتلندي فيوصيهم بانتصاب القامة ويمرهم بعض التمارين غير العنيفة . وكلهم يحنون الركوب على الدراجة وامتناء الجياد والمملكة معروفة بالورع والتقوى ويظهر تدبيرها في آدابها وامامها لا في عقائدها وحماسها الديني الجرد . وقبل ان ارتقت الى العرش لم يكن يفوتها اسبوع واحد لا تحضر فيه اجتماعاً دينياً فتذهب الى الكنيسة هي وزوجها واولادها جميعاً ويتخلطون بعامة الناس لا يترفعون عنهم في شيء . وتقرأ كل يوم فصلاً من الكتب المقدسة لا يمنعا عن ذلك مانع . وقد غرست في بنينا فضائل جدك الغير وضبط النفس ولها النفقات خاص الى خدمها وهي تعتقد ان على كل ربة بيت ان تبذل ما في وسعها لكي تجعل ساعات الفراغ عند خدمها اوقات سرور وحنان

ولا تحب لعب الورق وتبفض الفمار كما يبفضه زوجها لكنها تميل الى المشي كما تميل هو الى الالعب الرياضية . وهي صناع اليدين تحسن الحيك بالابرة وقد عرفت عنها ذلك وهي في بيت ابينا فكانت اذا اجتمعت بصديقاتها تستأذن فتاتي بعديتها وتأخذ تحبك الجوارب او غيرها . ويروي عنها انها كانت تردد هذه الكلمات كثيراً « كم اغني لو يعطى لي نصف الوقت الذي نضيعة البنات في البطالة لا يعملن فيه شيئاً »

فهي ام في المحل الاول ثم امرأة ربة بيت في باقي الوجوه . ولما رافقت زوجها في سياحته حول العالم اعطها آلة الصور المتحركة في البيت الملكي فكانت تكلأ حنت الى اولادها تعرض عليها صورهم وهم يلعبون او يتزهرون او يعملون . ولما دخل ابنها الاكبر المدرسة الحربية البحرية اعطها بيت في بعض الجزر الصغيرة لكي تكون قريبة منه

هذه هي الام الحنون على عرش المالك البريطانية وليس منظرها على العرش والتاج المرصع يزمن مفرها باجل او باهيب من منظرها وهي في بيتها تحمل ولدًا من اولادها على ظهرها وعلام الصحة والنشاط والسرور بادية على وجهه

ترياق السموم

كثيراً ما يأكل الانسان او يشرب شيئاً ساماً ليقتل الذين حوله من ملوحي الابدعي لا يدرون ما يجب ان يفعلوا حتى يصل الطبيب . وقد يتفق ان الطبيب يعطى فلا يصل الأبعد ان يقضي السموم او بعد ان يتمكن السم منه ويصبح تخليص حياته ضرباً من الخيال فيقدر بكل احد ان يعرف شيئاً عما يجب عمله في مثل هذه الاحوال

اذا كان السم من الحامض الضيخ او الكبريتيك او الهيدروكلوريك او النيتريك او النيتروهيديروكلوريك او الكريوزوت او صبغة اليود او الفسفور فاعط السموم زلال بيضة ممزوجة بالماء خفياً ومعلقة صغيرة من الخردل في الماء الساخن . وان دخل الحامض الكبريتيك او النيتريك او الهيدروكلوريك الى الجوف فاعط السموم شيئاً من الجير (الكلس) مع اقل ما يمكن من الماء . واليك ام السموم واعراض التسمم بكل منها مع الترياق الذي يوقف فعله الحامض الاكساليك واكسالات البوتاسا : اقل ما يقتل منها درم واحد . اعراض التسمم بهما حرقنة في الخلق والمعدة وفي تشنج وخدر . ترياقها الطباشير او المغنيسيا المحلولة بالماء

الامونيا والبوتاسا والصودا : اعراض التسمم بها تورم اللسان والتم والخلق وبعض الاحيان نضيق في المري . ترياقها الخلل والماء

كلوريد الزئبق (السهباني) : اقل ما يقتل منه ثلاث قعات . يحس السموم به بطعم حامض معدني ونضيق في حلقه ومعدته ويصعب ذلك غثيان وفي . وترياقه زلال البيض النيء ومعه مع اللبن وقد يلجأ الى عجين الدقيق اذا لم يوجد البيض

خلات الرصاص : اعراض التسمم به نضيق في الخلق والمعدة وتشنج البطن المصحوب بالام وازرقاق حول اللثة . ويعالج بكبريتات الصودا او المغنيسيا وفي كبريتات الزنك سيانيد البوتاسا : اذا دخل الجوف ثلاث قعات منه تمت ومن اعراضه انقطاع الحس وضيق وابطاء في التنفس واتساع بؤبؤ العين وانطباق التم وتشنج عضلاته ولا يعرف له ترياق خاص وينفع في حوادث التسمم به صب الماء البارد على الرأس والتمنق

أما إذا أصاب جرحاً أو سحجاً في الجلد فيرافقه ألم حاد ويعالج بكربونات الحديد
بيكرومات البوتاسا : إذا دخل الجوف سبب الماء وتهيجاً في المعدة وقتاً ويجب إعطاء
السموم بـ بعض المقيحات والمنظفيا والطباشير. وإذا أصاب سحجاً في الجلد سبب نقرحاً مؤثماً
تيرات الفضة (سحر جهنم) : وهو مبيح جداً وينجح فيه ملح الطعام تعطى من بعده
المقيحات حالاً

الحامض النيتريك : درهمان منه يمتان ويخترته فتأله واهراض التسمم به تأكل الفضة
والتهاب سريع حاد وتزايده بيكرومات الصودا أو كربونات المنجيبيا والطباشير
الحامض الهيدروكلوريك : أربعة دراهم منه تميت وينجح فيه ما ينجح فيه الحامض
النيتريك ستاني البقية

بَابُ التَّهْنِئَةِ وَالْإِنْقِادِ

مناهج الأدب

الطبعة الرابعة

إذا طبع كتاب علي ادبي باللغة العربية أربع طبعات متوالية فذلك أكبر تقريظ له .
وهذا شأن الكتاب الأول من مناهج الأدب الذي وضعه حضرة الاداري القيور امين بك
واصل مدير الجيزة فانه طبع حتى الآن أربع طبعات . والفرض الذي وضع له تدريس علم
الاخلاق لصغار الطلبة على طريقة السؤاآل والجواب المتبعة في مدارس فرنسا أي على
اسلوب يجعل التلميذ يبحث عن حقيقة الاخلاق ويستعين بالاستاذ على ما لا يستطيع فهمه
بنفسه . ولا بد من ان تغد هذه الطبعة سريعاً لان نظارة المعارف قررت احتمال الكتاب
في المدارس الابتدائية والثانوية فعسى ان يصلح حضرة المؤلف ما اوردته في الصفحة
السادسة والسبعين حيث قال الاستاذ « كان الاقدمون منذ ثيف واربعه آلاف عام يعيشون
جماعات منفصلاً بعضها عن بعض يقضون تهارم في اصطياد ما يبغى يتفدون ومنه يرتدون
ثم يلجأون بالليل الى الكهوف والمغاور فراراً من اعتداء الحيوان المفترس » الخ فان هذا القول
يصدق على اهالي اوربا لا على اهالي مصر وسورية وال عراق لان هؤلاء كانوا منذ اربعة

آلاف سنة بل منذ خمسة آلاف سنة عمالك متحضرة ذات مدن حصينة وقرى عامرة فاما ان يُترسق الجراب او يخصص بسكان اوربا
 وبلي هذا الكتاب كتاب ثانٍ يحموي الجزء الثالث والرابع من مناهج الأدب وهما سبيل
 النظام الاداري والاقتصاد السياسي بدءاً بكلام تام في اصول القانون قال فيه « يجب ان تكون
 القوانين الخاصة بنظام البلاد مدونة الاموال الاساسية بعد موافقة الامة عليها بجمرية
 تامة » - الا انه قال بيئذ ذلك ما يستفاد منه ان اول من اعان حقوق الانسان هو الامة
 الفرنسية في ثورتها الكبرى سنة ١٧٨٩ ولكن لا شبهة في ان الانكليز سبقوا الفرنسيين الى
 شيء من ذلك في اجبارهم ملكهم بوسنا على اعطائهم الدستور (المتناكارنا) سنة ١٢١٥ اي
 قبل الثورة الفرنسية بنحو مئة و٧٤ سنة وذلك الدستور هو « الحجر الاول في بناء القانون
 العام » فليذا لرائار حضرة المؤلف اليه اولى ما هو اقدم منه واعلنى بنا وهو عهد الامام
 علي الى مالك بن الاشرئ الفخمي لما ولاء على مصر - ولا شبهة في ان النظام الذي وضعه اعضاءه
 الجمعية الدستورية الفرنسية ادنى واتم من « المتناكارنا » من كل وجه وقد احسن المؤلف
 في ادماج بنود في كتابه وفي ما بناء عليه من الاحكام
 وبلي ذلك كلام مفصل يشمل نظام الحكومة المصرية بكل فروعها ومبادئ الاقتصاد
 السياسي وهي الجزء الرابع من الكتاب

Introduction to the Study of English Literature.

تمهيد لدرس آداب اللغة الانكليزية

وضع هذا الكتاب المسترمتشس وجمع فيه زبدة آداب اللغة الانكليزية وتاريخها من
 الدم عهدو الى الآن قاصداً به اعادة من يتعلم الانكليزية من ابناء هذا القطر فاحسن في
 الوضع والاختيار وجمع في ١٢٨ صفحة صغيرة زبدة ما يروى في مجلدات ضخمة - وعمما يجتاز
 به هذا الكتاب على كتب الاداب الانكليزية ان فيه اشارات الى ما يقابل مواضعه في
 كتب الادب العربية وقد اساب المؤلف في اكثر هذه المقابلات كما ترى في اشارته الى
 حماسة الجاهلية عند ذكره الاشعار الحربية واشارته الى السخيل من الفارسية واليونانية
 عند ذكره ما دخل الانكليزية من اللاتينية واليونانية والى انتشار العربية وقت الفتح عند
 ذكره انتشار الانكليزية الآن واشارته الى ترك علامات الاعراب في اللغة العامية عند
 ذكره ترك تغيير آخر الكلمات الانكليزية في العصر المتوسط واشارته الى لغة قريش والاخذ

بها عند ذكره تفوق لغة وكلمة وتوسر وككتون الى غيرها من اللمحات الانكليزية .
وتزيد هذه المقابلات في المصطلحات اليانية والبدعية بنوع خاص والكتاب من هذا
النيل كبير الفائدة جداً

A New Practical Grammar of the Modern Arabic of Egypt.

اجرومية جديدة للعربية المصرية

وضع هذا الكتاب حضرة سقراط بك سمير وصاحب القاموسين العربي والانكليزي
والانكليزي والعربي وهو وما في العربية المصرية المحكية الآن في هذا القطر . وهو لازم
للذين يقصدون ان يحلوا التكلم بالعربية المصرية من الانكليزي ولا يقتصر على انالهم
غرضهم ولكنه يفيد ايضاً من شاء البحث في ما صارت اليه العربية المصرية وما كانت
يمكن ان تبقى عليه لولا المطابع والجراند . ومن ظن انها لا تصلح للكتابة والانشاء فليقرأ
الايات التالية من هذا الكتاب

للقط والفار حكاية	الفتها من فتوتى
ياناس يا أهل الدراية	في عرضكم اسمعوتى
القط راح يوم بصطاد	والصيد يتاز صناده
انحاش في نخ صياد	جوا شرك يا جماعة
برعه وفار اخلاقات	شاف الاسيريه جباله
لما رآه وسط لغات	آمن الموت وجاله
لما رآه وسط الشباك	قال له عفارم عفارم
يا هل ترى مين رماك	يا عز يا ابن ظام
قال له القط انا ظبان	اقرض بنك حبالى
وبعدا غش الاوطان	من التلظ لا تبالي
يا فار يا عز الاحباب	يايو نجايد طوبله
فك الشرك واتج الباب	واعمل معاه جيله
قال له جيله يندار	ما في الجيله منافع
احنا سمنا مثلن سار	ماشى وفي الناس شايح

ممكن من يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده

ممكن من يصحب الناس ويريد من لا يريد

والكتاب مطبوع في مطبعة المتنطف على نفقة لوزاك وشركاه بلندن

Luzac & Co.
64, Great Russell Street,
London.

مقاومة المواد

بسرنا اقدام نخري مدرسة الهندسة الخديوية على تأليف الكتب المبتدة التي فرنت فيها القواعد العلمية بالتطبيقات العملية كهذا الكتاب فقد قال مؤلفه انه تصفح كثيراً من المؤلفات المبتدة في هذا العلم انكليزية وفرنسية ليستين بها على الجزء العلمي اما ما يختص بالجزء التطبيقي فقد عول فيه على المعاملات المختلفة والاثقال النوعية الخاصة بمواد القطر المصري الذي وصل اليها كبار المهندسين بالتجارب في الاعمال المصرية

والكتاب مسهب في بابيه موضع بالاشكال والرسوم المختلفة وقد نشنا فيه عن حساب المباني الجديدة التي تبني الآن بالخرسانة المسلحة فلم نعثر على بحثه وانما فيها فيصن بالمؤلف ان يضيف فصلاً ميباً في هذا الموضوع الى الطبعة الثانية من كتابه لانه سيكون للخرسانة المسلحة شأن كبير في المياني. وكذلك تود ان يلحقه بفهرس مرتب على حروف الهجاء لتسهيل مراجعة ما تراد مراجعته فيه ويلحقه ايضاً بمجم الكلمات الاصطلاحية وما يقابلها بالانكليزية او الفرنسية حتى يسهل على من يريد التوسع في هذه المواضيع ان يقرأ عنها في الكتب الادريية

مطبوعات جديدة

« المدنية والاسلام » تأليف محمد اندي فريد وجدي طبع على نفقة امين اندي هندية

« المرأة المسلمة » رد على كتاب المرأة الجديدة تأليف محمد اندي فريد وجدي . طبع

على نفقة امين اندي هندية

« شعراء العصر » الجزء الثاني لراضيه محمد اندي صبري طبع بمطبعة هندية

« النظام والاسلام » تأليف حضرة الشيخ طنطاوي جوهرى من اساتذة مدرسة دار العلوم

وهو الطبعة الثانية على نفقة امين اندي هندية

« فلسفة العمر » كتاب فلسفي اخلاقي ادبي يبحث في احوال الانسان في ادوار عمره الاربية

تقله عن الفرنسية حضرة الكاتب الاجتياي صالح بك حمدي حماد

بَابُ الْمَسَائِلِ

نحن هذا الباب منذ أول البناء المتصنف ووجدنا أن هيب فيه مسائل المتكررين التي لا تخرج عن دائرة بحث المتصنف. ويترط على المسائل (١) أن يضي مسألته باسمه والقابو ومحل إقامته وأحياناً (٢) إذا لم يرد المسائل التصريح باسمه عند إدراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين شروطاً تدرج مكان اسمه (٣) إذا لم يدرج السؤال بعد شهر من إرساله إلينا فليكرره سائلاً فإن لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد امتلأه لسبب كافي.

(١) ثروة فرنسا

مصر . امين افندي محمد . كم مقدار ثروة الفرنسيين وكيف عرف ذلك
 ج . قدرت منذ خمس سنوات بنحو ٩١٠٠ مليون جنيه . وحسب ذلك على هذه الصورة : — بلغت قيمة التراكات حينئذ نحو ٢٢٠ مليون جنيه وقيمة الهبات ٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٦٠ مليون ومتوسط عمر الانسان في فرنسا ٣٥ سنة فهذه التراكات والهبات هي جزء من ٣٥ جزءاً من ثروة السكان فتكون الثروة كل ٢٦٠ × ٣٥ أي ٩١٠٠ مليون جنيه

(٢) ثروة الالمان

ومنة . كم ثروة الالمان
 ج . قدرت ثروة الالمان سنة ١٩٠٩ بنحو ١٨٠٠٠ مليون جنيه و قدرت سنة ١٨٩٦ بنحو ١١٠٠٠ مليون جنيه

(٣) ثروة الانكليز

ومنة . كم مقدار ثروة الانكليز
 ج . قدرت منذ ثلاث سنوات

بمشرين الف مليون جنيه وهي تزيد نحو ثلثثة مليون جنيه كل سنة فتقدر الآن بنحو ٢١ الف مليون جنيه

ومنة . وكم مقدار دخلهم السنوي
 ج . نحو الاني مليون جنيه فيكون متوسط دخل كل نفس منهم ٤٤ جنياً ومتوسط دخل كل بيت في خمسة انفس ٢٢٠

(٤) ادره

ومنة . يقال ان ادرنه كانت عاصمة العثمانيين فهل ذلك صحيح ومتى كان ذلك
 ج . نعم كانت عاصمة العثمانيين من سنة ١٣٦٦ الى سنة ١٤٥٣ او نحو تسعين سنة

(٥) عدد سكان ادره

ومنة . كم عدد سكانها
 ج . نحو ٨٣ الف وعدد سكان الولاية كلها مليون و٢٨ الف

(٦) بعد ما عن الامتانه

ومنة . كم البعد بينها وبين الامتانه
 ج . نحو ١٣٧ ميلاً

(٧) عدد سكان يانينا

ومئة٠ كم عدد سكان يانينا

ج٠ يقال ان ليس فيها الآن أكثر من عشرين ألفاً ولكن كان عدد سكانها في زمن علي باشا الارناؤوطي أكثر من اربعين ألفاً وسكان الولاية كلها الآن نحو ٥٢٧ ألفاً

(٨) المنصرح للندول

ومئة٠ هل تظنون ان اهالي هاتين الولايتين يخضعون للبلغار واليونان كما كانوا خاضعين للمثاليين او يشرون عليهم ويخلعون نيرهم

ج٠ ان فريقاً كبيراً من سكان ولاية ادرنه بلغار ومن سكان يانينا يونان فالاولون يرحبون بحكومة البلغار والآخرن بحكومة اليونان٠ ولوق ذلك فان خضوع الشعوب لا يتوقف على الجنسية وحدها بل على حسن الحكومة ايضاً فالحكومة التي تهتم بشؤون الرعية واصلاح امورها يخضع لها شعبيها عن طيب نفس ولو لم يكونوا من جنسها

(٩) كيفية الرقابة من السل

معر٠ لبيب افندي نعمان طبشي جاء في خطبة الامتاذ مشنيكوف عن محاربة السل المشورة في المتنطف ان للسل ميكروباً ضعيف القمل اذا أصيب به الانسان تطعم به نقيع من الساء٠ فما الذي يفعله ذلك الميكروب بعد اختلاطه بالدم حتى ينظم به الجسم وكيف لو هاجم الميكروب القوي الجسم

بعد ذلك لا يصاب بالمرض

ج٠ يظهر من خطبة الامتاذ مشنيكوف ومن كل ما يُعلم من امر الوقاية في الامراض المعدية ان الجسم يتغلب على ميكروب المرض اذا كان الميكروب ضعيفاً او اذا كان قليلاً٠ وهذا امر طبيعي لان نسبة الميكروب المرضي الى الجسم السليم كنسبة العدو الذي يهاجم مدينة حصينة اليها فاذا كان عدد جنود العدو قليلاً ودخلوا المدينة تغلبت حاميتها عليهم وقتلتهم وكذلك اذا كان عدد جنود العدو كثيراً ولكنهم كانوا ضغافاً منهموكين من التعب او المرض فان حامية المدينة تغلب عليهم٠ اما لتعليل الوقاية اي كيف يوقى الجسم بدخول الميكروب القليل او الضعيف اليه فيختلف فيه فقد قال البعض انه يكون في الجسم بعض المواد اللازمة لمعيشة الميكروب المرضي وهي قليلة جداً فيبتدئ وتتاولها الميكروبات الاولى منه فلا يبقى صالحاً لمعيشة غيرها٠

وقال غيرهم ان الميكروب القليل الذي يتغلب عليه الجسم يبقى في الجسم مادة سامة لذلك الميكروب عينه كما ان الاجسام الميتة من اكثر الاحياء هي سمٌ لما كان من نوعها فاذا دخلت الجسم ميكروبات اخرى من ذلك النوع وجدت في هذا السم فاماتها٠ وقال آخرون ان خلايا الجسم التي تحارب الميكروبات القليلة وتغلب عليها تعاد محاربة تلك الميكروبات فتتقوى على محاربة الميكروبات الكثيرة٠ وقال

واردة في مقالة مسهبة لحضرة الوجيه
الخواجه ديمتري خلاط موضوعها «كلام عن
الشعر الهندي» نشرت في مقتطف يوليو
سنة ١٨٨٨ اي منذ ٢٥ سنة والقصيدة
طويلة ملأت خمس صفحات من المقتطف
فاذا شاء حضرة ناظمها ان نعيد نشرها فعلنا
ذلك في الجزء التالي

(١١) ثقل الارض

مصر . الخواجه سمعان بطرس نجار
طالمت في مقتطف مارس ١٩١٣ سؤالا
عن معرفة ثقل الكرة الارضية واجابكم عن
هذا السؤال ونكتي ارى ان الجواب لم
يكن وافيا لانا لو عرفنا حجم الكرة الارضية
بي امامنا عوارض كثيرة وهي اولاً ان ثقل
الماء يختلف عن ثقل العراب ثانياً ان طبقات
الارض مختلفة نوعاً وثقلاً نوعياً ثالثاً ان سطح
الارض مختلف ففيه سهول وجبال وادوية
فما قولكم في هذه الامور

ج . يواد ثقل الارض النوعي متوسط
ثقل مادتها المولدة من مواد ثقيلة ومواد
خفيفة على اختلاف انواعها . واما الجبال
والادوية فلا تؤثر في شكل الارض وجميعها
تأثيراً يذكر لان اعلى جبالها لا يبلغ ارتفاعه
سنة اميال وطر الارض نحو ثمانية آلاف
ميل فاذا اخذتم ليونته كبيرة مستديرة
فطرها عشرة سنتمترات وسطها مبرغل قليلاً
كما يكون البرنقال عادة في ارتفاعات طول كل

غيره غير ذلك . وكل هذه الاقوال من باب
التطيل لاسر واقع وهو الوقاية ولكن لم
يكشف سبب الحقي حتى الآن ويراد بالسبب
الحقيقي الشيء الذي به تحصل الوقاية فعلاً
وبدونه تزول فاذا وجد بالامتحان ان في الجسم
اثراً من القضة وان ميكروب الدثيرة مثلاً
لا يعيش في جسم الحيوان الا اذا كان فيه
شيء من القضة وانه يتناولها كلها من الجسم
فلا يبقى فيه شيء منها واذا اعيدت الى الجسم
عاد ميكروب الدثيرة الى المعيشة والنمو فيه
غيتفر يجب ان الوقاية تنتج من ان ميكروب
الدثيرة اذا دخل الجسم بمقدار قليل اضعف
حتى لم يستطع الثلب عليه تناول منه القضة
التي فيه فلا يعود الجسم صالحاً لنمو ميكروب
الدثيرة فيه

(١٠) القصة الهندية

مصر . الدكتور حامد ابراهيم . منذ ثاني
عشر سنة او عشرين سنة تقريباً نشرت في
مقتطفكم قصيدة زاهرة تحت عنوان القصيدة
الهندية انذكر مطلعها وهو

اراك في بقطة من لوعة الام

اني شبيبتك مكلوم فعي كلي
وقد حاولت كثيراً ان اعثر على الجزء
المشورة فيه فلم ييسر لي ذلك فارجو ان
تفكرموا علينا باعادة نشرها لانها على ما انذكر
من ابلغ القصائد التي قرأتها
ج . ان القصيدة التي تشير الى اليها

منها عشر المئتر ارق من ورق المتنطف فنبه
هذه الارتفاعات الى جرم البهونة اكبر جدا
من نسبة اعل جبال الارض الى جرم الارض
(١٢) الحركة الدائمة

ومنه . سمنا ان العلماء يبحثون عن
الحركة الدائمة فهل يمكن الاحتداد اليها
ج . كلاً مادنا نستعمل المواد التي
يملك بعضها بعض والتي لما نقل اي تحديها
الارض لان كلاً من الاحثكك والثقل
يزيل بعض القوة فتضعف وريداً وريداً
(١٣) عطر الورد

نوفو اورزدي . اطواجه خليل اسطفان
حاولت ان اخرج روح الورد بالبيرونكي
يصير كاد الورد الذي يستخرج في سوريا فلم
الطلع جيداً فارجوان نخبوننا كيف يستخرج
وباي طريقة

ج . الطريقة المشبعة في سورية لاستخراج
ماء الورد لا يستعمل فيها البيرونكي الماء
فقط والظاهر انكم تريدون استخراج عطر
الورد لاماه وهذا يستخرج باخراج ماء الورد
كما يستخرج عادة في سوريا ثم يصب الماء في
اينة مكشوفة ويترك في الليالي الباردة حتى
يطلق عطر الورد على وجهه الماء فيجمع عنه
بريشة طائر

(١٤) الملح في الاقران

ومنه . رأيت مرة احد الخزازين يني
فرناً وكان يضع تحت بلاطه مائة فسأته

ما المنفعة من وضع الملح فأجابني جواباً مبهماً
فتكرموطينا بتعليق ذلك

ج . ان الملح موصل غير جيد للحرارة
اي انه اذا احمي لا يبرد بسهولة بل يبقى
سخناً زمناً طويلاً فيوضع تحت بلاط الفرن
حتى اذا سخن يبقى سخناً زمناً طويلاً ويبرد
رويداً ورويداً ويبرد البلاط معه وريداً وريداً
لانه اذا يرد بسرعة لم يمد صالحاً لخبز الخبز
وخيف ايضاً من تشققه

(١٥) مرض الاسنان في برازيل

برازيل . الخواجه يوصف توما الزين .
ما سبب كثرة مرض الاسنان في هذه البلاد
فان الكبار والصغار يشكون منه . ويقول بعضهم
انهم اخذوه من سكان البلاد الاصليين ويقول
غيرهم انه من اكل الحلوى التي يظعمونها
للاولاد بكثرة منذ الصغر ولكننا نرى ان
الزواج اولاد البلاد اسنانهم لهوية وحبيطة واما
البيض فعشرون في المئة فقط اسنانهم طبيعية
والباقرن اسنانهم صناعية فما سبب ذلك

ج . ان ضعف الاسنان من نتائج
التمدن في كل عصر لان المتمدنين يكثرون
من وقاية الاطفال الضعاف ومن طبع الاظمة
يعيش الاولاد الذين كانوا يموتون في عصر
التوحش لقله غذائهم تكون اسنانهم ضعيفة ثم
يزيد ضعف الاسنان لقله استعمالها لان الطعام
المطبوخ يفتي عنه . راجعوا مقالة العمران
وحفر الاسنان في متنطف اغسطس الماضي

بَابُ الْأَجْسَادِ الْعَلِيَّةِ

اغتيال الملوك

كان اغتيال الملوك شأنًا في الأزمنة الغابرة حتى قدامات ملك حثف انفه - وقد قل الآن ولكنه لا يزال كثيرًا جدًا في جنب من يقتال من سائر الناس - وهاك أسماء بعض الملوك ورؤساء الحكومات الذين اغتيلوا في الخمسين سنة الماضية وتواريخ اغتيالهم

لنكأن رئيس الولايات المتحدة قتل في ١٤ أبريل ١٨٦٥ والقيصر اسكندر الثاني في ١٣ مارس ١٨٨١ وغرغولد رئيس الولايات المتحدة في ١٠ سبتمبر ١٨٨١ وكارنو رئيس جمهورية فرنسا في ٢٤ يونيو ١٨٩٤ وناصر الدين شاه إيران في ١ مايو ١٨٩٦ وإمبراطورة النمسا في ١٠ سبتمبر ١٨٩٨ وأمبرتو ملك إيطاليا في ٢٩ يوليو ١٩٠٠ وكنتي رئيس الولايات المتحدة في ٣ سبتمبر ١٩٠١ واسكندر ودراجا ملكا سربيا في ١١ يونيو ١٩٠٣ وكارلوس ملك البرتغال وبكرة في ١ فبراير ١٩٠٨ وجورج ملك اليونان في ١٨ مارس الجاري

مؤتمر التاريخ

سيتم في مدينة لندن مؤتمر عام

للتاريخ فيحضره نواب عن أكثر ارض وتسفرق جلساته ستة ايام من ٣ الى ٩ ابريل ويحطب فيه كثير من الاسانذة ورجال العلم المشهورين

فهم الحشرات

وصف المستر فردريك انوك في الجمعية الميكروسكوبية الملكية ببلاد الانكليز زنبورا من الزنابير التي تخر سوق الاشجار وتبني بيوتها فيها وقال انه رأى في بيت واحد منها آثار ٢٧ فراشة من فراش يتدر وجوده في بلاد الانكليز حتى انه لم ير منه في اربعين سنة الا فراشة واحدة - وكان هذا الزنبور يقطع سوق الفراشة وجناحها قبل ادخالها بيت

المادة الصفراء في الحيوان والنبات

جمع الدكتور اشرا الاجسام الصفراء من مبيضات ضرة آلاف بقرة واستخلص منها نحو نصف غرام من المادة الملونة ولدى البحث ثبت له انها من نوع المادة الملونة في الجزر واوراق النبات وتقرّب كثيراً من المادة الملونة في البطاطس - واظهر ضميره ان المادة الملونة في دقيق الحنطة من نوعها ايضاً

بعض جديد و سلخاة جديدة

اكتشف عالم يقال له السيولا هيل نوعاً
جديداً من البعوض في نوكرمان من بلاد
الارجنتين يحمل صدره الملائريا وسماه
انوفلس نوكرمانس

واكتشف ايضاً نوعاً من السلخاة عند
مصب نهر لابلاتالون ظهوره واعلى رأسه وما
حول عينيه اسود لامع ولونه ايضاً ناصع في
اقامه السفلى كالبطخ والفك الاسفل .
وفوق عينيه قوسان ايضاً

اشعة النور

التي الاستاذ ملكان خطبة في مجمع تقدم
العلوم الاميركي ذهب فيها الى ان اشعة النور
تسير في الفضاء في خطوط من التوة ولا
تنتشر فيه انتشار التوجبات ووافق ايضاً
على رأي الاستاذ بلانك ان سير قوة النور
في هذه الخطوط اشبه بسير جواهر فردة منها
يجري متصل ولكن هذا القول لا يتفق مع
كثير من الحقائق المعروفة عن تعارض
الاشعة

حكاية هندية

يتناقل الهنود حكاية عن الملك سيني
انه رأى مرة بانثقا قد انشب اضفاره بجمامة
فخلصها منه ثم عرخته منها لقطع لم اجترها من

بذنه ودفنها اليه . وقد عثر بالاس في وادي
سوات في الشمال الغربي من بلاد الهند على
لوح من الحجر عليه نقوش تمثل هذه الحادثة .
ولهذا الاكتشاف أهمية كبيرة في تحقيق
التقاليد الهندية والبوذية ويطن البعض ان
هذه الحكاية وصلت الى اوروبا وسمعا شكبير
الروائي الشهير فبنى عليها القصة المشهورة عن
شيلوك في رواية ناجر البندية

كاف الشمس

ينتظر بعض الفلكيين ان يعود دور
كاف الشمس قريباً فيبتدئ في شهر مايو
المقبل . ولكن الكاف التي ظهرت اخيراً
تأخرت عن ميعادها نحو اربع سنوات فلا
يمكن الجزم بابتداء الدور هذه السنة

الكر من نشارة الخشب

يصنع الكرم من نشارة الخشب بفعل
الخامض الكبريتيك والمادة السكرية التي
تحصل منه نستعمل طقفاً للجيل بدل الحبوب
فتغذيها وتقويها وهي تحتوي انواعاً مختلفة من
الكر والياقا خشبية سهلة التفتت

اشن السجايد

يقال ان عند رجل من اهالي براغ
سجايدة أعطي بها ٢٤٠٠٠ جنيه فلم يبعها وان
عند المستر مورغان الثري الاميركي المشهور
باطناً ثمة مئة الف جنيه

رائحة التراب

لا يخفى أنه نتضوع من بعض الاتربة رائحة طيبة اذا بكت بالماء وقد بحث الدكتور رولند الالماني في هذا الموضوع وارتأى ان هذه الاتربة واكثرها من الطفال اغملت من الصنخور القديمة بنقل الميكروبات ولا تزال اجسام تلك الميكروبات الميتة متمتجة بها وهي سبب رائحتها

رأس الاسد للينابيع

لا يخفى ان اكثر الينابيع التي يتدفق الماء منها الى النشاق ونحوها يكون فيها صورة رأس اسد يخرج الماء من فيه ويقال في سبب ذلك ان فيضات نيل مصر يتبدى حينما تكون الشمس في برج الاسد فجعل المصريون التدمار رأس الاسد مبرأبا تنصب منه المياه في بيوتهم وجنائنهم واقتدى بهم اليونان والرومان وشاع ذلك بدم

المطر والزلازل

ابان الاستاذ اومرري الياباني وهو من اكبر الثقات في مراقبة الزلازل ان الزلازل تكثر في بلاد اليابان في السنين التي يكثر فيها وتقع المطر والثلج في شمال بلاد اليابان وتقل في السنين التي يقل فيها وتقع المطر والثلج . كان كثرة المطر والثلج تزيد الضغط على ارض جزائر اليابان فتتخفف طبقاتها او تنصرف كبرها فتهتز من انحنائها

اليض وقتل الميكروبات

اشحن احد الاطباء قوة اليض في التطهير ثبت له انه يقتل انواعا كثيرة من الميكروبات من جملهها ميكروب حمى التيفويد وعليه فان الذين يتخذون اليض خدمات للجراح والحروق يحقون في عملهم هذا

عيد لنتستون

احتفل في لندن في ١٩ مارس الماضي بمرور مئة سنة على ولادة لنتستون الرحالة الافريقي المشهور . وتلا السهرري جستن خطبة وصف فيها اعمال لنتستون وقال ان من يعين نظره في كتيبه واعماله يجد انه اعظم كل الرجال الذين جابوا افريقية . واقواله واراؤه التي نشرها منذ خمسين سنة او ستين سنة نقرأها الآن فجددنا حديثه . وهو الذي وضع العبارة المشهورة The Cape to Cairo (اي مد سكة من رأس الرجاء الصالح الى عاصمة الديار المصرية) ولد كتبها سنة ١٩٤١ وكان مد هذه السكة من الاغراض التي يسعى اليها . وما افاد به علم الجغرافية وتوسع الانسان سيق بين اعظم الاعمال التي عملت من قديم الزمان الى الآن

اصلاح خطأ

ورد في آثار نرسيما من عدد فبراير اسم نندي انندي والصواب فيض الله انندي العلمي

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والأربعين

دولة الروس (مصورة)	٣١٣
التحويل بابي الهول (مصورة)	٣١٨
اصل الاسبوع	٣٢١
حمى مالطة . للدكتور يعقوب زعرب	٣٢٤
ادعاء الفهم للفيل	٣٣٢
اصول التعليم الحديث . ليولس اندي شحاده	٣٣٧
بحث في اسباب السرطان	٣٤٢
عجائب الجراحة والبحث الحيوي	٣٤٥
بعض الجامع المكتشفة حديثا (مصورة)	٣٥١
الاخلاق . لامين اندي الريحاني	٣٥٣
ركوب الهواء (مصورة)	٣٦٣
كيف نشأ القمر	٣٦٨
ملك اليرقان (مصورة)	٣٧٣
الكتاب الحربي	٣٧٦
—————	
باب المراسلة والمناطرة * عقيدة اديوجيد . محجوبة . كاتب مقالة طب العيون	٤٨٢
باب الرياضيات * نسبة الزاوية الى خمسة انسام (مصورة)	٤٨٩
باب الزراعة * ارشادات في زرع القطن . المشملة (الاكي دنيا) . نتائج حماية الفلاح موسم القطن الاميركي	٤٩١
باب الصناعات * مسجرات قطبية لا محترق . تربية المعادن باللاتين . تلويح النحاس بلون البلاتين . تربية النفض باللاتين . الصاق النحاس بالخشب	٤٩٨
باب تدبير المقتل * ملكة الانكلوز وتربية الاولاد . تزيان السموم	٤٠١
باب التثريظ والانتفاذ * صالح الادب . تهيد لدرس آداب اللغة الانكليزية . اجرومبية جديدة للتعريف المصرية . ماوية المنراد . مطبوعات جديدة	٤٠٥
باب اسائل * ونيو ١٥ سألة	٤٠٩
باب الاخبار العلمية * ونيو ١٦ فلة	٤١٤

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والأربعين

١ مايو (أيار) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٣١

رجل السيف ورجل المال

وللي ومورغان

نقى في الشهر الماضي رجلاً عظيمًا رجلاً سيف ورجل مال . وما كل رجل سيف يُترجم في الجلات ولا كل رجل مال يُعنى الكتاب بذكره . لكن التقيدين فاقا الاقران المرشال وليي الصلح الجنديّة الانكليزية فاستحقّ مقامًا سايًا بين قواد الجيوش وبذلك بقى اسمه مذكورًا . وبيربنت مورغان ألف بين الشركات المتناظرة نقلت نققات العمل وكثير ربح العمال فصار له المقام الاسنى بين اغنياء الارض . ويشترك هذان الرجلان في انهما لم يبقا من العدم كماكثر المشاهير بل جرى كل منهما في خطة والده ولكنه فاقه بمراحل كثيرة فوالد وليي كان ضابطًا في الجيش ووالد مورغان كان صرافًا كبيرًا

المرشال وليي

Field Marshal Viscount Wolseley

قال احد مترجميه « ان تاريخه هو تاريخ الجيش الانكليزي بمدد دوق ولينتون » ولعل ذلك اعظم مدح يمدح به قواد الجيوش

ولد في الرابع من شهر يونيو سنة ١٨٣٢ فتوفي في الثمانين من عمره . وابوه الماجور غارنت وليي من نسل الانكليز الذين هاجروا الى ايرلندا منذ سنين كثيرة وبلغوا مراتب الاشراف فيها . درس في دبلن عاصمة ايرلندا وانتظم في الجيش وعمره ١٩ سنة وحضر حروب برما والقرم والهند والصين والاشتي ومصر والسودان وابل فيها كلها بلاءًا ستًا بل فعل ما هو خير من ذلك وهو انه اخمد بعض الثورات بالتهديد من غير حرب كما حدث في حملته على ريل في كندا سنة ١٨٧٠ . وهو قائد الحملة التي نظمت على عراقي في النبل الكبير وكانت

الحد الفاصل بين العهد القديم والعهد الحديث في تاريخ هذا القطر . وقد اشرنا الى ذلك حينما
وقفنا اول مرة امام التل الكبير وقتنا

مدافن المتقين الاهل والوطن
ايعلم القوم ممن زرعه نصير
والعدل والكل في نظامه شرع
أن الدماء التي التل الكبير سقت
ولا ضريحاً ولا لحداً ولا كفتاً
والنيل يمتدح لامتاً ولا ثمناً
لا يتكلمون به سرّاً ولا ثناً
محت مظالم قاروا عهدهما الزمناً

والذين نعيموا الثورة الغراية من اولها الى آخرها ظهر لهم ان الجيش الانكليزي نزل في
الاسكندرية اولاً وناوش جيش عرابي في ضواحيها ولما رأى انه لم يزل منه مثلاً انقلب الى
الاسميلية . ولكن الحقيقة غير ذلك فان خطة السير الى القاهرة بطريق الاسميلية هي الخطة
الاولى التي اشار بها ولسلي بتقرير وضعه في ٣ يوليو سنة ١٨٨٢ لانه كانت يعلم صعوبة
الرحف من الاسكندرية على القاهرة من الجهة الغربية بطريق وردان لان الرمال هناك
ناحمة تضيّق سير الجنود فضل ان يكون السير من الشرق بطريق الاسميلية والزقازيق لان
الرمال هناك خشنة غير متخلخلة . وقد ناولت جنوده الجنود المصرية في ضواحي الاسكندرية
وكفر الدوار من باب التمية . ووصل هو الاسكندرية في ١٥ اغسطس ثم اقلع منها في
١٩ منه واحتل ترصة السويس في اليوم التالي وجعلها قاعدة لاعماله وكان قد استدعى
بعض الجنود الهندية لتجديده فلما وصلت سار بها الى القصاصين في ٩ سبتمبر وخرج منها
الجنود المصرية التي أرسلت اليها لمقاومته فيها ولما اكتمل جيشه هناك وهو نحو ستة عشر الفا
رحف به على التل الكبير فامتوى عليه في نحو نصف ساعة من الزمان . ووصل فرسانه الى
القاهرة ظهر اليوم التالي . وتم النصر له كما قدروا ولم يقتل من رجاله سوى ١٠ من الضباط
و٧١ من « الاتقار » وجرح منهم ٤٣ ضابطاً و٥٢٣ قراً . ولما عاد الى انكسرت اعطته
الحكومة الانكليزية ثلاثين الف جنيه هبة وأعطى رتبة جنرال وجعل من اشراف المملكة
ولا يمكن الحكم البات بما كان يمكن ان تكون حال الديار المصرية الآن لولا مجي وللي
اليها ونور جنودها فيها ولا هذا محل النظر في ذلك

لكن فوزه في حروبه وابلائه في خصومه لا يميزانه على غيرهم من القواد الكبار وانما الذي
امتاز به اصلاحه للهندية الانكليزية فاولاً وضع كتاباً صغيراً عدد فيه ما يجب على الجندي
فاتخذ الجنود وضباطهم دليلاً في اعمالهم وقد مضت السنون وهذا الكتاب يطبع سنة بعد
اخرى ويعتمد عليه الجنود والضباط كأنه احد لوازمهم فيستفيدون منه أكبر فائدة

وثانياً اتان المتركارودول وزير الحربية الانكليزية في اصلاح الهندية بوجه عام . فان المتركارودول جعل وزيراً للحربية سنة ١٨٦٨ وللحال اهتم بتقوية شأن الجيش البريطاني فجمع في بريطانيا وطلب من المستعمرات ان تقيم الجيوش لنفسها وجعل مدة الخدمة ١٢ سنة فقط تقضى السنوات الخمس او الست الاخيرة منها في الرديف وكان ولسلي قد اشترى بانه اقدر القواد الاحداث فاستعان به على اجراء ما يريد من الاصلاح . وكانت وظائف الضباط تباع وتشترى عنك فالتي ذلك ووجد في الغاية مشقة عظيمة لان مجلس الاعيان لم يصادق على قرار مجلس النواب في هذا الشأن فشلت الوزارة ولكنها جعلت الملكة تؤيد الالفاء باسم خاص . ثم اعاد تنظيم الجيش وجعله فرقة خاصة وجعل انواعها كلها تابعة لقيادة الحربية وانما فلم المخايرات سنة ١٨٧٣ فصار له الشأن الاكبر في الادارة الحربية . وللوزير كارودول الفضل الاول في هذه الاصلاحات لانه اول من اتيه لها ولانه استعان بالجنرال ولسلي على تحقيقها ولكن فضل ولسلي فيها لا ينكر لانه كان الفاعل الاكبر في اقتراحها واجرائها

وكانت وفاته في ٢٥ مارس ودفن في ٣١ مارس في كنيسة مار بولس مدفن

عظماة القواد

بيرنت مورغان

Pierpont Morgan

اما بيرنت مورغان فمعروف عند كثيرين من سكان هذه العاصمة لاسيما وانه اقام فيها هذا الشتاء قبل ان ذهب الى رومية حيث وافته منيته ظهر الحادي والثلاثين من شهر مارس الماضي . وقد ترجمناه منذ احدى عشرة سنة وقلنا فيه ما يأتي

« هو رجل رزين قليل الكلام . يجلس في مكتبه حيث يدبر اشغاله الكثيرة منفصلاً عن الكتاب الذين في خدمته يواصل من الزجاج حتى يرام ويروه اذا دخل عليه وزير قابلة كما يقابل جمهور السامرة والتجار سواء بسواء . يجازر في حديثه الكلمات الرجيزة اللفظ الكبيرة المعنى مثل كلمة نم وكلمة لا ويلفظ الكلمة منها نبرة لنظرة رجل بات الحكم غير متردد . ولا تبلغ ثروته الآن ثروة ركفلر ولا ثروة كارنجي ولكنة اقدر منهما على ادارة الاعمال وسلطته اعظم من سلطتهما . وقد اثريا اكثر منه لان جانباً كبيراً من ثروتهما اتاهما عقداً بنمو البلاد وازدياد الطلب على البترول والحديد واما هو فاني ثروته يجده وحسن نظره في العوالم

« كان أبوه صانعاً عند فلاح ثم صار كاتباً عند بائع منسوجات وبقي كذلك الى ان صار عمره ٣٨ سنة وخطر له حينئذ ان يشغل مستقلاً ففتح بكا صغيراً في مدينة بوسطن واشتهر باجتهاد واستقامته فانتحت اشغاله رويداً رويداً ومار من اعرف الناس بالاسواق المالية في الدنيا كلها فوثق به معاملوه ثقة تامة لانه كان يخلص النصح لم ولا يدهم يقار بون مضاربات تعود بالخسارة عليهم . واقتصر على ما يسمى باسئال البنك القانونية وزادت اشغاله بازدياد ثقة الناس به حتى صار له المقام الاول بين الماليين فزار بلاد الانكليز وكانت شهرته قد سبقته اليها وعرّف فيها بالمستر بيدي المشهور بفضله ومهارة قدره بيدي قدره وعرض عليه ان يشاركه في اعماله المالية فزادت تلك الاعمال نجاحاً وجرى على اسلوب الانكليز في استئجار المال وبذل جهده في حل الانكليز على الثقة بالبيوت المالية الاميركية فزادت الثقة بين نيويورك ولندن ورسخت على قواعد متينة فكثرت بسببها المعاملات المالية . واما عاد الى نيويورك سنة ١٨٧٧ قوبل باحتفال عظيم واولم له كبار الاغنياء واجمة فاخرة اعترافاً بفضلهم عليهم ويقال ان ثروة اللذين حضروا تلك الولاية كانت نحو مئتي مليون جنيه . »

« نشأ المستر مورغان صاحب الترجمة في كنف ابيه وتدرّب عنده على المعاملات المالية وتفوق ابوه سنة ١٨٩٠ فاستقل بادارة اعماله ووسع نطاقها بجهته واشتهر باصالة الراي والحزم في الاعمال . فبيل جاءه رجل يملك منجماً كبيراً من الفحم الحجري وقد صمم على بيع المنجم له باثني ثمن لانه كان في حاجة شديدة اليه . وجعل يحدث نفسه بما يقوله وما يحبه المستر مورغان به حتى لم يبق عنده ريب في ان البيع يكون صفقة رابحة جداً له فدخل مكتب المستر مورغان واخبره الكعبة باسمه وجلس ينتظر الى ان عيل صبره واخيراً خرج مورغان اليه وقال انني ادفع في المنجم كذا وكذا من الريالات فان كنت تقبل فامض صك البيع . قال ذلك وعاد الى مكتبه فامضى الرجل البيع ولم يفه بكلمة . »

« وقال احد السماسرة جنبه يوماً لاقترض منه مليوناً من الريالات على ضمان ولم اكن اعرفه ولا كان يعرفني فتفرّس في وجهي لحظة من الزمان ثم نظر الى الورقة التي كتبت فيها اسماء الضمانات وقال « نعم » و اشار الى احد شركائه ليدفع اليّ المال المطلوب . فامضى في ربح دقيقة عملاً مالياً كبيراً قد لا تستطيع دولة كبيرة ان تمضيه في اسبوع . »

« واكبر الاعمال المالية التي اشتهر بها ضم الشركات بعضها الى بعض حتى تزول المناظرة من بينها ونقل نفقاتها وتزيد ارباحها . من ذلك ضم ثمان من شركات الفولاذا (الصلب) وجعلها شركة واحدة رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه . واهم هذه الشركات شركة كارنيجي وكان لكارنيجي

في شركته ٨٥٠٠٠ سهم تساوي السهم منها ٣٠٠ جنيه بمجملة ما يمتلكه فيها ٢٥ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات فاتفق معه أولاً على بيع أسهمه للشركة العمومية واخذ اسهم جديدة بدلاً منها تساوي أربعين مليوناً من الجنيهات ورغبها السوي أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات ولما تم له ذلك لم يتعذر عليه ان يبدل أسهمه بقية المساهمين في الشركات السبع الأخرى باسمه جديدة من الشركة العامة. وكان رأس مال هذه الشركات السبع ١١٢ مليون جنيه وإذا اضيفت إليها شركة كارنجي بلغت قيمة أسهمها كلها نحو ١٧٠ مليون جنيه فلما جعل اسهم الشركة الجديدة ٢٢٩ مليون جنيه رفع قيمتها نحو مئتين مليون جنيه وكان هذا الرفع حقيقياً لا وهمياً لأن أرباحها زادت مليونين ونصف مليون من الجنيهات بزوال المناظرة وتقليل نفقات الإدارة كما سيبي^٥ . وغني^٤ عن البيان انه تناول اجرة من هذا العمل الكبير ولم تنف على مقدارها ولكنها لا تقل عن بضعة ملايين من الجنيهات ذلك كله وهو لا يعرف شيئاً من عمل القولاذ

« وقد تدرج الى هذا العمل العظيم وهو تأليف شركة رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه بعمل آخر بقاربة في عظمتها وهو ضم خمس شركات من شركات سكك الحديد التي في الجهات الشمالية الشرقية من اميركا رأس مالها مئة مليون جنيه فانه ابتاعها الواحدة بعد الأخرى ووجدها ووفر أرباحها بتقليل نفقاتها . ثم ضم الشركات التي في الجهات الجنوبية وبعض الشركات التي في الجهات الغربية فصار المتصرف المطلق في اجرة النقل وثمان الفم المجرى وبلغ ربحه من ذلك كله ما اشرفنا اليه قبلاً . ذلك انه ورث عن ابيه مليونين من الجنيهات فصرها ثلاثين مليوناً في بضع سنوات . ولم تكفه اميركا بل قصد انكاثرا وابتاع بواخر بعض الشركات التجارية لكي لا يبقى الاميركيون معتمدين على الانكليز في نقل بضائعهم

« وهو من كبار المحسنين دفع ٣٠٠ الف جنيه لبناء مستشفى الولادة في نيويورك و ٢٠ الف جنيه لدار البحث البيولوجي في جامعة هارفرد و ١٠٠ الف جنيه لانشاء مدرسة للتجارة في نيويورك ومئتين الف جنيه لبناء دار الاسقفية فيها وخمسة آلاف جنيه لاثارة كنييسة مار بولس في لندن بالنور الكهر بائي

« وله^٦ ولع شديد يجمع التحف ابتاع صورة من تصوير غانيمت والمصور الانكليزي بثلاثين الف جنيه وهي المعروفة بصورة « دوقه ديفنشير » وابتاع صورة أخرى من تصوير رفايل بنحو مئة الف جنيه وهو اعظم ما دفع من صورة واحدة في ما نعلم . وكما اتى الى اوربا ذهب الى فرنسا واقام اياماً في نورمندي يزور الفلاحين في بيوتهم ويبتاع منهم اشياء صغيرة باثمان باهظة يرى

لوحاً منقوشاً عند امرأة فلاحة فيقول لها بكم تبيعين هذا اللوح فتقول ليس للبيع فيقول لها كم يساوي فتقول لا يساوي شيئاً فيقول ولكني أريد أن اشتريه فتقول له لقد أخبرتك يا موسيو انه ليس للبيع فيضحك ويقول لها هذه الف فرنك فهل تعطينيها بها فتأخذها وهي لا تصدق ما ترى بينيها . انتهى »

ويقال ان الخنف التي جمعها من صور وبسط وادوات ذهبية وفضية وما اشبه تاواي عشرين مليوناً من الجنيهات

ولا يعلم مقدار ثروته تماماً فالذين يبالغون فيها يوصلونها الى اربعين مليوناً من الجنيهات والذين يخسونها يمحطونها الى عشرة ملايين . ولكن ان اخذنا المقدرون في تقديرها فهم لا يختلفون في ان اصحاب الف ومئتي مليون من الجنيهات وضعوا اموالهم كلها في يدوا ليشول إدارتها فهو من هذا القبيل اقدر مالي قام في الدنيا حتى الآن

لما حدث الضيق المالي سنة ١٩٠٧ اشتد في نيويورك حتى هدد البلاد بخراب تام وجعل الذين عندهم اسهم وسندات يرضونها للبيع ولا آمن يشتري لقلة النقود المتداولة . وطلب بعضهم ان يشترضوا ويدفعوا فائدة بمعدل اثنين في المئة في السنة فلم يجهدوا من يقرضهم فذهب المستر طوماس رئيس بورصة نيويورك الى المستر مورغان وطلب منه ان يفرج ضيقة الناس وهالك ترحمة ما قاله في هذا الصدد منقولاً عما شهد به في العام الماضي امام قاضي التحقيق قال « قلت للمستر مورغان لقد عجزت النقود واعضاه جمعية البورصة يجازجون الى خمسة ملايين من الجنيهات . وبعد ما تذكرنا بضع دقائق قال انهم ستمطون خمسة ملايين فعدت الى البورصة وقلت لاعضاء الجمعية ان النقود ستأتينا حالاً . وبعد خمس دقائق جاءت النقود وذلك الازمة فان البنك التي يتولى المستر مورغان ادارتها فتحت ابوابها والحال انخفضت الفائدة السنوية الى ستة في المئة ثم الى ٣ في المئة »

وهذه ليست اول ازمة فرجها في سنة ١٨٩٣ اشتد الضيق على خزينة الحكومة الاميركية لكثرة صدور الذهب من البلاد وخيف من وقوف الاعمال فرأس لجنة من الماليين واشتري ما يساوي ١٢ مليون جنيه من سندات الحكومة ودفع ثمنها ذهباً فانفجرت الازمة حالاً

والبنك الذي انشأه هر وشريكه طوماس منذ ثلاثين سنة كان رأس ماله مئة الف جنيه فبلغت ارباحه في هذه الثلاثين سنة ١٨ مليوناً من الجنيهات اي ان الجنيه الواحد ربح ١٨٠ جنيهاً

قوات الدول البحرية

اصدرت نظارة البحرية الانكليزية مساء ٢٠ مارس الماضي احصاء رسمياً بما كان لكل من انكلترا وفرنسا وروسيا والمانيا واطاليا والنمسا والولايات المتحدة واليابان - وهي الدول البحرية الكبرى - من السفن الحربية في اول يناير الماضي مغفلة فيه ذكر البوارج والطرادات المدرعة التي مضى على تاريخ ازالها الى البحر أكثر من عشرين سنة . وهذا بيان ذلك

بوارج مبنية - لانكلترا ٥٥ وفرنسا ٢١ وروسيا ٩ ولانمانيا ٣٣ ولايطاليا ٩ والنمسا والمجر ١٣ وللولايات المتحدة ٣٣ واليابان ١٢

بوارج تحت البناء - لانكلترا ١١ وفرنسا ٧ وروسيا ٧ ولانمانيا ٧ ولايطاليا ٥ وفرنسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ٤ واليابان بارجة واحدة

سفن خفر السواحل - ليس لانكلترا والمانيا واطاليا والنمسا والمجر واليابان سفن من هذا الصنف وفرنسا ست منها وروسيا واحدة فقط وللولايات المتحدة تسع سفن

طرادات مدرعة - لانكلترا ٣٤ وفرنسا ٢٠ وروسيا ٦ ولانمانيا ٩ ولايطاليا ٩ وفرنسا والمجر ٤ وللولايات المتحدة ١٤ واليابان ١٣ وليس لاحداهن طرادات من هذا الصنف تحت البناء

طرادات مدرعة نصف تدريع - لانكلترا ثمانية من هذه الطرادات تحت البناء وليس لسائر الدول شيء منها لا مبنية ولا تحت البناء

طرادات محمية من الدرجة الثانية - لانكلترا ٣٨ عدا عن طرادات تستخدمها لتفاه مصالح مستعمراتها وفرنسا ٤ وليس لروسيا سفن منها ولانمانيا ٣٠ ولايطاليا ٢ وفرنسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ١٥ واليابان ١٣

طرادات محمية من الدرجة الثانية تحت البناء - لانكلترا ٧ ثلاثة منها مبنية للخدمة البحرية في استراليا ولانمانيا ٤ ولايطاليا طراد واحد وروسيا طرادان وليس للولايات المتحدة واليابان سفن منها تحت البناء

طرادات محمية من الدرجة الثالثة - لانكلترا ١٥ واحصنراتها طراد واحد وفرنسا ٥ وروسيا طرادان ولانمانيا ١١ ولايطاليا ١١ وفرنسا والمجر ٣ وليس للولايات المتحدة سفن منها واليابان اربعة طرادات من هذا الصنف

طرادات محمية من الدرجة الثالثة تحت البناء - لايطاليا اربعة طرادات وليس لسائر

الدول سفن منها تحت البناء

طرادات غير محمية — لانكلترا ٥ ولانانيا ٤ ولتسا والمجر ٣ وللولايات المتحدة ٣
واليابان اربعة وليس لفرنسا وروسيا واطاليا سفن منها
طرادات غير محمية تحت البناء — لانكلترا طرادان وليس لسائر الدول سفن منها
تحت البناء

كشافات — لانكلترا ٨ ولايطاليا كشافة واحدة وللولايات المتحدة ٣ وليس لسائر
الدول شيء منها

كشافات تحت البناء — لايطاليا كشافتان وليس لسائر الدول شيء منها تحت البناء
سفن طوريد — لانكلترا ٢٨ وفرنسا ٤ وروسيا ٣ وليس لمانيا شيء منها ولايطاليا
٣ ولتسا والمجر ١١ وللولايات المتحدة سفينتان واليابان ٣ سفن
سفن طوريد تحت البناء — لانكلترا سفينة واحدة وليس لسائر الدول شيء من ذلك
تحت البناء

مدمرات — لانكلترا ١٩١ منها ثلاث لاستراليا وفرنسا ٧٣ وروسيا ٩٦ ولانانيا
١٢٤ ولايطاليا ٢٣ ولتسا والمجر ١٢ وللولايات المتحدة ٤٦ واليابان ٥٩
مدمرات تحت البناء — لانكلترا ٣٨ وفرنسا ١١ وروسيا ٩ و٣٦ اوصت بها ولم يبدأ
بنائها بعد ولانانيا ٩ ولايطاليا ١٠ ولتسا والمجر ٦ وللولايات المتحدة ٤ وليس لليابان شيء
من ذلك تحت البناء

نوافل من الطرز الجديد — لانكلترا ٣٦ نافلة وليس لسائر الدول نوافل من
هذا الصنف

نوافل عادية من جميع الاصناف — لانكلترا ٧٣ وفرنسا ١٦٦ وروسيا ٢٦ ولانانيا
٨٠ ولايطاليا ٧٧ ولتسا والمجر ٧٠ وللولايات المتحدة ٢٢ واليابان ٥٠
غوامات — لانكلترا ٦٥ وفرنسا ٧٣ وروسيا ٢٩ ولانانيا ١٨ ولايطاليا ١٢ ولتسا
والمجر ٦ وللولايات المتحدة ٢٥ واليابان ١٣ غواصة

غوامات تحت البناء — لانكلترا ٢٢ اثنتان منها لاستراليا وفرنسا ٨ وروسيا ٨
ولانانيا ١٤ (وقد يمكن ان تكون قد اوصت باكثر من ذلك) ولايطاليا ٨ وليس لتسا
والمجر شيء منها تحت البناء. وللولايات المتحدة ٢٢ منها ثمان لم يشرع في بنائها بعد واليابان
غواصتان اثنتان. هذا وقد اوصت روسيا ببناء اثني عشرة غواصة قريباً

الاخلاق

(تابع ما قبله)

٥

فقد اتضح لكم أذاً ان العوامل الاجتماعية تؤثر في الاخلاق مثلاً تؤثر عوامل الانتماء الى
 الحر والبرد في الحيوان وفي ما هو حيواني في الانسان . بقي علينا ان ننظر خصوصاً في ما
 يحبط الاخلاق وينسدها فتتقدم في سبيل المجد والعمل ولا ينشط صاحبها الى نصرة ما فيه
 اقامة حق او ارهاق باطل . ولا يطمع الى مأثرة ولا تستحو الى منقبة همة . بل يغضي على
 الضيم خائلاً وقد رثم المذلة والاستعباد . وانت عبداً لعاداته القديمة لكنتل عبد الحكومة
 الاثمة . ففي الغرب كما في الشرق مذاهب وعقائد وتعاليم تذهب بالبأس والمنمة والشجاعة
 والاباء فتطفي في المرء نور التعمير . وتغدر منه الحسن والشعور . ونقص فيه الارادة الا في
 سبيل الاباطيل والككرات . احقق ان الغاية القصوى من الحياة ان ينجح الانسان في
 عمله . مما كان وكيفما كان ؟ على رسلك ايها المتكالب في سبيل المال العاثر بما في الحياة من
 جوهر الكمال . ان في الخمول وفي المراج وفي النتائج ما في السماء وفي البحار وفي النفس
 البشرية من جمال . لا يوزن منه للتجار ولا بكال . وانت ايها الزعيم زعيم العمال . سمحت
 اناساً يقولون انك لتاجر بالفقر والفقراء فتعسي غنياً . وانت ايها البائسون المؤمنون بمن لا
 يصدقون يتخذون فيكم التواضع ويفرون طيكم الامبياد . والى غاياتهم على رؤسكم يسجدون
 « وما الخفضوا كي يرفعوك وانما رأوا خفضكم طول الحياة لم رفعوا »
 وسيدي صاحب الدولة والرغب العالية ان دستور « كتاب الامير » رأياه يتفذه
 دستوراً لاعماله والقواله . (« وكتاب الامير » لكياتي ايها السادة يعلم الكذب في السياسة
 والمكر والظنر والسفسفة والرياء)

قال الكرد جمال ريشليو في وصيته السياسية ان الحكام لا ينبغي ان يولي صاحب الشرف
 والوجدان . وفي كتبنا العربية التي تعلم الملوك والسوقة السلوك كثير من هذا . وان نصيحة
 ريشليو لتذكرني بما قاله عمر عند ما عزل زياد بن ابي سفيان قال زياد : لم عزلتني يا امير
 المؤمنين اجهزام غيابة ؟ فقال عمر : لم اعزلك لواحده منها ولكنها كرهت ان احمل فضل
 عقلك عن الناس

فالشرف والكيامة والدكاه والوجدان عيوب في صاحب السيادة غربياً كان او شرقياً
 الا اذا استخدمت في المصانعة والكذب والمكر والخذاع
 على ان الشرقيين قد لا يرون سبباً في مدينة اوربا غير آفات افقت فيها في خطاب لي
 سبق فينتفرون منها بل يبتذون من اجلها المدنية كلها زاعمين ان فيها مالا يوافق حاطم
 وشؤونهم وطباعهم . ولعمري ان ما فسد في تلك المدينة لا يوافق احداً من الناس لاشرفيين
 ولا غربيين . وفي اوربا واميركا كثيرون من ذوي الرصانة والحصافة تواقع في العلوم وفي
 الفنون وفي الآداب يحملون على ما في مدنهم من المورقات والتكرات . واكثرها آفات
 ظاهرة تعرف الحكومة كيف لتأثرها لتصلها او لتصلها . واما في الشرق فآفات المدينة
 خفية دقيقة يصعب على العلماء ما ليجز في سبيلها الحكام . الغربي بما نظر عليه من
 حب الحرية والجمهور بالامور يجرأ على عمل قد يكون مخالفاً من العدل المصطلح عليها ولا يخفي
 قصده عن الناس بل يبر اليه في رامة النهار ويمزجه بحجة عقلية او سياسية . وقد يكون
 بجرماً مع ذلك او فوضوياً . اما الشرقي ففضة كتاب من الاسرار مخنوم لا يعلم منه الا ما
 نقش على الختم - « اللطاف . الجاملة . المصانعة . الاستسلام . » - تحدث الشرقي في
 اجل الامور او في احقرها وتطلق لنفسك المنان في التصح او النقد او التفرغ فيهر رأسه
 مؤثماً مجتأ - اي نم - تمام - الحق معك - هذا صحيح - جذا والله - ثم يذهب
 في شأنه ثابتاً في خلله

اخواني . في كل اخلاقنا الكريمة الشريفة ما وجدت خلقاً يقارن الجرأة الادبية
 والحرية الادبية . شعوب وام تفرقوا مذاهب وهم في حاجة الى النفاذ قيل كل شيء .
 ومفتاح النفاذ التصريح بمقاصدنا وناياتنا . التصريح بما تكتنه القدينا عما يختص بشؤوننا
 الاجتماعية والدينية . اما هذه الحرية السياسية التي ترفع في الجرائد وفي الاندية عقيدتها
 فليست صافية من شوائب التقيبة والتعصب والمخاتلة . لم يزل هذا الشرقي شرقياً سلباً كان
 او مسيحياً . يقف مثلاً امام الحاكم مكتفياً مزرراً وبشادب تأدباً لا يمنع من التيبة والنخمة
 عند ما يخرج من الديوان . ويظهر ان سبب الحاكم سرّاً خلق قديم من اخلاق الشرقيين .
 لذلك قيل في الامثال . « ادفع اليهم ما طلبوا من الظلم ولا تنازعهم فيه وكف لسانك
 عن سبهم »

على المرء ان يدفع الحاجة بالظلم بالحق واذا اقتضى الامر فيالتهم والمصيان .
 فيكون التهم اذ ذلك حقاً والمصيان واجباً . عليه ان يطالب ابداً بحقوقه المهضومة بها

كانت ، فإذا نام عن صفيها لا يستطيع صيانة كبيرها . ولكن الشرقي لوفرة اديبه او لكبر نفسه اولسدة ووجهه يُغضى على الضيم ويعود الى الله . وقد يتأوه في سره ويشكو الزمان . والحق يقال ان في الناس حتى في الغرب كثيرين مثل الشرقيين يسكتون ولا يعارضون ما زالت تجارتهم رائجة وما زالوا على شيء من العيش رغم هنيء . ولا بد لتجار اصحاب الدراع والميزان من الخاملة والكايسة فالحضارة تنبئ في الانسان خرائر لا اثرها في فطرة اهل البادية . وحبذا اخلاق العرب . حبذا اليأس والتمعة وعزة النفس والمروءة والاباء والشهامة والرفاء . ولكن الاحكام الشرقية والتقاليد الدينية والمذاهب السياسية ذهبت بأكثرها

« في كل جيل اباطيل يدان بها فهل تفرّد يوماً بالهدس جيل »

ترانا لا تأتي عملاً لا يكون منصوحاً عليه في كتب الدين . ولا تخطو خطوة لم يخطها قبلنا اجدادنا . ولا نقول في مشاكل الحياة قولاً لا نستطيع استاده او اسناد مثله الى احد الائمة الكبار . ولا يمستأ ضر او خير الأمتة تعالى . فتوه في جهلنا قائلين : انا لله ! وترجع على بساط المقدلة صارخين : انا لله ! ونركب مطية الجبن والهجز متأوهين : انا لله ! ونحل بنا صبع ضربات مصر نتصرخ مبتهلين : والحمد لله والشكر لله !! جميل هذا التناهي في الورع والتقوى . جميل هذا الصبر والاستسلام . ولكن انا في المغرب اراحوا الله من صراخهم وشكواهم فاطفوا . صادق . خلق الله الطير ليظهر جناحيه لا لتسرع بهما في احوال اليأس ويكسرهما على صخرة الايمان . وجناح النفس والعقل في الشرقي لم يزل والحمد لله سليماً ولكنه مكبل مقيد . قيده القناعة والاستسلام . قيده عقيدة القضاء والقدر . قيده الاحكام الظالمة . قيده السيادة الدينية المطلقة . قيده الطاعة العمياء . قيده التقاليد والمخرافات . بل قيده المرأة في قيودها . حلوا قيود المرأة الشرقية فحل قيود الشرق كلها تدريجياً

ومن غريب صجايها الشرائع والاحكام انها تحرر جيلاً من الناس وتستبد آخر . كانت عقيدة القضاء والقدر قديماً من اكبر عوامل النصر في الاسلام وهي اليوم من اكبر العوامل في تأخر المسلمين . والشريعة التي حررت المرأة من احكام الجاهلية وعاداتها جعلها بعض ابيتها اليوم نيراً على المرأة لا يطاق . الشريعة التي تقبلها امرأة العصر اخامس لا تقبلها امرأة العصر العشرين . والتي تقبلها امرأة اليوم قد ترفضها امرأة القديس . وهذا هو ناموس الترقى الهني الدائم الذي يمدح التشريع والمصلح والحكيم . سنن الادب والسياسة انما هي من عقل الانسان وانما هي التي ابنت عقل الانسان في قيود الجهل والعبودية زمناً طويلاً . على المرء اذا ان يكون

متيقظاً عاملاً ناشطاً مفكراً فلا يقبل اليوم من الشرائع التي سنت لاجدادِهِ مالا يوافق حالَهُ ولا يساعدُهُ في ترقية نفسه وعقلهِ بل في ترقية قواه الحيوية والروحية كلها . عليه الأ يكون ممن

« عاشوا كما عاش آباؤهم لم سلفوا واورثوا الدين تقليداً كما وجدوا »

« فإيراعون ما قالوا وما سمعوا ولا يبالون من غيِّ لمن سجدوا »

ومن سعى سعياً جليلاً في تكيف الاحوال لتوافق نزعات النفس السامية وتحقيق آمال الفكر للعالية كان من الصالحين المقربين من الآلهة . وما يضرنا في طلب الحقيقة وفي تشق صورة الكمال من جهل وتعصب وتقاليد وخرافات فمن الشيطان لا من الله . وعلينا ان نناهضها لنذللها ونستأصلها تماماً

قال إمرسون : « النفس الخالدة هي التي ترى الخلود في كل شيء وتساعد في تكوين العالم » . وفي النفس مرآة الحية تنعكس فيها صورة الكمال . وكل فكر جميل يصفها وكل فكر خبيث يشوهها . علينا اذا ان نهجر اميالن البئسة وآماننا الباطلة ونزديريها اذا اعترضت الفكر الجميل في سيرهِ وسعيهِ وجدهِ . ان ارادة الانسان اذا ادركها وروضها لعظيمة . ومتى بدأ يقول « علي ان افعل اذن لي ان افعل » كما قال الفيلسوف كنت وبقرن بالعمل قوله بتدرج الى السيادة المطلقة في ممالك الحيوان والنبات والاثير وفي ما فوقها للنفس من ملك لا يعد

ولكل منا دائرة اجتماعية صغيرة يستطيع ان يتبر فيها مصباح الفكر والحب والارادة . ولكل منا سلسلة حوادث يتألف منها المهم في حياتنا الاصطلاحية فيستطيع ان يكتفي لتوافق ما فيها من افكارنا وما سلم ورق من شعورنا . هذا اذا كانت لنا ثقة بانفسنا فنتمزز بالعمل الارادة فينا

ولا بد من سقوط كل عقيدة من شأنها ان تبقى الانسان في ضعفهِ وجهلهِ وخمولهِ . ولا بد من اضمحلال مذاهب وتعاليم ركنها الاول من الوم والخرافة . ولا بد من نسج كل شريعة لا يقرها العقل ولا يتفهم لها الضعير . وما نهض بالاراديين من مهام الجهل والمحجبة والاستعباد غير تحررم من خزعبلات السياسة والاحكام من قيود الخرافات والاهوام

في جزيرة جارى نوع من الشجر لا ينمو في ظله نبت ولا يعيش حيوان . شجرة في جذعها واغصانها سم بسم تربتها وظلالها قتراها وما حولها من الارض الجذباء كانها واحة

في قلب اليازية . هذه لعبري شجرة الخرافة تزرع في النفس فنسج الفضائل والاخلاق .
 وتمتد ظلها الى العقل والى القلب فنفس فيهما الذكر والشعور . شجرة جذعها من الخوف
 وسماها من الجهول واغصانها من الاوهام وثمارها وان كانت كبيرة جميلة فكشفاح سدوم قلبها
 وماد وكبريت . متى يتقلص ظلك في الشرق اينها الشجرة السامة المهلكة . متى يتأصلك
 العلم من انفس الشرقيين . ومتى يطرد الذين يرفعونك بالترقية ويتاجرون بسمك وتشارك ؟
 « تكذب العقل في تصديق كاذبهم والعقل أولى باكرام وتصديق »

اولئك الذين يتأجرون بتفاح سدوم يفسدون في الناس عقيدة الايمان الحق . الايمان
 سر القوي البشرية من عقلية وروحية وادبية . الايمان الحقي الصادق يحرك صاحبه الى
 المعادة بالنفس والنفس في سبيل الحق والشرف والعدل والحب والمجد والملي . وفي سبيل
 العلوم التي تحب هذه الفضائل الى الناس . وفي سبيل الفنون التي تحيي فيها صورة الكمال .
 قد يما كان النبي الكاتب الشاعر في الناس . وما كان ليتسبب الموت اذا اعترضه في سبيله .
 ليسجل كلمته على اعداء الحق بل اعداء الله ولسان سائله يقول على الدنيا السلام . فان شبه
 الاياد في ادياء هذا الزمان وشعرائه . ترام يتزافون الى ذوي السيادة ويصانعون صوغاً
 لصلحة او جراً لمنهم . اما الايمان فثبت في صدورهم . فالأديب الذي يقادي بسعادته في
 سبيل ادبيه . والسياسي الذي يقادي بمنصبه في سبيل وطنه . والعالم الذي يقادي بحياته في
 سبيل علمه . ان هؤلاء وان عدوا من الكافرين لمن اجل الناس ورعاً واصحهم اعتقاداً واصدقهم
 ديناً . ذلك لان ايمانهم بالله وبالخري بما في النفس البشرية من القوى الالهية الكامنة الحقي
 صادق مجيد . نحمد الله با هذا . كن عادلاً محباً منصفاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر تاملاً
 في تحقيق امل واحد من آمال النفس السامية . فان في اقتدائك بالمقربين منه تعالى
 تقيداً كانياً لاسمو

عقائد في الشرق واضاليل تفسد العقول والاخلاق فما الذي يصلحها ؟ لا اقول قول
 متسكبو ان على الحاكم ان يستخدم القانون لئنه من انامهم الذين او بالخري الاعتقادات
 الدينية الباطلة التي تعزو الاشياء كبيرها وصغيرها الى فضاء لا يرد للعقائد الفاسدة لا تزيلها
 غير العقائد السليمة . والقانون لا يجرأ على اقتلاع شجرة الخرافة من اصولها لان ذوي المصلحة
 الذين يتاجرون بسماها وثمارها كثيرون . فالعلم الصحيح وحده يبه من خذرتة التقابل

والظرافات . وبغش منبئ النفس والجسد . اما القوانين والاحكام فتعجز عن اصلاح ما اسدته من الاخلاق

ان عصرنا هو عصر البحث والتقصص والتحصيص . واذ كانت لا تسود هذه الروح روح الزمان الزاكية في آدابنا وادبياتنا وسياساتنا واجتماعياتنا لا نصلح اخلاقنا ابداً ولا تفك قيود العقل والنفس فينا

في كل الفلسفات الاديبة القديمة والحديثة ما وجدت اصلح من فلسفة الزواقين واسمى . منشأ زيون اليوناني . فان فيها من الشبهات العقلية والمقولات الروحية ما لا نجد صافياً في الحقائق التي نلتها اليوم . فلسفة الروائيين تعطينا الواجب الذي لا يتعدى العمل به اللازم المفيد . ونعطينا الصبر على الشدائد وعظم الهمة . ونعطينا ان ننظر الى السرور والحزن بعين هادئة وقلب مطمئن . ونشدد الزينة فينا فنقطن النفس من طوارئ الدهر ونعددها لنوائب الزمان . ونحب الينا الفضيلة حباً بها لا حباً يحنات تجري من تحتها الانهار . لنذهب الفيلسوف زيون الفضل الاكبر في عظمة رومية وبأس ابناثا . بل هو مهدر جلالها العظام من قادة وسياسيين وفلاسفة وقياسرة . لو حكم علي بالتذهب لما اخترت غير الرواقية مذهاً

لا انكر ان ماضي الشرق غني بالتواضع العظام . بالدين تفردوا ذكاء وروحاً واخلاقاً فنظموا الشر واشترعوا الشرائع ووضعوها للعالم فكانوا اعلاماً يهتدي الناس بها . ولكن المسلمين مشبهون مرشدون . والانبياء الى الطرق القويمة هادون . على ان « الانسان لم يخلق ليقاد بالزمام » بل فطر على ان يهتدي بمصابيح العلم والحريية . فالعلم ينير الحوادث ودلائلها والحريية تمكنه من الاستفادة بها فكراً وعملاً

ان في كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفي كل حال تدبيراً يبطل الاخير منها السابق لما . ان تعاليم كنفوشيوس السياسية تفابير الشرائع الدستورية التي تأسست عليها اليوم جمهورية الصين . وفلسفة برذا الاجتماعية لتفروض في ظل الاحكام الانكليزية

وفي الشرقيين من ادركوا هذا من عظم خطبهم وكبير قصدهم وبعدت هممتهم . واننا انرى شيئاً من هذا الادراك السامي حتى في المنفردين بالتوحش من الفاعنين . رجل رجلاه في الدم وفي رأسه شيء من السماء نظر الى السماء وقال : اذا كان الله في كل مكان لم لا نعبده في اي مكان كان . ففي اشواك نفس جنكرخان الذي هدم الجوامع واعشق الاسلام وردة جميلة من ورد الحقيقة السامية . وان كلمته لتذكرني بما اخبرناه القديس اوغطينوس عن العالم الوثني الشهير في زمان فكتورنيوس فانه اخبر احد اصحابه يوماً انه اهتدى الى الدين

المسيحي فقال صاحبه لا اصدق حتى ارالك في الكتيبة . فقال فكشورتبوس وهل الجدران
تجعل المرء مسيحياً . الحقيقة نجلى في الاحاطين للبريري تجليها للفيلسوف
واننا نجد في الشرق اليوم في اي مدينة كانت اناساً تاموا عقلاً وخلقاً ولكن خاصة
اخلاقهم لازمة غير متعديّة

بين ان الغربيين اذا سمعت اخلاقهم سمعت منهم الزينة وبعد القصد فيعملون بما اونوا
من المواهب غير الناس . واننا نرى هذا الفرق في حكمتنا وحكمتهم كما نلت . وازيدكم من
ذلك مثلاً . جاء في بعض الكتب ان الرجل الفاضل الرشيد لا ينبغي ان يرى الا في مكانين
اما مع الملوك مكرماً واما مع النساك متعبداً . هذه حكمة الشرق . انما الفاضل الرشيد من
لا يرى لامع الملوك مكرماً ولا مع النساك متعبداً بل في مسمعان الحياة عاملاً . هذه حكمة
الغرب . فالزهد والاعتطاع عن الدنيا كالاخلاق الى نعيم العيش كلاهما يورث الخمول والخيال .
واذا سلمت عرابية فلا يري في صاحبه غير الفضائل السلية . وهاكم قصة تمثل ما اريد
التقيت مرة في الطريق على شيخنا الشيخ بدر ويش اسمه الشيخ عبدالله وهو من السالكين
طريقته مولوية . فاخبرني انه وعمل الى سوريا منذ خمسة عشر يوماً قادماً من الحجاز ماشياً
وقضى في الطريق خمس عشرة سنة . واخبرني انه جاء سوريا ليزور فيها قبر احد الاولياء
في نواحي طرابلس

« تركت ضياء الشمس يهديك نورها وتبتت في الظلما لحة بارقية »
على انه بان في بعد ان حدثه في طريقته واحواله — وفي تزمة الى استطلاع اخبار
هؤلاء البراويش — ان الحاج عبدالله على شيء من العلم وانه في سلوكه وقنونه لمن
الصادقين . ولم يطلب مثل اكثر اخوانه صدقة لوجه الله . واكتفى عند مصافحي اياه مودعاً
وضعت في يده قطعة من غماس هذه الدولة فتبليها شاكراً . وسرت في طريقني اتأمل من جاء
ماشياً من الحجاز — وقضى خمس عشرة سنة في الطريق — ليزور قبر ولي من الاولياء
« ارسلت غربك تبقي الماء مجتهداً وما تلا الغرب لما خانك المرس »

وكنت وصديق لي تقصد يومئذ عمشيت ليزور فيها قبر ولاية من ولايات البر والحبى هي
حزبت رينان اخت الفيلسوف الافرني الشهير . فكنا والحاج عبدالله صوبين من هذا
القبيل لكلانا مزار شمر كنا اليه عاطفة الورع والتقوى . ولكن هذا غير ما اجني من القصة .
في اليوم الثاني ونحن عائدون الى بيروت — وكانت السماء يومئذ ماطرة — تراءى لنا خيال
اسود على حجر الى جانب الطريق فاقتربنا منه واذا به الحاج عبدالله يستريح تحت المطر من

عناء السفر - وهو* لاد المرأوش لا يخافون الزواج والرياح - فحدثاه* ثانية وقدم اليه
رفيتي شيئاً من المال - وهذه النكته - فرفعه قائلاً: « لم يزل معي واتخذ الله مما تفضلتم
به البارحة » . التناعة كنز لا يفنى ولكنه كنز لا يثمر البلاد

خلق الحاج عبدالله ما يسمره في لغة المتصوفين خلقاً عظيماً لأنه اعرض عن العالم والقبل
بكلية على الله تعالى . ولا اذكم تجهلون ما في هذه الطريقة طريقة السالكين والسالك من
تمطيل الخواص الظاهرة والكفران بالذات . وان السالك ليقفل ارادته ويخلد الى السكون
الذي يولد الخمول والكل . وفي الهند عند البراهمة غرائب من اساليب الكسل والخمول .
عقيدة البوذي مثل عقيدة المتصوفين في نتائجها وفي بعض اصولها . والغاية القصوى منها
اتحاد المرء والبدن الاولي الدائم ببدن الاشيء اي العدم الازلي . قال بوذي يهضم طرفه ويقول:
انني جزء من هذا الاشيء الازلي لا نهاية له . وفي قنلي الارادة واستتصالي الرغائب
والآمال الدنيوية من صدري انزل على النفس قيم اتحادية بالنظمية الازلية الابدية . وهي
تدعى عندهم « نرقانا » والمتصرف يدعورها جمع الجمع اي العزة الالهية واذا مثل البوذي ما هي
« نرقانا » اجاب : اني حين انهمض طرفي واعود الى نفسي مردوداً أم أم اظفر بها . أم أم ا -
الله الله ا قد يسعد التسك حاجبه ولكنه يخرّب العالم

مثل هذه العقائد اصولها في احوال العادات والخرافات وقروعها في صمات النظريات
والاوهام لا تربى في المرء اخلاقاً سامية مجيدة . يتعدى خيرها ولا يلازم صاحبها وينحصر
ليه . ومن صحيف ثقائدها شيئاً ما تراه متبعاً عن البراهمة فعلى البرهمي الا ينظر الى الشمس
عند شروقها وغروبها . ولا يطأ حبلًا ربطت به بقرة . ولا ينظر الى امرأته حين تأكل
او تعطس او تشاب . ولا يلبس لطعام الظاهر غير ثوب واحد . ولا يستحم عرياناً . وغيرها
من آداب السلوك المستعربة المضحكة . حتى انه في ازالة الضرورة تراه مقيداً بخرافات
بوذية . فقد حظر على البرهمي ان يزيل ضرورة على الرماد او في حقل مفلوح او على ربوة
خضراء او على ركز غل ابيض . وغير هذه من الاوهام التي ينزلونها منزلة التواميس الطبيعية
بل الالهية . وهم مع ذلك اصحاب تجلة وكرامة يحترمون في قومهم مؤلمون فلا غرو اذا كانوا
متفاعدين متخاذلين حاملين لا يعملون عملاً مفيداً . الجلالة والوقار والكل قائلاً ينفصل بعضها
عن بعض . وكل امة يظف في شعبها وهم الالهية والجلالة . تستقيم الى القمة . ويختل منها
الحس . ويكثر فيها الكسل

هو* لاد نساك الروح رهبان الشرق براهمة ومتصوفون يهربون من الحياة ويزدرونها .

اما نساك العقل فاليك خيزم . في المغرب اليوم عصبة الفلاسفة المنفردين الذين يعرفون الاحكام ولكنهم لا يقرونها ولا يتعرضون لها مباشرة . يعيشون في حقولهم بعيدين عن ضجيج المدن والناس مستقلين مطمئنين لا يتطلعون شهرة ولا مجداً . يعيشون على الفطرة الاولى من الوجهة الجسدية وعلى ارفع ما اتصلت اليه العلوم والحكمة من الوجهة العقلية والروحية والمعنوية . ترحبنا حدم بدويًا في غرائزه وطبايعه حضريًا في مزاجه واخلاقه . اميراً وفلاحاً في وقت واحد . وكثيرون من هؤلاء في الولايات المتحدة في البر لا في المدن يعيشون في عزلة عن الناس كل في دائرته كالبحر في حبكها وتشتع انفسهم اشعة الالفة الحقيقية التي تربط كل دائرة باختها . ولكل منهم مهنة سماوية نسكية قوامها الآية : « على الارض السلام وبالناس المسرة » مهنة دنيوية زراعية قوامها الفكر والعمل . فيمرث احدم الارض ويربي المواشي « ويقطر عربة انكاره بالكواكب السيارة كما قال امرسون » وقد زرت احد هؤلاء الكبار مرة في بيته فلقينته عند وصولي قدام باب الاصطبل سائلاً جراب قبع يطم منه الدجاج . وبعد ايام دعيت الى مأدبة في المدينة جمعت من رجال العلم والادب اشهرهم هناك وكان صديقي هذا رئيسها وقطب دائرتها . فتأملوا هؤلاء النساك نساك العقل . نساك الفلظة . لا يتكفون عن العمل المفيد مها كان زرباً ولا تأخذهم اوهام الابهة وخزعبلات الوفاق والجلالة . وقد لا تعجبكم اخلاقهم او بالحري سلوكهم . فهم لا يفعلون بما لفتاه في الشرق من الجمالة والمصانعة في الضيافة . ولا يحسنون من اللطف الشرقي الالف باه . ولكن مدقاً في اقوالهم . وحرية في اعمالهم . وجرأة في حريتهم . نغربهم الى الفطرة البشرية الاولى التي لا تعرف القهر والاضطهاد فيترسلون مع الطبايع ولكنهم يستعملون في ذلك الفكرة والتمييز . والفطرة الاولى اقرب الى الحيوان على ما فيها من غلاظة ومماجة لبعدها عما ينطبع في نفوس اهل المدن من سوء الملكات وقبح العادات وفاسد الاصطلاحات . وهذا ما يحمل ذوي الالياب والحصافة اليوم الى السكني في القرى او النساك في البرية

ذلك مبلغ نساك العلم والادب . وتلك طريقتهم النسكية الفلظية . ناسك الروح يعطل الحواس من لوم فيه ان ذلك يقربه من ربوه . وناسك العقل يهذبها ويرطها ابداً بالثرية ليقترب من نفسه فيعرفها . شعاره بساطة العيش مع سمو الادب . فيقرن لذة الحراثة بلذة التأمل ولذة التأمل بلذة العمل . ناسك الروح يبعد عن الناس ليقترب من الله . وناسك العقل يعتزل الناس ليقترب من الناس فيعيش طبق فلسفته ويوجب علوه يصير

اهلاً لان يخدم الناس وينفعهم . فاقولكم بالناسكين ناسكنا وناسكهم واي منها
اقرب الى الله

وهاكم مثالا آخر من اخلاقنا الكريمة التي فلا تفيد . في لبنان بكثرة الشحاذون ومنهم
نساء من العرب يستعملن ليعيشن اولادهن ورجالهن ! ومن هؤلاء البائسات بدويتان
استوقفتاني يوماً فادهنتني اسرهما . بعد ان جاءتهما الخادمة بشيء من الدقيق جلستا على
المرج فدام الباب ونفت كل جرابها . فاخذت البدوية الصغيرة واسمها حتى تفرغ من
جرابها الملائن في جراب رفيقها الفارغ . فأتتها السب في ذلك . فقالت : هي مرقي باميدي
ورجطنا يرثني عليها ويضربها ضرباً بالياً اذا عادت المساء وجرابها فارغ فاشاطرها ما معي
لارد عنها الضرب . فنجبت لكرم اخلاقها ولكني اسفت لاربيت عليه من القلة والاستكانة
والاستسلام . فهي لا تستطيع ردع زوجها التوحش الأبهذه الحيلة الجميلة . ولو حاولت
ردعه ساعة غيظه لضربها ايضاً . جذا شهامة مقرونة بالقوة والعصيان . لم الضع يلزم له
استنان الكلية . وانه ليحي لمثل هذه المرأة ان تهجر زوجها ولباركها الله لو قملت

وهاكم قصة اخرى مثل ما اريدكم بالاخلاق اللازمة والمتعدية . مر اعرابي بعجوز
فطلب منها طعاماً . فجاءته ببيض حبات مشوية وبكوز من الماء المالح فاستغرب ذلك وسأفا
السبب . فقالت هذا كل ما عندنا في هذا الوادي . فتعجب الاعرابي وسأل العجوز كيف
نقيم هناك تأكل الحيات وتشرب الماء المالح . فقالت وكيف تكون بلادكم . فوصف لها
بلاداً فيها دور رحة واسعة وثمار يانعة لذيذة ومياه غزيرة عذبة . فقالت العجوز : وهل يكون
لكم من سلطان يحكم عليكم ويحور في حكمه . فقال الاعرابي : قد يكون ذلك . فقالت آكلة
الحيات : اذا والله يكون ذلك الطعام اللطيف واليش الطريف مع الجور والظلم سماً ناعماً
وتعود اطعمتنا مع الامن درياً ناعماً . حكمة العجوز بليغة وجميل إياه نفسها . ولكن ذلك
لا يردع السلطان عن غيبه ولا يكبحه عن جور و ظل

اجل ان شهامة البدوية حتى وقناعة الحاج عبد الله وعزة نفس العجوز آكلة الحيات
لفضائل كلها جميلة ولكنها سلبية ملازمة . شريفة اخلاقهم وروحية . ولكن شيئاً كهربائياً
ليتنقصها . مثل هذه الاخلاق في الشرقي لا توهمه لناهضة الظلم والظالمين لانها غير
مقرونة بادراك النفس ما لها من الحقوق وما عليها . وقد يصح ان نقول ان في مثل هذه
الاخلاق الشريفة نوراً وليس فيها دم . الشرقي يهرب من الظلم معتصماً بالله — « لا تجمل
سلاحك على من ظلمك الدعاء عليه ولكن الثقة بالله » . فالهرب الى البرية من الظالم جبانة .

والهربت الى الله من الحياة كفران بالحياة وبيارها . نفس الحاج عبد الله جميلة ولكنها خالدة . ونفس العجوز آبية ولكنها مستلطة . ونفس حسنى البدوية كريمة ولكنها خاملة . فليتها لا تزبل شراسة الخلق في زوجها . وكان ينبغي لها ان تنفق وضرتها لتهجرا مثل هذا البربري . فان خفاشاً في كهف ظمير منهُ

اقول وحقاً ما اقول ان الشرقي يظل شرقياً فاعد الهمة . عاجز الرأي . خامد الطباع . متخاذلاً متسلماً . قانعاً من زمانه بالضمه والدل . اذا كان لا ينفص عن نفسه غبار السنين من الكسل والخمول ولا يكثر قيوداً من التقاليد والعرفات والعادات فيدت منه العقل والنفس والجسد

الانسان الذي خلقه الله على صورته تعالى ومثاله اذا تقيد في كل اعماله والقواله وافكاره لا يبقى فيه شيء من صنعة الله حرجيل . الفكر انفضوا به من قيور التقاليد . النفس حرروها من خزعبلات الاوهام . الجامعة ارفعوها على الحكومة والحكام . الاخلاق روضوها للعمل المتيد . ان اخلاقنا الروحية لرأس مال كبير في حياتنا الجديدة . علينا اذا ان نتقدمه ظميرنا وضمير الشرق بل ظمير الناس اجمعين . وان من لا يرجو من هذه الحياة خيراً هو غالباً ممن لا يستأهلون الخير ولا ينالونه . كلمات اليأس لا يزيدل ترداؤها اليأس . التأوه والائين لا يصلحان الشؤون بل يوهنان القوى ويورثان الخبال . لنعوذ انفسنا ترداد كلمات الامل والرجاء . فانها وان كانت مبنية على وهم متعجب او فكرة طائشة لتعودنا في الاقل العمل . وتوقظ فينا النشاط . وتشدنا الارادة . ان املاً اردده في نفسي كل يوم لا يلبث ان يملكها قيدمني الى العمل لتتقبه . المريض لا يشفيه الا تين . والشقوة لا يزيدلها الا متسلام الى الافذار . لتبرهن خطتنا في امور الدنيا والآخرة على عقلنا . وتبرهن قوتنا على خطتنا . وتبرهن اعمالنا على هذه القوة فينا . وحبذا الشرفيون والنريون لو اخذ بعضهم عن بعض مما هو جميل في اديانهم صحيح في آدابهم . ساهم في فنونهم . سليم في عاداتهم . سديد في عقائدهم . عادل في احكامهم وشرائعهم . فالحق يقال ان خلاصة آداب الشرق والغرب بل خيرا ما في الاثنين ممزوجاً موحداً انما هو الدواء الوحيد لامراض هذا الزمان الاجتماعية والدينية . فالغربي عندئذ يعود الى الله والشرقي يرفع عنه بعض اثقاله

امين الريحاني

اصول التعليم الحديث

الدور السيكولوجي

هذا الدور ممتزج امتزاجاً كلياً بالدور الفسيولوجي والعقلي حتى ان الانسان قننا يستطيع ان يميز بينهما . ولقد نشأت هذه الادوار كلها من الدور الطبيعي كما تقدم القول . على ان الفرق بين هذه الادوار يدرك بدرس خصائص كل دور على حدة ولذلك فاننا نستطيع ان نجمع خصائص الدور السيكولوجي بما يأتي -

كان هم هذا الدور ان يرقى مبادئ الدور الطبيعي ولذلك جعل قواعد الاولية (اولاً) ان التعليم ليس هو التقدم الخارجي القائم بمعرفة اللغات والانشاء معرفة سطحية بل هو اظهار القوى المغروسة في الطبيعة الانسانية . فعمل الدور السيكولوجي اذاً ان يضع هذه الافكار في صور عملية ويدخلها الى المدارس فعلاً (ثانياً) الاجتهاد في التوفيق بين التعليم القديم اي التعليم بالكند والسي وبين التعليم الجديد اي التعليم لاجل المنفعة

(ثالثاً) ان التعليم يجب ان يكون اساساً ترقية قوى الانسان بواسطة الملاحظة والاختبار (رابعاً) السي لاصلاح طرق التعليم في المدرسة وتهديب المعلم ليشتي له ان يقوم بوظيفته حق القيام

(خامساً) الشفقة على التليذ ومراعاة اقتداره العقلي ومنفعته الخاصة (سادساً) الاهتمام بالتعليم الابتدائي الامر الذي لم يقطن له المصلحون الاولون حتى كومينوس نفسه

(سابعاً) القصد من التعليم ارتقاء الفرد ولذلك قال بستالوتسي كلمته المشهورة « ان التعليم هو ارتقاء جميع قوى الانسان على السواء »

(ثامناً) ما دام القصد من التعليم ارتقاء الفرد فينتج من ذلك اذاً ان كل فرد سيء العالم يجب ان يرثي بحسب اقتداره العقلي واستعداده الطبيعي

ولقد كان للدور السيكولوجي وجهتان الاولى عملية وثمناها بستالوتسي وعبرت

وفريبل والثانية منطقية وقوادها كنت وفكنتي وشلتك ومكل . ونحن انما نبحث هنا في الوجهة العملية لا غير

لا ريب انه من الخطأ ان نسب الى بستالوتسي كل الاصلاح التعليمي الذي حدث في القرن التاسع عشر . لان بستالوتسي لم يكن سوى موفق بين اراء روسو وجامع بين تعليمه الايجابي والسلي كما تقدمت الاشارة اليه . زد على ذلك ان كل المبادئ والتارين والتعاليم المنسوبة اليه انما قام بها تلامذته بعد ان اخذها هربرت وفريبل وزادا عليها لتعمقها في الفلسفة وتوسعها في العلوم . فبنا على اساسه بناء ثابتاً لم يستطع بستالوتسي نفسه ان يقوم به . فتعاليم بستالوتسي اذاً لم تكن كاملة بل كانت الجرثومة التي بني عليها الاصلاح الحديث . ولذلك يجدر بنا ان ندرس حياة هذا المصلح العظيم لنستطيع ان نفهم المبادئ الاصلاحية التي قام بها

هتري بستالوتسي (١٧٤٦ - ١٨٢٦)

شغف هذا الرجل منذ حداثة بالتعاليم التي وضعها روسو في كتابه « اميل » وصار ميالاً الى الدورة بكل قواه . وبعد ان كان عاقداً نيته ان يسام قيساً ترك ذلك واشتغل بالفلاحة حسب الطرق الزراعية الحديثة . ولما لم ينجح في عمله حول مدرسته التي كان قد فتحها نبل ذلك الى مدرسة للاولاد المتشردين . وقاده عقله في تعليم ابنه الى المساءى والحاسن التي وضعها روسو في كتابه « اميل » اثار ذكره . ومن هنا ابتدأ عمله العظيم . وكان اول شيء عمله انه وضع كتاباً سماه « جورنال الاب » اودع فيه كل اخباراته في تعليم ابنه

ومن سنة ١٧٧٥ - ١٧٨٠ شاد مدرسة لتعليم الفقراء وادخل اليها بعض الصنائع ايضاً كفضول القطن وحيآكته وقد ذكر ان العلم والصناعة يجب ان يسيرا جنباً الى جنب ولكن لما لم يكن في استطاعته ان يقوم بذلك اخفق مسامه وذهب مشروعه ادراج الرياح ومن سنة ١٧٨٠ - ١٧٩٨ اكب على الكتابة والتأليف لانه كان متشرباً بحبة الثورة وكان الفكر الاماسي الذي دارت عليه كتاباته « انت الاصلاح الاجتماعي والسياسي يقوم بالتعليم الذي يصلح الفرد ادياً وعقلاً » . وكان ام كتبه رواية « ليونارد وغرترود » . وقد قصد في هذه الرواية ان يصور حياة القرويين البسيطة والتغير العظيم الذي استطاعت غرترود المرأة الجاهلة البسيطة ان تحدثه في القرية . فانها باجتهادها وثباتها وصبرها في شذيب اولادها قدرت ان تنقذ زوجها ليونارد من انكل والكر . وقد كان

لهذه الرواية دوي عظيم في القرى الجاورة فاثرت في اخلاق السكان تأثيراً كبيراً وحدثت اصلاحات شتى في كثير من القرى . وصار انكل يرون ان للوك حقاً على الوالد فهو مسؤول عن تربيته وتعليمه وشهده . وفي سنة ١٧٩٨ طرأ على بستالونسي تغير عظيم فانه رأى ان اصلاح الهيئة الحقيقي انما يقوم باظهار نقائصها بطريقة عملية فاخذ على نفسه امر التعليم . فهذا الرجل الذي لم يمارس هذه المهنة حتى بلغ الخمسين من العمر والذي خاب في كل عمل قام به قبل ذلك الوقت صار له من السلطة ما لم يكن يحلم به اعظم مصلح في القرن التاسع عشر . والسبب في ذلك ان آراءه وانكاره كانت كلها نتيجة اختباره .

كان بستالونسي معلماً في قرية من قرى سويسرا تدعى ستاز وكانت مدرسته تجمع عدداً كبيراً من اليتام الذين قتل اباؤهم في الحرب . فبين هؤلاء اليتام القيت بكرة الاصلاح الاولى ومنهم خرجت وغت . ودعي في السنة التالية ليكون مساعداً في قرية يركورف فوضع هنا اساس « علم الاشياء » قصد به تثقيف العقل لا معرفة الشيء لذاتها . كما قال كومينيوس وغيره من المصلحين . ثم اخذت الحكومة مدرسته على نفقتها فتمنى له ان يجذب اساليب التعليم مدة اربع سنوات متتامة مع المعلمين ومع التلامذة

وكان عمل بستالونسي الاعظم ان يبين اساس التعليم الاجتدائي اي ما هي المعرفة اللازمة للولد وكيف يجب على الولد ان يتعلم وما هي الاساليب اللازمة لذلك . فذلك وضع سنة ١٨٠١ كتابه « كيف علمت غرتود اولادها » جواباً عن المسائل المار ذكرها . ولم يمض على تلك المدرسة مدة حتى افلتت بسبب الاختلافات التي وقعت بين مديرها ومعلمها . فاضطر بستالونسي ان ينتقل الى اينردن حيث تابع اخباراته

التأثير الذي نتج عن تعاليم بستالونسي

وضع بستالونسي امامه غاية واحدة فوجه اليها كل قواه وهي ان القصد من التعليم هو اصلاح الهيئة الاجتماعية وهذا الاصلاح يجب ان يتناول كل فرد من افراد الهيئة ليس من الوجهة الدينية بل من الوجهة الاجتماعية لان لكل فرد معها كان فقيراً حقاً في ان يهذب نفسه ويرقي مداركه على قدر ما يستطيع . ولقد ذكر في كتابه « كيف تعلم غرتود » ما يأتي « ان اوروبا باتباعها اساليب التعاليم الشائعة فيها الآن قد وقعت في خطأ عظيم لا بل قد اوشكت ان تنجني على نفسها . فهي من الجهة الواحدة لد وصلت الى اسنى درجة من العلوم والصنائع ولكنها من الجهة الاخرى قد فندت اساس التعليم الطبيعي القائل بتعليم جميع الناس على السواء »

« ولست ارى قسماً من العالم ارتفع الى هذه الدرجة وسقط هذا القوط المائل كأوروبا
فقرنا والحالة هذه تشبه تلك الصورة التي مثلها لنا الانبياء رأسها من ذهب ولكن القوائم
التي يقوم هذا الرأس عليها من الخرف . فأوروبا بتماثلها هذه فوجدت الشعب من الخيبة والحكمة
والمواظفة وقوت فيه عدم الخيبة والايان والاوهام والخرافات والطريقة التي اراها لسد هذا
الخلل هي ان تترك التعليم السطحي ونجتهد في ترقية التعليم العقلي ومصدر المعرفة الحقيقية »
اما معنى التهذيب الجديد فقد شرحه بما يأتي

« التعليم الصحيح يشبه شجرة مفروسة عند مجاري المياه والبذرة الصغيرة التي تحتوي على
كل خصائص الشجرة مخبوءة في التربة . والرجل اشبه بتلك الشجرة فاننا نرى في الولد تلك
القوى المستورة التي تظهر في حياته تهذيب الانسان نتيجة اديبة لاغير »

فالتعليم عنده هو اظهار كل قوى الانسان اظهاراً طبيعياً متناسقاً متتابعاً
نظر بشارتسي فرأى ان في كل فرد بزوراً من القوى العقلية يستطيع ان ينميها ويرتقيها
اذا وجد من يهتم به يأخذ يدهم . وان التعليم في ذلك الوقت كان مقتصرأ على تلقين الولد
بعض الصور والتراكيب الصرفية والنحوية وبعض القطع الانشائية واللغات الميتة وقليل من
الرياضيات فقال يجب ان يتاول التعليم شيئاً اعظم من ذلك اي اظهار القوى الكامنة في
الانسان وتهذيبها لكي تكون صالحة للعمل بنفسها

وكي نفهم حالة التعليم في زمن بشارتسي علينا ان ننظر الى المعلمين في ذلك الوقت فقد
كان بعضهم من المأسكر الذين اصابتهم بعض العاهات في الحروب ومن الارامل وحراس
القرى وصناع القرميد واشالم من الدين لم تكن عندهم تقويم بمبشيتهم فاتخذوا التعليم واسطة
للعبث لا لتقدم الامة وارثائها . ولقد شرح دستورك الطريقة التي كان المعلمون يتبعونها
في مدارسهم بما يأتي

« كان كل ولد من الاولاد يقرأ وحده اذ لم تكن الطريقة التي يتعلم بها جميع التلاميذ في
ولت واحد معرفة حينئذ فكان كل تلميذ يأتي الى حيث يجلس المعلم فيلقنه المعلم حرفاً وبعده
التلميذ من بعده وهو لا يزال يكرره حتى يتطبع في ذاكرته ثم يأخذ المعلم كلمة ويتدىء بلقن
التلميذ حرفها حرفاً حرفاً الى ان يتعلمها . هذه هي الوساطة التي كان يتعلم بها اولاد المدارس
القراءة ولا يعني ما فيها من المثقة والصعوبة وظول المدة التي كان يحتاج اليها التلميذ ليتعلم
قراءة خالية من كل معنى . وكان التلاميذ يشظهرون آيات كثيرة من الكتاب المقدس
حتى انهم كانوا يستطيعون ان يتلوا المزامير كلها غيباً في نفمة واحدة وعلى نسق واحد مما دل

على انهم لم يكونوا يفهمون شيئاً مما يسردونه وفس على ذلك الاسئلة والاجوبة ولهذا فقد كان التليذ يخرج من المدرسة وهو لا يكاد يفهم شيئاً مما قرأه . هكذا كانت مدارسنا في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر »

والعمل الذي قام به بستالوتسي عظيم جداً ولم يكن لينجح لولا انه مارس مهنة التعليم بنفسه وتوصل الى الاسلوب الصحيح القائم بتحليل كل شيء الى ابسط حالاته وغرس مناهج الحسني في ذهن التليذ بواسطة الملاحظة والاختبار والتجربة

ولقد جمع مورف احد تلامذة بستالوتسي مبادئ التعليم البستالوتسية بما يأتي

- (١) الملاحظة هي اساس التعليم (٢) اللغة يجب ان تفتن بالملاحظة
- (٣) وقت التعلم ليس وقت الانتقاد والقصص (٤) يجب ان يتدىء التعليم في كل فرع من ابسط حالاته الى ان يصل الى اصعبها (٥) لا يجوز للعلم ان ينتقل من موضوع الى آخر لبل ان يقسم التليذ حتى النهم (٦) غاية التعليم هي الارتقاء العقلي لا عرض العقائد الدينية (٧) يجب ان يحترم المعلم شخصية التليذ (٨) يجب ان تكون نتيجة التعليم اظهار قوى الانسان لا وضع قوى فيه (٩) القوة يجب ان تفتن بالمعرفة واللاكاء بالتعلم (١٠) يجب ان تكون المحبة اساس العلاقة بين المعلم والتليذ (١١) غاية التعليم العظيمة يجب ان تكون التهذيب

هذه هي التوانين التي اتبعها بستالوتسي في مدرسته فاقبل التلامذة عليه اي اقبال واشتهر اسمه في كل الاقطار ولهذا نعتة الجميع « بالاب بستالوتسي » لما طبع عليه من الحنو والشفقة والمحبة ليجع تلاميذه على الدوام

الطريقة الهربرتية

بنى هربرت تعاليمه على تعاليم بستالوتسي غير انه خالفه في الامور التالية

- (١) كانت غاية بستالوتسي العظمي ان يهذب القوى العقلية في التليذ ولكنه لم يظهر كيف يحدث هذا الترفي العقلي فبين هربرت ان الترفي العقلي يقوم بما يدعونه « العمل الادراكي » (٢) اظهر بستالوتسي ان ام الدروس المدرسية يجب ان يكون « درس العالم الطبيعي » (الطبيعات) واما هربرت فقال ان ام الدروس يجب ان يكون « درس العالم الادبي » (الادبيات)

بعد ان تهدم منه جانب كبير ثم احاطوه بسور على شكل الزريبة او الصخرة مما اعتادوا ان يروه في معيشتهم الرطابية

(٣) جعل بثالوتسي الامية الكبرى لدرس الجغرافية والحساب ودروس الطبيعة
واما هريت فجعلها للغات والادب والتاريخ
(٤) اعلن بثالوتسي ان قصده هو التعليم السيكولوجي ولكنه رفض الفلسفة العقلية
القديمة ولم يذكر اسلوباً اخر عروفاً عنها . وبالجملة فان هريت رقى تعاليم بثالوتسي وبنهاها
على المنطق والفلسفة الامر الذي لم يهتم له بثالوتسي
بولس شجاده

الآثار المصرية

مقبرة طرخان

اصدرت المدرسة الانكليزية التي تبث عن الآثار المصرية تقريرا السنوي وفيه ذكر
الآثار التي اكتشفت سنة ١٩١٢ . واهما مقبرة على ٣٥ ميلاً الى الجنوب من القاهرة
وفيها من الآثار ما يرجع عهده الى ايام الدول الاربع الاولى وآخر دولة سبقتها في مصر
وعثر فيها على نحو ٦٠٠ قبر تشغل مساحة كبيرة في الصحراء ما عدا القبور التي اُخربت قديماً
وهي تزيد على هذه عدداً . وتعرف هذه المقبرة بمقبرة طرخان وهو اسم القرية المجاورة لها وتمد
من ام المكتشفات التي يرجع عهدها الى اوائل عصر التاريخ . وليس الى الشمال منها في
جميع مصر آثار مما كُتبها في القدام

وعرف عصر هذه المقبرة ومبلغ قدمها من شقف الحزف التي وجدت فيها فقد وجد في
بعض القبور شقف من عهد ملك حكم قبل مينا وفي آخر شقف اخرى من عهد نارمينا .
وكبر هذه المقبرة وقدمها بدلان على انه كان في تلك الجهة مدينة كبيرة قديمة في نواحي
القرية المعروفة بكفر عمارة . وقد قامت هذه المدينة قبل مدينة منف وقبل عهد الملك مينا
بقرون قليلة . ويظن انها بنيت اولاً لتكون قاعدة الملك في الوجه البحري قبل مدينة منف
ثم عدل عنها في العصر الذي ابتداء فيه بناء الاهرام . وفي هذه الآثار دليل على ان ملوك
ايبديوس بسطوا سلطانهم على تلك الجهات . ومن القبور ما يرجع عهده الى عصر الدولة
السادسة والدولة الحادية عشرة والدولة الثانية عشرة . ويظهر ان تلك البقعة هجرت
واوحشت من السكان بعد ذلك حتى عصر الدولة الثالثة والعشرين

ومن اقرب الآثار التي وجدت في هذه المقبرة قطع من الخشب والنياب القديمة التي لم
تبل على كروار الايام . فقد وجدت قطع من نسيج الكتان لا تزال على جديتها ولونها كانتها لم

تنزع من نول الحائك الأبالاس . ولا يزال كثير من التزييت مٹاسك الاجزاء . وهي مصنوعة من خشب السنط . وترى العوارض في سقف القبر والاعمدة التي تدعما باقية في مكانها الذي وضعت فيه

ولا اثر لسكن الناس في تلك البقعة كلها لكن انضح ان بعض التروايت مصنوع من الواح الخشب التي كانت البيوت بنية بها . وهذا يوید رأي الامتاذ بيترى ان الناس كانوا اولاً يبنون بيوتهم بالواح الخشب ثم استماضوا عنها مواد اخرى للبناء لكنهم بقوا ينقشونها من الخارج ويقطعونها على هيئة الالواح . وعلى اطراف الالواح التي وجدت ثقبوك لكي يمكن شد بعضها الى بعض وقد عمل الفناء في بعض تلك الالواح من الوجه الواحد والنار من الوجه الآخر وهذا يبعث على الظن ان البيت الذي اخذت منه احرق اولاً ثم صنعت التروايت من خشبها

وعثر على تروايت كثيرة عميقة من الميدان والتصب كما تحبك السلال ومنها واحد صبر على غير الدهر ولم يصب باذى ولا ضرر حتى ان البرام لا تزال على عيادته . وقد نقل الى القاهرة على الاكف لثلاً يصيبة ضرر في الطريق . وعثر ايضاً على اطباق ونعوش مصنوعة من الخشب ويختلف بعضها عن بعض في الشكل ولا يزال اكثرها سليماً لم يفقد شيئاً من مئانته . ونقوم نعوش على ارجل تنهي في الغالب بما يشبه ارجل الثيران في اسفلها . واتصال الجوانب بعضها ببعض على الزوايا يختلف في البعض منها عما هو في البعض الآخر حتى ان منه خمسة او ستة انواع . وحتى الآن لم يعثر على شيء مثل هذا لا في قبور الملوك ولا في المدافن الاخرى

وبما عثر عليه ايضاً كثير من قطع الخزف ونحو ثلاثمائة من الصحن والآنية الرخامية وكاس طيها صورة الاله فتاح وهي اول صورة له عثر عليها . ووجد قليل من الادوات النحاسية رغماً عن ان القبور نبشت مراراً في الازمان القليلة لاستخراج ما فيها من الجواهر . ويظهر على احدى الجرار رسم الحيوان المعروف بالزبرا ومقدمة ومؤخرة ظاهران جلياً . وكشفت قطع موسومة بخاتم الملك نارمرينا وعلمته على هذه القطع اربعة اشكال لم تعرف من قبل فالاول يمخوي على اسمه كاملاً هكذا نارمرزا والثاني خاتم مزارع النخيل والثالث خاتم حديقة الزهور والرابع خاتم القيوم العظيم وفيه صورة التماسح المقدس وصنوف من التماسح في ماء البحيرة المتحجج

ومن تلك الآثار مفردة من العاج تشبه حوقاً في شكلها وعلها صنوف من الحيوانات

على كل جانب واخرى مثلها لها مكة متعرجة بشكل الصل المتلوي . وقد ثبت ان عبادة الجمل كانت شائعة في ذلك العصر من علية صغيرة على هيئة الجمل ولا يزال غطاؤها في مكانه بمكة اعطيت الذي كانت تعلق به . ومن تلك الآثار ايضا ما هو احدث عهداً من هذه كلها ولا يقل عنها اهمية فقد عثر في قبر روماني هناك على خاتم كبير وعقد من الذهب وقد قام على الحفر الاستاذ بيترى والمستر الفرسون وطلائمة المدرسة الاثرية المسترمكي والمستر وينرير والمستر انجلباخ . وانضم اليهم مدة المستر لورنس من الباحثين في كركيش وكانت مسز بيترى ترمم صور الآثار بيدها

في منف وهليو بوليس

مضى على المدرسة اربع سنوات وهي لتتابع الحفر في موقع مدينة منف وقد بدأت السنة الماضية في الحفر في موقع هليو بوليس القديمة - ويتعذر الحفر في هذين المكانين الا بعد ان يقل الماء في النيل

وعثر المسترمكي في منف على تمثال من الرخام على شكل ابي الهول وهو سليم ولولا بعض التشقق بمرامل الطبيعة لكان وجهه تام الاجزاء ظاهر الملامح، مثلما كان يوم نصبه . وهو اكبر تمثال من نوعه طوله ٢٦ قدماً وعلوه ١٤ قدماً ووزنه ٨٠ طناً . وليس عليه اسم انما يرجح انه من عصر الدولة الثالثة عشرة او الدولة التاسعة عشرة اي انه نصب نحو سنة ١٣٠٠ قبل الميلاد . وكان لما اكتشف عنه ملق على احد جانبيه بين التمثالين الكبيرين ويظهر انه بقي في ذلك المكان مدة طويلة . ويصنصب ثانياً فتمتليو انظار المتفرجين كما تمثلي غيره من آثار منف البديمة

ووجد عند الباب الشمالي من هيكل فتاح تمثال آخر يشبهه وهو من الصخر المحبب الاحمر ويزيد طوله على ١١ قدماً وعلوه على ٧ اقدام وعليه كتابة لرعمسيس الثاني . وقد اضى وجهه فلا يظهر منه شيء ولا يزال ساثره سليماً . وبالقرب منه تمثال الاله فتاح وتمثال رعمسيس الثاني مخدوران في الصخر المحبب وهما متصبان ووجههما كاملان لم يتغير فيها شيء . انما عملت الغير عملها باقسامها السفلى . ونقشها متنقن ويعدان من احسن ما صنع في عهدهما وعلى هامة كل منهما اكليل كبير من الريش وجمعهما يقارب حجم الانسان الطبيعي . وسيربلان الى متحف في كارلسبرج في كوبنهاغن ببلاد الدنمارك لان ذلك المتحف يقوم بنقحات الحفر وثقلها لا يزيد على ٩ طنات . وكان على مقربة منهما تمثال كاتب نسطيه الكتابة ولكنه بدون راس . وكشف في ذلك المكان ايضا اي عند الباب الشمالي عن

حثة قديمة مضمورة في الردم من أيام اسمعيل الثالث فاستدل من ذلك على ان اسمعيل بنى ذلك الباب وهذا يؤيد قول هيرودوتس فإنه ذكر ان بابي الشمال هو مويس وهو الاسم الذي أطلقه اليونان على هذا الملك . واضع من ذلك ان هيرودوتس اعتمد في روايته على مصادر يوثق بها فإنه اصاب ايضا في نسبة اقامة الثالين الكبارين والرواق الجنوبي الى رعمسيس
اكتشافات هليوبوليس

قام الاستاذ بيترى والمستر انجليباخ بكشف اولي في موقع هليوبوليس استعدادا للحفر في المستقبل وقد ثبت لما ان المكان خلا من السكان بعد الفتح الفارسي سنة ٥٢٥ ميلادية . ويرجع عهد الآثار في الطبقات العليا الى القرن السادس قبل الميلاد كما استدل من قطع الخزف . اما الآثار من عهد البطالة والرومان والعرب فتكاد تكون معدومة . ويظهر ان هليوبوليس كانت سداً في وجوه الفاتحين الشرقيين في طريقهم الى منف فرأى الفرس ان يخرّبوها ويقتلوا منها .

وكان طول حرم المعبد ثلاثة ارباع الميل ويحيط بها سوران ضخمان اقيما في عهد الدولة التاسعة عشرة ويبلغ ثخن كل منها ٤٠ الى ٥٠ قدماً ويمكن تتبعها من جميع الجهات . وعلى الزاوية الغربية الشمالية طابية ضخمة من اللبن لكن المقبرة التي هناك واستعمال الارض في الزراعة حالاً دون اكمال البحث عنها . واغرب اثر اكتشف هناك طابية تشبه الطابية التي اكتشفها الاستاذ بيترى في تل اليهودية سنة ١٩٠٦ ونسبها الى ملوك الرعاة وهي مثلها في الشكل والحجم وضمخامة الجدران فلها نحو ١٣٠٠ قدم . وليس لها باب والبقية الباقية من الجدران في الجهة المقابلة للملحة ١٢ قدماً عن مساواة قاعدة الملحة
آثار الرعاة

يجوز استعمال الارض للزراعة دون نتيج الطريق التي كانت ترتفع تدريجياً الى ان تملأ السور في اليهودية وقد وجد تحته قطعة كبيرة من الصخر عليها نقوش تبين انها اخذت من انقاض معبد فظهر من ذلك ان هذه النقطة اقيمت بعد عهد المملكة القديمة . والسور الذي بني في أيام الدولة التاسعة عشرة بمحاذاة جنوران هذه الطابية . ومن هذا يستدل انها بنيت بين عهد الدولة السادسة والدولة الثامنة عشرة . وليس في جميع آثار المصريين والطوائب التي اقاموها شيء يشبهها فلذلك وجب ان تكون اقيمت على عهد الرعاة او عهد الغزاة البرابرة قبلهم . ولا يبعد ان يكون الرعاة حلوا في المعبد الذي بني في أيام الدولة الثانية عشرة بعد ان تهتم جانب كبير منه ثم احاطوه بسور على شكل الزريبة او الصيرة مما اعتادوا ان يروه في معيشتهم الرعائية

واستوُجر حقل بالقرب من المسلة وحفر فيه إلى الطبقة الرملية وام الآثار التي
اكتشفت هناك بقايا مسلة نصيها تمس التالك ثم غير وعميس الثاني الكتابة التي
تسطها . واكتشف أيضاً باب اميكل الشرقي وكتابات من ايام عشرة ملوك مختلفين وهذه
اول مرة حفر فيها في هليو بوليس ولا شك انه اذا توبح الحفر فيها تكتشف آثار مهمة كثيرة

المجاعات في الهند (١)

لا ينكر احد ان اسعار المآكل في العالم قد ارتفعت ارتقاعاً كبيراً وقد تناول العلماء
المفكرون اسباب هذا الغلاء فلم يصلوا الى حقيقة يقطع بها بل لكل منهم اراء ومداهب
تختلف باختلاف العوامل والاحوال . اما كلامي هذه اليلة عن الهند فليس من قبيل تدير
الاسباب التي ترفع اسعار المآكل بل البحث عن اسباب المجاعات التي تنتاب البلاد الهندية
من حين الى آخر فتجهز على الالوف وتترك بعض الاماكن فيها خراباً ياباً

وقاريج المجاعات في العالم قديم جداً وقلا خلت منه امة شرقية كانت او غربية وذلك
لاسباب عديدة منها ان معرفة الانسان بالانتفاع من الطبيعة كانت قاصرة جداً ووسائل
النقل معدومة حتى ان انكثرت التي لتقلب الآن في النعم والزفاه كانت مهد المجاعات
والامراض والمصائب . وقد اجتاحها المجاعات مراراً عديدة كما يظهر في البيان التالي

القرن الحادي عشر	حدث فيه	مجاعات
- الثاني عشر		١٥ مجاعة
- الثالث عشر		١٣ "
- الرابع عشر		١٦ "
- الخامس عشر		٩ مجاعات
- السادس عشر		١٥ مجاعة
- السابع عشر		٦ مجاعات
- الثامن عشر		٧ "
- التاسع عشر		ضائقتان

وكانت المجاعات فيها هائلة وعمومية حتى ان الاهالي اضطروا الى اكل لحم الخيل

(١) خطبة القيت في جمعية طلبة الادب في المدرسة الكلية في ٦ شباط

والكلاب والقطير والقطط والانسان . وكانت جثث الموتى تشاهد في البيوت وفي الشوارع وفي الحقول حتى تمذّر على الاحياء دفن الموتى وقد حدث مثل هذه المجاعات في مصر وما بين النهرين وفي الهند وغيرها

وبعد هذه التوطئة ارجع الى الكلام عن المجاعات في الهند واليك تاريخها قبل الحكم الانكليزي

في القرن الحادي عشر	مجاعتان
• • الثالث	مجاعة واحدة
• • الرابع	ثلاث مجاعات
• • الخامس	مجاعتان
• • السادس	ثلاث مجاعات
• • السابع	حتى سنة ١٧٤٥ اربع مجاعات

اما تحت الحكم الانكليزي فحدث في القرن الثامن عشر من سنة ١٧٦٩ الى سنة ١٨٠٠ سبع مجاعات وفي القرن التاسع عشر ٣١ مجاعة

وهذه المجاعات كانت مخيفة وخصوصاً ما حدث منها في القرن التاسع عشر ففي الربع الاول منه حدث ٥ مجاعات مات بها مليون نفس وفي الربع الثاني خمسة الف وفي الربع الثالث حدث ست مجاعات مات بها خمسة ملايين من النفوس وفي الربع الاخير حدث ثمانية عشرة مجاعة مات بها ٢٦ مليوناً

واسحاب الخبرة والرأي يقولون ان اسباب كثرة المجاعات في الزمن الاخير ثلاثة - كثرة السكان وقلة المطر وقلة الحبوب فلنتحدث عن السبب الاول وهو كثرة السكان فنقول

مساحة الهند بالنسبة الى المسكونة $\frac{1}{10}$ يعيش فيها $\frac{1}{3}$ الجنس البشري وبعض الاماكن فيها مزدحم بالسكان ازدهاماً كثيراً لكن البلاد ليست اكثر ازدهاماً من غيرها كما ترى من الجدول التالي وقد ذكر فيه عدد السكان بالنسبة الى الميل المربع في كل من البلدان التالية

في بلجكا	٥٨٩	في ايطاليا	٢٩٣٤٧
في هولندا	٤٥٤	في ألمانيا	٢٩٠٤
في انكلترا ووايلس	٤٠٥٠٦	في الصين	٢٦٦
في اليابان	٣١٧	في الهند	٢١١

فان كان ازدهام السكان هو السبب في المجاعات وجب ان تكون المجاعات في بلجكا

وهولاندا وانكلترا والمانيا أكثر منها في الهند لأنها أقل منها سكاناً والنسب المزدحم منها هو بنغالا والمجاعات لا تتأبه إلا قليلاً

السبب في كثرة المجاعات ليس إذا ازدحام السكان — فهل هو قلة المطر؟ إن كثيرين من العلماء يقولون بهذا الرأي ومنذ عهد قريب التي اللورد مورلي خطاباً في انكلترا أشار فيه الى ان السبب الأكبر في مجاعات الهند قلة المطر فإذا اجتاحت البلاد بالمجاعات فلا يكون هو المسئول عنها إذ لا يمكنه ان يجري ما اجراه النبي ايليا على جبل الكرمل

ولم يعلم في تاريخ الهند ان الاهالي شكروا من قلة المطر لان الهند أكثر البلدان مطراً فقد تمطر في بعض الاماكن منها في يوم واحد قدر ما تنطره في انكلترا في السنة كلها. والذين درسوا احوال المجاعات واصبابها يقولون انه اذا كان معدل المطر في بلاد ما عشرين عقدة فلا خوف على تلك البلاد من المجاعة. وقد لوحظ في سني المجاعات ان متوسط المطر في بلاد الهند كلها كان يزيد على عشرين عقدة في سنة ١٨٦٥ — ١٨٦٦ حين حدثت المجاعة الشديدة في اوريسا بلغ المطر فيها ستين عقدة وسنة ١٨٧٦ في المجاعة التي اجتاحت بومباي بلغ متوسط المطر خمسين عقدة وفي مجاعة مورس سنة ١٨٠٧ بلغ ٦٦ عقدة

وزد على ذلك ان البلاد ملامى بالانهار والينابيع والمجال واسع الري الصناعي وقد اشار الى ذلك الماجور فيليب فيسن في رسالة له عن المجاعات في الهند فقال ان المياه غزيرة في الهند لا ينقصها الا همة لتوزيعها على الحقول فتكفي كل نفس وهذا لا يتسنى الا بالري الصناعي اما السبب الاخر وهو قلة الحبوب فكثيرون يعتقدون صحته والطرق المستعملة في الزراعة قديمة والفلاح جاهل والري موقوف ولكن الهند من البلدان الغنية بالحبوب تقسمها لا بوفرة الا القمح الروسي والاميركي وذرتهما وحمصها مشهوران وفي اشد مجاعاتها هولاً كانت غلاتها تنفق ما يحتاج اليه شعبها

وقد وجد في سنين المجاعات حين كان الناس يموتون بالالوف ان الهند كانت ترسل قصبها الى العالم في سنة ١٨٦٩ الى ١٩٠٠ اصاب الهند مجاعة شديدة وفي تلك السنة اصدرت قصباً تعادل قيمته ١٢ مليوناً من الجنيهات ومتوسط ما يصدر من الهند من مواد الطعام يبلغ ثلثة عشرين مليوناً من الجنيهات كل سنة. ويقال ان السبب الأكبر في المجاعات راجع الى تصدير القمح الهندي والدقيق الى انكلترا

وان كانت قلة الحبوب وسائر مواد الطعام في البلاد هي سبب المجاعات فلماذا لا تحصل

مجاعات في البلاد الانكليزية او في المانيا فان مواد الطعام التي تنتج في كل منهما لا تكفي
سكانها ثلاثة اشهر

قال احد القسوس في خطاب الثناء في انكلترا ان لمجاعات الهند اسباباً لا يمكنني ذكرها
وقال المستر دادابي احد الاعضاء السابقين في البرلنت الانكليزي ان بهظ الضرائب
وامدار الخطة من البلاد هما السبب في هذه المجاعات

ولعل السبب الاكبر لمجاعات الهند هو ثقل الضرائب وتصدير الحبوب وعدم وجود الري
انتهي تفلأ عن الانكليزية بتصرف
نجيب علم نصار

حساب العقود

هو احد فروع علم الحساب ويراد به معرفة الاعداد من الواحد الى العشرة آلاف باوضاع
خاصة في عقود الاصابع العشرة ولم اجد من عني به في هذا العصر والظاهر انه عرف عند
العرب قبل معرفتهم الارقام الهندية

وقد ذكره صاحب كشف الظنون في جملة فروع علم الحساب فقال « ومنها علم حساب
العقود اي عقود الاصابع وقد وضعوا كلاً منها بازاء اعداد مخصوصة ثم رتبوا لاوضاع
الاصابع احاداً وعشرات ومئات والوفاً ووضعوا قواعد يتعرف بها حساب الالوف فما فوقها
وهو عظيم النفع لتجار لاسيا عند استجمام كل من المتبايعين لان الاخر وعند فقد آلات
الكتابة واعصية عن الخطاء في هذا العلم اكثر من حساب الهواه . وكان هذا العلم يستعمله
الصحابه رضي الله عنهم كما وقع في الحديث في كيفية وضع اليد على الفخذ في الشهد انه
حقد خماً وخمسين يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد اصابع اليد غير السبابة والابهام
وحلق الابهام معها وهذا الشكل في العلم المذكور دال على العدد المرفوع فالزاوي ذكر المدلول
واراد الدال وهذا دليل على شيوع هذا العلم عندم » انتهى

ثم رأيت المتنطف قد ذكر في مقالة الارقام الهندية انهم لجأوا الى الاستعانة بالاصابع
على العد والحساب ولم يشر الى هذا الحساب . وكنت رأيت كلاماً لبعض الافاضل شرح
فيه هذا العلم وبين كيفية اوضاع عقود الاصابع للدلالة على الاعداد فاحسبت ان المتخف به
قراء المتنطف مع بعض تصرف في الترتيب لا غير قال : - ان القدماء وضعوا ثمانتي عشرة
صورة من اوضاع الاصابع الخمس البني لضبط الواحد الى تسعة وتسعين ومثلها من اوضاع

الاصابع الخمس اليسرى لضبط المائة الى تسعة آلاف ووضعا واحدا لشرة آلاف فيحسبون
بتلك الاوضاع من الواحد الى عشرة آلاف

فجعلوا الخنصر والبصر والوسطى من اليمين لعقود الآحاد اي من الواحد الى التسعة
ومن اليسرى لعقود آحاد الالف التي هي من الالف الى تسعة آلاف وجعلوا السبابة والابهام
من اليمين لعقود العشرات اي العشرة الى التسعين ومن اليسرى لعقود المئات اي المائة الى
التمائة وتعميل ذلك

اوضاع اليمين

- ١ (للوحد) تثنى الخنصر بوضع رأس الائمة قريبة من اصل الاصبع
- ٢ تثنى البصر كذلك
- ٣ تثنى الوسطى كذلك
- ٤ ترفع الخنصر وتعد البصر والوسطى
- ٥ ترفع البصر مع الخنصر وتثنى الوسطى
- ٦ تثنى البصر فقط
- ٧ تثنى الخنصر فقط
- ٨ تثنى الخنصر والبصر
- ٩ تثنى الخنصر والبصر والوسطى

وفي هذه الثلاثة تبسط الاصابع على الكف مائلة اناملها الى جهة اليمين ثلاثا تلتبس

بالثلاثة الاولى

- ١٠ تضع رأس ظفر السبابة على مفصل اثملة الابهام ليصير الاصبعان كخفة مدورة
تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة القحطانية من السبابة التي تلي الوسطى
بميت يظن ان اثملة الابهام اخذت من اصل السبابة والوسطى وان لم يكن
لوضع الوسطى مدخل في ذلك لكون اوضاعها متغيرة بعقود الآحاد
- ١١ تضع رأس اثملة السبابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصير وضع السبابة
والابهام كهيئة القوس مع وترها ويميز ان يمرض للابهام انحاء ايضا
- ١٢ تضع باطن اثملة الابهام على ظهر العقدة القحطانية من السبابة بحيث لا يبق بينها
فرجة اصلا
- ١٣ تجعل السبابة منتصبة وتضع الابهام على الكف محاذيا للسبابة

٦٧. تأخذ ظفر الابهام باطن العقدة الثانية للسياة كما يفعل الرماة
٧٠. } تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس اظفر باطن اظفر السياة او عقدها الثانية بحيث يبق تمام ظفرو مكشوقاً
٨٠. تأخذ الابهام منتصباً وتضع على مفصل اظفر طرف اظفر السياة
٩٠. تضع رأس ظفر السياة على مفصل العقدة الثانية من الابهام
- اوضاع اليسرى
١٠٠. تثني الخنصر من اليد اليسرى بوضع رأس الاظفر قريبة من اصل الاصبع
٢٠٠. تثني البنصر كذلك
٣٠٠. تثني الوسطى كذلك
٤٠٠. ترفع الخنصر وتمقد البنصر والوسطى
٥٠٠. ترفع الخنصر والبنصر وتثني الوسطى
٦٠٠. تثني البنصر فقط
٧٠٠. تثني الخنصر فقط وتكون ميسوطة على الكف واظفها مائلة الى جهة الرسغ
٨٠٠. تثني الخنصر والبنصر كذلك
٩٠٠. تثني الخنصر والبنصر والوسطى كذلك
١٠٠٠. تكون حلقة مستديرة بوضع ظفر السياة على مفصل اظفر الابهام
٢٠٠٠. تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة الثانية من السياة تماماً على الوسطى
٣٠٠٠. } تضع رأس اظفر السياة على طرف ظفر الابهام ليصير من ذلك شبه قوس مع وترها ولو عرض للابهام انحناه لا يضر
٤٠٠٠. } تضع باطن اظفر الابهام على ظهر العقدة التحتية من السياة بحيث لا يبق بينهما فرجة اصلاً
٥٠٠٠. تجعل السياة منتصباً وتضع الابهام على الكف محاذياً للسياة
٦٠٠٠. تجعل ظفر الابهام باطن العقدة الثانية من السياة كما يفعل الرماة
٧٠٠٠. } تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس اظفر باطن اظفر السياة او عقدها الثانية بحيث يبق تمام ظفرو مكشوقاً
٨٠٠٠. تضع على مفصل اظفر الابهام وهو منتصب طرف اظفر السياة
٩٠٠٠. تضع ظفر السياة على مفصل العقدة الثانية من الابهام

١٠٠٠٠ تضع طرف اغلة الابهام على طرف اغلة السبابة بحيث يصير الظفران متمازيين وبالجملة ان العقود الثانية عشر في اليمنى تضبط باوضاعها المذكورة هنا من الواحد الى التسعمائة والعقود الثانية عشر في اليسرى تضبط ايضاً باوضاعها التي تشبه اوضاع اليمنى شيئاً تاماً من الالف الى التسعة الالف والوضع المفرد في اليسرى او في اليمنى يدل على عشرة آلاف فاذا كان عقد البنصر بوضع رأس الاغلة على اصل الاصبع يدل في اليمنى على (الاثني عشر) فعقد ذلك في اليسرى يدل على (المائتين)

واذا كان وضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام رمزاً للتسعين في اليمنى فهو كذلك رمزاً للتسعة آلاف في اليسرى وهكذا

احمد رضا

النبطية

[المتطف] اسماه الاصابع على ترتيبها خنصر بنصر وسطى سبابة ابهام

الفلاحون والملّك في أوربا

وكيف يستدينون المال

الفلاح عنوان ارتفاع البلاد وانحطاطها يشق معها ويمعد بها فلا عجب اذا فاق الفلاح الاوربي غيره في انشاء النقابات والبنوك التي تسهل عليه امتدانة المال وتكفيه شر المربين ولا يصعب على صاحب العقارات الواسعة ان يشتري الامتدة والآلات الزراعية ويقوم بكل ما يلزم لاطيانه ولكن الفلاح الصغير الذي لا يملك الا اقدنة قليلة فلا يجد من يأتمنه على ماله فلا بد له من اغراء اصحاب الاموال بدفع الربا الفاحش الذي يذهب بالقسم الأكبر من ريعه

ولما رأى الفلاحون الاوربيون انهم صارتوا الى الخراب لاسباب بعد انشاء السكك الحديدية وتسهيل نقل الحاصلات الزراعية من بلاد الى أخرى حتى صارت الحاصلات الاجنبية تباع في اسواقهم باثمان لا يمكنهم بيع حاصلاتهم بمثلها اجتمعوا وتآلفوا وانشأوا من النقابات والبنوك ما يسهل عليهم امتدانة المال بفوائد قلة يتوقف التجار الى الامتدانة بمثلها. ولا بدع في ذلك فان ما يصعب على الفرد لا يصعب على الجماعة. وبلغت اصواتهم ايضاً آذان حكوماتهم لست الى مساعدتهم اشفاقاً على اراضيها ان تبور وعلى فلاحها ان يسهم الشقاء. وللامتاذ بريس احد اساتذة جامعة اوهيو الامريكية فصل في هذا المعنى كسبة عبرة

لاهل الولايات المتحدة الاميركية ونحن نقتطف منه ما فيه عبرة لاهل الشرق لكي يروا ثقة
الغريبيين بعضهم ببعض وتناصرهم على اجتلاب الخير واجتناب الضر

قسم الاستاذ بريس الاموال التي يستدينها الفلاح الاوربي الى ثلاثة انواع . النوع
الاول الاموال التي ترصدها الحكومة لهذا الغرض . والنوع الثاني الاموال التي يقرها
الفلاحون واهل الارياف ويحتمونها في صناديق التوفير . والنوع الثالث الاموال التي
تستلمها نقاباتهم وتؤمنها برهن الاراضي

ولكل حكومة نظر يختلف عن نظرها في تقديم المال للفلاحين . فالحكومة
الفرنسية تعطي البنوك الزراعية اموالاً لا تأخذ عليها فائدة وقد بدأت بذلك سنة ١٨٩٤ .
وسنة ١٩١٠ بلغ رأس مال البنوك التي انشأتها على هذه الطريقة ٧١ مليون فرنك وبلغ
ما قدمته لها من المال ٤٠ مليون فرنك . وقد حذا حذو الحكومة الفرنسية في ذلك كثير
من ولايات النمسا . اما في ألمانيا فانشأت الحكومة بنوكاً مركزية في المدن الكبيرة تقدم لها
المال وتأخذ عليه فائدة ٣ في المئة وهذه البنوك المركزية تقدم البنوك الزراعية التي تسلف
الفلاحين بما تحتاج اليه من المال . وقد بلغ رأس مال البنك البروسي المركزي ٧٥ مليون
مارك (٣٧٥٠٠٠٠٠ جنيه) كلها من الحكومة لكن هذا البنك لا يقتصر على تسليم البنوك
الزراعية بل يسلف النقابات والبنوك التي تعمل على ترقية الصناعة . وفي ألمانيا فربق يرى
ان تحفظ الحكومة باموالها والى يمكن مساعدة الفلاحين بطرائق اخرى تفضل هذه

والبنوك التي تجتمع الاموال من النوع الثاني (اي التي يقرها الفلاحون) منفعة في انما
تعود اهل الارياف توفير المال وتجميعه منهم ثم تدبته للفلاحين بفوائد قليلة . وفي ألمانيا
وحدها ١٦ الف بنك من هذا النوع يبلغ رأس مالها ١٥٥ مليون جنيه كلها مما وفره اهل الارياف
واودعوه فيها . وهذه البنوك تبقي مال كل مقاطعة فيها فيستفيد اهلياً منه . اما المال الذي
يودع في فروع البوستة او في صناديق التوفير الاخرى فيذهب كله الى خزائن البنوك سيء
المدن فلا يستفيد منه الفلاحون واهل الارياف

اما استئانة المال بواسطة النقابات التي ترهن املاك الفلاحين وتضمن مال الدائن
قبداً في ألمانيا سنة ١٧٧٠ ولكن لم يستفد منه الفلاحون كثيراً الا في السنين المتأخرة . وقد
بلغ المال المستدان على هذه الطريقة في ألمانيا ٢٠٠ مليون جنيه لا يتجاوز فائدة المئة منها
ثلاثة او اربعة

الفلاح في ولاية سكسونيا البروسية

مرقع هذه الولاية في اواسط المانيا والوسائط التي تسهل على فلاحها استدانة المال كثيرة ولذلك ناسب في الكلام عليها وللقارى ان يقيس بها الولايات الاخرى ولاية سكسونيا (وهي غير مملكة سكسونيا) كثيرة السكان مساحتها ٩٧٥٠ ميلاً مربعاً وسكانها ٣٠٨٨٠٠٠٠ نفس فيصوب الميل المربع منها نحو ٣١٦ من السكان وتربتها جيدة جداً يجود فيها البنجر الذي يخرج منه السكر وفلاحوها اهل جد ونشاط ويستخدمون احدث الوسائل لحث الارض وزيادة خصبها وهذا مما يدفعهم الى استدانة المال ومتوسط ثمن الفدان فيها ستون جنياً ومتوسط الثمن في المانيا كلها ثلاثون جنياً . وفلاحها طريقتان في استدانة المال فاما ان يرهضوا املاكهم لتقابة الرهون العقارية واما ان يلجأوا الى بنك التعاون الزراعي

تقابة الرهون العقارية

ظهرت اول تقابة على هذا الشكل سنة ١٧٧٠ اذ اتفق اصحاب الاراضي في شرق المانيا ان يكرتوا عصبة واحدة يمارون بهضهم مضافاً على استدانة المال وضموها املاكهم كلها في رهن واحد استولى به ما يستلونه من المال تقويت ثقة المتمولين بهم فصاروا يرضون المال عليهم بقوائد قليلة جداً ويهلونهم في ابغائهم ما شاؤوا فرأت ذلك الطبقة الوسطى من الفلاحين واقترنت بهم

اما الفلاحون في ولاية سكسونيا فلم يقوموا بشيء من هذا الا سنة ١٨٦٤ ولكن حرب سنة السبعين لم تملمهم كثيراً فعملت الاشغال واوقفت الاعمال ولم تستأنف تقابهم اعمالها مجد ونشاط حتى سنة ١٨٨٠ وتبلغ ديون الفلاحين في تلك الولاية الآن ٤١ مليون جنيه منها ١١ مليوناً تضمنها التقابة ولا يزال الدين الذي تضمنه آخذاً بالازدياد وانواع الديون الاخرى تتنافس ولكن لا ينتظر ان يأتي يوم تصح فيه مرجع الفلاح الوحيد في استدانة المال لان كثيرين من الفلاحين يستدينون من انبائهم واصدقائهم

كيف تأتي تقابة الرهون العقارية بالمال

هذه التقابة عبارة عن انضمام الفلاحين وتعاونهم على استدانة المال ولا غرض لها غير ذلك فاذا زاد دخلها على نفقاتها لا توزع الزيادة على الاعضاء بل تضيفها الى المال الاحتياطي ويشترط في من يريد الانضمام اليها من الفلاحين ان يملك من الاراضي ما يدفع عنه اربعة جنيهات ونصف جنيهه او اكثر ضرائب للحكومة

وقد وافقت الحكومة البروسية على قوانينها وناطت امر مراقبتها والسهر عليها بنظارة الزراعة . والنقابة حرة في ان تنتخب من يريدته الاعضاء لادارة شؤونها والقيام باسغالها ولكن لا بد من موافقة الحكومة على انتخاب موظفيها الكبار . وطريقتها في تسليف الفلاح ان ترهن اطيانه ثم تصدر سنداً رهيمه الرهن وتبيعه وتعطي ثمنه للفلاح . ولا تلف فلاحاً اكثر من ثلثي قيمة اطيانه

وتختلف سندات النقابة عن غيرها من السندات في اربعة امور . اولاً ان كل سند منها تضمنه النقابة بكل ما عندها من عقار ورهون ولا ينفرد في ذلك الفلاح الذي ينتفع به وحده . ثانياً انه يمكن بيعه وشراؤه من دون تجبير . ثالثاً انه لا يستحق في ميعاد معين . رابعاً ان ليس للدائن ان يجبر النقابة على ايقائه دينه واسترجاع السند وللنقابة ان تجبره على استيفاء ماله وارجاع السند اليها . فلها مثلاً ان تدفع قيمة السند بعد اصداره بشهر قليلة ولها ان تؤخر ذلك ما شاءت ولكنها لا تصدر من السندات ما يزيد قيمته على قيمة الرهن التي لديها

واشغال النقابات التي من هذا النوع تسير على غاية القبط والدقة ولاصحاب الاموال ثقة قوية بها حتى انهم يفضلونها على غيرها . ولا يفضلها سبب الاسواق المالية الا سندات الحكومة ولكن هذه قد تهبط اسعارها اذا خاف الناس من نشوب حرب اما تلك فقد ترتفع عند ذلك لان عقار الفلاح ضمان ثابت لا يؤثر فيه اضطراب الامن واتقلاب الحكومة اما معدل الفائدة فيختلف في بعضها عما هو في البعض الآخر . فهو في البعض ٣ في المئة وفي البعض ٣ ½ وفي البعض ايضاً ٤ في المئة . وللفلاح الخيار في ان يستدين على معدل الفائدة الذي يفضله الا ان اسعار السندات تختلف باختلاف الفائدة . فالسند الذي فائدته ٤ في المئة اعلى من السند الذي فائدته ٣ فقط . مثال ذلك اذا اراد الفلاح ان يستدين مئة جنيه فاذا تمهد بدفع ٤ في المئة فائدة سنوية اعطاه صاحب المال ٩٠ جنياً واخذ منه سنداً قيمته مئة جنيه . اما اذا تمهد بدفع ٣ في المئة فلا يعطيه الا ٨٠ جنياً فقط ويأخذ منه السند الذي قيمته مئة جنيه

وفي شهر يوليو سنة ١٩١٢ كانت اسعار هذه السندات كما يلي

السند الذي فائدته ٣ في المئة سعره ٨١

٣ ½ ٩٠

٤ ٩٩

وكانت سندات الحكومة التي فائدتها ٤ في المئة تباع مشابهاً عند ذلك أي ان الفرق بينها وبين سندات الجمعية من النوع الاخير عشرين في المئة او اثنان في الالف فالفلاح الذي استدان الف جنيه في يوليو سنة ١٩١٢ بفائدة ٣ في المئة استلم منها ٨١٠ جنيهات فقط واصبح مديناً بالف يدفع عنها كل سنة ٣٠ جنيهًا والذي استدان الفًا بفائدة ٣ في المئة استلم منها ٩٠٠ جنيهه واصبح مديناً بالف يدفع عنها ٣٥ جنيهًا كل سنة والذي استدان الفًا بفائدة ٤ في المئة استلم منها ٩٩٨ جنيهًا واصبح مديناً بالف جنيهه يدفع عنها ٤٠ جنيهًا كل سنة

وإذا تحسنت السوق المالية دفع الفلاح ديونه القديمة واستدان غيرها بشروط اخف من الاولى اما اذا عجز المال وارتفعت القوائد فليس لاحد ان يضطره الى ايفاء دينه او زيادة ما يدفعه من الفائدة السنوية

النقابة المركزية

وسنة ١٨٧٣ ألفت نقابة مركزية في برلين لكي تضم النقابات التي من هذا النوع وتروج سنداتها في بورصات العالم الكبيرة لكنها لم تصل الى الغرض المطلوب اذ هبط سعر هذه السندات لما كثرت في بورصة برلين . وكل من اسحب الاموال يفضل ان يشتري سندات النقابة المختصة بولايتيه لانه يرى سيرها ويشق بها اكثر مما يشق بغيرها . وتبلغ قيمة السندات التي اصدرتها نقابة الرهون العقارية لولاية سكسونيا ١١ مليون جنيه كما تقدم وليس منها في ايدي المقرنين خارج تلك الولاية الا ما قيمته خمس هذا المبلغ^(١)

استهلاك السندات

واستهلاك هذه السندات تدريجي الزامي على المديون ولا يزيد المبلغ المقرر للاستهلاك كل سنة على $\frac{1}{2}$ في المئة ولا يتقص عن $\frac{1}{3}$ في المئة من قيمة السندات الاصلية تستوي النقابة

(١) [المختطف] وشغل قيمة كل السندات المتعامل بها الآن في بروسا ٥٤٥ ٤٩٣ ٢٤٣ ٣٠٠ ماركًا أي نحو ١٥٤ مليون جنيه أي ان بروسا وعدد سكانها اكثر من اربعين مليونًا لا تزيد دين الفلاحين فيها على ١٥٤ مليونًا من الجنيهات . ومساحة الارض الزراعية والكروم والحبثان في ألمانيا كلها ٦٥ مليون فدان ومساحة المروج والمراعي ٢١ مليون فدان ومساحة الحراج والغابات ٢٥ مليون فدان وسائر الاراضي ١٢ مليون فدان والجملة ١٣٣ مليون فدان ثنائيا على الاقل في بروسا أي نحو ٨٤ مليون فدان فيحص الفدان منها اقل من سنيين وعلى هذا التماس يجب ان لا يكون دين الفلاحين في مصر اكثر من احد عشر مليونًا من الجنيهات

١ في المئة زيادة عليه لكي تقوم بنفقاتها . فاذا كلفت فائدة السند ٤ في المئة والمبلغ المقرر للاستهلاك كل سنة ٣ في المئة استوفت النقابة ١ في المئة فوق ذلك فيصبح ما يدتمه الفلاح كل سنة ٥ في المئة لا غير من قيمة السند . وله فوق ذلك ان يوفي السند كلة او ان يوفي قسماً منه ابي وقت اراد . وفي الغالب لا يمضي على السند ٢٥ سنة الا ويستهلك كلة . واذا استهلك من السند عشرة حق للفلاح ان يستدين ايضاً فيمكنه بهذه الطريقة ان يبق متصفاً بكل ما تخوله اطيانه ان يستلغه من المال

وقد سمعت النقابة ادارة الولاية الى انعام صغيرة لها سيرة كل منها وكيل يقوم مقام الوسيط بينها وبين الفلاحين فلا يضطر الفلاح الى اللعاب الى المركز اذا اراد استلاف المال ولا يضطر عمال النقابة ان يأتوا الى مزرعة الفلاح كما كان لم شأن معه

شركات التعاون الزراعي

نقابات الرهن المقاربة عون كبير للفلاح الالماني لكن بعض الفلاحين لا يمكنون اطيانه او يمكنون ما لا يجوز لهم حق الانضمام اليها . وقد يحتاج الفلاح ايضاً الى شيء من المال لسة اشهر او تسعة اشهر لشراء البذار والمواشي والاصمدة ويمكنه ان يوفي ذلك من ثمن موسم فليس من مصلحته في مثل هذه الحال ان يرهن اطيانه للنقابات فلا بد اذن من سد هذا الخلل

في اواسط القرن التاسع عشر قام في غرب المانيا رجل يقال له ريفسن دعا الفلاحين الى تأليف شركات تعاون تشق بنوكاً تقوم بهذا القرض . والبنوك التي انشئت حسبها اشار ريفسن اربع سميات (الاول) ان الفلاحين الذين يملكون الشركات يهتمون ديونها جميعهم وان كلاً منهم يقضن بكل املاكه (والثاني) ان كلاً منها يسلف الفلاحين الذين من مقاطعتهم ولا يسلف سواهم ابدأ (والثالث) انها لا توزع ارباحاً على الامهم بل تدفع للذين يودعون اموالهم فيها اربعة في المئة فائدة سنوية وما زاد من دخلها على ذلك اضافته الى المال الاحتياطي نيباً (والرابع) انها لا تدفع اجوراً مستخدميها الا لشكائب التي يقسط الحسابات ومن بقي من الموظفين في الشركة والبنك يتخبة الاعضاء فيقوم باخدمة تبرعاً

ولهذه البنوك منافع كثيرة ومالك مثلاً من اعمالها . اذا اراد فلاح ان يغير مصارف في ارضه فيجلس ادارة البنك من جيرانه واصدقائه فينتظر في ذلك فاذا رأى ان انشاء المصارف يفيد الارض اعطاه المال اللازم لذلك وكان جيرانه كلهم احراراً له لانه يشتغل

بالم فان حطت مصاعبه خسروا م . وان لم ير المجلس فائدة من انشاء المصارف منع المال عنه ونصح بالاقلاع عن رأيه

والبنك يهل الفلاح في ابقاء دينه اذا عمل موسمته او طرأ عليه ما اقعه عن العمل اضطراراً . وقد انشئ كثير من هذه البنوك في جميع البلدان الاوربية لكنها تختلف بعضها عن بعض وتكتيف في بعض الجهات لكي تلائم احوال الفلاحين وحاجاتهم

البنوك الزراعية في ولاية سكونيا

الفرق الأكبر بين هذه البنوك والبنوك التي انشئت حسب مشورة ريفسن هو انها تمجد المبلغ الذي يضمنه كل من الاعضاء . فالفلاح الذي يملك من الاطيان ما قيمته خمسة آلاف جنيه لا يرضى ان يحطها كلها لهما نال البنك الذي لا يكون له فيه من الحقوق اكثر من جارو الذي لا تزيد قيمة املاكه على مئتي جنيه . فتمت لذلك رأت هذه البنوك ان تجعل القيمة التي يضمنها كل من الاعضاء معادلة لحصته في البنك لا لاملاكه الخاصة

وغرض هذه البنوك تسهيل استلاف المال على الفلاحين لا تسهيل الاموال والحصول على الربح . وفي سكونيا ٦٦٠ بنكاً منها ولكل بنك نحو مئة عضو . وقد ينضم بعضها الى بعض فتقيم لما جمعية عمومية او بنكاً مركزياً مشتركاً بينها . وفي مدينة هال بنك يدعى البنك التعاوني المركزي لا يشترك فيه الا هذه البنوك الزراعية المتفرقة . وفيها ايضاً شركة لشراء الغلال وبعها واخرى تدعى اتحاد الشركات التعاونية وهي بمنزلة الرقيب على الشركات والبنوك المشتركة لئلا تنظر في حساباتها ومعاملاتها وتبنيها الى اماكن الخلل

ولهذه الشركات والبنوك منافع كبيرة غير المنافع المالية فانها توهم مدارك الفلاحين وتفر بهم بعضهم من بعض . واذا كانت من النوع الذي انشئ حسب مشورة ريفسن جعلت كل فلاح في القرية يمتني النجاح لكل فلاح آخر لان خسارة الواحد خسارة للجميع . وقد شهد كثيرون انها عامل كبير في الردع عن السكر والامراف والحث على الاجتهاد . فاذا تطوح الفلاح في شرب السكرات مثلاً او تواني عن اصلاح مزرعته علمت الجمعية انه سائر الى الخراب لا محالة فانذرت له فان لم يرتدع اجبرته على ابقاء ديونه

هذه خلاصة ما كتبه الاستاذ بريس فمسي ان يكون فيه مرشد للذين يهتمون الآن بانشاء التعاونات الزراعية في القطر المصري

جمعية الهلال الأحمر المصرية

بقلم احد اطباها

قامت جمعية الهلال الأحمر المصرية بخدمة جليظة للعثمانيين في حريمهم مع ايطاليا في طرابلس الغرب . وما شئت ناز الحرب البلقانية حتى قام اعضاءها برئاسة الامير محمد علي باشا وجمعوا مالا طائلاً وارسلوه الى تركيا لتشيء به مستشفى في ادرنه ولا بدع ان هزت الاريمية معاطف المصريين لاجانة اخوانهم العثمانيين فالروابط الدبية التي تربط الفريقين متينة جداً ولا اغتني مخططاً اذا قلت ان هذه الحرب في نظر الفلاح المصري دبية أكثر منها سياسية - اي انه لا يعرف انها نتيجة سوء الادارة العثمانية في القرون الماضية

ولما اتسع نطاق الحرب رأيت جمعية الهلال الأحمر المصرية ان ترسل الى ساحات القتال بعثات مجهزة بجميع ما يلزم لاسعاف الجرحى . فارسلت لهذا الغرض اربع بعثات طبية وكان كاتب هذه السطور في البعثة الثانية واليك بعض ما قامت به هذه البعثات وبعض ما شاهدته في الحرب الحاضرة

كانت البعثة الاولى مؤلفة من مستشفي ميدان وسبعة اطباء أكثرهم من اطباء الجيش المصري السابقين فلم يكن ما اتذبوا له امراً جديداً لديهم وكانت مجهزة بجميع اللوازم وفيها ستون رجلاً يعينون الاطباء ويعتنون بالدواب وامور النقل وغيرها وسبعون بغلاً لنقل الانتقال . ولما وصلت الى الامتانة أرسلت حالاً الى خطوط العثمانيين الامامية فضربت خيامها بالقرب من جباله

ويرد الهواء وكثير المطر بعد عقد الهدنة حتى لم تعد الخيام التي اعدتها البعثة تصلح لإيواء الجرحى والمرضى فاقم لها سقيفة من الخشب في ضام كوي (وكانت اذ ذلك المركز العمومي لتبادة الجيش العثماني) . وقامت ما قاماه سائر الجيش العثماني من قلة الاطعمة . والحق يقال ان تقصير الموكلين بارسال المؤنة للجيش هو السبب الاكبر في فشلهم . فقد رأينا ضباطاً قضا ثلاثة ايام لم يذوقوا فيها طعاماً واخبرنا بعض الجنود انهم بقوا ثمانية ايام او تسعة بلا قوت في واقعة لولو برغاس وبعدها . وفي جباله نفسها وهي على ٢٥ ميلاً فقط من الامتانة لم يكن للجنود ما يكفيهم من القوت . واليك حادثة صغيرة يظهر منها ما وصل اليه

الضباط انفسهم . وركب بعض رفاقنا من الاطباء المصريين ذات يوم القطر الذي يسير من خادم كوي الى الامتانة وانفق ان كان معهم في المركبة التي كانوا فيها ثلاثة ضباط عثمانيين . فلما قام التطير بهم اخرج احد هؤلاء الضباط كسرة من الخبز اليابس فاقسمها هو ورفيقه . فما كان من الضباط الثالث الذي لم يكن الاثنان الا ولان يعرفان على ما يظهر الا ان رجلاهما ان يعطياه قطعة منها يتخلل بها . فمد اليه الضابط الاول القطعة التي بقيت له لكي يكسر منها كسرة صغيرة لكنه بقي ممكها بكفنا يديه لثلاث يكسر منها اكثر من نصفها . فلما شاهد اطباؤنا ذلك بادروا الى تقديم الطعام للضباط مما كان معهم فاكلوا وشبعوا بعد ان كانت قد انقضت عليهم شهور لم يأكلوا طعاما مثل ذلك

ولقي رجال البشة الاولى كل حفاوة وترحيب من الضباط العثمانيين الذين رأوهم وسمع لهم ان يروا خطوط التخصيم في جثاله كلها ولم يسمح بذلك للبعثات التي تلتهم لانه حظر الذهاب الى حصون جثاله لا سيما بعد ان قضى طيبان انكليزيان يوماً كاملاً يجولان فيها وينصرتانها بدون استئذان . ولما لم ارباب الامر انه يسهل على التريب الوصول اليها وتصويرها شددوا في عدم السماح لاحد بالدنو منها

وكانت البشة الثانية (وكان هذا السطور منها كما تقدم) مؤلفة من مستشفى فيه مئتا سرير ولا يتقصه شيء . وكنا قد اتينا من مصر بكل ما يلزمنا من اسرة وكتان وثياب للجرحى وطاولتين للعمليات الجراحية وكل ما يلزم المستشفيات وادوية ورفقاءد وجهاز لاشعة ورفقن وعدة فخص البكتريولوجي وآتية للطبخ وكل ما يحتاج اليه الاطباء والمرضات من الاثاث وزاد كانه لإطعام البشة والجرحى الذين تمتقي بهم مدة شهرين . واكثرنا من الزاد لانه كان قد بلغنا ان الناس يموتون جوعاً في الامتانة وذلك صحيح ولكن لم يكن سبباً قلة الاطعمة في المدينة بل كثرة اللاجئين اليها واختلال الاحوال فيها . ولد كفاتنا احياطنا للامر مؤونة السعي للحصول على الاطعمة

اما رجال البشة فكانوا مزيجاً من الاوربيين والمصريين فقد كان مديرها طبيباً المانياً سبقت له خدمة كجراح في البحرية وكان كاتب هذه السطور الانكليزي الوحيد فيها . ومن بقي من الاطباء وم خمسة مصريون وواحد منهم مختص باشعة ورفقن . ثم انضم الينا طبيب وبكتريولوجي وعشر مرضات من الالمان امدتنا بهن جميعه الصليب الاحمر . وكان معنا ٢٥ من الاعوان للمستشفيات وطباخ وحلاق وخباز . وبعض هؤلاء الاعوان كانوا في طرابلس الغرب ويمسنون التركية والعربية فكانوا لنا تراجمه حتى تعلمنا من التركية ما

يكفيها . وكان بعض المصريين يحضون الالمانية والفرنسية والانكليزية فلم يصعب علينا التفاهم مع من انضم اليانا من الالمان

وأعطينا مدرسة في مكان يعرف بيكرليك على العدو الاسيوية من البسفور بالقرب من القصر المحجور فيه على السلطان السابق عبد الحميد فخرناها الى مستشفى عاجنا فيه كثيراً من المجرى . ومن الذين عاجناهم كثيرون من الذين اصيبوا بجراح من رصاص البنادق او قنابل شرابيل وغيرهم ممن اضر بهم الصقيع . وقد شاهدنا جراحاً غريبة نشأت عن رصاص البنادق . ومن المعلوم لدى الجراحين المسكرين ان الرصاصة تسير في الجسم غالباً في طرق لا تخطر على البال . وقد شاهدنا جرحاً من هذا النوع في جندي اصابت رصاصة عند كتفه اليسرى فنفذت في القسم الاسفل من عنقه الى ان استقرت في الفدة الدرقية الى عين القصة ولم تؤذ الاوعية الدموية ولا غيرها مما سيفي العنى . وقد بصعب تصديق ذلك ولكننا شاهدناه بانفسنا . ولا نقل هذه الحادثة في غرابتها عن حادثة الرصاصة التي اصابت احد الجنود في الحرب التي ثارت سنة جنوب افريقية عند تولونه ثم استقرت في عقب قدمه الايمن

وكان في سان ستافانو نحو خمسة آلاف من الجنود المصابين بالكولرا والدوسنتاريا ولم يكن لهم مأوى ولا ملجأ ولا طبيب يعتني بهم فارسلت بشتا فريقاً منها لاسانف المأمورين العثمانيين الذين كانوا يهيئون لهم المأوى فاقاموا لهم احدى عشرة صقيفة كبيرة من الخشب في مربع جميل على اكمة تطل على بحر مرمر . وكانت تسعة من هذه السفائف ملاجئ يسبح كل منها ستمين مريضاً وجعلت الشتان الباقيتان محجراً للتاقبين بمحجر عليهم فيه خمسة ايام قبل ان يسمح لهم بالخروج . فان كان الناقه من صف الجند النظامي وكانت حالته تمكته من العودة الى الجيش اعيد اليه ثانية وان كان من صفوف الجيش الاخرى سمح له في الغالب بالعودة الى بيته

وكان طى متربة من هذه السفائف ستثنى لجمعية الصليب الاحمر الانكليزية بسبع نحو ١٥٠ مريزاً وبتألف من تسعة بيوت بنيت برب الورق Papier Mâché فكانت دافئة واسباب الراحة مشورة فيها

وعلى مقربة من ذلك المكان مدرسة يونانية وضع فيها اربعمون مريزاً وكان فيها قبل ذلك عندما بدأ تفشي الدوسنتاريا والكولرا ٤٠٠ مريض ينامون على الارض لا غطاء ولا

وطاه . وكان بالقرب من محطة السكة الحديدية اربع مقائف من الخشب جُمعت لايواء
الذين لم يُنقل عليهم وطأة المرض

واقام بكتريولوجي بصفتنا معمله' البكتريولوجي في سان ستافانو واثبت وجود جرثوم
الكولرا ثم استلم ادارة العمل بعد ذلك بكتريولوجي مصري مشهود له بالكفاءة . اما نحن
الذين كنا نعالج المرضى فرأينا ان حوادث الكولرا لم تكن أكثر مما تكون عادة عند تمسح
الجيش العشائية وان الدوسنتاريا والجوع والبرد لم تكن اقل منها فتكأ . ولما اشتد الحر
في نوفمبر بلغ عدد الوفيات كل يوم مبعثمة في الفرق المرابطة في الخطوط الامامية وثلاثئة
في سان ستافانو ثم قل عدد الوفيات لما برد الهواء

وكنت موكلاً باحدى المقائف الخشبية الكبيرة التي على الاكفة ووجدت في عملي لذة
وفائدة . وما زادني رغبة في العمل انني كنت اعمل ما معمله' ابي قبلي منذ خمس وثلاثين
سنة اذ خدم الجيش العثماني بطب في الحرب الروسية العشائية

وعلى مقربة من سان ستافانو نصب اقامه الروس ذكراً لضباطهم وجنودهم الذين قتلوا
في تلك الحرب (١٨٧٧ - ١٨٧٨) ولخمس عشر الفا من الروس فتكت بهم الكولرا لما
كان جيشهم هناك

وكانت البعثة الثالثة مؤلفة من ١٢ طبيباً مصرياً لمقاومة الكولرا فاقسمت الى فرقتين
فريق قام على العناية بمشفي فيه أكثر من الف فراش في مكان يعرف بجبال تبه وفريق اقام
في سان ستافانو . ولما استؤنفت الحرب اقيم في سان ستافانو مستشفى صغير للجرحى

وكان الامن مستتباً في الاستانة ولم يظهر من مسلميها اقل عداد لمسيحيتها ولا عدوا هذه
الحرب حرباً دينية ومن المؤكد ان معظم الجنود لم يحسبوا دينية ايضاً . ولكن مظهر المدينة
كان يدل على الحرب فلا ترى في الاسواق الا جنوداً وضباطاً ولا تأتي الساعة السابعة مساء
حتى تبطل كل حركة . وحظر على الناس الخروج بعد الساعة العاشرة وانغلت محال الاجتماعات
العمومية الا في بيوت (حي الادريين) حيث يبي مشهد او مشهدان يمرضان الصور المتحركة
وقاعة موسيقية يتردد اليها المكاتبون الحريون الذين بقوا في الاستانة

وما يذكر بالاسف كثرة الحرائق في الاستانة فلم يكن ينقضي اسبوع الا وتشب النار
في جهة منها فتلتهم بشي بيت او ثلاثئة ورجال المطافئ هناك على جانب كبير من الشجاعة
والاقدام ولكن أكثر البيوت من الخشب ووسائل احتضار الماء تكاد تكون معدومة ولقاري .
بعد هذا ان تصور النتيجة

وبعد ما حدث انقلاب الوزارة ظهرت روح جديدة في الشعب والجيش . فاخذ الناس
 يؤثفون فرق المتطوعين وبدأ الجيش بالمران والمناورات وكانت قد اعمل ذلك من قبل .
 وكنت ترى كل من تلقاه واثقاً بالنصر للجيش العثماني يؤمل انه يهزم جيوش البلغار ويترد
 منهم تراقية ويرجع الحصار عن ادرنه . وكل ما اشجع عن الخلاف الضباط واقتناهم بعضهم
 مع بعض عار من الصحة . وكانت امبالنا مع العثمانيين لكننا نرى ان شروط الصلح شائنة لم
 مع انه ربما كان عقد الصلح خيراً ما تعمله الحكومة في الاحوال التي وصلت اليها
 وكان لسان حال كل واحد يردد دعاء احد كتاب الانكليز الذي قال مخاطباً الكلترا
 « ان كان قد دنا القضاء عليك فليكن ذلك القضاء شريفاً . وان كانت لا بد من غرقك
 فليكن في الدم والنار والجرمي معك اكثر من شعب واحد يشاركك في سقوطك . وانسرع
 الى الله ان يكفك عار ميتة بطيئة تصل بك قبل الانقراض الى حالة تمين فيها
 مهزاً ومخرجة لاعدائك الذين لا يسلمهم على حدهم وبفضهم لك الا ان يخافوك ويحلقوك
 رغباً عن انوفهم »

وحاول انور بك ان ينزل باربعين الف جندي الى البرقي رودستو (وهي متوسطة بين
 غاليبولي وچتالجه) او بالقرب منها لكي يوصل بين جيشي البلغار في غاليبولي وچتالجه . وطُلب
 من جمعية الملل الاحمر المصرية ان تجهز مستشفى لهذه الحملة فاعدت عدتي انا وطبيبان
 مصريان لكي تلقى بها وهما مستشفين بع مشي جريح واعدنا ما يلزم من كتان وثياب للجرحى
 وطاولات للمهمات الجراحية وزاد يكفيننا اسبوعين قبل ان تبدأ المؤونة بالوصول اليها وصولاً
 منتظلاً . الا ان انور بك لم يفلح في عمله هذا لسوء الحظ فذهبت اقمابنا سدى

وكانت البعثة الرابعة مرافقة من باخرة حوت الى مستشفى نجبول في بحر ايجه لنقل جرحى
 العثمانيين من سلايك الى ازمير واطانة العثمانيين البائسين الهاربين من وجه البلغار
 وبلغتنا اخبار كثيرة عن الفظائع التي ارتكبها البلغار واغشى ان تكون صحيحة . وقد
 قيل انهم قتلوا كل رجل تركي التقوا به ولم يرحموا عن العرض للنساء

وجاءنا في سان ستفانو صبي تركي عمه نحو ست سنوات اذلني من عتابنا به عالم
 بلفه من ادارة البوليس وكان يحكم التركي جيداً مما يدل على انه من عائلة راقية لكن اباه
 وامة قتلها البلغار ثم تبناه احد الاطباء المصريين وابق به الى مصر

وقد اقتصرنا في ما تقدم على ذكر القليل من الامور التي رأيتها والتي سوف تبقى في
 ذاكرتي مادمت حياً

الفقر والفقير^(١)

أيها السادة

في الأرض سؤال لم تزل تلقينه اطعام الناس في كل عصر من عصور الحياة ولا تصيب له جواباً متكاملاً لان الطمع ليس له طبيعة محدودة فهو يسأل سؤالاً غير محدود ويريد بطبيعته جواباً غير محدود . هذا السؤال احد ثلاثة هي حقائق الانسانية الفاضلة عن الانسان نفسه في غيب الله . يقول ما هي الروح التي تعطى الحياة . ونقول آماله ما هو الموت الذي يستلب هذه الحياة . ونقول اطعامه وما هو الفقر الذي يجمع للروح بين الموت والحياة ؟ كذلك تسأل ما هو الفقر . على انه ما غير الفقر سؤال في كل نفس انساني معنى من جوابه ولا غير الفقر قبر الاملاني الذي لم يخلق الله نفساً من النفوس الا ولها ميت من الامل في تزاويه . بل واذا كان في لغات الافراء لفظ خالداً فانما هو الفقر . واذا كان في هواجس القلوب معنى خالداً فانما هو خوف الفقر . واذا كان للدموع الانسانية مصب واحد تلتقي اليه من جهات الارض فانما هو بين شاطئين ان جاز أن يكون احدها الحب فان من المحقق ان احدها الفقر

ان هذه الارض لتصبح في كل يوم ولا يمكن ان يقال بحق ان فيها عملاً اناسياً تاماً غير طلب المال فأحر بها ان تمسي في كل يوم ولا يمكن ان يقال ان فيها معنى اناسياً تاماً غير راجع الى الفقر . ويقولون انها تدور حول قرص الشمس وهو قول فلكي او سمائي يصح اطلاقه على الارض كبيتها يوم خلقها الله او على الاقل كما خلقها . اما الحقيقة الارضية فانها تدور حول قرصين قرص الذهب وقرص الذهب . ويا لله وللفقير . انه دائماً في الجهة المظلمة الفقر متى التفتت سواء أعاد اليك بجواب نفسه لانه فصل من كل عمر كالشئ فصل من كل سنة . وليس في الناس جميعاً من يصدق اذا ادعى انه لا يعرف الفقر غير اثنين لا خير فيهما : غني جن من فرط الغنى وفقير جن من فرط الفقر . فالاول لا يعرف الفقر سلف جنونه لانه جن يتغير والثاني لا يعرفه لانه جن به ولكن من هو الفقير ؟

من هو هذا الكائن الضعيف الذي احاط به الجهل حتى انه ليجعل نفسه . وابتنا اتجه اشاح عنه الناس بوجوههم فلوزار رؤوسهم وصغروا خدودهم وامالوا اعناقهم حتى كأن

(١) خطبة القاها مصطفى اندي صادق الرافعي في الممثلة السوية لجمعية الامجاد والاسان السوية

في طنطا في ١٦ ابريل سنة ١٩١٣

كل رأس في التواء عنقه من الشموخ والاصتكار يمثل علامة استنفهام اقيمت في وجه هذا المسكين او علامة الكار

من هو هذا الحلي الذي تنكرت له الدنيا حتى صار فيها كأنه نوع شاذ من اطلق بقوى صل كل شيء حتى الطبيعة ولكنه يضعف عن شيء واحد وهو الغنى فقضت عليه شرائع الاجتماع ان يتفق من حياته اضاف ما يكسب لطياته فهو اذا كدر في العمل طوال يومه قوت هذا اليوم عليه كثير ، واذا لم يجد ما يطعمه الجوع فاطعمه من جسمه فذلك عليه يسير ، واذا ذاب في الشمس وجد في البرد فهو عند الاغنياء ذو طبيعتين لانه فقير !

من عسى ان يكون هذا القوي الذي يختصه المجتمع كله ويخشى ان يرتفع فيكون « قاضياً » عليه ، وياخذُه اليوم بالجناية وهو الذي اوحاها بالاس اليه ، ومن هذا الذي يرى المجتمع انه اذا قدر للشرعية ان تلحد في قبر فلن تدفن الا في حاوية من مطامير ، واذا حكم الله على عصر من عصور الجباية بالتمني فلا تكون المستنفة يمجدها وحبالها الا من ذراعيه واصابعه ؟

من هو الذي يهبط ريق الارض لو جف عرقه من ترك العمل ، ويغيب امله مع ذلك في كل غني وهو نسة للاغنياء اكبر اسباب الامل . يدلون عليه بالغي ولولا ان في فضتهم عنصراً من دمعه التيم لا وجدوا لها قبيحة ، ولولم يكن في ذهبهم روح من دم الكرم لما عدوا افضل المعادن الكريمة

ذلك ايها السادة هو المدرج في اكفان النيران ، الذي ليس له في الناس الا منكر ونكير ، ذلك هو البائس في بني الانان ، الذي يكتر عليه القليل ويقل منه الكثير ، ذلك هو المتناقض في نفسه حتى لا يصغر ان يقال فيه صغير ولا يكبر ان يقال كبير ، ذلك هو الذي يشبه ان يكون عمله حركة فلكية في الارض لآلة الغنى . ذلك كله هو الفقير

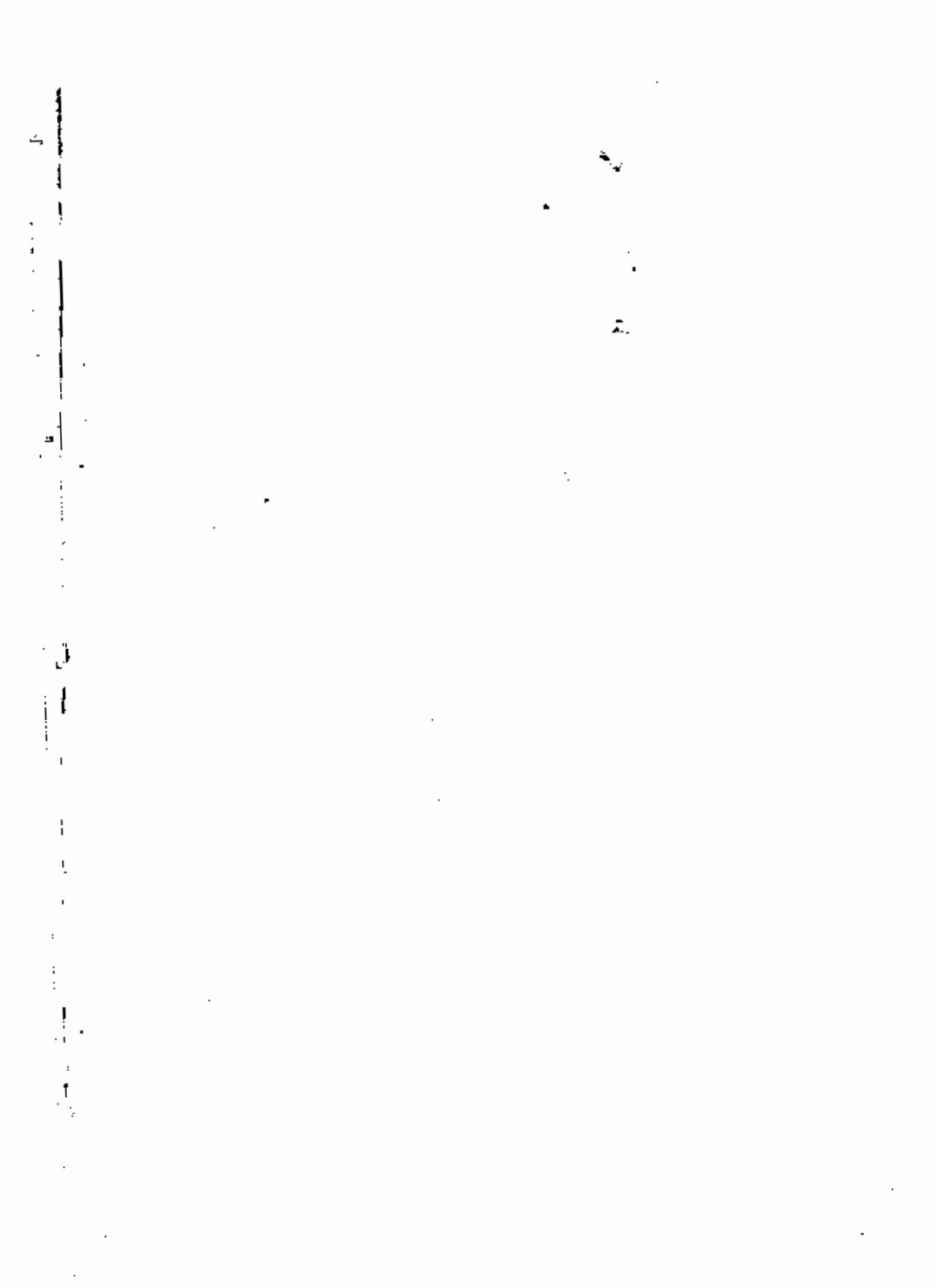
يا لله ما تحمل الارض انساناً واحداً لا يخشى عادية الفقر ولا يعود بالله منه ولا يرى يومه في هذه الارض كأنه الآخرة قبل الموت يقوم الفقير بين حسابها ، وعذابها ، ويستعيد برحمتها ، من جميعها ، ويفر من امه وايه ، وصاحبه وبيته ، ويضع في ميزانها آماله ، فلا يزن الا احماله ، ويستصرخ كل من يمر به فلا يسمع الا قائلاً يقول نفسي نفسي ، ويذكر كل انسان يودعه وكل انسان هنالك قد نسي او اسي ، فينظر فاذا هو في الناس ضائع حتى لا يعرف له محلاً ، ومنفرد حتى لا يجد بينهم لشخصه ظلاً ، واذا هو بالسماه وقد التهب باقدارها حتى كأنها في عينه جمره من البرق اشاطف واذا الارض قد ثارت باهلها كرماد



پاب مار تقریر



کونڈر بوسکر



اشدت به الريح في يوم عاصف ، فان اتبل على الناس فترأوا من اماكنهم كأنه زلزلة تمشي وان استصرخهم نقرأوا كأن في صوته فزع الزعد القاصف بالله لا تحمل الارض الأمن يعرف هذا من الفقر بل اشد منه ثم يبقى الفقير كأنه مشكلة مجهولة في حساب الناس لا هم لهم فيها الا كثره الطرح والضرب ثم الغلط في النتيجة . . . ونحاز طبائع الناس كلها في جهة والفقير وحده في جهة حتى لا يرى هذا المسكين في العالم على سعة غير اثنين هو واستبداد التقى

تري اين تكون شرائع الآداب إذن . هل هي في ضائرنا ام هي في كتبها . ام صار الحق كله انانياً يمتد لي عليك . ولك علي . وليس لله علينا شيء . وفصلنا انفسنا من السماء وقطعنا الروابط التي كانت تربطنا بها وبنفسنا فترثت ثم رثت فاذا هي على اجسام الفقراء تلك الاممال البالية

ايتها السادة : الحقوقي متى صارت انانية محضة ليس فيها لله شيء فكل درهم يوضع في يد الانسان يجعل فيها حقلاً يحكم على عقله وكل رغيه يستقر في معدته يخلق فيها ضميراً يستبد بضميره . لينفصل الانسان من الله ويتعد عنه بمقدار ما يقرب من التقى . وحسبه يومئذ في اعتبارهم بعيداً جداً عن الله ورحمته ان يقال ان بينه وبين ربه مسافة الف دينار . . . ذلك بان عدل الله يقضي ان يكون للتفكير ثروة وانما الجزء المهم من هذه الثروة هو الاحساس في ضمائر الاغنياء . والادلة على هذه القضية (قضية الحقوق الانانية) كثيرة تقوت الحصر لان كل مرابح جمع ماله من السحت والربا اتما هو في نفسه دليل عليها . وليس احد اغيب رجاء ولا احق بان يجيب ممن يسأل المرابي احساناً لوجه الله فان الذي لا يعرف الله فيما يأخذ كيف يعرف الله فيما يعطي

لماذا نرى جفاة الاغنياء يخشون من الفقر على انفسهم فقط ولا يخشون منه على الفقير ؟ اظنهم يقولون ان في الارض شيتين بمعنى واحد . قبور الاموات في باطنها واكواخ الفقراء على ظاهرها . وليس من فرق بينهما في السبان لانه يشملها جميعاً وانما الفرق بينهما في حالهما المتناقضتين . هذا قبر ميت وهذا كوخ حي . نعم صدقوا وبروا وقالوا حقاً . اليسوا جفاة القلوب فلاظ الاكباد . والافاهو الفرق بين موت منسي كموث الغريب وحياة منسية كحياة الفقير الأعلى الفرق الذي لا يبالي به هؤلاء الاغنياء حين يكون لاحدم ظاهر حي وضمير ميت

واظن ان تلك الحفاة يقولون : اننا نرى الفقير لا يملك في الارض شيئاً بل هو الممارس على قطعة من ارض الله يطوف حولها يوماً . فقفر فلان التاجر الغني مثلاً ليس هو سيء الحقيقة ان لا يصيب القوت ولا يجد المأوى كخير من الفقراء وانما هو المتاجرة في الآمال . بعد الاموال . وقبض الريح . بعد قبض الريح . واستقبال الابواب والجدران . بعد استقبال الاصحاب والجيران . وهم من هذا الباب الذي ينتج من جهة الغني على سائر الجهات الثلاث لحياة البائسة وهي الفقر والمذلة والألم . وانما هو رجل ككل رجال المال متى خرج المال من يداهم خرج اسمه من افواه الناس وحب من قلوبهم ويكون من اهل السادة لو خرج هو ايضاً من الدنيا

نزل الانسان ما اكفره . لو ان غنياً فقد جبلاً من الذهب واصاب رغيفاً فكان ذلك ايسر في مذهب الانسانية من ان لا يجد البائس المعدم رغيفاً يملك به الرمي ويقسم منه باباً حاجزاً يمنع الجوع ان يدخل اليه الموت او يخرج منه الروح . ولكن مصيبة الانسانية في اهلها ان الله لم يخلق الا صنفاً واحداً من الناس على ان كل انسان يظن انه ذلك الصنف الواحد . فالفني حين يتصور الفقر وهو لا يزال في غناه لا يتصور الا اختلال نظام الاقدار . واضطراب حركتي الليل والنهار . بعد ان يهوي كوكب معدوم الذي يصاغ من كل ذرة من اشعة ديتار ولا يرى بهذا الفقر الا ان قيمة هابطة من السماء ولتنة صاعدة من الارض قد التقتا عند رأسه الشاح في جو كبرياته فاصطدتا به فاذا هو مكب لليدين والقدم عند الدمام الناس واذا هو فقير

هذا هو الفقر في اوجاههم ولكنه فقرم فقط اما سائر الناس فهم عندم اهل باطل ودعوى . ينتحلون الفقر ويدعون له ليعادوا نعمة الغني بالسطح فالجوع فقر والمرض فقر والتمسب فقر والضياع فقر واشتهاء ما ليس لم فقر وقلة الاصحاب فقر وحتى لو ان احدهم صمخته زوجته لتسب ذلك الى انقصر وبجملته فكوتهم ليسوا كالاغنياء هو الفقر . فاذا كان الفقر كل شيء فما هو الشيء الذي يسمى انقصر ؟

من اجل ذلك انما السادة يخشى الاغنياء من الفقر على انفسهم وهم انفسهم لا يخشون منه على الفقير . لان هذا الفقر عندم قد اصبح شيئاً آخر لا صلة له به فهو يكذب على الحوادث والحوادث تكذب عليه وجزاه ميتة ميتة مثلاً . فاذا اتخدعوا له فيقدر ما يتعجبون من سخائه واذا اعطوه كان المعطاء سخيفاً بقدر ما يتخذعون . ولا ينظرون لاثر

الله عليه ولكن لاثره على نفسه اذ الحقوق عندم حقوق انسانية لجهات ان يجتلب في نفس احدكم ان لرشاء الله لرضه في ثياب هذا الفقير ولوضع الفقير في ثيابه . اترد مثل هذا الفتي الجلب الى الدين ؟ انه هو الدين . اترده الى الانسانية ؟ فمن هو اذن اذا لم يكن من سميم الانسانية وعين اهلها بل انسان هذه العين . اما الحق فاذكر اماله تعلم ان « الحق في بدو » . . . هكذا هكذا يعطي المال اهل حتى فضائل غيرم وبسبب الفقر اهل حتى عاين انفسهم

ايها السادة : لا بد من حلة معنوية بين جميع الناس على ما يكون بين الانسان والانسان من التباين والاختلاف في كل شيء حتى بين الاخوين تلهما الام الواحدة ومما معها اتفقا في الحياة ومظاهرها فانهما لا بد متفرقان اتراق التدين الذين ارتضا منها الحياة . فاما عسى ان تكون هذه الصلة العامة بين الناس ؟ نقول الشرائع ان الصلة التي تجتمع الناس بعضهم ببعض هي العدل . ونقول العلوم انها العقل . ونقول الآداب انها شيء من العدل والعقل يكون الانسانية في الفصير . ونقول الحياة انه سبب الانسانية وهو الرحمة . ثم يرصد صوت الهي يقصف من جهة السماء التي هي مصدر العدل والعقل والانسانية والرحمة فيصبح بكل ما في هذه الاشياء من القوة ويقول كلا . بل هو سبب الرحمة ومظهر الانسانية وكال العقل وفضيلة العدل وهو الفقر

من الذي ولد وفي يده قطعة من الذهب ومن الذي مات وفي يده تحويل على الآخرة ؟ لقد وسعت الخبرات كل شيء . الا هذا فما لنا نعد في البدء والنهاية ثم نختلف في الوسط ؟ ذلك لان بدءنا من طريق الله ونهايتنا في طريق الله ولكن الوسط طريق بيوتنا ومصاننا وحوانيتنا ونكته واحدة طريق بعضنا الى بعض وحيثما التقى الانسان بالانسان فاما ان تلقي المنفعة بالمنفعة والافالمنفعة بالمضرة فلا بد من انتفاع احدهما او كليهما . ومن ثم يقول الجنلاء ما الذي تنتفع به من رحمة الفقير . او لا يكفينا اننا لا نرزوه شيئا واننا نفضل عليه فهدد الدرهم الذي شككته عنه كأنه درهم اخذناه منه وبذلك لا يضرنا ولا ننتفع بشيء . ومن جهة اخرى يكون قد نفعنا ونفعناه بلا شيء

قاتل الله الجنيل وقيبه فاهو الأحرص على المنفعة يشبه عبادة الوثنيين لكل ما توهموا فيه المنفعة . وان كان لحواس نوع من الكثر بالله ، فكفر اليد في امساكها ، وان الله لرحيم اذ لم يعاقب الجنلاء بما يعاقبون به الناس . فليس بين كل جنيل وبين الملاك الا ان ينقل الله

الامساك من يعمى الى جوفه ٠٠٠ على ان البخل اذا لم يكن بقية من الوثبة القديمة بعينها فهو على كل حال نقص من الايمان لان الله وعد المحسنين والمصدقين ثواب ما اتفقوا مكافأة على فضيلة الاحسان التي هي في الحقيقة فضيلة الاحساس . ثم ان يخلف عليهم ما اتفقوا اضعافاً مضاعفة إذ المحسن لا يجود بدرامه على الله ولكنه يقرضه اياهالمرصاً حسناً متى وضعها في يد الانسانية النقية . فمن اسك عن الاحسان بخلاً فانما يشك في وعد الله والأقني قدرة الله والأقني الله نفسه . فأكبر البخل عند أكبر الكفر واصغره عند اصغره ، ويوم يخرج الايمان من قلوب الاغنياء تخرج ارواح الفقراء من اجسامهم فيموتون بالجوع وبالمرى وبالمرض وغيرها وكلها مظاهر متعددة لسبب واحد هو في الحقيقة كفر الاغنياء كفرة في الضمير لا كفرة في اللسان

من هنا ايها السادة لا تجردون الفقر في اي عصر من العصور الأبعث الخلل في نظام الاجتماع الانساني كما ان البخل بعض الخلل في نظام النفس الانسانية . والتراخ الذي يجده الفقير في بيته انما هو موضع النعمة التي يخل بها الغني وهو في الحقيقة موضع الفكك او الكسر في الآلة التي تديرها شريعة الاجتماع
الانسان انما خلق اجتماعياً وهو يشخص لا قيمة له ولا منتمية الأحيث يكون شخصه جزءاً من مجموع لأن اليد الواحدة في الجسم ولو كانت يد ملك وكان فيها زمام العالم فانها لا يفارقها عيب اختها المقطوعة

وكل خلل في النظام الاجتماعي فانما مرداه الى طنينان بمض الافراد وجردهم الى ان تكون شخصية الواحد منهم من الكبر والعظمة بحيث توازن المجموع كله . بيد أن هذه الموازنة الفردية متى اتفقت كانت إخلالاً بالموازنة الاجتماعية لانها تجعل كل حركة من هذا الفرد زلزلة في المجموع كالثقل في إحدى كفتي الميزان ان خفت سقطت الكفة الاخرى وان ثقلت شالت وهو السقوط الى فوق ٠٠٠

والموازنة الاجتماعية لا تنهياً الأ إذا تطبعت قوى المجموع فاندفت في تيار واحد الى جهة معينة . ولكن الموازنة الفردية لا تستقيم الأ اذا جاءت من عكس هذه الجهة فتصد قوة المجموع وتبقى دائماً ذات قوة على صدها . ومن اراد الظية فان ضعف خصمه يعطيه منها أكثر مما تعطيه قوة نفسه ولا يكون ضعف المجموع الأ من حصر الشخص العظيم قوة عقله ونفسه وضميره في هذا السبيل الفردي لتكون منه الشخصية الهائلة التي تشبه ما كان في تاريخ الوثبة من شخصيات الآلهة وأنصاف الآلهة

وقد اضطر الناس لذلك من عهد اجتماعهم على نظام او شريعة الى ابتداع الوسائل للتوفيق بين قوة الفرد وقوة المجتمع حتى لا يستشري الداء في الموازنة الاجتماعية فيفسدها ويوقع في نظامها الخلل ولكيلا تكون خيرات المجتمع كلها في معدن واحدة وحتى لا يبق الناس ارفاما يعدم النبي المستبد كما بعد دراهمة لانهم ثروته الحية . . . غير ان هذه الوسائل على اختلافها لم تكن ولم تزل الى عهدنا عهد الاشتراكية العلمية الا ثورات هي مها كانت فانها اشبه شيء بمجروح الحيوان اذ يحس افة فيجمع ثم يستمر في مجاهد ثم يشتد حتى يستتر صاحبه على رأسه ويملك نفسه منه ثم ماذا ؟ ثم يمكن مكرها بعد ان جمع راضيا فان لم يكنه الألم من صاحبه اسكنه الشعب من نفسه . لان التخلص من شيء في فطرة الانسان لا يكون بالتخلص من انسان بعينه كالحرية إن لم تكن في نفوس الشعب المستبد لم يتعمد كل ما يتخذ من الآمال عند سقوط المستبد وزوال عهده فان هذه الآمال الجيلة انما هي بعض الهواء النقي الذي يتنفسه تاريخ الحرية المستبدة مل رائتية حين يبعث من الحركة التي يحدتها ذلك السقوط

ومن هذا ايها السادة ترون ان الانسان لا يعيش فردا ولكنه حين يموت يموت فردا . فاذا رأيت فقيرا متبوتا من المجتمع متفردا عنه لا يساهم في عمله ولا يعيش بل كأنه يعيش في بقعة مجهولة من فؤاده فاعلموا ان اهل ذلك التفكير انما هو نوع من القتل الاجتماعي هنا قتل ومقتول لم يأخذ القاتل يحق من الحقوق ولا ثأر لنفسه ولا قتل يدمر . اما المقتول فانه لم يقتل في اثم اجترحه ولا هو جنى على نفسه الضعف الشديد الذي يبلغ منه حتى جعل اهل القوي اياه كأنه حكم عليه بالقتل . فتري على من تكون هذه التبعة وهي بالتحقيق ليست على القوي لقوته ولا على الضعيف لضعفه ؟

هناك اثنان رجل في الماء وآخر على الشاطئ فاما الذي في الماء فليس بينه وبين الموت غرقا الا نفس واحد مبطل ينسل بالماء من حلقه الى رئتيه وهو يرى بينه الموت دائما في حفر قبره الذاتي فليس الموج المتناثر حوله الا ما كثره يد جبار الموت من تراب ذلك القبر وتحشوه في وجهه بنزق وغضب . بعيد عن الاحياء حتى بعد عن ان يكون له قبر بينهم ولا صلة بينه وبين الحياة الارضية الا نظرات ذلك الرجل القوي الذي يلوح في عين الفريق كأنه صخرة على الشاطئ لها قوة وليس لها ارادة ولا يد . ولكن هذا الذي يشعر بصلاية الارض تحت قدميه ويشعر بصلاية يده وعضلاته يشعر ايضا بمدى من الصلاية

في قلبه . وقد جاء الى الشاطئ ليتنفس تلك السمات التي يتنهد بها صدر السماء فتكبر
 ارواحاً للامواج تيمث فيها حركة الحياة . ماله ولهذا المنظر ؟ مواد يطفو على الماء كأنه حنة من
 الشاع او حذاء قديم او ريش طائر او رأس رجل يفرق وما دونه هو الى الماء فيكون حقا عليه
 ان يستنقذه ولا كان النوص من صناعته فيعمل في الخراجد ليخرج معه اجر عمله وهو قوي
 ولكنه قوي لنفسه لا للضمناه وقد جاء ليرزح عن نفسه . واتقاذ الطريق عمل آخر . اخذ
 لهما جاء له وما زال يتنفس ملء صدره من الهواء ومن زفرات الانسانية ومن لعنات ذلك
 الطريق حتى ان له ان ينصرف وترك الرجل يترق وهو يقول لا بأس ان ينقص عدد اهل
 الارض واحداً فهم كثير . ترى هل من تكون هذه التبعة ايضاً ؟

اذا اردتم ايها السادة ان تعرفوا ذلك فانكم تستطيعون ان تحقوه بدون ان تكونوا
 شرطة او قضاء او اهل قانون او فلسفة ولكن بان تكونوا من ذوي الانسانية فقط . فان
 الانسانية لا ترى في الارض الا الضمائر وما هذه الاجسام الا أدوات صناعية ركبت هذا
 التركيب لتصلح لحياة الضمير فللرجل قد مضى يرى اليد ويرى القوة ويرى العقل اذ هو
 لم يقتل ولم يمين على القتل ولم يخل لقتله ولكن الانسانية حين تنادي الضمائر باوصافها
 فتقول ايها الطيب وايها الكريم وايها الشقي وايها السافل تقول لضمير هذا الرجل ايها القاتل
 اذا لم يقر الاغنياء لانفسهم بالضمائر ولم يلحقوا بها التبعات التي تناسبها فهل هم في ذلك
 الا كالمجانين لا نقرهم الشرائع بالعقول وتخرجهم من تبعه ما يجوز على العقلاء لانهم مجانين .
 وكيف ترون ذلك النبي النبط الذي ظهر في وجوه الفقراء ويصح بهم كأنه ينجيهم بلنة
 كلبية . . . ولا يفتأ يذنبهم بالانفاظ الجافية المرولة كما يقذف الجنون بالحجارة . . . واذا
 اعطاهم فانما يعطيهم بقبضة فارغة . . . وهو لا يقر الا من قوة كأنه لا يرى في الدنيا كلها
 اسفل من نفسه . . . ولا يبالي الا بمن يطعم فيه كأنه جالس في (مكتب احد المخدمين)
 وقد تساوى في الدناءة والكلف بالدنيا وفتارة الطياع ظاهره وباطنه كأن ضميره له
 مقلوباً . . . وصار امر رضاه وغضبه واحاسه وحياته موقفاً على ما يكون من امر المعاملات
 كأن اخلاقه ليست في نفسه ولكنها في ايدي الناس . . . اليس مثل هذا النبي الذي
 رجلاً عاقلاً ؟ بل انه لا عقل من كل من يمدحه ولو كان اكبر علماء الاقتصاد ولكنه مجنون
 الضمير بحيث لا يعقل الا بمرامه
 سنأتي اليقبة

القصيدة الهندية

لما اطلع حضرة الوجه الخواجا ديمتري خلاط على السؤال المشور في مقتطف ابريل كتب
الينا يقول « لم يسعدني الحظ بمعرفه الدكتور حامد ابراهيم لكن الانشاء بدل على ادب
الانسان كما بدل العبق الطيب على الريحان فارجو اجابة طليبه واعادة نشر القصيدة في العدد
التالي من المقتطف » فاعدنا نشرها وتركنا الشرح المسهب الذي جعله حضرة الناظم تمهيداً
لها وهو حري بمطالعة كل من يود ان يعرف شيئاً عن الشعر الهندي

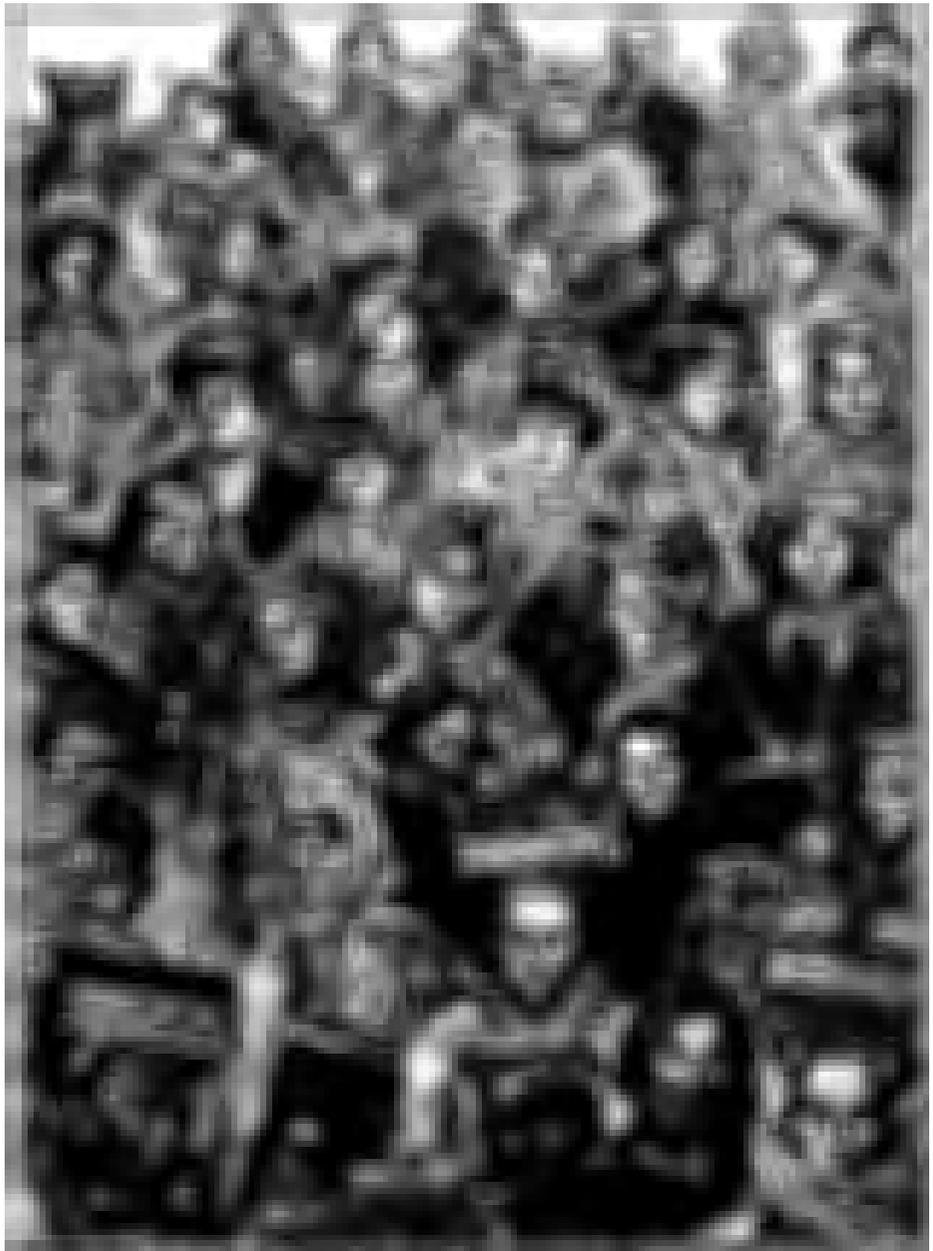
اراك في بقطة من لوعة الألم
أصني ولا تعجبني مما أصبت به
وقد حسدت ثمار الوجد يانعة
وهكذا الدنب مشفوع بفتية
تيا لها ساعة لما نفيت بها
ان الجنون فنون كيف حيلة من
إني منكت سبيل التي عن مجل
وقد ملأت كؤوس الهو مترعة
حاكيت طفلاً رأى حبلأ فدلله
سلطانة الهند لما كنت يانعة
كنت امرؤاً قاعداً عن م سلطنة
والقلب في فرح والجسم في مرح
وكنت من شعني في حب فانتني
فذات يوم تأبطت الكنانة وال
واذ وجدت ملكة النور منهزماً
امت نهر السراير على ذا ظلي
لئت مخلباً للفتنص برأصداً
حببت خرطوم فيل جاء مستقياً
اطلقته فسرى والشوم يجمله
اصاب سمي لا فيلاً ولا اسداً
التي اتاه الى الماء القراح لكي

اني شببك مكلوم تمي كفي
اني سميت الى حنفي على قدمي
لما زوعت يزود الضر والنعم
وماحب البر لن يشق ولم يضم
راما نفيت الكري معه فلم انم
شام ابنة نوره اطفاه ثم عمي
ضلت فيسا شببه العير واليهيم
رشفتها فشربت السم في اللعيم
عنقا فكالت به سما على وضيم
وكان فيك هيامي غير مكتم
خفي بال شجبي الحب والنعم
والخصم في ترح والاهل في نهم
أهيم للفتنص في الآجام والأكم
فوس الموتر يصي طائر الرخم
والليل اقبل مع اقبال الدم
من الاوابد باقي الماء في أم
حتى سمعت اناه في الميام رمي
صوبت سهمي وايسر ساعة الوهم
على غرابه ينجح البين ملتزم
بل ناسكاً فاطفاً من خيرة الامه
بملاء منه فاسقي من انا العدم

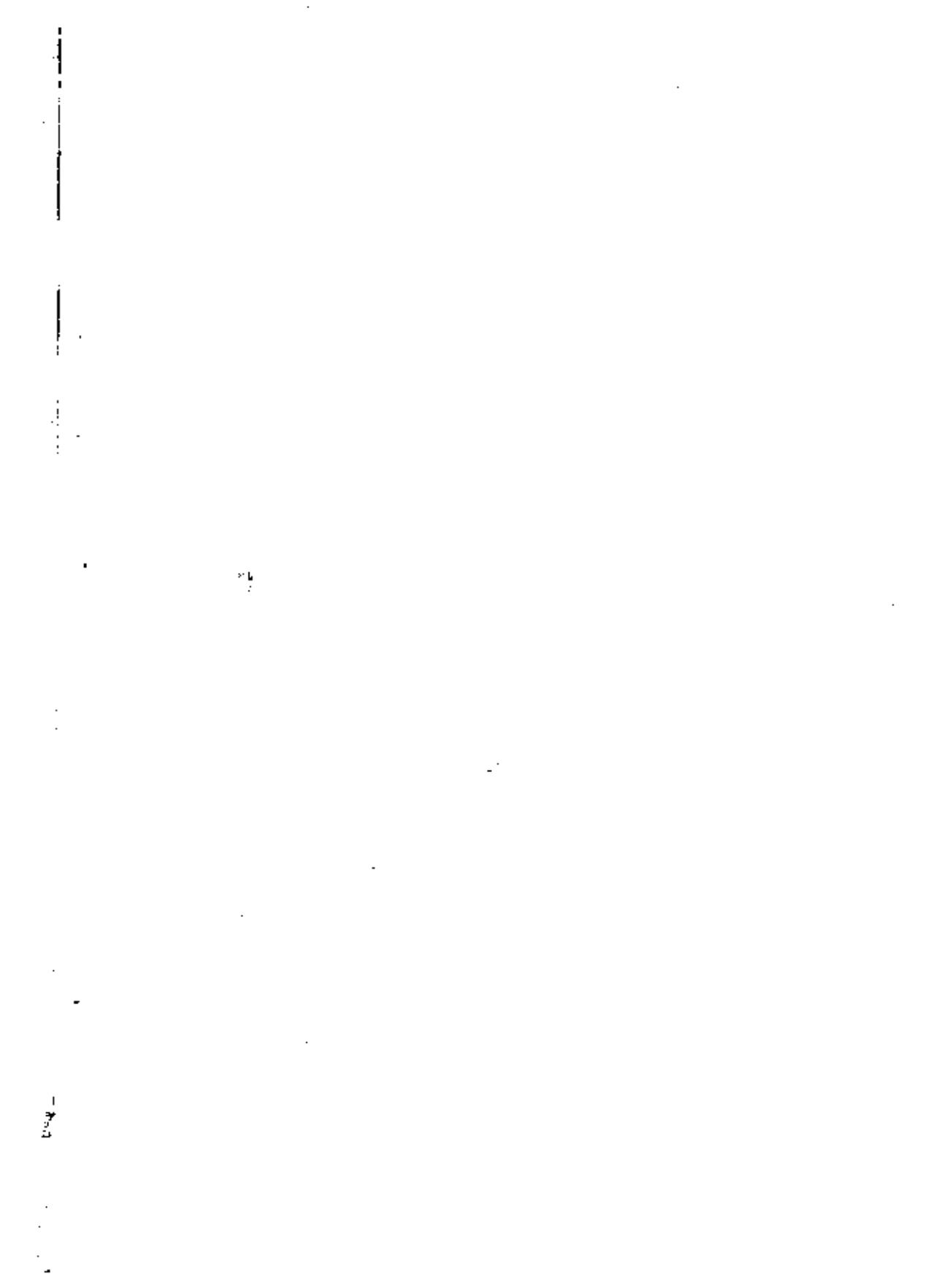
سمعتُ أُنْتَهُ يشكو اذى ألمٍ
 حَلَّتْ ما حرّم العقلُ السليمُ يدُ
 إن كنتُ عامدٌ تنلني ليس من سببٍ
 يا نهرُ يا نهرُ ما هذا المصابُ فقد
 ولستُ أبكي على فقد الحياة فقط
 أبكي فراقها إذ كنتُ عونتها
 فمن يؤمنا بعدي وضيئها
 نتنت كيدي من ذا العويل وذوي
 لم أدري هل طُبَّتْ أرضٌ عليّ أم أُنْقَضَتْ عليّ من الأعلى كروي (١) الرجوع
 فسرتُ نحو هيب الصوت مصطباً
 وجدتُ ملقاً حريباً في المياه فتى
 لما رأني إليه مقبلاً وبدأ
 رنا إليّ بلظنٍ كاد يحرقني
 وقال لي "يا كَيْتاً قد فتكتُ بين
 أرشتُ سبماً وكان السهمُ مصرعه
 أين النداء أين نسكي ما انتفاعي يدُ
 قد كنتُ قرّة عين الوالدين غذا
 وما انتفاع أخى الدنيا بعيشته
 انصرف عنك فان تطلب معالجتى
 والمرد كالفضن ان قُدَّتْ ارومتهُ
 لكن إذا كنتُ توجر الآن مقفرة
 فسرتُ إلى والدي من ذي السبيل وسلُ
 أبيتُ معترفاً فيما اقترفتُ ولد
 عسى اعترافك يقضي عنك ادعية
 قف لا تسر وحديد النصل يلدغني

وصاح من حرق "يا خائض الاجم
 فالصيد في الليل مثل الصيد في الحرم
 يبرئ القتل في شرع لدي ذم
 وجدتُ حرّ الردى في مالك الشيم
 أي كذاك أي في حالة الحرم
 عند الشدائد والاحزان والسقم
 ضيف الصمى بس ضيفاً غير محتم
 الشكوى نبت كسكران وذوي لم (٢)
 فهراً كلاً الراجفين (٣) الحول والندم
 على عيأه سبها التقر والشيم
 وجهي كبحرٍ بروج النهر ملطهم
 شراره بلهب الحزن مضطرم
 نحو القريب ونحو الله لم يصم (٤)
 ثلاث قنلى تباتاً خلف بعضهم
 وقد فتت بلا ذنب ولا أثم (٥)
 أي قيصاً لتفيد الرشد والظلم
 إذا استوت عنده الانوار بالظلم (٦)
 اخفتت والموت داءً محبط المحم
 بالفاس مات واضحى مطعم الضرم
 لدى إله رحيم باذخ الكرم
 منه السماح وقل يا كامل الشيم
 رضيتُ حكك يا خصمي ويا حكمي
 عليك هطالة بالشؤم كالتيم
 كية فتت باللدغ والسهم (٧)

(١) الظم الجنون (٢) جمع كمن (٣) التراجع المعنى برتبة (٤) يعجب (٥) فضيول مصرع
 بيت لصلى الدين الحلي (٦) ابداع بيت لغني مع تصرف في معناه (٧) اسم قبل الاظام



اشكال الروس وازياؤ م



ابرهة من كبدي وارفع اذيتك
 سلكك من فواد خاني الما
 واستلم الروح في شرح الصافرت
 مصغر وجد وعمر العيون ومورد
 من الكتابة قد غيظ اللسان يد
 بلا صحوت من اليك الملم ومن
 بيمت مشوي ابيد حاملاً يدي
 مع القرينة أم الظبي واسني
 نوم الشيخ في وقع الخطي خطا
 يا ياندان لما اطأت باولدي
 وانت تعلم أن الانس مفترق
 فانت روح لنا راجح راحنا
 عات الاثاء وقرب اني ظم
 مالي اراك بيدياً صامتا يجفا
 فقام وجعي وصال الرديف بدني
 واشبهت خاني تلك الباب متى
 وطنت نفسي على رد الجواب له
 لست اجدك الناخذل المشهور بل رجل
 فصدت قنصاً وحظي راكب زحلاً
 وفي مهاوي الجوى القيت واسني
 وبعد قائمة التاماً رويت له
 وقام يزأر مثل الليث مخنبطاً
 ظللاً مرسبين من مفول صاعق
 فريثاً خمدت نيران حزنهما
 وايقنا بوجودي واقفاً وجلاً
 فقال والده « اعلم بانك لو

فليس يفعل غير النفس والالم
 فسال منه دما دامي جاد ذي
 الى العلاء وانا في ارض ذي سلم (١)
 الجبين ومزرق اللس وفي
 والأذن صممت فن للكم والصم
 خطيب مهول يدق العظم بالطم
 وعاءه فوجدت الشيخ في الخيم
 كلاهما من تداعي العمر كالرم
 وخاني ياندانا صاح عن زهر
 ودأب صدوك كالسيارة الرنب (٢)
 عتاً اذا كنت معنا غير ملتئم
 ريجان نسمنا لولاك لم ندم
 إليك كالماء وطب بالدنو في
 وانت لي دائماً بالطوع كالقلم
 وسال دمي كطل النيث مسج
 من وطأة الريح لم يهدأ ولم يجم
 نقلت يا من بنير الزهد لم تهم
 يا سيدي دائرانا فارس وكبي
 فالنفس رائق سيري غير منغم
 سأصرف المر طراً غير مبتم
 حديث فاجعتي فازود كاللجم (٣)
 والأم بات من الأواء كالصم
 يشيب منها اشتعلاً اسود اللحم
 آلا لخال بعقد الرشد منتظم
 وما جهلت لدى ذي حكمة لهم
 ما جئت معتزلاً بالقتل والهدم (٤)

(١) ارض الشوك (٢) السريعة الرشد (٣) جمع اجم اي شديد حرة النبين (٤) حذر الدم

وثابتاً في براء عن قهقهة
 لأنَّ برمَّ من بالوج مكنتُ
 ففرُّ بالأستحي سيداً ملكاً
 لكن خذ الصبح مني لا تُصب احداً
 والآن خذ يدي سرَّبي مع امرأتي
 حتى نودعه والقلب نودعه
 هيأ بنا لعززي كان مصرعه
 قد كان عكازنا ملجأ مخاوفنا
 هيأ نعاقه نطوي غدازه (١)
 سرنا أودم والحزن شامنا
 فلدنوا من فتام ولولوا وبكوا
 واحذقوا واحاطوا في مقبله
 ثم تلا النبي قالت امه ولدي
 وما تعودت منك الصدف في طلب
 قد كان حبك لي عشقاً بلا حذل
 لهل رضية النوى قل لي أمن مللي
 ونعم والده منه كواحه
 قبل وعانق وصاغ بين وحي ووقف
 بالله دع ذا الجفا عاشرتنا بصفا
 فمن يوانسنا انفت يا ولدي
 ومن يقينا من القدر الملم بنا
 ومن نارلب في الليل البهيم وفي
 يا ذهرة ذبكت قبل الاوان وبيا
 اتحسب العيش بعد النأي عشملاً
 لا ريب انك غادر للعلاء لكي

لصرت في الحال كالصفوان والحلم
 بهوي بأدعيتي من حائق القم
 ولست منك بمقتصر ومتشقم
 من برهمن تهلك (٢) فاستفد حكيم
 الى قنيل ذليل كان ذا شهم
 امانة فوفاه غير منصرف
 نعمن الكبود مشير النم والسأم
 مصباح ظلتنا من أحسن الخدم
 زوره قبل ياما (٣) قابض التسم
 حتى وصلنا وكانت فكرتي بهم
 حتى دوى الأتق رعداً من دويهم
 كما تحاط خصور الناس بالحزم
 جئنا إليك لما ياروح لم نقم
 وما أجبت ندائي غير بالثم
 وقد رضعت هياحي غير منقطع
 جئت صفاتك لا ارميها بالثم
 وصاح يا مهجتي انا لديك شم
 إسلم وسلم وصل سالم وعش ودم
 والطبع منك الوفا لولا بلا تسم (٤)
 ومن صلى لنا في ارخم الرنم
 والجوع ضار قول غير ذي رحم
 أصبح المنير ويجلو ظلمة الغشم
 غصتاً نصيراً ذوى ليت الفدا بدمي
 فالجور فاض وفاض الصبر فاحكم
 تلق ذوي الفضل والآداب والحكم

(١) في ملعب الهند من قتل برهمنك (٢) عادة الهند ضم شعر الميت (٣) ياما الاله الشاه

الأرواح (٤) أي أنك لا تحتاج في الوفا الى التسم فهي قلت فعلت

الى مقام سد الألى فعدوا
 نظير بابا وناهوما^(١) اللذين هما
 من كانت مثلك لا يهوي طاويير
 ما انجز الوالدان الذي حتى بدا
 وراكبا من جياذ الخيل مركبة
 وباندات جليس فوق مقعدها
 يقول يا والدي المبر فاجنبا
 وما قلت ولكن قد حيث بدأ
 انا سبت وانتم لاحقون الى
 ثم ارتقى صعدا بالبشر ملتصقا
 فبعد ان غاب عن مرآها صرخا
 وصليا وطيه استمطرا سحيا
 عقيب ذلك مال الشيخ ملتفتا
 وقال تب لولي الامر عن زلي
 متفقد الاين مثلي تبلى بجوي
 وتشتكي مر طم البين عن ولده
 وحشرت نفسه مع نفس زوجته
 فبت به هذه الآجام منفردا
 القول من وجل الانباء مرتعا
 ثم اتفقت الى دارمي اطارد من
 حتى بليت بما يضني قواحرقى
 بش الحياة ختاة لا ثبات لها
 وقد طمعت^(٢) اتحاما من زخارفها
 دنت وفاتي ايا زوجي وها نفسي
 أقورت باللذبة فاعني جاني اجلي

عن الملاهي وقاموا في زكاتهم-
 بالبر اشهر من ناري على علم
 فانها منزل القاتول ذي الجرم
 فتاها رافلا في حلة النعم
 تروم أنق الفضا مرغية الحجم
 مفتر نغم نظم الدر مبتسم
 هذا الامسى وانظراني ما اريق دمي
 امر الاله اقصي^(٣) من سالف القدم
 دار الضيا هربا من منزل الظلم
 ككوكب بشاع النور ملتم
 ها رزقنا اليس الرزق بالتسم
 من الرضى المعطي بالقدر والقيم^(٤)
 نحوي وسبارة شفت عن الاضم^(٥)
 واصل بصدك بين الذب والغنم
 يحكي اذاه اذا حرت الرطيس حمي
 مستكمل الحب من كل العيوب حمي
 وغادراتي جسمين بلا نس
 وبين اجيالهم^(٦) كالابله الوجم^(٧)
 بانفس توبى وبالاحسان فاعتصمي
 فكري النبوة او توريد ذكروم
 وأليس البين جسمي مطرف القم
 تقدمت منها رجائي منتهى عشي^(٨)
 والموت بنشاعن الافراط والنغم
 بضيق بالمصدر تصعيدا فلا تلي
 فأجل العفو منك حسن تخشعي

(١) ما من قديما امرام الهند المشهورين والنومى (٢) المنود يمتنون بالتضام والفسر (٣)
 رضى الوالدين لمن جدا (٤) المتحد والغضب (٥) المجمع ما تدانى انطلاقة (٦) الصامت عن
 في وردة (٧) حمي (٨) علم افراط من الأكل والنغم

دولة الروس

اوردنا في الجزء الماضي خلاصة مختصرة من تاريخ امراء الروس وقيامتهم من اول
صهدم الى زمن ميخائيل رومانوف الذي تولى سنة ١٦١٣ وهو الاول من دولة
الروس الحالية . وقد رأينا ان نورد الآن خلاصة اخرى من تاريخ البلاد نفسها اي من
اختيار الملوك والسكان وعاداتهم واعمالهم الدالة على درجتهم من الحضارة
الروس من ام مختلفة الاجناس والازياء كما ترى من صورهم في الصفحة القابلة واستمرروا
على ازيائهم القديمة او عادوا اليها في زمن التناثر واحتفظوا بها الى ان اضطرهم القيصر بطرس
الأكبر الى تغييرها واتباس الازياء المتبعة في اوربا

وامراؤهم تتلوا بملوك اوربا وماهروهم حالما تنصروا فالامير ياروسلاف زوج اخنوخ ماريا
لكريمير ملك بولندا وابنة اليبابات لمرولد الشجاع ملك نرويج وابنة حنة لهنري الاول ملك
فرنسا وابنة انتاسيا لانديراوس ملك المجر وتزوج ابنة الاولب ابنة هرولد ملك انكلترا
وابنة الثاني ابنة ملك بولندا . وبلغت مدينة كيف في عهد ميلنك عظيماً من العارة حتى
ماثلت القسطنطينية وكان فيها اربع مئة كنيسة وكثير من المباني الفاخرة وكانت التجار
يقصدونها من هولندا والمجر والمانيا

لكن الامران الذي رخصت اصوله في ذلك العهد تقلص ظلهم بعد ما دوخ التناثر البلاد
ثم اقتدى السكان بهم رويداً رويداً حتى صاروا مثلهم وصارت ممالك اوربا تعدم من الامم
الشرقية المتوحشة . وكاد اتصالهم باوربا يقطع في القرن السادس عشر والسابع عشر بعد
ان احسكت ربطة في القرن الحادي عشر والثاني عشر . فصار قياصرة الروس مثل خانقات
التناثر وسلاطين الترك يتصرفون برعاياهم كأنهم من ممتلكاتهم والرعايا يبرغون جياهم بتراب
اقدام ملوكهم كما يقال في المصطلحات التركية ويعسبون انفسهم عبيداً ارقاء الملوكهم وقامت
العبودية عندهم مقام العاطة

وتعدر على قياصرة الروس في اول الامران يذوقوا امراء البلاد لشدة انفسهم وعزوة
فهومهم فنسوا اعانهم من التزوج لكي ينقطع نسلم . وكانوا اذا اراد القيصر ان يتزوج يجمعون
لديه اجمل العذارى ليتنازل له زوجة منهن . ويقال ان العذارى اللواتي أتى بهن الى واسيلي
ابشانوفتش بلغ عددهن ١٥٠٠ فاختر منهم ٥٠٠ ثم اختار من هؤلاء ٣٠٠ ففتن فتنة
فمشرراً واخيراً اختار واحدة من المشر وتزوج بها ولحال قراب اباهما واعمامها نصاروا وزراءه

واعوانه واهل شوره، وبتدعي ان الوزراء والاعوان الذين خرج الامر من يدهم لم يكونوا ليصعدوا على الضيم فاحذالوا بكل واسطة لاغتيال الزوجة التي نال منها الخسف ولذلك قلما كانت زوجة القيصر تمر طويلاً والغالب انها كانت تمرض فجأة وتموت بما يدس لها من السم وكانت اعمال الوزراء والاعوان في الحرب والقضاء واما دواوين الانشاء فكانت لاولاد القوس والتجار لان الامراء كانوا يترفعون عنها. وكان القيصر مضطراً ان يرسل الى امرائه واعوانه ما يحتاجون اليه من الطعام والشراب يومياً. وكانت ادارة لصره مقسومة بين مئات من الامناء كامين الكؤوس الذهبية والقضبة وامين الملابس وامين العقاقير وامين الاسطبل وامين البزاة وامين الصيد وامين الماجين وامين الاقزام وامين الذهب وامين الكلاب وما اشبهه وكان التباصرة تجاراً يحنكون البضائع التي منها ربح كبير كالانسجة الحريرية والذهبية والفراء وقد ينتصبرتها من اصحابها بارخص ثمن او بلا ثمن وبيعونها باثمن الاثمان ويحنكون البضائع الواردة الى البلاد ويضطرون الاغنياء الى اشباعها ويضربون الضرائب على الممتلكات والنفوس. ومع ذلك لم يبلغ مجموع الضرائب كلها في عهد بوريس غودونوف سوى مليون ومئتين وثلاثة وعشرين الف روبل. وكثيراً ما كان القيصر ينفق عن الواحد من وزرائه واعوانه حتى ينزكل ما يتكفه ابتزازاً من اموال الرعية ثم يفتك به فجأة ويلخذ امواله كلها. اي ان الحال كانت في روسيا كما كانت في بلاد التتار وفي القطر المصري زمن المالك

وكان اكثر جيش الملكة من الفرسان وهو مؤلف من الخرس اغلص وفيه ثمانية آلاف فارس وفرسان الاشراف وعدادم ثمانون الفا وفرسان الاحرار وم نحو مئتي الف ويضاف الى ذلك فرسان القزاق والدين والترك والتتار والبشكير. اما المشاة فكانوا قليلاً في جنب الفرسان وكان لباس الفرسان مثل لباس المشارقة واسلحتهم مثل اسلحتهم وكان القيصر نفسه يخرج الى الحرب بالرحم والقوس والنبال

اما ابنة الملك فلم يبق احدٌ لياصرة الروس فيها فكان سفراؤهم يؤمرون بالظهور في اعظم المظاهر وانغمسا واذا وفد سفير من دولة اجنبية الى روسيا فويل بالاجلال والاکرام من حين دخوله البلاد ولقد تمت له ولائباعد المركبات والميرة وسيريه في اغني الولايات واخصبها واكثرها سكاناً وطلب من السكان ان يقابلوه في كل مكان وهم بانخر ملابسهم وحينما يصل الى موسكو يعطى قصرأ من قصور القيصر ويرسل اليه الطعام من مائدتهم. والمقابلة الاولى التي يقابلها القيصر فيها تكوت في القصر الخبزع. واليهو الذي يقابله فيه مزادن بالآنية الذهبية والفضية ويكون القيصر جالساً على عرش سليمان والتاج على رأسه

والصوڭان في بدو. وتحت العرش أسود متاعية تزار كالأسود الطبيعية ارباباً للسفير وحوله
الحرس الملكي بالتفاحين البيضاء والنؤوس الفضية والاشراف يحملهم الفاخرة وروما
الكهنة يلبسهم البسيطة فسأله التيصر عن ملامة الملك الذي ارسله وعلانية في سفره .
واذا لم يسر به صار القصر الذي خصه لسكناه سجناً له لانه لا يسمح لاحد ان يزوره
او بكلمة حتى يضطر ان يعود الى بلاده

وكان سكان البلاد غير الاشراف مقومين الى الفلاحين والتجار والفلاحون ثلاث طبقات
الفلاحون العبيد اي الذين يؤسرون في الحرب ويستبدون او الذين يبيعون انفسهم او
بيعهم غيرم للاستعباد واولاد العبيد . والفلاحون المرتبطون باراضي الاشراف . والفلاحون
الاحرار اي الذين يحق لهم ان ينتقلوا من املاك رجل الى املاك رجل آخر

والتجار مائة الناس والظاهر انهم كانوا كلهم غرباء في اول الامران معنى اسمهم
الغريباء . وصادرات روسيا كثيرة من الجلود والقراء على انواعها والشمع والعسل والقنب
فازيت والسمك المقدد ولكن ظم الولاة وابتزازهم المال من الرعية صرف السكان عن
التجارة فتعاطاها غيرهم من الغريباء

وهناك فريق آخر وهو العبيد الذين في بيوت الامراء فانه كان عند كل امير مئات
منهم رجالاً ونساءً مشترين او مولدين وقلما كانت امير يسير من مكان الى الآخر الا
بجوك كبير . فاولاً تسير امامه المركبات والفرسان ليدفعوا الجموع من الطرق ثم اناس
مسلحون يحيطون به ثم جيش من الخدم والحشم وهو اولاد عبيد ارقاه يبيعهم اميادم
ويشترتهم ويسمونهم انواع العذاب لاقل حبيب وكثيراً ما يبيعون الرجل ويتركون زوجته
عندهم او يبيعون الزوجة ويتركون زوجها او يبيعون الاولاد ويتركون امهم او يبيعون
الوالدين ويتركون اولادهم

وكان تحبب النساء قديماً عندهم من قبل مجيء النتر فزاد تمكناً واعتبرت الزوجة كبعض
ممتلكات الزوج ويحق له تضربها كما يضرب جواريه . وفي وصايا الكاهن صلستور ينصح الزوج
ان لا يضرب زوجته بعضاً غليظة جداً ولا يفضيب له رأس من حديد ولا امام خدمه بل على
انفراد . وكانت اقوى النساء تقف امام زوجها ليضربها ولا تخافه معها كان ضعيفاً وهي لموية .
ذكر هيرستين ان امرأة روسية تزوجت رجلاً غريباً فحبت انه بكرها لانه لم يكن يضربها
وكانت المرأة تقم في صدرها وهي في البيت حتى لا يراها احد وتبيل تقاباً على وجهها
حينما تخرج ومن نظر الى زوجة التيصر عد نظره اليها خيانة وعوقب عقاب الخائنين .

ولم يصح للنساء بالذهاب الى الكنائس لاجل العبادة بل كن "يبدن" في بيوتهن وكن مع ذلك يبرجن ويكفنل ويحجن حواجبهن . قال الرحالة يثري اتفق لما كنت في روسيا ان تزوج احد الامراء بامرأة جميلة جداً فابت ان تخرج مثل غيرها فاغتاظ نساء الامراء منها وجملان ازواجهن بشكونها الى القيصر كزدرية بعادات البلاد فارها بان تخرج مثلهن . وكان الرجال يلبسون الجيب الطويلة ويطبقون لحام ولا يخلعونها كام اوربا حتى قال القيصر ايقان الرهيب ان حلق الحية خطية عيمة لا تطهرها كل دماء الشهداء لانها تلتف صورة الوجه الذي خلقه الله

وحرم على الناس لعب الورق والشطرنج والنساء ولو في مدح ابطالم القديما وحرّم عليهم ايضا الرقص والمزاجع بل حرّم عليهم المزاج وم على موائد الطعام لئلا يهرب منهم الملائكة ويأتي بدلأ منها الشياطين . لذلك وتجب النساء لم يبق في روسيا شيء من الانس بل صارت البلاد كلها كأنها صومعة من صوامع الزمان . لكن هذا التشف الظاهر لم يمنع السكر والنجور فشاغا في البلاد حتى كان انكجار والتمار والزئجال والنساء يطرهون في الشوارع مكارى ولم يستثن الكهنة من ذلك فانحصرت اسباب الهيجة والسرور في السكر حتى صارت كلمة سكر وكلمة فرح مترادفتين . وقد حذرهم احد الوعاظ من السكر بقوله « اتعدون السكر فرحاً يا اصدقة التي اتعدونه سروراً حسب شريعة الله . السكر يبعد عنا الملائكة الذين يجرسوننا ويسر الشياطين . السكر ذبيحة للشيطان فيقول ان ذبايح الوثنيين لم تسره نصف ما سره سكر المسيحين . اخرج حلال وشربها غير محرّم ولد اعطاناها الله ليفرحنا . وآباء الكنيسة لم يجرموا الخمر ولكن يجب ان لا نشرب حتى نسكر »

وكانت ملاهيهم مقصورة على مجالس الماذين والرواة فلم يخل منهم قصر ولا دير . وقبلا كان الاغنياء ينامون الا وواحد يقص عليهم قصة . وكان عند ايفان الرهيب ثلاثة من هؤلاء الرواة يتناوبون حول فراشه ليطرفوه باحاديثهم حتى ينام ويثام وكانوا يمتقدون بالسحر والتنجيم وبكل خرافات الامم التي حولهم . ويثقون بالموذ والرقى اكثر مما يثقون بعقائد الاطباء . بل كثيراً ما كانت صناعة الطب بلية على صاحبها لانه اذا لم يشف المريض عدّ ساحراً وعولب عقاب السمرة . من ذلك ان طبيباً يهودياً قُتل على مشهد من الناس في عهد ايفان الثالث لان القيصرة ماتت وهو بطبها

الان ايفان الرهيب على ما اشتهر به من القسوة كان من عبي المطارف وشعري النهفة الاديبة في روسيا وهو الذي ادخل الطباعة اليها وفي عهدو طبع مستلثس وليودروف

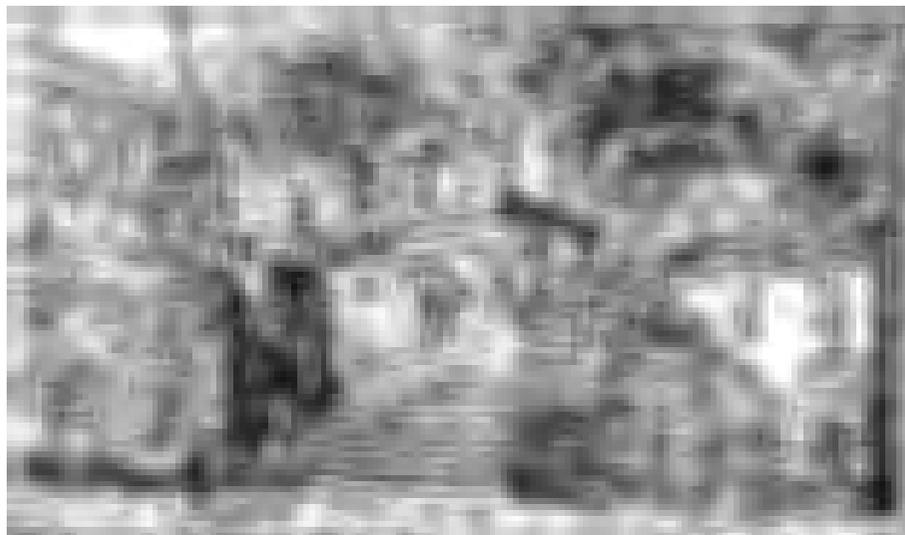
اعمال الرسل والسراعي ولكنهما اضطررا ان يغادرا البلاد لانهما اتهما بالكفر
 وكان لسقوط القسطنطينية في يد الاتراك شأن كبير في عمران روسيا كما كان له
 شأن كبير في عمران اوربا كلها لان كثيرين من صنّاع الزوم هربوا الى بلاد الروس وهرب
 اليها تلامذتهم الايطاليون فبنوا فيها المباني الفاخرة من الكنائس والقصور حتى بلغ عدد
 كنائس موسكو الفاً وستائة كنيسة وكلها بالتياب المذهبة والمنفضة

وكانت موسكو مبنية من الخشب ولذلك ثبتت النار فيها مراراً وحرقتها عن آخرها فلما
 جاءها الينازيون من الروم والظليان جعل القياصرة يبنون قصورها وكنائسها بالحجارة المنحوتة
 لبنا الكرمليين من حجارة بيضاء وجعلوا لوزور شرقا فديقة كالاستان واقاموا فيه ثمانية
 عشر برجاً فخماً وجعلوا له خمسة ابواب كبيرة ابدعوا في تنوع اشكالها منها باب المخلص
 وقد بني سنة ١٤٩١ بناه بيتر مولاريو الميلاني . ومنه يدخل القياصرة حينما يأتون
 موسكو اول مرة . وباب القديس يقولون وقد بني في ذلك الوقت وباب الثالث بني في
 القرن السابع عشر

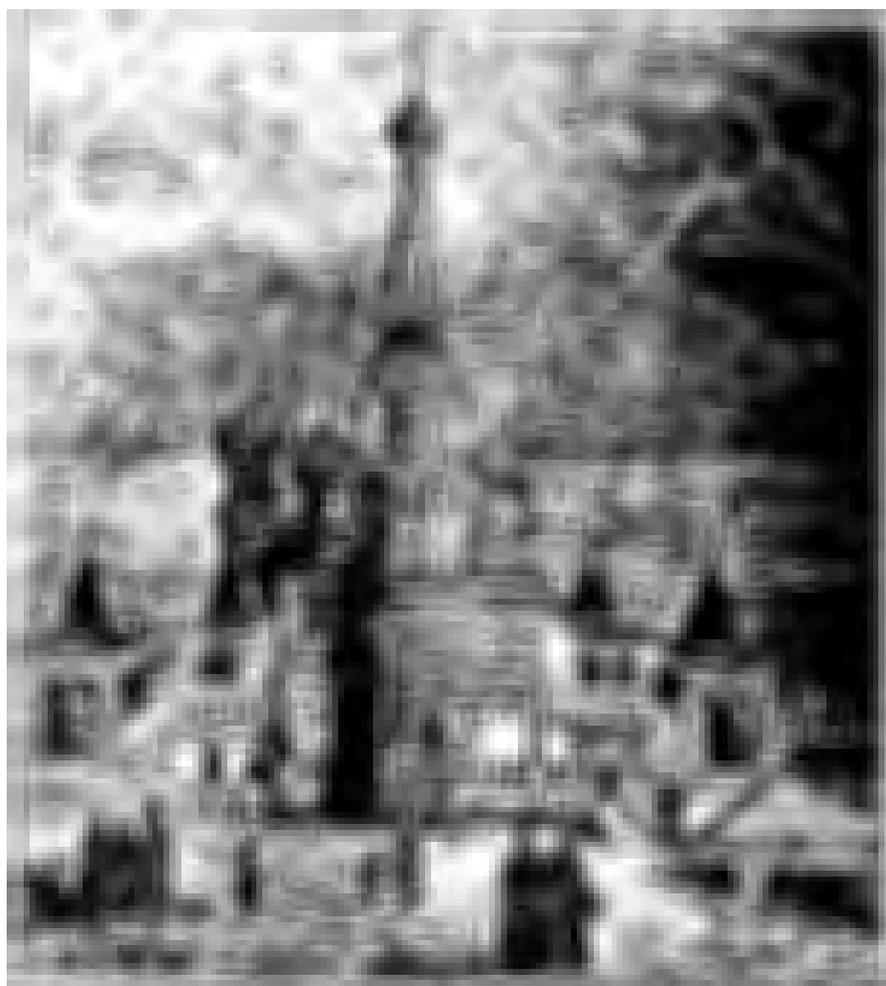
وفي الكرملين كثير من الكنائس والقصور والاديرة واشهر كنائس كنيسة صعود السيدة
 التي يتوج فيها القيصر وقد بناها البرنو فيورانتشي الايطالي وهو الذي بني المباني الفاخرة
 لقزماده مديشي وفرنسيس الاول ملك فرنسا وجيان غليزو الميلاني والبابامكتوس الرابع .
 وقد التقى به سفير ايقان الثالث في البندقية واستدعاه الى روسيا فبني هذه الكنيسة على
 اسلوب بديع جداً وغطى اعمدها بالذهب الابيض

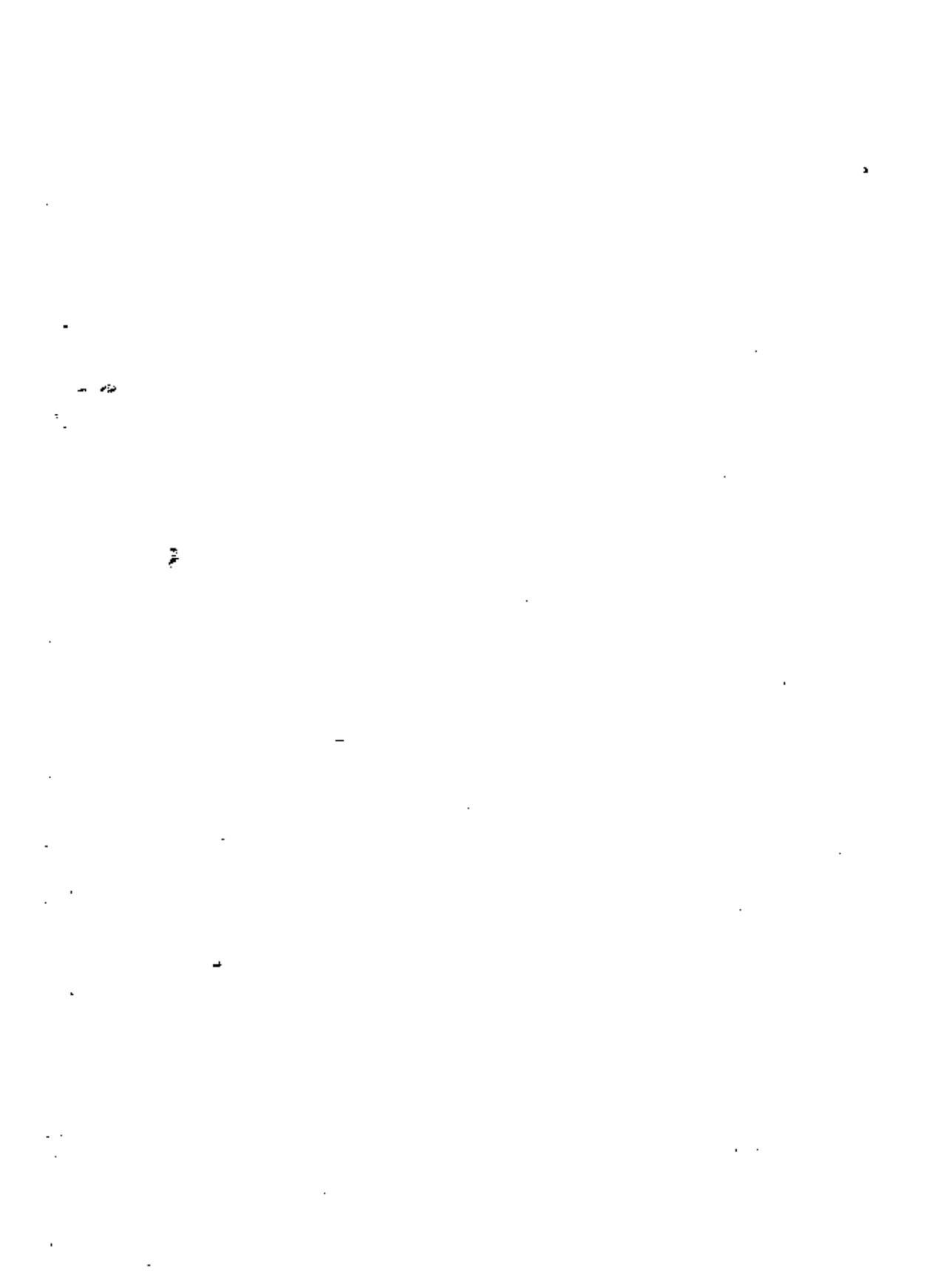
ومنها كنيسة ميخائيل رئيس الملائكة وقد بنيت سنة ١٥٠٥ وفيها قبر ايقان الرقيب
 وولديه . وكنيسة الصعود فيها قبور القياصرة وبرج ايقان وقد بني سنة ١٦٠٠ وارتفاعه
 ٣٢٥ قدماً وله قبة مذهبة وفيه ٣٤ جرماً

وابدع مباني موسكو كنيسة واسيلي المطرب بناها ايقان الرقيب سنة ١٥٥٤ تذكراً
 لاختراق ايزان وبانيها مهندس ايطالي ويقال ان ايقان تقاً عينيه لثلاث بني كنيسة
 اخرى مثلها وهي المرسومة في الشكل المقابل والنظر اليها يعني عن وصفها ولا تقتصر غرابتها
 على النغنين في شكلها بل هي ملونة بالوان كثيرة زاهية كأنها طاووس او طائر من طيور الجنة .
 وجرس موسكو المشهور صب في ذلك العهد وثقله ٢٨٨ الف رطل اي ١٣١ طناً
 ولم يكتشف هوئلاذ الصنّاع بينا الكنائس وصب الاجراس بل بنوا الحصون وصبا
 المدافع فاستعزت بهم روسيا الى ان استردت مقامها بين الدول الاوربية الكبرى كما سيجي



انصر اخرج





تمثالا الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات

- رفع السار عنها -

الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة الواقع في ١١ ابريل كان ميما درفع السار عن تمثالي
المرحومين الدكتور كرليوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات . وما انزف الوقت المعين
حتى كان منتدى المدرسة الكلية الكبير حانلاً بطلبة دوائر المدرسة العليا وفي مقدمتهم فريق
من فضلاء الاجانب والوطنيين وجلس على منبر المنتدى الرئيس الشيخ الدكتور دانيال بلس
واساندة المدرسة واعضاء المؤتمر الطبي الثاني وهم تيف وثلاثون طبيباً من ابناء الكلية
ووضع التمثالان على الجهة اليمنى من المنبر تمثال الدكتور فان ديك بجيلة العلم الاميركاني
وتمثال الدكتور ورتبات بجيلة العلم الانكليزي ونشر على الارض الكبير العلم العثماني
وعند حلول الوقت انتصب الدكتور بورتر الرئيس العامل في غياب الرئيس بلس
واشار الى الدكتور مور الذي كان جالساً بازاء التمثالين ان يرفع السار عنها وما كاد يسقط
السار حتى نهض جميع الحاضرين اجلاً وصفقوا طويلاً لظهور التمثالين ثم جلسوا واستأنف
الدكتور بورتر الكلام فقال

« كنا نود كثيراً لو تمكن جناب الدكتور يدقوب صرُوف ان يحضر بيننا بالذات
بالنيابة عن متفرجي المدرسة الذين قدموا لها هذين التمثالين على انه قد تكرم فأرسل الينا
خطاباً يشير الى ذلك ليتلى في هذه الحفلة وقد سألتنا احد اعضاء المؤتمر الطبي المجتمعين معنا
جناب الدكتور اسكندر مشاقه ان يتوب عن الدكتور صرُوف بتلاوته »
فوقف عندئذ الدكتور مشاقه وتلا خطاب الدكتور صرُوف وهذا هو : -
ايها الفضلاء

انتدبتي اللجنة التي اتمت بعمل هذين التمثالين من اجناد المدرسة الكلية المقيمين في القنطر
المصري وسائر الاقطار لكي اتوب عنها في تقديمها الى عمدة مدرستنا لتخلف بها تذكراً
خالداً لامثا ذينا للمرحومين الدكتور كرليوس فان ديك والدكتور يوحنا ورتبات الذين
علما وعملا والفا وصنفا ووعظا وارشادا مدة تيف على خمسين سنة كانت فيها مثال الفضيلة
والتقوى وتبراس العلم والهدى وآية في نصرة الحق والقيام بالواجب
واني آسف جداً لانني لم اتمكن من الحضور بنفسي للقيام بهذا الفرض المقدس ولذلك
رأيت ان اعرب عن غرض اللجنة بهذه الكلمات والتس منكم الصغ عماترونه فيها من الاشارة

الى نفسي لان نيلد الدكتور فان ديك والدكتور ورنبات لا يستطيع في مثل هذا الموقف ان يجيب الاشارة الى علاقته بهما لشدة ما كان لسيئتهما من التأثير في تلامذتهما
لا عرض على ابناء المدرسة الكلية المقيمين في القطر المصري ان يجازروا تذكراً لاستاذينا الكريمين قالوا ان الغرض من اقامة التذكار انما هو نفع الاحياء من تلامذتهما ومريديهما بعد اظهار شكرهم لها على ما نالوه وتالته البلاد كلها منها . واي شيء اتفق لنا نحن الاحياء من ان نتذكر سيئتهما الفاضلة واي شيء اتفق للذين باتون بعدنا من ان يتذكروا اعمال الذين كانوا من اعظم اركان النهضة العلمية والادبية في بلاد المشرق . وهل مثل صورة الوجه لتذكر اعمال صاحبه - الوجه الذي هو مرآة النفس وبجلى الاخلاق . فاجمعوا على جعل التذكار تمثالين يتخلان وجهي الفقيدين

المران ابها السادة والسيدات بناء غم اشغل بشيعة الرف والوف الوف منذ اخذ الناس يتلقون لكنهم لم يتاوا في ما فعلوه بل كان منهم المجلون الذين عمل الواحد منهم أكثر مما عملت الرف . هؤلاء هم قادة الافكار ونبراس الهدى والمجلون الذين جمعوا اثمار الاختبار ولم يكتفوا بجمعها والتفتح بها بل بسطوها على موائد عمورهم وحشوا الناس على مشاركتهم في الانتفاع بها مثل مقراط وانلاطون وارسطوطاليس وكنفوشيوس وبظليوس وجاليوس والمزالي والرازي وابن سينا وابن رشد وابتحق نيوتن وفرنكلين وبامستور ولستر ومثات غيرهم

ومن اول مقومات المران واحسن مميزاته حفظ الاخبار والبناء عليه وبذلك صارت معارف الناس كتاباً متصل الفصول يتبدى التالي منها حيث انتهى الاول وسلسلة محكمة الحلقات من امسك بالحلقة الاخيرة منها كأنه امسك بها كلها

ومن اشرف خلال الاناس وادها على شرف نفسه الاعتراف بفضل المحسنين اليه المثقلين على ابناء نوحه . فتذكار المعارف والاعتراف بالمعارف دماشا المران ومما اللذان اتاما التايل للفلاسفة المتقدمين والمتأخرين ولقادة الجيوش ورسول السلام . نفسي ان تشيع بيننا هذه العادة الحميدة وان نحسن الاختيار فلا نجتمع بين الفس والسمين نضيق الفائدة المقصودة وكتميلد لامتاذينا الكريمين وصديق لها حتى المات اسمحو لي ان اشير الى بعض مزاياها التي يجب ان لا تبرح من اذهان ابناء المدرسة الكلية وكل محبها والتي يراد ان يتذكروا هذان التمثالان بها

الدكتور فان ديك مثال العلم والتدقيق . والطف والدعة . وعبة الحق والمجاهرة به .

وخوف الله وعمل الخير

مثال العلم والتدقيق - الطب وفروعه . الرياضيات وما بيني طيها . الطبيعيات
ومختلفاتها . العربية وآدابها . واللغات الحية والميتة التي عرفها مع لغته الانكليزية
وقع لي منذ مدة كتابان من كتبه احدهما كبير ضخيم دقيق الحروف . قانون ابن سينا
المطبوع في رومية العظمى منذ ٣٢٠ سنة نجحت اني وقعت على كنز ثمين وجعلت اللبنة
واذا الدكتور فان ديك قد قلبه بل درسه قبلي وايق لي آثار علمه وتدقيقه بما ترجمه فيه
من الكلمات الطبية بما يرادفها في اللاتينية او اليونانية . والكتاب الثاني صغير الحجم جداً
كأنه صنع ليوضع في الجيب تذكره وهو دفتر بعضه بخطه وبعضه بخط اليازجي استاذ ربي
العربية وكله فصائد مشهورة ومقاطع شعرية كتبها ليستظهرها
ولو تصفحنا كتبه الرياضية والطبيعية والدينية والادبية لوجدناها كلها على هذا النسق .
واحر بمؤلف الباثولوجيا والتشخيص الطبيعي والمرض والتوقاي والجبر والهندسة والكيمياء
والفلك ومترجم التوراتا واين حور ان يكون اماماً في كل العلوم
من من اخواني الذين كانوا في هذه المدرسة لما كنت فيها تلميذاً ومدرساً لا يتذكر
الدكتور فان ديك في مرصده او في المستشفى وفي حلقة التدريس او دار الطباعة وفي مكتبته
او حديثه وعلى منبر الوعظ او ذكة الخطابة - حياة كلها هممة ونشاط وعمل نافع وخير عميم
اما لطفه ودعته ففي غنى عن الوصف . من من كل معارف الدكتور فان ديك لا
يتذكر ذلك اللطف وتلك البشاشة ذلك الانس وتلك المحاضرة . الامثال الفكاهية والاشعار
الحكيمة . لا اعرف خاطراً احضر من خاطره . كأن امثال العرب وفكاهات العامة عاقلة
كلها بذهنه ترد الى لسانه كلما اقتضتها الحال . وليس امثال العرب فقط وجوامع كلمهم بل
امثال الانكليز واليونان والرومان . لم ينطق بلساننا اجنبي افسح من الدكتور فان ديك ولا
اعرف احداً كان اسرع منه خاطراً او اقوى ذاكرة او ابش وجهاً او اكثر دعة . اذا قابلته
بعد ان غبت عنه السنين الطوال قابلتك باشاً وذاكرتك في ما كان يذاكرتك به ويذ لك
سماحة كأنك كنت معه بالامس . يزوره الملوك والامراء والزواجا كقضاء فرضه وهو
ينادي خادمه « يا اخي فلان » لا عن تدن بل عن دعة ولين عريكة لانه كان لوياعلى
الاقوياء لا يهاب احداً ولا يتزلف الى احد ولا يخاف في الحق لومة لائم
كان يجب الحق ويجاهر به واذا رأى احداً مرتدياً ثوب الرياء لم يخف عنه غيظه منه
ولو كان من اكبر الكبراء

وكان خوف الله نصب عينيه والنظر الى عظمة الظالم دليله في ارصاده الفلكية واشتغاله
الطبية ومواظبه الدينية

وعمل الخير يشهد له به الذين علمهم على نفقته والذين طيبهم بحباً والذين اعطاهم من
المواهب والثناء والذين كانوا يمشون من احسانه
ان رجلاً مثل الدكتور فان ديك لخلق بان يكون قدوة لكل احد في كل شيء في
العلم والتدقيق في اللطف واللطف في محبة الحق والمجاهرة به في خوف الله وعمل الخير

وامتازتا الثاني الدكتور ورتبات تليذ امتازتا الاول وشريكه وصديقه جراه في كل
شيء ونسج على منواله ولم يختلف عنه الا في ما يدعو اليه اختلاف المزاج . لم يبلغ بلغة في
العلوم الرياضية والطبيعية فلم يؤلف فيها ولا رصد الافلاك ولا حلال نور الشمس ولكن جراه
في العلوم الطبية وفاقه في بعضها ولا تزال الاعضاء التي شرحها واظهر اذق عروقها وانسجها
في مدارس المدرسة الطبية دليلاً على تفوقه في علم التشريح . وابتقى في العربية كتابين عليين
جليلين كتاب التشريح وكتاب الفسيولوجيا عدا الكتب الصحية التي وضعها للجمهور
الدكتور فان ديك غربي استشرق والدكتور ورتبات شرقي استغرب . كما امتلك
الاول ناصية العربية كما انها لغته التي ولد فيها امتلك الثاني ناصية الانكليزية . رأيت الدكتور
ورتبات اول مرة في مدرسة عييه منذ ثمان واربعين سنة فوعظ بالعربية بلغة فصحي ووعظ
في ذلك اليوم عييه بالانكليزية بلغة لا تقل عنها فصاحة كما قال ابناؤها . وقد ابقي من
الكتب في اللغتين ما يشهد له بطول الباع فيهما

تراه بادي يده فتنه عيوساً شديد المراس ولكنك لا تلبث ان تنكته حتى تراه من
افكه الناس حديثاً والينهم عريكة كأن الانس والبشاشة تجسدا ليه ولولم يدل وجهه عليها .
اختر لسكناه يتا في بيروت له حديقة واسعة ملاءها يديع الازهار والرياحين وكان يعمل
فيها يديه ومهد فيها ساحة للالعاب الرياضية كنت تراه فيها بلاعب الشبان كأنه واحد منهم
كان الحق بنبته ومعبوده ولكنه لم يكن شديد الرطاة على اصل الشركا كان استاذ
الدكتور فان ديك بل كان يلتمس لم الاعتذار . وقد مرته الكلمة العامية « ليصطفوا » فقال
ان اصلها « ليفتصلوا » وكان يقول كما رأى خطلاً في قوم يتعذر عليه اصلاحه
وكان خوف الله نصب عينيه دائماً وطالما جعل موضوع مواظبه « ايها الشاب اذكر
خالقك في ايام شبابك » . او « التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعقيدة »
اما عمل الخير فلم يقفه فيه احد . اخبرني رجل اتق بصدق قال وهو في معالجة زوجتي وكان

داؤها زمناً فجعل يعودها مرة كل يوم وأنا ادفع اليه اجرة الصيادة يوماً فيوماً. وثقل ذلك علي
 لنسقى ذات يدي فقلت له يوماً الا يمكن جعل الزيارة مرة كل يومين ننظر الي مفكراً وقال لي
 ما عملك كم راتبك فأخبرته بخاتي في اليوم التالي ومعه كل النقود التي اخذها مني واوجب علي
 استرجاعها وبي يعود زوجي ويعالجها ويحلب لها الدواء الي ان شفيت ولم يأخذ مني غرشاً
 وكان يربأ بنفسه ان يرى نفعاً ولا يشرك غيره فيه فلم يطلع علي مقالة مفيدة في اللغة
 الانكليزية الا "ود" نقلها الي العربية وكثيراً ما كان يترجم المقالات بنفسه او يشير علي ترجمتها
 ونشرها في المقتطف. ومن هذا القبيل الامثال العربية التي ترجمها الي الانكليزية والامثال
 الانكليزية التي ترجمها الي العربية وغرضه من ذلك نشر الفوائد والنفع للناس لا الفائدة لنفسه
 وخلاصة القول انه والدكتور فان ديك عنوان متماثلان في العلم والتدقيق واللفظ
 والذمة ومحبة الحق وخوف الله وعمل الخير

فقدان التماثل ايها السادة والسيدات يتلث لكم ذبك الفاضلين اللذين اسماع
 وصيفها استاذنا المرخوم الدكتور بومست القسم الطبي من هذه المدرسة وهو لا يقل عنها
 علماً وتدقيقاً وقد بنوقها همه واجتهاداً. ولها وله الفضل الاكبر في هذه النهضة العلمية الاديبة
 في بلادنا الشرقية. وخصي ان يكون النظر الي هذه التماثل الثلاثة والى التماثل الرابع
 السابق لها تماثل رئيسنا الاول الدكتور بلس اكبر محرض لتلامذة المدرسة الكلية علي
 الاقتداء باسمائهم في كل ما هو صالح فانع

يعقوب صرّوف

ثم ولف الدكتور بورتر وخطب الحاضرين بالعربية فقال

« يجب علي بالنيابة عن رئيس المدرسة النائب وعن العمدة وعن دائرة الامناء في
 اميركا وعن سائر اصدقاء المدرسة الكلية ان اقبل هذين التماثلين اللذين يتماثل لنا وجهي
 ذبك الاستاذين الفاضلين الدكتور فان ديك والدكتور وربات وان أقدم للدكتور صرّوف
 وسائر رفقاءه اللذين اشتركوا باقامة هذا الاثر الجليل مزيد الشكر لاجل هذه التقدمة
 الجليلة التي تليق بذبك الرجلين العظميين اللذين كانا من مؤسسي مدرستنا الطيبة ومن
 اركان نجاحها مدة سنين عديدة

ويسرنا ما قاله الدكتور صرّوف في خطابه البليغ ان الغرض من تقديم هذه الهدية
 للمدرسة الكلية انما هو تخليد ذكر ذبك الاستاذين العظميين وتقع الدين باتون بعدها امثالنا لكي
 تظل رؤية وجهيها باعنا لنا على اقتضاد آثارها والنسج على منوالها. هذا فضلاً عما في هذه الهدية
 من دلالة محبة المتخرجين واكرامهم لامائتهم والمدرسة اسمهم "Alma Mater" التي ربّتهم

وغيّرت عقولهم بلبان العلم والمعرفة وجهزتهم للعمل والجهاد في هذه الحياة لمنفعة الناس واستمعوا لي ايها السادة ان اقول كلمة شخصية في هذا المقام بالنظر لكوني مع رئيس المدرسة الاكرايم الدكتور دانيال بلس آخر من تبقى في هذه المدرسة من الاحياء من عاصروا واشتغلوا مع المرحومين صاحبي هذين النشالين. جئت الى هذه المدرسة شاباً من زهاد ثلاث واربعين سنة فكنت انظر الى ذيك الاستاذين كما ينظر الابن الى ابيه واطلب منها النصيح والارشاد كما يطلب التلميذ نصيح معلمه وارشاده. ولذلك فاني استطيع ان اقدر قدر الكلام الذي قاله فيهما الدكتور صرّوف وفي مزايها الشهيرة فقد استعدت منهما فوائد عظيمة كما استفاد هو وسائر تلامذتها. واني احسبه من مسرات حياقي وبركاتنا في هذه الدنيا اني وثقت ان تعرفت بالمرحومين الدكتور فان ديك والدكتور ورنات وكنت شريكاً لها في خدمة هذه المدرسة فاكرّم الشكر والثناء على حضرات المتخرجين الذين ذكروا مدرستهم واساتذتهم بهذه الهدية الثمينة وفيها ما فيها من دلائل المحبة والاكرام

بقي عليّ كلمة خاتمة اقولها بالنيابة عن عمدة المدرسة . يعلم البعض منكم انه لما استقال المرحوم الدكتور فان ديك من منصبه كاستاذ في المدرسة الكلية سنة ١٨٨٣ استاء لذلك عدد من تلامذته وخصوصاً من صف المنتهين في الدائرة الطبية فخرجوا من المدرسة واكثروا دروسهم في غير الكلية وقالوا اشهادتهم من المكتب الطبي في الاستانة فبنسبة هذا الاحتفال قررت العمدة ان تضم اسماء اولئك الطلبة الى اسماؤهم فقامت بحري سنة ١٨٨٣ بحيث يصبحون من الآن فصاعداً في صداد مخزبي الدائرة الطبية في المدرسة الكلية . وهذه هي اسماءهم مع حفظ الالتفات :- امكندر بارودي . جرجي باز . سليم جريديني . باخوس الحكيم . ابراهيم سيلبي . حبيب كليل . ابراهيم مطر . انطون نوفل . فؤاد شهاب . ابراهيم ثابت « ثم تكلم الدكتور بورتر بالانكليزية بملخص ما قاله لفائدة الذين لا يفهمون العربية وقبل الختام نهض الدكتور سليم بك جليخ واثني على فكرة العمدة وشكرها قرارها بشأن المتخرجين الاطباء ورجا ان يكون قرارها هذا شاملاً ايضاً الصيادلة (١) الذين خرجوا في ذلك العهد للسبب نفسه ثم وقف الجميع وانشدوا نشيد الكلية وكان ذلك خاتمة الحفلة وفي اليوم التالي نُقل النشالان الى قاعة الاستقبال العمومية في بناية ضووج وسبقيان هناك اثرأ خالداً يمثل جامات من قدموها واحترامهم لتبجك الاستاذين الكوامين الذين خدما العلم والبلاد خدمة بجد مثالها

بولس الخولي

(١) علنا بعد الحفلة ان قرار اللجنة يشمل الصيادلة الطوبوس منسى واسيريدون رزق الله

رصاصه في المخ

طالما نسمع ونقرأ عن غرائب سير الرصاص الذي يطلق من عيارات نارية في جسم الانسان وأعضائه الحيوية وخروجها أو بقائها فيه بدون ان تسبب اذى ضرر او تأثير في الجسم . ومن هذا القبيل اذكر حادثة شاهدها بنفسى اخيراً فانها لا تخلو من فائدة وفكاهة للقراء

منذ خمسة اشهر تقريبا حضر الشاب (٠٠٠) ماشياً مسافة نصف ساعة من منزله الى اجزاخانة الملل في الموسكى للعلاجة وهو يشكو من دوخان وآلم في رأسه من دخول رصاصه في قته من مسدس اطلق عليه خطأ في الليلة السابقة . فبعد الكشف على الجرح وجدت اثر نزف دموي شديد على الرأس والجبهة وحيث لم يتمكن في الاجزاخانة من فحص الجرح مع اتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد العفونة كما ينبغي اخبرته ان يتوجه للعيادة وعند حضوره فحصت محل الاصابة وتحققنا بالجس وجود جرح ثقبى عمقه نحو ٣ سنتي عمقاً فروة الرأس والججمة والاعشبة والمخ . وعند ادخال الجس حصل نزف شديد وكان المخ مكشوقاً في محل الجرح والاعشبة ترتفع وتنفخض مع ضربات القلب وحصل له اغناء قليل فاكثفت حينئذ بتطهير الجرح جيداً ودر بطيه بدون ان اقف على حقيقة الحالة وعلى محل وجود الرصاصه . وبما ان المريض لم يقبل نصيحتي بوجود دخوله الى احد المستشفيات ليكون تحت المراقبة ولاجراء عملية جراحية لرفع العظم الضاغط على المخ واستخراج الرصاصه عند ظهور علامات اذا امكن علاجته مدة يومين او ثلاثة في منزله الى ان تمكنت من إيقاف النزف ثم فضلت اخذ رسم الججمة بأشعة رونتجن على ادخال الجس ثانية للاستدلال على محل الرصاصه . وبعد اخذ الصورة وجدت ان الرصاصه قد انكسرت عند دخولها الى قسمين القسم الواحد وهو الاصغر بقي عند فم الجرح والقسم الثاني وهو الأكبر خرق عظم الرأس والمخ وبقي داخله كما يظهر جلياً من الرسمين المتقابلين . فاستخرجت القطعة التي عند فم الجرح مع قطعة عظم منفصلة من الججمة بواسطة تكبير الجرح قليلاً وسحبها بالجفت فقط واما القسم الثاني من الرصاصه فلا يزال للآن داخل في مخ الشاب المذكور مع ان الجرح قد شفي تماماً . وبما يستحق الذكر ان في كل هذه المدة لم يظهر اقل علامة عصبية كتنج او شلل وما اشبه وهو الآن يتعاطى اشغاله كالعاده بنجاح الصحة والرصاصه داخل عنده . وهذا مما يثبت انه ليس في مقدم المخ وظيفه مهمة

الدكتور هلال فارسي

بَابُ الْمُنَظَّفِ

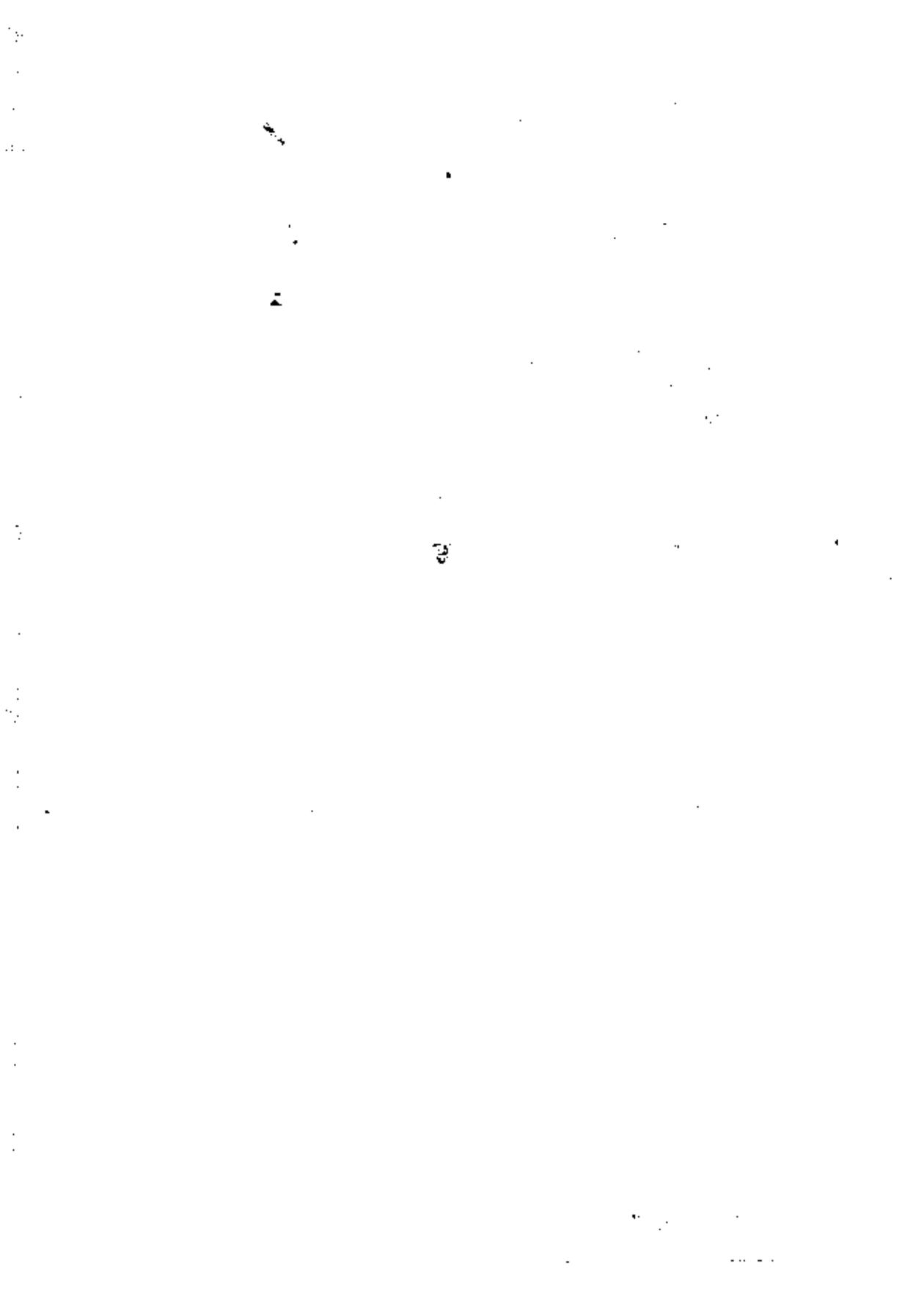
قد رأينا بعد الاستحباب وجوب فتح هذا الباب فتحةً ترغيباً في المعارف وإنها كما لهمم وتخصها اللادمان .
ولكن العلة في ما يدرج فيه على احتياطٍ نفس برآءة من كل . ولا تدرج ما خرج عن موضوع المتنظف وتراعي جهة
الادراج وعدمه ما يأتي (١) المناظر وانظر مشتقان من أصل واحد فمنظره نظرك (٢) (٣) (٤) (٥)
الفرس من المناظره الوصول الى الحقائق . فإذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمًا كان المسترف بالاعطاف اعظم
(٦) خور الكلام ما قل ودل . فإلهالات الواقعة مع الاستحباب تستحار على المتولة

بحث لغوي في كلمة ميم

من المشهور ان اللغتين العبرية والعربية شقيقتان لتقاربهما لفظاً ومعنى وكما اننا ننسب
كلمات عبرية من العربية كذلك الكلمات العربية التي لا نعرف اصلها نبحث عنها في العبرية
فاحدى هذه الكلمات هي كلمة « ميم » فقد اختلف اللغويون فيها وخلاصة اقوالهم هي :
اولاً انها كلمة يمانية ثانياً انها كلمة مركبة ثالثاً ان اول من قالها هو ابراهيم اخليل اي انها عبرية
ولقد صدقوا كما سنبين

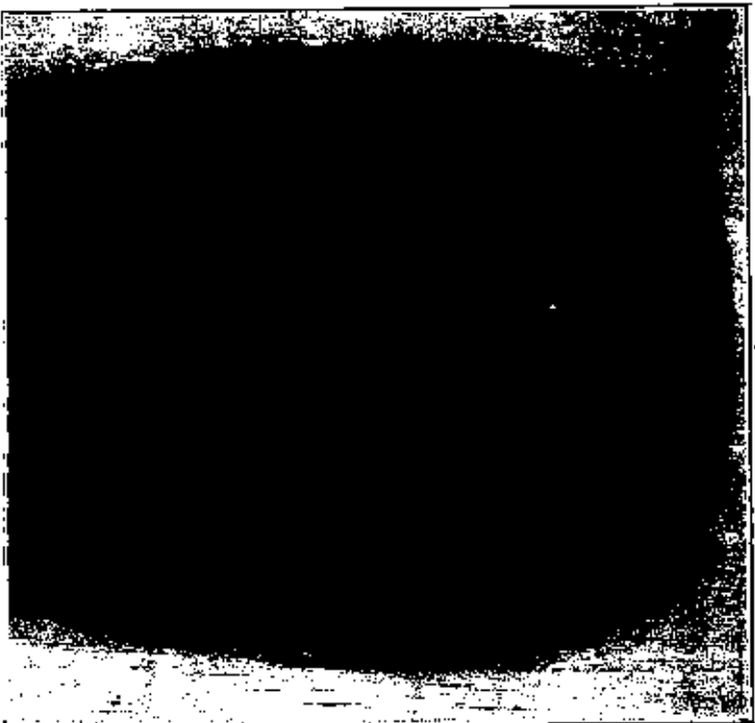
انا نجد انه لما كان الاسرائيليون في دارم اذا ارادوا الاستفهام عن امر لم يكونوا
يتصورون وقوعه في تلك الاونة كانوا يستعملون جملة مركبة من ثلاث كلمات « ما ميم »
« ميم ميم » ترجمتها ما اليوم من الايام اي ما حدث اليوم خلافاً عن الايام قبل هذا (وفي رواية
اخرى « ما يوم ميم ميم » اي ما حدث اليوم خلافاً لليومين قبل هذا والمعنى واحد)
ومن المعلوم ان الاسرائيليين الهانين يلفظون الضمة المبسوطة (0) مثل الفتحة بامالة
تليلاً بل انها اقرب الى الفتحة منها الى الضمة فبناء عليه يكون لفظ هذه الجملة عندهم ميم
او ميم ميم وهم يروونها بلفظ الرواية الاولى المذكورة . فسميها العرب الهانين والقوها
وانما اتصروا على ميم واسقطوا كلمة ميم ايجازاً وتخيلاً . فنراجع الاحاديث النبوية التي
وردت فيها كلمة ميم يرى انها استعملت في الظروف المناسبة لمعناها بالعبرية

ولانام الفائدة تقول انه اذا كانت الجملة الاستفهامية المذكورة تشمل لامور تحدث تباراً
فقد نجد جملة مثلها مستعملة لحوادث الليالي وهي في سفر اشعيا ٢١ : ١١ : وهي دومة الي
حانف من سمير [يا] حارس ما من ليل ؟ [يا] حارس ما من ليل ؟ اي ما حدث الليلة
خلافاً لسائر الليالي ؟
اسحق بنيامين يهودا I. B. Yahuda





نقطه الرسامه كبرياء من جانب



نقطه الرسامه السهل كبرياء من جانب

ناب البرنقال

البرنقال في كليفورنيا باميركا

بدأت زراعة البرنقال في كليفورنيا (وهي إحدى الولايات المتحدة الاميركية) في القرن الثامن عشر لما اتاها الرهبان الفرنسيون وانشأوا فيها مراكز لتعليم المنود الاميركيين ونشر الديانة المسيحية بينهم . فان بعض هؤلاء الرهبان اتى بيزر البرنقال من اسبانيا فزرع في الحدائق حول الكنائس فبنت وجماد

وبقي البرنقال مدة طويلة لا يزرع الا في الحدائق حتى رأى بعض الفلاحين ان يفرس بستاناً كبيراً منه في البقعة التي بنيت فيها مدينة لوس انجلس بعدئذ . ثم جاءت مصلحة الزراعة الاميركية بفسائل من نوع من البرنقال عثر عليه على ضفة نهر الامازون في اميركا الجنوبية فطعمت منه الاشجار الاخرى فانت بثمار طيبة الطعم وكثرت زراعته . ولما انشئت السكك الحديدية التي تصل غرب الولايات المتحدة بشرفها كثر الطلب على برنقال كليفورنيا واتسع نطاق زراعته حتى اصبح دخل الولاية منه كل سنة نحو ستة ملايين من الجنيهات

الأنة كثيراً ما تطو الحشرات الضرية على البرنقال فتلتصق بجذع الشجرة واورانها وثمارها فتلتصق بها ضرراً كبيراً . وأكثر ما تصيبه هذه الضربة في ساحل البحر حيث تكثر الرطوبة في الهواء . ولاصحاب البساتين في معالجتها طريقتان تقوم احداهما برش الشجرة المضروبة بالمراد السامة والاخرى بتجويرها بها والطريقة الثانية تفضل الاولى . وهي المستعملة الآن في القطر المصري

فاذا ارادوا تجوير شجرة عمدوا الى خيمة كبيرة فخللوا بها الشجرة ثم اتوا بسيانيد البوتاسيوم ومزجوه بالماء والحامض الكبريتيك في صحفة وتركوها تحت الملائة . فتصاعد من الصحفة ابخرة الحامض الميروجسيانيك فتخلل اوراق الشجرة واغصانها وتقتل الحشرات

واذا كان قطاف البرنقال اتى رجال يحسبون هذه الهبة فيأخذ كل منهم مقراعاً مخصوصاً وكياً بقلته بمنقح ثم يرفى الى الثمار على سلم فيقطفها بقرص اعتابها التي تعلق بها ويجمعها في الكيس . ثم تجمل في صناديق يسع كل منها نحو ٥٠ رطلاً وتنقل في عربات

الى حيث تمياً لارساطها الى الولايات الشرقية . ويعنى بنقلها كثيراً لثلاً نرض لان البرنقال اذا لم يرض بقي مدة طويلة لا يدب فيه الفساد وعند ما يصل الى المكان الذي يبيأ فيه للشحن يجهل في آلة ذات قرش تحمضه وتزيل الغبار عنه الا ان بعضه يحتاج الى الفصل فينطس قبل ذلك في الماء فيخل ثم يمر على الفرش لتنظفه جيداً . ويعرض بعد ذلك لاشعة الشمس حتى يشف ويقسم الى اصناف حسب حجمه وجودته . ويستعملون على كل ذلك بالآلات الحديثة تعمل الآلة منها في اليوم ما يعملهُ خمسةون رجلاً

وبعد ان يقسم كذلك يلف بالورق ويرتب في الصناديق التي يشحن بها . ويقوم على لغة بنات تلك الواحدة منهن ما يملأ ثمانين او تسعين صندوقاً كل يوم . ويحمل في كل صندوق من ٦٤ برنقالة الى ٣٦٦ ثم يسمر غطاؤه باعشاء لكي لا يرض الثمر ولا يضغط عليه ويكتب على الصندوق عدد ما فيه من البرنقال وصنفه

وليس من البرنقال الا نوع واحد ينضج في الصيف وهو النوع المعروف بالبلنسي ويعنى من يونيو الى اكتوبر . اما باقي الانواع فيبدأ بتقطفها في ديسمبر ولا ينهى منه الا في يونيو الا ان معظم موسمهم يعني من يناير الى مارس وقد شاهدنا برنقال كليفورنيا في معرض باريس سنة ١٩٠٠ فاذا هو من اجود انواع البرنقال شكلاً وطعماً

ومن الولايات الاميركية التي يجود فيها البرنقال ايضاً فلوريدا وقد قدرت مساحة الارض التي تصلح لزراعتها فيها بمساحة آلاف ميل مربع او اكثر من ستة ملايين فدان . وبرنقالها لديها بفضل برنقال كليفورنيا طمناً الا ان برنقال هذه اكبر حجماً وفي هذه الولاية بستان من اقدم بستان البرنقال في اميركا فيه نحو ٥٠ شجرة اعنى بي اولاً رجل انكليزي نزل الولاية سنة ١٨٣٧ فهدب اشجاراً برية من البرنقال وطعمها . ويقدر دخله باكثر من ثلاثمئة جنيه كل سنة ومعدل حمل كل من اشجاره من التي برنقاله الى خمسة آلاف

ولما بدأت عمارة فلوريدا كان فيها كثير من حراج البرنقال البري فظان اولاً انه اصلي فيها لكن ثبت بعد ذلك ان الاسبانيين حملوه اليها من امبايا قبل ذلك العهد . والفلاحون هناك يزرعون النارنج ويطعمونه برنقالاً

وسنة ١٨٦٨ اتي الى فلوريدا بضائل البرنقال الصيني فانتشرت منها الحشرة المعروفة

بالحشرة القشرية وعمت جميع اقسام الولاية وقد خفت وطأتها الآن بعد ان اُكتشفت طريقة امانتها بنياز الحامض الهيدروسيانيك كما تقدم

كيف بدأت زراعة الذرة

لتاريخ الذرة ونشوتها اهمية في نظر المؤرخ والفياسوف لا تقل عن اهميتها في نظر علماء الزراعة والنبات وذلك لانها من الحبوب الزراعية التي مكنت الانسان من التخصر وقد بحث العلماء عن اصلها اكثر مما بحثوا عن اصل غيرها من انواع النبات الزراعية وطريق العالم في تحقيق اصل النبات هي ان يجمع ما يقدر على جمعه من الحقائق المعروفة فيوفق بينها ويبني عليها حكمة . واذا اموزت الادلة الصريحة فكثيراً ما يلجأ الى ما يلجأ اليه الفضاة احياناً فينتظر في قرائن الاحوال ويبني احكامه عليها . واذا كثرت القرائن التي تدل على صحة الحكم زاد ثبوته اذ بعد ان تتفق قرائن كثيرة في دلالتها على صحة شيء ما لم يكن ذلك الشيء صحيحاً

واذا بدا للعالم من القرائن ما لا يلتزم مع غيره وجه عناية اليه ووالى البحث عنه حتى يتبين له سبب الاختلاف . وكثيراً ما يكون حل المسألة النهائي منوطاً بمعرفة اسباب التناقض بين الحقائق المعروفة

مثال ذلك جاء في افاصيص اهل ايسلاندة وهي جزيرة الى الشمال من بلاد الانكليز ان جماعة من اهل الشمال اتوا شواطئ اميركا الشمالية حوالي سنة ١٠٠٠ ميلادية . ولم يعرف في اي قسم من اقسام اميركا نزولوا ولكنهم وصفوا السكان الذين رأوهم بانهم قصار القامة قباح الهيئة لهم عيون كبيرة وخطود عريضة ويركبون زوارق من الجلد . وهذا الوصف ينطبق على الاسكيمو . ولكن جاء في تلك الافاصيص ايضاً انهم رأوا شجر الموسر وشاهدوا الخنطة نامية في البرية من نفسها وملأوا قواريرهم من كبوش الخمر الناصجة في فصل الربيع . فقال البعض ان كبوش الخمر التي ذكروها هي السنب والخنطة التي تنمو من نفسها هي الرز البري وشجر الموسر هو الجرمشق . والتناقض في هذا الكلام ظاهر فان الخبيرين يعلم الانسان بوضوح ان الاسكيمو لم يرحلوا قط جنوباً الى حيث تنمو الانواع المذكورة من النبات وعلماء النبات يقولون ان السنب والرز البري لا يتبعان في الشمال الشرقي من اميركا فضلاً عن ان السنب لا ينمو في الربيع

فذهب البعض ان تلك الافاصيص ملغقة لا صحة لها وذهب آخرون ان الاسكيمو

رحلوا جنوباً الى ان دنوا من المكان الذي بنيت فيه مدينة بوستن وقال غيرم ان اولئك
المكتشفين انما رأوا المنود سكان اميركا الاصليين وان كان الوصف الذي اوردوه لا ينطبق
عليهم تماماً . لكن جاء بعد ذلك الاستاذ فرنالده فبين ان وصف اجناس النبات التي ورد
ذكرها في تلك الاقاصيص ينطبق تماماً على اجناس تنمو الى الشمال من نهر سانت لورنس فزال
بذلك الاشكال وظهر ان اقاميص اهل الشمال تبين حقائق صحيحة يمكن الاخذ بها

اذا اراد نياتي ان يعرف الموطن الاصلي لجنس من النبات التفت اولاً الى النوع البري منه
ويبحث عن الاماكن التي ينمو فيها وقلنا تغطي طريقته هذه . ولكن من اجناس النبات ما لا
ينمو برياً فيس هذا الباب في وجهه فيمد عندئذ الى طريقة اخرى وهي ان يربط النبات
في نموه ونشوه اعضائه ويقابل بينه وبين غيره لعله يشتر على جنس يقرب منه ولو كانت
حبل القرابة طويلاً

ومن الابواب التي يطرقها ايضاً في البحث عن اصل جنس من النبات مقابلة بقاياها
التحجرة والنظري ما يطلق عليه من الاسماء في اللغات المختلفة لان من ينقل نباتاً من بلاد
الى اخرى لم يعرف فيها من قبل ينقل اسمه ايضاً . ولا يمتد بهذا الامر ولا يبنى عليه حكم
الا اذا اسكن تأييده برائن اخرى . وسنطرق هذه الابواب جميعها في بحثنا عن اصل
الذرة وكيفية نشوتها

يرجح ان الذرة لا تنمو برياً ولو وجد منها نوع بري لما خفي عن عيون الباحثين المدققين
لاسبانيا وانها من اجناس النبات المشهورة وهذا مما جعل تعيين موطنها الاصلي صعباً . ذهب
كثيرون انها نقلت من اميركا الى سائر البلدان وخالفهم آخرون فقالوا انها كانت تزرع في
العالم القديم قبل اكتشاف اميركا مسافرين في ذلك بالاكثر على بعض الادلة التاريخية .
واسم الذرة الشائع بين سكان الولايات المتحدة مايز (Maize) مأخوذة عن اصل هندي اميركي
الا انه لم يشع الا بعد سنة ١٥٧٠ . وتعرف في لندا اوربا باسماء تشعربان اصلها من البلدان
الشرقية فالانكليزية يسمونها بالقمح الهندي (Indian corn) والفرنسويون بالقمح التركي
(blé de Turquie) . وتعرف في مصر بالذرة الشامية لكن الذرة ليست قمحاً ولا هي
هندية ولا تركية ولا شامية والنسبة الى البلدان لا تكون دائماً صحيحة فالديك الذي
يسمى في مصر بالديك الرومي يسمى في سورية بالديك الحبشي وعند الانكليزي بالتركي
وعند الفرنسيين بالهندي . وقد قال الفونس دي كندول ان الذرة كانت تعرف بالقمح
الروماني في مقاطعتي اللورين والشوزج من فرنسا وبالقمح السقلي في مقاطعة تسكانا من

إيطاليا وبتجمع الهندي في حقلية وبتجمع الاسباني في مقاطعة البيرنه . والترك يسبونها الى مصر (مصر يوغدايي)

ولم يرد للذرة اسم في السنسكريتية ولا في العبرانية ولم يعثر لها على اثر في النقوش والكتابات المصرية . وقد وجد احد من سبلة منها في قبر في طيبة ولكن لا شك في انها وصلت الى ذلك المكان في الازمن المتأخرة اذ لا يعقل ان يكون المصريون عرفوا هذا النبات وقاموا على زراعته ثم اغفوه في نقوشهم التي لم يعثروا فيها نوعاً من انواع النبات التي عرفوها . ومن الثابت انها لم تعرف في اوربا قديماً ولكن البعض كانوا يظنون انه اتي بها من الشرق في القرون الوسطى . ومن القائلين بذلك بونافوس وقد كان أكبر من كتبوا في هذا الموضوع في بدء القرن التاسع عشر وتابته بعد ذلك كثير غيره . وأكبر دليل اعتمدوا عليه في قولهم هذا وثيقة كتبت سنة ١٢٠٤ ورد فيها ذكر حبوب اتي بها من الاناضول . وقدست لمدينة انجيا في ايطاليا وظن ان الحبوب المذكورة هي الترة نفسها ولكن ظهر ان الوثيقة من اوضاع المتأخرين الملتفة

فلم يبق عند ذلك للقائلين بان الذرة من اصل شرقي دليل يعتمدون عليه الا صورة في كتاب صيني خط ما بين سنتي ١٥٧٨ و ١٥٩٧ وتمثل تلك الصورة نباتاً يجرب من الذرة وقد كتب في اسفلها اسم الذرة في الصينية . ولكن البرتوغاليين اتوا الصين سنة ١٥١٦ اي قبل كتابة الكتاب المذكور بنحو ستين سنة فلا بعد ان يكونوا هم اوصلوا الترة اليها . وما يربد ذلك انه لم يرد لها ذكر في كتابات الصينيين التي لم يعثروا فيها ذكر شيء . فكوت الشرقيين عن ذكر الذرة في كتاباتهم القديمة دليل واضح على انها من اصل اميركي . وقد انتشرت زراعتها بعد اكتشاف اميركا بسرعة غريبة ولم كانت في الشرق قبل ان يوتي بها من اميركا لوجب ان يعرف نفعها ويعتني بزراعتها قبل ذلك التاريخ بكثير وليس من ينكر ان الذرة كانت تزرع في اميركا بكثرة عندما اكتشفها الالويون وقد كانت اهم المحاصيل التي يعتمد عليها هنود اميركا ولها اسماء في كل لغاتهم . ويستدل على قدمها واهميتها عندهم من ادخالها في اكثر شعائرهم الدينية . ووجد منها شيء كثير في قبور الهنود الاميركيين وفي هياكل المعبودات في الكييك كما وجدت الحنطة والشعير في القبور المصرية . ويجب ان لا يفهم من هذا ان الاميركيين بدأوا بزراعتها لما بدأ المصريون بزراعة الحنطة والشعير فان عصر التمدن في المكسيك وبيرو متأخر كثيراً عن عصر التمدن المصري القديم . الا ان انتشار زراعتها في اقسام كثيرة من اميركا وكثرة انواعها المستعملة في

الزراعة تبث على الظن انها عرفت من زمن طويل . وقد عثر دارون على متحجرات منها
متنজে مع الصدق على قسم من شاطئ بيرو باميركا الجنوبية وقد ارتفع ذلك الشاطئ
الآن ٨٥ قدماً عن مساواة البحر

يظهر مما تقدم ان موطن القدره الاصلي اميركا ولكن اي اقسام اميركا هو ذلك الموطن .
لعرف من طبائع هذا النبات انه يجود في البلدان الحارة فيجب ان نجث عنه في حالته البرية
في سهول الاقسام الحارة ونلتزم في السهول لان النبات الذي لا يثمر الا سنة واحدة
لا ينمو في الحراج والغابات . وقد كفانا علماء النبات عناء البحث الكثير اذ قد مضى عليهم نحو
من ثلاثمئة سنة رادوا فيها السهول جميعها ولم يدعوا نباتاً الا وصفوه وشرحوا طبائعه . ولم
يعثروا على نوع بري من القدره الا انهم عثروا على نبات يقرب منها في المكسيك وغواتيمالا
وهو النبات المعروف بالتيوزنت (teosinte) ولذلك ترجح ان سهول المكسيك وغواتيمالا هي
موطن القدره الاول

والقدره انواع كثيرة تعد بالآلاف والبعض منها يختلف عن البعض الآخر اكثر مما يختلف
التيوزنت عن انواعها القريبة منه . وعلماء النبات يجعلون التيوزنت من جنس نباتي مستقل
عن جنس القدره وذلك لا يمنع ان يكون الجنسان نشأ عن اصل واحد لا يختلف عن كل
منها الا قليلاً

واكثر انواع القدره تكون الحبوب فيه عاربه من الغلاف والاستثناء عن الغلاف درجة
من درجات نشوئها . واذا قمعت الانواع الخالية من الغلاف من بعض الانواع من ذوات
الغلاف اتى السل متلف الحبوب قريباً من التيوزنت لا يفرق عنه الا في امور قليلة . ويمكن
تفقيج القدره بالتيوزنت والتيوزنت بالقدره قياساً في السل لهما متجاً

واكبر فرق بين القدره والتيوزنت هو ان ازهار الاول تثبت ازواجاً على شماريج متحممة
بعضها بعض اما زهور الثانيه تثبت ازواجاً على شماريج ذات عقد وتكون منفصلة بعضها عن
بعض . فلا يختلفان اذن الا في امرين مهمين فقط وهما تفرع الشموخ وكثرة الحب
وقد تنفرع سنبلة القدره الى فرعين او اكثر وربما كان ذلك رجوعاً الى الاصل الذي
نشأت عنه . وقد اظهر تفقيج الانواع بعضها من بعض ان تفرع السنبلة صفة وراثية في بعضها
فقدتها الانواع الزراعية . اما كثرة الحب فلا تزال حتى يومنا هذا تزداد في الانواع التي
يعتني بها . لم يربو ليعرضوها في المعارض حتى عرضت ستابل فيها من ١٨ الى ٢٤ صفاً من
الحبوب . ولم يكن شيء من ذلك في القدره التي كان الاميركيون الاصليون يزرعونها

فليس بين الدرة والحيوزنت فرق كبير ويمكن تلقيح أحدهما من الآخر . وهذا يثبت
التقاربة بينهما ويبحث على الظن انهما نوعان من جنس واحد او جنسان نشأ عن اصل واحد
ولا يجمع البيض واللقاح في الزهرة الواحدة في الدرة بل يكونان في زهرات مختلفة من
النبات الواحد وهذه الصفة راسخة في كثير من التفصيلة النجيلية (والدرة منها) والازهار التي
تكون فيها البيوض تنبت على سواعد قصيرة تنمو في آباط الاوراق اما الازهار التي تحتوي على
اللقاح تنبت في رأس النبات بهيئة الشعر . والسواعد التي تنبت في اطرافها السابل اغصان
قصيرة جداً حتى ان المسافات بين عقدها لا تزيد على ثمن المقعدة طولاً . والاغلفة التي
تكتنف الحب هي اوراق هذه الاغصان لكنها تكيفت واختلفت عن باقي الاوراق لكي تنمو
برعاية الحب . ويظن ان هذه الاغصان كانت في الانواع الاصلية من الدرة طويلة بحيث
تصبح سنابل الحب الثابتة عليها معاذية للشعر

ولكن هل تقدر ان تنبت ان الدرة كانت في اول امرها مثل غيرها من التفصيلة النجيلية
(اي الاعشاب القائمة على فصل) تجتمع في الزهرة الواحدة منها البيوض واللقاح . لم يحاول
احد حتى الآن ان يجد نوعاً منها تظهر فيه هذه الصفة لكن اذا مررت بمقل خصب قد جادت
فيه الدرة رأيت نباتات كثيرة قد ثبتت فيها الحبوب الصغيرة في الشعر وقد ترى ايضا زهرات
اللقاح ثابتة بين الحبوب . وهذا يدل دلالة صريحة على ان الزهرة الواحدة كانت تجمع
بين البيوض واللقاح في العصور السالفة

فاذا جمنا هذه الحقائق وضحنا بعضها الى بعض امكننا الرجوع بافكارنا الوفا من
السنين الى الزمن الذي كانت الدرة البرية تنمو فيه في سهول المكسيك واميركا الوسطى .
وكانت اذ ذاك طويلة يزيد ارتفاعها على ارتفاع اكثر الانواع من التفصيلة النجيلية وتحمل
حبوباً صغيرة سيف رؤوس اغصانها . ثم تكيفت ازهارها بمرور العصور فاصبح بعضها يحمل
البيوض وبعضها يحمل اللقاح . ثم ظهر نوع منها قسرت اغصانها كثيراً ونمت اوراقها وتكيفت
حتى احاطت بالحب ووقته من الطيور وبعض الحيوانات . فراق منظر هذا النبات بعض
هنود اميركا وثبت لهم نعمة فاعتنوا به ومن ذلك الوقت بدأت زراعة الدرة واخذت انواعها
تضكأثر حتى اصبحت تعد بالآلاف . ولا شك ان الاميركيين الاصليين اظهروا من العقل
والنظنة في انتخاب انواع الدرة اكثر مما اظهروا في تجارته بها مع الاديبيين الذين وضروا
بلادهم اولاً اذ كانوا يبيعونهم اكداساً منها مقابل ما لا قيمة له من الخرز ولطع الزجاج .
انتهى من مقالة للاستاذ ادورد ابست من اساتذة جامعة هارفرد باميركا

النيتروجين في الزراعة

تتألف النجفة النبات في الاكثري من مركبات الكربون والهيدروجين والاكسجين ويركب النبات هذه المركبات لنفسه من اكسيد الكريون الثاني والماء وتساعد حارة الشمس على ذلك . لكن لا بد له ايضاً من مواد اخرى تدخل في تركيبها وهما النيتروجين والفوسفور والبوتاسا وهو يتناولها كلها من الارض بمجذورو . ويذهب جانب كبير منها في الثمار والحبوب وسائر الحاصلات الزراعية فلا يعود الى الارض ثانية . ونتيجة ذلك تناقص هذه المواد الى ان تسمى غير كافية لنمو النبات فلا بد اذن من ايجاد طريقة تبقها في الارض على النسبة الكافية

والنيتروجين اهم هذه المواد وام مصادر النترات الطبيعية التي توجد في بلاد شيلي وبيرو وبوليفيا في اميركا الجنوبية وكبريتات الامونيوم الذي يتولد عند عمل الكوك وغاز الامتصباح من الفحم . وبقدر ان النترات الطبيعية التي في اميركا الجنوبية ستفقد بعد مدة تتراوح بين ثلاثين سنة ومئة سنة وتتفقد استخراجها آخفاً بالازدياد في الوقت الحاضر . اما كبريتات الامونيا التي تتولد عند عمل الكوك والغاز فقليلة لا يمكن استعمالها لتسميد الارض بكميات كبيرة . ولا يحتاج الناس الى كميات كبيرة من الكوك والغاز لكي يصبح ما يتولد حين صنعها كافياً لذلك ولا الفحم رخيص ليستغنى عنه لاستخراج الامونيا فاكثرت النيتروجين المستعمل الآن يأتي من النترات التي تستخرج في اميركا الجنوبية ويبلغ ثمن الرطل منها في اميركا واوريا نحو قرش ونصف وهو ثمن غال لا يمكن معة ان يتم استعمال الاسمدة النيتروجينية بالمقادير اللازمة . ولذلك اهمت بعض الملاء بايجاد طرق تمكن من الانتفاع بنيتروجين الهواء

ولا يقتصر البحث في الانتفاع بنيتروجين الهواء على الطرق الكيماوية فقد اشترك في ذلك علماء النبات ايضاً فثبت لهم ان بعض المكروبات التي تعيش على جذور النباتات القرنية كالقول مثلاً تولد من نيتروجين الهواء مركبات يستطيع النبات ان يتنفع بها وقد عملت خصب الارض اذا تناوبت عليها المزروعات التي تبدل نوعها من سنة الى اخرى بفعل هذه المكروبات . فاذا زرعت حنطة قلت كمية المركبات النيتروجينية فيها ثم اذا زرعت فولاً بعد ذلك غت هذه المكروبات على جذور الفول وعوضتها عما خسرتها من مركبات النيتروجين في السنة السابقة

ومن اوضح الادلة على ذلك ما جرى في جزيرة كراكاتوي من جزر ملقا . ففي هذه الجزيرة بركان ثار سنة ١٨٨٣ فبئس كل نبات فيها وغطاها بطبقة عالية من الرماد . وليس في هذا الرماد شيء من مركبات النيتروجين التي يمكن للنبات ان يستفيد بها ولذلك ظن اولاً ان الجزيرة امتست جديها لا ينمو فيها نبات . ولكنها ما لبثت ان اكتشفت حلة خضراء ثبت لدى التحقيق ان التسمم الاعظم منها من النباتات القرنية التي تتناول النيتروجين من الهواء بواسطة ميكروبات تعيش على جذورها

وهنا مجال واسع لعلاء النبات وعلاء الاحياء عموماً ليبحث عن انواع المكروبات التي تفعل هذا الفعل وعن الانواع التي تستفيع المزروعات بها . وربما ادى البحث الى معرفة بعض الانواع التي يمكن تربيتها في التربة فتجعلها جيدة سالحة للزراعة عموماً او لكل نوع من المزروعات على حدة لكن يبحث علماء النبات وعلاء الاحياء اذا لم يأتوا بالنتائج المطلوبة فيبحث علماء الكيمياء قد المتها فانهم اكتشفوا طرقاً لتقبض على نيتروجين المواد وتوليد الحامض النيتريك ومركباته منه وعلى هذه الكيفية يصنع الآن السماد الاسود المركب من النيتروجين والجير الذي يراى عمله بقوة انصباب الماء من شلال اموان . وقد قلنا سابقاً ان الاسمدة النيتروجينية اما ان تكون قاعدتها الحامض النيتريك او الامونيا اي الغاز المركب من النيتروجين والهيدروجين . وكما تمكن الكيماويون من تركيب الحامض النيتريك من نيتروجين الهوا وكسبيته تمكنوا الآن من تركيب الامونيا من نيتروجين الهوا وهيدروجين الماء على اسلوب تجاري اي على اسلوب قليل النفقات حتى تكون الامونيا رخيصة يمكن استعمالها متباداً وذلك بان يمزج النيتروجين التي بالهيدروجين تحت ضغط شديد ويمر مزيجها على حديد محمي الى درجة ٥٠٠ - ٦٠٠ فتتولد الامونيا منها وقد انشئ معامل في المانيا لتعمل الامونيا على هذه الصورة واغلاصة ان خصب الارض لم يعد من المسائل الغامضة ولا تماماً يتوقف على ما يمكن ان يتولد فيها من الميكروبات النافعة ولا على ما يتبقى وجوده في بعض الاماكن من الاسمدة الطبيعية بل صار عملاً صناعياً متوقفاً على ما تصنعه المعامل

القطن وقص محصول الفدان

ادعى بعض الباحثين في الزراعة المصرية ان محصول الفدان من القطن آخذ في النقص المتوالي وخافوا ان يأتي زمن لا يعود محصول الفدان يبي بنقعات زرع . ولا شبهة في انه وقع شيء من النقص ولكنه غير مطرد ولا هو تماماً يدعو الى الحوف الشديد ولا هو مقصور

على التطن ولا على القطر المصري ولكن يظهر انه يشتمل كل انواع الزراعة اذا اتسع نطاقها في بلاد من البلدان سرياً كما حدث في اميركا فان مساحة الارض التي زرعت قطناً فيها سنة ١٩٠٩ زادت ٣٢ في المئة على مساحة الارض التي زرعت قطناً سنة ١٨٩٩ ولكن المحصول لم يزد ١٢ في المئة وكان متوسط محصول القدان سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩١٠ و ١٩١١ فيها اقل من متوسط محصول القدان سنة ١٨٩٧ و ١٨٩٨ و ١٩٠٠ و ١٩٠١ مع شدة الاعناء هناك بالزراعة

اما متوسط محصول القدان في القطر المصري فكان في كل من السنوات العشر الاخيرة كما ترى في هذا الجدول

السنة	مساحة الاطيان المزروعة قطناً	مقدار المحصول	متوسط محصول القدان
١٩٠٢	١٢٧٥٦٧٧	٥٨٣٨٧٩٠ قنطاراً	٤,٥٨ قنطاراً
١٩٠٣	١٣٣٣٥١٠	٦٥٠٨٩٤٧	٤,٨٨
١٩٠٤	١٤٣٦٧٠٩	٦٣١٣٣٧٠	٤,٣٩
١٩٠٥	١٥٦٦٦٠٢	٥٩٥٩٨٨٣	٣,٨٠
١٩٠٦	١٥٠٦٢٩١	٦٩٤٩٣٨٣	٤,٦١
١٩٠٧	١٦٠٢٢٢٤	٧٢٣٤٦٧٤	٤,٥١
١٩٠٨	١٦٤٠٤١٥	٦٧٥١١٢٥	٤,١٢
١٩٠٩	١٥٩٧٠٥٥	٥٠٠٠٧٣٧	٣,١٣
١٩١٠	١٦٤٢٦١٠	٧٥٠٥٠٧٢	٤,٥٧
١٩١١	١٧١١٢٤٠	٧٣٨٦٣٢٨	٤,٣١

والذي نقص متوسطه حقيقة نقصاً يندب به هو موسم سنة ١٩٠٩ وسبب قصه معلوم وهو فتك دودة القطن حينئذ فتكاً ذرياً فانها فتكت تلك السنة اشد مما فتكت في غيرها من السنين وكذلك سنة ١٩٠٥ فان فتك الدودة كان شديداً فيها . فاذا اعتبرت ذلك ظهر لنا ان خصب الارض لم يقل عمماً كان منذ عشر سنوات فاة يندب بها . وقد كان متوسط محصول القدان ٥,٦٠ سنة ١٨٩٦ و ٥,٨٠ سنة ١٨٩٧ ولكن لا دليل على ضبط المساحة حينئذ بل لا بعد انها كانت اقل من الحقيقة بنحو مئة الف فدان لانها زادت لجأة سنة ١٩٠٠ بنحو ثمانين الف فدان لغير سبب معلوم يدعو الى هذه الزيادة . وعليه فتوسط محصول القدان من القطن في القطر المصري يكاد يكون واحداً منذ نحو ١٥ سنة الى الآن

منازل القطن وتأخراته

تقرير لم احصاء اتحاد غزالي القطن

مرصود لاول مارس سنة ١٩١٣

مخزونات في المعامل						
مجموع	مختلف	مصري	هندي	اميركي	منازل تقدير منازل القطن	
٤٤٤٦٧	٢٦٩٥٧	١٦٦٣٩٦	٨٥٢٧	٢٦٦٠٢٤	٥٥٥٧٦١٠٨	انكلترا
٢٧٠٢٨٠	٢٠٤٤٦	٢٧٨٠٠	٤٧١٥٢	٦٦٤٨٨٢	١٠٩٢٠٤٦٦	المانيا
٤٩٨٦٥٩	٤١٥٤١	١٦٢٢٢	٥٧٨١	٦١١٣٦	٨٩٥٠٠٠٠	روسيا
١٩٩٢٦٤	١٢٢٨٦	٢٢٨٢٢	٢٥٤٦٧	١٢٧٧٨٦	٧٤٠٠٠٠٠	فرنسا
٢٤٩٤٠٠	٥١٢١٠	٢٢٢	٢٧٤٢٢٧	٢٢٦٢٠	٦٤٠٠٠٠٠	الهند
١٧٤٠٢٤	٩٢٧٢	٨٢٦١	٢١١٠٠	١٢٥٢٦٠	٤٦٤٤٤٥٢	النمسا
١٢٥٨٢١	٧٥٧٩	٤٧٢٤	٢٤١١٧	٢١٢٢٤	٤٥٨٠٠٠٠	ايطاليا
٧٤٧٤٤	١١٨٢٤	٢١٨٥	١١٤٧٢	٤٨٤٥٢	٢٢٠٠٠٠٠	اسبانيا
٢٦٦٨٥٧	٢٥٢٥٥	٤٨٨٨	١٤٠٥٢٤	٨٥٨٤٠	٢٢٥٠٠٠٠	اليابان
٢١١٠١	٧٢٧	١٢٠٢٢	١٢٢٢٠	١٥٠٢٩	١٢١٨٠٦٢	سويسرا
٨١٩٦٢	١١٥٩	٢٤١	٢٢٠٥٢	٤٧٥١٠	١٤٦٨٨٢٨	بلجيكا
٢٢٥٦٤	٢٦١	٢٨	٩١٥	٢١١٠٨	٥٢٩٧٢٢	اسوج
٢٦٠٠	١٢٠٠	٢٠٠	٥٠	٢١٥٠	٤٨٢٠٠٠	اليورتغال
١٥٨٥٥	٢٠٥٧	١٤٦	٢٦٦٢	٩١٨٢	٤٧٠٢٥٢	هولندا
١٥٤٤	٢٢٤	—	—	١٢١٢	٨٦٨٢٦	الدانمارك
٢٥٦٤	٢١	—	٢٦٦	٢١٦٧	٧٤٥٦٤	نرويج
١٩٥٨٠٠٠	—	?	—	١٩٥٨٠٠٠	٢٠٥٧٢٠٠٠	الولايات المتحدة
٤٧١٢٠	—	—	—	٤٧١٢٠	٨٥٥٢٩٢	كندا
٤٢٦٢٨	٤٢١٨٨	٢٢١	—	١٢١٩	٢١٠٠٠٠٠	المكسيك والبرازيل
٤٧٦٥٥٥	٦٤٢٥٥٥	٢٤٧٨٤١	٦٠٢١١٧	٢٢٦٧٩٦٢	١٤٢١٨٦٢٠٨	المجموع
٤٢٠٠٤١٤	٦٢٩٢٢٢	٢١٠٢٣٥	٥٢٤٥٤٢	٢٨١٥٩٤٢	١٢٢٢٢٢٨٧٠	اول مارس ١٩١٢
٤٠٦٠٢٤٠	٥٨٢٢٢٦	٢٠٥٢٤٧	٧٠٧٧٦٧	٢٥٥٦٥٠٠٠	١٢٥٥٩٦٧٢٤	١٩١١ " "

نقل البصير الجدول السابق عن اتحاد غزالي القطن وقد ذكر فيه عدد المنازل العاملة الآن في معامل القطن في الدنيا ومقدار المخزون من اصناف القطن حتى آخر مارس الماضي

و يظهر منه أن عدد المنازل قد زاد كثيراً عما كان في العام الماضي والذي قبله وهذه الزيادة تدل على زيادة المقطوعية - وإذا لم يزد محصول القطن الأميركي والهندي هذه السنة زيادة كبيرة فلا بد من ارتفاع سعر القطن أيضاً ولاسيما إذا عقد الصلح بين الحكومة العثمانية وحكومات البلقان وزال الخوف من نشوب حرب عمومية

باب تدمير المنزل

قد نعلمنا طمنا الباب لكي ندرج في كل ما هم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام والشراب والمساكن والزينة وغير ذلك بما يعود بالنفع على كل عائلة

صغر القدم وضيق الفك

قال احد الكتاب الأميركيين لو صرفنا قليلاً من العناية الى ثقبوة اولادنا من بعض الوجوه لتمنا لم وللامة التي نتألف منهم بخدمة جليظة - فقد بين بعض العلماء ان صغر الفك وعدم انتظام الاسنان ناشان عن عدم ترويض الامتان على العمل الذي اوجدتها الطبيعة من اجله وهو مضغ الاطعمة التي يصعب مضغها - وقد اسمى تركيب الاسنان الكيماوي ناقصاً بسبب ذلك واختل انتظامها في الفم حتى قل ان يتوسط انسان في السن وتبقى اسنانه كاملة (٣٢ سنأ) وحتى صار اطياء الاسنان يفرحون اذا عثروا على رجل في فمه ٣٢ سنأ كأنه امر نادر - ويفرح مثل ذلك الطبيب المختص بمعالجة الاقدام اذا رأى انساناً مكتمل النمو ولم تزال قدمه على هيئتها الطبيعية

ولا يحاكي الفك في كثرة ما يجني عليه بتحويله عن هيئته الطبيعية الأقدم - نغرس في عقول اولادنا احتقار اهل الصين لانهم يجيئون اقدم البتات لكي لا تنمو ثم نليس بناتنا احذية ضيقة تضغط على القدم وتعمل على كعاب من النوعين المعروفين بالكتاب الثرسوية والكتاب الكبوية - فنحن والصينيون سواء في ذلك وان كنا لم ندرك شأوم

وربما كانت الاسباب التي تدعو الصينيين الى حسي اقدم البتات اوجه من الاسباب التي تدفع الغربيين الى ذلك - ففي الصين يصعب على المرأة الشريفة ان تتزوج رجلاً يليق بها اذا كان قدماها طبيعيتين كاقدم النساء اللواتي يتعاطين الاعمال أكثر مما يصعب على

بناتنا ان يتزوجن من بليق بهن اذا كانت خصورهن طبيعية . واذا خرجت المرأة الضيقية التي من الطبقة الراقية احاطت بها جواربها بسندتها من كل جهة ليظهر للناس انها لا تقدر على المشي وحدها . هذا هو السبب الذي من اجله حبس قدماءا وهو اكبر دليل على انها سيئة رفيعة الشأن تليق ان تكون زوجة لرجل شريف

ولم يقصر الصينيون عن الصينيات في هذا المضمار فان الخطير الثاني منهم يطلق الإنجليزي اصابعه حتى تبلغ من الطول بما يصعب علينا التصديق به ثم يبق كلاً منها يعمد ربما كان من العاج او الخشب الثمين لئلا تنفقد او تنكسر فتظهر اصابعه جماً كما اصابع الذين يتعاطون الاعمال . اما الاميركات فلا يهمن ان يهرمن لمن يراهن انهن لا يقدرت على المشي كالصينيات ولكنهن حريصات على ان يظهرن بمظهر الرشاقة والعيافة وبجارية الذوق المصري . ومع ذلك نأخذ اقدام البائعات منهن من الاشكال والمهينات غير الطبيعية ما لا يحصى

نشترى الاحذية اصغر من اقدامنا ونسبى انه يلزم لاقدامنا فمحة لتفقرش اذا ملنا بشقلنا عليها كما تنفرش اقدام الحيران عند ما يقوم عليها . ولا ادري كيف قام في عقول الناس ان اقدامنا يجب ان تكون اصغر مما هي بالنسبة الى اعضائنا الاخرى ولا اعرف احداً بين سبب ذلك . وقد نفى الشعراء مدح اقدام الصغيرة كما نوه الخطباء بذكرها وحرص المصرون على تصورها . اما الحقيقة فهي ان اقدام المتقدمين منا اصغر مما يجب ان تكون بالنسبة الى كبر اجسامهم وثقلها . وهذا الصغر ناشى عن عدم ترويضها وجسمها في الاحذية الضيقة من يرم يكون الولد صغيراً الى ان يكبر . وليس هذا كل المصيبة فاننا نلبس في الثالب احذية ضيقة دقيقة الرأس تضغط على اصابع الرجل مما اخشى معه ان نمسي اخيراً من الحيوانات ذوات الاصبع الواحدة لاننا نطلق ايها الرجل ونضغط اصابعها الاخرى . ونتيجة هذا الضغط تقهر الاصابع الصفرى ووقرف ثورها او انفتالها وتراكبها بعضها على بعض حتى يصح الانسان لا يقدر ان يقف على قدميه وقتاً طويلاً فضلاً عن انه لا يستطيع المشي لشدة الالم ويحدث تراكب الاصابع اذا لبس الانسان الخذاء الضيق بعد ان تكبر اصابعه . وليس في امرها ولا في الصين رجل او امرأة على جانب من الظرف وانكياسة بقدر ان يترك اصابع رجله تنفرش على ما سنت لها الطبيعة . ولكن لبس الاحذية الضيقة يبدأ غالباً حينما تكون القدماء طرفتين فيقف ثمر الاصابع ولا يبقى منها الا تموات صغيرة . وقد كانت الاصبع الثانية في اقدام الناس قبل ان لبسوا الاحذية الضيقة اطول من الايهاام والثالثة مثل الايهاام

في مخلوطها والرابعة والخامسة خاليتين من المسامير تبسطان على الأرض وتفتكنان منها جيداً عند المشي . والامر الاخير مهم جداً فان اصابع القدم يجب ان تبسط على الأرض عند ما يميل عليها في المشي كما تبسط اصابع الحيوان

ويجب ان يكون في الحذاء مجال كاف للاصابع لكي تبسط واذا ضيق عليها صعب المشي على الانسان . اما الكعاب العالية فتأتي بالضرر وتعمد في المشي ولا تزيد منظر القدم جمالاً بل بالعكس من ذلك تشوه شكلها الا ان نعلم في ذلك اقل من فعل التضييق على الاصابع . وعلينا ان نرفق باقتداسنا فانها اتقن اعضاء اجسامنا بناء بعد ايدينا

وارتحت اقدام كثيرين باهمال ترويضها فاخذ صانع الاحذية يضعون فيها اقواس من الحديد لتدعم اخمص القدم وتبقي حينئذ على ما يجب ان تكون . ومثلنا في ذلك مثل من اراد تقوية يد انسان فارتأى ان يحوطها بالفضان ويحكم ربطها حتى تبقى مرفوعة لا تتحرك . ولا يبع صانع الاحذية الا ان يصحك من سخافة هذا الرأي ولكنه يفعل ذلك حينما يضع اقواس الحديد تحت اخمص القدم في الحذاء . ويدعي انه يقوي القدم بينما من اغام وظيفتها وحرمانها الرياضة التي تقويها . ويجب ان تفرش قدم الانسان وتبسط قومها قليلاً كما مال عليها بتقلو في المشي . وبسحق عايد انت يمشي مسافة طويلة وفي حذائيه اقواس حديد تدعم قدميه . وهذه الاقواس مثل كل ما يستخدمه الانسان لتغيير وضع جسمه الطبيعي تسبب له المآ شديداً خصوصاً اذا اضطر ان يمشي مسافة طويلة . اما اذا امتنع عن المشي او لم يمش الا قليلاً امكنه الصبر على هذه الاقواس كما تصير النساء على الكعاب العالية . فكان اكثر احذيتنا لم تصنع للمشي بل لكي تبهلها الانظار او لكي يلبسها اصحابها عندما يركبون المركبات او يخطون الجياد

عرفت تاجر باع رجلاً حذائين فلم يلبث هذا ان عاد بعد ايام قليلة وقد تنقق حذاءه فاظهر التاجر عجباً من سداجته قائلاً انك مشيت بهما وهما ليسا للمشي بل للركوب . وكما مررت بامرأة تمشي بحذائين لا يمان قدميها ولها كعبان عاليتان فذكرت تلك القصة . واذا نظرت الى امرأة عرفت من مشيتها هل حذاءها يلائم قدميها او لا . فالمرأة التي لا تضغط على قدميها بحذائين ضيقين تثبت في مشيتها الرشاقة والخفة اللتان تميزان اجمل مخلوقات الله وانا من المولعين بالمشي وقد رأيت بالاختبار انه يجب على الانسان ان يعمل على تقوية قدميه وان يسمح لها بالنمو اكثر مما يسمح لها الآن . وكل من الاصابع العشر التي في القدمين يجب ان ينمو الى ان يكتمل نموه وان يتمكن من الأرض ويحمل قسماً من الضغط الذي يصيب

القدم عند ما نشي أو نهدو أو نثب

واقدم الطبيعية أشبه بجنية فثمة على العقب وصدر القدم اللذين يصيبان الأرض ويجب أن يكون هذان الطرفان على مستوى واحد فلا يجوز جعل كعب الحذاء اعلى من لعله بأكثر من نصف عقدة . ويجب أن يكون الكعب عريضاً مثل النعل عند معظم عرضيه وأن يكون الحذاء أطول من القدم وأوسع منها

وكأن ذلك يقف ثوره فيكون ذلك الوقوف سبباً لانسداد الشيايم وتحول النفس الى النم وصوء المضم وضعف قوة التحليل بما يترتب عليه من ضعف الاسنان وعدم انتظامها ومن قلة الأكسجين الداخل الى الجسم كذلك بضر بالاقدام احوال ترويضها وعدم السماح لها بأن تنمو النمو الطبيعي . ثم اننا لا نقتصر على ذلك بل نصيب اليد وضع الاقواس في الاحذية فتريد اقدامنا ضعفاً ونعلي الكعاب متوهمين ان علوها يحفظ هيئة القدم

وإذا ارتخت القدم فانبسط قوسها كما تنبسط عند المشي ولم تعد الى وضعها الاصيلي وجب دعمها بالاقواس الى حين . ولكن يجب ان تبدل العناية في سبيل ثنوبتها بالقدوة والمشي على اصابع الرجلين حذاءً وذلك العقبات التي في مخرج الرجل ومعالجتها وثقوبة الجسم عموماً

وارتخاء قوس القدم دليل على ضعف الجسم عموماً ويجب ان لا يقتصر في معالجتها على اصلاح هيئة القدم وحده بل يجب العناية بتقوية الجسم كله ولا يتحقق لنا ما نريد من الكمال في اولادنا الا اذا اطينا نواويس الطبيعة وتركنا اقدامهم واقواسهم تنمو على ما رسمت لها الطبيعة ان تنمو

ترياق السموم

(تابع ما قبله)

الحامض الكبريتيك : درم واحد منه يمت ويستهمل له ما يستعمل للحامض النتريك اليود : يختلف فعله باختلاف الاحوال ولكن ثلاث قنحات منه قيمت عادة وله طعم حامض وينتج عنه تصطب حول الخلق وفيه ويجب اهلجة التي . واعطاه السموم مقادير كبيرة من الاروروط والنشا

الاقليم : يدخل الصدر مع التنفس واعراضه تشبه الاعراض التي تنتج عن الكلوروفورم وينفع فيه صب الماء البارد واعادة التنفس متاعياً

الحامض البيروهضميك : ثلاث فحات منه تشل الكلب واعراض التسمم به كاعراض التسمم بالفسفور ولم يعرف له ترواق خصوصي انما يجب اهاجة التي ، خلاصاً الحامض الكروميك وانكروماتات والادهان التي يدخل الكروم في تركيبها ومركبات النحاس والانسيمون والزيئق والزنك : ينجح فيها استعمال البيض بكثرة واهاجة التي ، بالخردل اما اذا كان سبب التسمم الطرطير المتقي ، فلا ينفع الخردل الحامض الميدروميانيك (البروميك) واملاحه وميانيد اليوقاماسميانيد الزيئق والكبريتوميانيد وزيت اللرز المر والنيترينزين : ينجح فيها صب الماء البارد على رأس المسموم او على ظهره فوق الحبل الشوكي ووضع ضمادات الخردل على الخمصي قديمه ولترق معدته ويجب ان لا يترك المسموم ليغفي الاثير والبتروول والبنزول وارواح الاثار والكمول : ينجح فيها اهاجة التي ، بالخردل مع الماء الساخن والحمام البارد والهواء النقي . ويجب ان لا يتقي المسموم مركبات الباريتا او الرصاص : يعطى المسموم خردلاً مع مقدار كبير من الماء والسنن او مذوب الملح الانكليزي او ملح الطرطير الزرنج والزنك والافيون والدجنال والزيئق والستركنين يعطى المسموم بها مذوب مثلاً جزء من كبريتات الحديد في ٨٠٠ جزء من الماء بعد ان يذاب فيه ٨٨ جزءاً من المتسببا يجرعات كل منها كأس شرب عادية وينال بنوع عام ان على من رأى مسموماً ان يبادره اولاً بمعنى ثم ياتيه بالترياق الذي ينجح في ذلك السم الذي تناوله ، ويجب ان لا ينفل عن حفظ قي المسموم اذا اشبه ان السم دس له عمداً

واجبات النساء وحقوق الانتخاب

كثبت كوثنة جرزي تشرض على اعطاء حق الانتخاب للنساء في بلاد الانكليز وعماً قائلة في هذا الصدد ان النساء اذا قمن بما هو مفروض عليهن لم يشطن ان يتفرغن للاهتمام بالامور السياسية تصرفاً يميزهن ان يتخين الاعضاء لمجلس النواب واذا اجيز الانتخاب لكل البائنات منهن زاد عدد المنتخبات مليوناً الى مليون ونصف على صد المنتخبين . واذا اعطي النساء حق الانتخاب وثبت بالامتحان ان ذلك غير صالح قلندر نزع هذا الحق منهن

الزوجة وضمان الحياة

توفي بالأمس رجل من موظفي الحكومة راتبه كبير يبلغ نحو الف جنيه في السنة وهو يعيش على مقدار ما لا يقتصد منه غير ما تقطعه الحكومة لتعطي أباه معاشاً . فما يكون حال زوجته وأولادها بعد وفاته وليس لهم ما يعتمدون عليه غير المعاش القليل الذي تعطيه أباه الحكومة . لقد كان على ذلك الرجل ان يحسب حساب الموت ويوفر جانباً من دخله لكي لا تحمل العاقبة زوجته وأولادها لكنه لم يفعل فكانت العاقبة وخيمة عليهم الى ان شب أولادهم وتعاطوا أعمالاً تقوم بمعيشتهم

وقد امتدى الناس الى وسيلة لا افضل منها لدفع الضيم عن عيال الذين يموتون باكراً وهي شركات ضمان الحياة او سوكرتاه الحياة التي يدفع اليها كل احد من المشتركين فيها جانباً من دخله فتسدد له يدفع مبلغ معلوم لزوجته وأولادها عند وفاته فإذا عمر طويلاً حتى صار أولادها في غنى عنه فالتألب ان المبالغ التي يكون قد دفعها الى الشركة تزيد عاماً تدفعها الشركة الى ورثته ولكن هذه الزيادة تذهب الى ورثة الذين يموتون باكراً لان الشركة تسدد للمشارك فيها ان تدفع لورثته المبلغ المتفق عليه سواء عمر طويلاً او مات في اليوم التالي لامضاء العقد

وكثيراً ما يكون الضمان لسنين معدودة فيدفع المرء في سني الشباب والكهولة ما يسترد في زمن الشيخوخة او يكون على اسلوب آخر . وكل الاساليب التي يجري عليها شركات ضمان الحياة تأول الى اخذ بعض المال من الذين يعملون طويلاً واعطائه لورثة الذين يموتون باكراً . وهي اذا كان مديروها من الرجال الامناء البارعين في تجميع الاموال غير ما استنبطه البشر لازالة المضار الناتجة عن الموت الباكر . وخير ما تفعله كل زوجة ان تطالب من زوجها ان يسوكر حياته عند اول افتراقها بها فانها اذا فعلت ذلك ووفرت من نفقاتها اليومية ما يجب دفعه سنوياً لشركة الضمان استت العاقبة اذا توفي زوجها وأولادها صغاراً وليس لها ولم ما يقرم بنفقاتهم

طعام المريض

لطعام المريض اهمية لا تقل عن اهمية الدواء الذي بوصف له . وكثيراً ما يعين الطبيب نوع الطعام ومقداره واوراق تناوله . ويجب ان يبتنى كثيراً بتحضيره فقد يقع

من القائم على امر الطعام اعمال قليل فيغير على المريض اوتخ العواقب كما يحدث احياناً للمرضى
بالخى التيفوئيدية

ولا يجوز تحضير الطعام في غرفة المريض بل يجب ان يحضر في غرفة اخرى ان كان
بسيطاً كتسخين اللبن مثلاً اما اذ كان يقتضي طبخاً وتعليلاً أكثر من ذلك فيجب اعداده
في المطبخ . وقد يتفق ان لا يحسن الطباخ اعداد الاطعمة للمرضى فيجب على ربة البيت في مثل
هذه الحال ان تقوم على ذلك بنفسها وهذا يستلزم معرفة سابقة يجب ان نصلها البيت في
بيت ابيا . ولا شيء يحمل الخدم على انقائ ما يملونه مثل معرفتهم بان مولاتهم يتجدد
العمل أكثر منهم . ويجب ان يحضر طعام المريض على طريقة تجعله طيب الطعم بشيء من
ينظر اليه شهوة الاكل

واللبن (الحليب) من افضل الاطعمة للمرضى ويستحسن ان يسخن بقطيس الانيه الذي
يكون فيه في الماء الغالي ثم يترك حتى يبرد . وكثيراً ما نلتك معدة المريض اذا تناول اللبن
وحده . ويجنب ذلك باضافة قليل من الصودا او من ماء الكلس الى اللبن قبل تناوله .
ويؤخذ اللبن بكميات قليلة لانه اذا اكثر في المعدة تجبن وليكها . ولا بأس باعطاء المنبهات
اذا سمح بها الطبيب

ولا يجوز ان يترك اللبن مكشوقاً في غرفة المريض لانه يمتص الروائح معها كان نوعها
وان قدم قليلاً او طراً عليه اقل تغير لم يعد صالحاً للمريض واذا كان المرض ثقيلاً وجب
كيل اللبن كما يكال الدواء . ويجدر بالمرضة ان تفتني مفكرة تدون فيها وصايا الطبيب
ومقدار الطعام الذي تقدمه للمريض ووقت تقديمه وهذه المفكرة ضرورية اذا قام على العناية
بالمريض ممرضتان تتناوبانها

وتنفع القشدة في كثير من الامراض المزمنة وهي من انواع الدهن القليلة التي يجوز
للمرضى تناولها . ويجب ان لا يحتوي طعام المريض على شيء من الدهن الا في احوال خصوصية .
ومن انواع الدهن السهلة الهضم ايضاً زيت السمك وهضمه اسهل من هضم القشدة واذا
اضيفت القشدة الى الثوربا الخفيفة كان من ذلك طعام خفيف اصح من غيره للذين
يصيهم سوء الهضم

والاطعمة التي تقدم لمن تشغل عليه وطأة المرض تختلف كثيراً عن الاطعمة التي تقدم له
في دور الشفاء . في الحالة الاولى يطعم الاطعمة المحلوبة على خواص الدقيق كالاروروط واللبن
وغيرهما وفي الحالة الثانية يطعم الاطعمة اللحمية كالسك ولحم الطير مع بعض الاطعمة من

النوع الاول . ويجب ان يتم بجعل الاطعمة شبيهة طيبة الطعم يهيج منظرها شهوة الاكل كما تقدم ويتم ذلك باجادة الطبخ والتدقيق في النظافة وترتيب الطعام بتقديمه في آنية نظيفة مرتبة ووضع الازهار الى جنب الصحون اذا كان المريض مولعاً بها . ولا يسأل المريض عما يريد اكله من الاطعمة بل يجب ان يقدم الطعام ويقدم له من دون اعلامه بذلك . واكثر الطعام عليه مما يجعله يعاف الاكل

ويفضل من الاطعمة الجامدة اذا اشار بها الطيب السمك ولم الطير ولم الضان الرخص . اما لحم البقر واللحم الدهنية فلا يجوز اطعامها للمريض . واذا اجيز للمريض اكل الخضرا يطعم المليون والتنبيط والسبانخ بعد ان تلتق . ولا بأس بقليل من الحلو اذا كانت خفيفة

وان تعذر الحصول على الثلج في الحى يعطى المريض ملقحة صغيرة من الماء البارد فيرتاح الى ذلك كثيراً وفي شرب الجرعات الكبيرة من الماء البارد ضرر كبير . اما الجرعات المعتدلة من الماء العادي قتل الثلج في انها لا تضر

بَابُ التَّقْرِيطِ وَالْإِنْتِقَادِ

الصحافة العربية

سفر جليل كثير النوائد وضعه حضرة النيكوت فيليب دي طرازه وقد صدر منه الآن الجزء الاول وفيه تاريخ الصحافة بنوع عام والصحافة العربية بنوع خاص ومما ذكره في هذا الشأن ان اول من اصطلح كلمة صحيفة هو النيكوت رشيد الدحداح صاحب برجيس باريس واول من اخذ كلمة جريدة هو مناظرة احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب ولما ولت العناية خاصة بجمع الصحف العربية والاطلاع على ما فيها فقد قال ان عنده منها ١٢٠٠ من الجرائد والمجلات . والظاهر انه لم تصدر جريدة عربية الا عنده نسخة منها . وقد ذكر في هذا الجزء ترجمات كثيرين من منشي الجرائد والمجلات والمحررين فيها ونشر رسوهم ولم يقتصر على ابناء العرب منهم بل ذكر الاوربيين الذين كان لهم شأن في الصحافة العربية كتبوليون الذي نشرت في عهده جريدة الحوادث اليومية باللغة العربية وكان يحررها اسمعيل بن سعد الخشاب وهي جدة الصحف العربية . والملك لويس فيليب ملك

فرنسا الذي انشئت في عهد صحيفة المشرق سنة ١٨٤٧ باللغتين العربية والفرنسية لصوم ولاية الجزائر في المغرب الاوسط. والدكتور عالي سمث الادميري الذي انشا باكره المجلات العربية سنة ١٨٥٥ وهي مجموع قوائد

وقد رأينا في الصفحة ١٣٤ من هذا الجزء ان الجمعية السورية العلية تجددت باسم المجمع العلمي الشرقي نحو سنة ١٨٨٠. والذي نعلمه اننا نحن انشا المجمع العلمي الشرقي ولم يخطر ببالنا قط تجديد الجمعية السورية العلية وكان منا الدكتور ولیم فان دينك والاميرالاي الدكتور سليم موصلی ثم ضممتنا اليها غيرنا من الاعضاء وكان ذلك سنة ١٨٨٢ وفي هذا الجزء ١٥٤ صفحة كبيرة جامعة لاشتات القوائد فنحن على همه المؤلف الفاضل ونتمنى له النجاح في اتمام هذا السفر النفيد

تحسين المصرف في الوجه البحري

رسالة وضعها صاحب السعادة موسى غالب باشا احد مهندسي الري سابقاً انتقد فيها المشروع الذي اشارت به نظارة الاشغال حديثاً لتحسين المصرف في الوجه البحري فقال ان النفقات السنوية اللازمة لآلات الصرف تبلغ نحو ٤٠٠ الف جنيه عدا المصاريف الاولية اللازمة لتنفيذ هذا المشروع من ثمن الآلات وتركيبها وتعميق المصارف وترميمها مما لا يقل عن سبعة ملايين من الجنيحات ويمكن الاستغناء عن هذا المشروع بمشروع آخر وهو اسلاح المصارف حتى تبقى المياه منخفضة فيها متراً عن ارض الزراعة ووضع الطلبات على البحيرات التي نصب فيها المصارف الآن حتى ترفع المياه الزائدة منها وتصبها في البحر. وقال ان اسلوبه هذا يجعل اقتصاداً في النفقات اللازمة لاسلاح المصرف لا يقل عن خمسين في المئة ويكشف مساحة عظيمة من الاراضي المنغورة الآن بمياه البحيرات حتى يمكن ان يعد منها للزراعة نحو مئة الف فدان الى مئة وخمسين الفاً بعد ان تزرع الاراضي البرر التي في جهة البراري. وليس في هذا خطر من تعطل احدى آلات الصرف ووقوفها عن العمل بضعة ايام كما يحدث لو كانت الآلات مركبة على المصارف نفسها لان تعطل هذه قد يهلك الاطيان المجاورة لها في اقل من ساعة. وسنعود الى هذه الرسالة البديعة وتوصل ما فيها

نشوء الاجتماع

تأليف بيامين كد وتعريب محمد زكي صالح

قرأنا هذا الكتاب في اصله الانكليزي حينما صدر منذ بضع عشرة سنة والنسخة التي

قرأنا ما تقع في ٣٧٤ صفحة ولو ترجمت ترجمة يحفظ فيها بكل معاني المؤلف لوقعت الترجمة في ستمئة صفحة من مثل صفحات الكتاب الذي اماننا الآن ولذلك فالترجم اكنفى بالتلخيص وجبذا لو احفظ بكل معاني المؤلف او لو اخذنا كتابا امهل ترجمة من هذا الكتاب وادنى منه بحاجة ابناء العربية

من امير الى سلطان

هو كتاب رفيعه مصطفى فاضل باشا الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ وقد ترجمه الى العربية صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية . والكتاب حافل بالنصائح والحكم كقولهم نحن في عصر لاسودد فيه الأمان كبر عقله وكثر علمه . الحربه اول حرب للام هي تخلف كل حرب عداها وما من حرب يد مدعا والام المستعبده تحقر العلم لأنه لا يفيدها وانما ترعب الام في العلم اذا كانت لها من الحقوق ما وثقت منه وامنت عليها . الحق اولى ان يقال ما متنا من ان تكون امة جده مثلهم (اي مثل النصارى) الأ طريقة حكما فحينما يتاح للالسان ان يستتر الانسان لا يستتر عقله ولا يستغل ارضه . الى غير ذلك من جوامع الكلم التي لو انتصحت بها الحكومة العثمانية ما وصلت الى ما وصلت اليه

« كتاب في التربية والتعليم » وضعه حضرة محمد افندي امين وبحت فيه بحسب انتقادياً في التربية البيتية وطرق التعليم المتبعة في مصر . ويرى ان التعليم يجب ان يكون عملياً اكثر مما هو في الوقت الحاضر ثم يندب حظ مصر لنقص التعليم العالي فيها . ويجدر بحمل المدارس ومن يهيم امر التربية والتعليم ان يطالعوا هذا الكتاب لما فيه من الفوائد

« فوائد في تربية الاطفال » كراس في عشرين صفحة وضعه حضرة الدكتور جورج هرفنتنجي فيه فوائد حجة في كيفية العناية بالاطفال وارضاعهم وتغذيتهم ووقايتهم من العلل التي تطرأ عليهم عادة في الصيف او في الشتاء وما يجب اتخاذه من الوسائل اذا اصابوا باحد هذه العلل

« مذكرات حي » ضمنه حضرة واضع الياس افندي منسى ما عن له من الخواطر في جملة مواضيع اكثرها اجتماعي او اخلاقي . ومن مواضيعه « يا ارامي » و « ايها الحب »

و «أيها الضان» . وأكثر بحثه انتقادي بين فيه معائب الاجتماع والإخلاق ونقيضها

«الاسنان الأولى» لحضرة الدكتور محمد عبد الحميد طيب مستشفي فليرب يتضمن ارشادات كثيرة الى ما يجب اتخاذه من الوسائل في الحوادث التي تقع فجأة وتحتاجهم بعض العناية قبل وصول الطبيب ككسر العظم والاعماء والفرق وهو مزين برسوم تسهل على القارئ فهم المراد

«الحال والمآل في سياسة ربوات الجبال» كتاب لولتر جليكن في نحو ١٥ صفحة تدور البحاثة على الشيعة الزوجية وكيف يتمكن كل من الزوجين من اكتساب ثقة الآخر ورضاه . عربته عن الانكليزية حضرة عطية افندي حنا صاحب مجلة المنهل

بَابُ الْمُنْتَفِطِ

فتحنا هذا الباب منذ أول إنشاء المتنطف ووجدنا أن أغلب فيه مسائل المشتركة التي لا تخرج عن دائرة بحث المتنطف . ويترط على السائل (١) أن يضي مسأله باسمه والتأويل ويحل أعضائه واضحاً (٢) إذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفنا تدريج كقولنا (٣) إذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من إرساله أيضاً فليكرره مسأله فان لم تدوجه بعد شهر آخر تكون قد انقضت بسبب كونه

(١) الصيغ

لأن عندي في بيروت بغاية الحفظ رغمًا عن

بيروت . أيوب افندي حنا طراد الصيدلاني . تعرضها للهواء والعوارض الجوية وقد رأها

قرأت في متنطف فبراير الماضي جواباً عن

سؤال وارد اليكم من المستر كوكبيل الاميركي

يخص بمسألة التحيط حسب الطريقة القديمة .

وحيث اني توصلت الى اكتشاف هذه

الطريقة بعد البحث الطويل وقد اخبرتها في

اواسط سنة ١٨٩٣ بتخيط ولد عمره اربع

سنوات وطرح في الشهر السابع ولم يزال

ج . ان كوكبيل هو اسم البلد الذي جاء

هذا الشأن

السؤال - منه والسائل هو الخواجه الياس
زغيب كما يظهر لكم من مراجعة المنتطف .
والظاهر انه سوري من الذين هاجروا الى
اميركا ولا بد من ان يطلع على ما ذكرتموه معنا
(٢) الازوت والحياة

برازيل الخواجه خليل اسطفان . قال
جيران اول الاحياء كان في الماء وتركيبه
من العناصر المركبة منها الاحياء الحاضرة
اي من الكربون والهيدروجين والاكسجين
والازوت خاصة وكذلك الامتداد هكل صريح
بهذا حيث قال ان المونيرينو في سائل
تكونت فيه مركبات ثلاثية ورباعية من
الكربون والاكسجين والهيدروجين والازوت
وايضا عُرِف بالاشمان ان زلال البيضه مركب
من كربون وازوت واكسجين وهيدروجين
ومواد اخرى . فيقال للقارىء هنا ان الازوت
من لوازم الحياة فكيف توفقون بين ما تقدم
وبين ان الازوت ممتي ازوتاً اي لا حياة لان
لا حياة تقوم به

ج . لما عُرِف ان الهواء مؤلف من
الاكسجين والنتروجين عرف ايضاً ان احدهما
وهو الاكسجين هو المفيد في التنفس وان
الثاني لا يفيد اي ان الدم لا يتأكسد به واذا
زرع الاكسجين من الهواء وبقي فيه النتروجين
لم يعد صالحاً للتنفس نسبي النتروجين ازوتاً
لانه لا يصلح للحياة من هذا القبيل وهذا لا
ينبغي ان يكون النتروجين عنصراً من العناصر

التي يتركب منها جسم الحيوان ومن اهمها .
والكربون ايضاً عنصر مهم من عناصر جسم
الحيوان ولكن الحيوان لا يتنفسه لا صرفاً
ولا مركباً ولا يتنق دمه بتفسه . والذي
اطلق على النتروجين اسم الازوت نظر الى
الخاصية الاولى وهي انه لا يصلح للتنفس

(٣) زوال مياه البحار

ومنه . يقولون ان مياه البحار والانهار
اخذه في التناقص وبتحفت ارضنا يوماً ما كما
جف القمر فاين تذهب تلك المياه وعلى اي
قياس بينون احكامهم

ج . ان الذين يقولون ذلك يستعملون
في قولهم على انجباس المياه في الاجسام
المتبلورة . ربما تفكرون ان النساء يستخفن
الشبه البيضاء احياناً في شقفة من الخرف
لكي يصنعن منها رشوشاً للعيون وان الشبه
تذوب في النار اولاً وتقلي ثم تجمد ويصير
سحقها هيناً ولا تعود متبلورة شائعة كما كانت
قبلاً وضمت على النار وقد ظلت لانه كان لها
ماء فتجف منها لما سمحت ويقال لهذا الماء ماء
التبلور وهو موجود في اكثر المواد المتبلورة .
ويظن الطاه ان صخور الارض مستخلف مع
الزمن ثم تبلور فتجس فييا مياه الارض كما
هي محبوسة في الشبه البيضاء

(٤) تسمية البحر الاحمر

الاسكندرية . محمود افندي يوسف .
لماذا يسمى بحر القلزم بالبحر الاحمر

ج . لان فيه كثيراً من الجزائر المرجانية التي يلبس فيها اللون الاحمر فيظهر البحر بها احياناً كأنه احمر الماء او احمر القاع . او لان رماله عند الشاطئ احمره فيظهر ماؤه بها احمر لان الصخور المحاذرة له احمره فيعكس نورها عنه او لان البلاد المحاذرة له هي بلاد ادموم ومنها ادموم احمر فكانت قيل بمر ادموم او بحر الاحمر وقد كثرت مناقشات العلماء في سبب هذه التسمية وهذه خلاصة المناهيب التي ذهبوا اليها

(٥) تاريخ الاعلام

مصر . سمعان انندي بخار . ما تاريخ الاعلام وهل من دليل على ان قدماء مصر واشور وبابل كانوا يفتخرون بشعار في حروبهم ج . ان تاريخها متوغل في القدم لان الناس استعملوها من قديم الزمان لترشد مالى محلاتهم او اما كتبهم اذا ابدوا عنها . وفي الاثار المصرية والاشورية والبابلية رسوم انواع مختلفة من الاعلام ويظهر من اشكال الاعلام المصرية وما كتبه الكتاب عنها انه كان لكل قبيلة من جيوشهم علم خاص به وكانت اعلامهم مثل احياناً صور معبوداتهم كأنها تماثيل يحملونها لحمايتهم او لنصرتهم . وسنعمل اذلك في فرصة اخرى

(٦) الشيب من الخوف

ومنه . ذابت شاباً فنجبت لرؤيتي شعر رأسه وقد نبت فيه الشيب فلما استطلت عن

السبب في ذلك قال انه ذعر لوفوعه بين سيارتين فما طلاقة اذعر بشر الرأس وما تأثيره فيه

ج . لم يذكر العلماء تعليلاً معقولاً . حتى الآن في ما نعلم ولكن ثبت حديثاً ان الشيب يحدث من رجود انواع من اخلايا الحيوية التي تأكل المواد الملونة للشعر ولذلك ترجح ان الخوف يدفع المادة الملونة من الشعر الى حيث تصل اليها اخلايا التي تأكلها كما يحدث في صوف بعض الحيوانات الذي يبيض في الشتاء

(٧) ضعف الاضراس

طنطا . اسكندر انندي ميثايل . ان كثيرين من الناس يكتفون عند المضغ باثنين من القواطع (الاضراس) فما سبب ذلك وما هو العلاج الناجع حتى يمكن استعمال الاثنين الآخرين

ج . لا نرى وجهاً لتفسيرك القواطع بالاضراس فان القواطع هي الاسنان الامامية اي الثنايا . وصورتكم مرجحة الى الاضراس . وسبب عدم استعمال بعضها ان فك المتحدين قد ضاق لقلتها استعماله . والاضراس ١٢ ستة في الفك الاعلى وستة في الاسفل . ولصيق الفكين لم يبق المجال كافياً لنمو الاضراس الاربعة الاخيرة المعروفة بالاضراس الحكمة فاما انها لا تظهر او تظهر ولا تستعمل فنتعج بآكراً وقد يقل استعمال الاضراس الاربعة التي تليها والسبب الاكبر في ذلك

كثير اعتياد المتحدثين المآكل السائلة والمطبوعة التي لا تحتاج الى مغف كثير. وكل عضو لا يستعمل يستغنى عنه فيضرب ويذول. ولا يمكن علاج ذلك الآن في الدين حدث فيهم لانه صار خلقياً ولكن يمكن بكل احد ان يهضم طعامه جيداً فلا تضرب اسنانه لقله استعمالها ولا تنقد باكرآ

(٨) عدد اللغات
سيرينو سانطو. الخواجه جهور جهور.

كم عدد اللغات في العالم
ج. نحو ٢٧٥٠ لغة
(٩) الحروف الانجليزية في العربية
ومئة. اي لغة من اللغات الافرنجية
يستعمل كتاب العربية حينما يوردون
بعض كلمات افرنجية في مقالاتهم
ج. الغالب انهم يستعملون اللغة التي
ينقلون عنها او يترجمون منها ولكنهم
يقترضون على الحروف اللاتينية او اليونانية

نابالاجيبا الشمسية

تكرم شاعر

شرقي واحسان احفظ على عرائدنا وقوانيننا
المحبوبة

ايها السادة

يسرني ان اراس حفلة اديبة لتبتهة
شاعر مجيد له في مصر والثام اصدقاء
كثيرون يقدرونه حتى قدره

ولقد سمعت منذ زمان طويل بشجرة
ذلك الشاعر الطائر الصب وهو خضرة خليل
اندي مطران فابتهت بما وصل الي من
افكاره السديدة التي تنبى عما هو عليه من
علو في الهمة وثبات في الرأي ووفور في العلم
ولم يكن اعجابي به الا اوثى من المواهب
الجليلة في دور العلم فقط بل لما تحلى به ايضا

شهدنا في الرابع والشرين من هذا
الشهر (ابريل) احتفالاً نادراً في نادي
الجامعة المصرية تبارى فيه الشعراء في تبتهة
الشاعر النابغة خليل اندي مطران باكرام
الجناب الخديوي له اذ قلده وساماً من
اوسمة الشرف. فافتتح الاحتفال دولة الامير
محمد علي باشا باخطبة التالية وهي

ايها السادة والسيدات

ايها السيدات اني ارجوكن عداهلواخذة
والسماح بتوجيه خطابي للرجال تبككن في
خطبتي فع احترامي لتماكن اعترف اني

من الاخلاق الكريمة التي تحملها دائما على سلوك طريق الاستقامة وتباعد بينه وبين التقدير للغير حتى صار بذلك محبوبا مرموقا بين الاجلال والاعتبار متأهبا لنيل المجد والنفار

ومن البديهي ان اتصافه بهذه الصفات الممدوحة لم يكن الا نتيجة تربية عالية . واني لأعجب كثيرا بالذين يفتنون اشعارهم وخطبهم وكتاباتهم روح الفضائل ويحضون فيها على التمثل بمكارم الاخلاق التي اخذ اربابها في الذهاب شيئا فشيئا وأسفاه

فيا حبذا لو حدا حذوه سائر الشعراء واهل الافكار وجميع الفضلاء واتبعوا خطاه فوجهوا عنايتهم الى بث روح الاخلاق الفاضلة . انهم بذلك يخدمون الفضيلة ويسرون بانفراد الامة في سبيل الرقي والصلاح فيلتزمهم ذرى المجد ووج الكمال . فيجدر بكل مجمع ادبي او محفل علمي ان يسعى في نشر الفضائل التي تدور على محورها السعادة بكل ممانيتها

فيا ايها السلام . اذا اردتم ان تكروا امكم فحيوها بمكارم الاخلاق واستعملوا مواهبكم وقوة بيانكم في اظهار نتائجها الحسنة واني ارجو من الله سبحانه وتعالى ان يوفقكم ويهيئكم على احياء دولة الآداب بما تنشرونه من مصوغ دررها التي تتصادف بعون الله اذانا صاغية وقلوبا واعية ليكون

لها التأثير القوي المنتظر ان حياتنا في هذه الدنيا ملي حياة جد وعمل وانا جميعا مدينون باداء واجبات مقدمة لخدمة الانسانية . والله جل شأنه خص كل فرد بمواهب مخصوصة . لذا نرى الاعمال متنوعة بحسب احتياجات الناس . وفي اعتقادي ان القائمين بها على اختلافهم يحسنون للبيئة الاجتماعية

وقد وهب الله مدققتنا مطران اندي ذكاء فطريا فجادت فرحينه الرقادة بالاشعار الرقيقة والحكم البليغة الدقيقة فانقش بذلك الى الدرجة التي نال بها الخطوة عند خديونا المعظم فيحمل في انت اشترك في الاحتمال بتكريم ذلك الفاضل الاديب وان ارفع آيات الشكر والامتنان لسحر ملكتنا لحن التفاتنا لشاعرنا المحبوب

وبهذه المناسبة اعني ايضا شاعرنا الكبير الصميم حافظ بك ابراهيم بما شمله الجناح العظمي من تضافات الكريمة لازيل ما نالني من الاسف لعدم حضوري الحفلة التي اقيمت له في غيابي وان كنت حضرتها بعلمي وادعو الله ان يوفقه لاستخدام مداركها فيما يعود على الامة بجميل الموائد وجزيل الفوائد

نعم يبقى لنا ان نشجع القائمين بالتهذيب والارشاد الناهجين سبل الحق والسداد فهؤلاء على حسن متيهم يشكرون وفي ذلك تليتانس المتنافسون

اني لا اعتقد الشاعر مجيداً معها كان
بحر القوم. بلانيه ويخلهم بقوة. يانيه ما لم
يسلك خريفاً مفيداً للامة فانه يستطيع بذلك
ان يخدم امة ويرقيها ببيت روح الفضائل
فيها فيلك كل منا هذا المنهج القويم والله
يهدينا جميعاً الى الصراط المستقيم
واللاسباب التي ابدتها اعد ذلك الشاعر
المصري الذي تحفل به من الطبقة الراقية
الرفيعة ولهذا اترك لكم ايها الشعراء والمخطباء
الضايقة بايقانها حقة من التمجيد والتكريم والله
يوتي كل ذي فضل فضله والله ذو الفضل
العظيم. انتهى

ولقد كان لهذه الخطبة النفيسة وقع عظيم
في النفوس لاسيما وان الامير بنى مدحه
للمحتفل به على تجمله بمكارم الاخلاق
ثم نليت قصائد كبار الشعراء على هذا
الترتيب قصيدة احمد بك شوقي قصيدة
اسماعيل باشا حبري قصيدة شبلي بك ملامه
قصيدة تقولا اتندي رزق الله قصيدة
احمد اتندي نسيم قصيدة اسمعيل اتندي
داغرة قصيدة نعوم بك شقير قصيدة حفي
بك ناصف قصيدة حافظ بك ابراهيم وكل
هذه القصائد من نيس الشعر ولوتفاوتت حسب
طبقات اصحابها وكان الحضور يستمعون
الكثير من ابياتها ويصفقون لها. وتلا
الدكتور ابراهيم شردوي قصيدة من الزجل
باللغة المصرية العامية اطربت الحضور ودلت

بالفصح بيان على ان « اتركه على المعنى »
كما قال الناظم والالفاظ قوالب المعاني .
وكانت واسطة القصائد المنظومة قصيدة
مشورة تلتها السيدة حاري زيادة كريمة
الياس اتندي زيادة صاحب جريدة
المحرمة بعضها من انشاء جبران اتندي
خليل زيل نيويورك وبعضها من انشائها .
والفاظ ما تلت وثراكية ومعانيه كل ذلك
شعر بليغ لا ينقصه الا الوزن والقافية . ولقد
ابدعت في الالتقاء والاشارات حتى خيل
للحضور انهم يرون الشعر بالعين كما يسمونه
بالاذن ويذكر كونه بالمثل

وخبر اغراض هذه الحفلة بعد اكرام المحتفل
به الدلالة على ارتباط القلوب بين الحارثين
الشقيقين مصر والشام . وقد كان لصاحب
السادة اسمعيل باشا ابائنه الشأن الاكبر
في اقامتها والسليم اتندي مركيس صاحب
مجلة مركيس اليد الطولى في تنظيمها كما كان
لدولة البرنس محمد علي اكبر فضل في جلالها
ووقارها . فلهم الشكر الجزيل من رجال العلم
والادب ومن كل القدين يودون اتحاد الامة
العربية في جميع الاقطار

العلماء في المناصب السياسية

اذا تجردت السياسة عن الخيل والخذاع
فكل مناصبها تليق بالعلماء الذين قرنوا العلم
بالعمل في ما يختارون له ولذلك لم يكذب

قياساً على ما يطبع عندنا لكن الامر على غير ذلك فان كتب الروايات لا تبلغ الا عشر ما يطبع من الكتب في اميركا وخمس ما يطبع من الكتب في انكلترا فقد طبع من الكتب الجديدة في اميركا ١٣٤٢٠ سنة ١٩١٠ و ١١٢٣ سنة ١٩١١ و ١٠٩٠٣ سنة ١٩١٢ ومن الكتب التي طبعت سنة ١٩١٠ كانت الروايات ١٥٣٩ وكتب العلم والادب ٢٠٩١ والكتب الدينية واللاهوتية ٩٥٣ وسنة ١٩١١ قل عدد كتب الروايات فبلغ نحو الف فقط وزاد عدد الكتب العلمية والادبية وكذا سنة ١٩١٢

زئوج اوربا

انفج من البحث في آثار الانسان في اوربا ان الزئوج سكنوها قبل البيض والظاهر انهم رحلوا اليها من جهات الهند وان جبل الياصك في فرنسا هو البقية الباقية منهم

تكون المادة من نور النجوم

كتب الدكتور فري الفلكي مقالة في مجلة العلم العام الاميركية قال فيها ان الاثير يتص الاشعة التي تبعثها النجوم فتكون منه المادة واكثر ما يكون ذلك قريبا من الجامع النجمية . فان قوة النور تؤثر في الاثير اذا امتصها فيجعله يدور على نفسه في حلقات

الامتاز ولن يتبع سيف رئاسة الجمهورية الاميركية حتى جعل يختار العلماء للناصب فاعطى وزارة الزراعة للدكتور هوسن الذي كان رئيسا لكلية تكساس الزراعية من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٠٥ والجامعة تكساس من سنة ١٩٠٥ الى سنة ١٩٠٨ . وجعل ساعدا له المتر غلوي الذي كان رئيسا لقسم الباثولوجيا والفسولوجيا الزراعيين وكانت قبل ذلك ساعدا في قسم زراعة البساتين في جامعة مسوري وله كتب كثيرة في علم النبات وزراعة البساتين

اصل هنود اميركا

ان اكثر الباحثين في اصل هنود اميركا منق على انهم لم ينشأوا في اميركا نفسها بل هاجروا اليها من شرق اسيا بعد العصر الجليدي . وقد ذهب الدكتور هرولكا الى سيديريا ومنونيا ويحث في طبائع اهلها وآثارها فوجد هناك من الادلة ما يثبت سنة ان اهل هنود اميركا من شرق اسيا

الاستاذ سلاي

توفي الاستاذ سلاي في السادس من ابريل وهو مستنشط الثغراف الالاسكي المستعمل في ألمانيا

الكتب المطبوعة والروايات

لقد يظن لاول وهلة ان اكثر الكتب التي تطبع في اوربا هي من نوع الروايات

١٨ مليون ريال من الولايات والباقي وهو
١٢ مليون ريال من ريع الاملاك والمبات .
وقد بلغ دخل جامعة اليوز ٢٣٦٣٧١١
ريالاً وجامعة متسوتا ٢٦٨٢٤٩٩ ريالاً
وجامعة وسكونسن ٢١٢٢٢٩٧ ريالاً .
ودخل جامعة كورنل أكثر من اربعة ملايين
ريال . ويمثل ذلك نتيج المدارس الجامعة
وتيج البلاد التي هي فيها

النظارة الكبرى

يزاد عمل نظارة عاكسة لرصد جبل
ولسن باميركا فطر مرآتها مئة عقدة انكليزية
(برصة) اي أكثر من مترين ونصف متر
فتكون أكبر نظارة عاكسة صنعت حتى الآن .
وقد صنعت هذه المرآة في فرنسا وارسلت الى
كليفورنيا باميركا فوجدت غير وافية بالمراد
وقد شرع العمل الذي سبكا في سبك مرآة
غيرها والمتنظر ان تكون المرآة الثانية على ما
يرام فتصنع منها أكبر نظارة فلكية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يجمع مجمع تقدم العلوم البريطاني في
مدينة برمنهم من ١٠ الى ١٧ سبتمبر المقبل
برئاسة السير اوليفر ليدج . وقد عين رؤساء
اقسامهم الدكتور باكولل رياضيات والاعتماد
ون للكيمياء والاعتماد غاروود للبيولوجيا
والدكتور غادو للزولوجيا والاعتماد دكسن

صغيرة جداً لتكون منها الالكترونات ولا
يعد ان تكون هذه الخلفات نفسها هي
الالكترونات السلية والايونية التي تتكون
منها الجواهر الفردة . ثم تكون دقائق المادة
من هذه الجواهر وتبقى منتشرة في الفضاء الى
ان تقربها التيازك فتضمها اليها . ولا تزال
التيازك تقطع ذلك ويزيد حجمها حتى ينشأ منها
جرم فلكي . وهو مذهب يدعى في تولد المادة
اشار اليه الدكتور فري منذ احدى عشرة
سنة وصنفته في جزء ثالث

معمونة الاساندة

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي ارصد مبلغاً
كبيراً من المال ليعطى ربعة معاشاً للاساندة
واراملهم وابتاهم . وقد بلغ هذا المال
في اواخر العام الماضي ١٤٠٠٠٠٠٠٠ ريال
اي مليونين وثمانئة الف جنيه مصري .
وكذلك بلغ المال الذي اعطى من ريعه للاساندة
واراملهم وابتاهم من حين ارصد سنة ١٩٠٦
الى اواخر العام الماضي ٣٣١٦٤٠٤ ريالات
او ٤٦٣ الف جنيه

دخل المدارس الجامعة باميركا

بلغ دخل المدارس الجامعة في اميركا
في العام الماضي من ريع املاكها ومما اعانها به
الحكومة الاميركية . الولايات ٣٥ مليون
ريال ٥ ملايين ريال منها من ديوان المعارف

للجغرافيا والتقسيم وكتيديد للعلوم الاقتصادية
والمهندس امينول للهندسة والسررتشرد
تميل للانثرو بولوجيا والامتاذ غولند هكس
للبيولوجيا والسيدة ايشل سارجنت لعلم
النبات والزئيس غرفت لعلم التعليم والامتاذ
ود الزراعة . فتصين سيدة رئيسة لفرع من
فروع هذا المجمع من الامور النادرة في
تاريخ العالم

بركان اساما ياما في اليابان

في بلاد اليابان بركان يقال له اساما ياما
مضت عليه نحو ١٣٠ سنة لم يثور انا يذكر .
ولكنه عاد الى الثوران سنة ١٩٠٩ ومن
ذلك الحين الى الآن ثار خمس مرات . وفي
١٤ ديسمبر سنة ١٩١٢ ثار ثوراناً هائلاً
فارتجت الارض حوله في دائرة مساحتها
١٦٠٠٠ ميل مربع وبقي شظف الزماد يورمين
لغلي به ارضاً مساحتها ٢٥٠ ميل مربع

تذكار اللورد لستر

تألفت في بلاد الانكليز لجان لجمع المال
لتصميم تذكاراً للورد لستر . وسينفق بعض
هذا المال على نقش صورة اللورد لستر في
الرخام ووضعها بين قنايل رجال الانكليز
العظام في دير وستمنستر وبعضه على اقامة
تذكار آخر في بعض الاماكن العمومية في
مدينة لندن وبعضه يجعل جوائز يكافأ بها

الذين ينفعون الناس بابحاثهم واكتشافاتهم
في الجراحة

وبر الجمال في المعامل

جعلت سيور الآلات في معمل بمدينة
ملتون في الولايات المتحدة الاميركية من وبر
الجمال عوضاً عن الجلد فبقيت عشر سنوات
لم يقطع سير منها . ويقال ان وبر الجمال
اصلح من الجلد لهذا الغرض في المدافع والمعامل
التي تكثر فيها الرطوبة والغوامض الكيماوية
التي تتجزئ في الهواء

التعليم وتقليل النسل

اثبتت البسة الدرتم بالاحصاء ان
عدد المواليد في بلاد الانكليز جعل يقل من
حين صار التعليم العمومي الزامياً سنة ١٨٧٠
ذن الوالدين انفقوا كانوا استعبرت على
معيشتهم بتشغيل اولادهم وهم صغار السن
فكان الاكثار من الاولاد يرجحوا انهم اضطروا
ان يرسلوهم الى المدارس لم يبق لهم ربح منهم
وصاروا عبئاً عليهم فحلموا بهنحون لكي لا يكثر
اولادهم

معهد كارنجي للبحث العلمي

بلغت نفقات معهد كارنجي في واشنطن على
الابحاث العلمية في العام الماضي ١١٤٨٠٠٠
ربال او ٢٢٥٦٠٠ جنيه

اصل الحروف الهجائية

نيويورك ثم باريس

المذهب الشائع ان الفينيقيين هم اول من استنبط الحروف الهجائية. وقد اختلف الباحثون في كيف اتصل الفينيقيون الى استنباطها ومن اي شيء اشتقوها فذهب السيوده ووجهه الى انهم اشتقوها من الكتابة المصرية المعروفة بالهيراتيك لكن مذهبة تُنقض الآن وذهب الاستاذ دلتزخ البرليني الى انهم اشتقوها من الكتابة الاشورية السامية. وذهب الاستاذ سايس الى انها سامية اصلاً و فرعا نشأت في سورية وانتشرت منها في الاقطار. وذهب الاستاذ بيري في كتاب الفة حديثاً الى ان اصلها قدم جداً وأكثرها تولد من العلامات التي كان الحزانون يرسمونها على الآنية التي يصنعونها ما استعمل من الغاز سنة ١٩١٢

قدر ما استعمله الناس من الغاز الصناعي سنة ١٩١٢ لاجل الاستباح والطبخ والدفء بنحو ٦٢٠ الف مليون قدم مكعبة استخرجت من ٦٠ مليون طن من الفحم. واستخرج معها من هذا الفحم ٣٠ مليون طن من الكوك و٣ ملايين طن من القطران واكثر الناس استعمالاً للغاز الصناعي اذا قسم ما تستعمله كل مدينة على عدد سكانها هم اهل لندن ويطلعهم اهل استرمدام ثم براين ثم

سفينة من الخرسانة

بنيت في مدينة بلتيمور في اميركا سفينة من الخرسانة المسلحة (reinforced concrete) طولها ١١٢ قدماً وعرضها ٢٩ قدماً وعمقها ١٠ اقدام. وتحتن جدرانها على جانبيها ٤ عقد وفي مقدمها وسؤخرها وقمرها ٦ عقد. ويحملها ٥٠٠ طن وتستخدم في نقل الرمل والحصى

نبات زراعي جديد

وزعت مصلحة الزراعة الاميركية على الفلاحين بزور نبات يقال له داشين Dashoon له جذور متضخمة كجذور البطاطس طعمها يقرب من طعم اللحم وتحتوي على مقدار كبير من الغذاء. وهو ينمو في البلدان التي لا تشد حرارتها كثيراً ويمكن استعماله طعاماً كما يستعمل البطاطس

زوبعة شديدة

ثارت زوبعة شديدة في اميركا في ٢٣ مارس الماضي غربت ١٥ بيتاً و١١ كنيسة في مدينة اوماها وقتلت من اهالي اوماها ونبرسكا ١٥٠ نفساً. وتلت الزوبعة امطار غزيرة ففاضت الانهر هناك وغمرت بعض المدن التي على ضفافها

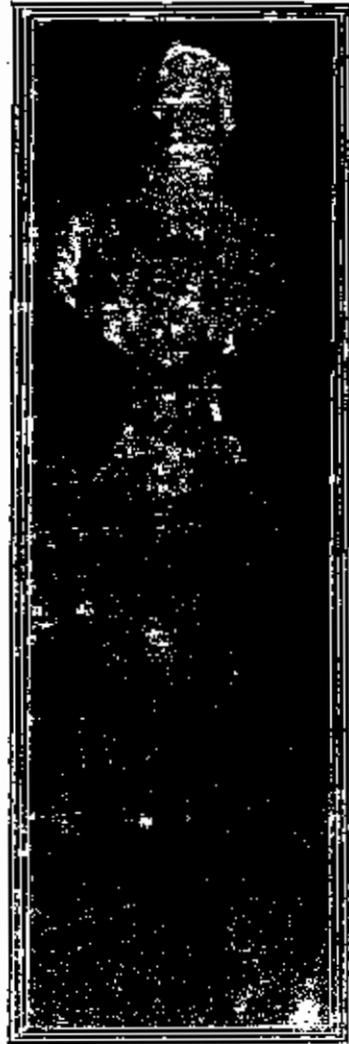
فهرس الجزء الخامس من المجلد الثاني والأربعين

رجل اليف ورجل المال (مصورة)	٤١٧
قوات الدرل البحرية	٤٢٣
الاحلاق . لأمين افندي الريحاني	٤٢٥
اصول التعليم الحديث . لبولس افندي شحاده	٤٣٦
الآثار المصرية	٤٤١
المجاهدات في الهند . لتحيب افندي معلم نصار	٤٤٥
حساب العقود . لأحمد افندي رضا	٤٤٨
الفلاحون والملاك في اوربا	٤٥١
جمعية الهلال الاحمر المصرية لاحد اطبائها	٤٥٨
الثروة والتقى . لمصطفى افندي صادق الرافي	٤٦٣
التصيد الهندية . لديمتري افندي خلاط	٤٧١
دولة الروس (مصورة)	٤٧٦
تمثالا الدكتور فان ويك والدكتور ورجبات	٤٨١
رخصة في الخ . للدكتور هلال فارحي (مصورة)	٤٨٧

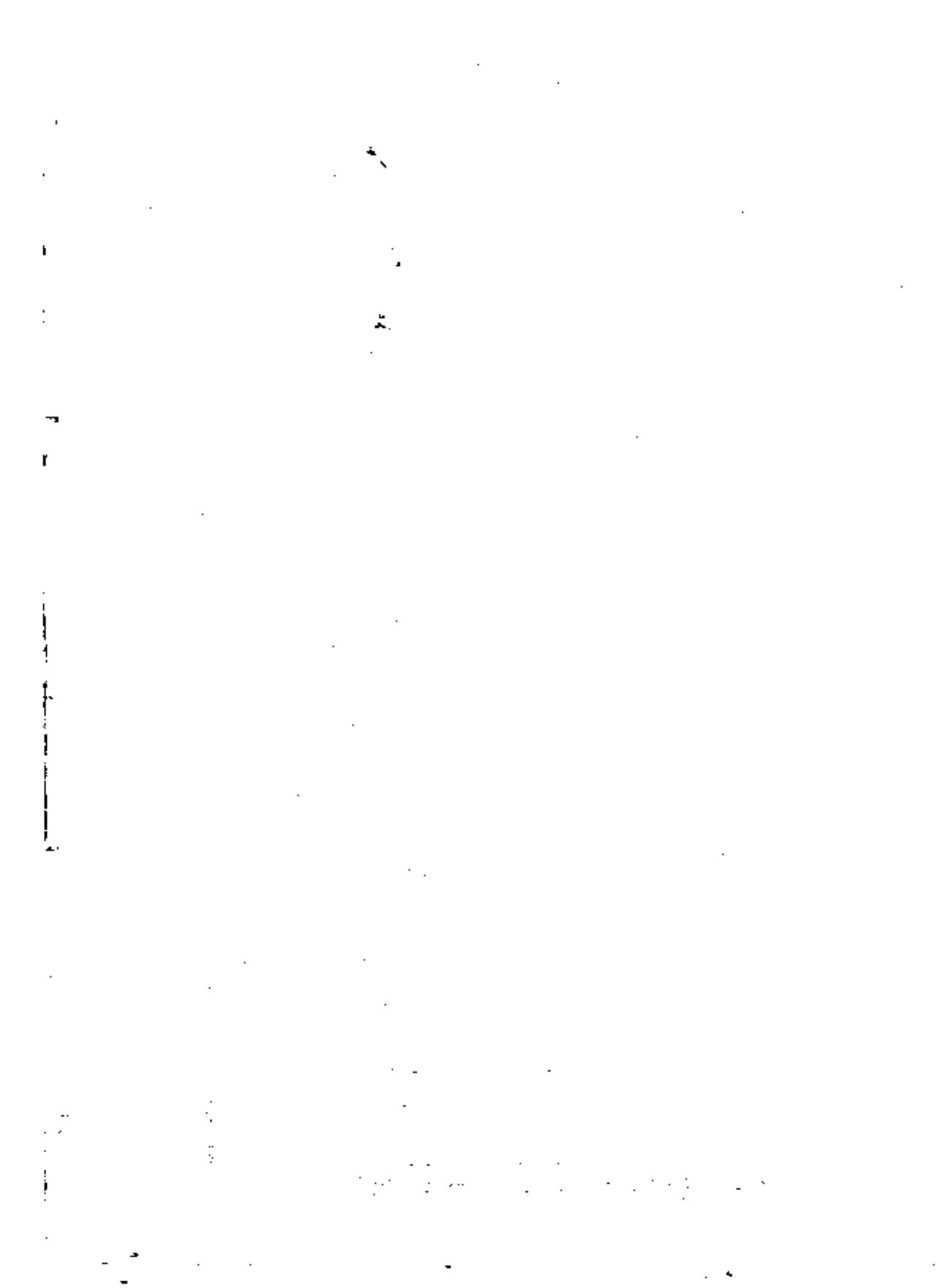
باب المراسلة والمناظرة * يجب لفري في كلمة مبين	٤٨٨
باب الزراعة * البرتقال في كليفورنيا باميركا . كيف بدأت زراعة الدرر . النيموجين في الزراعة . القطن وتنس محصول الشندان . مغازل القطن ومنأ عمراثة	٤٨٩
باب تدبير المتزل * سفر القدم وضيق الفك . تربيان السموم . واجبات النساء وحقوق الانتخاب . انزوجة وخبانة الحياة . طعام المريض	٥٠٠
باب التريظ والانتقاد * الصحافة السريية . تحبون الصرف في الوجه البحري . تشوه الاجتهاد . من امهر الى سلطان	٥٠٧
باب المسائل * وفيو ١ مسائل	٥١٠
باب الاعبار السلبية * وفيو ٢١ نبرة	٥١٤



تمثال الدكتور ورتبات



تمثال الدكتور فان ديك



المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثاني والأربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٣ - الموافق ٢٦ جماد الثاني سنة ١٣٣١

تمثالا الدكتورين المتفضلين

الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات

نشرنا في صدر هذا الجزء صورتي التمثالين النصفين اللذين صنعها تلامذة
الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات ومر يدورهما واهدوهما الى المدرسة الكلية
السورية الانجيلية في بيروت تذكراً لهما وعلامة شكر لفضلهما عليهم. وقد كتب
الينا ذوو الدكتور فان ديك والدكتور ورتبات شاكرين ما ابناه مهذبون هذين
التمثالين من دلائل الحب لاساتذتهم والاعتراف بفضلهما عليهم لكي نشرشكرهم
هذا على صفحات المقتطف

وعسى ان يفي هذان التمثالان بالنهاية العظمى المقصودة منهما وهي تذكير كل
من يراها بسيرتي صاحبهما الفاضلين وسميها المتواصل في خدمة العلم والقضية.
وان يشجع بين المشاركة عموماً اقامة التماثيل للفضلاء الذين امتازوا باقادة ابناء
نوعهم فان ذلك من اقوى وسائل الحفز على ما يعلي شان الوطن عنا ما فيه من
اظهار اشرف مزايا الانسان وهي الشكر للحسن على احسانه وان يؤذن في نصب
هذه التماثيل في الاماكن العمومية حتى يראה الناس على اختلاف طبقاتهم

لورد كرومر عن الصين

ولا يزال لورد كرومر مهتماً بالمسائل الشرقية ولا يزال الاوربيون ينظرون اليه كما كبر ثقة ليها . وقد ظهر في العام الماضي كتاب عن حوادث الصين الاخيرة وحالتها السياسية لرجل اسمه بلند قطالعة لورد كرومر وبنى عليه مقالة في مجلة القرن التاسع عشر قرأناها فراجنا فيها ما اعتدنا رؤيته في اقواله من الآراء الصائبة والاحكام البنية على قواعد علم الاجتماع لكنه اميل فيها الى التشاؤم منه الى التفاؤل فانتظنا منها ما يأتي قال :

لقد انحسرت الآن في البلاد الشرقية اوراق الدستور فصارت او يخشى ان تصير مساخر في سبيل الاصلاح فتراما مشوثة في تركيا وايران والصين كانتا انحسرت بالعدوى ولا بد من ان تبرز سيرها الخاص بها كسائر الامراض المعدية

اذا أعطي الدستور لبلاد قابلة الاهلون اولاً بالتهليل والابتهاج . وثم يمدح عاقبتهم وخاصتهم وعظما عليه آمالاً كباراً . كذا حدث في ايطاليا زمن غارibaldi وكذا حدث في تركيا وايران والصين . وقد قال مؤلف هذا الكتاب ان الناس تعاقوا في الصين وهم يبكون فرحاً قائلين قد نلنا الحرية والمساواة والاشارة . ونحن الانكليز لا نبرأ من اللوم على ما يرمى من تعلق المثابرين والفرس والصينيين بحبال الآمال لان عندنا انما يعتقدون انه يجب على كل الامم ان تأخذ اخذنا وتسج على منوالنا وهم من هذا القبيل مثل رجل من اصدقائي مر من بورث سعيد الى مصر فحك ان المصريين لا يصلحون للزراعة لانهم لا يكومون السريس في اطيانهم كما تفعل نحن في بلاد الانكليز . وقد حاولت ان ابين له ان طريقنا لا تصلح في القطر المصري فلم يقتنع . فان عندنا رجالاً يطوفون في البلدان ويقولون لاهلها ان مجالس النواب تصلح الامم وتغير اخلاقها واحوارها . وقد قال مؤلف هذا الكتاب ان فانغ زعيم الجمهوريين في الصين يعتقد ان الدستور فعلاً مستعجلاً في النفوس لينيل الامم الحكمة والقوة والمثقة . وما بقوله فانغ في الصين بقوله كثير ون في التسطنطينية والقاهرة وطهران

ومن رأي المؤلف ان العقبة الكورود في طريق الصين لا يمكن ازالتها بغير شكل الحكومة سواء اعطيت مقاليدها لرجل جمهوري بحت مثل سن ياتسن وساعده جمهور من متفليدي الاجانب او لامرأة سفاكة للدماء التفتت في أخريات ايامها الى اوربا لتناول منها الاصلاح حاسبة انه الديل الوحيد لحفظ بلادها ولحفظ الملك في يديها

وداه بلاد الصين ليس مياسياً ولا يمكن ان يشق بكل الاماليب السيامية والقوانين

المستوربة بل هو معاشي اجتماعي فإن الضرر ومحنة كثرة النسل الناتجة عن عبادة الاسلاف أكثر السكان حتى ازدحمت بهم البلاد واكثفت اكتظاظاً ولذلك كثرت فيها المجاعات والثورات . وكل الذين نادوا بالاصلاح لم يتكلم احد منهم كلمة في هذا الشأن وهذا الداء قاسي في بلاد الهند ايضاً ولا يمكن شفاؤه إلا بالأعمال الخيرية لان هذه الاعمال تقاوم الامراض وتقلل الرفيات فتزيد السكان ازديحاً . ولم يكن عدد السكان يزيد زيادة كبيرة في عهد ملوك الهند السابقين لان المجاعات والوبئة كانت تقتك بهم والحروب الداخلية تلاشي كثيرين منهم فلا يبقى الا من كان اصح من غيره للبقاء . والآن منعت الحروب الداخلية وبادر اهل البر والاحسان الى معالجة المرضي حتى لا يموت احد يمكن ان يشن بالملاج والرقاية فزاد عدد السكان زيادة كبيرة وازدحمت بهم البلاد لا اقول ذلك لسط من كرامة اهل البر والاحسان كلاً بل اني اعتقد ان الحكومة التي تقاوم قطعهم او لا تأخذ بيدهم هي حكومة منخطة خالية من الشفقة والحنان ولكن هذا لا يعني كون ازدياد السكان عقبة من اكبر العقبات التي تلاحقها كل حكومة في سبيلها

ويمكن اصلاح الحال في الصين بعض الاصلاح باغراء الناس بالمهاجرة حتى لا تبقى بلادهم مزدحمة بهم وحتى نصير خيراتها كافية للذين يتقون منهم فيها فلا تضيق عليهم موارد الرزق . ولكن مهاجرة الصينيين اصححت الآن ضرباً من الحال لان الاوربيين والاميركيين اوجدوا ابراهيم في وجوههم خرقاً من ان يتغلبوا على عمالمهم فيبتغوم حوقاً لان العامل الصيني يكتفي باجرة لا تكفي لمعيشة العامل الاوربي او الاميركي وهذا هو الخطر الاصفر الحقيقي . ولا عجب اذا اغتاض الصينيون من هذه المعاملة وحسبوا بيده عن الانصاف فان الصيني يقول مخاطباً الاوربيين والاميركيين انكم تطلبون مني ان افخ ابوابي لمركبكم وادفع الاذى عنهم وانما لست في حاجة اليهم لان هندي في مذهب كنفوشيومس ما يفتني عن كل مذهب آخر ومع ذلك الي طلبكم والمدل يقضي ان تعاملوني بالمثل وليسرا لا بناء وطني ان يدخلوا بلادكم ويرتفوا فيها يحمل ايديهم والافذعازكم الانصاف وحب البشر اعطاء فارغ تكذبه شواهد الامتحان . وليس للاوربيين والاميركيين الأخراب واحد وهو ان مصالحهم تقضي عليهم ان يمنعوا مناظرة الصينيين لهم وان اطلق لقوة . وهذا الجواب يرضي رجال السياسة ولكنه لا يرضي رجال الآداب والنضال

ولكن هب ان الله ايسح للصينيين ان يهاجروا الى البلدان الاوربية والاميركية فهذه المهاجرة لا تمنعهم ولا تزيل ما في بلادهم من الازدحام لانها لا يمكن ان تبلغ مبلغاً كبيراً .

وأما الدواء الشافي لازدهام السكان فهو تسهيل انتظام من الاماكن المزدهجة الى الاماكن القليلة السكان في الصين نفسها فان فيها بلاداً واسعة لا سكان فيها او سكانها قليلون جداً والانتقال اليها ليس بالامر السهل والسبيل اليه ان تمد سكك الحديد في البلاد ونصلح اعمال الري فيها لكي يسهل انتشار خيراتها وهي كثيرة جداً باجماع الآراء . ولكن هذه الاعمال لا تعمل الا اذا تيسر المال الكافي لعملها . والمال من اوربا والماليون الاوربيون لا يقدمون امورهم الا اذا وثقوا انها تنفق في السبل النافعة حتى تبقى محفوظة وتأتيهم بالربح الكافي . فلا بد اذاً من اصلاح ادارة البلاد المالية قبل كل شيء حتى يكون للماليين ثقة بها . وهذه الثقة معدومة الآن من بلاد الصين فان رجال الحكومة الجمهوربة فيها هم مثل رجال الحكومة الملكية السالفة لا يستطيعون ان يستلموا اموال الحكومة من غير ان يخطوا جانباً منها

قال باحث خبير باحوال الشرق وهو المستر ستالي لاين يول ان الشرقيين من اميل الناس الى اقتباس معايير الغربيين . وهذا ماحدث في الهند وتركيا ومصر وايران . ولم يغير اليابانيون هذا المجرى حتى الآن بل لا يزالون متمسكين بفضائل اسلافهم ولكن لا يبعد ان يتركوها ويقتبسوا ردائل الغربيين . وقال المستر بلند . وولف هذا الكتاب ان الصين الفتاة تركت معالم كونفوشيوس التي تحث على الآداب ومحبة الوطن ولم تستطع ان تقتبس ما يقوم مقامها من الآداب الاوربية . ابدلت المصباح القديم بمصباح جديد ولكنها لم تجد الزيت لهذا المصباح لتتير الظلمة التي امست فيها . يتعلم الشاب الصيني في جامعة هارفرد او جامعة اكسفرديتشررب عقله مبادئ اجتماعية مناقضة للمبادئ السليمة في بلادهم ولكن المبادئ التي تشرّبها لا تجعله ينظر الى الحياة كما ينظر اليها الانجلوسكسون ولا توجد فيه الاخلاق التي هي نتائج لفرود كثيرة مرت علينا ونحن نشئ عمرانا . فيتعلم الصيني اعلى العلوم الاوربية ولكنه يبقى صينياً بعيداً عن التخلّق باخلاقنا العلمية والعملية ينظر الى الامور نظراً فلسفياً يفش عن الاسباب ولا تهتم النتائج . يتعلم في مدارس القضاء ويمارس المحاماة عشر سنوات في لندن او واشنطن ثم يرجع الى بلادهم وفي نصف سنة يعود الى منهاج اسلافه في آداب واخلاقه . وهذا الامر معروف شائع في الصين حتى ابطل الاوربيون تيبه الاذهان اليه

اذا استلم رجال الحكومة الصينية الاموال الكثيرة اللازمة لاصلاح البلاد وبغيرها لا يمكن ان نصلح بل يبقى دستورهما حبراً على ورق نهل ينفقونها بالغبطة والامانة . قال المؤلف ان الاوربيين القاطنين في الصين والتجّارين معها يعتقدون ان الصينيين الذين تعلموا في مدارس المرسلين ليسوا اكثر امانة من غيرهم من الصينيين

ولذلك لا يصح أن تُفرض الصين الاموال الاوروبية مالم يرأب الاوربيون اتفاقها
مراقبة دقيقة . والصينيون يكرهون هذه المراقبة ويأبونها لاسباب مختلفة بعضها شريف
وبعضها غير شريف ولكن لا شبهة في أن جانباً كبيراً من الاموال يضيع ان لم يرأب اتفاقها
المراقبة التي اشترت اليها . ولا تحل مشكلة الصين بغير هذه المراقبة . ويظهر كيف يتفق
الصينيون اموالهم من الحادثة التالية التي ذكرها المؤلف وهي ان شركة سكة الحديد المعروفة
بسكة مرشوان استعدت لانشاء هذه السكة بتعيين مأموري المحطات اولاً . وان رجال
الحكومة الصينية ابتاعوا ٥٠٠٠٠ مدفع من المدافع الالمانية للمتعددة الطلقات بسبع مئة الف
جنيه وابقوها في شنغاي فلم يستعملوها ولا دفعوا ثمنها

والذين اخبروا الادارة المالية في البلدان الشرفية يقولون ان مراقبة نفقات الحكومة
لا تكفي بل لابد أيضاً من مراقبة اساليب دخلها فقد قال المستر بلند ان الذين يبيعون
الضرائب يبيعون خمسة ريبالات على الأقل لكل ريبال يصل الى خزينة الحكومة . وهذا
يذكرني بما كان جارياً في القطر المصري في عهد اسمعيل ولذلك يرجى من السياسيين والماليين
الاوربيين ان ينظروا الى مصلحة الدائنين والى مصلحة الصينيين انفسهم ولا يتفكروا عن
طلب المراقبة المالية الدقيقة كشرط اساسي لازم لفرض الاموال

اما كون الجمهورية ثابتة في الصين او غير ثابتة فالثبات الذي يحق لم ان يبدو رأياً في
هذا الموضوع مختلفون فيه تمام الاختلاف ولكن المستر بلند واثق ان تعاليم كنفوشيويس راسخة
في نفوس الصينيين تمام الرسوخ ولا يمكن نزعها منهم وعليها بني نظام الصين السياسي والاجتماعي
حتى الآن . وان الحكم النيابي قد يفلح في ولاية كنتون وولاية كونغ لانهما اكثر الولايات
الصينية ارتفاعاً واما في سائر الولايات فلا امل بان تصير الحكومة نيابية اي بصير مجلسها
النيابي ثابتاً حقيقياً عن الشعب الصيني . ومن رأيه انه يمكن بقاء الجمهورية في الصين بعد نزع
كل المزايا الجمهورية منها . وهذا قد اخذت فيه الحكومة الحاضرة فصارت جمهورية بالاسم
واستبدادية بالفعل بل صارت استبدادية غير مشروعة تنتقل من جماعة من الافاقين الى
جماعة اخرى . وما ادعاه اصحابها النيابية عن الشعب الأتامل من العوامل التي تسبب زوالها
اما انما لالا اعرف من امور الصين ما يحولني اثبات ما قاله المستر بلند او نفيه ولكن
يظهر ان ما قاله عن ماضي الصين مبني على بحث دقيق يحقق وما قاله عن مستقبلها يميل
الى تصديق الذين درسوا اخلاق الشرقيين وعرفوا تاريخ الشرق

غرائب العادات

في الموت والدفن والحداد

الاعتقاد الشائع عند الشعوب الملقية ان المرض والموت تحدثهما الارواح . ولما تفعل الروح ذلك ابتداءً اذا دعاها لفعلة احد السحرة كما سيبي

والغالب في جزائر سلون ان يدفن الميت في التراب ولكنهم قد يلقونه في البحر او يفرقون بين ميت وميت فيدفنون الخاصة في التراب ويلقون العامة في البحر . وفي بعض الاماكن يحتفظون ببعض عظام الميت ويحملها اثار به للتبرك بها او يصرن جمعته او احدى اسنانه او براجمه في مكان من اماكن العيادة . وبعضهم يدفن الميت في التراب حتى اذا بلى لحمه يشوهه واخذوا عظامه عوداً وقائم . وكثيراً ما يدفنون مع الميت حلاه وبعض امتعتو او يتلفونها او يضعونها الى جانب قبره حتى تأقى روحه وتأخذ روحها

وقد تدفن القبيلة رثيمها وتبقى رأسه قرب سطح الارض وتصرم فوقه ناراً تحرق لحم الرأس وتجرده عن عظمه ثم تنزع جمجمته للتبرك بها . وفي بعض جزائر سلون تحرق جثث الرؤساء وجثث اعضاء عيالم ويحفظ رماذها وما لا يحترق من عظامها . وقد توضع الجناح في اطراف الجزيرة وتقام عليها رحمة كبيرة من الحجارة لتصير مبعداً

والغالب في الجانب الشرقي من جزائر سلون ان تقام رحمة كبيرة فوق قبور الرؤساء ويخت جرع شجرة في هيئة تمثال وينصب فوق الرحمة وتوضع عليه بعض اثار الميت وادواته فيصير هذا القبر حرماً او مبعداً

والتوفيق من اهالي غينيا الجديدة يصرمون جثث رؤسائهم واهل الوجاهة منهم على عرازيل من العيدين او على اغصان شجرة مقدسة ويتركونها هناك حتى تبلى

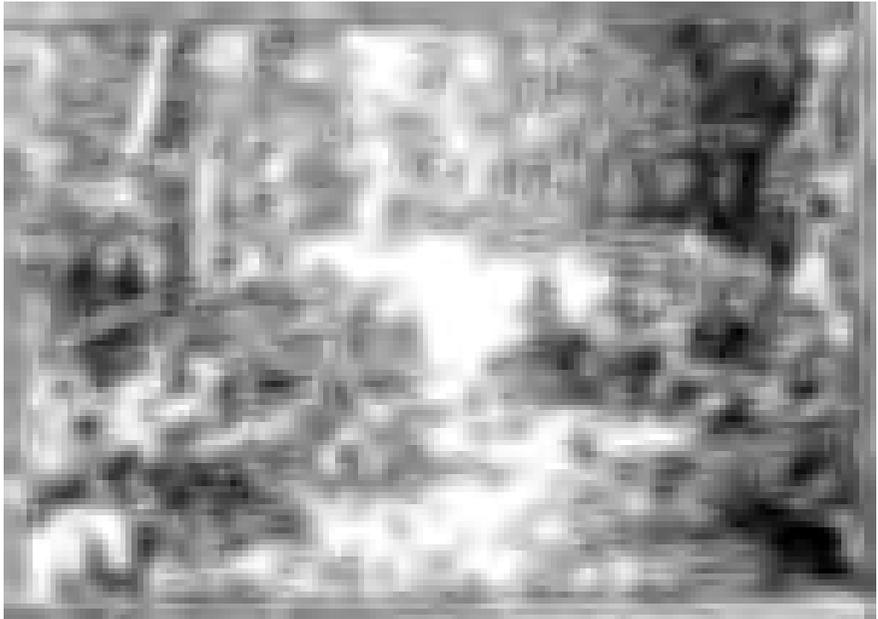
ولم اساليب مختلفة للاحتفال بختارة الميت أهمل اقدمها الآن بعد الاتصال بالاوربيين . من ذلك ما حدث حينما توفي رئيس في شبه جزيرة الفزال من جزائر بسمارك فانه لما رأى ذوهه ان وفاته دفت فرع الطبل الكبير واجتمع اقاربه ودنائه الادنون منهم وجعلوا يلسونه باناملهم وم يمزونه وجلس الباقون حوله وهم يصرغون الغرول وانفصل النساء عنهم وحملن يخن . ولما اسلم الروح فرع الطبل فرعاً شديداً وللحال اخذ الجميع يركون ويعولون وياتوا يتدبون ويطلبون الى الصباح . ثم نصبوا دكة خارج الخلة وضوا عليها جثة الميت جالساً كما ترى في الصورة المقابلة . ثم جمروا امتهته كلها ووضعوها حوله واتقنوا حوله . وبعد

قليل خرج اناس من الغاب مرتدين اردية غريبة الشكل وجعلوا يطوفون حول حثية
 راغصين على قرع الطبل . وجاء احد اقرار به ووضع تقوداً من تقودم تحت قدميه ثم وزعها على
 الراغصين فاخذوها وانصرفوا وأتى يزورق ووضع الميت فيه ووضع مجذاف في يده وصبر
 بالتقارب الى القبر . واشتد الصويل حينئذ وحاول انبساط الميت ان يلتوا بانفسهم الى القبر
 ولم يصرفهم المشيوع عن ذلك الا بعد عناء شديد واخيراً دفن الميت وخرج الطبل واستمر
 قرعه الى الصباح من غير انقطاع وغرضهم من ذلك تشييع الروح في ذهابها شرقاً . ويقولون
 انها تعود صباحاً عند شروق الشمس ليرقبون شروقها بفارغ الصبر وبعد سنة او اكثر ينشون
 جمجمة الميت ويدهنونها بلون احمر وابيض ويزينونها بالريش ويضعونها على دكة خاصة
 وكان اهالي جزائر بسنارك يدنون مع الرئيس زوجة او زوجتين من زوجاته وعبداً او
 اثنين من عبيده . وقد ابطت هذه العادة الآن ولكنها لا تزال مرعية في جزيرة بيرغشيل من
 جزائر سلون . والقالب ان لا يدفن الصبيد مع مولا م احياء ولكنهم يقفلون لكي يتجموه ويخندوه .
 واذا مات رجل في جزيرة سلكا زتين كوخه ووضعت جثته فيه بعد تزيينها وأثلت
 مزودعائه وذبحت خنازيره ووزع لحمها وكسرت آلاله الحربية واذا كان من الاغنياء قتل
 زوجته . ثم يدفن في اليوم التالي قائماً ورأسه فوق الارض ويغلى رأسه بأوراق الموز حتى لا
 يمس التراب وتوضع حوله دارة من الحجارة وتوقد فيها نار ويقام ذوهه على مقربة منه الرجال
 في جهة والنساء في اخرى لكي يطردوا الزوج عنه ولكنهم لا يذكرون الوقت الذي يفعلون فيه
 ذلك لكي لا تحاذرهم الروح فيستعدون اطردما ليلاً وخفية وينهضون في الصباح باكراً وهم ينادون
 ويرعقون ويقرعون جدران بيوتهم ويرقصون والمشاغل في ايديهم تغاف الروح وتهرب منهم
 ومتى بل لحم الميت نبشوا عظامه ووضعوها في كيس من اوراق الاشجار وعلقوها في الميت
 ثم اولوا وليمة تكاراً له . ويضع ابنه هذا الكيس على كتفه ويضم لكل واحد من الحضور
 فسماً من الولىمة ثم يعيد العظام الى مكانها وتدوم الولىمة ثلاثة ايام يرقص فيها الرجال والنساء .
 واهالي جزيرة نيوارلندا وجزيرة نيوهنتر يضعون الميت على مصعب من الرماح ويحمله
 اقراره ويطوفون به من بيت الى بيت وهم يركون ويدرحون رجالاً ونساء وينصبون له دكة
 في اليوم التالي خارج المحلة يضعونه عليها ويضعون تحتها حطباً يصرمون فيه النار ويصمد احد
 اقرار به اليه والريح في يده يمس به الى ان تضطره النيران الى النزول عن الدكة واخيراً
 تصل النار اليها وتقع الجثة في النار وتحترق كل ذلك والبكاء والتعجب بتواصلان . وتولم
 حينئذ وليمة للحضور وتصب خيمة فوق النار ثم يجمع رماد الميت بعد بضعة اسابيع ويخرج

بلبن جوز النارجيل وتدهن به اجسام اقارب الميت الحادين عليه ومنى تمت ايام الحداد اولبت لم ولجة فكان بها الختام

وعاداتهم في الحداد على موتاهم ليست اقل غرابة من عاداتهم في دفنهم فاذا مات رجل في غينيا الجديدة البريطانية حُدَّ عليه كل اقاربه وامتنعوا عن الرقص والغناء وابتلعوا طلي اجسامهم بالاصباغ الحمراء ولم يُسَمَّح للرجال ان يضحوا على ابدانهم شيئاً ملوناً وأبدل النساء الوزرة ذات الاهداب بشيء لا يغطي اوراقهن . وفي بعض الاماكن لا يحدُّ الاقارب على الميت الا بعد دفنه باسابيع وأشهر ومنى ارادوا الشروع في الحداد طلعوا ابدانهم بطلاء اسود وحلقوا شعور رؤسهم اما النساء فيحلقن شعورهن كلها واما الرجال فيبقون بقصاً منها فوق اذانهم . ويولون ولجة ويلبسون كلهم ثياب الحداد وهي عقود واساور ومناطق من الخيش المصفور . ويدوم الحداد اشهر لا يجوز فيها للحادين ان يتسلخوا ولا ان يأكلوا الا اطعمة خاصة وينتهي الحداد بولجة تولم لم

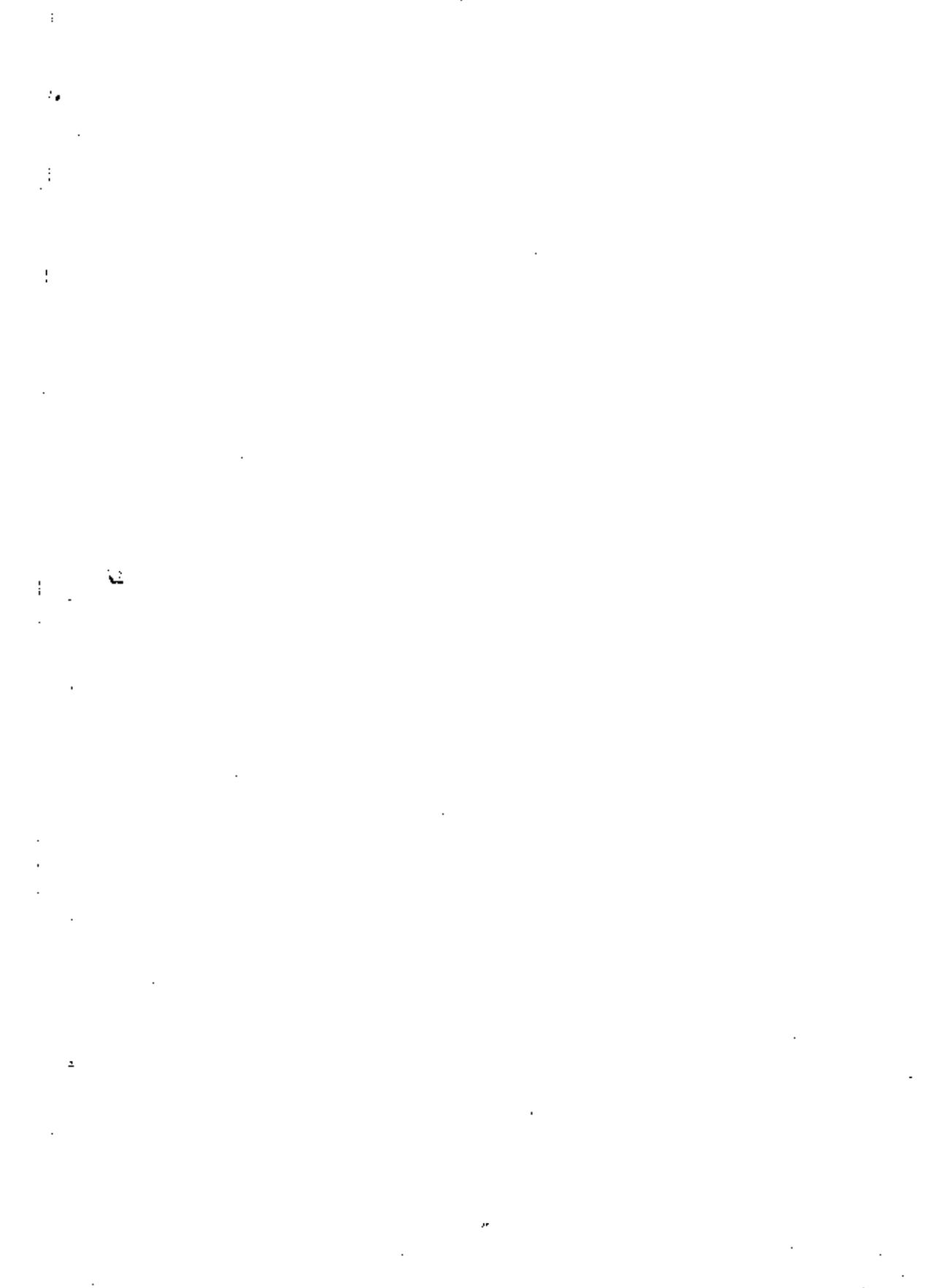
وفي بعض جهات استراليا يقصن نساء الميت شعورهن ويطلن ابدانهن بالطين وبينهن لمن عريشاً يجلسن تحته بعيداً عن الحلة كما ترى في الصورة السابقة وفيها صورة امرأتين توفي زوجها فصنعتا بعض الاغصان وجلستا تحته وامتعتا عن الكلام كل مدة الحداد وقد تكون اشهرأ ولاهالي جبال مفلو عادة لم تُرَ عند ضمير وهي انهم يقوين امرأة تزوج المختصر ومنى رأته انه اسلم روحه ضربة على رأسه ضربة شديدة حتى تجهز عليه اذا كان لا يزال فيه رمق او يبقى اذا كان قد اغشى عليه فقط واذا كان المريض رئيساً من رؤسائهم اعطوا ساحراً الحرفة التي يتزير بها ويقايا الطعام الذي اكله اخيراً فيضعه في الحرفة ويذهب بها الى الغاب وبنامها باوراق الاشجار وينطبخها بكومة من الحطب ثم يضرم النار في الحطب وبعد بضع دقائق يستخرج الحرفة من النار وينثنها فاذا وجد الطعام فيها قد احترق او شاط استدل من ذلك على ان الرئيس مات لا محالة فامر بضربه على رأسه الضربة التي تجهز عليه والآن استدل على انه ميت . وقد يتهم الساحر بأنه هو الذي جعل الطعام يحترق بسحره فنثب الحرب بين ذوي الرئيس وذويوه . وحالاً يعلن موت احد يملو صياح اهل قريته ويبدل النساء نوحهن بالتدب ويواصلن التدب الى ان يدفن الميت فيطلي اقاربه ابدانهم بالطين ويأتي المعزون من القرى المجاورة رجالاً ونساء ولكن لا يرى الميت الا النساء ونظام الجنائز بعد اربع وعشرين ساعة تناف جثة الميت باوراق الاشجار وتبنى ركبته حتى تصلا الى ذنوبه ويجعل الى القبر والنساء يتدبن ومنى دفن علا صياح الرجال لتتوف الروح وطردها



میت محسن والدین حوٹہ



امرانان حادقن علی زوجہ



الوقاية من الامراض

جاء من اميركا في اواخر الشهر الماضي ان الاطباء في دار البحث الطبي التي انشأها المستر وكفلر اكتشفوا طعاما بقي من ذات الرثة . ومن يطلع على ما اكتشفوه حديثا من هذا القليل يجد انهم كانوا يقولون الانسان من كل الادواء واليك البيان

لا يخفى ان الوقاية من الجديري تقوم بالتطعيم اي باستخراج المادة الجديرية من عجل مصاب بالجديري وادخالها في جسم الانسان وذلك بان يجرح ساعده او ساقه جرحا صغيرا جدا وتمزج المادة الجديرية بدم الجرح فيصاب الانسان بشيء من الجديري الخفيف السليم يقيه من الاصابة بالجديري الشديد الخطر . وعلى هذا النمط يوقى الانسان الآن من امراض كثيرة بان يطعم بمادة تستخلص من حيوان مصاب بالمرض الذي تراد الوقاية منه ، وقد تكون هذه المادة محتوية على ميكروب المرض ولكنه ضعيف لا يقوى على الجسم كما في ميكروب الزكام والدماثل او تكون محتوية على شيء اخره الميكروب فكان مماثلة له كما في المصل الواقي من الدفتيريا والمصل الواقي من التنتوس

وميكروب الزكام والدماثل والبثور من النوع المنقودي *Staphylococcus* هي بذلك لانه لفظ ضمنية مجمعة كالطوب في عقود السب . وهو كثير في الهواء والنبار وكل مكان فلا يسل انسان من شره . واول من تولي قيادته ورياه وطعم الناس به حتى كفاه شره السر امروث ريبط *Almroth wright* فانه زرع هذا الميكروب في مرق لحم البقر المعقم حتى نما وتكاثر فيه وبلغ مئات الملايين عددا ثم امانته بالحرارة والحامض الكربوليك وخففه بالماء حتى صار في خمس عشرة نقطة من هذا المرق الخفف مئة مليون ميكروب من الميكروبات المنقودية ونظم به وطعم غيره فوجد انه اذا طعم الانسان فحت جلده بخمس مئة مليون من هذه الميكروبات الميتة ثم طعم ثانية بعد عشرة ايام بالف مليون ميكروب وثالثه بعد عشرة ايام اخرى وقي من البثور والدماثل والقروح وما اشبه واستمرت هذه الوقاية سنوات عديدة وقد شاع التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من البثور والقروح والدماثل حتى جعل الجراحون يظفرون المرضى بها قبل العمليات الجراحية لكي لا تفسد بما يصيب جروحها من الميكروبات المنقودية

وقد استخرج السر امروث ريبط ميكروب الحى التيفوئيدية سنة ١٨٩٦ ورياه في المرق

التي الى ان تولدت منه ملايين الملايين قتلها وملاها انايب صغيرة من الزجاج وضع في كل منها خمس مئة مليون ميكروب ووزعها على اطباء الجيش الانكليزي في الهند وجنوب افريقية فظعموا بها الجنود فقل عدد الذين اصابوا بالحمى منهم وقتل وفياتهم بها كما اينا مراراً، وقد ثبت ذلك لدى حكومة اميركا وحكومة اليابان حتى جعلتا التطعيم بهذه الميكروبات للوقاية من التيفويد الزامياً للجنود والبحارة وضباطهم وحثمت ان يعاد تطعيمهم كل ثلاث سنوات. ومنذ سنتين ارسلت الحكومة الاميركية عشرين الفا من جنودها الى حدود المكسيك ولكنها طعمت كلا منهم مرتين بالطعم الواقي من التيفويد قبل ارسالهم وكان في كل طعم الف مليون ميكروب من ميكروبات التيفويد فلم يصب احد منهم بهذا الداء. وذكر ذلك الرئيس تفت في بداية العام الماضي كاعزب شي حدث سنة ١٩١١

قال الدكتور هري شور ان في احد المستشفيات ٩١ من المرضات تطعم ٨٨ منهن بالطعم الواقي من التيفويد منذ سنتين فرفقن من هذا الداء واما الثلاث اللواتي لم يطعنن فاصبت واحدة منهن بدمامات. وطعم المرضات كلهن في مستشفى آخر ما عدا واحدة كانت غائبة فلما عادت الى المستشفى اصابته بالتيفويد. وطعم المرضات كلهن في مستشفى ثالث سنة ١٩١٠ ثم جاءه ثمان ممرضات اخريات سنة ١٩١١ ولم يطعن فاصبت ثلاث منهن بالتيفويد. وكل المرضات اللواتي طعنن في المستشفيات الثلاثة لم يصبن بالتيفويد. وقد بلغ عدد الذين طعموا حتى الآن من جنود الولايات المتحدة وبحارها نحو مئة الف ويقال ان كل اطباء مدينة بالتيمور وممرضاتها تطعموا لكي يقتدي بهم السكان

لما فاض نهر المسي في الريح الماضي امتزج ماء الشرب بمواد المراضة في مدينة عفس فانتشرت الحمى التيفويدية فيها حالاً ولكن بادرت الحكومة بارسال طعم التيفويد اليهم فتطعم منهم خمسة وعشرون الفا في ايام قليلة فانقطع دابر الحمى في ستة اسابيع مع ان كثيرين طعموا بعد ان دخل ميكروب الحمى ابدانهم بماء الشرب ولكن الطعم وقام من ظهور المرض فيهم او اضعف وطأته جد

وحدث مثل ذلك في مدينة بيروت سنة ١٨٩٥ وكشب الدكتور ووتبات مقالة في هذا الموضوع بحث بها الى المتنطف ونشرت فيه في شهر ابريل سنة ١٨٩٦ قال فيها «في الرابع عشر من اكتوبر سنة ١٨٩٥ هطل مطر غزير في بيروت وجوارها دام نحو ساعتين بلا اقطاع فبلغ ما وقع منه اكثر من اربع عقد انكليزية وبعد ذلك بنصر اسبوعين اصاب الحمى كثيرين من السكان وعند ظهور العلامات المميزة عرف انها الحمى التيفويدية

وكانت الاصابات في زمن واحد ناشئة من سبب واحد وربما لم يكن عددها اقل من اثنين وهو نحو اثنين في المئة من سكان بيروت . وظهر مما تلا من مراقبة الواقعة ان المادة المعدية كانت سامة جدا بدليل شدة الاعراض وطول المرض وكثرة عدد الوفيات وبطء النقاهة والميل الى الانتكاس وظهر ايضا ان واسطة العدوى كانت كثيرة الانتشار ممتدة على مساحة واسعة . والى ان تأقي بيروت بقتاة مفتوحة في اوائلها والظاهر ان السيول جرفت اليها مياه مكوثة بجزرات مخرقة على كثير من ميكروب التيفويد . فتلوث بمض الماء بها ووصل الى الذين شربوه في بيروت . وقد اتى ذلك مهندس شركة الماء زاعما ان الذين يشربون من ماء القناتة حيث هي مفتوحة لم يصابوا بالتيفويد وقاته ان الماء الملوث انصب في القناتة جري مع مائها في دليقة من الزمان وقت وقوع المطر وغادرها نظيفة ولا يشمل ان الناس استقوا من القناتة والسيل منهر

وحدث مثل ذلك في مدينة مدستون ببلاد الانكليز على اثر تلوث الماء الذي يشرب منه سكانها بميكروب التيفويد فأصيب به ١٩٠٠ منهم وعودم لا يزيد على ٣٥٠٠٠ . وحدث مثله ايضا في مدينة بلعوث بامريكا وصد سكانها ١٣٥٠٠ فاصيب منهم ١٢٠٠ وما قيل في فائدة طعم التيفويد يقال في فائدة طعم الطاعون الذي اكتشفه الدكتور هنكن وهو سرق لحم ربي فيه ميكروب الطاعون ثم اميت كما يربي ميكروب التيفويد ويقت . وكان هنكن يحقن الانسان مرة واحدة لكن الدكتور شيغا الياباني والدكتور مكشنيكوف والدكتور ر بط وغيرهم جعلوا يكررون الحقن ثلاثا وبين كل حقنة واخرى عشرة ايام فقاتت الوقاية تامة بل اتى من الوقاية من التيفويد

ومن الامراض الهيمية التي تأتي بصورة واقدة المرض المعروف بالالتهاب السحائي meningites ومن غرب امريوان عدواه تنتقل بواسطة الاصحاء كما تنتقل بواسطة المرضى فقد يعمل الانسان ميكروبه ولا يعدى به بل ينقل العدوى الى غيره ولذلك يخشى شربه اكثر مما يخشى شره لان الانسان يجنب المريض ولكنه لا يجنب السلم . لكن الدكتور ابرهم صوفيان والدكتور بلاك رجدا طعما له يشبه طعم الجدري واستعمله الدكتور صوفيان لما نشأ هذا الداء في ولاية تكساس في امريكا وقد ثبتت فائدته بوقايته الذين طعموا به فان الداء لم يدهم بعد ذلك ولو عرضوا له اصابهم ولكن الاصابة كانت خفيفة جدا لان الوقاية لا تكون على درجة واحدة في جميع الناس . والذين يوقون بالنطعم من هذا الداء لا يوقون من حمل ميكروبانته لتيرم لانها قد تكن في المنخرين والحلق ولا بد من البحث

عنها وما جلبتها ايضاً ان وجدت ولا يعلم حتى الآن كم تدوم الوفاية بواسطة التطعيم ولكن يرجح انها لا تدوم اقل من سنة

وقد اشار الدكتور هرشفلدر بطعم بي من ذات الرئة فانه جمع كثيراً من ميكروبات هذا الداء وازاد اليها من عصارة المعدة والامعاء حتى انتهضت ثم رشها بمزيج بستور ورباها في مرق لحم العجل وجعل ينقلها من مرق الى مرق حتى خف فعلها . وكان يجرب فعلها بالفيران والارانب الى ان ثبت له انها صارت لبي الارنب ولا تميمها اي انه صار اذا طم ارنبا بها ثم طعمها بالميكروب غير المنتطف هي وارنب اخرى غير موقاة ماتت الثانية ولم تمت الاولى . وتدرج في تطعيم القطط والكلاب والقرود الى تطعيم الناس . وآخر ما قرأناه سنة ١٩٠٤ انه طم عشرة بهذا الطعم فاصيب سبعة منهم باعراض خفيفة بعد اربع وعشرين ساعة واصيب الثلاثة الباقون باعراض مثلها بعد يومين ونصلت ثم شفوا كلهم . والظاهر من الابناء البرقية ان الاطباء في معهد ركفلر تناولوا هذا الموضوع وحققوا فعل هذا الطعم او طم آخر مثله في الوفاية من ذات الرئة

الفقر والفقر

(تابع ما قبله)

ومن بديع حكمة الله انه وضع للانسانية اسلاً من اصول نظامها في ضمير الانسان ترك له ان يعترف ما شاء من الاثم ولكنه جعله من الاحساس بطبيعة الخير والشر بحيث يكون له من الذنب نفس العقاب على الذنب حتى ان شر الخمرين ليستعين على مقارفة جرمه باقتناع الضمير بدياً فيذكر ما يعث في دمه روح النضب كالانتقام ونحوه او ما يثبت لضميره انه يوح نفسه بهذه الجنابة كدافعة الضرر وما اليه . وبالجملة فان اول ظلمه ان يعتقد ظلمه عدلاً او شيهاً بالعدل حتى لا يلتوي عليه امر نفسه اذا خذله ضميره فان اضطراب هذا الضمير يتصل بايدي الخمرين فاذا هو ليها شلل . وبارجلهم فاذا هو زلل . وينظام هوهم فاذا هو سخل . ويعقولم فاذا هو ألمس وانقلب . واذا لم يفلح الجاني في إلتناع ضميره او التليس عليه تخلص منه ففصل بينه وبين العقل بالسكر وما هو في حكمه حتى لا يشهد شيئاً . انلا تجدون في تخديرو أكثر الخمرين لضائرهم ساعة الجنابة دليلاً على ان الضمير الذي يشهد الذنب انما يتلقى منه العقاب عليه ؟

وماذا يكون عند ان يضرب الشقي تلك الحاسة الروحانية التي نسميها الضمير بالشلل ؟
انه يخطئ درجة واحدة ولكنها درجة الضمير التي لو جازها الحيوان لمار انساناً ولو نزل عنها
الانسان لعاد حيواناً فلا يبقى فيه من ثم الألفطرة الحيوانية التي تجعل عقل الحيوان مرة في
القوة ومرة في الضعف فان احس القوة على خصمه كان العقل في الظلم بكل ضروبه واشكاله
وان هو احس العجز والضعف ورأى ان لا ذنب له يتحصنه فكفى بانقاء الظلم عقلاً . . .
ان افقر الفقراء ليس هو الذي لا يجد غذاء بطنه ولكنه الذي لا يستطيع ان يجد
غذاء شعوره فلا تعبوا ان مع جنون الضمير ومرضه سعادة وراحة لان لذة المال لا تجاوز
المطواس فهو يشتري لها كل شيء مما تشتهي ولكنه لا يستطيع ان يبذل القلب شيئاً الا اذا
اشترى له الخير والفضيلة

والنبي الذي يمنح الفقراء ماله يزيد فيه بمقدار ما يمنح بضعة دراهم او بضعة دنانير
ولكنه يزيد ضميره عقاباً بالقوة والغلظة ونسيان الفضيلة ولا يزال على ذلك حتى يمر به يوم
ينقد فيه ضميره كل شعور بالخير فيفقد معه كل شعور بلذته النفس التي هي المعنى الحقيقي للسعادة
ويوشئ لو اشترى كل لذات الدنيا بماله ما زادت له الا المآل لانه قد فقد قوة من ضميره تضاهل
القوة التي يفقدها المريض من معدته . فلينظر الفقير الجائع وقد توهج في عينه الجوع الى
رجل معمود قد ابتاع مما تشتهيه معدة خياله وأسرف في ذلك حتى جمع منه الكثير الطيب
ثم انقلب به الى داره بعين من ذلك البئس تكاد اشعتها تنفج الغناء من حر نظراتها اليه .
سألا صاحبة الفقير بقولكم اي لذة يا قوم ليست في هذا ؟ وسألا المعمود المكين يقول لكم
واقف ما اجد في هذا كله من لذة ولو اكتبه لكان الموت بعينه

اذن لا بد في كل شيء انساني من حقيقة باطنية في نفس الانسان تعطيه بصحتها او
مرضها قوة اللذة او الألم فقيمة الغذاء عند الجوع والجوع نعمة من صحة المعدة وقيمة المال عند
الفقر والقر نعمة من صحة الضمير . ولو سأنا اغني الناس عما هي لذة التي رأينا في حقيقة
النعاسة النفسية كما فتر الناس اذا اجابنا عما هو ألم الفقر

وقد فطروا اكثر المخلوق لطبيعة الظروف المتكيفة منهم على ان يتسبوا في فهم الآفات وحلها
حتى صار هذا الوم الخيالي اكبر الآفات الحقيقية فالفقير الذي لا يفهم حقيقة الفقر يتألم
بادراك ووم وقلقة اذ يقبس حاضره على ماضيه وعلى ماضي غيره من الفقراء ويقبس
مستقبله على حاضره الاغنياء فقط وبذا يكون الم عملاً حقيقياً في شيء موهوم فما دام يحمي
اكثر مما يستحق فهو يتألم باكثر مما يستحق ولو تأمل الناس رأوا ان نصف الفقر فقر كاذب .

فإنه لو كان مع ضعف الفقر قوة الارادة اذن لوجد الحكامه في الارض شيئاً حقيقياً يسمونه النبي
ايها السادة الفصل بين النبي والفقر من الامور التي تتعلق بالفقير وحده ورب غنى
يزيد اهله بالحرص والدناءة فقراً فانظروا فيها بانكار الهية لا تطلب الا الفضيلة التي يمكن
ان تكون بلا ثمن ولا يمكن ان يكون شيء ثمناً طام انظروا الى بعض الاغنياء الذين تموت في
قلوبهم كل المواعظ الانسانية فلا يتبر شيئاً من الخير حتى اذا ماتوا نبتت قناس من تراب
قبورهم فاثرت انفس الفقراء عزاء وسجوى وموعظة من زوال الدنيا انظروا بين الحقيقة
التي تعطي الطبيعة النظر لتعطيها محاسن الطبيعة الفكر

انظروا في باطن الانسان بالفضيلة التي هي من نور الله وبالحقيقة التي هي من نور الطبيعة
فانكم لا ترون حقيقة النبي بتعدد عن حقيقة الفقر الا بتدار شبر واحد هو ملء هذه المنة

دموع الهرم لدموع الصبا

من الشيخ البائس لحفيدته

دجا الظلامُ فيا لَيْلِ أَمَا فِينَا	روح ام الموت مثل الرزق جافينا
يَأْتِي الصَّبَاحُ طِينًا لَا يَكْفِينَا	ويذهب الليل عنا لا يوارينا
وَتَطْلُعُ الشَّمْسُ نَحِينًا وَلَيْسَ لَنَا	زاد الحياة فلم يارب تحيينا
نَمِيمٌ عَالَمٌ سِوَهُ كَلِمَةٌ ظَلَمٌ	كالظلم ضمن منه النور تفحيننا
اللَّهُ كَرِيمٌ تَكُونُ مَرَحِمَةٌ	وكون الناس بمد الله تكوننا
فِيهِمْ مَا عِنْدِي ظَلَمًا وَهَلْ وَجَدُوا	من امه لم نقل ظلمًا . اعادنا
يَارَبِّ قَدَّعَادَ صَغِيرًا عَاتِيًا وَفَمَا	ما كنت انشأته من قبلها طينا

حب الانام محابة وقد فقدت	عيني الحيين فيهم والحايينا
كانني لست انسانا يشابههم	ولا أعداء ولا بين المرائينا
يا نفس ويحك فري غير جائسة	كانوا وكنا وما شارا ولا شينا
وكلنا صائر يوماً لمصرعه	ان الذي هو سوانا يوارينا
هي الرذيلة تلوم فضحكهم	وهي الفضيلة تبلونا فتبكيننا
وكل حسناء بين الناس ان شئت	فن عاسنها لا من مارجنا
لا يمدعك منا ظاهر حبل	بالاجسام وظلن في خوانينا
وجه المنافق مرة مناقه	تمسح الصبح للابصار تمسيننا

فإن عيت بنا فانظر ههنا
 ماذا ادخرت من الدنيا فصبي
 شيخ ضيف تنامي السن طاح به
 يرى الزمان له من عظيمة قلاً
 (جلد) يضم كتاباً حين الفة
 حملت من نكدي ما إن ايسره
 ترمي الحوادث بي في كل بادري
 كأن لي روح يركن قاربحت

حتى الزمان فتاتي بعد معركة
 فكنا قترات في الزمان جرت
 وكنا طمحات في المنى نسما
 وكنا ضحكات في الصبا ملأت
 أنا لخمضي لدن يمضي الشباب ولا
 فها أنا اليوم نضو رازح لصق
 ملتي تطاير حولي الناس لا وزر
 ينظفون طريق السابطين ولا
 فلوراوا موضعي في ارضهم حجراً
 يا من تكبكه الاقدام أن كتبت

ليلي وما انت الأدمعة جمعت
 ليلي أنت أغرت البدر فابتسمت
 ليلي أحسبك غاظ الزهر فاحتفت
 ليلي أزدبت بالاغصان فالتسجت
 ليلي ويا لمحي لو انت حلينها
 ليلي ويا حزني ان لم تكن ملكاً
 الناس للال دون الذين قد صابوا
 ما يضع الفضل والقوى بقمرهما

فما ضارنا إلا سرائينا
 وكيف نضرت بالدنيا امامينا
 واليوم أهدف يرمي للثانينا
 ما انك يرعنه خطأ وتدوبنا
 من الشقا دهره سماه مكينا
 ليترك العقل بلها مجانينا
 ولم ازل دائماً أبقى وبمضينا
 حولي الحوادث يفجرون البراكينا

كانت الشباب لنا فيها مبادينا
 سواض العين فيها من نواحيننا
 روح الجنان بها من زهر واديننا
 ثم الشباب تغاربدنا وتلحيننا
 يعيش من بعدو إلا امامينا
 بالارض يا حشرات الارض واسبننا
 منهم ولا ملجأ في الناس يورينا
 يرون في طرق الدنيا الساكننا
 رأيتهم عرفوه غير ناسنا
 لك الحياة فن ايدي المصيننا

حتا وطهراً وآلاماً وتحرينا
 له الليالي وداخينا ليلينا
 به الصباة تطهراً وتلونا
 لما الطبيعة ذي الاثواب تزيننا
 من لؤلؤه غير ما تدرى مالينا
 الى يد الله لا ما بين ايدينا
 فويج من اشبهت في فقرها الديننا
 وذي (فوائد) لا تنهي المرأينا

يا حسرتنا حسرة أسمى أجمن لها
الفقر حكم في الدنيا شرائمها
كأن هذا الذي يدعونه (ذها)
لولا في الناس قد صاروا سلائكة
قد استردنا لأمرا لله كيف قضى
فهرني عنك يا ليلاي تمهونا

أما الجميلة فارتاعت مدايمها
وحيدة ما لها كفه تلوذ به
أودي أبوها وأودت أمها وطوى
وجدها كقباب العمر قد طرحت
فليس تعرف غير الحزن منعظاً
تبكي ولا مسعد يرفي لأدمها
دمع يتيم إذا عين الحزين رأت
يا ضيعة الحب اسمي المال يرضه
ندى الشباب يهجر الحسنة على

لا تعجبوا بعدها لله يتقونا
حب الفنى جعل الدنيا (متاجرة)

قالت له ولجاج الدع يظنها
لا تأمن يا أبني اني أصبت لنا
أصبت قوماً كراماً اهل مرحمة
(عصابة) آلف (الاحسان) بينهم
ان شئتم اخوة لم بأنفوا واذا
وان بفتك صروف الدهر نائلة
وان دعنا من الاسقام فادحة
قوم اذا ولجوا دار الفقير غدوا
الحمد لله ايدي الناس تهدمنا

وما تكاد نعيم اللفظ تبينا
عن عاديات الذي غشاؤ تأينا
يلقون اوجهن غراً ميامنا
ويننا نهم منا كأهلنا
أردت نصرتهم كانوا المحامنا
فزعزعتك تجد منهم اساطينا
رأيت منهم لما خير المداوينا
لانعم الله في البرمى عناونا
لكن ايديهم لاتي فنبينا

مصطفى صادق الرافعي

عبادة الدكا كبير عند العرب

من اغرب العبادات المعروفة والمنشرة على وجه الارض : « اكرام بعض العروض او الاشياء المنحوتة والسجود لها والاعتقاد انها آلهة وهي في اغلب الاحيان تشبه بعض المخلوقات الارضية من نبات وحيوان » وهي غير الوثنية لان الوثنية هي عبادة الاصنام التي يعتقد عبادها انها صور الالهة او الالهة قد تحلت فيها

وقد سمي علمه الافرنج هذه العبادة الغربية باسم « فتيشيم Fétichisme » وعربها بعض كتاب هذا العصر باسم « الفتيشية » والكلمة من فتيش fétiche وهي برتغالية الاصل . الا ان اهل العلم لم يتفقوا على تعيين اللفظة الاصلية التي اخذت منها . فبعض من قال انها من fatim ومعناها التذكر كما اشتقوا من هذه اللفظة كلمة fêa وبالايطالية fala ومعناها الجنية . غير ان هذا الرأي ضعيف

ودتهم من قال انها من festinso اي مسجور ومحضور . ومحصل المعنى : عبادة العروض او الاشياء المسجورة او المحضورة لظن عبدها ان الارواح او الجن تكسبها او تحفرها او تختلف اليها . وهذا الرأي اقبل من المذهب السابق . ومنهم من اثبت ان اللفظة من feitiço المحرفة عن اللاتينية Factitius ومعناها « المصنوع او المعمل باليد » ثم نقل معناها الى « مكرّم ومحضور ومحضور » وهذا الرأي اصح من القولين الاولين وعليه يكون البرتغاليون هم اول من ادخل هذا الحرف في السنة ديار اوربا في منتصف القرن السابع عشر ليلاذ . وقد اطلقوها على هذه الاشياء التي بكرمها السودان الذين رأوم للمرة الاولى في ساحل افريقية الغربي . وهو لاء السود يستوتها في لغتهم « غري غري او جوجو » . وبعضهم انكر ذلك وقال : انهم لم يستوها بهذين الاسمين الا نقلّا عن خالطهم من الافرنج والأفلم غير هذه الالهة نظ خاصة بهم وبلغتهم مثل : انكليزي ومو كسوا الى غيرها

واول من كتب من الافرنج كتاباً في هذه الديانة هو شارل ديروس Charles DeBrosses وسما « بحث في الآلهة الفتيشية » Dissertation sur les dieux fétiches الفة سنة ١٧٦٠ وهو اول من استعمل في الفرنسية لفظة فتيش وفتيشية . الا ان العرب كانوا قد سبقوا الافرنج الى معرفة هذه الديانة وملاحظتها في اهل المغرب وسماها هذه المعبودات

«بالدكاكير» وممن ذكرها عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الاندلسي في كتابه المالك والمالك . وقد توفي سنة ٤٨٧ هـ = ١٠٩٤ م فيكون العرب سبقوا الافرنج في هذا الموضوع سبعمائة سنة . والدكاكير جمع دكور بفتح الاول وضم الثاني المشددا على وزن عبود . وقد انتصر فيقال دكّر بفتح الدال المهجلة وضم الكاف المشددة . واما العرب الاقدمون فسموها اليكركير بفتح الدال المهجلة واسكان الكاف . قال في تعريفها صاحب لسان العرب هي : « لعبة يلعب بها الزنج والحلبش » والمراد باللعبة هنا ما يتخذ الاولاد من التماثيل ويلبونه البسة كما يفعلونه الى يومنا هذا وهي المسماة عند الافرنج Joujou . واغلب عباد هذه الدكاكير الزنج والحلبش ولهذا قال يلعب بها الزنج والحلبش . وقال : « يلعب » لان هؤلاء الغويين لم يستطيعوا ان يتصوروا ان بعض الزنج والحلبش يبدون هذه التماثيل فظنوا انهم يلعبون بها لصف عقلم واعينروم اطفالاً ولو كانوا بقامة الرجال

وقد ثبت اليوم ان عبادة الدكاكير معروفة ومنتشرة في غير الزنج والحلبش فانها معروفة عند متوحشي اميركة ويسمونها هناك « مانيتو Manitou » « واركي Oeki » وعند همج سيبرية ويسمونها « پورخان Pourkhan » وكذلك تسمى في اوقيانية واواسط آيا باسماء مختلفة . ولو كانت الدكاكيرية معروفة ايضاً في ديار الافرنج قبل انتشار النصرانية فيها . فان الصقالبة كانوا يبدون الحصان والغاليون (وهم اجداد الفرنسيين) يبدون الاشجار والجبال كما يعبد اليوم الاثاني وهم من اقوام افريقية النسر والنهر المستى « تندو »

واشد الناس تمسكاً بهذه العبادة الفريية اهل افريقية ولكل قبيلة او قوم من اقوامها عبادة لخلق من الخلقات . فالويدة تعبد نوعاً من الحية . والباعر تعبد الديك . والككبار القرش (وهو من اصاك البحر) . واهل داهومي يبدون القمر . وسكان اودني يسمدون لنهر ادرابي وهلم جرا . وسودان بلاد بنين يوتلون (ما عدا ملكهم) الديوية المعروفة باسم « ابي برنص » ويعتقدون ان ظلمهم هو ايضاً من قبيل الدكاكير . وفي افريقية قوم متوحشون غاية التوحش اسمهم القالو (بشديد اللام) يبدون الاشجار والاجمار والقمر وبعض الكواكب . وهذه الدكاكير آلهة عامة بين الاقوام وهناك دكاكير خاصة بكل فرد من اقوامهم فدكورهم اول شيء يقع تحت حسيبهم فتهم من بعد الوذع المستدير ومنهم الحار وغيرهم عروق الاشجار وآخر سنة التي تسقط من فروعها او من فروعها الى مثل هذه الاشياء من منكرة او غير منكرة . وحالها يزاهما المتوحش يحرقها مساجداً الى الذفن ثم يوجه اليها صلواته وادعيته فان ينجح في ما تمناه اهلها عملاً ربيعاً والأكرها واتخذ له لها آخر يخيب دعاه

وطن قوم من المحدثين ومثلي هذا العمر ان عبادة الدكا كير هي بدء كل دين وجد على وجه الارض قائم ينشأ طفلاً صغيراً على هذه الصورة ثم يأخذ بالترقي والنمو حتى يستقل بذاته ويمتاز عن ندر او ضمه . وهذا هو . وانما الدكا كيرية هي فساد في الدين وفي عقل صاحبها على حد ما نرى اناساً كانوا عقلاء ثم اصابهم مرض في داخلهم فافسد عقلم فاضفوا يهدون ويهدرون . فيقال عن مثل هؤلاء : ان هذابنهم هذا من كليات عقلم وارتفاعه في سلم الشهوة والارتقاء ام يقال فيه العكس

ووجود الدكا كيرية في بعض الناس مع المخطاط عقولهم بدلنا على هذا الامر وهو : ان القول بوجود إله خفي عن الابصار من الحقائق التي لا تنفي في الانسان مما اصاب عقله من الموي والتسفل لان ذلك اصبح فيه من قبيل الوجدان ليس الا

وما يجب ان يلاحظه الباحث في عبادة الدكا كير شعائرهم الدينية التي يقومون بها عند الاحتفال باكرامها . فانها بوجود عام قبيحة منكرة وغريبة يصحك منها . ويقال فيها انها لا تخلو من ذبح الانسان لما نقره با وتزلفاً منها . وكهنة هذه الديانة يشبهون السحرة واهل الرق ويسمونهم « غربوط » في لسان بعض اهل افريقية و « جنكلر » (اي مخمقين) عند بعض قبائل اهل اميركا . و « شاهان » عند اهل سيبيريا الى غير هذه الاسماء

واما العرب فانهم هم ايضا كانوا يعبدون الدكا كير في عهد الجاهلية وتشمل دكا كيرهم ما تشمل دكا كير غيرهم اي الجماد والنبات والحيوان ونحن نذكر هنا ما عثرنا عليها

١ : (الله من حيس) (والحيس تمر يخلط بسمن واقطر فيعين ويذلك شديد حتى يتخرج ثم يندبر منه نواه ودر بما جعل فيه سويق . فيكون حينئذ بهوام العين فتتخذ منه صور وتقال يسمى الواحدة منها جججيرة يلمب بها الاولاد ويحرق لها سجداً عباد الامنام) وكان بنو حنيفة (باليمامة) قبل مسئلة (الكذاب) اتخذوا في الجاهلية صنماً من حيس فعبدهوه دهرآ ثم اصابتهم مجاعة فاكلوه ، فقال رجل من بني تميم :

اكلت ربه حنيفة من جوع قديم بها ومن اعواز

وقال آخر : اكلت حنيفة برهها زمن التقم والجماع

لم يخلروا من ربههم سوء العوالب والتباعد

(عن الآثار الباقية لليهودي ص ٢١٠ . وعيط المحيط وتاج العروس مادة ت ب ع)

٢ : (ذات الانوار) قال صاحب التاج في مادة غ رب : الفرائي : حصن باليمن في

جبل عال في وسط البحر وكانت فيها شجرة تسمى « ذات الانوار » عبت في الجاهلية . ١٠

٣ : (ذات أنواط) قال في كتاب اخبار مكة لصاحبه ابي الوليد محمد الازرقى ص ٨٢
 كان لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها : « ذات انواط »
 وأتونها كل سنة فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويسكبون عندها يوماً . . . وكان
 من حج منهم وضع رداءه عندها (وفي الاصل المطبوع : « وضع زاده عندها » . ونحن
 نظن ذلك خطأ مستط من الناظر في طبع الكتاب . والاصح رداءه . والشجرة لم تسم
 بذات انواط الألتعليق الاسلحة والأزر والاردية عليها) ويدخل بنير رداء (وفي الاصل
 المطبوع بنير زاد) تعظيماً لها . ا هـ

٤ : (نخلة نجران) كان اهل نجران يسدون نخلة لم وذلك قبل ان يتصرفوا . وقد
 روى العرب في هلاك هذه النخلة وتدمير اهل نجران رواية نقلها بالوت وقال فيها ما نصه
 « وكان اهل نجران يؤمنون على دين العرب يسدون نخلة لم عظيمة بين اظهروم ، لها عيد
 في كل سنة فاذا كان ذلك العيد ، طلقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء » ثم
 ذكر كيف تصرفوا

٥ : (مناة) وكانت منيرة . قال الازرقى : ان عمر بن لحي نصب مناة على ساحل
 البحر مما يلي قديداً وهي التي كانت للأزد وغسان (١) يحجونها ويسلمونها فاذا طافوا بالبيت
 واناضوا من عرفات وفرغوا من منى لم يحلقوا الا عند مناة . وكانوا يهابون لها . ومن اهل
 لها لم يظف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما « نبيك محمود الريح . ومطم
 الطير » . وكان هذا الحلي من الاصار يهابون مناة . وكانوا اذا اهلوا بحج او عمرة لم يظف
 احداً منهم سفل بيت حتى يفرغ من حجته او عمرته . وكان الرجل اذا احرم لم يدخل بيته .
 وان كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته . لان لا يمين رواج الباب رأسه . فلما جاء الله
 بالاسلام وهدم امر الجاهلية انزل الله تعالى في ذلك : « وليس البر بان تأتوا البيوت من
 ظهورها . ولكن البر من التي » . قال : وكانت مناة للاوس والخزرج وغسان من الازد
 ومن دان بدينهم من اهل يثرب واهل الشام . وكانت على ساحل البحر من ناحية المشقل
 بقديس . وحدثني جدتي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن صباح قال : اخبرني محمد بن
 السائب الكلبي قال : كانت مناة منيرة لمديلة وكانت بقديس

٦ : (اللات) قال ابن الكلبي : ان رجلاً من مضي كان يقعد على منيرة لتتيف بيع

(١) كانت غسان قبل ان يحل ديار انعام تبعد الاصنام وكان فيها قبة لم يهركوا وغرم قد
 تصرفوا ولم يكونوا كلهم نصارى كما زعم بعضهم . وكل من حاول التبت هذا الزعم ثبت بحال التمر

السنن من الحاج اذا مرها ، فينت سويقهم وكان ذا غنم فسميت «صخرة اللات» فقلت .
فما فقدته الناس قال لم عمرو : « ان ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة . انتهى كلامه .
يبد ان العطاء والباحثين اثبتوا ان اللات تصحيف الالهة ويراد بها الشمس . فلعل
قدماء العرب اهدوا تلك الصخرة للشمس وارقدوها لعبادتها . ثم اخلق الخلف تلك الحكاية
لمناسبة بين اللفظ والاشتقاق . وقد فعل العرب مثل ذلك كثيرا

٧ : (المزى) قال ابن الكلبي : وكانت المزى ثلاث شجيرات سموات بنخله . وكان
اول من دعا الى عبادتها عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب . وقال لم عمرو : « ان ربكم يصيف
باللات لبرد الطائف ويثقي بالمزى لحر تهامة . وكان في كل واحدة شيطان يعبد . انتهى .
وكلام ابن الكلبي على المزى طويل لا محل ليراد هنا

٨ : (معد) من كان باحل جدة وهو صخرة طويلة

٩ : (الانصاب) جمع نصب يضم فسكون . وهي حجارة كانوا ينصبونها يذبحون عليها
للانصاب . وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار نظرا الى احسنا فاتخذها ربا
وجعل الثلاثة اثافي لقدوم . واذا ارتحل غيره . فاذا نزل منزلا آخر فعل مثل ذلك .
فكانوا يحجون ويذبحون عند كلها ويشقرون اليها

١٠ : (ذو الخلد) قال ابو المنذر ومن اصنام العرب « ذو الخلد » وكانت مرزة
بيضاء (اي حمر ابيض من جنس الحجارة الرقيقة البراقة) منقوشة عليها كهيئة الناج .
وكانت بتالة بين مكة واليمن على مسير صبح ليل من مكة . وكان صدنتها بني امامة من
باهلة بن اعصر . وكانت تعظمها ويشهد لها خشم وبجيلة وازد السراة ومن لارهم من بطون
العرب ومن هوازن ١٠

على ان بعض العرب عبدوا الجبال او شيئا منتصبا في الجبل ومن ذلك

١١ : (القلس) وقد اختلف في ضبطه فمنهم من ضبطه بفتح وسكون ككعب . ومنهم
من صحفه وقال بضمين كعتق . قال ابن حبيب : القلس (وزان عتق) اسم صنم كان
يجهد تعبده طي . وكان قريبا من قيد . وكان صدنته بني بولان . وقيل : القلس :
أنت احمر في وسط ابي (اسم جبل) واجا أسود . ١٠

ولو اردنا ان نأتي على ذكر كل ما عبده من موجودات الكون من جماد ونبات فهذا
يطول . وانما اجتزأنا بما اوردناه املاكا للقراء ان العرب في عهد جاهليتهم عبدوا هذه

الخلوقات وكانت الذكاء كبير معروفة عندهم . وكل من كُتب عن اديان العرب من اقدمين
ومحدثين لم يتعرضوا بنوع خاص لهذا الباب او لم يلمحوا الا عرضاً فاحببنا ان نرصد له هذه
النقطة قياماً بالواجب . وسوف نبين في فرصة اخرى انهم عبدوا بعض الحيوانات ايضاً دحضاً
لمن انكر ذلك من كتاب هذا العصر ولئن قال بالخلاف من اهل العصور السابقة والله ولي
التبيين والتوفيق

امع

امارات الوحشية

في حيواناتنا الداجنة

امتدى الانسان منذ ازمان بعيدة الى ادجان بعض الحيوانات وهو يستخدمها الآن
لاغراض شتى : للحمل والحبر وللطعم والملبس . فحين نستخدم الفرس والحمار للحمل ونستخدم
الثور في جر المحراث او غيرهم من الانتقال ونأكل لحمه ولحم الطراف والمزر ونستعمل
اصوافها في ملايننا

واذا نحن نظرنا الى هذه الحيوانات من الوجهة البيولوجية وجدنا في اخلاقها وفي خلتها
دلائل الوحشية القديمة كما نلاحظ ايضاً الاسباب التي جعلت الانسان يخنقها ويدجنها دون
غيرها من الحيوانات

فاول ما يلاحظه الانسان في هذه الحيوانات انها كلها اجتماعية - اي انها تعيش مجتمعة
اصراً . فالخيل والحبر والثيران والخراف والمزر والقبيلة والكلاب كانت تعيش عيشة
اجتماعية وهذا ما يسهل للانسان تذليلها وسهل عليها عيشته . لان الحيوانات الاجتماعية
يختلف عن الحيوان الانفرادي - مثل الاسد والضبغ - بقدرته على التفاهم مع اخوانه
وادراكه لحقوق الغير والطاعة لرئيسه عند اللزوم والنظر الى مصلحة السرب او القطيع
العام . وهذا ليس في الحيوان الانفرادي كالتمر والاسد والضبغ فانها لانفرادها يسهل
معيشتها لا تعرف كيف تعامل افراد نوعها . فاذا تقابل اسدان اعتركا في الحال وقتل
احدهما الآخر

والانسان لم يدجن الاسد والضبع والتمر ونحوها من الحيوانات الانفرادية اي التي تعيش
منفردة او لم يستطع ادجنها لانها لا تدرك معنى الاجتماع وطرق المعاملة وحقوق الغير

كما يدركها الحيوان الاجتماعي كالفرس . فالفرس ينظر الى الانسان مثلاً ينظر الى فرس آخر فهو يعرف من حياته الاجتماعية القديمة انه لا يهين به عرض اخوانه او رفها او الاعتداء على طعامها او عصيان امر رئيسه . والانسان يستفيد من هذه الاخلاق فيذله ويركبه

والفرس حيوان سهول ويظهر انه نشأ في جزيرة العرب او في ارض تائلها في قلة خصها وانباط ارضها . لانه اذا اكل احنفت ما امامه احنفتاً كأنه معتاد رعي النباتات والجذور الضئيلة ولا يخرج لسانه ويميز الشب جزأاً كما تفعل البقرة لان البقرة كانت تعيش غديماً في الغابات فكانت تلتقط غذاءها بلسانها من اوراق الاشجار الكثيفة . ولذلك تجد فلاحنا يربط الخيول والحمار وراء البقر والجواميس . فاذا رعت البقرة جانباً من الرعي يربط فيه الفرس فيحنف ما بين فيه

ولا شك في ان سرعة الخيل كانت صلاحها الاكبر امام اعدائها . ولو كان الفرس حيوان ثابت لما احدث هذه السرعة في الجري وهذا يدل على انه كان يعيش في السهول . ولا شك ايضاً في ان الذئاب كانت العامل الاكبر في ايجاد هذه المزية فيه لانها تكاد تكون العدو الوحيد له في مواطنه . فكانت دائماً تطارده وتفترس كل بطيء بدأخر عن الهامق بالقطع فلا يبقى ويتوالد الا السريع . فالذئب سبب سرعة الخيل

ثم ان ضرع الفرس صغير مع ان ولدها يحتاج الى كمية من اللبن توازي الكمية التي يرضعها العجل من امه او اكثر منها . والسبب في ذلك ان المهر لا يرضع الا قليلاً في مواعيد متقاربة وذلك اولاً لانه يلازم امه دائماً ولا يفارقها وثانياً لكي لا يميلاً بطنه فيبقى خفيفاً قادراً على الهامق بامه وقت هجوم العدو عليها . والحال على عكس ذلك في البقرة فانها تنقي ولدها في خميلة او دغل بعد ان تشبعه وترج النهار كله بعيداً عنه . وعند رجوعها يكون لد اشده عليه الجوع فيحتاج الى لبن كثير . وهذا كان السبب في كبر ضرع البقرة الذي استفاد منه الانسان

واذا قارنت بين حوافر الفرس واظلاف الثور وجدت ان اظلاف الثور مشقوفة . والسبب في ذلك ان الثور كان يعيش في الغابات حيث الوحل والتراب الندي . فبقيت لده مشقوفة لكي تسمع حينما يقف عليها ثم تصيق حينما يرفها فيسهل عليه زرعها من الوحل . ولو كانت مثل حافر الفرس لانصقت بالوحل وعاتته عن الجري . فحافر الفرس مصنوع للرمال الجافة واظلاف الثور للتراب الرطب او للوحل الذي يكون عادة في الغابات

والخار مماثل النورس في تركيبه ومما قرباناً بيولوجياً ولهذا يمكن المزاجية بينهما غير ان نسلها يكون في الغالب عاقراً . واهم ما يستغربه الانسان في الحير كراهتها للسير في الماء . وقد فسر احدهم ذلك بان الحير نشأت في البلاد التي بكثرت السباح في انهارها . فكرهت الخمار للماء آتية اليه من هذه الذكرى فهو ابداً يرى نفي رغبته شبح عدوه في الماء

وسلاح الثور قرنائه وقوتيهما على التطاح . وقد استمر الانسان هذه الخاصية واستعمله لغير لانت الجار والتطاح من قبيل واحد . فالثور وهو حامل نير المحراث يصل ما يفعل مع اعدائه عند المراك . ولهذا السبب نطن انا نخطئ في وضع النير على رقبته وكان الاولى ان نقرنه برأسه كما يفعل الفلاحون الالمان فان قوة الثور في رأسه عند قرنيه وجميع عضلات رقبته معدة لتقوية رأسه

ومما يلاحظ ان الثور بكره اللون الاحمر ويحتاج عند رؤيته . والسبب في ذلك على ما يرجح الباحثون هو توهمة وحرد الدم . فانه من الملاحظ ان الجواميس الوحشية اذا رأت جاموساً محروكاً بينها ثقتها نظافة حتى تقتله او تبعدة عنها . وقد ينظر ان هذا العمل قطيع ولكن يرجح ان الغرض منه هو ابعاد الثور المحروح لكي لا يبقى الوحش الذي جرحه متابعاً له في سيره . فالقطيع يطوده ويبعدة عنه لكي يبعد عنه الوحش الذي يتأثره . كأن الجواميس تقول للوحش « خذوا وتركنا » اي ان الانتخاب الطبيعي قد جعل هذه الحيوانات تطرد المحريج عنها لفائدة المجموع

وانكلب من الحيوانات التي ادجنها الانسان قديماً — وهو ذئب يَحْتَمِه وخطته ولذلك تفجع المزاجية بينهما دائماً ولا يكون نسلها عاقراً كالبقول . ومعنى ذلك ان قرابة الذئب والكلب اشد من قرابة الفرس والخمار . واذا نظرت الى الكلاب وهي تتعارك او تتهارش رأيت ان الكلب يعامل اخوانه الكلاب مثلاً يعامل الانسان قرانين التطيح الاجتماعية — لأن انكلاب صكانت تعيش قطعاناً) — هي نفس القرانين التي يراعيها انكلب عند ماملته لصاحبه . فانه ينظر اليه كأنه كلب كبير شديد الحيلة يمشي على رجله وينظر الى اهل البيت الذي يكنه كأنهم افراد قطيع واحد ولذلك يدافع عن اصحابه ويدفع اعداءهم كأنهم اعداؤه ويقاثلهم الى حد الموت

ولغة الكلب من ابيه لغات الحيوانات . فهو يوق عند الخوف ويضفر عند الجوع ويهر عند ابتداء القتال ويح إذا اراد ان يتادي اخوانه . ولا شك ان هذه الاصوات

كانت تنبئه قديماً لأنه لضغفه كانت لا يصيد الأجمعة . فهذه الاصوات تدل سائر القطيع على مراد الكلب المصوت

والكلب حركات لا تقل عن الاصوات في الدلالة على ما في نفسه . فهو اذا اذعن واقربذنيه واستنخ استلقى على ظهره وارخى ساليده وضمت . يفعل ذلك امام صاحبه اذا لوح امامه بالنص كما يفعله امام كلب كبير اذا رأى الشر في عينيه . وذنب الكلب آلة تقام بينه وبين اخوانه . فهو يهيمس به عند التذلل والطلب ويرفعه عند الغضب . واذا جرى جذبته الى ما بين ساقيه . قيل والغرض من ذلك ان لا يسكك به العدو بتأثره . فهذه الاصوات والحركات تدل دلالة واضحة على ان الكلب كان اجتماعياً لأنه لا فائدة منها لحيوان انفرادي لا يحتاج الى اخوانه ولا يحتاج هي اليه

والحيوان الانفرادي الوحيد الذي يعيش مع الانسان هو القط . ولا يخفى ان القط ليس حيواناً انيساً . وغاية ما يفعل انه يأوي الى بيوتنا كما تأوي اليه الضيران والعصائير . ويمتاز عنها بقلة خوفه . فهو لا يصاحب احداً واذا انتقل سكان البيت الذي يسكنه لم يذهب معهم بل يقي فيه واذا رأى صاحبه يشاجر مع غيره بقي هادئاً لا يهرك لساعده . واذا رأى قطين يتعاركان تركهما . وذلك لأنه انفرادي بطبعه لا يفهم اصطلاحات الاجتماع وآدابها كالكلب . وقد رأينا في الملاعب من يعلم الخيل والحير والكلاب والمزرع العاباشق ولكننا لم نر احداً الخ في تعليم قط لعبة ما . وذلك لان القط لا يفهم اصول المعاملة من طاعة وجزاء ومكافأة واشترائك وغير ذلك مما تفهمه الحيوانات الاجتماعية . لان ذلك من مقتضيات الاجتماع والتعليم

ولون القط يدل على انه كان حيوان غابيات لأنه يماثل ظل اوراق الاشجار على الارض . فكان يحتمي وهر وحش بهذه الالوان ويخفي بواسطتها عن اعدائه وفرائسه . ويظهر لنا ان الالوان الزاهية او البيضاء او السوداء البهية التي ترى في القطة احياناً حديثة العهد اي انها حدثت فيها بعد اقامتها في البيوت بين الناس وعدم احتياجها الى الاحتفاء باللون وما يلاحظ ان صغار القطة وهي في ركناتها تفح كالشبان . واكثر صغار الطيور تعمل ذلك ايضاً وهي في عشائها . وغرضها من ذلك سيفة ما يظن هو طرد العدو بايهامه ان في الركنة او العش نعباناً ساماً لان الثعابين اعداء الداء لاكثر الطيور والحيوانات البوننة ولذلك فان هذه تحاها طبعاً غريزة من غير تعلم . وتقليد فواخ الطيور والقطة للثعابين يعتبر من العوامل البتائية المهمة في حياتها

والخروف آس الحيوانات . ولرباد الانسان من الارض فجأة لما عاشت الخراف بعده
اسبوعين . لان الخروف اصبح اعزل لا يحسن شيئاً من اصول القتال وسادته . فاذا ارتفعت
عنه حماية الانسان ورعايته لم تبقى عليه الحيوانات المفترسة ولم يستطع مقاومتها . وقد يمكن
ان يعود الفرس والكلب والثور والنظ الى الرحشية التامة وتكافح الوحوش الضارية ولكننا
لا نظن انه يمكن للخروف ان يفعل ذلك

الخروف حيوان اجتماعي محض . وما يلاحظ فيه انه في عدوه يقتني اثر سابقه
بالضبط ولا يجيد قيد شبر عنه . مثال ذلك انه قد يقفز خروف فوق قناة قنري ان بقية
خرقان القطيع تفعل فعله بالضبط من غير روية او تعلم . وهذا ليس بالامر الهين كما يظهر
لاول وهلة . فاذا اجتمع مئة رجل وارادوا ان يقفوا فوق قناة لم يستطيعوا ذلك الا بعد
ان يفكر كل منهم ويتيسر بقله المسافة التي يجب ان تقفز ودرجة القفز الذي يجب ان يبيأ
قبل القفز . ولكن الخراف تقفز بداهة بغير روية . والسبب في ذلك على ما نظن هو حاجتها
تديماً الى تقدير الاشياء التي من هذا القبيل بداهة وسرياً لان الخروف حيوان جلي
بدليل وجود ابناء اعمامه المتوحشة الآن في الجبال — فهو محتاج في جريه الى تتبع قائده
بسرعة وخفة حتى لا يدركه العدو المطارد

والخنزير من الحيوانات التي اصحت في يد الانسان آلة ميكانيكية او مملأ كيميائياً
تحويل المادة النباتية الى مادة حيوانية فانه سرطان ما فصل الاعشاب الى كرشه حتى تتحول
شحمًا وظكًا

والسبب في ذلك ان الخنزير كان يكثر قديماً الاقاليم الباردة حيث تجرد وجه الارض
من النباتات وقت الشتاء . ودليل ذلك ان الدب — ابن عم الخنزير — من سكان تلك
الاقاليم الى الآن فكان الخنزير ينزوي وقت الشتاء فيقضي نحو خمسة اشهر او ستة بغير طعام .
ولهذا السبب نشأت فيه تلك الشراهة الخارقة التي تبعته دائماً لتتبعه في التنقيب عن الطعام
لانه كان يضطر الى اختزان كمية كبيرة من الشحم في جسمه ليستغنى بها وقت الشتاء على نحو
ما يفعل النحل من اختزان العسل . والعسل والشحم مادة واحدة اذا اعتبرناهما كيميائياً او
يكادان يكونان كذلك . والفرق بينهما ان النحل يخزن عسله في بيوت معدة لذلك حتى اذا
جاء الشتاء اكله اما الخنزير فيخزن شحمه في جسمه

ومن الحيوانات التي ذلها الانسان واستولدها للذبح المعز . وام ما نلاحظه فيها خفتها
في الحركة وقدرتها العجيبة على المشي على الحافات الضيقة او المستدقة . فانك قد ترى احياناً

عزتين تروحان وتغدوان تمرحان وتوثان على حائط عال لا يزيد سمكه على ربع متر او اقل . قيل والسبب في ذلك ان المزر كانت تئيش قديماً على قمم الجبال . وتحتاج الى الوثوب والاتجاه الى القسم المستدة لامتناعها على الحيوانات المفترسة . ومصداق ذلك ان الوعل والايل يفعلان ذلك الآن وهما من جنس المزر ويمثلان الآن عيشها الوحشية القديمة . وكثيرون من اصحاب الملاعب يستفيدون من هذه الخاصية في الماعز وبدر بولته على المشي على الحافات الدقيقة مما يدهش لعرايته المشاهدون

والجل من الحيوانات التي يظهر في حلقها ونحلقها تأثير الوسط الذي عاشت فيه قديماً . فهو حيوان صحارى ورمال قليلة المراعي والمياه . يمشي على خف لا يليق لغير الرمال الجافة . ومن ينظر الى حمل يمشي في شوارعنا الموحطة او المرشوشة يشعر ان الخلف صنع للرمال . والجل مشهور بصبره على العطش وقدرته على اختزان ما يكفي من المياه مدة طويلة . وهو صبور على الجوع ايضاً لان في سنامه كمية وافرة من الغذاء يتقوت بها عند قلة الطعام . فهو من هذه الوجهة مثل الخنازير غير انه لا يفرق شحمه مثله على جميع اعضاءه بل يجمعه في اعلى ظهره . وهذه كلها خصائص توافق الصحارى التي كان يعيش فيها

ومن اراد ان يطلع لحة من حياة الجمل الوحشية فليتنظر اليه وهو يأكل الحسك والاشواك . فان شغفه الشديد بها يدل على تأصل ذوقه لهذه النباتات الصحراوية . فان الصحارى لا تنبت لتصل ارضها وقلة التيبث فيها غير هذه الاشواك . وقد كانت الجبال قديماً تنتش عنها وتنتذي بها . وما زال فلاحنا للآن اذا شعر بضعف شهوة الجمل في اكل البرسيم او القول - وهما من الاطياب لمثل هذا الاعرابي الجلف - يأخذه الى حيث يجد هذه الاشواك فيبرد اليه شهوة الاكل بها

والفيل اكبر الحيوانات التي ذلها الانسان . ولو لم يكن اجتماعياً في حياته الوحشية لما استطعنا تدليله . فان الاسبد اخضع منه قوة وكنتنا لم نتكمن من تدليله وذلك لانه لا يعرف طرق المعاملة مثل الحيوانات الاجتماعية ولا يعرف معنى العقاب واللعابة والمكافأة ويشمر اذا قربنا منه بالمداه وشهوة الاقتراس . اما الفيل فيتنظر الينا كما ينظر الى اخوانه البيلة فيعرف ما له وما عليه ويميز بين العقاب الخفيف عند الخطأ الطفيف والعقاب الشديد عند الخطأ الكبير

واقترد من الحيوانات الاجتماعية وقد آلفه الانسان ولكنه لم يستفدمه لضعفه . وقد جعل الاميركيون يستخدمون الاورانج الآن في رعاية الغنم

مضادات الفساد في الاضمة

لا يخفى ان بعض الاضمة لا يبقى سليماً من يوم الى آخر من سنة الى اخرى مالم يعالج
بإادة ثقيه من الفساد . وقد اطلعتنا على خطبة في هذا الموضوع للدكتور لونغ القاها في مجمع
الطبيعين العام الذي عقد في مدينة وشتون في شهر سبتمبر الماضي فاقفطنا منها ما يلي
من المواد ما يمنع فساد الاضمة اذ يمنع الميكروبات وجراثيم الاختيار من النمو فيها ومنها
ما يستعمل لحفظ مزية مخصوصة في مواد الطعام ككبريتات النحاس (السب الازرق) الذي
يستعمل لحفظ الخضر خضراء

وقد حكم على بعض المواد انها غير صالحة لحفظ الاضمة لان استعمالها حيلة صناعية
وهذا السبب لا يكفي للحكم بابطال شيء ولا يعتمد به اهل العلم . اما الحكم على جواز استعمال
مادة من هذه المواد او عدم جوازه فيجب ان ينظر على ما لها من التأثير في الجسم . وهك
شركاً موجزاً عن اهم المواد المشتملة لحفظ الاضمة

بنزوات الصودا

لقد بحث العلماء بحثاً دقيقاً في فعل بنزوات الصودا ومركبات الحامض البزويك بنوع
عام فاجازوا اعطاء الجرعات الكبيرة من البنزوات في بعض الامراض . وعرفوا فائدة البنزوات
في السبل الرئوي والروماتزم والدفتيريا منذ ثلاثين سنة واثبت بعض الاطباء انه يمكن ان
يعطى المريض من ٥ غرامات الى ٢٥ غراماً منها كل يوم . ومن ذلك يتضح ان قوة التسميم
في البنزوات ضعيفة جداً وانها لا تضر أكثر مما يضر ملح الطعام
ولما كان بنزوات الصودا يعد من الادوية الكثيرة النفع لم تكن مسألة استعماله لوقاية
الطعام من الفساد قد فرضت على بساط البحث وكان البحث متجهاً الى تحقيق مقدار البنزوات
الذي يمكن للسان ان يتأوله بدون ضرر . وتعيين هذا المقدار هو المسألة التي نتوخى
حلها الآن

عُرف من اول الامر انه اذا كان الحامض البزويك بكميات لا يترتب عليها ضرر
اتخذ مع الفليسين الذي في الجسم وتكون منها الحامض الميوريك . وسنة ١٨٩٨ اثبت
وينر بيجارد ان الجرعات التي تعطى للارنب بنسبة ١,٧ الغرام لكل كيلو غرام من ثقلها
تبيها عادة اما الجرعات التي دون ذلك فتتحد مع غيرها من المواد ولا تضر بها . وكان يظن
ان أكبر كمية من الحامض الميوريك بقدر الجسم ان يكونها هي غرام واحد لكل كيلو غرام

من وزنه أي أن الجسم لا يحصل من الحامض البنزويك إلا ما يكفي لتكوين غرام واحد من الحامض الميبوريك مقابل كل كيلو غرام من وزنه واستنتج من ذلك أن الحامض البنزويك يجب أن لا يزيد على ٧٨٢١,٠ إلى ٨٣٤٥,٠ من الغرام مقابل كل كيلو غرام من ثقل الجسم أي أن في كل كيلو غرام من جسم الحيوان من ٣٤٩٦,٠ إلى ٣٢٢٦,٠ من الغرام من الغليسين . وظهر له أنه إذا زاد الحامض البنزويك الذي يتناوله الحيوان على هذا القدر ظهر في البول أي أنه لم يتحد مع غيره في الجسم . فالإنسان الذي ثقله ثمانون كيلو غراماً يستطيع أن يتناول نحو ستة غرامات من الحامض البنزويك من غير ضرر وقت هذه الأبحاث كلها لما كان الغليسين يحسب من أهم المواد التي يتحول إليها البروتين عند هضمه وقبل أن يعرف شيء مهم عن مقدار الحوامض الامينية في دقائق البروتين . وظهر بعد ذلك أن الغليسين في المواد البروتينية التي يأكلها الإنسان لا يقل عن ٤ في المئة من وزنها وإن ما يتكون في الجسم من الحامض الميبوريك يقتضي أكثر من ذلك . فظن أولاً أن الجسم يخزن شيئاً من الغليسين إلى حين الحاجة إلا أن هذا القول لم يثبت أن يطل . ثم تبين أنه إذا زاد الحامض البنزويك الداخلة إلى جسم الحيوان زاد تحول البروتين فيه وكثر خروج هذا الحامض في البول من دون أن يتحد مع غيره ويحول إلى حامض ميبوريك

وجرب لونسكي فعل المقادير الكبيرة من الحامض البنزويك في جسم الإنسان . من ذلك أنه أعطى رجلاً ثقله ٥٩ كيلو غراماً ١٢ غراماً في ١٢ ساعة فخرجت كلها في مفرزات مركبة مع غيرها ولم يظهر تغير في المواد التي يتألف منها بوله . وإذا قسم هذا المقدار من الحامض على ثقل الجسم اساب كل كيلو غرام منه ١٢ الغرام من الحامض وهذا أقل مما جرب قطه في الحيوان في كثير من التجارب ويقتضي له ٣٨,٧ الغرام من الغليسين ليتحد معه أي يلزم له الغليسين الذي يكون في ٢٠٠ غرام من المواد البروتينية المختلفة . ويحتمل أن لا يكون ذلك الرجل تناول هذا المقدار من البروتين أو أنه تناوله ولم يهضمه كله

واطم رجلاً آخر ثقله ٦٧ كيلو غراماً ٢٠ غراماً من الحامض البنزويك في ١٢ ساعة فكانت النتيجة مثل نتيجة التجربة الأولى . وبعد ذلك بمدة تناول هذا الرجل ٢٥ غراماً فلم يتحد كلها مع غيرها إذ استخلص منها ٦٥,١ الغرام من بوله . ولما زاد ما تناوله إلى ٤٠ غراماً زاد ما ظهر في بوله من الحامض واصيب بشيان ووجع في رأسه . وكانت عوارض الشيان ووجع الرأس أخف عند ما كانت يأكل قطعة فيها بروتين كثير . وطبعه فإذا زاد

١. يوتين في الطعام امكن زيادة الحامض البنزويك . يفسد من دون ان يتشأ عن ذلك ضرر .
 ٢. تناول رجل ٥٠ غراماً ولم يفسد الا انه ظهر في بوله ٨ غرامات من الحامض البنزويك
 فهذه التجارب كلها تدل على ان جسم الانسان والحيوان يركب الحامض البنزويك مع
 مواد اخرى فيبطل ضرره وان المقدار الذي يمكن ان يتصرف به على هذه الطريقة
 ينقص من الفلبيين اكثر مما تحوي عليه المواد البروتينية التي يتناولها عادة

اما الكمية التي يمكن دخولها الى الجسم يومياً من كل الاطعمة المعالجة بينزوات الصودا
 والتي يتناولها بحثنا فاقبل من نصف غرام في الاطعمة الجامدة العادية واقل من غرام واحد
 اذا تناول بعض المشروبات التي تعالج بالبزوات . وقد تكون مبالغين في تقديرنا هذا لان
 اكبر انواع الاطعمة لا يدخلها البنزوات او يدخلها بمقادير صغيرة جداً . فنسظر اذن في ما
 يدخل الجسم عادة من الحامض البنزويك ونبحث عن تأثيره الفسيولوجي

اهم الامور التي يوجب النظر اليها واعتبارها محل المسألة ثلاثة الاول ما يجري للحامض
 البنزويك في الجسم والثاني تأثيره في خمائر الهضم والثالث تأثيره في الصحة عموماً وفي تحويل
 المواد في الجسم

اما الامر الاول فلدينا من الحقائق ما يهلوه . فالقادير الصغيرة من الحامض البنزويك
 تُهد تماماً بالفلبيين ويتنفس لكل ٥٠٠ مليغرام من الحامض البنزويك ٥-٧ مليغرام
 من الفلبيين وهذا المقدار يتولد في الجسم من المواد البروتينية بل يتولد اكثر منه . اما
 الاطفال والفسفاء فيبعد ان يتاولوا مثل هذا المقدار من البنزوات ولا شك ان في اجسامهم
 من الفلبيين ما يكفي للاتحاد به

واذا لم يدخل الجسم حامض بنزويك تاكسد اكثر الفلبيين وتكون منه بول ومواد اخرى
 واذا دخل الحامض البنزويك اتحاد الفلبيين به وتكون من اتحادهما الحامض الهيبوريك .
 وقد خاف كثيرون من اجهاد الكليتين في تركيب الحامض الهيبوريك ولا وجه لهذا الخوف
 والذين يقولون به يسون ان الجسم يركب هذا الحامض دائماً

نأتي الآن الى الامر الثاني اي تأثير الحامض البنزويك في خمائر الهضم . قد دلت في
 البحث عن تأثير هذا الحامض في الدياستاس (وهو الخمر الذي يحول النشا الى سكر)
 والسكرياتين والبيسين والروتين (خمير الحين) واللياس (نوع من الخمر في عصير البكر ياس)
 وجربت انا تجارب عديدة دلت كلها على ان ما يتناوله الانسان عادة من الحامض البنزويك
 مع طعامه لا يؤثر في عمل الهضم او يؤثر فيه تأثيراً خفيفاً لا يمتد به اما اذا زاد مقداره او

كان من النوع القوي فلا شك في انه يعيق عمل الهضم . والمقادير العادية من تزيدهم
النشازيادة بيته

وكثيراً ما يضيف الاطباء بنزوات الصودا الى اللبن الذي يطعمونه للاطفال . ويرى
امبرغ وليشهارت ان بلج في المئة من بنزوات الصودا لا يؤثر في عمل الليباز
اما الامر الثالث اي تأثير الحامض البنزويك في الصحة عموماً وفي تحويل المواد في
الجسم فامر في كلامنا . وقد لوحظ عند ما كان هذا الحامض كثير الاستعمال في الادوية
(اي من سنة ١٨٢٥ حتى سنة ١٨٨٠) ان كثرة سبب زيادة في خروج النيتروجين وظن
ان ذلك نتيجة التحلل البروتين في الجسم . واستنتج سلوكوسكي من تجاربه في الكلاب ان
كثرتة للحق بجسم الانسان خسارة كبيرة . الا ان مقادير البنزوات التي اطعمها للكلاب
كانت تبلغ في الغرام لكل كيلوغرام من وزنها ولو تناولها الانسان على هذه النسبة لبلغ ما
يتناوله الرجل الذي يزن ٥٠ كيلو غراماً ١٧ غراماً وما يتناوله الذي يزن ٧٥ كيلو غراماً
٢٥ غراماً . وقد توصل غيره من التسيولوجيين الى ما يقرب من هذه النتيجة الا ان
الاطباء لم يروا اثرًا لهذه الظاهرة التي اشار اليها . ولا حاجة بي الى الاثبات على كل ما قيل
في هذا الموضوع

الا ان تلك الاقوال القديمة اقيت في المقول تأثيراً لم يزل منها حتى الآن ولا يزال
البعض يعتقدون ان بنزوات الصودا يسبب التحلل للمواد البروتينية في الجسم وانه قد يعمل
انسيجة الجسم نفسها وفي ذلك ضرر كبير كما لا يخفى . ويعتقدون ايضاً انه يفعل ذلك سواء
كثرت كميته او قلت . وقد ثبت في تجارب عديدة ان ما يدخل الجسم من البنزوات في
الطعام عادة لا يزيد تحويل البروتين فلا ضرر منه من هذا القبيل

املاح النحاس

قام في عقول الناس منذ زمن بعيد ان املاح النحاس سامة . وفي كتابات الاطباء
شيء كثير عن التسمم بالزنجار ومركبات النحاس الاخرى . وقد اظهرت الابحاث الحديثة ان
ما ينسبونه الى هذه المواد من التسمم والمضار مبلغ فيه كثيراً . وما يزيد البحث اهمية ان
كبريتات النحاس وبعض املاحه الاخرى شاع استعمالها كثيراً في تحضير النجار التي توضع
في العلب لانها تكسيها لونا اخضر ثابتاً . واول ما بدأ ذلك في فرنسا . وهذه الاملاح
تكسب النجار اخضراراً اذ يتركب من نحاسها ومن بعض المواد التي تحول من الكحول في مادة
خضراء ثابتة اللون

واثارت هذه المسألة مباحثات ومجادلات كثيرة في فرنسا والمانيا وبلجيكا فكان البعض يقولون بضرر هذه المواد والبعض يخالفونهم . وذهبت الحكومة الفرنسية بضع لجان للبحث فيها فذهبت بعض اللجان الى ان مركبات النحاس مضره في الطعام لكن الرأي القالب الآن هو انها لا تضر اذا كانت فيه بمقادير صغيرة . واكثر حكومات اوربا لا تعارض في معالجة الاطعمة بمقادير صغيرة منها

وما من احد يشك في ضرر الكميات الكبيرة من املاح النحاس اذ ترائق تناولها اعراض التسم فينشأ عنها غثيان وفيه واسهال واذا امتص "الجسم شيئاً منها اصابه آفات شبه الكبد والطحال والكليتين وغيرها من اعضاء الجسم . ولكن ذلك لا يدخل في بحثنا الآن فليس من شأننا ان نبحث الا في فعل المقادير التي من ١٥ مليغراماً الى ٢٠ فاكثر قليلاً اذ لا يحتمل ان يتناول الانسان في طعامه اكثر من ذلك يومياً . وما يستعمل من الكبريتات في تلوين البازلا والوريباء قلما يزيد على غرام واحد لكل كيلو غرام وهذا الغرام لا يعلق بالبازلا او اللوريباء كله فلا يبقى منه في الكيلو غرام منها الا من ٢٥ مليغراماً الى ١٥٠

واكثر التجارب في هذا الباب كانت في فعل كبريتات النحاس وبعض املاحه الاخرى التي تذوب في الماء الا ان ذلك لا يكشف عن الحقيقة تماماً لان اكثر النحاس في البازلا مثلاً يتحد بمادة من الكوروفل كما تقدم فينشأ منها مادة تختلف عن الاملاح العادية في ذوبانها وعدم قابليتها للاختلال

وقد ثبت لي تجارب كثيرة في هذه المادة المركبة من النحاس . بعض متولّدات الكوروفل انها لا تأتي بتأثير فيسبولوجي ما دام مقدارها اقل من ١٢ الى ١٥ مليغراماً كل يوم وقال ان يأكل الانسان من الطعام ما يحتوي على هذا القدر منها . ولا يظهر مع هذا المقدار تأثير في ثقل الجسم والخلل اليتروجيني وتركيبه مع المواد الاخرى ولا بتغير شيء في الدم ولا تختل نسبة اجزائه بعضها الى بعض ولا بصحة غثيان . غير انه اذا تناول الانسان في الشاي او القهوة او اللبن او البيرة نشأ عنه غثيان واختلال في الهضم وبعض الاحيان تغير قليل في المركبات النيتروجينية وبعض اجزاء الدم

وفي الحاضر الخضراء التي تحتوي على مقدار كبير من الكوروفل يتحد كبريتات النحاس بالكوروفل فينشأ منها مركب يصعب حله فلا تؤثر فيه خمائر الهضم كثيراً ولذلك يقل ما يمتصه الجسم من نحاسه . واكثر الكوروفل في البازلا الخضراء يكون في قشرها لتتكون اكثر المركبات النحاسية فيه . ولكن الهضم قلما يعمل بهذا القشر فيفرزه الجسم ومركبات

التحماض باقية فيه . وكبريتيد الهيدروجين والامونيوم لا يملآن هذا المركب الأبيض
 اما اذا بلفت الخضر وعست فيقل الكلوروفل فيها ولذلك لا يتركب فيها المركب الذي
 تقدم ذكره فيتحد التحماض بالمواد البروتينية اتحاداً سهلاً للاختلال فيكون تأثيره حبيثاً مثل
 تأثيره اذا كان في املاح التحماض العادية . ولقد ثبت لي بالتجربة انه يمكن إضافة ٢٥٠ الى
 ٣٠٠ مليون من التحماض الى كل كيلوغرام من البازلا الخضرء البالغة ويرى غيري انه
 يمكن إضافة أكثر من ذلك

واثبت البعض ان لبعض مركبات التحماض الاخرى تأثيراً كبيراً . فقد يتصل التحماض
 منها او من الخضر التي لم يعثر جيداً بحضيرها الى الكبد واعضاء الجسم الاخرى فينشأ عنها
 اضرار حمة . وقد اظهرتشتدن حدوث هذا الامتصاص بالتجربة . واذا يستحيل ان يحصر
 استعمال التحماض في الخضر الرخصة فقط فيمكن منع استعماله في الاطعمة بتاتا
 الحامض الكبريتوس

يستعمل الحامض الكبريتوس في تحضير الاطعمة على وجهين الاول باستعمال اكيديو
 والثاني باستعمال احد املاحه مثل كبريتيت الصودا او بيكبريتيه . وكان استعماله اولاً
 لوقاية عصير العنب قبل ان يختمر ولوقاية الخمر عند نقلها من دة الى آخر او عند تعبثها
 في الزجاج . وقد كثر استعماله الآن لاغراض اخرى كما في تصفية عصير القصب قبل غليه
 لاستخراج السكر وتقديد بعض الثمار التي تفسن بتعرضها لحر الشمس . وبدى حديثاً
 باستعمال كبريتيت الصودا في تحضير بعض الثمار والاطعمة المحمية التي تحفظ في الطيب
 ولا بد من نعمة المواد التي تعالج بالحامض الكبريتوس الى قسمين فالقسم الاول منها
 هو الذي يكثرفيه الكربوهيدرات كالسكر والخمر والثمار . فاذا اضيف الحامض الكبريتوس
 الى هذه المواد اتحد اكثره بسكرها فنشأ من هذا الاتحاد المركبات الالدهيدية التي يتأكد
 منها الكبريتيت تدريجاً واتحد قليل منه مع ما فيها من الاملاح الآلية بعد ان يطرد منها
 بعض حوامضها . والقسم الثاني هو المواد البروتينية والدهنية في اللحوم وصبكبريتيت
 الصودا لا يتحد بها مالم يوترفيها مؤثر خارجي فيبقى على حاله فضلاً عن ان اللعنة بقيه
 من التأكد السريع . واكثر الباحثين يفرقون بين نوعي الاطعمة ومعظم بحثهم عن جواز
 استعمال الحامض الكبريتوس او عدمه يدور على المواد التي يتي فيها كبريتيتاً لا التي يتحول
 فيها الى مركبات كربوهيدراتية
 ولا شك في ان كثرة سواء كانت من النوع الواحد او من النوع الآخر مضرة سم

الجسم . ولكن اطعم طهان كلاباً وقططاً من ٢٧ الى ٦٢ مليغراماً من الاكسيد الكبريتوس (تعادل ١٥٠ الى ٢٥٠ مليغراماً من الكبريتيت) يومياً وبقي يفعل ذلك ٢٠٠ يوم فلم تصب بضرر وهو يعتقد ان هذه المقادير كبيرة جداً بالنسبة الى الكلاب والقطط

وافقت الحكومة الفرنسية لجائاً للبحث عن تأثير الحامض الكبريتوس اذا كان في الخمر ومنذ نحو سنة اعلنت انه يجوز ان يكون في كل لتر من الخمر ٤٥٠ مليغراماً من الاكسيد الكبريتوس وكانت قبل ذلك لا تسمح بزيادته عن ٣٥٠ مليغراماً الا انها اشترطت ان لا يزيد ما لا يتركب منه مع المواد الاخرى على ١٠٠ مليغرام في القتر الواحد . ولد سنت هذا القانون مستندة الى تقارير اللجان التي الفتها لهذا الغرض كما تقدم

اصول التعليم الحديث

الدور العلمي

نقدم القول ان الدور الطبيعي كان فاتحة حياة جديدة وبادئ جديدة في اوربا فلم تكذب تعاليم روسو تشجع حتى قام الطاء من كل صوب يحصون آراءه ويزيدون عليها ويحدثون منها ما لا يتطبق على ما يقتضيه زمانهم فتنتج عن ذلك تقدم طم الطبيعات والبيولوجيا . وبدعي ان هذين العنئين كشفا التنازع عن كثير من المبادئ العلمية ونقضا كثيراً من المبادئ القديمة التي تخفضت بها العقول في القرون المتقدمة مما لم يكن راسخاً على مبداء صحيح . ولا بد لنا من القول ايضاً ان الدور السيكولوجي (وعلى الاخص تعاليم بستالوني) لم يقصر في هذا الشأن فانه هو ايضاً بث في اوربا حياة جديدة واظهر نور العلم الساطع فطرد منها ظلام القرون الوسطى وخرافات الامم السابقة

ولقد كان لهذا الدور العلمي وجهتان الاولى اعطاء الهمية للدروس الطبيعية وعلاقتها بالحوادث الطبيعية واثانية ترقى اسلوب التعليم . على ان مبادئ هذا الدور ايضاً لم تُقرّر الا بعد مجادلات وابعاث كثيرة قامت بين مثليه ولا بد ان ادراك ذلك وفهمه من مراجعة تلك الابحاث والمجادلات

ابتدأت حركة هذا الدور في النصف الاول من القرن التاسع عشر في انكلترا وكان رافع علمها جورج كومب (١٧٨٨ - ١٨٥٨) وتبعه كثيرون من المصلحين غير ان الذين

قاموا بها لم يكونوا من العلماء المشهورين كالذين اتوا بدم كفسر وهكلي ولا من الذين كان لهم المام اساسي بامر التعليم . فلولاء اقاموا الحجة على اصحاب مبدأ التعليم السائد في ذلك الوقت من وجوب الاول انه يجب ان يفرق بين المعرفة الآلية والمعرفة الحقيقية الصحيحة او بين الوسائل والمقاصد فقالوا ان الاول هي التي تجهز عقل التلميذ لادراك العلوم العالية والثانية هي التي تكسب التلميذ المعرفة الثابتة . فمعرفة اللغة والصرف والنحو والكتابة وكثير من قواعد الحساب والجبر مما يدخل تحت القسم الاول ان هي الا وسيلة يدرك بها الانسان معرفة الطبيعيات والعلاقات والادبيات وعلم الاجتماع والسياسة الخ مما يخص بمبحث القسم الثاني . فحجة هؤلاء كانت ان المبدأ السائد حينئذ لا يمكن للانسان من الوصول الى المعرفة اللازمة للتيجاح والمنفعة التي يسمي اليها . والوجه الثاني انه لا يكفي للانسان ان يتعاطى اعماله جعل بل عليه ان يهذب فوائه العقلية ايضا . فام اغراض التعليم تهذب هذه القوى . وهذه الابحاث اخلف التعليم كثيرا عما كان عليه في السنين السابقة فنشأت ادبيات جديدة وعلوم جديدة ووجه العلماء انظارهم الى العلوم الطبيعية لانهم وجدوا انها هي العلوم التي كشفت ومتكشف ما كان مجهولا واماطت الثام عن كثير من قويات الطبيعة المستورة وسهدت السبل الى الاكتشافات والاختراعات التي يحار بها العقل فخلق بها الانسان في الجو يقاوم قوة الهواء وقطعت كثافة النيابي والقفار بأسرع من لمخ البصر ولبض على زمام الطبيعة وذلها خدمته ومنفعته

التعليم هو التعليم الشامل الذي يوهل الانسان تأهيلا تاما لعمليه وحياته كعضو عامل نافع بين اعضاء المجتمع ويجعله انسانا ذا مدارك واسعة . فالانسان العارف بالعلوم الاساسية يصير حرا بقدر ما يحصل منها

اما الاستعداد للميشة الكاملة فيحتوي اولآ على تحصيل احسن معرفة توهل الفرد لان يعيش بين هذا المجتمع عضوا حقيقيا اجتماعيا عارفا ما عليه من الحقوق والواجبات . ثانيا على ترقية القوى التي تستعمل بها هذه المعرفة . وقد رتب سير اهمية الدروس على هذا النسق . اولآ العلوم التي تمكن الانسان ان يحفظ نفسه بالذات كعلم الفسيولوجيا وعلم الصحة والطبيعيات والكيمياء . ثانيا العلوم التي تمكن الانسان ان يحفظ نفسه بالواسطة - اي بواسطة شيء آخر - كالعلوم التي تهجت في امر الطعام واللباس والمأوى . ثالثا العلوم التي يمكننا بها ان ننظر في امر تربية صغارنا . رابعا العلوم التي توهلنا لمعرفة حقوق الجماعات الوطنية والسياسة لكي يصير الانسان وطنيا حرا . خامسا العلوم التي نستعملها في نزهة هذه

الحياة كالنور الجميلة والانشاء واللغات . فيظهر من هذا التسق ان العلوم الطبيعية فُضلت على العلوم الاجتماعية والادبية

ولقد قامت اعتراضات كثيرة على ما جاء به سينسر حتى انهم قالوا انه فضحى الآداب وهي العلوم الراقية القائمة الى الفضيلة والندالة على كل خير لما هو دونها ففتح بذلك سبيلاً لا تشار الرذيلة بين الناس وطمس معالم الفضيلة . على ان سينسر جعل اهمية عظيمة للادبيات بطريقة تخالف الطرق المألوفة بين الجمهور ولذلك جاء في بعض اقواله « ان العلوم الادبية يجب ان تعطى حقها وعلى كل فرد ان يتعلم بها » . فقطع بهذا السنة المعارضين . ولا يُعقل ان رجلاً عظيماً كسينسر يحط من شأن الادبيات ليزيد في قوة الرذيلة . ولكن العلوم الطبيعية لم تكن بعد قد بلغت شأواً عظيماً بين الجمهور ولم تكن قد اعطيت ذلك المقام السامي قبل سينسر فقام العامة في وجهه شأنهم في كل زمان ومكان ووجدوا من بعض العلماء لم يمتنعوا مساعداً فاخذوا يعترضون عليه وينقدون اقواله ويحطون من كرامته . ولم يقطنوا الى ان سينسر نتج باقواله باباً واسعاً وطريقاً رحباً ليسلك فيه الناس وجعل للكبير والصغير سقاً من العلم فيقتطع كل واحد من ثمار العلوم على قدر طاقته بعكس ما كانت الحال عليه قبل ذلك الوقت فانه لم يعط الا القليل منهم الحظ الوافر من الآداب ولم ينتج لغير البعض محل مهم في الهيئة الاجتماعية وترك السواد الاعظم هائمين في جهالاتهم كالحجرات السائمة . والتقدم لا يتم الا متى عم جميع طبقات الامة على السواء غير جاحل فرقا بين صلحوك وامير نعم ان سينسر خالي في قيمة العلوم الطبيعية كل المغالاة ولكن لا بدع في ذلك لان هذا هو شأن الميل العملي الا انه اعطى للعلم مقاماً اعظم من المقام الذي كانت له قبل زمانه واشرك العامة فيه وازال الفواصل القائمة سداً منيعاً بين الخاصة والعامة فكان قطب الفلاسفة في زمانه والرجل الذي قلما يجرد الزمان بثله والمهذب الذي يجب ان يخضع العقل لاقواله وحكمه

ومن لم فضل كبير في هذا الدور الامتاز هكسلي (١٨٢٥ - ١٨٩٥) . فاق هكسلي غيره من علماء الانكليز في نشر العلوم الطبيعية وجعل لها المقام الاسمي بين الدروس التي تدرس في المدارس وكتب كتابات كثيرة في التعليم الا انه لم يزد شيئاً على ما جاء به باكون وسينسر وغيرها ويمكننا ان نزين اراء هكسلي كلها في ما يلي من اقواله

« دعنا ننظر نظرة الخامل في ماجريات الاحوال الحاضرة العجيبة . لا بد من ان يأتي وقت يتخذ فيه الانكليزي جهالة اسلافه عبرة له . فان ام تجارنا واعظم الاكتشفين

والمستعمرين بينما هم من الطليقة الوسطى . ان كان ثمة قوم جعلوا لهم تاريخاً سهماً في مدة الثلاث مئة سنة التي عبرت - تاريخاً لو كان لليونان والرومان لكننا درسناه بلذة لا توصف ونظرنا اليه بما يستحق من الاهمية والامبار - لهم الانكيز . ان كان ثمة شعب نجح في الاديات نجاحاً باهراً فذلك الشعب هو شعبنا . ان كان ثمة امة يدرك نجاحها على ما تملكه من قوت الطبيعة وعلى مدارك شعبيها وعلى طاعتها للقوانين والشرائع وعلى تقسيها الثروة وعلى وضع حدود وثيقة العرى لبقاء هذه الهيئة فهي هذه الامة . ومع ذلك فان الانكيز يقولون لاولادهم « انا نتفق على الواحد منكم الف جنيه الى الفين من اموالنا التي نحصلها بالكد والجهد ونصفي من حياتكم الثمينة اثني عشرة سنة في المدرسة حيث نلتقون العلوم كما تحال ولا نعلمون هناك شيئاً واحداً مما تخارجون اليه في بحر هذه الحياة المضطرب بعد خروجكم منها . قد نعطاطون التجارة ولكنكم لا تعرفون من اين او كيف تأتي البضائع المختلفة ولا تعرفون الفرق بين الصادرات والواردات ولا معنى كلمة « رأس مال » . وقد نكثون احدى المستعمرات ولكن لا نعرفون هل تسبانيا هي قسم من سوئ ولس الجديدة او سوئ ولس قسم منها . وقد نختبون لمجلس الامة وتأخذون على عواقبكم من الشرائع التي قد تكون بركة اولسة للملايين من الناس ولكنكم لا تسمعون في المدرسة كلمة واحدة مما يتعلق بترتيب الاحزاب السياسية في البلاد وقد لا تفهمون ما هو وجه الخلاف بين المحافظين والاحرار بل ربما لا تطرق هذه الكلمات ماسمكم قط

وزد على ذلك انكم لا تعرفون هل توجد قوانين تسمى قوانين الانتصاد . القوى العقلية التي هي المرشد لكم في اشغالكم اليومية هي القوى التي تنظر الى الاشياء بدون ان تنظر الى السلطة الحاكمة او معرفة النتائج من الحقائق . ولكنكم في المدرسة تعلمون ان لا حق الا للسلطة الحاكمة فلا تعرفون قواكم المفكرة الا على ما يمكنكم ان تستنبوه مما وضعت لكم تلك السلطة . قد ينهك العمل قواكم فتأكلون خبزكم بمرارة وتمزجونه بدموع الضاد ومع ذلك فانكم لا تذهبون الى عالم الفنون طمناً النفس راحة بني البشر من دون ان يخالفكم شيء . من الشعب والضيقة . . . ألم اقل يحق لنا شعب عظيم . لينا اسلم في ان كل الاوقات التي تقضى في تعلم هذه المواضيع المهمة لا تعود على التليذ بالفائدة المطلوبة ولكن هل امهالنا يودي الى الصلح الكامل ؟ . كلا . وهل نبالغ في القول اذا قلنا ان التعليم الذي يهتوي على هذه المواضيع وليس على غيرها هو تعليم حقيقي ولو كان ناقصاً . ان التعليم الذي يهتوي على تعليم وما هو الا سروض للعقل وليس منه فائدة تذكر »

وقد اصاب الذين احتجوا عليه بان التعليم العام العملي لم يأت بفائدة ذلك لم يزل الفقر والجنايات وشدة البشرية التاعسة سائدة في الكون ان سبب ذلك كان مبدأ التعليم القديم ضير انه لم يأت بطريقة لحل هذا الاشكال . اما التعليم الكامل فقد اوضح بما يأتي

« الرجل الذي يتال التعليم الكامل هو الذي يتمرن في الصغر حتى يكون جسمه عبداً مطيعاً لتفكيره ويعمل اعماله كما يعملها الميكانيكي من دون عناء او حزن . وهو الذي يكون ذا فهم جلي ومنطقياً في وقت مبكر ولا يجد في فهمه الامور صعوبة ومشقة . وهو الذي يكون مستعداً كآلة الخيازة ليشتغل في اية وظيفة اسندت اليه . وهو الذي يقدر ان يتقل من عمل السهم الى عمل المرسة . وهو الذي يكون عقله خازناً لمعرفة حقائق الطبيعة العظيمة والقوانين التي تسير بموجبها . هو الذي لا يكون كالسائل بل يكون مثلثاً حماسة وحرارة ونشاطاً . وهو الذي يتمرن عواطفه لتسير بموجب ارادته تماماً ويكون عبداً لمواظف حسنة وضهير حي . هو الذي تعلم ان يحب الجمال طبيعياً كانت او اصطناعياً ويبغض الرذيلة ويحترم الاخرين كنفسه . هذا هو الرجل الذي يتعلم التعليم الكامل العائش باتفاق تام مع الطبيعة بقدر ما يستطيع الى ذلك سبيلاً »

ومن الغريب ان المدارس والجامعات لم تمضد العلوم الطبيعية في اول الامر بل كان بعضها يقاومها . ولعل السبب في ذلك تمسك العلماء بالعلوم القديمة والانسان خلق الوفا يصعب عليه ان يترك اطوار الاجيال ويتعاض عنها اثواباً جديدة ولو كان عقله مستقراً بنور المعرفة . ولعل لذلك سبباً آخر وهو ان الحقائق العلمية لم تثبت كحقائق عامة الا بعد ان مرت عليها سنون كثيرة واجتازت امتحانات وتجارب مختلفة وقطعت اودية وليالي من الاعتراضات فكان يصعب على اساتذة المدارس والجامعات ان يشغلوا عقول تلامذتهم بما لم يتحقق صحته . ولهذا فان اكثرها لم تمضد العلوم الطبيعية الا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وان كان بعض جامعات المانيا قد فتحت لهذه العلوم مجالاً واسعاً قبل ذلك الوقت اما الاكاديميات فقد عضدت العلوم في كل مكان وفتحت ابوابها لتجديدات والمناقشات ورفقت شأن العلماء وكافأت النشيط والسابق منهم فاليها يرجع الفضل الاكبر في تحقيق الحقائق وازهاق الاباطيل ورفع منار العلم

ولم تقتصر اوربا واميركا على ادخال العلوم في الكليات والجامعات بل ادخلتها ايضاً في المدارس الابتدائية وكانت المانيا السابقة في هذا المضمار فانها ادخلت الجغرافيا والطبيبات والهندسة والنبات والحيوان في اوائل القرن التاسع عشر وتخصصت ساعتين في الاسبوع لها

في اول الامر اما اليوم فقد خصصت لها اربع ساعات في الاسبوع وجميع مدارسها سائرة على هذا النسق فلا تستطيع واحدة منها ان تعمد عنه ابدأ . واما في انكشاف العلوم الطبيعية لم تدخل مدارسها الا بعد سنة ١٨٧٠ وقد سبقتها الولايات المتحدة فان العلوم الطبيعية اخذت تدخل مدارسها منذ سنة ١٨٣٢ وكانت اكثر المدارس قبل ذلك الوقت متحصرة على العلوم الرياضية واللغوية على نحو ما هي عليه مدارسنا في الوقت الحاضر بولس شيخاده

مستقبل البلاد العثمانية

ما من موضوع يهم العثمانيين الآن في مشارق الارض ومغاربها اكثر من هذا الموضوع ولا سيما بعد ان تقدموا ولاياتهم في افريقية واربا ولم يبق لهم الا ولاياتهم في اسيا وعاصمتهم الاستانة وضواحيها

وقد اطلعنا الآن على مقالين في هذا الموضوع الاول لكتاب انكليزي مشهور نشرها في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية والثانية مبنية على كتيب نشره المرشار فون دو غولتز باشا الالماني فرأينا ان تلخص بعض ما جاء فيها لانه مطابق لما يقول به اكثر المتكبرين ولاننا نود ان نطلع رجال الحكومة العثمانية على ما يقوله فيهم غيرهم ولا سيما ابناء الامة الانكليزية والامة الالمانية . قال الكتاب الاول

يقول البعض ان الاتراك غير اهل ليااسة البلدان لانهم لم يدخلوا في افريقية ولا اسيا اربا . ولكن هذا القول متقوض بدليل انه مضى عليهم بضعة قرون وفي يدهم سياسة مما لك كثيرة مختلفة الاجناس والادبان واللغات والتقاليد . واقد قال احد سفرائنا منذ اربع مئة سنة وكان في الاستانة ان السلطنة العثمانية مشرفة على الانحلال . وكرر هذا القول غيره في ازمة مختلفة ولكن السلطنة العثمانية قاوت حراصي الدهر ولم يبدئ فيها الانحلال الا حينما اخذت تصلح شؤونها في زمن السلطان محمود فينثذ استقلت عنها بلاد اليونان وتقدمت روسيا الى الديوب الاسفل واستولى محمد علي على مصر واحتل الفرنسيون بلاد الجزائر . وزاد هذا الانحلال في عهد عبد الحميد فاخذ اليونان تساليا واخذت روسيا شرق الاناضول مع باطوم والقارص واستلكت فرنسا تونس واستقلت رومانيا وسربيا وبلغاريا والجيل الاسود واحتلت النمسا البوسنة والمهرسك وانكلترا مصر وقبرص . وختم هذا الفصل باخذ ايطاليا لطرابلس الغرب وحكومات البلقان لولايات الرومي . ومن غرائب الزمان ان

هذا الاخلال ابتداءً في عهد السلطان المصلح وبلغ حده في عهد الحكومة الدستورية ولا
مثيل له في سرعته في تاريخ دولة من دول الارض ولم اصاب بلاداً غير البلاد العثمانية
لقضى عليها

ولكن ما بقي للعثمانيين من البلاد لا يزال واسعاً جداً كثير الخطيرات فان ولاياتهم في
اسيا تزيد مساحتها على مساحة البلاد الانكليزية خمسة اضعاف وبلاد العرب وخطها لا
نقل مساحتها عن بلاد الهند ولا نبالغ اذا قلنا انه لو اهتم الاتراك بولاياتهم في اسيا عشر
اهتمامهم بولاياتهم في اوروبا لكان عندهم الآن مملكة من اقوى الممالك واغناها ولكنهم
اخطأوا في محاولتهم البقاء في اوروبا فنجوا نتيجة خطاهم

انبت في الشرق روح جديدة حينما اثبتت اليابان ان ممالك اوروبا ليست مما يستعمل
التغلب عليه ثم انتشرت هذه الروح شمالاً وجنوباً وغرباً فاقطعت العين من سبات العصور
الغائرة ونهت الهند الى مطالب كثيرة واجبت في ايران ذكرى ملوكها السابقين واقامت
المصريين واقعدتهم واغرت الاتراك فطوّحوا بملكهم

والآن لم يبق للاتراك الا ان يتلافوا خطاهم ويعودوا الى الاهتمام بولاياتهم التي طال
اهمالها لما في ير الاناضول وبلاد العرب وسياسة هذه الولايات ليست بالامر السهل لان
سكانها ليسوا امة واحدة ولا هم شديدو الولاء للاتراك ويقدر صدهم بسبعة عشر مليوناً
في ير الاناضول ٤.٠٠٠.٠٠٠ من المسلمين و ٥.٠٠٠.٠٠٠ من المسيحيين ونصف مليون من
اليهود وفي ارمينية وكرديستان ١.٦٠٠.٠٠٠ من المسلمين و ٩٠٠.٠٠٠ من المسيحيين وفي
سورية والعراق ٣.٥٠٠.٠٠٠ من المسلمين و ١.٢٠٠.٠٠٠ من المسيحيين واليهود وفي بلاد
العرب الخاضعة فعلاً للدولة العثمانية ١.١٠٠.٠٠٠ وكلهم مسلمون

وحقيقة هذا الاحصاء لا تعلم بالضبط ولا هو يدل على اختلاف اولئك الاقوام جنساً
ومذهباً فالعرب والارمن والشراكسة والاكراذ والتركمان واليونان واليهود مختلطون
ممتزجون في تلك الولايات كاختلاط ام البلقان ولكن يفرق بينهم وبين البلقانيين ان لكل
امة من ام البلقان جاذباً يجذبها اليه البلقان للبلغار والسرب والالبان للالبان واليونان
اليونان اما ام اسيا فليس لها جواذب حولها تجذبها اليها وتبث فيها النعرة القومية وتغض
الاتراك غير العرب فان لم يبلاداً تنسب اليهم وشعباً يتنون اليه ويدعي الارمن ايضاً ان
لم يبلاداً ينتسبون اليها ولكن الامر ليس كذلك بل قد اسوا كاليهود فان بلاد اسلافهم
اجتاحها الغزاة مراراً فجزأت بينهم وصارت حدودها القديمة في روسيا وتركيا وايران بل

قد نسي اسم الارمن في بلادنا لان الاتراك منحوا استعماله وصار الارمن يسعون
انفسهم هابك وبلادهم ماستان . وكردستان اسم لبلاد غير محدودة ولا هي مما يث الثخوة
في قوس الاكراد

والولايات الباقية للاتراك ممتدة من بحر الروم غرباً الى خليج فارس شرقاً ومن البحر
الاسود شمالاً الى البحر الاحمر جنوباً وهي تشتت على بلادنا الاصول الكثير السكان والخيوات .
والعراق المشهور في التاريخ بسهوله ونهره الفرات ودجلة . وبلاد الشام على ساحل بحر الروم
من جبل طورس الى شبه جزيرة صينا . والحجاز واليمن من بلاد العرب وفي الحجاز مكة
قبلة المسلمين والمدينة مدفن نبيهم

وطرف الاتراك الآن بلاد الاناضول هناك ترام ولا يصعب عليك ان تفرق بينهم وبين
الارمن واليونان والاكرد والشراسة والتركان . هناك الاتراك اهل زراعة ولا تزال فيهم
افضل المزاي الجسدية . ما من احد اخترق تلك البلاد الا ورأى من النسم وحسن ضيافتهم
ما اطلق لسانه بمدحهم والاعجاب بهم . واتقطاعهم للزراعة لم يتقدم صفاتهم الحربية التي
جعلتهم من الغزاة الفاتحين . الهم كان السلاحين بلنفتون دائماً في ساعة الخطر فلا يرون منهم
الا النهضة وتلبية الطلب ولو استنزفت الحروب دماء رجالهم . وهم كبار الاجسام كبار
الرؤوس مستديرو الوجوه اقوياء عظاماً وعضلاً رزينون لا تستفزم الطفائف ولا تنزعجهم
الطوارئ . حتى لقد تظنهم خاملين وما هم بخاملين . لا يحسبون لاحد حساباً ولا يمتقدون ان
احداً يفوقهم في شيء . ولقد فعلت سكك الحديد العجائب في بلادهم وزادت مصادر ثروتها
اذا خرجت من الاناضول خرجت من بلاد الاتراك لانها بلادهم بالفعل والبصحة التي
رستت فيها قدمهم وتغلبت عليها اطوارهم وان كانوا فيها اقل من غيرهم صداً

والعراق لا يختص بشعب دون آخر يضرب البدوي يراويه يفرزون ويشبهون او يفعلون
ما هو اقل رجحانهم من الغزو والنهب اي رعاية الجمال وأسويج المواشي . وفي مدن العراق
مزيج من الارمن والاكرد والشركس واليهود والكلدان واليونان والعرب . وعند خليج
فارس امارات صغيرة حربية خاضعة لآل عثمان ولو بالاسم ولا يتضرر على العراق ان يعود
الى صالفي عهدو اخصب بلدان المسكونة . اذكر اسم بغداد وبابل وتينوي فتراعى لك
العظمة والقوة والحفارة والسطوة وسابع الثروة

سرت من عهد غير بعيد من خليج فارس الى الاستانة متبعا الطريق الذي يراود انشاء
سكة بغداد فيه فدهشت كما دهم غيري مما شاهدته من خيرات الارض وما يمكن ان يستخر

منها وما خبي للامان من النقي الوافر . لله ما اخصب تلك البلاد وما اغزر اثمارها . اقترت من سكانها بعد ان كانت جنة لانك كيفما اتجهت رأيت في اتقاضي المدن آثار المصانع واعمال الري العظيمة من ترزع وجسور وكلها قد تولأها الفناء . ودجلة والفرات لا يخالها الا النيل في خصب مائه ونهر ارودي في ذهاب هذا الماء هدراً . كرت عليها القرون ومما يسلبان الارض خيراتها ويطرحانها في البحر . وقد ضعف الفرات من طول الاسراف واما دجلة فلا يزال يفيض ويملا التبتعات ولكنهما كايها لا يزالان قادرين على النفع الكثير اذا تمكن السروليم ولكنكس من لجهما فتقول القفار التي حولها الى مصر ثانية

وسكة بغداد وري العراق من اريج الاعمال الهندسية ولكن ما حل بتركيا حديثاً لا بد من ان يؤثر فيها لان الحصول على المال للعمل مثل هذه الاعمال لم يكن بالامر السهل من قبل فكيف وقد حل بالبلاد ما حل . كنت اباحث احد الصدور العظام في امر سكة بغداد فقال لي « اني اسئح الى مركبة وجوادين ولكن لدي امور اهم » . اما الامان فلا يتعذر عليهم وجود المال لانهم يطون انهم يتفقون ديناراً ليكبوا دنائير وان في التسوية خطراً اكيداً لان الاتراك متى اتصروا على اسيا واتقطعت صلتهم باوروبا رأوا ان هذه السكة لازمة لم وان لما قيمة تفوق قيمة حديدها ومحطاتها . ولذلك لا يخشى من اعمال سكة بغداد ولكن اعمال الري في العراق لا بد من امهالها الى ان تفرج الخزينة العثمانية . وهنا مجال واسع لاموال الانكليز اذا رضيت تركيا ورضيت المانيا

اما سوريا فلا داعي لوصف خيراتها وما فيها من مصادر الثروة . وبلاد العرب قلما يعلم شيء عن يمنها والسكة التي مدت الى حجازها ليست تجارية بل حربية دوية لتعزز سلطة السلطان بظهر من هذا الشرح الوجيز ان المجال واسع لدى الاتراك ليعرضوا عما خسروه من الولايات التي كانت دائماً سبباً لضيقهم قبل هم اهل لذلك . فقد قيل انهم تزلوا البلاد التي فتحوها كجنود على اهبه الارتحال فلم يبتدعوا فيها ولم يغيروا الا القليل منها . اما وقد تنأب عليهم رعاياهم في اوربا فهل تشتد عزائمهم في غيرها وتنفذ لم اعلام النصر . قد يتم لم ذلك ولكن دونه احوال

ولا يفلح الاتراك في اسيا الا اذا تطلبوا على ثلاثة موافق
لما كانت الحرب ناشبة في البلقان لم نسمع كثيراً عما كان يجري في ولايات اسيا وبلاد العرب ولكن ذلك لا يدل على ان احوال البلاد كانت فيها فارة سارة فقد كتب مكاتب الشيخ من الاستانة في الشهر الماضي يقول « ان الاحوال في كردستان صائرة من ردي الى

اردا فان رؤساء الاكراد في بليس وديار بكر خرجوا على الحكومة فجزت من صدم لقله ما لديها من الجنود . ونهض الاكراد في ولاية وان ويقال ان عبد الزاق بدرخان الذي اشترك في الزاغة التي انتهت بقتل رضوان باشا وسقوط اسرة بدرخان قام الآن على جمعية الاتحاد والترقي وعضده الشيخ طه والكف حوله جماعة كبيرة من اكراد الفرس . وطلبت الحكومة من عبد القادر افندي الكردي وهو من اعضاء مجلس الاعيان ان يذهب الى كردستان لسكينة الاكراد فاعتذر عن ذلك بانه ذاهب لتفاهة فريضة الحج .

وقد شاع انه عاد الاعتداء على الارمن وان النار المنبوية تحت الرماد في بلاد اليمين لم تطفئ . ومضى كل في افاصي البلاد ان الحكومة طادت بالفشل التام في حرب البلقان فلا يعد ان يكثر اعداؤها في ولاياتها الاسيوية . وسيكون اكثر متاعبها من الاكراد والعرب اما الاكراد فاكثروا اقوام رحل وكلهم اهل حرب وجلاد شأنهم الغزو والنهب وقد حاول عبد الحميد تكيئهم واستخدمهم لاغراضه في المذابح الارمنية فزاد ضررهم حتى صار اول م الحكومة الدستورية مطاردة زعيمهم ابراهيم باشا لتقليص البلاد من شرم ومثدوق منهم الارمن حالما توجه عنايتها لاصلاح الولايات الاسيوية

والعرب اصعب مراما من الاكراد لانهم يكرهون الاتياد لرجال الحكومة بل لانهم ينتفون من الاتراك جنسا وطبعا ولنة واخلاقا . والعربي دستوري شوروي بالطبع واما التركي فحسب للسلطة والامتداد

ظالما حاول الاتراك ان يستولوا على العرب وبلاد العرب فلم يفلحوا . والولايات اغاضت ان لم الآن الحجاز واليمن اخضعها محمد علي صاحب مصر وحتى الآن لا يمكن حساب اليمن من ولايات الدولة . واهل الحجاز يأخذون منها اكثر مما يعطونها وليس لها في بلاد العرب الا الحمايات في مكة والمدينة والطائف وصنعا وجدة والحديدة

اما الارمن فلا خوف منهم اذا عاملهم الاتراك بالحسنى متعظين بما حل بهم في الرومي . نعم ان الروم والعرب والترك اجتاحوا بلاد الارمن في ازمة مختلفة واضطهدوهم حتى اضطروا ان يفرقوا في الطار المسكونة كاليهود ولم يبق منهم الآن عدد كثير الا في ولايات ارضروم ووان وصواس وخر بوط وبليس وديار بكر وجانب من ولاية حلب وفي الزجون وسامون ولكنهم حفظوا جسيبتهم ويجب على الاتراك ان يعرفوا ذلك ولا ينقضوا الطرف عنه كما فعلوا في البلقان والا اضطروا روسيا الى الانتصار للارمن يوما ما كما اضطروا البلغار والسرب واليونان الى الانتصار لاخوانهم في البلقان

وامام الاتراك عقبة اخرى اشد من عقبة الاجناس مراماً وهي عقبة الاديان والدين في الشرق كناية عن الجنس والامة . وان خطر لم ان يعزوا مركزهم بالدين كما فعل عبد الحميد اصابعهم ما اصابه لان الاعتراف بالخلافة لسلطانهم ليس بالامر المجمع عليه فالشيعة لا توافق السنة واهل السنة ليسوا على تمام الاتفاق في افرقية وتركيا . ولما كانت دولة الاتراك عنوة الجانب في اسيا واوربا ايضا لم يكن من الصعب ان يسلم اكثر المسلمين بالخلافة لآل عثمان ان لم يسلم بها كلهم اما الآن وقد أخذت منهم ولايات اوربا فلا يبعد ان ينازعهم العرب الخلافة ويقولوا انها في قرش

ثم ان نجاح الاتراك في اسيا لا يتوقف على كون سلطانهم خليفة بل على حسن ادارتهم لبلادهم ومراعاتهم لاحوال الزمان والمكان

ولا شبهة ان الاسلام تغلب عند اول ظهوره على دولتين عظيمتين دولة الروم ودولة الفرس وانه رفع لواء الحضارة قرونًا كثيرة وتناول طائفة مصباح العلم والحكمة من اليونان واثارها في البلدان التي استولى العرب عليها وعلم القرآن ابناء العرب الاميين فصاروا علماء وفلاسفة فسطروا الفلسفة والطب والفلك والجغرافيا واستنبطوا واكتشفوا في العلوم والفنون . قالوا ان الارض كرة لما كان المسيحيون يهرقون من يقول انها ليست مسطحة وترجموا كتب ارسطوطاليس والبيدس وجالينوس وابراط وانشأوا المدارس الجامعة في قرطبة واشبيلية وطليطلة فقصدها الطلبة من اقطار اوربا . وحينما كانت الفوضى ضاربة اطنابها في ربوع المغرب والقيانة المسيحية في حالة الاحتضار كانت العقل العربي يشتغل ويسلم وينظم ويهذب الاخلاق

ورب قائل يقول ان كان الامر كذلك وان تم للعرب واهل الاسلام عمومًا ما ذكر في القرون الوسطى فلماذا ترام الآن منخطين عن غيرهم . اسأل العرب فيقولوا لك ان مصباح المعرفة بقي في يدهم الى ان جاء المنول واطفأوه . ولكن ليس اللوم على المنول وحده بل على كل الذين لا يراعون احوال الزمان والمكان ولا يسهون مع الدهر بل يجمدون ويحاولون الوقوف على حالة واحدة او يدعون التدين وهم يراون من الدين

واقول في الختام اني شاهدة الاتراك منذ اربع سنوات حاملين على الاسنانة ليلصوا البلاد من عبد الحميد ومعهم رجال منطوعون من البلقار والسرب واليونان والجيل الاسود . وفي شهر نوفمبر الماضي رأيت من اسكاه شطجه اولئك اللغزاريين انفسهم يحاولون الوصول الى الاسنانة ثانية . وقد جرب رجال تركيا الفتاة ان يحكموا البلاد بالمركزية وان

بتركوا سكانها نجاة التجربة بالويل عليهم وعليها فليجربوا الآن اسلوباً آخر وهو ان يحكموا البلاد باللامركزية اي ان يعطوا الاستقلال الاداري لبعض الولايات في اسيا وبلاد العرب . ولينجسوا قبل كل شيء الاقتداء بعبد الحميد الذي اقام فريقاً من شعبه على فريق آخر . والحكمة تقضي عليهم ان لا يجاهلوا وجود الدول الاوربية وان روسيا واحدة من تلك الدول وليس من مصلحتها ان تكون دولة الترك على نحوها

وقال انكاتب الثاني - وضع المارشال فون در غولتز (باشا) كتاباً صغيراً بحث فيه في اسباب فشل تركيا الفتاة واحتمال نهوضها من كيوتهن . ولما كان المراف من اخبار الاوربيين باخلاق الاتراك واطوارهم واعلمهم بمواضع الضعف فيهم فلا غرو ان اذا ازاح كتابة الستار عن الاسباب التي اوصلت الدولة العلية الى حالتها الحاضرة

كان البارون فون در غولتز منذ ثلاثين سنة يعد من اذكي الضباط في الجيش البروسي وادرام بالفنون الحربية . وبلغت شهرته مسامع عبد الحميد السلطان السابق فيعنه مفتشاً للدارس الحربية في السلطنة العثمانية ثم عهد اليه في وظيفة مساعد رئيس اركان الحرب . وظل متقلداً هاتين الوظيفتين اثنتي عشرة سنة اي الى سنة ١٨٩٥ . فاستقال من الجيش العثماني وعاد الى الجيش البروسي فبلغ اعل المراتب فيه

بدأ عمله في الجيش العثماني بان اعد مشروعاً لرسم السلطنة رسماً طبوغرافياً ومشروعاً آخر لتنظيم الجيش العثماني فنقذ الاول منها اما الثاني فبقي في عهد عبد الحميد حياً على ورق وخطر له مرة ان يمثل حرباً ناشبة بين العثمانيين والبلغاريين ليوضح فيها لضباط اركان الحرب مواطن الضعف والقوة في الجيش المحارب وكيفية ادارته . وفرض ان عهد الله باشا كان قائماً بقيادة العثمانيين وناظم باشا بقيادة البلغاريين . وبعد ما اوضح ذلك للضباط بالرسم رغب اليهم في ان يزوروا الاماكن التي وقعت فيها هذه الحرب الوهمية لتجلي لهم تفاصيلها وترسخ في اذهانهم ولكن الحكومة قبضت على مولاد الضباط وهم يتعدون مواقع الحرب الخيلية بحجة انهم كانوا يعدون مكيدة للسلطان . ولقي المارشال فون در غولتز صعوبة عظيمة في اقتناع عبد الحميد بان الضباط كانوا يقومون بواجباتهم العسكرية لا بتدبير مكيدة له وبعد الالتيا والتي تمكن من ان يستصدر ارادة صنية بالافراج عنهم ولكن السلطان حظر على جميع قراد الجيش وضباطه ان يقوموا بعمل ما من هذا القبيل الا باسم صدره هو اليهم . ولما كان عبد الحميد يوجس شراً من عوالب هذه الاعمال وبعدها من الاسباب التي تسهل تدبير

المكاييد له لم يصدر في مدة حكمه كلها أمراً بالقيام بواحد منها وهكذا إحتفل تدريب أركان الحرب في الجيش العثماني عن فنون القتال

وكان لا يسمع في تلك الأيام لجندي عثماني ان يطلق النار من بندقيته ولو كان الطلق خرطوشة غير محشوة ولا يؤذن لضابط ان يعرف بالجنود الذين يقومون . ولم يكن احد من القواد يجرأ ان يأتي عملاً آخر غير السير من بيته الى مكتبه ومن مكتبه الى بيته . وحدث مرة ان ناظر الحربية غير الطريق الذي كان يسير فيه عادة من بيته الى مكتبه فدعاه عبد الحميد الى قصره وسأله عن السبب الذي حدا به الى فعل ذلك

ولما شبت الحرب البلقانية في شهر اكتوبر كان قد مضى على ترك المارشال فون در غولتز لتصبيه في الجيش العثماني سبعة عشر عاماً . نعم انه كان يكتب كثيراً في اثناء هذه المدة الطويلة عن الشرق الادنى حياً في ابقاف مواطنيه على احوالهم واسداء النصيحة الى رفقائه العثمانيين وتشجيعهم على اصلاح جيشهم ولكن ولاءه للدولة التي خدمها أكثر من اثني عشرة سنة واخلاصة لها منعاها من التشهير بها بكشف عورات الاساليب التي كانت متبعة في العهد الحميدي

وقام الضباط الاحداث بانتقالب سنة ١٩٠٨ وما قبضوا على مقاليد الامور في السنة التالية ارادوا ان يستعينوا بالمرشال فون در غولتز على تنظيم الجيش واصلاحه فآبى ان يترك منصبه السامي في الجيش الالمانى ولكنه قال انه يسر بزيارة بلادهم من حين الى آخر ومدم بالارشادات اللازمة . وشهد سنة ١٩١٠ المناورات التي اليمت في جوار ادرنه وما عاد الى بلادهم كتب فصلاً مسيهاً عنها اطرى فيه ما رآه من حركات الجيش العثماني وحسن نظامه قاصداً ان يشجع بذلك قواده على مواصلة الاصلاح الذي بدأوا به بدلاً من ان يشهر مواطن الخلال فيه التي لا بد من ان يكون له نبيهم اليها . وربما كان هذا الاطراء مسيهاً من الاسباب التي حملت الدين لا يعرفون اخلاقه على القاء جانب من تبعه فشل الجيش العثماني في الحرب البلقانية على عاتقه وعائق سائر الضباط الالمانيين المخلصين به . والظاهر انه استاء جداً من ذلك فوضع كتابه هذا ليجيب الشام عن سر هذا الفشل ويبين الاسباب التي تؤدي الى تهوض الدولة العلية من عثرتها

سبقنا فذكرنا ان الدين قاموا بانتقالب سنة ١٩٠٨ واخذوا فتنة سنة ١٩٠٩ كانوا من الضباط الاحداث ولا نقالي اذا قلنا ان معظمهم كان دون سن الثلاثين . فلما انتظمت لم الامور واستوثقوا من الحكم صرفوا همهم الى احداث نهضة وطنية وكانوا راغبين في ذلك

اشد رغبة ألا ان معارفهم ولا سيما معارفهم الحربية كانت فاقصة جداً وخيالية أكثر مما هي عملية . فقد كانوا يتعلمون في عهد عبد الحميد ولكنهم لم يكونوا يقرنون العلم بالعمل . ويظهر أيضاً ان النجاح الذي صادفهم في الثورة التي نادوا بها اضاع رشدهم وصرفهم عن رؤية ما ينقصهم فنزلوا كثيرين من كبار الضباط والجنود المجرىبين الذين انتهت مدة خدمتهم فنقضوا بذلك نظام الجيش وازالوا ما كان يكته الجنود لرواسائهم والذين اقدم منهم في سلك الجندية من الاحترام وواجب الطاعة . ثم عمدوا الى تأليف الجيش من الذين وقت عليهم الفرعة ولما شرعوا في تدريبهم شبت نار الثورة في اليمن وتلتها ثورة البانيا فاضطروا ان يرسلهم لاختادها مع ما هم عليه من عدم التدريب على فنون القتال

وتربح عنار باشا في دست الصدارة قبل اعلان الحرب وغالت وزارته في التفتير والاتصاف حتى انها صرفت جيش الرديف الذي جمعه محمود شوكت باشا في الاناضول واعده لطوارق الحدائق

ولما عقدت الحفافة بين ممالك البلقان وشهرت الحزب كان جل الجيش العثماني ان لم يكن كله مؤلفاً من جنود غير مدرين وكان ضباطهم قد قوت همهم وشبطت عزائمهم من جراء ما لافوه في العهد الحميدي من الضغط على الافكار فانت افكارهم المولدة وذبلت قرائنهم المتكررة . وزد على ذلك ان خطة الدفاع امام تسور لو ايدت في الساعة الاخيرة - لاصباب غير مقولة ولا تزال مجهولة الى الآن - بخطة هجوم كانت سابقة لاوانها ولم يكن الجيش كفواً للقيام بها

هذا من حيث فشل الجيش العثماني في الحرب البلقانية اما من حيث مستقبل السلطنة فمن رأي المارشال فون در غولتز ان في وسعها ان تستعيد مجدها وتترجع عزها وسوددها اذا اطرح الاتراك المتشورون منازعاتهم الداخلية ونسوا ما في صدورهم من الاحتقاد والضغائن صارفين مهمهم الى ولاياتهم الاسيوية . وهو يصحح لم ان يحولوا الامتانة الى ترسانة كريمة ويجعلوها معيماً لجلالة السلطان وان يتقلوا كرسي الخلافة الى حلب او بالاولى الى دمشق الشام التي هي الحد الفاصل بين الجزء التركي والجزء العربي من السلطنة . وام واجب عليهم بعد ذلك ان يظهروا مع النصر العربي ويتفقوا معه وان لا يعودوا يمدون سلطنتهم دولة اوردية بل ان ينظروا اليها كدولة اسيوية فقط . انتهى

مملكة الروس

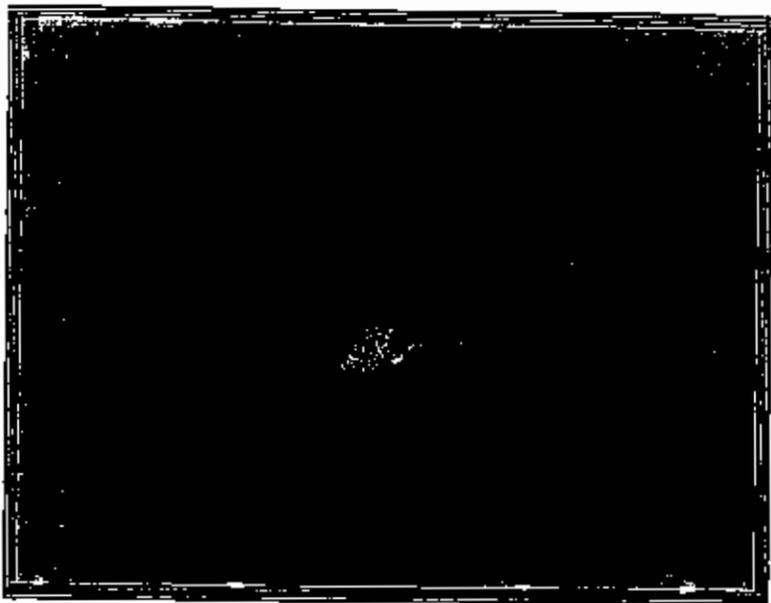
القيصر ميخائيل رومانوف

وصلنا في الكلام على فياصرة الروس الى ميخائيل الاول الذي ابتدأت به دولة رومانوف الحاكمة - وقد رقي هذا الشاب الى سرير الملك لا بالارث ولا بالفتح ولا بالمناش بل باجماع نواب الشعب على اختياره فانهم اجتمعوا في مدينة موسكو سنة ١٦١٣ كبتهم واشرافهم وتجارهم ورؤساء جنودهم واقروا اولاً على ان لا يختاروا الملك عليهم اجنبياً ثم اختلفوا في من يختارونه من الروس واخيراً ذكر اسم ميخائيل هذا فاجمعوا على اختياره لا لفضل فيه لانه كان حدثاً في الخامسة عشرة بل لفضل ابيه رئيس اساقفة موسكو وكان حينئذ حياً في مرييبج وفضل اسلافه آل رومانوف - وكان اجماع الشعب على اختياره بث فيهم روح الالفة والنشاط ومن ثم ابتدأ تاريخ روسيا الحديث

ولكن آثار الحكم السابق لم تنزل بزواله لاسيا وان البولنديين لم يرضوا من النتيجة بالاباب بل حاولوا ابقاء السلطة في يدهم واسترجاع ما اضاعوه منها - وحذا اهالي اسوج حذوم في الشمال الغربي من البلاد - وكانت المدن قد خربت وتولى الكسان الفناء - وواضح مما تقدم ان الاشراف كانوا قد اعادوا الصلف والعنصر عليهم الخضوع والولاء - وكان ميخائيل حدثاً كما تقدم فلم يستطع ان يرغمهم على طاعته كما فعل القيصر ايقان - فانقض حبل الامن وجعل الغريبة الدين في روسيا يفسرون على ايام ايقان مع ما تخلفها من الفسرة - كتب واحد منهم وهو هولندي يقول « اللهم افتح عيني هذا القيصر كما فتحت عيني ايقان والآخرين موسكو » - لكن الشعب الروسي كان موالياً لقيصره وراغباً في الطاعة والسير في سبيل الفلاح فلما كان يوم ثوبويعه نهض المشطوعون وطلبوا رواتبهم التي لم تكن قد دفعت اليهم بسبب القيصر كتاباً الى اهل المدن الروسية يستنهضهم عنهم وغيرتهم الوطنية لدفع تلك الرواتب ولكي يساعدوه بالمال والرجال في طرد الغدوم من البلاد وردو عنها ففعلوا وتم له الفوز على خصومه بعد حروب كثيرة وبترسط انكثرا وهولندا

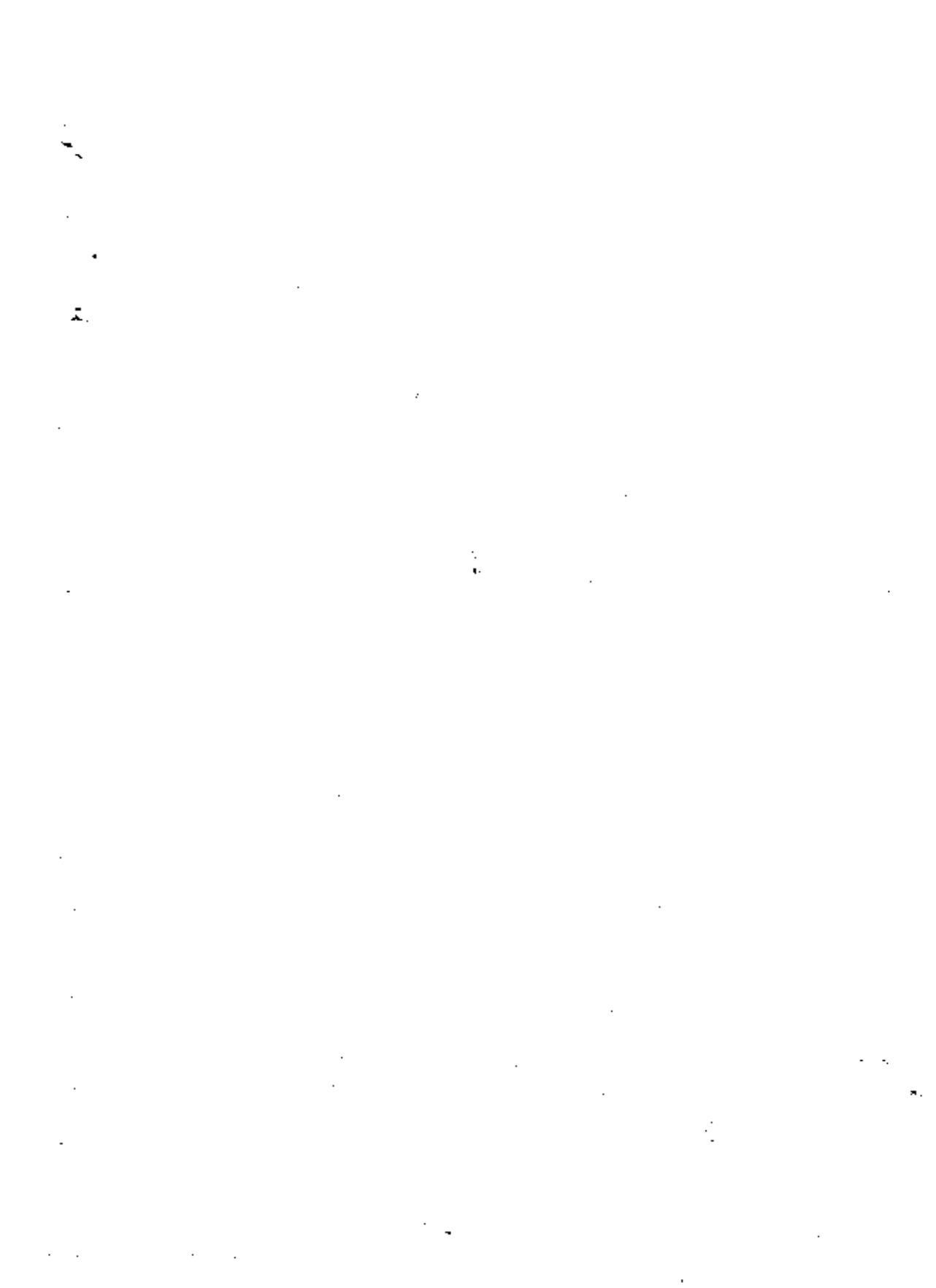
وقد ذكر اهل التاريخ كيف طلب القيصر وساطة انكثرا ومساعدتها فقالوا انه بعث الكس زسون سفيراً الى مدينة لندن ليقول لملك جس « ان البولنديين قبضوا على تجارك الانكليز بعد خراب موسكو واخذوا بضائهم وزجروهم في غياب السجن ثم ذبحهم » وقال

القصر بطرس الأكبر



القصر بيخايل رومانوف الأول





لرسول انه اذا اتفق الملك الانكليزي ان عرف ان الذين قتلوا رجاله هم القزاق لا البولنديون فعليه ان يستبطل له اعداء اخرى. وطلب من ملك الانكليزي ان يرسل اليه تقوداً وميرة من البارود والزصاص والكبريت وما اشبه الى ما يساوي مئة الف روبل واذا لم يشأ ان يرسل كل ذلك فليرسل ما يساوي سبعين الف روبل او على الاقل خمسين الف روبل. والروبل يساوي الآن عشرة غروش مصرية وعليه فقد كانت فيصر الروس يتوصل الي ملك الانكليزي منذ ثبثت سنة ليقرضه ما يساوي عشرة آلاف جنيه فائل الى خمسة آلاف جنيه. وهب ان قيمة التقود كانت حينئذ اغلى من قيمتها الآن عشرة اضعاف فلا يزيد هذا المال على مئة الف جنيه الي خمسين الف وهو الآن يطلب عشرة ملايين من الجنيهات فيحتاج المليون على تقديمها في ساعة من الزمان

ويقال ان الملك جيس رجب بالسفير وحاشيته وقال لم انه عالم بما ارتكبه الاسويجيون والبولنديون في روسيا وطلب منهم ثلاثاً ان يضعوا يرايطهم على رؤوسهم (وذلك من دلائل التكره لم) فاعتذروا وقالوا « اتنا حينما زرع حيك الابوي وصادقتك المخلصه للميكنا ونسمع كلامك الملكي في تجيد ملكنا وننظر الي عينيك امام عيوننا ونحن عبيد اذلاء تجيز ايدينا عن رفع يرايطنا ووضعها على رؤوسنا »

وفي السنة التالية جاء موسكو جون مرك صغيراً من قبل الملك جيس الاول وطلب من البرنس ايخان كورا كين ان يسمح للتجار الانكليزي ان يقيموا مع الهند بطريق نهر اوبي ومع بلاد ايران بطريق القلغا واسترخان فقال له البرنس ان الطريق غير امين فاسترخان لم تشترد الا حديثاً وقطاع الطرق يملأون القلغا ومتى استتب الامن طرحت هذه المسألة على بساط البحث لدى الملك جيس ، ثم اقبلوا الى مسألة الوساطة فقال جون مرك ان ملك الانكليزي جمع البارنت ليبحث في اصلاح الطرق لمساعدة القيصر ومعنى الآن لم يقر على شيء . فقال البرنس كورا كين الا يمكنك ان تضمن لنا ان ملكك يرسل الينا في الربيع المقبل ما طلبناه منه فقال مرك كيف تضمن ذلك والثقة طويلة ولا طريق لنا الا في بلاد اسوج

ثم تلا ذلك توسط انكلترا لدى ملك اسوج حتى رضي ان يترك بلاد الروس وبأخذ عشرين الف روبل غرامة فتفرغت روسيا لمناوأة الد خصومها وهو ملك بولندا فغازت عليه بعد جهاد طويل ودخلت في مصاف الدول الاوربية بعد ان انصبت منه زماناً طويلاً وجعل ملك اوربا يخطبون ودها وفي مقدمتهم غستايفوس ادلس ملك اسوج فان البرونشانت خافوا ان يقضي عليهم الكاثوليك فقالوا لروسيا ان تغلب الكاثوليك علينا سهل عليهم التغلب

على الارثوذكس ايضا بعدنا وقد قال المشل اذا رأيت بيت جارك يحترق فاملا دلوك وساعده
في اخفائه لئلا تشتد النار الى بيتك

وكان ملك الانكليز قد فرض التيسر عشرين الف روبل ثم طلب منه ان يفتح الطريق
للتجار الى الهند وايران فاستشار التيسر تجار موسكو في ذلك فقالوا ان فتح طرق التجارة
للالانكليز في بلادنا يهود علينا بالخراب لانهم اغنى منا ولكن ان كانوا يدفعون مكموا لحكومتنا
وكانت الحكومة بحاجة اليها حتما فنحن نضحي مصالحنا للحكومة . فابي الانكليز ان
يدفعوا المكوس نرد لم تجار موسكو عشرين الف جنيه التي اقروضها للتيسر

ثم ارسل الملك لويس الثالث عشر ملك فرنسا يطلب من التيسر ما اياه على ملك
الانكليز وهو طريق الى ايران . وهاك ترجمة ما قاله سفير فرنسا في هذا الصدد ترى كيف
كان رجال السياسة يتخاطبون حينئذ قال « ان جلالة التيسر هو رأس البلدان الشرقية
ورأس المذهب الارثوذكسي . والملك لويس هو رأس البلدان الجنوبية فاذا عقد التيسر
معاهدة معه نقرى به على اعدائنا وكما انت الامبراطور (الروماني) محالف ملك بولندا
يجب على التيسر ان يحالف ملك فرنسا . وهذان الملكان يمدان في كل مكان ولا شيل لها
في القوة والسطة ورجالهما يطيعونهما طاعة عمياء بينا رجالا ملك الانكليز وملك هولندا
يطيعونهما وقتا يريدون . والهولنديون يشتررون البضائع من اسبانيا وبيسرها من الروميين
بثمان فاحشة واما الفرنسيون فيقدمون لم كل ما يطلبون باثمان معتدلة »

هذه اول معاهدة بين فرنسا وروسيا ولكنها كانت عميقة لان تجار الروس ابوا فتح طريق
ايران للفرنسيين قائلين انه اذا رغب الفرنسيون في البضائع القارسية فليشتروها منا
وارسل السلطان عثمان الثاني الى التيسر يقول له انه اعطى الحرب على ملك بولندا
وطلب مساعدته فجمع التيسر مجلس شيريد واستشارهم في الامر فوافقوا على مساعدة
السلطان ولكن وردت الاخبار حينئذ ان البولنديين فازوا على العثمانيين ووضعت الحرب
اوزارها . وبقي التيسر يمثايل على ولاء السلطان حتى لما فتح القزاق مدينة ازوف وسلموها
له ردها الى العثمانيين . وسعدت روسيا في عهد قيصرها المهاجرون من ممالك اوربا
وانشأ فيها رجل هولندي مكا للدافع والقتال ورجل الماني ثلاثة مسابك اخرى واجيز
لكثيرين من الصناع ان يقيموا في البلاد وينشوا فيها المعامل على شرط ان لا يحرقوا شيئا من
اسرار صناعتهم عن اهل البلاد . ومنعت الحكومة ادخال التبغ الى روسيا وعاقبت مستملي
الحوط بمجدع الالف

واستدعي الطاه من اوربا فدعي ادم اوليربوس هولستين الفلكي الجغرافي الى موسكو وترجم كتاب في الفلك والجغرافية من اللاتينية الى الروسية وانشأ بطريقتك موسكو مدرسة عالية فيها لتعليم اليونانية واللاتينية

وتوفي القيصر ميخائيل سنة ١٦٤٥ وخلفه ابنه الكس وكان رجلاً صالحاً سهلاً المراس مثل ابيه . قال الكتاب الذين عاصروه انه كان معها اشتد حنقه من احد لم يتجاوز الى غير نفسه اوصفه وكان اسرع خاطراً من ابيه ولكنه كان سريع الانتباه الى مشيروه فتسلط عليه معه موروزوف وبقي معه ثلاثين سنة لم يفارقه فيها . وكان موروزوف هذا على سعة علمه وذلك عظمه متكبهاً ظناً ولما اراد القيصر ان يقترن باريبا ميلوسلافسكي لم يعارضه في ذلك ولا خشى تقرب ذويها منه بل عزم على ان يستقدمهم لاغراضه فاقترن باختها بعد اقتران القيصر بشرة ايام فصار نسباً له و زاد مقامه تمكناً . ولكن حماء ميلوسلافسكي كان شديد الطمع فاعطى موارد الحكومة لاقراره نثار الشعب ونهبوا بيت موروزوف وبيوت كثيرين من الاغنياء واضطرت النار في مسكو وجاهر الشعب بالعبهان فيها وفي غيرها من المدن ونهبوا تجار الالمان الذين فيها ولم تحمد الثورة الا بعد عتاه شديد فمروا عقاباً شديداً بالقتل والنفي والتعذيب . ولما كانت هذه الثورة خارية اظناها في روسيا كانت في بولندا ثورة اشد منها فغلاما اخمد الروس ثورتهم نادوا الى سناوة البولنديين واخذوا منهم جانباً من بلاد اوكرين المعروفة بروسيا الصغيرة وسكانها من القزاق

واشدت الروابط بين القيصر وملوك اوربا متمكناً تجارت الحكومة الروسية شعباً في السج على متوال المالك الادرية الى ان توفي القيصر الكس وخلفه ابنه ثيودور الثالث سنة ١٦٢٦ وترقى بلا عقب بعد ما ملك ست سنوات ولم يحدث مدة ملكه شيء يستحق الذكر وكان اخوه الذي جلوسه في السن واسمه ايغان ابله فلم يملك ونودي باخيه الاصغر بطرس ليصراً وهو من ام اخرى وكان لايقان اخت من امه عالية الهمة اسمها صونيا فاثارت الجنود غير المنظمة على القيصر بطرس فنادوا باخيه فيصراً وبها وصية عليه وعلى اخيه في صفرها فتولت هذا المنصب وحكمت سبع سنوات . ولما رأت ان اخاها بطرس بلغ من الرشد ورغب في ان يقبض على ازمة الملك يده حارلت القبض عليه قدرى بدسستها ولبس عليها بواسطة الحزب المخالف لها وبعث بها الى احد الاديرة ووضع امة في مكانها وهو بطرس الاكبر وسيجي الكلام عليه في الجزء التالي

فعل المحيط بالانسان

يختلف الناس بعضهم عن بعض في اللون والتد والاخلاق والمادات وطرق المعيشة الى غير ذلك من الفروق التي تميز امة عن اخرى وثنفا عن آخر . ويعزى نشوء هذه الاختلافات الى المؤثرات الخارجية والعوامل الطبيعية التي ما برحت تؤثر في الانسان من يوم وجد على وجه البيطة

وليس من غرضنا الآن البحث عن الفروق الشخصية وما يجعل كل فرد من الناس مختلفا عن كل فرد آخر بل يات بفض الاحوال الطبيعية العمومية التي اثرت في بعض الامم فاكسبتها صفات مخصوصة تميزها عن غيرها

وهاء الانسان يقسمون ام الارض الى اجناس محدودة كالجنس السامي والجنس التوتوني مثلاً وهذه الاجناس تختلف بعضها عن بعض في صفات ومميزات خاصة كما ستادارة القصف وشكل الوجه وروز الخلدن وهلم جرا . وقد نشأت هذه الاختلافات بتأثير المحيط الذي نشأ فيه كل من هذه الاجناس ولأجل ايضاح ذلك نورد الفقرة التالية من مقالة للامتاذ باتن احد اساتذة جامعة بلسفانيا قال فيها « اذا سكنت امة في الجبال العالية واخرى في السهول الواطئة نشأ بينهما اختلافات بينة لا اختلاف محيط كل منهما عن محيط الاخرى . فالذين يسكنون في الجبال ذات الهواء الجاف النقي النشط لا تحتاج رئائهم الى العمل الكثير ولكن البرد وصيد الحيوانات ورعاية المواشي تجعلهم اقرباء قادرين على احتمال المشاق . ويكون طعامهم في الغالب صلباً جافاً يقتضي المضغ الكثير وهذا مما يقوي الاقسام السفلى من وجوههم وينمي عضلاتها ويترتب على ذلك صغر معدم وجوده هضمهم وقاوة دمهم . ونتيجة هذه العوامل كلها ان سكان تلك الجبال يصبحون طوال القامة خماس البطون مختلفين تمام الاختلاف عن الذين يعيشون في السهول الواطئة الذين يصيرون قصار القامة عربضي الاكتاف . ويصحب هذه التغيرات تغيرات اخرى لا تظهر في جميع افراد الامة ولكنها تظهر في كثير منهم وكثرة ظهورها دليل على انها نشأت عن اسباب مخصوصة تعمل في الكل »

وقال بعد ذلك في فعل المحيط بالاخلاق « والفة والاقتصاد والاعبدال في المااكل والمشرب قد تنقلب الى اضدادها في الانسان الواحد اذا انتقل من محيط الى محيط آخر او اذا تغير المحيط حوله . وقد تظهر هذه الصفات في افراد العائلة الواحدة حتى يتحيل لنا انها

وراية فيهم يتوارثها الاولاد عن الآباء لكن اذا نقلت احدم الى محيط جديد تبين لك ناس هذا الاعتياد . ومدنية كل امة وعاداتها لا يقيمها على مرور الايام الا بقاء المحيط الاجتماعي والمناخي الذي بنشأ فيه ابناؤها . وفي محيط كل امة قوى تضطر كل ناشئ جديد ان يسير في اثر اسلافه الاقربين وبمعمل اعمالهم ويشكر افكارهم قبل ان يصل الى درجة ارق من الدرجة التي وصلوا اليها فاذا ضمنت هذه القوى ظهر الانحطاط في الامة . وقد كان للمحيط شأن كبير في تكيف المدينة في كل امة قامت وكان لها نصيب منها . بل ان المدينة نفسها نتيجة احوال طبيعية خارجية فانها نشأت في اودية الفرات والنيل والكنج والياصكيانغ حيث السهول الطمينة التي يجد فيها الانسان ما يحتاج اليه من القوت . فلما توارث له في هذه الاودية ما هو يحتاج اليه استوطنها وعدل عن التجول والترحال . ولما اتفن حراثة الارض حتى صارت تنتج اكثر مما يحتاج اليه صرف بعض قوته الى بعض الفنون ومقتضيات الحضارة كبناء البيوت الفاخرة وتزيينها

اما القبائل التي سكنت البراري القليلة النبات فقامت على تربية المواشي فكان لا بد لها من التجماع المراعي والتنقل بالقطعان من ارض الى اخرى فاختلف طباعها عن طباع الام المتحضرة وارتفع شان القرومية والشجاعة لديها وذلك لحاجتها اليها في الدفاع عن اناسها

والام التي سكنت البلدان الحارة لم تقم على حراثة الارض ولا على رعاية المواشي لان الارض هناك تبتت كثيرا من الاشجار المثمرة ولان الحيوانات تكثر فيها وبسهل ميدها . زد على ذلك ان الانسان فيها لا يفتقر الى اللباس لحرارة الهواء فلم يمن سكانها بالصنائع كما هي غيرهم

والمحيط تأثير كبير في نشوء الصناعة والتجارة والفنون وسيرها في طرق مخصوصة فمن عرف موقع فينيقية بين بحر كثير السمك والصدف وجبال تمنطيا الحراج والاشجار رأى ان لا بد لسكانها من ان ينوا السفن ويكبوا الحجار ويتجروا مع الام الاخرى ولاسيما بعد ان ضاقت طبيهم بلادهم

وقد كانت مدينة البندقية في ايطاليا ام البحار في القرون الوسطى فكانت مركز التجارة بين الشرق والغرب تروح سفنها وتجيء في البحر المتوسط والبحر الاسود وغربي اوروبا وشمالها حتى استولى الترك على الشرق الادنى كبر فقطعوا عنها تجارة البلدان الشرقية التي كانت القوافل تأتي بحاصلاتها الى موافي البحر المتوسط والبحر الاسود فقعدت البندقية اهميتها التجارية

واخط شأنها . واهتم الفرييون باكتشاف طرق اخرى توصلهم الى الهند من غير ان يبروا
ببلاد الترك فاكشفوا اميركا وطريق رأس الرجاء الصالح وتحول معظم التجارة الى يد
البرتغاليين لان موقع بلادهم بلائم ذلك . وما لبث الهولنديون ان غلبوا البرتغاليين على التجارة
وكانت كثرة مغالبتهم لهم في طغيانهم على بلادهم الواطئة سببا في تهوين ركوبهم عليهم
وتقليلهم له

وللمصانع علاقة كبيرة بطبيعة البلاد وما تفرجه من الحاصلات فوجود دود القز في
الصين رفعت شأن صناعة الحرير فيها . وكثرة الصوف في بلاد النجم دعت الاهل الى حياكة
البسط والسجاجيد والتأنيق في صنعها حتى اصعبت على ما هي طيبة من الجودة والشهرة .
ووجود الحجارة الكريمة في بلاد الهند جعل الهند يبرعون في قطعها وصقلها . ولولا وجود
الرخام في بلاد اليونان لما برعت تلك الامة في البناء والنقش وعمل التماثيل

والصناعة في عصرنا تقتضي قوة كبيرة لادارة الآلات ولذلك كثرت المعامل بين
البلدان التي يكثر فيها الفحم الحجري والثلاطات التي يمكن استخدام قوتها كما في بلاد
الانكليز واميركا

ثم ان الاحوال الطبيعية تؤثر في حياة الامة فاما ان نقيها من القاتحين فنصون عاداتها
واخلاقها واما ان تجعلها عرضة لم فتكيف اجلائها في كل عصر على ما يقتضيه المحيط .
ومن الامثلة على الامم التي كانت بلادها صيبا في منعتها وحفظ عاداتها الهند فان البحر يحيط
بها من ثلاث جهات وجبال حملايا في شمالها سور منيع يصعب اختراقه ولذلك قلما تمكن فاتح
منها . ومن الامثلة على النوع الثاني سورية التي ما برحت تخضع للقائمين منذ اول عصر
التاريخ حتى الان ولذلك لم تقم فيها امة واحدة . وما اضر بسورية الامم القوية الفاتحة التي
نشأت حولها فقد استولى عليها البابليون والاشوريون والمصريون والحثيون واليونان والعرب
 وغيرهم من الامم فكانت في كل عصر تقتبس شيئا من الامة التالية

الا ان مثل هذه الحواجز الطبيعية قد لعل فعلها في العصر الحاضر اذ ذلل الانسان
الجبار وخرق الجبال كما فعل في نقي سمبلون وصان غوثار في سويسرة ووصل البحار والانهار
بعضها ببعض . واذا تم له تذليل الهواء تسارى لتيده البحر والياسة والجبال والادوية وقتل
الفروق بين اجناس الناس الى ان تزول على مرور الزمن

المكتبة الاسرائيلية في القاهرة

في الرابع عشر من شهر مايو احتفل مجلس الطائفة الاسرائيلية في القاهرة بانتتاح المكتبة التي انشأها حديثاً وجمع فيها الكتب والاوراق القديمة . ولما انتظم عقد المدعوين لحضور الاحتفال نهض حضرة رئيسه موسى باشا قطاوي فالتى خطبة بليغة بين فيها الغرض من انشاء هذه المكتبة ووضح المبادئ الاساسية التي روعيت في انشائها وتنظيمها

ونهض بعده السيد جالك موصيري منظم المكتبة وسكرتيرها فقال لا بد لي قبل تقديم هذه المخطوطات والاوراق الى الطائفة الاسرائيلية من اهداء الشكر لحضرات الذين عقدوا فكرة جمعها وترتيبها وبذلوا من الاعانة ما جعل ابراز هذه الفكرة الى حيز العمل ممكناً

وبعد ان بين الصعاب التي يلاقها من يتولى البحث في الاوراق والكتب القديمة ليحصها ويفرز منها ما له قيمة عما لا قيمة له ويجمع اجزاء الورقة الواحدة بعد ان تكون قد تمزقت وابتح قال

وعمل مثل هذا لا يقوم به الا من اوتي مقدرة السيد شايبرا وجلده على معاناة الابحاث العلمية مع سعة معارفه بالآثار العبرانية والعربية . ومعا بالفتا في شكره لا نوفيهِ حقاً على ما بذله لجعل هذه الآثار نافعة

وكان لا بد من موازنة مثلكم ايها السادة لتحقيق الامنية الاخرى وهي انشاء مكتبة كبيرة يجمع فيها كل ما بهم الطائفة الاسرائيلية في القاهرة والاسرائيليين في القطر المصري ههنا من الآثار التاريخية . وقد انتظمت هذه المكتبة اليوم وما فيها من الكتب والاوراق بينت تفاناً من تاريخ الاسرائيليين في مصر والشرق ههنا ويمكن استخراج تاريخ الطائفة في القرون الوسطى منها . وهي تتضمن حقائق كثيرة عن حياة الطائفة الداخلية واحوالها الاجتماعية . اما استخلاص تاريخ تلك العصور منها فلم يتم بعد وله تعلق شديد الالهمية بتاريخ الاسرائيليين العام وتاريخ مصر وتقدم المعارف والاحوال الاجتماعية ههنا . فموسى ابن سيون مثلاً الذي نشأ في مصر وقد عثرنا على بعض كتاباته حري بان يفسح له محل بين كتبة العالم . وسوف تنقطع لخدمة هذا العمل وتبذل في ذلك طاقتنا . واملنا كبير ان هذه المكتبة التي ترحب باهل العلم والمطالعين ستقوم بالنفع الذي يتظر منها لتكون

عزماً على الأبحاث العلمية ومجتمعاً للشبان الأدباء الذين يجربون المطالعة يجمعون فيه اجتماع
الاخوان بالاخوان

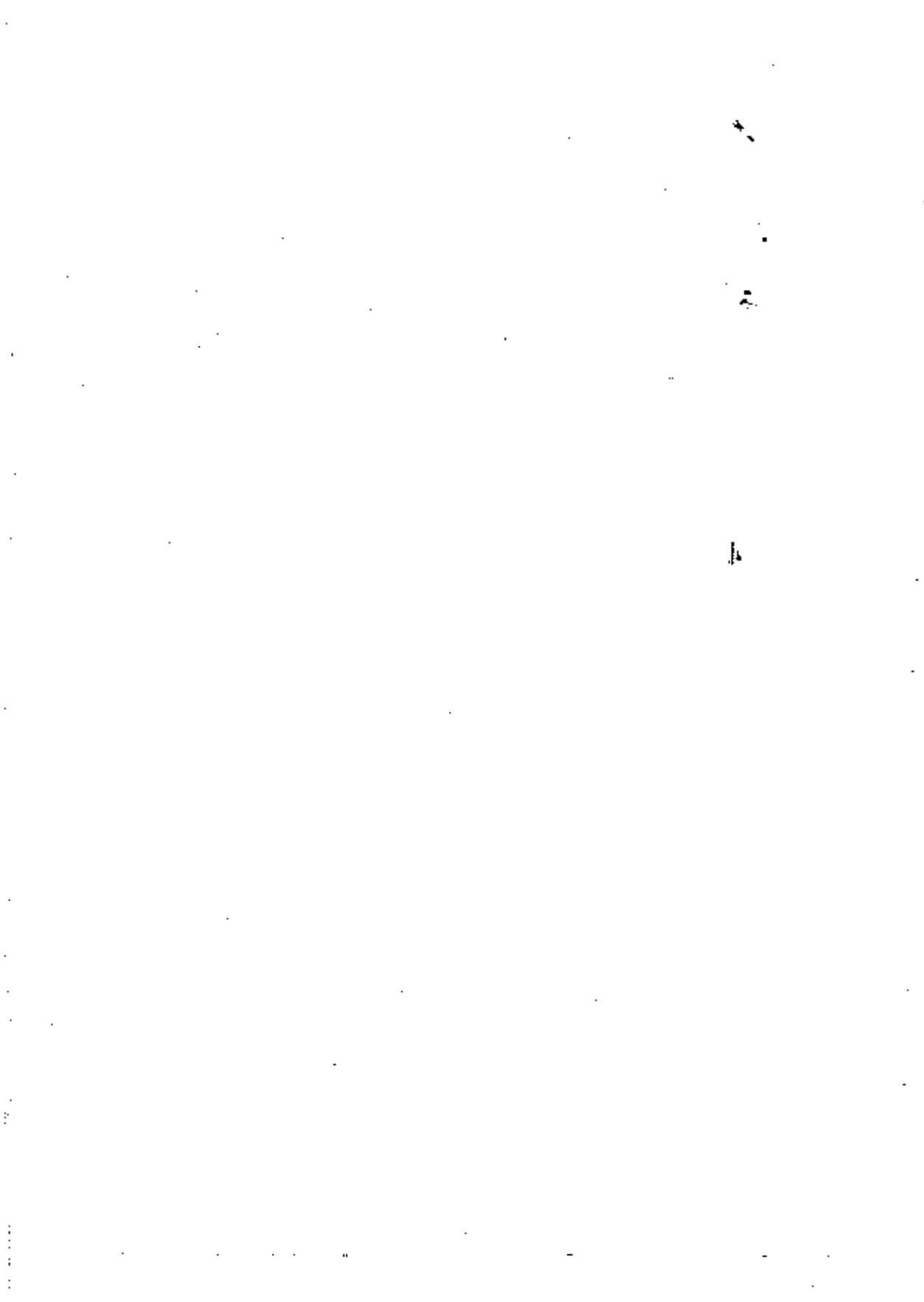
وهذه هي مجموعتنا الثمينة ذات النفائس العلمية والتاريخية اضمها بين ايديكم
وغمم بالشكر لسعادة موسى باشا قطاوي وللذين اشتركوا في جمع هذه المكتبة وتسجيلها
وتلاؤه السيورمون قل فقال :-

يسرني كثيراً ايها السادة اني معكم في هذا الوقت ارى اكمال عمل هو شرف للطائفة
الاسرائيلية في القاهرة . عمل علمي لم يتم الا بالهمة والمواظبة ولم اكن من جملة القائمين به
لان لي اشغالات اخرى في هذا القطر اهتم بها ولكنني كنت ارقب نجاحه من حين بدى بيده .
تعلون ايها السادة ما لهذه النفائس التي ترونها من القيمة وتعلون تاريخ اكتشافها . وتعلون ايضاً
ان اول من وجه الانظار الى ما في جوائز (جمع جوائز كلمة عبرانية يراد بها مدفن الكتب)
كعس القاهرة ومقاييرها من الآثار الثمينة هم بعض العلماء الاجانب اما الطائفة فلم تفتن
لا من هذه الآثار الا بعد ان امتدت اليها الايدي وسلبت منها اشياء كثيرة كان يحقها ان
تحفظ فلم تجد منها الا قسماً صغيراً جداً بعد الذي تسرب منها الى الخارج . وما وصل الى
متاحف اوروبا منها يزيد على مئة الف اثر كتابي لقد رقيمتها بجلالين الفرتكات . ولكن ما
مضى مضى فلا يجدينا الندم والتأسف انما يجب ان يبقى ذلك عبرة لنا . وما يميزنا ان
ميت الايدي بهذه الكسوز كان الباعث الاكبر على الاحتفاظ بما بقي منها ووضعه في هذه
المكتبة التي تقدم اليوم للطائفة

في اواخر سنة ١٩٠٩ اخذت ابحت بالاشترك مع السيورموسيري في الاوراق التي
كانت في جنازة كينيس مصر القديمة ومقبرة البساتين لكي نرى رأينا فيها ونقدم مخطوطاتنا
عنها للسيور اسرائيل لني . اما البحث الحقيقي فلم يبدأ الا سنة ١٩١٠ و ١٩١١ . وفي
اواخر سنة ١٩١١ اتى العالم المشهور السيورنار شايبرا فبدأ بالعمل في مصر القديمة وفي
البساتين وما غدا ككله الآن بعد مرور ثمانية عشر شهراً من حين الابتداء به

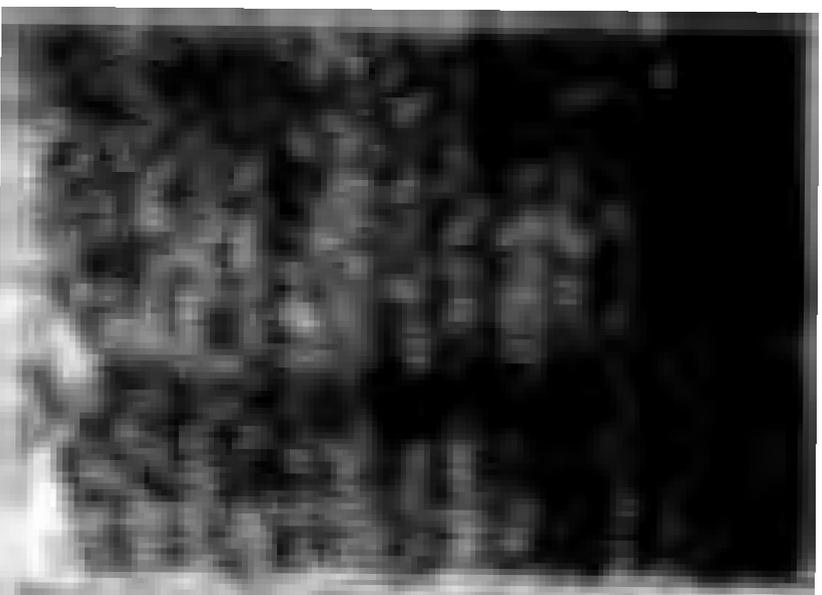
ولا اطيل الكلام على ما لهذه الاوراق والكتب التي انشئت من ايدي الضياع من
الاهمية للطائفة الاسرائيلية في القاهرة وللإسرائيليين والعالم عموماً فسيبين ذلك السيور
شايبرا ويطلعكم على ما تحتويه هذه الاوراق والوقوف التي اشتمل باستطلاع ما فيها
وتقيسها وترتيبها وترون البعض منها يزين جدران هذه الغرفة

وبينما كان السيورشايبرا يشغل بعمله هنا نشأت فكرة انشاء مكتبة توضع فيها هذه





قطعة من كتاب عربي بحروف عربية



صفحة من كتاب فارسي اوسى بن ميمون
الكلام عربي والخطوف عبرانية

الأثار بعد ان تجمع من جوائز القاهرة المتعددة كما بين المير موسى في تحفظ من التفرق والضياع . واضيفت اليها بعد ذلك كتابات اخرى كانت في دائرة الربانية الكبرى ثم الحجب القديمة التي يرجع عهدا الى زمن قديم جدا وهي اضافة ثمينة هذا ما تم حتى الآن وهذا الذين قاموا على العمل يقدمون لكم ما في هذه المكتبة من الحجب والمخطوطات والاوراق والكتب الثمينة التي عثروا عليها ومجموعة الكتب المخطوطة نفيسة جدا واقدم كتاب فيها كُتب في القرن الثاني عشر . وهي تحوي على نسخ من الزمير والتوراة وشروح للاسفار الخمسة . ومنها نسخة من التوراة كتبها رجل اسمه دارد بن شلوم من جيرون سنة ١١٨٩ (ليلاد) وتظهر عليها آثار ما بذله من العناية والجلد في كتابتها . ومنها ايضا نسخة اخرى اثنى من الاولى وان لم تحاكيها في منظرها وهي نسخة من التوراة خطت في القرن الخامس عشر (ليلاد) ويزينها ٤٥ صورة متقنة التصوير تظهر كأن طيها مسحة من الحياة ولا ينقصها شيء من الكليات الدقيقة . ونسخ التوراة المزينة بالصور من ذلك العهد نادرة جدا فلهذه المجموعة امتياز على غيرها في احتوائها على هذه النسخة الفريدة

وكثير من هذه المخطوطات التي اتي بها من دائرة الربانية قيمة وقائدة خصوصا اجوبة الربان الأكبر ابراهيم مونتسون الذي كان باشيخا في القاهرة في القرن الثامن عشر واجوبة الربان سيح وهو من رجال القرن الثامن عشر وشرح جميل للاسفار الخمسة يرجع تاريخه الى القرن السادس عشر

اما الحجب والعقود فمنها نحو ٤٠٠ من انواع مختلفة وتمثل تاريخ الطائفة بما فيها من عقود ومندات ونقاريرواحكام الى غير ذلك . ويرجع تاريخ اقدمها الى القرن الرابع عشر وتدرج في تاريخ كتابتها من ذلك الحين حتى القرن التاسع عشر بلا انقطاع . ويعلق اكثرها بعبارة البانيين ومصر القديمة (او القسطنطينية) كانت تدعى في القرون الوسطى حيث كان معظم الطائفة يقيم حتى القرن التاسع عشر . واجمل هذه الاوراق ما يتعلق بكنس مصر القديمة ومنها الحجعة التي تحول الاسرائيليين الحقى بجدد بناء كتبين بدعيان فيها بكنيس الشامين وكنيس العراقيين . ولهذا الحجعة اهمية كبيرة في اظهار شكل المدينة القديمة وتعيين المراتع المهمة فيها ومعرفة مولمي هذين الكنيسين الدارسين

اما الاوراق والكتب العبرانية العربية فلا تعرض للكلام عايبا وستسمعون وصفها من صاحب الاختصاص . انما اريد ان ارفع في هذا المقام واجب الشكر للسيد الي غرين الذي عضد

القائمين بهذا العمل وللسيو جاك موصيري على ثباته ومواظبته وللسيو رنار شابيرا العالم الذي قام على امر هذه الاوراق منذ البداية ورتب لها فهرساً سينشر قريباً . واتفق لهذا العمل الذي قد أكل الآن وصيقي مدى الادهار ان يظل مطرد النجاح . وفي القاهرة كثير من الكتابات القديمة التي يجب البحث عنها وجمعها وعمال البحث والتحقيق العلمي لا يزال واسعاً ولنا من حمية الطائفة ورئيسها الفضال ما يكفل لنا اتمام ذلك . و يسرني كثيراً ان اشكر ايضاً سعادة قطاري باشا لعرضه هذا المشروع وخصامته له النجاح

واسمعوا لي ان اطرح سؤالاً اعرف انه يحتاج صدور كثيرين منكم وهو ألا يجعل بطائفة مهمة غنية مثلكم تبذل ما تبذله من المال في سبيل الاعمال الدينية واخرية والعلمية ان تخصص قسمًا للبحث التاريخي عن مآثر الشعب الاسرائيلي وماضيهِ فان ذلك خير مكنل للتهديب العلمي والادبي . اما جواب سؤالي هذا فننوط بما تراه انت باحضرة الرئيس فليس احد سواك يقدر عليه

وننض بعده المسيو شابيرا وتكلم على القسم العبراني العربي من المكتبة فقال : —
يحتوي القسم العبراني العربي الذي سأصفه لكم على ٤٠٠٠ من الاوراق وخطوات
منها فصول من التوراة وكتب الصلاة فلم ينظم مع غيره في هذه المكتبة . اما الباقي فقد رتب اكثره ويبلغ ما رتب منه نحو الفين

ومن القسم الذي رتب عشود ورسائل وفصول من التوراة وشروح وفصول من التلمود ومدراشيم واجوبة وكتب في الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب والتاريخ واللغة والشرع الموسوي ودواوين شعريين وغير ديني واكثر ذلك باللغة العربية

ومن هذا بضحج لكم ان المجموعة تحتوي على كتابات في جميع الابواب التي طرفها المكتبة الاسرائيليون وتبين ما اشتغلت به الانكار الاسرائيلية في قرون كثيرة . ويعتد تاريخها من القرن التاسع حتى القرن التاسع عشر لكن اكثرها كتب من القرن الثاني عشر الى القرن الرابع عشر

ولم يتم تنظيم الكتابات الحديثة المهد فيها وهي اسبابكم انتم اسرائيلي القاهرة اذ تجدون فيها كتابات اسلافكم وانسابكم ويمكنكم بواسطتها ان تعرفوا انسابكم . وربما تمكن البعض منكم من ارجاع نسبهم الى بعض الرابطين المشهورين . ويسرنا كثيراً ان نكون قد حفظنا لبعض منكم انساب الشرف التي يباهي بها فضلاً عن اننا انما مودعا للكتب التاريخية يمكن لاسرائيلي مصر ان يستقوا من معيته في المستقبل

اما الاوراق الاخرى فيعرف قيمتها من كان وافقاً على كتابات الاسرائيليين الحديثة في التاريخ والادب . وقد وجدت كتابات كثيرة كانت مفقودة واكتشفت كتباً اخرى لم تعرف من قبل وهي نطلعتنا على حقائق كثيرة عن العصور السالفة وبعض من قام فيها من الكتاب . ومن الممكن بواسطة هذا الكنز الثمين الذي كان محفوظاً في كنيس مصر القديمة من اصلاح اغلاط كثيرة في التاريخ وازدانة حقائق جديدة اليه

قد سمعتم باكتشاف شختر النسخة العبرانية الاصلية من اين سيراخ وبعض الكتابات الاخرى واز بدكم انه اكتشف غير هذه كثيراً من الكتب والرسائل المهمة التي تبين حقائق كثيرة من تاريخ الاسرائيليين

في الآن ان نرى ما زادت هذه الاكتشافات الجديدة من الحقائق الى تاريخ الاسرائيليين وكتاباتهم الادبية

لا تبلغ مجموعتنا مبلغ مجموعة آكسفورد او المتحف البريطاني في غناها بالاوراق الاسرائيلية ولكن مع ذلك لها شيء من الكتب النادرة ويمكنكم ان تتحققوا ذلك بفحص عناوينها

من المؤلفات المشهورة التي كانت مفقودة وعثرنا عليها قسم من سفر حزقياوي (الكشاف) تأليف سيد ابن يوسف القيومي وهو مكتوب على رق ولا يزال سليماً . مسبوهاً بالشكل وجانب من كتاب عبراني قديم يشبه اين سيراخ لم تقف له على اثر من قبل ولكنه مزق . واربع صفحات من مقدمة التلمود للفاوون (الرئيس) صموئيل بن حنني دقيق الخط جدها ونف من سفر مصفوت (الشرايع) لحافظ ابن بصلح بخطه وقصائده لم تنشر قبلاً لصموئيل حناييد وسليمان بن جبرول ويوسف بن ابي طور واسحق بن جيات وابراهيم بن عزرا

ومنها قطعة من الرق عليها كتابات في الصدوقين وقد نشرها السيد امراييل ابي في مجلة الابحاث اليهودية « Revue des Etudes Juives » وقد رأينا فيها اموراً تاريخية مهمة عن الصدوقين وتمكنت بواسطتها من معرفة التاريخ الذي كتب فيه الكتاب الذي اكتشفه شختر المشار اليه آنفاً

واكتشفت لنا حقائق كثيرة عن العصر الذي قام فيه المعلمون المروفون بالفاوونيم وكان هذا العصر لا يزال مشجعاً . وللفاوونيم اهمية كبيرة في تاريخ الاسرائيليين وقد اطلعتنا هذه الاكتشافات الجديدة على كثير من احوالهم وتعاليم مدرستهم البابلية والفلسطينية

فمنها رسائل لتحميا فاوون ودوسه بن سعديا وشريرا فاوون وابنه حاي فاوون وغيرهم من فاوونيم فلسطين الى ربابي القضاة تتعلق بالمدارس البابلية والفلسطينية ومنها

ايضا اجوبة من الغاؤونيم تبين لنا العلاقات بين مصر وابل وشمال افريقية وفلسطين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر

ولهذه المكتبات شأن كبير في استخلاص تاريخ الامرائيليين في مصر من القرون العاشر حتى القرن الثالث عشر ولم يكن يعرف شيء عن تاريخ هذا العصر من قبل ولم يعرف من الرجال الذين قاموا فيه الا ابن سعيد وابن ميمون ولا يقوم رجل مثل ابن عميد الا في محيط يهودي راق ووسط اناس على جانب من العلم والتهديب بحيث يفهمون كتاباته وآراءه ولم يتم من قبل دليل واحد على ان اليهود كانوا كذلك في ذلك العصر . ومثل هذا يقال في ابن ميمون اذ لا يعقل انه يتخذ مصر موطناً ينشر فيه تعاليمه ويعد فيه آراءه اذ لم يجد فيها طائفة راقية واناساً يدركون تعاليمه ويقبلون طيبها . اما الآن فقد اثبتت المخطوطات المكتشفة ذلك ومنشور وبمخلص منها تاريخ يهود مصر في القرون الوسطى . ويمكن ان تعلموا ما لذلك من الاهمية اذا عرفتم ان مصر كانت في ذلك العهد ملجأ اليهود الذين كانوا يضطهدون في بلاد المغرب بشمال افريقية ويضطرون الى الظاهر بنير دينهم فيفرون الى مصر حيث يلجأون الى اخوانهم الامنين ويتمتعون بالحربة الدينية والسياسية

والمكتاب الكثرية الباقية من ذلك العصر تبين لنا سير بعض الاشخاص واحوال اليهود الدينية واعمالهم التجارية في الشرق . اما العقود فتعد بالثبات واكثرها مؤرخ وفيها اسما كثيرين ويمكن للتوخيخ ان يسمين بها في ابحاثه

والمخطوطات التي تتعلق بالشعائر الدينية كثيرة ويمكن مقابلة بعضها ببعض لتصحيح النسخ التي طبعت ناقصة او تطرق اليها الغلط

وفي هذه المجموعة شروح للتوراة والتلمود واوراق من كتب جدلية ولاهوتية وفلسفية وتاريخية وثقافية قديمة جداً من مداحم للتوراة والتلمود ومؤلفات في اللغة ومجادلات دينية وفصول طبية وعلمية . وفيها ايضاً مخطوطات نادرة من خطوط الغاؤونيم وخطوط الشعراء المشهورين ككتاتان الباطلي وابن ميمون وغيرهما والريانيين الذين قاموا في مصر من القرن الخامس عشر حتى القرن الثامن عشر كداود بن ابي زمر واسحق لوريه وابن سيد وبعقوب برباب وابراهيم مونسون وغيرهم عن اشهرت مؤلفاتهم واجوبتهم . فترى من ذلك ان رباني مصر بقوا يتابعون اعمالهم ويقومون واجباتهم حتى القرن التاسع عشر بدون انقطاع . وعسى ان تبقى مصر تخرج من الريانيين مشاهير مثل الذين اخرجتهم في عشرة فرون كانوا يتوالون فيها كأنهم سلسلة متصلة الخلفات

ويمكنكم ان تصوروا ما تحمكت من المشاق في قراءة هذه الكتابات والتفصل بين ما له قيمة منها وما ليس له قيمة ثم تنظيمها اذا تأملتها قليلاً وفكرتم في الصعوبات التي تقوم في وجه عمل كهذا . وقد اعاني في هذا العمل المبرح جاك موصيري المعروف ببيانه وانصابه على الابحاث العلمية المختلفة باليهود فانه كان اول من عرف فائدة هذه التحف في القطر المصري اذا جمعت وجمعت بحيث يتم تفهما . فحسب ان تصبغ هذه المكتبة بمسح نور يقبل عليه شبان الامرياليين للاطلاع على ما ضيعه الجهد والسهر في خطط اسلافهم ونهض عند ذلك الرئيس فشكلوا المكتبة على خطتهم التي تلوها وينوا فيها كيفية قيامهم بالعمل وما تحويه المكتبة من النفاس

باب المناظرة والتنظير

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب فنفقاء ترفيقاً في المعارف واحاطةً لهمم ونحوها للاطلاع . ولكن الهمة في ما يدرج فهو على اصحابه فمن مرارة كلو . ولا يدرج ما خرج عن موضوع التنظير ونزاهي في الادراج وعدم ما يأتي . (١) المناظر والمناظر . منتجان من اصل واحد فمناظر كمنظيرك (٢) الفرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كالتب اغلاط غيره عظيمة كان المتصرف باعلاطوا اعظم (٣) خور الكلام ما قل ودل . فالنظائر الترافية مع الاجياز تستفاد على المثلثة

ذكاه الحيوان الاعجم

ذكاه الجرذ

حضرات الافاضل اصحاب التنظير

قرأت ما كتبتوه في ذكاه الحيوان الاعجم فتذكرت حكاية في ذكاه الجرذ قالها صديق لي موثوق به وهي انه رأى منذ عشرين سنة تقريباً في مولد طنطا رجلاً معه خمسة من الجرذان لكل جرذ منها كيس صغير مملوء من التبن ومعه ايضا شب سفينة صغيرة فكان اذا قال « النفر بقرش تعرفه يا مسافرين » يحمل كل جرذ كيسه ويقفز فارلاً في السفينة . وعند ما يقول « النفر بقرش صاخ » يحمل كل منهم كيسه على ظهره ويقفز خارجاً من السفينة فكثبت لكم ذلك الآن لتروا رأيكم فيه

ذكا المصنوع

ورأيت مرة عضفورا لا يزال فرحا مقط من عشه ولم يمكنه الرجوع اليه فجاءه مصفوران
معها عود من قش الارز ماسكين من طرفيه بمنقاريهما فتعلق النرخ به بمنقاريه وطارا به
الى العش حامدا اليد الخطاوي

[المتخطف] رأينا في الحادثة الاولى ان الرجل علم الجرذ ان حمل الكيس والتزول
الى السفينة والخروج منها وهي تفهم ما يريد منها بالاشارة ويعض الاعمال التي يعملها
لا يفهمها كلامه ولكنه يستعمل الكلام للتصمية . ويسهل تعليم الجرذ لانه حيوان اجتماعي
اصلا كما ترون في الكلام على الحيوانات الاجتماعية في هذا الجزء . والحادثة الثانية اعرب
من الاول وقد رويت حوادث تشبهها من اعمال الطيور . ولا شبهة ان الطيور ارق
الحيوانات وتواضعتها احوال المعيشة الى جمع اخبارها لرأينا منها فوق ما نراه الآن من
الاعمال القريبة

الفقر والفقير

سيدى الفاضل

قرأت في متخطف هذا الشهر مقالا تحت هذا العنوان هو لم من خطبة القاها مصطفى
افندي صادق الزاوي ملاحظا في صفحات . ولما انتهيت من قراءته استعرضت امام عيني افكار
الخطيب . ولكنني لم ار في النجالي الصفحات المذكورة فكرة واحدة او رأيا واحدا علق بداكري
لنفاسته او لصوابته

واني انصوّر الآن السمعين خطيبته في طنطا حينما كانوا خارجين من قاعة الاجتماع
يسأل بعضهم بعضا عما قال الخطيب فلا يجيب احدهم جوابا على هذا السؤال
والحق انكم اذا مثلتم الآن عن غرض الخطيب هل يمكن ان تقدموا السائل جوابا
شافيا . واذا لم تستطيعوا ذلك فلا اذا ادرجتم هذه المقالة في المتخطف ؟

اني اعرف ان مهمة المتخطف هي تمويد قرائه على مبادئ المدنية الاوروبية . اي
تعليمهم على النظر الاوروبي الحديث واشرايهم المبادئ الحديثة في العلم والادب والمعاملة
والاخلاق . فهل تخدمون ينزل هذه المقالة هذه الاغراض ؟

وقد لاحظت ان الخطيب يب المرائين على اني اعرف - كما تعرفون طبعاً - ان
الزيادة كبرى من ام دعائم المدنية الحديثة . وهو مؤسس على مبدأ عادل لا يشوبه ادنى

حيف على المتاملين به . ودليل ذلك ان الرافعي افندي اذا احتاج الآت الى مئة جنيه
 ووجد من بقرضة ابها هذا الشهر وآخر بقرضة اباما في مثل هذا الشهر في العام الآتي
 فضل الاول . قال يا هو ثمن هذا التفضيل . والنقود بضاعة من البضائع التي تباع وتشتري .
 وكما اني ادفع في الخطاء الجيد ثمنًا اعلى مما ادفع في الخذاء الردي . فكذلك ادفع عن المال
 الذي يأتي في اليوم ثمنًا اعلى مما ادفع عن هذا المال اذا اتاني بعد عام
 وعليه فالرافعي افندي عنى في ذم الربا وسب المرابين ويجب ان يدرس شيئًا من علم
 الاقتصاد قبل ان يتكلم في هذه المواضيع
 سلامه موسى

[المتكلم] لا شبهة في ان نسق رافعي افندي في الانشاء على بلاغته ليس تمامًا سهل
 فهمه على غير المتعلمين من العربية ومع ذلك لو انتظر حضرة المتكلم حتى قرأ تمة الخطبة
 لانتفع له مراد الخطيب . ولا يخفى ان الأدلة الخطائية لا تعتمد على البدنيات والاوليات
 والقواعد الثبوتية كالادلة الرياضية بل على المسلمات والنكات الادبية وقد يكون الاستشهاد
 بيت من الشعر اوقع في النفوس لدى سامعي الخطيب من كل الادلة الرياضية والطبيعية
 اما الموضوع الذي اشار اليه المتكلم وهو الربا اي بيع النقود بثمن سؤجل مع شيء من
 الربح فموضوع جليل وكذلك نسبة اغنياء الامة الى فقرائها وحقيقة الفقر وحقيقة الثنى وما
 اشبه من المواضيع التي لا بد من البحث المتفيض فيها لا يوضح حقيقتها

نشوة الاجتماع

حضرة الاستاذ العالم منشي المتكلم الاخر

ذكرتم في مقتطف شهر مايو اتناه تقدمكم لكتاب نشوة الاجتماع اني اكتفيت بتلخيصه
 وتقييم ان تكون الترجمة تامة او اترجم كتابا سهلا واطق بحاجة اجناء العربية
 نعم ان ترجمة هذا الكتاب ليست من السهولة بحيث يتصور البعض ومع ذلك فاني
 نقلت هذا الكتاب الى العربية بامانة تامة ولم اخصه كما ذهب اليه المتكلم لاني اعتقد
 اعتقاداً سلباً ان تلخيص الكتاب هو في الحقيقة تشويه لحاسنها واظن ان السبب فيما ذكره
 المتكلم الاخر هو انه لم يدر بخلاصه انا نصدر الترجمة اجزاء وان ما اهدي الى المتكلم
 هو الجزء الاول فقط وسنشره في طبع باقي الكتاب ونصدره جملة واحدة قريباً ان شاء الله
 وحيداً لو يلقى هذا الكتاب من المتكلم عناية فيراجع بعض فصوله وان شاء قابل بين

الاصل والترجمة حتى اذا كان هناك خطأ او احتمال على غير وجهه نيه على ذلك والمقتطف
ومكانه في العلم حري بذلك

اما عن الشطر الثاني من نقد المقتطف الاخر وهو ترجمة كتاب بني بجاجة ابنه
العربية فلمصري ان في كتاب نشوء الاجتماع لعنبر المني فكر ودليلاً لمن نظر اذ فصل موالة
حفظه الله اسباب الارتقاء وبين انها تجري على ناموس الانتخاب الطبيعي واي نفع لنا نحن
الشرقيين اعلى من يقول لنا اننا اذا لم نترفع اعشية الموت وننافس غيرنا في البقاء فلا مناص
من قاتلنا واي ذكرى اتنع او موعظة ابلغ من يقول لنا

« ونشاهد متظراً يروق لنا النظر فيه والاعتبار به وهو اجناباز الانجلوسكويين حدود
بلادهم وضرهم في مناكب الارض واملاكهم البلدان والممالك ونشر مطوعمهم طيا وبسط
نفوذهم فيها ويمجرون في ذلك على منهاج اسلم من الذي انتصحه الفاتحون قديماً وذلك لان
التعالم الاولية التي تأسست عليها المدينة الحديثة نالت من اقتدتهم والثرث في مشاعرهم حتى
جبح الكوني الى اسعاد البشرية والرفق بها فلم يملك سبيل من تقدمه من الفاتحين من
ارهاق الامم المغلوبة على امرها ونحن وان اخذنا عليهم بعض ما اجترحوه من الآثام والمنات
قاتنا لا نظن انهم خليقون بما ينتمهم به المستركي حيث عد اعمالهم حروباً صليبية لا تعلى
من قدر صاحبها ولا ترفع من ذكره

« اجل ان الجنس الكوني اباد مزاحميه من الشعوب الخطة ولاشام في منهاج اشد
مضاء وحدة مما لو كان التنازع واقفاً بين هذه الشعوب وبين جنس غير الجنس الكوني
يبد ان هذا الفناء لم يكن بالحروب والتقال بل جرى على سنن الطبيعة المادئة وتمشى على
تواهبها المنتجة ولورغب الكسويون وعملوا لتغيير هذه النتائج المقدرة لما استطاعوا الى
ذلك سبيلاً حيث ان من المقدر ان الشعوب الضعيفة تقى في مجاهدة الشعوب القوية واعتبر
ذلك في حال الاستراليين والشهانيين واهل زبندا الجديدة وسود امريكا» الى ان قال
« ونحن نسب فناء الشعوب الخطة الى رذائلنا وتأثيرها فيهم كما نالو رغبتنا في ايقاف هذا
الفناء وعلمنا لذلك بتوقف سيره المطرد او يثريث وكان آثامنا التي صبتاها عليهم هي السبب
في مرسة تلاشيهم مع ان طبائع مدنيتنا الغربية التي فطرتنا عليها واخلاقها التي نشأنا عليها
وفسائلها التي زعموها ليست بامضى في قتالهم ولا اذهب في ملاشانهم من آثامنا التي نجار
بالشكوى منها »

ثم فصل بعد ذلك كيف انت القتل لا يؤيد اسباب الارتقاء واظهر اخفاق الفلسفة
الادبية في تبرير خلق المجتمع واسهب في بيان طبيعة الدين وكيف انها اجل طبيعة في
التاريخ الانساني ثم تطرق الى بيان وظيفة الدين في نشوء المجتمع حتى ذهب الى ان الفريضة
التأسفة فينا وتدعونا الى الايمان بالدين ليست من الخطأ ولا من البعد عن الصواب بالمكان
الذي يذهب اليه جماعة كبيرة

وقد كانت لاجتاث المؤلف في الدين صدق بين العلماء وبعضهم بتي على اصوله (١)
والبعض الآخر لا يزال مجدداً في تأييدها وتشبيهاها اثاراً للحق وخورقاً من نشوء الالحاد وكثرة
الملاحدة وما في ذلك من الضرر على المجتمع (٢)

الى هنا ينتهي ما عربته وهو القسم الاول من الكتاب اما القسم الثاني فهو يبحث
مستفيض في المدنية الترية والامس التي بنيت عليها والعوامل الاجتماعية التي تعمل فيها
والظواهر المنشئة فيها وتعليل كل ذلك تفليلاً علمياً اساساً منزع النشوء والارتقاء ثم
اناض في سرودة تحسين النوع لمن يريد البناء من الامم والشعوب وقد اصبح ذلك الآن علماً
قائماً بنفسه وهو اليوجينية (٣)

ولولا ان للمتطف عندي منزلة سامية ومكانة عالية لما طلبت منه ان يفيض في نقد
الكتاب واني اعتقد ان اكبر خدمة يقوم بها - وهو ابو النهضة العلمية - بعد جهوده الطويل
وعمله الجليل ان يعنى بنقد الكتب العربية وخاصة العلمية منها وجيدا لو كان فاتحة نقد
نشوء الاجتماع الذي كان حديث العالم برهة من الدهر

المغرب
محمد زكي صالح

طنطا

[المتطف] انا نشكر حفرة المترجم على هذا البيان المسهب ولكننا نخالفه في امر
جوهري وهو انه اذا عرض كتاباً على منتقد ليبي رأيه في فليس له ان يجادل في رأيه
ولو حبه خطأ . وان لم يراع كتابنا هذه القاعدة فلا يمكن ان يشع عندنا انتقاد الكتب
وتقيضها لاطهار غشها من سميتها . هذا من حيث قولنا « جيداً لو اختار المترجم كتاباً اسهل
من هذا الكتاب ترجمة واوقف منه بحجة ابناء العربية » - اما قولنا ان المترجم اكنف

(1) Vide : From Combe to Benjamin Kidd. The Appeal to Biology or Evolution for human guidance; by Mackintosh.

(2) راجع مجلة القرن التاسع عشر عددي فبراير وامريل من سنة

(3) Eugenics

بالتفصيل والاشارة الى انه لم يحتفظ بكل معاني المؤلف فقد دلتنا على الامر الاول منها جرم الكتاب الانكليزي وجرم الجزء الذي نشر من الترجمة فان هذا الجزء واقع في ١٢٤ صفحة يقابلها في الاصل الذي عندنا ١٢٦ صفحة وترجمة كل صفحة منها تقابل نحو صفحة ونصف صفحة من صفحات الكتاب المترجم اذا احتفظ المترجم بكل معاني المؤلف

ودلتنا على الامر الثاني اننا قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الاول فلم نر الدقة التي نختارها في الترجمة . وموضوع الفصل The outlook وقد ترجمه المترجم بكلمة « الخاضر » وأول ان يترجم بكلمة المستقبل او دلائله او تباشيره

ثم قرأنا الصفحة الاولى من الفصل الخامس وهو الاخير في هذا الجزء فراءينا فيها كلمة جمهورية وهي كلمة Social organism وقد ترجمها « بالاجتماع الالي » والصواب اللمي الاجتماعي او الفرد الاجتماعي كما لا يخفى على دارسي البيولوجيا . وعسى ان يكون نشر هذه الترجمة الفائلة التي يقدرها المترجم لها

باب غزل القطن

معامل غزل القطن

لما كان السر تشارلس مكارا في هذا القطر منذ بضعة اشهر جرى لنا حديث معه عما قيل ونشرفنا في المتططف من ان معامل الغزل في بلاد الانكليز لا تشمل الآلات الحديثة التي يستعملها الاميريكيون واليابانيون الآن ولذلك نقل مقطوعة معاملهم على كثرة منازلها . فقال لنا التي اطلمت على ما قيل في هذا الموضوع وهو صحيح ولكن منازلنا تغزل الخيوط الدقيقة وهذا نقل مقطوعتها من القمان وزنا ما فنزلها المنازل الاميريكية ولكنها لا تنزل عن غيرها اذا اعتبرنا طول الخيوط التي تنزلها وثمنها . ووجدنا بان يكتب هو او غيره في هذا الموضوع ما يجعل الحقيقة

وقد اطلنا الان على مقالة في هذا الموضوع في مجلة القرن التاسع عشر فانتظنا منها الحقائق التالية لملائتها بالقطن المصري ومستقبله

(١) مقطوعة مساميل الغزل

الجدول التالي يدل على مقدار ما غزل من بالات القطن في سنة نهايتها ٣١ اغسطس سنة ١٩١٢ وعلى مقدار البالات التي غزلها كل الف مغزل في تلك السنة

البلاد	عدد البالات التي غزلت	البالات لكل الف مغزل
الولايات المتحدة الاميركية	٥ ٣٦٨ ٠٠٠	١٧٧
بريطانيا العظمى	٣ ٧٦٥ ٤٦٣	٦٧
روسيا	٢ ٠٣٥ ٠٧٩	٢٧٠
المانيا	١ ٧٧٠ ٢٨٦	١٦٨
الهند	١ ٦٠٦ ٥٥١	٣٦٤
اليابان	١ ٣٤١ ٨٢٩	٦٦٢
فرنسا	٠ ٩٨٧ ٨٤٣	١٢٣
النمسا	٠ ٨٦٤ ٠٩٦	١٨٠
ايطاليا	٠ ٨١٢ ٧٦٠	٢٢٤
اسبانيا	٠ ٣٢٣ ٧٥٠	١٧٠
بلجيكا	٠ ٢٣٤ ٣٨٢	١٦٩
سويسرا	٠ ٠٩٠ ٨٣١	٠٧١
هولندا	٠ ٠٨٤ ٨١٧	١٨٧
اسوج	٠ ٠٧٨ ٧٢٧	٢٠٨
البرتغال	٠ ٠٦٧ ٩٤٠	١٦٦
الدنمارك	٠ ٠٢٤ ١٢٥	٣٠٠
نرويج	٠ ٠١٠ ٧٨٥	١٤٧

وقد بين الكاتب ان قلة ما تنزله المازل الانكليزية ليس نتيجة من ضعفها بل من انها تختار القطن الجيد وتنزل الخيوط الدقيقة ولا يتوقها في ذلك الا مازل سويسرا . اما كثرة القطن الذي ينزله المازل من مازل اليابان فبسبب شح الخيوط من جهة وكثرة ساعات العمل من جهة اخرى . ولو غزلت مازل الولايات المتحدة خيوطاً دقيقة كالمازل الانكليزية لما استطاعت ان تنزل اكثر من ٠٠٠ ٢٣٣٤ بالة اي اقل من نصف ما تنزله الآن

وهالك جدولاً آخرى يظهر فيه عدد المنازل في كل من انكلترا والولايات المتحدة واليابان وسويسرا وما ينزله كل منها من القطن المصري الغالي الثمن ومن القطن غير المصري .

عدد المنازل	ما يفزل منها القطن المصري	ما يفزل القطن غير المصري
انكلترا	٤٨٧٣٤٠٠٠	١٣٢٥٧٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٠٣١٣٠٠٠	٠٠٦٦٠٠٠٠
اليابان	٠٠٢٧٩٠٠٠	٠٠٨٥٠٠٠٠
سويسرا	٠١٢٨٥٠٠٠	٠٠٤٣٥٠٠٠

وأكثر منازل سويسرا يفزل القطن المصري وسبب ذلك ان التطريز من اهم صنائع سويسرا فتفزل له الغزل الدقيق من القطن المصري

فاكثر منازل انكلترا وسويسرا من النوع الانكليزي الذي يفزل الخيوط الدقيقة واكثر منازل الولايات المتحدة واليابان من النوع الاميركي الذي يفزل الخيوط الثخينة . وليس في اليابان سوى ٤٠٠٠ منزل من النوع الانكليزي وقد غزلت في العام الماضي ٣٣٢ مليون رطل من القطن الهندي الرخيص الثمن و١٣٨ مليون رطل من القطن الاميركي و١٠٧ ملايين رطل من القطن الصيني ولم تفزل من القطن المصري سوى ١٣ مليون رطل

(٢) مكاسب معامل القطن

حسب الكاتب المشار اليه آتفاً مكاسب الانكليز من غزل القطن ونحوه منذ سنة ١٨٦٠ الى الآن فكان ثمن المفزولات والمنسوجات سنة ١٨٦٠ نحو ٥٩ مليون جنيه يخرج منها ثمن القطن وهو ٣٤ مليون جنيه فيبقى ربح واجرة عمال ٢٥ مليون جنيه ثم زاد مقدار المفزولات والمنسوجات رويداً رويداً وزاد الربح منها فبلغت قيمتها ٩٥ مليون جنيه سنة ١٨٨٤ وكانت ثمن قطنها ٤١ مليون جنيه والربح والمصانعة ٥٤ مليون جنيه وبلغت قيمتها ١٥٠ مليون جنيه سنة ١٩١١ وكان ثمن قطنها حينئذ ٦٠ مليون جنيه والربح والمصانعة ٩٠ مليون جنيه اي ان ربح هذه الصناعة زاد من ٢٥ مليون جنيه الى ٩٠ مليون جنيه في خمسين سنة . وقد بينت ادارة الاحماء في بلاد الانكليز ان قيمة المفزولات والمنسوجات القطنية بلغت ١٧٢ مليون جنيه سنة ١٩١١ ولكن هذا المبلغ يشمل ايضاً ثقات القصر والصغ والطبع . وقيمة المفزولات والمنسوجات الاميركية حسب احصائها سنة ١٩٠٩ كان ١٢٥ مليون جنيه فقط . اما ربح اصحاب المعامل انقسم بعد طرح اجرة العمال فليس

بالشيء الكثير لارتداد عدد العمال في المعامل الانكليزية نحو ٦٠٠٠٠٠ ومتوسط اجرة الواحد منهم في الاسبوع نحو ٤٥ شلنًا أو أكثر قليلاً فالاجرة في السنة ١١٧ جنيهًا واجرة العمال كلهم نحو ٧٠ مليونًا من الجنيهات فيبقى لاصحاب المعامل مقابل عملهم ورأس الملم عشرون مليونًا من الجنيهات في السنة

غلة الحبوب في العام الماضي

الذرة	الاولت	التعير	القمح	الولايات المتحدة الاميركية
٥٥٠٠٠٠٠٠	٢١٢٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠	١٣٥٠٠٠٠٠٠	روسيا في اوربا
١٤٠٠٠٠٠٠٠	١٥٥٠٠٠٠٠٠	٨٢٠٠٠٠٠٠	١١٧٠٠٠٠٠٠	فرنسا
٢٥٠٠٠٠٠٠٠	٦٣٠٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠٠٠٠	كندا
٣٨٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠٠	٣٤٠٠٠٠٠٠٠	المجر
١٦٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠٠٠	٣١٠٠٠٠٠٠٠	ايطاليا
٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢١٠٠٠٠٠٠٠٠	اسبانيا
	١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠	سبيرييا
١٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠	رومانيا
٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	النمسا
٩٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	بلغاريا
	٣١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٠٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	١٧٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	بريطانيا
٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	الجزائر
			٤٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	اليابان
	٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	بلجيكا
٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠		٧٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	٨٥٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	سويسرا

حسبنا الغلة بالأردب المصري وحذفتنا منها الأعداد الصغيرة - وعليه فقد كانت غلة الولايات المتحدة من القمح في العام الماضي نحو ١٠٣٥ مليون أردب ومن التعير ٤٠ مليون أردب ومن الاولت او التعير ٢١٧ مليون أردب ومن الذرة ٥٥٠ مليون أردب فهي أكثر من

غلة اية بلاد تروى من الميوس ولاتدلتها الأرز ما لم يوربا وقد بلغت قلتها في العام الماضي ١١٧ مليون اردب من القمح و٨٣ مليون اردب من الشعير و- ١٥ اردب من الاوت. و١٤١ مليون اردب من التوتة. ويبقى نزع آخر من الحنظل وهو الزاي المشبه بالقمح وأكثر ما يزرع في روسيا وقد بلغت غلته فيها في العام الماضي ١٧٧ مليون اردب وفي النمسا وقد بلغت غلته فيها في العام الماضي ٢١ مليون اردب وفي المجر وقد بلغت غلته فيها ١٠ ملايين اردب

موسم الحرير في الدنيا

بلغ موسم الحرير او الصادر منه في سنة ١٩١١ نحو ٢٤ مليون كيلوغرام كما ترى في هذا الجدول

في فرنسا	٤٠٢٠٠٠	كيلوغرام
إيطاليا	٣٤٩٠٠٠٠	
إسبانيا	٠٠٨٨٠٠٠	
النمسا والمجر	٠٣٥٥٠٠٠	
تركيا آسيا	١١٦٠٠٠٠	
أوربا	٠٣٦٥٠٠٠	
ولايات البلقان	٠١٩٥٠٠٠	
اليونان وكريت	٠٦٥٠٠٠	
الترواقس	٤٨٠٠٠٠	
الصادر من إيران وتركستان	٥٥٠٠٠٠	
الصادر من شنغهاي بالصين	٥٥٥٠٠٠٠	
كتون	١٦٩٠٠٠٠	
بركوهاما باليابان	٩٢٠٠٠٠٠	
الهند	٠٣١٥٠٠٠	
والجمل	٢٣٨٠٥٠٠٠	

أما ما صدر من الهند والصين واليابان فلا يدل الأعلى جزء من موسم الحرير فيها فالحرير الخام الذي صدر من اليابان مثلاً سنة ١٣ مليوناً من الجنيهات وصد منها أيضاً منسوجات حريرية ثمنها مليونان. وأما ما نتج واستعمل في البلاد نفسها فلا سبيل لنا الآن إلى معرفته

متوسط أسعار بعض المحاصيل

اختلفت أسعار المحاصيل الزراعية في القطر المصري في السنوات الماضية حسب الخصب والمحل في هذا القطر وفي الخارج أيضاً . وقد ارتفعت في الغالب على مر السنين بزيادة كثرة الذهب ورخصه كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيه ثمن القطن بالقطر وثن سائر الاصناف بالاردب والثن كله بالقرش المصري

السنة	القطن	البزرة	السمح	القول	الذرة	العدس	الشعير	الطليبة	الحص
١٨٩٨	١٥٢	٤٦	٩٩	٨١	٧١	٨٥	٥٤	٨٤	١٦٠
١٨٩٩	١٩٣	٥٧	٩١	٧٥	٦٥	٨٣	٥٠	٨٦	١٠٩
١٩٠٠	٢٦٦	٦٦	١٠٢	٨٠	٧١	٨٨	٥٥	٨٠	١٣٦
١٩٠١	٢١٥	٦٥	١٠٤	٨٤	٧٠	٩٤	٥٢	٨٣	١٣١
١٩٠٢	٢٣٢	٦٦	١٠٣	٨٦	٦٢	٨٧	٥٧	٧٩	١٢٠
١٩٠٣	٣١٢	٦١	٩٤	٨٤	٦٤	٨٣	٥٣	٨٦	١٢٥
١٩٠٤	٣١٤	٥٨	٩٣	٧٣	٦٤	٧٨	٥٣	٨٢	١٠٠
١٩٠٥	٢٦٩	٥٥	١٠٦	٧٨	٧٥	١١٧	٥٧	٨٨	١٧٥
١٩٠٦	٣٤٠	٦٥	١١٠	١٠٦	٨٩	١٠٨	٧٣	١٥٥	١٨٩
١٩٠٧	٣٨٢	٧٢	١٠٥	١٠٥	٨٠	١١٩	٧٢	١٣٩	٢٢١
١٩٠٨	٢٩٩	٧٣	١٣٣	١١٠	٨٩	١٣٠	٧٢	١٣٥	١٩٠
١٩٠٩	٢٤٣	٨٢	١٢٨	١٢٠	١٠٤	١٣٠	٧٦	٩٦	١٨٩
١٩١٠	٤٤٨	٩٠	١١٠	٩٣	٧٤	١١٠	٧٦	١٥٢	١٩٨
١٩١١	٣٦٨	٩٠	١١٢	٩٢	٨٠	١٢٤	٧٥	١٤٩	١٧٠
١٩١٢	٣٣١	٨٣	١٢٢	٩٨	٨٥	١٣٠	٨٠	١١٩	١٦٦

وراضح من هذا الجدول ان التغير الأكبر في الأسعار وقع في القطن فان ثمن القطن سنة ١٩١٢ أو ينقص ستة غرش أو مئتي غرش . وحيث ان محموله عندنا يبلغ ستة قناطير إلى سبعة أو سبعة ونصف فيكون الفرق في ثمنه ستة ملايين من الجنيهات إلى اثني عشر مليوناً أو أكثر . وهذا الفرق كبير جداً على بلاد تبلغ قيمة صادراتها كلها نحو ثلاثين مليوناً

من الجنبات ونجبة كل حاصلاتها الزراعية نحو من او سبعين مليوناً من الجنبات واما
تختلف حالها من سنة الى اخرى في اليسر والعسر حسب مقدار موسم التظن وحسب مرور

باب تدبير المنزل

قد نلاحظ هنا الباب لكي ندرج فيه كل ما هم اهل البيت معرفته من زينة الزيادة وتصور الطعام والشراب
والشرب والسكن والزينة وغير ذلك ما يعود بالنفع على كل عند

الطعام القليل مع المضع الجيد

يخذ بعض الناس الاكثار من الطعام ذليلاً على جودة الصحة وم على حق في ذلك اذا
اعتبرنا ما ينزله الجسم من القوة في مضم الطعام الزائد والتخلص منه - الا انهم يخطئون
اذ يحسبون ان كل ما ياكله الانسان يتحول الى لحم وعظم وعصب او يتنع به الجسم
بطرق اخرى

لا يقوم الجسم بدون غذاء غير ان مقدار الغذاء ونوعه يتوقفان في الاكثر على نوع
العمل الذي يعمله الانسان . وما زاد عن المقدار اللازم يكون عبثاً على الجسم يضطر الى
هضمه والتخلص منه فيضيع بذلك قسم كبير من القوة كان الاولى ان يحفظ به
وقد ظهر من بعض التجارب ان مقدار الطعام اللازم للانسان اقل مما ياكله عادة
اكثر الناس . وجرب كثيرون ان يمتدوا انفسهم على اكل القليل من الطعام البسيط فزادوا
عافية وقدرة على القيام بالاعمال الشاقة

وعني البعض بالبحث عن مقدار العمل الذي يلزم للجسم يومياً فراءوا ان الافلال منه يجعل
الانسان يقدر على القيام بالاعمال الشاقة وافرى على معاناة المصاعب

وقد يتعرض البعض على ذلك بقولهم انه وان كان الافلال من الطعام نتائج حسنة
تظهر في القريب العاجل الا انه لا يدوان يتبعه الخطا في الجسم اذا استمر عليه الانسان
بضع سنوات . واعترا انهم هذا حري بالاعتبار الا انه قام من اهل الغرب من جربوا الطعام
القليل واعادوا عليه فثبتت فيهم صحتهم بل ازدادت قوتهم ازولداً بيناً
ومن اشتهروا بذلك رجل اميركي يقال له الماسرفلشر وقد امتحنه بعض الاساندة في

جامعة يابل بأميركا بعد ان مضت عليه تسع سنين وهو لا يأكل من اللحم يومياً الا ستين
غراماً . ومع انه كان يناهز الستين من العمر فاق الشباب الذين يروضون انفسهم يومياً
في جميع الحركات التي تستدعي قوة عضلية . ويقول فلنشر ان قوته وصحته نتيجة اقلاله
من الطعام واعتياده المنفع الجيد . وهو لا يقوم برياضة بدنية مخصوصة ولا يأكل الا اذا
احس بالجوع

الناس في مرض خوفاً من المرض

قالت الفلاسفة الناس في فقر خوفاً من الفقر ونحن نقول الناس في مرض خوفاً من
المرض . واي مرض يتعب المرء اكثر من ان يحس انه مصاب بالحي دواماً فلا يفارق
مقياس الحرارة جيبه او انه مصاب بداء المنضم فلا يأكل طعاماً الا اكثر جشواً وفواقة
وقية او مصاب بالارق فلا يغمض له جفن من كثرة ما يفكر في هذا الموضوع
وقد يقال ان الامراض اسباباً معلومة لا يأتي الفكر بها ولا يلزمها فلتحصي ميكروب
وللطاعون ميكروب وللجدري ميكروب وللدفتير يا ميكروب ولا يقع مرض ميكروبي بالانسان
الا اذا دخل جسمه ميكروب ذلك المرض وفعل به فعله الخاص . ولا يزول منه الا اذا
زال ذلك الميكروب بالعلاج او تغلب الجسم عليه . فلناتم ولكن اكثر هذه الميكروبات
موجود في كل مكان وقتنا مخلو منها في الانسان والهواء الذي يتنفسه والماء الذي يشربه
والطعام الذي يأكله ولكنها لا تفعل به دائماً لان جسمه يقاومها ويغلب عليها وتكسها تفعل
به اذا عجز عن مقاومتها اما لكثرتها او لان اعصابه تكون ضعيفة ولا شيء يسهل الاعصاب
مثل الم والحرف من المرض

من الحق ان اعصابنا على نوعين نوع آلي يقوم باعماله من غير نظر ولا روية ونوع
عقلي يعتمد على النظر والرؤية ولتقديم المقدمات واقامة الادلة والاليسه . فاذا مشى الانسان
على حائط ضيق تحت هوة عميقة ولم ينثبه الى وجود الهوة او كان النور ضيقاً حتى لا يراه
شيء بسهولة وهو لا يخاف السقوط ولكنه اذا رأى الهوة تحته وحاول تحكيم قدميه بقلبه
حتى لا يسقط ارتجفت رجلاه واصطكت ركبته وعجز عن السير او وقع في الهوة فاعصاب
رجليه الآلية تعمل عملها في الحالة الاولى من غير روية فيكون متيقناً لا عيب فيه واما في
الحالة الثانية فتعرض لها اعصاب دماغه وقواه العاقلة وتحاول تحكيم رجليه فتوقمها في
الارتباك . وهذا شأن الموسيقى فان اصابه تمزق الاوتار او الخناج على ما اعتادت فاذا حاول

اشراك عقله معها عجزت عن عملها . بل هذا شأن الكلاب والخطيب فان كلاّ منهما يكتب
او يخطب بالبداهة ويحيد أكثر عما لو حاول الاستعانة بفكره وقس على ذلك سائر الاعصاب
الآلية التي اعادت ما ينبغي بالنفس المنعكس فان تعرض العقل لما يقعها في الازتيك لذلك
يداب بسوء عاظتهم من يكتر اهتمامه بهضمه ويصاب بالارتق من يكتر اعتماده بارقي .
وتضمت عن مقارمة الادواء اعصاب من يكتر تفكيره بها

وهذا القول لا يبي رجوب الابعاز عن اسباب الامراض ولا يميز التعرض لها عتوا
فاذا علمت بوجود ميكروب التيفويد في ماء قين الجهل والحفاة ان تشرب ذلك الماء لان
مقتار الميكروبات فيه قد يكون أكثر من ان يستطيع جسمك مقاومتها ولان مجرد معرفتك
بوجود هذه الميكروبات فيه يخوف اعصابك ويجزها عن المقاومة ولكن اذا لم تعلم
بوجودها فيه فلا تقاها ان تكون موجودة ولا يشغل بالك لان انشغاله يفسر بك
سواء وجدت فيه او لم توجد

وقد يكون الانسان عصبياً اي ان اعصابه شديدة الحس فيقلق لاقبل سبب . ولا لوم
عليه ولا شرب لان العصبيين اقدر الناس على الاعمال واكثرهم مفاء فيها ومنهم العلماء
والادباء والشعراء والمترجمون والمضبوطون ولكنهم اذا اكثروا من التلق على صحتهم اتلفوها
ولم يستفيدوا شيئاً واذا تركوا التقادير تجري في اعتنائها لم ينلهم من تركلهم اذى
فوق ما ينالهم اذا اكثروا الحذر والتوقي وانشغال البال

الطعام الكثير ضرر وخسارة

يحكي عن ديوجنس الفيلسوف اليوناني انه رأى مرة شاباً ذاهباً الى ولية فقبض عليه
وعاد به الى ديويد مسرعاً . ولما سئل في ذلك قال اني رأيت ذاهباً ليقي نفسه في تهلكة
فاقتدته واتيتكم به

ولقد احاب هذا الفيلسوف في ما فعل لان الاكثار من الوان الطعام في الولايم يفرى
الكاب بالاكثار من الاكل فيسوه عهقه وتغرف صهقه

لم يكن الناس في عصر من العصور يهتمون بامر الطعام والصحة كما هم يهتمون بهما
الآن . نعم انه فتم في العصور الطارة اناس ليموا في الطعام والمضم والصحة يموا مستهيناً
ووضعوا للاكل قواعد صحيحة نبوية على الاختبار فقال الشيخ الرئيس ابن سينا
اجعل طعامك كل يوم مرة واحذر طعاماً قبل هضم طعام

وقال غيره لا تجلس على الطعام الأواني جائع وقم وانت بما دون الشبع قانع . وقال الآخرون أكثر الاوصاف من الطعام والشراب . ولكن هذه الأقوال فالما بعض الخاصة وقلة كان الجمهور يعمل بها أو أن العامة يعرفون عنها شيئاً حتى شاع عند خاصة الرومان الاكثار من الأكل لجرده ما يشعر به الأكل من اللذة وقتها يأكل ثم كانوا يتقيأون ما اكروه لكي يستطيعوا ان يأكلوا غيره .

وعني عن البيان ان الامراض كانت اشد فتكاً في العصور النادرة منها الآن بدليل قلة ازدياد الناس من سنة الى اخرى ومن قرن الى آخر فان الناس الذين انتشرت عندهم العلوم الصحية الآن يضاعفون كل نحو خمسين سنة ما عدا الذين قصدوا لتليل نسلهم بالقول كاهالي فرنسا . وقد كان عدد سكان اوربا منذ خمس مئة سنة نحو مئة مليون من النفوس فلو تضاعفوا مرة كل خمسين سنة لبلغوا الآن ٥١ الف مليون نفس اي أكثر من عدد سكان الارض كلها ٣٢٠ ضعفاً بل لو تضاعف عددهم كل مئة سنة لبلغوا ١٦٠٠ مليون نفس اي قدر سكان الارض كلها وهم لا يزيدن الآن على أربع مئة مليون نفس وهذا دليل قاطع على قلة زيادة السكان في القرون الماضية مع كثرة المواليد فيها وعلى ان الوفيات كانت تعادل المواليد تقريباً لكثرة الامراض وشدة فتكها

فان عصر عرف فيه المتمدنون ظاهتهم وعامتهم كيف يتقون الامراض مثل هذا العصر . وما من عصر اهتمت فيه حكومات الامم المتقدمة بصحة الاهلين مثل هذا العصر ولا يراد بالاهتمام القلق وانشغال البال بل الاعتدال في الأكل والشرب واجتناب ما فيه ضرر ولا سيما في اطعام الاطفال والاشياء بصحتهم عموماً والمبادرة الى معالجة امراضهم وهناك مسألة اخرى تتعلق بالطعام وكيفية الحصول عليه وهي ثمة في جنب الغذاء الذي فيه . فان الفريق الأكبر من الناس يعملون شراهم كله لاجل الحصول على الطعام واللباس ولا يكادون يحصلون على غير القوت الضروري الذي يتلفون به تلباقاً ومن هذا التليل كل الفلاحين والصناع والعمال . فاذا كان الرغيف الواحد يبيت الانسان ويكفيه في يومه وجب ان لا يأكل رغيقتين لئلا يضر ثمن الرغيف الثاني ويتعب هضمه ويتلف صحته ونفس على ذلك سائر الاطعمة التي لا فائدة من اكلها او ليس فيها فائدة توازي ثمنها او من اكلها ضرر اكيد إما لانها فضلة زائدة عما يحتاج اليه الجسم او لانها ضارة لذاتها ومن حسن الحظ ان نظرة الانسان ترشده غالباً الى اختيار الطعام المناسب الى المتدار الكافي منه . فذوقه يمتنع من اكل ما هو فاسد او ما ليس صالحاً . وقابليته تقف عند حد

الشع ولا تقاوزه إلا مكرهة . فإذا اعتمد على ذوقه وعلى كايته ولم يجبر نفسه اجباراً على الأكل الكثير بل اكتفى بما هو عند حد الشع أو ما هو دونه استعاد صحة ولم ينسر ماله هدرًا وألا أذت صحته واضطر أن يزيد تبعاً لكي يتلعب ما إلا حاجة به اليوم من الطعام .

من أين المعلومات

كان عدد السكان في النطر المصري في العام الماضي ١٢ مليوناً من النفوس . ومعلوم ان الزيادة السنوية في عدد السكان هي نحو واحد ونصف في المئة فتكون زيادة السكان هذه السنة ١٨٠ ألفاً من النفوس نصفهم أنثى ونصفهم ذكور أي أن البنات اللواتي كن في العام الماضي في السن الذي يدخل فيه المدارس قد زاد عددهن هذه السنة نحو تسعين ألفاً فإذا فرضنا ان عند نظارة المعارف ومجالس المديرية مطبات كافيات لتعليم كل البنات اللواتي كن في سن التعلم فالزيادة التي حصلت هذه السنة تقتضي وحدها التي معلة جديدة على الأقل إذا فرضنا ان كل معلة تستطيع ان تعلم ٤٥ بنتاً ولنا نقول ذلك فحيطاً لمزامم المهتمين بتعليم البنات بل حاقم لكي يرغبوا كل المتقطعات في التعليم بأية واسطة كانت حتى يكثرت المتقطعات والمعلومات على قدر الامكان لاسيما واننا سننظر يوماً ما الى جعل المعلومات بعين الاحداث كلها من البنين والبنات

كلية البنات الاميركية بمصر

احتفلت كلية البنات الاميركية بمصر باعطاء شهادتها لتلميذتين أتمتا فيها دروسها العلمية ولبيان الحسن دروسهن الاستعدادية وخطب في الاحتفال سعادة نجيب باشا ظالي وكيل نظارة الخارجية الخطبة التالية

بجزيد المسرة والارتياح اجبت دعوة حضرة رئيسة المدرسة المحترمة لحضور هذه الحفلة . فراقني وراق الحاضرين طبعاً ما شهدناه من حسن النظام والتقدم الباهر حتى ودوت لو أرى مثيلاً له في كلية البنات انقطعية التي يراد انشاؤها في شهر يونيو القادم

وعلاشك فغير ايها السادة ان من اهم اسباب تقدم الامم وبلوغها اوج الرفعة والمجد تعليم البنات وتربيتهم تربية فاضلة تكفل اعداد كل فتاة لان تكون زوجة قادرة على تدبير شؤون بيتها او مملكتها الصغيرة وعلى خدمة امتهما خدمة صالحة بترقية مدارك ولبها الذي

يشب في حجرها تولية تبدو آثارها على صحيفة اعماله . نشأة رجلاً طائلاً عاملاً على سعادة
امته وعضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية لان ما يترس في ذهنه في دور طفولته او مدرسته
الاولى من المبادئ والقويمة والاخلاق النافذة تظهر آثاره في رجولته . لتلك المبادئ
الصحيحة تعجبه في حياته ولا يتقوى الزمان على محوها عملاً بالبداء القائل من شب على خلق
شاب عليه

فلقناة في هذه الحياة وظيفتان ساميتان وظيفة الزوجية التي تفتصر اجمالاً في ان تكون
معوناتاً لزوجها على توفير اسباب المعيشة بحسن تدبيرها وشريكة له في تاسيس السراء والفسراء
فتسر بسروره وتخفف عنه اعباء همومه . ووظيفة الام أم رجال المستقبل الذين يسدون
ويشقون سعادة وشقاء هي نتيجة ما تبثه فيهم وتذكيره في تقويمهم من المبادئ التي تبلنهم
السعادة في الحال الاولى وتوردهم موارد الشقاء في الحال الثانية

لهذا كان من اقدس الواجبات على من يهد اليه في تربية امهات الغد ورجال الغد ان
يعلمن ما عليهم من الواجبات لا ولاءهم "كنسريدن" التحلي بالقضائل والتخلي عن كل ما ينافي
قواعد الدين الذي يدبثون به وبث الميل فيهن الى معونة البشر ولا سيما مواطنيهم والتفاني
في حب الوطن وفي خدمة مصالحه جهد الطاقة والامكان . وليقرن ذلك كله باحترام النفس
والاعتماد عليها والصدق في القول والحيات في العمل

هذا وانني لعل يقين ان حضرة رئيسة هذه المدرسة النافذة عاملة على جعل تلميذاتها
اهلاً لتلك الغاية الشريفة التي هي اعداد امهات رجال المستقبل لخدمة امتهم باحسانهم
تربية اطفالهم . ونقنا الله جميعنا الى ما فيه سعادة الحال والمآل والتدرج في مراتب الكمال

وخطب حضرة حفي انندي ناصف منفس اللغة العربية في نظارة المعارف
الخطبة التالية

سلام على هذه الدار المباركة - سلام على هذه الحدائق النقاء التي ابنت تلك الثمار
الشهية . وتلك الازهار النضرة - سلام على هذه الدار التي اطلعت سماؤها تلك النجوم
الزواهر . وتلك البود السواطح

لا تحيي هذه الدار مجرد كونها معبداً من معاهد العلم وان كان كل معهد علمي مستحقاً
للاعظام والاكبار عظيمياً كان او حقيراً وانما تحييها لكونها جمعت الى تشريف العقول

بالعلوم والمعارف تهذيب النفوس بالاخلاق الحميدة واخصال الفاضلة . العلم اذا لم يقرب
بالتربية القويمة يكون قليل الفائدة ارفعها بل ربما كان مضرًا

مثل العلم كصياح وهاج يرشد صاحبه الى الطريق التي يريد ما سواه كانت طريق
خيرام شر . فصاحب المصباح يمكنه ان يهتدي به في الليلة الظلماء الى معبد الصلاة او
الى افئدة ملهوف كما يمكنه ان يهتدي به الى تساق الجدران وسرفة الجيران . لا تفهموا من
هذا انه يجب مقاومة العلم حتى لا يؤدي الى الشر لانا اذا جننا الى هذا القياس بلزمتنا ان
تفقاً عيون المبصرين حتى لا يستعملوا ابصارهم في السرقة والتزوير . وانما يجب ان يقوي
تعليم العلوم بتربية الاخلاق حتى يكون اثر العلم خيراً محضاً

تربية الاخلاق تحدد نطاق العلم وتحمص آثاره فبدلاً عن ان يكون الشخص نافعاً
لنفسه فقط مضرًا بغيره يكون نافعاً لنفسه ولغيره راضياً مرضياً

سعادة الامة موقوفة على امرين مع العلم وتهذيب الاخلاق . وهناك امر ثالث هو
في الحقيقة اول . وهو سلامة العقل النظري من الضعف فاذا لم يكن العقل القطري سليماً
متيناً كان تعليم العلوم وتربية الاخلاق كزراع في ارض غير خصيبة . وهذا سر ما تفجده
من التفاوت بين المتعلمين في معهد واحد بطريقة واحدة

ولا يكفي في سعادة الامة تعليم العلم والتربية للبنين فقط . بل لا بد من تعليم البنات
وتربيتهم مع البنين او قبلهم . مع تعليم الرجل وتربيتهم فائدته في الغالب قاصرة عليه وقفا
يكون مفيداً لغيره الا اذا احترف حرفة التعليم والارشاد . اما المرأة فهي من طبعها معلة .
خلقت المرأة معلة بالطبع . فهي مع رفقاتها معلة . وفي منزلها معلة لاولادها وخدمها وعشيرتها .
فهي كل يوم تعطي دروساً وفي كل وقت تلي مسائل وتطبيقات لانها في ايامها اليوم السعيد
هو اليوم الذي ترى فيه الممرات جميعهن متعلات حتى تكون المعيشة هنيئة والاسرة في
نعيم مقيم ومرافق الامة آخذ بعضها بحجز بعض

واني وان كنت مسروراً بما شاهدته هذا اليوم من آثار التعليم والتهذيب اومي حضرة
رئيسة المدرسة ان تجعل العناية بكل علم بقدر ما له من الفائدة . ولا اري اكثر فائدة
من اللغة العربية . العلوم والفنون كتقود وجواهر كريمة محفوظة في صندوق من حديد
ومفتاح هذا الصندوق هو اللغات

نحن في مصر التي تحوي من النفوس اثني عشر الف الف ويناهها من غربها الغرب
الاول والاقصى ومن جنوبها السودان والصحراء الكبرى وما اليها من البلاد العربية ومن

الشرق الشام والعراق والحجاز واليمن وما يضافها من البلاد العربية . هؤلاء الألف والملايين لم لغة مشتركة يفهم بها الجميع وهي اللغة العربية الصحيحة وان كان لكل صقع منهم لغة عامية خاصة . فالذي يعرف اللغة العربية يملك مفتاح هذا الصندوق ويمكنه ان يفتح بما فيه جميع هذه البلاد قريبها وبيدها بخلاف من لا يحسن هذه اللغة فان قائده لا يتجاوز نفسه

وقد عرف قيمة هذا المفتاح كثير من المستشرقين في اوروبا فاستخرجوا الكثير من الكنوز وتقبوا عن الكتب العربية المنيذة وطبعوها ونشروها وادفادوا بما استخراجوه منها من النفائس انفسهم وغيرهم

ويكفي في الحصول على مفاتيح هذه الكنوز قوة العزائم . لا اريد بالمزائم الكلمات التي يقرأها المشعوذون وانما اريد بها علو الهمم في الحصول على ذلك المفتاح الثمين الذي يمكن حامله من نفع اكثر البلاد الشرقية بالكنوز الواصلة اليها من البلاد الغربية . ويمكنه ايضا من استخراج الكنوز الشرقية المدفونة في بطون الكتب العربية من منذ اكثر من الف سنة واحسن شيء ان استخراج هذه النفائس لا يحتاج الى الحصول على رخصة من مصلحة الآثار القديمة وبامن استخراجها من مقاسمة الحكومات له في ثمرات اتمايب

وانما حدا بنا الى هذه الوصية ما رأيت في كثير من المعاهد الاهلية من جعل اللغة العربية ككفاح الزاكب يلقى في آخرة الرحل . فامل ان يكون حظ اللغة العربية في هذا العهد في العام القابل اوفر من حظها في هذا العام وان كان حظها في هذا العام حسنا في الجملة
حنفي ناصف

ثم تلا حضرة اسعد افندي داعر محمداً عامراً نظمه هذه الحفلة فانتعشنا منه ما يلي .
قال بعد ما استهل بوصف الليل والصبح واستطرد الى عيد كلية البنات هذا
وبحسنت الشهم الخطير أرحبُ وعلى سعاده ثنائي يُعرب
وبشكوه يجلو الشيد ويبذب وعلى يليله الهزار فاكتب
والعندليب يعيدُ ذلك منشداً

فبم مدارس مصر طابت منجما وزكت لطلاب المعارف مرتعا
فأسال واديبا اشعيب المرعا بجنات علم بات فيها مترا
وبين عصر شباب مصر مجدداً

لله كم فيها لاحد مأثره تروي بجهز هي حشت عنبره
غرور على وجه الزمان متوره بفعاله وله الكفاء مسطره
وطيبه نخلوه ثناء وموحدا

اهلاً بكم أذوي الحفاة والهي وبكن ريات اللطافة واليهي
بقدمكم وقدمكن المنتهي دار العلوم زهت وظاولت الهي
وتسربك عزاً وثالت سوّدا

أربابها أنست بكم واستبشرت ورياضها اخضلت بكن وأزهرت
وساؤها بشموكن تنورت وجيوبها بشذائكن تعطرت
وجينها بشائكن توردا

هي جنة الآداب بل هي دارها وجمع من في المنتدى زوارها
عجوا اليها اليوم اذ أزهارها طلعت وفاح عبيرها وثارها
ينمت ومد القاطنون لها بدا

وهي ارتفاع بنات مصر موطنه ولهن اسباب النجاح ميثه
سل من ربون يها فكل منبته بمحصولهن على العلم المبرته
من داه جهل كم يقود الى الردى

يا خير مدرسة رأتها القاهره في اققها بجلى الشمس الباهره
شادوك مطلة النجوم الزاهره وبنوك مرضعة المبادي الطاهره
فاستأهلوا شكراً بدوم مخلدا

والله أسأل حفظ هذي المدرسة ابدأ على صخر النجاح مؤسسه
وبقاءها معنى الصلاح ومفرسه ودوامها حرم العفاف ومقدمه
وحى التقى والطهر بل علم الهدى

اسعد داغر

بالصناعات

القارب الطيار

يحاول رجل فرنسي الاصل من القيين في مدينة شيكاغو باميركا حمل قارب بخاري ذي جناحين ليحبر به الاوليانوس الاثنتيكي بين اوربا واميركا في ٣١ ساعة فقط . وثقل هذا القارب وجناحيه وذنبه ٥٠٠٠ ليرة وجناحاه كبيران جدا فيستطيع ان يرفع بها ما ثقله ١٦٠٠٠ ليرة اي ما يوازي ثقل ستة رجال وامتعهم وما يلزم لآتي القارب من الوقود

والآلتان بخاريتان من نوع التربين قوة كل منهما ١٥٠ حصانا وثقلها ٢٥٠ ليرة ويوقد فيها فحم الكوك المضغوط . وكل آلة تحرك مروحتين واحدة في القدم وواحدة في المؤخر . وطول الجناحين من طرف الى طرف ١٠٠ قدم وطول القارب ٣٥ قدما وعرضه ست اقدام ونصف قدم وجناحاه وذنبه من معدن الالومنيوم

مواسير الورق

يصنع الفرنسيون الآن مواسير الغاز من الورق اما بسبك رب الورق في القوالب كما تسبك مواسير الحديد واما بتشيع الورق المثين من الزيت ولها على اسطوانة من الحديد طبقات بعضها فوق بعض حتى يصير من ذلك انبوب لجدرانها العجن المطلوب

اسلوب جديد لرفع الماء

اريد رفع الماء من نهر في ييلاد الانكليز الى خزان يسع ثلاثة آلاف مليون جالون لكي تستفي منه مدينة لندن فوضع عليه خمس طليات كبيرة واحدة منها ترفع كل دقيقة عشرين الف جالون والاربع الباقيات ترفع كل منها اربعين الف جالون في الدقيقة وهذه الطليات الخمس لا ترفع الماء بقوة البخار مثل الطليات البخارية بل بقوة اتجار الغاز والهواء فوق الماء فليس هناك بشون ولا فراش . وكل ما فيها غرفتان وانبوب متصل

بهما والنهر وبالمخزن يُدفع الغاز والهواء الى احدى الغرفتين حيث يحترق بشرة كبريتية كما يحترق في الاونوموبيل ويدفع الماء الذي تحته فيجري الى الغرفة الاخرى ومنها الى الانبوب المتصل بالمخزن

ومنه الطبلية بسيطة جداً في تركيبها قوية في فعلها وقد اخترعها رجل انكليزي . فسي ان تنبه لما نظارة الاشغال العمومية حينما تريد تركيب الآلات الرافعة على المصارف لعل تفقائها اقل من تفقات الآلات البخارية العادية

أكبر السفن البخارية

بنت الآن سفينة بخارية في بلاد الانكليز اسمها أكرانيا طولها من الاقدام الانكليزية ٩٠٢ وعرضها ٩٧ وعمقها ٦٤ وتترينها ٤٩٤٠٠ طن وقوة آلاتها البخارية التي تسيرها ٦٠٠٠٠ حصان وهي تسع من البحارة والركاب ٤٢٣٠ وفيها من الغرف المحيطة التي لا يدخلها الماء اذا اقلت ٤٤ غرفة في قاعها المزدوج و٤٤ غرفة في جرم السفينة فوق قاعها المزدوج . وهي مصنوعة حتى لا تغرق ولو دخل ماء البحر النرف الخس الاولي من مقدمها او النرف الست من مؤخرها او النرف الخس من وسطها بل تبقى ثابتة جارية على حالها . وقد انزلت هذه السفينة الى البحر في ٢١ ابريل الماضي

واكبر من هذه الباخرة وتزلد الالمانية التي انزلت الى البحر في ٣ ابريل في مهبج فان طولها ٩٥٠ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وثقل دفتها ٩٠ طناً وقوة آلاتها البخارية ٧٠٠٠٠ حصان وفيها مصابيح كبريتية متحركة لانارة ما امامها وحولها قوة نور كل منها ثمانون الف شمعة ويرى نورها على ثلاثين ميلاً ويمكن ان تنار بها الاجسام البعيدة عن الباخرة سبعة اميال . وفي الباخرة ٨٤ قارباً من قوارب النجاة

الحم الصناعي

منع كينواي بيلجيكي مادة تشبه اللحم طعماً وهي اكثر منه غذاء وذلك بنقع حيوب الخنطة وغسلها مراراً حتى يزول النشا منها ثم معالجتها بالحمض الكبريتيك والجير وترشيحها وتجفيفها فيصير منها مادة كالمعيدة طعمها مثل طعم اللحم تماماً

بَابُ التَّفْيِيزِ وَالْإِنْفَاعِ

شرح القانون المدني

ان من حسنات الدهر ان يتولى شرح القانون المدني المصري رجل خدم القضاء زمانا طويلا واشتهر بدة البحث وامانة الرأي مثل سعادة العالم العامل احمد تقي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية . فقد تناول هذا القانون وفصلا تفصيلا وبين غرض الشارع من كل مادة من مواد واصح ما فيه من الخطا والقصور في التعبير عن المراد . وذكر المبادئ الاساسية التي يجي عليها كل فرع من فروع وايضا كذلك نقل مبحثا صغيرا من مباحثه وهو مدة الاجارة صفحة ٢٧١

« الاصل ان المتعاقدين احرار في تقدير مدة الاجارة فلمهم ان يفتقروا على ان تكون مائة سنة او اكثر من ذلك

« الا انه يجب على كل حال تحديد مدة

« ويستثنى من القاعدة المذكورة حالتان :

« الحالة الاولى : اذا كانت الاجارة حاصلة من صاحب حق الانتفاع من دون رضا مالك الرتبة فلا تزيد مدتها عن مدة حق الانتفاع (مادة ٣٦٤) لانه انتضاء حق الانتفاع يوجب رجوع العين الى مالكها خالية من كل حق ترتب عليها بفعل المنتفع

« مثال ذلك : تزيد حق الانتفاع بفدان مملوك لبيكر مدة عشرين سنة او مدة حياة بيكر . اجري هذا الفدان خلال مدة خمس عشرة سنة او مدة انتفاع . في الحالة الاولى تنقص المدة الى عشر لتكون مساوية لمدة الانتفاع . وفي الحالة الثانية اذا توفي زيد ولو بعد سنة واحدة من تاريخ التأجير تكون مدة الاجارة سنة واحدة واذا توفي بعد عشرين سنة فالمدة عشرون سنة وهذا كله اذا حصل التأجير بدون رضا مالك الرتبة سواء كان يعلم بالتأجير او بالواقعة عليه او لم يطلب احد رضاه اصلا

« الحالة الثانية : اذا كان الشيء المؤجر مملوكا لقاصر لا يجوز ان تكون مدة الاجارة اكثر من ثلاث سنين سواء كان ذلك الشيء عقارا او منقولا . ومدة ذلك خوف التلف

على اموال القصر لان المتأجر فلما يقتني بالشيء المؤجر عتاقه بما له نفسه فاذا كانت المدة طويلة كان الخوف اكبر

« ومع ذلك يجوز ان تكون المدة اكثر من ثلاث سنين اذا صدق المجلس المحسي على ذلك (مادة ٣٦٤)^(١) »

« وهناك حالة ثالثة لم يذكرها القانون وهي اجارة الرقب لا يجوز ان تكون مدتها اكثر من ثلاث سنين عملاً بنص الشرع »

ولد الحق هذا الشرح بثلاثة فهارس كبيرة وبعض الفهارس الصغيرة تحيلاً لتكملة الاجرة فشكلت كلها اكثر من مئة صفحة منه وهي من الزايات الكبرى التي يمتاز بها الفهرس الاول وضعت فيه اقسام الشرح وفصوله ومباحثه حسب ترتيبها فيه . والثاني رتب على حروف المعجم ليستدل به على محل كل موضوع من مواضع القنون في الشرح فجد فيه مثلاً تحت كلمة ارتفاق الاشارة الى كل الصفحات التي ذكر فيها شيء عن الارتفاق . وتحت كلمة انتفاع الاشارة الى كل الصفحات التي ذكر فيها شيء عن الانتفاع . وتحت كلمة تسجيل الزهن الاشارة الى كل الاماكن التي ذكر فيها شيء عن هذا الموضوع وهم جزءاً من الفهرس الثالث في مواد القانون المدني مادة مادة ومكان ورود الكلام طبعاً في هذا الشرح . ويليه فهرس مراد قانون الشفعة وقانون التجارة وقانون المرافعات الاهلي ولانون الطويات الاهلي وقانون تحقيق الجنابات ولائحة ترتيب المحاكم الشرعية وسائر القوانين التي عرض ذكرها في هذا الشرح والاماكن التي ذكرت فيها . ولا شبهة ان هذا الشرح من انواع الكتب المشتملين بالنفاه والحماة ولكل الذين لم اشغال واعمال في هذا القطر

تاريخ الحرب البلقانية

ووصف وقائها الشهيرة بمجموعة من الوثق المصادر

ألب هذا الكتاب حضرة توفيق الندي طنوس من محرري جريدة البصير . بدأه بتقديمه قال فيها ان الحق للندية لا للقوة وقد ظلم الشرق بظلم حكامه وساد الغرب بارتقاء

(١) اسم المجلس المحسي غير وارد في النص وسببه ان لائحة المجالس المحسية متأخر عن القانون والمجلس المحسي هو الآن المحكمة التي من خصائصها الحكم في مسائل الاوصياء كما ورد في المادة (٥) من اللائحة الصادرة في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٦٦

احكامه و اضاف اليه صرراً كثيرة تمثل بعض الوقائع والحوادث الشهيرة في هذه الحرب .
 وحبذا لو طبع هذه الصور على ورق خاص مما تطبع عليه الصور عادة لكي تظهر جليلة وحبذا
 ايضاً لو اضاف اليه خرائط تبين اماكن الوقائع ومجال الاماكن المذكورة فيه

الفنون

مجلة أدبية شهيرة تصدر في نيو يورك لمنشئها نعيم افندي عريضة ونظمي افندي نعيم
 انتقل السوربون الى اميركا فنقلوا لغتهم معهم ولكنهم اضافوا الى آدابها آداب اللغة
 الانكليزية وصورها ونحلاتها . واليك مثالا من ذلك من المقالة الاولى التي صدرت بها هذه
 المجلة وهي بقلم جبران افندي خليل جبران

« يا ليل العشاق والشعراء والمنشدين . يا ليل الاشياخ والارواح والاخيلة . يا ليل
 الشوق والصابية والتذكار

« ايها الجبار الوائف بين الزام غيوم المغرب وعرائس الفجر . المتفلسد سيف الرهبة . التوابع
 بالقمر . المتشع شوب السكرت . الناظر بالف عين الى اعماق الحياة . المصني بالف اذن
 الى آفة الموت والعدم

« انت ظلام يربنا انوار السماء . والنهار نور يغرنا بظلمة الارض
 « انت امل يفتح بصائرنا امام هيبه اللانهاية . والنهار غرور يوقنا كالعيان في عالم
 المفانيس والكبية

« انت هدوء يبيع بصحة خفايا الارواح المستبقة السائرة في الفضاء العلوي . والنهار
 ضجيج يثير بعوامله نفوس المنطرحين بين منابك المقاصد والرغائب

« انت عادل يجمع بين جنحي الكرى احلام الضعفاء باماني الانفراء . وانت شقوق يعض
 باصابه الخفية اجفان السماء ويحمل قلوبهم الى عالم الال تسارة من هذا العالم
 « بين ظيات انوارك الزرقاء يسكب المحبون انفسهم . وعلى قدميك المغلقتين يقطر
 الندى يهرق المستوحشون قطرات دموعهم . وفي راحتيك المعطرتين بطيب الوردية يضع
 الغرياء تمنيات شرفهم وحببتهم . فانت تديم المحبين وانيس المستوحشين ورفيق الغرياء
 والمستوحشين

« في ظلالك تدب عواطف الشعراء وعلى منكبيك تستيقظ قلوب الانبياء . وبين ثنايا

خفاذك ترمش قرانج المفكرين . فانت ملقن الشعراء والموسي الى الانبياء والموعز الى
المفكرين والمتأملين»

والمقالة كلها على هذا النسق معاني شعرية رقيقة بل فلسفية راقية ولكن في ثوبها العربي
رفيعاً صفيحة تنبؤ العيون عنها وتودد النفوس لو حلت هذه الخلة منها
وبلى هذا الشعر المشور شعر موزون لكاتب أكتفى بأنه اليف . قال بمد ان ود ان يكون
طائراً او نسمة او موجة او شعاعه او صخرة

« ليتني كنت في العواصف برقاً شق جسم السماء كالقمر ضاب

ضاحكاً حينما السحابة تبكي راقصاً كالقمر اذ رهن العذاب

مبصراً كل ما يصير من الناس - نذيراً لهم بسوء العقاب

طائراً في السماء دون مقر في فضاء الصحراء فوق السحاب

ان في الجوف فتحة للاماني ومحالاً غاطر كالشهاب»

ثم شعر منشور لامين افندي ريماني ابداع فيه ما شاء وشاءت قريحته . واسلوبه معروف
عند قراء المنتطف

وبلى ذلك قصص وفضول مترجمة لبعض مشاهير الكتاب . فسمى ان يتلخ المهاجرون
السوريون في اقتدائهم بطلاء اميركا واغنيائها كما افعلوا في اقتدائهم بادبائها وشعرائها

نقوم البلدان

الفة حضرة محمود افندي مراد خرج القسم العالي بمدرسة المعلمين الخديوية وحلادة
بصر ٦٠ شكلاً وخریطة مثبتة فيه شهرة المدن المهمة ومعنى بضيظ الاعلام بالشكل على ما في
اوثق المصادر ووجد بان يوجه شطراً كبيراً من العناية لرسم الاتهار وتوضيها في العنبة الثانية

مقياس الروضة

Nile Gauge at Roda.

رسالة تقيسة الفها بالانكليزية حضرة محمد افندي قام مفتش ادارة الارصاد الجوية بمصر .
ومأجاء فيها ان مقياس الروضة الحالي ينسب الى الامير عثمان بن زيد التتوخي اقامة في سنتي
٩٦ و٩٧ للهجرة (٧١٥ ليلاد) في خلافة الوليد واخي سليمان ابني عبد الملك بن معاوية

وكان في حلوان مقياس ينسب الى الامير عبد العزيز بن مرزوق الذي ولاه ابوه مصر في
غرة رجب سنة ٦٥ وامره في شعبان سنة ٦٩ ان يقيم ذلك المقياس . وقد خرب مقياس
حلوان سنة ٩٦ كما ذكره المؤرخ القبطي جرجس بن العمد . وأصلح مقياس الروضة اولاً سنة
١٩٩ اصلحه الخليفة المأمون ثم اصلحه الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٧ وامر احمد بن محمد
الحاسب ان يبخار ايات من القرآن واشارات الى الغيوم والرياح والامطار والري والظلال
والملاحة وينقشها على جدران المقياس الاربعة . واهيد ترميم المقياس مراراً بعد ذلك في
عهد الخليفة المستنصر وعهد السلطان سليم الاول . والسلطان سليم الثاني والسلطان سليمان
والسلطان مصطفى الثالث وحمزة باشا والامير علي بك الكبير
وبقي ذلك جداول مقاييس النيل اليومية من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٩١٠ ورسوم
تبين ذلك ورسوم المقياس في حاله الحاضرة ومكانه من جزيرة الروضة

الجامعة المصرية

تقرير مجلس ادارتها عن السنة المدرسية الماضية

يظهر من هذا التقرير ان دخل الجامعة بلغ في السنة الماضية ١٠٢١٨ جنياً مصرياً
وكان في السنة التي قبلها ٩٥٨٨ جنياً وان نفقاتها بلغت ٩٠٦٩ جنياً وكانت في السنة التي
قبلها ١٠٠٨٢ جنياً وان ما تمتلكه الجامعة الآن يساوي ٤٠٥٧٩ جنياً وأكثر دخلها من
ديوان الاوقاف فانه يعطيها ٥٠٠٠ جنيه كل سنة ومن الحكومة فانها تعطىها ٢٠٠٠ جنيه
كل سنة ولما دخل من تشغيل نفودها وبيعار اعيانها يبلغ نحو التي جنيه . وكل ذلك ليس
مما يذكر في جنب دخل الجامعات الاوربية والاميركية التي يتقدر دخل الواحدة منها بمئات
الآلاف من الجنيهات

والعلوم التي تدرس في الجامعة المصرية الآن ثمانية وهي هذه مع اسماء اساتذتها

الاستاذ

العلم

- | | |
|-------------------------------|-------------------|
| (١) آداب اللغة العربية | الشيخ محمد المهدي |
| (٢) تاريخ آداب اللغة العربية | السيد غتون قيت |
| (٣) تاريخ الامم الاسلامية | الشيخ محمد الحفزي |
| (٤) تقويم البلدان ووصف الشعوب | اسماعيل بك رأفت |

- (٥) الفلسفة العربية وعلم الاخلاق الشيخ طنطاوي جوهري
 (٦) تاريخ المذاهب الفلسفية الميوليوس ماسينيون
 (٧) تاريخ آداب اللغة الانكليزية المشيربي هويت
 (٨) تاريخ آداب اللغة الفرنسية الميوليوس كليان

وعدد الطلبة الآن ٧٥ وقد اوقف الفرح النسائي ريثا توفق الجامعة الى وضع الخطة التي نجبها في القاء الدروس واغلب طبعين حتى تكون موافقة لحاجتهم

وقد الحق بهذا التقرير جدولان ذكرت في اولهما جنسية الطلبة وفي الثاني ادبائهم

الجدول الاول

الجملة	نساء	رجال	
٣٦	.	٣٦	مصريون
٠٧	٦	١	فرنسيون
٤	.	٤	المانيون
١	.	١	سويديون
١١	٧	٤	ايطاليون
٤	.	٤	يونانيون
٤	.	٤	عثمانيون
١	.	١	اسبانيون
١	.	١	روس
٢	.	٢	تت
٣	.	٣	جراكسة
١	.	١	فرس
٧٥	١٤	٦١	الجملة

فالمصريون اقل من النصف ويتلوم الايطاليون فالفرنسيون فالعثمانيون واليونان والالمان

الجدول الثاني

الجملة	مسيحيون	امراتيوليون	مسلمون
٧٥	٦	٢٩	٤٠

اصل القيليين الملتين

Origin of the Malayan Filipinos by Dr. Najeeb M. Saleeby.

ذهب الدكتور نجيب الصليبي السوري الى جزائر فيلپين طيباً من قبل الحكومة الاميركية فلم يكتفِ بالقيام بما نذب له بل بحث بحثاً عميقاً في لغات الالهين واديانهم ووضع في ذلك كتاباً كبيراً اشرفنا اليه في حينه والآن بحث الينا بخطبة تلاحا في اكااديمية فيلپين العليا في اصل الفيلپين الملتين . ويظهر من هذه الخطبة ان الآثار القديمة قليلة جداً في جزائر فيلپين وكل نقوش السكان القديمة منقوشة على الصفا الهندية ولكن ليس فيها شيء تاريخي ولا يعلم شيء من تاريخ السكان قبل القرن الخامس عشر لكن الدكتور صليبي لم يأس من البحث عن تاريخهم في اخلاقهم وديانهم ولغاتهم وهذا ما فعله في هذه الخطبة فاستدل على ان سكان الجبال منهم مقيموا الاصل وديانهم هندية اصلاً ولغتهم فرع من السنسكريت وانهم جاؤوا من الهند اصلاً مثل كل الملتين

كتاب دليل لبنان وسوريا

مؤلفه حضرة بولس اتندي مساعد وقد صدر منه الجزء الاول في نحو ٤٥٠ صفحة وستليه ثلاثة اجزاء اخرى . وفي هذا الجزء فوائد كثيرة في جغرافية البلاد السورية واقسامها السياسية وحوادثها التاريخية وتجارتها ومصنوعاتها وعادات اهلها واديانهم . وقد ورد في صفحة ١٦ منه اسم عدليب بدل ادلب وهو اسم قرية في ولاية حلب وفي صفحة ٢٣ عريبد بدل اريد وهي قرية بمجوران . وجاء فيه ايضاً ان تلوزا احدى قرى نابلس هي شكيم القديمة والذين يبحثوا في ذلك يقولون ان مدينة نابلس نفسها هي شكيم . وهذه الاغلاط الطغيعة لا تحيط من قدر هذا الكتاب النفيس ومنفعة

كتاب العرب واطوارهم

وضعه حضرة محمد اتندي عبد الجواد الاصمعي واسمها بدل على ايضاً وقد صدر الجزء الاول منه وهو حافل باخبار العرب في الجاهلية وفيه كلام متصل عن قبائلهم وديولهم وما كان لهم من الحضارة وما امتازوا به من مكارم الاخلاق كاشجاعة والكرم والوفاء وبيان عاداتهم . وما يزين هذا الكتاب ويزيد منفعته ذكر الاشعار التي يدعم بها المؤلف آراءه

مرشد المترجم الصغير

كتاب لتعليم الترجمة من الانكليزية الى العربية ومن العربية الى الانكليزية وضعه مؤلفاه حضرة محمد السيد بك وكيل مدرسة المعلمين الناصرية وحضرة عوض ابراهيم بك وكيل المدرسة السعيدية لطلبة شهادة الدراسة الاجداثية وواجهه جناب المشير استيفاز استاذ اللغة الانكليزية بمدرسة المعلمين الناصرية . ويقع في ١٤٠ صفحة

بَابُ الْأَخْبَارِ الْعَلِيَّةِ

عدد رجال العلم في اوربا

صدر كتاب دليل العلماء لسنة ١٩١٣ في لندن وقد عدّ العلماء الذين ذكرت اسماءهم فيه فكانوا ١٦٧٨ من الاميركيين و١٤٧٢ من الانكليز و١٢٨ من الالمان و٤٢٣ من الفرنسيين و٣٤٨ من النموسيين و٢١٥ من الايطاليين و٢١٤ من السويسريين و١٥٥ من الهولنديين و١٤٦ من اهل كندا باميركا الشمالية و١٠٩ من الاسويين و٩٧ من الروس و٩٣ من الدنماركيين و٩٠ من البلجيكيين و٨٨ من النرويجيين . ويمكن الاخذ بهذه الارقام في مقابلة عدد المتصرفين للاشتغال بالعلم في كل من البلدان المذكورة الا في بلاد الانكليز والولايات المتحدة الاميركية اذ لا بد وان يكون المؤلف قد ذكر من العلماء فيهما من لم يذكر اسمهم في

سائر البلدان وذلك لكثرة اطلاعه على اخبار ابناء لغته وكتاباتهم العلية

حديقة للطيور

في ولاية ميشيغان باميركا حديقة للطيور تبلغ مساحتها نحو ٨ افدنة وتحميط بها وتغطيها الشباك حتى لا تقدر الطيور ان تفلت منها . وفيها نحو ٥٠٠ طائر من انواع مختلفة وقد حمل اليها اخيراً ٦٠٠ طائر جديدة من الطيور الانكليزية المنفردة

توهم رؤية الارواح

حدث من مدة ان احد مأموري الصحة في مدينة بوسطن بالولايات المتحدة الاميركية دعي للتحقيق في امر يت شاع ان الارواح تنرد اليه لان الاولاد والحدم في الطبقتين الثالثة والرابعة منه كانوا يرون احلاماً غريبة

والغبارك . وفي المستعمرات الانكليزية
والفرنسية بضعة مراكز ايضا
اما في السفن الحربية فللولايات المتحدة
٢٤٧ وللانكليز ٢١٣ وفرنسا ١٤١ وللمانيا
١٢ ولايطاليا ٢٢ واليابان ٧ ولروسيا ٧
وفي السفن التجارية للانكليز ٤٥٥ وللولايات
المتحدة الاميركية ٢٥٣ وللمانيا ٢٠٦ وفرنسا
٦٨ ولايطاليا ٤٧

بقايا الاميركيين الاصليين

يبلغ عدد الاميركيين الاصليين في كندا
وهي من الاملاك الانكليزية في اميركا
الشمالية ١٠٣٦٦١ نفساً قدر دخلهم سنة
١٩١٠ بما يأتي من الجنيهات ٢٩١٩٩٢
من الزراعة و ١٣٨٣٢٥ من صيد السمك
و ١٦٣٨٨٤ من صيد الحيران و ٤٧٣٥٠
من تربية البقر و ٤٧٨٥٩٢ من الاعمال
ال اخرى

ومنهم في الولايات المتحدة ما هذا الاسكا
٣٢٣٤٠٣ يتكون من العقارات ما ثمة
١٣٥٧١٣٢٥٠ جنياً وام الاعمال التي
يتعاطونها تربية المواشي ثم الزراعة وبلغ ثمن
مواشيهم ٢٩٢٠٥٠٦ جنيهات . ويتعاطون
من الاعمال ما هذا ذلك حيك السلال
وحياكة الملابس وشغل الخرج وعمل الخرف
وصيد السمك وقطع الخشب من الخراج
وصنع اشياء اخرى من الخرز

ويستيقظون مذعورين ويسمعون اصواتاً
يقولون انها اصوات الارواح . ولدى التحقيق
ثبت له ان سبب ذلك اختلال في موقد
البيت كثر منه تولد الغازات السامة وانتشارها
في الطبقتين المذكورتين . وفعل تلك الغازات
باجسام اهل البيت وتأثيرها في اعصابهم
جعلهم يرون الاشباح والارواح

العناية بنظافة المطاعم

رأت مصلحة الصحة في مدينة جكوفيل
باميركا ان توكل احد رجالها بتفتيش المطاعم
تجعل هذا يتردد اليها ويحقد امور النظافة
لها ثم ينشر في الجرائد في آخر كل شهر
بيانا يرب فيه اسماها ويورد كلاً منها بعلامة
تدل على مبلغ نظافتها . فاشتدت عند ذلك
الانتباه بين اصحاب المطاعم لخوف كل منهم
ان يعرض عنه زبائنه اذا ظهر ان مطعمه غير
انظف من مطعمه وزادت العناية بنظافة
المطاعم كلها

مراكز التلغراف اللاسلكي

في العالم ٣٢٥ مركزاً عموماً للتلغراف
اللاسلكي مما انعم على الشواطئ منها ١٤٢ في
الولايات المتحدة الاميركية و ٣٣ في كندا
و ٤٣ في بريطانيا العظمى و ٢٢ في ألمانيا
ومستعمراتها و ١٩ في ايطاليا و ١٩ في روسيا
و ١٢ في فرنسا و ١٠ في اسبانيا و ٩ في

آثار الشعراء

بيعت بالامس آثار الشاعر برونيغ الانكليزي وآثار زوجته وهي من نوايج الشعراء فبلغ ثمنها ٢٧٩٣٤ جنيفاً ومن ذلك سلطان نحو بان المكاتب الحية التي تراسلا بها فبلغ ثمنها في الزيادة ٦٥٥٠ جنيفاً .
وتسعة الشعر المعروف بانغالي البرتغالي وبلغ ثمنه ١٣٠ جنيفاً والشعر المعروف بالاورورا لاي وبلغ ثمنه ٩٣٠ جنيفاً وكلاهما من نظم مسز برونيغ وتسعة الشعر المعروف بالاسولندو وهو من نظم برونيغ نفسه بلغ ثمنها ٩٩٠ جنيفاً والشعر المعروف « بكلمة اخرى » وهو ست صفحات بلغ ثمنها ١٧٦ جنيفاً . ولكن بيعت صورته وصور زوجته وقائيلها من الرغام والبرلا بانغان بحجة جدا

الوفيات بالسرطان

ظهر من احصاء الوفيات في ولاية مستوشس باميركا ان عدد الوفيات بالسرطان سنة ١٩١٠ زاد ٦٦ في المئة على عدد الوفيات في سنة ١٨٨٠ . ومن سنة ١٩٠٠ حتى الآن زاد ٣١ في المئة

رصاص مخدر

اخترع احد من نوما من الخرطوش الذي تحشى به البنادق يجعل تحت غلاف رصاصه

قليل من المورفين ويقال ان المصاب به سواء كان انسانا او حيوانا يتخدر فلا يحس بالالم . وقد استلقت هذا الاختراع انظار بعض الاطباء والقباط العسكريين والمولدين بالصيد فعينوا لجاننا لترى هل يمكن الانتفاع به

زهرة بنغازي

لم يكف الايطاليون يمثلون بنغازي حتى جعل العلماء يهتمون بانثارها القديمة فوجد احد العرب تنالا يونانيا يدعى من الرغام من قائل الزهرة الهة الجمال يمثلها واقفة وهي تعقص يديها جديتين من شعرها وقد لبست سواراً بمصمصها الابر وجده في مكان يسمى السلجانية في ضواحي بنغازي وبانه من احد الفرنسيين ووصل اخيراً الى رومية .
ويظن النحاتون الايطاليون انه من صنع بركيتلس النحات اليرتاني الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح

الاميبا والدوستنطاريا

نشر الكبتين وز من الهند فصلاً في علاقة الاميبا (المبرج) بالدوستنطاريا جاء فيه ان انواع الاميبا التي تسبب الدوستنطاريا لا تعيش أكثر من ساعتين بعد خروجها من الجسم اما الانواع الاخرى من الاميبا التي لا تقصر فتعيش أكثر من ذلك ويمكن تربيتها

البحث الزراعي

لا يفتي ان الولايات المتحدة الاميركية قامت البلدان كلها في اتقان الزراعة وكثرة نتاجها حتى يقدر ثمن حاصلاتها الزراعية في السنة بأكثر من الف مليون جنيه ومع ذلك يقال ان المتروفسنت استور المثري الاميركي حازم انث يوقف ثروته كلها على الابحاث الزراعية لتقدم الزراعة في الولايات المتحدة كما فعل ركفلر بتخصيص مبلغ كبير من المال للابحاث الطبية حتى تصير الاعمال الزراعية كلها مبنية على العلم ومنتهجة أكبر النتائج

قرصان اوربا

كثر القرصان في اوربا في القرب الخامس عشر والسادس عشر حتى قال والي جزيرة زنتي البندقى ان كل بحارة الانكليز قرصان . وسبب ذلك ان حكومات اوربا كانت لتفانى عن انصاف التجار الانكليز ان سلب قرصانها بضائعهم فاضطرت الحكومة الانكليزية ان تميز تجارها وبجارتها استرداد اموالهم بكل واسطة ممكنة وكانت تعطيم اوامر مكتوبة بذلك فصاروا يتناقلونها ويعملون بها فكثرت سلب بضائع التجار في البحار حتى اضطرت الحكومات ان تعامل القرصان بالشدّة وعسك على كثيرين منهم بالقتل نقلت القرصنة رويداً رويداً الى ان زالت

قيمة الآثار القديمة

ألف الدكتور جورج بارتن كتاباً موضوعه قيمة الاحاديث القديمة ذكر فيه ان بين الآثار البابلية كتابة قديمة ذكر فيها اسم ابراهيم وهذه ترجمتها « ثور مدرّب على الحوث يتخص ابن سن بن سن امغرائي استأجره ابراما (ابراهيم) بن اول اشبار لمدة شهر يشافل من الفضة بواسطة كشتي نيوم وقد لبض كشتي نيوم نصف الاجرة » وهذا يدل على ان ايزم امم رجل لا اسم قبيلة او شعب كما ادعى بعض المتقدين

سبب الحمى

لقد ثبت بالامتحان ان سبب الحمى اى سخونة الجسم في بعض الامراض هو هضم المواد البروتينية في الدم والانسيجة . وان البكتيريا (الميكروبات) هي مواد بروتينية حية فانها تدخل الجسم وتكاثر فيه وتحوّل مواد البروتينية الى بروتينات بكتيرية وحينئذ تم مدة حضانتها تفرز خلايا الجسم مادة خميرية تهضم البكتيريا وتهلكها . وهذا العمل يولد حرارة وهي الحمى . فالحمى علامة صالحة لانها تدل على ان الجسم آخذ في قتل الميكروبات التي فيه ولكن اذا زادت الحمى كثيراً حتى قامت الدرجة ١٠٥ بيزان فارنهيت (او نحو ٤٠ ونصف بيزان سنغراد) صار منها خطر على الحياة

فائدة التطعيم في التيفويد

ظهرت فائدة التطعيم للوقاية من التيفويد في الجنود الاميركية التي كانت في ولاية تكساس سنة ١٩١١ فان عددها كان ١٢٨٠٠ ومع ذلك لم يصب بالتيفويد منها الا رجل واحد. وكان سنة ١٨٩٨ في فلوريدا باميركا ١٠٧٥٩ من الجنود في احوال مشابهة تماما للاحوال التي كان فيها الجنود في تكساس فاصيب منهم ٢٦٩٣ بالتيفويد والفرق بين جنود فلوريدا وجنود تكساس ان جنود فلوريدا لم يظعموا للوقاية من التيفويد وجنود تكساس ظعموا. ويقال ان الجنود الفرنسية التي ظمعت للوقاية من التيفويد وذبحت الى مراكش لم يصب احد منها بالتيفويد مع ان الوسائل الصحية هناك على اردا ما يكون

اكثر الشعوب الاميركية عمرا

قدم المتر السورث هنتن سفالة الى الجمعية الفاسفية الاميركية بين فيها ان شعب المايا الاميركي كان ارق الشعوب الاميركية الاصلية عمرا. وبدليل ما ابقاه من المياني والنقوش وبدليل انه اتصل من تلقاء نفسه الى نوع من الكتابة الصورية. والبلاد التي توجد اكثر آثاره فيها الآن وخمة المواد لا تصلح للحضارة ولكن يظهر انها كانت مرتفعة جافة في قديم عهدها ثم انخفضت بفعل بركاني فصارت كثيرة الرطوبة فاسدة الهواء

اختلاط الاجناس في اميركا

ظهر من الاحصاء الاخير في اميركا ان في ولاية نيويورك ٣٢٥٠٠٠ او ٣٥٠٠٠ في المئة من البيض الذين آباؤهم من سكان اميركا و ٢٢٤٨٠٠٠ او ٣٣ في المئة من البيض الذين ولدوا في اميركا ولكن آباؤهم غير اميركيين كلهم او احد الوالدين اميركي والآخر غير اميركي. و ٢٢٢٠٠٠ او ٣٠ في المئة من البيض الذين ولدوا في غير اميركا و ١٩٠٠٠ او نحو واحد ونصف في المئة من السود. وعليه فلثلاثة وستون في المئة من سكان ولاية نيويورك اما انهم ولدوا في غير اميركا او ولدوا فيها والداكل واحد منهم غير اميركيين او احدهما اميركي والآخر غير اميركي ومع ذلك تعترف اميركا بهم كلهم انهم صاروا من الاميركيين لم ما للاميركيين وطيبهم ما على الاميركيين وبذلك ارتقت تلك الولايات وصار عدد سكانها الآن نحو ستة مليون من النفوس

اما الذين ولدوا في غير اميركا من سكان ولاية نيويورك فمقسرون ونصف في المئة منهم ولدوا في روسيا و ١٧ وثلث في ايطاليا و ١٦ في المانيا و ٤ ونصف في كندا و ٣ ونصف في المجر و ٢ في اسوج و ٨ ونصف في سائر البلدان

نبات القطن الحريري

من النبات البري نوع له لوز كالوز القطن فيه مادة حريرية كزغب الشوك لكنها لا تشبك بعضها ببعض لتغزل وتسج كسعر القطن فتشتمل لحشو الرساءد ونحوها. وهذا النبات كثير في براري السودان على ما يظهر وحكومة السودان تسمى الآن الى اصدار زغيبه والمتاجرة به . وما يحسن ان تنبه له هو ان الدكتور نيش كتب في جرنال جمعية الصناعة الكيماوي ان لبن هذا النبات يجمد ويصير كالصمغ الهندي ولكن صمغه غير جيد . واليافه حريرية متينة مثل الياف الكتان او امين منها وفي بزور و زيت مثل زيت يزد الكتان ويمكن استعماله في الدهان مثله . ويمكن عمل الورق الجيد من اغصانه اذا عولبت بمذوب الصودا تحت ضغط شديد . فاذا اصنعي بزوع هذا النبات في صحاري السودان كان منه ربح غير قليل من اليافه وزغب جوز و زيت يزد .

زرع العين في الظهر

استخرج العالم اعلنت عين عظامه وغرمها في ظهر عظامه اخرى حينما كانت صغيرة جدا فجلت خلايا هذه العين تصفر وتضعف ثم عادت الى التمر بعد بضعة ايام وغت اعصابها وامنتت في الانسجة المجاورة لها ووصلت الى

عقد العمود الفقري ولعلها عادت عينا مبعرة ولو كانت في ظهر العنقاية

الذهب المستخرج من الكلوئديك

لقدر قيمة الذهب الذي استخرج حتى الآن من مناجم كلوئديك في الاسكا باميركا الشمالية بثلاثين مليون جنيه هبة اميركية

آل ١٣٠ الف جنيه الى جامعة بال اميركية بموت المستبروف لين وكان اشهر الذي توفي سنة ١٩١٠ قد ادمى بهذا المال لتلك الجامعة بعد موته

الحكومة الاميركية والجامعات

اقرت الحكومة الاميركية على منح جامعة واشنطن ١٠٠٤٧٠٠ ربال او اكثر من مئتي الف جنيه . والبحث جار الآن لتبديد مياقي تلك الجامعة

وطن الخيل الاصلي

الف المتر لذكر كتابا في الخيل والحيوانات التي تقاربها ابان فيه ان ليس للخيل ووطنان احدهما في اسيا والاخر في اميركا كما ادعى البعض بل وطن واحد في الجهة الشرقية الشمالية من اسيا او في الاسكا ومنه انتشرت اصناف الخيل في اسيا واميركا في العصور الغابرة

فهرس الجزء السادس من المجلد الثاني والأربعين

٥٢١	تمثالا الدكتور قان ديك والدكتور ورتبات (مصورة)
٥٢٢	لورد كرومر عن الصين
٥٢٦	غرائب العادات (مصورة)
٥٢٩	الوقاية من الامراض
٥٣٢	الفقر والتقىير . لمصطفى افندي صادق الزايفي
٥٣٧	عبادة الكاكير ضد العرب . لأصح
٥٤٢	امارات الوحشية في الدواجن . لسلاوه افندي مومسي
٥٤٨	مضادات الفساد في الاطعمة
٥٥٤	اصول التعليم الحديث . ليولس افندي شحاده
٥٥٩	مستقبل البلاد العثمانية
٥٦٨	ملكه الروس (مصورة)
٥٧٢	فعل المحيط بالانسان
٥٧٥	المكتبة الاسرائيلية في القاهرة (مصورة)

٥٨١	باب المراسلة والمناظرة * ذكاء المحرمون الاجنم . الفخر والنير . نشره الاجتاع
٥٨٦	باب الزراعة * معامل شغل التطن . فقه المحرمين في العام الماضي . موسم المحرمين في الدنيا . متوسط اسعار بعض المحاصلات
٥٩٢	باب تدبير المنزل * انظام التليل مع المضع . اناس في مرض عرقا من المرض . انظام الكثير ضرر وساعة . من ابن المطبات . كلية النبات الامريكية بصر
٦٠١	باب الصناعة * القارب الطيار . مراسم الورق . اسلوب جديد لرفع الماء . اكبر السفن البخارية . انجم الصافي
٦٠٣	باب التزويظ والانتقاد * فرح الثامن المدني . تاريخ الحرب البلغانية . الفنون . تنويم البلدان . مقياس الروفة . الجامعة المصرية . اصل الفيلسوفين المقتين . كتاب دليل لبنان وسورية . كتاب العرب واخبارهم . مرشد المحرم الصغير
٦١٠	باب الاخبار الطبية * وفيو ٢١ ليلة

فهرس المجلد الثاني والأربعين

وجه	وجه	وجه	(١)
٩١	الاساتذة . معونتهم ٥١٢	١٢٦	* آثار ترمسيا
٥٢٩	الاعراض . الرقاية منها ٥٢١	٢٨٢	* آثار فلسطين
١٠١	الاميون في اوريا ٢٠٩	٦١٣	الآثار القديمة
٢٠٥	الامواج . ارتفاعها ٥١٠	٤٤١	الآثار المصرية
٦١١	الاميركيون . بقاياهم ٢٠١	٩٣	الآلة . تعدوها
٦١٤	عمرانهم ٢٠١	٣١٨	عابو الهول . التحويل به
٦١٤	اختلاط اجناسهم ٤١٢	٩٠	الاحصاء العام لسنة ٩١٢
٦	الانثروبولوجيا ٥١٢	٩٦ و ٤٢٥	الاخلاق
٢٠٠ و ٨٩	الانسان . اصله ٩	٣٥٣	الاخلاق والطقس
٣٠٥	الانصاف . فلكه ٤١٤	٤٠٩	ادرنه . عدد سكانها
٣٠٨	الانفراد . خسارتها ٧٤		ادرنه و يانينا و خضوعها
	(ب) ١٩٩		للدول ٤١٠
٧٤	الحجة . دواؤها ٢٩٤		اراضي المدن . غلاؤها ٣٠٧
٦١٣	البيث الزراعي ٥٠٩		الارض . قطعها ٨٣
٥١١	البحر الاحمر . تسميته ٥١٢		اعتزازها ٢٠٥
٤٨٩	البرنقال في كلينفورنيا ٤١٣		تقلها ٤١١ كرويتها ٩٥
٥١٨	بركان اساما ياما في اليابان ٤١٢		وزنها ٩٦
٤١٤	بعض جديد ٤١٤		* الارقام الهندية ٩٤ و ١٣٢
٢٠٢	بغداد . سكانها الحديثة ٩٨		الارواح . مناجاتها ٢٩
٣٨٨	بقرة ولدت عجلاً غربياً ٢٩٥		الاروسكوب ٣١٠
٥٤	البلغار ١٦١		* اريحا . آثارها ٢٨٢
٥١	البلغان حاكمه ٤٠٩		الازوت والحياة ٥١١
٣١٠	البنزول . بدل البنزول ١٠١		

فهرس

ب

وجه	وجه	وجه
(ث)	٩٦	٤٥٧
٩٠	١٩٢	٣٠٩
٤٠٩	٨٣	٢١٦
٤٠٩	٩٣	٩٨
٤٠٩	٣٦٧	٦
٣٠٦	٥٥٤ و ٤٣٦ و ٣٣٧	(ت)
(ج)	٥١٨	٤١٣
١٠٠	٩١	١٠٣
٥١٧	٦٠٦	٥١٢
٦٠٧	٥١٣	٦٠٤
٩٧	٥١٦	١٩٢
٢٨٧	٦١٢	٣٥٣
	٤٠٠	٢٩١
٣٩٦	٣٣٦	١٦٣
٣٤٥		٢٩٦
١٠١	٤٨١	٧٧
٣١١	٥٣١ و	٥١٠
٧	٤٠٠	١٩٨
٣٥١	٤٠٠	٢١٣
٧٠		٢٩٦
٤٥٨	٤٥٦	٤١٥
	٣٠٨	٥٠٩
١٠٠	٣٨٣	١٢٦
٣٠٥		٥٠٣ و ٤٠٤
	٦١٤ و ٣١٠	
٣٧٣	٢٩٩	

البنوادي في مكسوبا

البراهن . اكرها

* بوانكارى ويس

فرنسا

بورسل الميسو

البيولوجيا

(ت)

التاريخ مؤتمره

- اشخاصه

تاريخ الاعلام

- الحرب البلقانية

- الخلفاء

- طب الميون

- الوزراء للصايه

تجارة القطر في العام

الماضي

تحريك المواد المغلاة

تخفة بديعة

التخطيط

تخطيط المصريين

تحويل العناصر وتولدها

تدفئة القرمش

التواب . رائحة

التربية والتعليم . كتاب

ترصيا . آثارها

تزيان السموم

الشفاوم بالمدر ١٣

التشريح الجراحي

تطعيم الارض

تعدد الآفة

التعليم الحديث . اصوله

٣٣٧ و ٤٣٦ و ٥٥٤

التعليم وتقليل النسل

تقوم الشير

تقوم البلدان -

تكرم شاعر

تكوين المادة من النور

التغراف اللاسلكي

تلوين الخماس كالبلائن

التاوت لانقاء الموث

تثالا الدكتور فاندريك

والدكتور وربات

٥٣١ و

تعمير النضة بالبلائن

المعادن بالبلائن

تعمير لدرس آداب اللغة

الانكليزية

تنقية مياه الشرب بمخزنها

التوحيد . عقيدته

التيفويد . الوقاية منه

بالطعيم

التين . زراعته

ثاودروس ابي قره ميمره

ثروة الالمان

الانكليز

فرنسا

الثلج لحفظ الثابتات

(ج)

الجاذبية لتقليلها

الجامعات الاميريكية

المصرية . تقريرها

جلك هدامار الامتاذ

جبل الزيتون . آثاره

جذر السومن في غل

الناديل والصداري

الجراحة . عجائبا

الجراند في اوروبا

جسر اكبر جسر في العالم

الجغرافيا

* الجراح المكتشفة حديثا

الجمال . مقوماته

جمعية الهلال الاحمر

الجمعية اليابانية لمحاربة

الل

الجنود الروسية . عددها

* جورج الاول ملك

اليونان

وجه	وجه	وجه
(ف)	٣٨٨	(ط)
فانديك . اللكتور تمثاله ٤٨١	٤١٢	الطبائع . وصفها
٥٢١ و	١٩٧	ليوفراستس ٢١٧
٢٩٦ الفرش . تلقتها	٢٨٦	الطب . مؤتمرة . الدولي ٩٧
٤٠٩ فرنسا . ثروتها	١٠٠	والجراحة ٨
الفساد . مضاداته في	٢٨٣	حطب . العيون . تاريخه ٢٥٣
الاظمة ٥٤٨	١٩٢	طبرية . اسنخ . بجزئها ٢٠١
٤٦٣ الفقر والتقىير	١٠٠	طبقات الامم . كتاب ١٠٨
٥٨٢ و ٥٢٢ و	٦	الطعام والمضغ ٥٩٢
الفقم . تلمقة جلفران		١٠ . اكثير ضرر وخارة ٥٩٤
الجليد ٣١	٥١٥	طعام المريض ٥٠٥
الفك . ضيقه ٥٠٠		الطفس والاخلاق ٩٦
٢٨٢ فلسطين . آثارها	٢١٣	الطيور . حرما ١٠٣
٤٠٨ فلسفة العمر . كتاب	٢٤٧	حديقة لها ٦١٠
الفلك . علم الفلك عند	٦١٥	الطيارات واليوراج ١٠٣
العرب ٥٨		(ع)
تاريخه . . .	٢٠٦	العادات . غرائبها ١٤ و ٢٧٤
كتاب ٩٠		٥٢٦ و
٩٥ من اوجده	٥١٩	العام الجديد . قصيدة ٥٦
الفلاحون والملاك في اوريا		عباد النار في الهند ٢٠١
وكيف يستدينون المال ٤٥١	١٨٣	عيد العزيز . القمار ٩٦
الفلينة الكبيمة . ادخالها ٣٩٦	٥٨٦	العثانية . البلاد مستقبلها ٥٥٩
الفنون . مجلة ٦٠٥	١٨٢	عجل غرب ٣٨٨
فهم الحشرات ٢٠٣ و ٤١٣	٢٩٦	العرب واطزارهم ٦٠٩
الخليل ٣٣٢	٩٩	العربية . ما اخذت وما
فوائد في نظرية الاطفال ٥٠٩	٣٠٧	اخذت ١١٣ و ٢٣١
		غلاء الاراضي في المدن

فهرس

و

وجه	وجه	وجه
	٣٠٥	٢٩٦
(ل)	فلة الانصاف	فوائد سنوية
١٧٨	القار في موت كارلو	الفيالين - اهلها المقتبون ٦٠٩
٢٠٤	القصح بزراعتة	(لث)
١٧٥	القمر - كيف تشأ	القارب الطيار
٥١٨	قناديل الغاز - تنظيف	قاموس عربي انكليزي
٥١٣	شكمتا	انكليزي عربي ١٩٧
٤١٥	قهوة اللحم	القدس - آثارها
٦٠٢	قوام الصحة	القدم - صناعات
	١٠٣	لرسان - اوروبا
اليون الخامض لتنظيف	القوة المائية في برزبيل	٦١٣
الديبرغ والآلية الخاصة ٢٩٦	(ك)	* قسطنطين - ملك
(م)	٥١٨	اليونان ٣٧٥
مؤتمر الزراعة العام العاشرة ٢٠٤	كارنجي - معبده	قسمة الزاوية الى ثلاثة
مؤتمر الطب الدولي ٩٧	كالبته - الاستاذ ٢٠٥	اقسام ٨١ و ٢٩٧
المادة - تكوينها من البرور ٥١٦	كتاب الانساب للسماعي ١٩٠	قسمة الزاوية الى خمسة
المادة الصفراء في الحيوان	الكتب المطبوعة ٥١٦	اقسام ٣٨٩
والنبات ٤١٣	كروس اللورد - عن	التصيدة الهندية ٤١١ و ٤٧١
الجماعات في الهند ٤٤٥	الصين ٥٢٢	القطن - زرع
مجمع تقدم العلوم البريطاني ٥١٧	كلف الشمس ٤١٤	الاميركي - موسم ٣٩٧
مجموعة مذكرات - كتاب ٩٠	جذبها . . .	مادراته ١٨٢
محطات الكك اكبرها ٣٠٧	لشاعها ٢٠٥	المصري في الهند
محمد والخلفاء - كتاب ٩٠	كلونديك - ذهبها ٦١٥	الغريبة ١٨٤
المحيط - فله بالانسان ٥٧٢	كلية النبات الاميركية	المصري مستقبله ٨٧
المدارس الجامعة دخلها ٥١٧	بمصر ٥٩٦	موسم ٣٠٢
المدنية والاسلام - كتاب ٤٠٨	كليفورنيا - البرنغال فيها ٤٨٩	القطن - متأخراته ٤٩٩
مذكرات حي - كتاب ٥٠٩	الكتار اطعمة الشم ٢٩٦	الناظرة في زراعتة ١٨٤
مرشد المترجم الصغير ٦١٠	الكهربائية - بدل الطعام ٢٠٢	وتقص محصوله ٤٩٧

وجه	وجه	وجه
٥٣٧	٩٨	١
الدكاكير - عبادتها	الحضارة - ضررها	* جورج دارون
٦٠٩	١٥٠ و ٣٦	١٠١
دليل لبنان وسوريا	حقوق الام	الجبر في الزراعة
٩١	٤١٤	٧
الدليل الوحيد	حكاية هندية	الجيولوجيا
١٨٢	٣٩٥	٣٦
دهان البلادونا وغيره	حماية الفلاح - نتائجها	جيولوجية سورية كتاب
٢٠٣	١٥٤	(ح)
ده بور - تيسرنك	المنطة - سورية مهدها	الحاصلات - متوسط
١٩٨	٦١٣	٥٩١
دود القز - مرضه	الحمى - سببها	اصهارها
٢٩٠	٣٢٤	٥٩١
الدور الجليدي	حمى مالطة	الحلان والمآل في سياسة
٦١٢	٣٤٦	ربات الجبال
الدوستاناريا والاميبا	الحياة خارج الجسم	٥١٠
٩١	١٦٦	٢٠٧
الدين والاسلام	الحياة وماحيثها	الحياض والبرق
٩١	٥٨١ و ٤٦	٥٨٩
ديوان مراد	الحيوان الاعجم - ذكاهه	الحبوب - غلتها
(ذ)	وحيلته	٩٠
٤٩١	(خ)	حديث القم
النرة - كيف بدأت	انحرافات - الاعتقاد بها	حديقة الحيوانات في
٥٨١ و ٤٦	٩٢	٢٠١
ذكاه الحيوان	انحراب - آثاره	لندن - زلزوها
١٢٩	٩٤	١٠٣
الذهب والفضة المقل	خزان اصوان	الحرائق - خسارتها
١٩١	٣	٩٨
ذيل تاريخ دمشق	خزان اصوان فوائده	الحرم - فائده للزراعة
(ر)	١١٩	٤١٢
٣٧	٣٠٣	الحركة الدائمة
الراديوم - غرابته	الخط بحروف متقطعة	الحروف الانجليزية في
٩٩	٣٤٩	العربية
٥١٥	٣٣٢	٥١٣
رأس الاسد في النايح	انجيل ادناه - الفهم لها	للكتابه الصينية
٢١٥	٦١٥	٥١٩
* الريسان الجديدان	وطنها الاصلي	المجانية اصلها
٦١٠	(د)	٥٩٠
رجال العلم - عددهم	* دارون السر جورج	الحريز - مومعه في الدنيا
* رجل السيف ورجل	٢٠٣	٤٤٨
٥١٧	٢٠٣	١٣٣
المال	السرفرنيس	الحشرات والامراض
رجل الضفدع في التفراف	دخل فرنسا والانكليز	والتلقيح والاشجار
٣١٢	٤٠٩	٢٠١
اللامكي	والالمان السوي	٢٠٣ و ٤١٣
٤٨٧	٩٢	٢٠٣ و ٤١٣
* وهماصة في الخ	النراجه - ضررها	

وجه	وجه	وجه
٢٩٦	٢٩٣	٦٢٢
الحسك : نزع قلوبه	الزبي يصنع الزي	رصاص نخدر
١٥٤		٤٤٤
سورية مهد الخطبة (ش)		الريانة آثارهم
٥١٣	٢٨٣	٦٠١
شاعر تكريمة	السامرة - آثارها	رفع الماء بالصبوب جديد
٦٠٣	٥١	٣٦٣
شرح القانون المدني	السرب	* ركوب الهواء
٤٠٨	٣١٤	٥٠٦
شعراء العصر كتاب	السرطان واسبابه	الطبيعة
٦٠٢	٣٤٢	٤٧٦ و ٣٣٣
الشعراء آثارهم	مبحث في سبابة	* الروس دولتهم
١٦	٦١٣	٥٦٨
الشعر العصري	ولياتيه	عدد جنودهم
٢٩٦	٩٦	٣٠٥
شعافية الزباج	السرفقة تحريمها	(ز)
٤٤٤	٧٤	
الشمس - كنفها	السموط - فائدته	الزاوية قسمتها الى ثلاثة
٢٠٦	٦٠٢	افسام ٢٩٧ و ٨١
مفطيتها	المن الجارية - اكرها	قسمتها الى خمسة
٩٤	٥١٩	افسام ٣٨٩
الشمس والقمر وقوفها (ص)	سفينة من الخرسانة	الزبدة - اصلاحها
١٩٣	٢٠٣	١٨٢
الصايون - عمله	سكر القصب وسكر البنجر	الزراعة - مؤتمرها
٢٠٢	٤١٤	٢٠٤
صبر الصين	السكر من نشارة الخشب	في الهند
٥٠٧	٥١٦	٩٧
الصحافة العربية	سلاحي الامتاز	الزلازل في بلاد اليابان
الصحة - قوامها النور	سحفاة جديدة	زئوج ادريا
١٤٣ و ٢٢	١١٤	٦١٢
والحركة ٢٢ و ١٤٣	السل - الجمعية اليابانية	زهرة بنغازي
٥٠٨	١٠٠	٢٩٣
الصرف تجديده	مقاومته	زهدته
صغر القدم وضيق الفك	علاجها بطريقة	زبد شديدة
٧٥	١٠٢	٣٠٨
الصين - نساؤها	فريد من	زيت بيض السلاجف
مقالة لورد كرومر	كيفية الوقاية منه	زيت السمك - اخفاء طعمه
٥٢٢	٤١٠	٧٣
فيها (ض)	ممارسته لمنشيكوف	الزيت والامواج
٣٢١	١٠٥	٢٠٢
الضفدع - والتلغراف	٢٣٩ و	المزبوت تجديدها
٣٠٤	٩٨	
الضفدع والارنب كبداهما	مقاومته	
	٩١	
	واورائه والمحيط	

وجه	وجه	وجه
المرأة المسلمة . كتاب ٤٠٨	مناهل الادب . كتاب ٤٠٥	النساء . واجباتهن
مراكب الهواء ٢٠٧	المسوحات الفظية . قيمتها ٣٠٦	وحقوق الانتخاب ٥٠٤
المسكوكات . ربحها ٢٠٦	مسوحات فظية لا تحترق ٣٩٨	النساء والولادة ٢٩١
الشملة (الأكي دنيا) ٣٩٥	منف . آثارها ٤٤٣	نساء الصين ٧٥
مشيع الليوم وفرش على	منجم . بحث لغوي ٤٨٨	النساء والانتخاب في اميركا ٢٩٤
البلاط ٢٩٦	مواخير الورق ٦٠١	والجمعيات العلية ٢٠٤
مفسر سكنها والفرائب	المواشي المصرية الصالحة	النسل . مسألة اصلاحها ٩١
والاعمال النافعة فيها ٤١	للتسمين ١٨٦	نح لا يحترق ٣١١
مواشيا ٨٥	المواليد في بعض المالك ١٠٢	نشوء الاجتماع ٥٠٨ و٥٨٣
المطام . العناية بظلماتها ٦١١	مقاتها ٣٠٩	القمير ٣٦٨
المطر والزلازل ٤٢٥	* مورخان بيربونت المالي ٤١٩	النصرانية وآدابها ٩٠
المطبات .	مياه الحجار زواها ٥١١	نصيحة للاهالي الوطنيين ٧٩
معهد كارنجي للبحث العلمي ٥١٨	مياه الشرب تنقيتها	النظام والاسلام . كتاب ٤٠٨
معمونة الاساندة ٥١٧	بجزئها ٣٠٨	النظارة الكبرى ٥١٧
منازل القطن ومتأخراته ٤٩٩	الميكروبات في الزراعة ١٨٣	النعام . تذكرة ٣٠٤
مقاومة المواد ٤٠٨	ميرثاودورس ابي قره ٩٠	نقعات التعليم في انجلترا ٣٠٤
مقبرة طرخان ٤٤١	(ن)	نقابة الزعمون العقارية ٤٥٣
مقياس الروضة . كتاب ٦٠٦	التاريخ عبادها في الهند ٢٠٤	النور . اشعة ٤١٤
المكاتب الحربي ٣٧٦	نبات زراعي جديد ٥١٩	النيروجين في الزراعة ٤٩٦
المكتبة الامرائيلية ٥٧٥	نبات القطن الحروي ٦١٥	(هـ)
الملح في الاقوان ٤١٢	النبات المنير ٩٧	نبات اميركية ١٠٢ او ٦١
* ملكا اليونان ٣٢٣	نبات يسعل ٢٠٦	هبة اميركية ٣٠١
ملكة الانكليز وتربية	النبض . اعادته	انكليزية ٣٠٥
الاولاد ٤٠١	بالكهر بائية ٣٠٧	الهدبة الهسية ٩٠
ملوحة المرق . ازالها ٢٨٢	نجمة الزائد ٢٨٨	هليو بوليس . آثارها ٤٤٤
من اميرالي سلطان ٥٠٩	النحاس . الصاقه بالخشب ٤٠٠	هنود اميركا . اصلهم ٥١٦

ح		نهرس	
وجه		وجه	
	(ي)	وجه	وجه
٤١	بيان - عدد سكانها	٣٦٣	الورق من قضبان
		٩٩	الكرم
٨٨	اليدان - لزوم استعمالها	٥١٨	الوطن رفعة من الخضر
١٩٧	اليد اليمنى استعمالها	٩١	الوقاية من الامراض
٢٢	اليعاقبة	٥٤٢	ولي - المارشال
		٥٢١ و ٤٨١	ولسن - رئيس اميركا